

مُحَلَّدُ (کُرِ و کُلُفِقِمُ مِی وَ (اِنَ اِنْ کُلُ نصدر مؤفتانی اول کل شهر وفی نصف

> 1939 Volume 1

PUBLICATION PROTEGEE

PAR LA

LEGISLATION SUR LA PROPRIETE

LITTERAIRE ET ARTISTIQUE

LOIN 57 298 DU 11 MARS 1957)

PROVENANCE DE LA COLLECTION

INSTITUT DU MONDE ARABE Cote: 833 (051) RIW

MICROFILM ÉTABLI

PAR

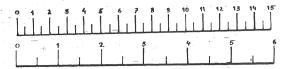
L'ASSOCIATION POUR LA CONSERVATION ET LA REPRODUCTION PHOTOGRAPHIQUE DE LA PRESSE

PARIS

L'Exploitation commerciale de ce film est interdite. La Reproduction totale ou partielle est soumise à l'autorisation prealable des ayants droit et à celle de l'A.C.R.P. qui conserve un exemplaire du microfilm négatif.

© 1998 A.C.R.P.P.

ECHELLE DE PRISE DE VUE



Rx9

A.C.R.P.P



AFNOR





صاحب الجلة ومديرها ودنيس تحريرها السئول احرمسر الزايت

بدل الاشتراك عن سنة

ص مصر والسودان ٥٠ في المالك الأخرى ١ ثمن العدد الواحد

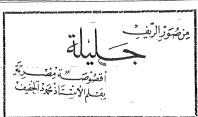
الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عابدين – الفاهرة تلفون ٢٣٩٠

المدد ٨٤

٢٤ ذو القمدة سنة ١٣٥٧ — ١٥ ينابر سنة ١٩٣٩

السنة الثالثة



وأخذه الحيرة وهو يدنو منها ماذا عساه أن يقول بعد هذا النياب؛ وجمل يدوربسينيه ليتيين ما إذا كان أحد براه من أهل القرية . . . ولسكنه حين أسبح منها على خطوات وحين وقت على عياها عيناه أحس من نظراتها كانما أصاب قلبه

سهم مسموم ...

ومرت به الفتاة مصفارة الوجه لا تكاد تنفرج
شفتاها على رغمها عن بسمة كالشماع الخاف ، حتى
تطبقهما كا تما تداركت أنها تأتى شيئا عرماً ،
وتتجهم للفتى وتتنكر كا له بات من عدوها ؟ ثم
تدور بوجهها متظاهمية أنها تزجر بقرمها فتجذب
حبلها وتستعمها ولا تستقبل الطربق حتى تفونه
بخطوات .



رآما أول مرة بمد عودته ، ولم بين من الشمس إلا حرة طفيفة في أطراف السمف ؛ وكانت كمادتها كل مساء قافلة إلى الفرية بمد أن سقت بقرتها من عدد :

أخذتها ءيناه مقبلة فسار للقامها وإنه من فرحه ليطفر كما يطفر المصفور ، وإن قلبه ليخفق خفقات يكاد لا يقوى عليها جسده ، فلقد ارتهكت مفاصله حتى ما تحمل رجلاه بدنه إلا في مشقة

ويقف هو كالتمثال لا بي ولا يتحرك. ، وقد حيف ربقه وتصبب بالعرق جبينه ، ويظل على تلك الحال الألجية حتى بنته بعد لحظات على صوت رجل يحييه وقد ص به مسرعاً على ظهر دابته . . . فيمد عينيه ورسل بصره فلا براها تلتت وراءها صرة حتى تنيب عنه . فيكاد يا كل الفيظ فلبه وبود لو أنه استطاع أن يسحقها أو يسحق ذلك القلب . ثم إنه يجر رجليه بعد ذلك جراً لابدري أن يذهب ؛ فهو مأخوذ عرر نفسه كهن نرغه من الشيطان نرغ !

كان ذلك أول الصيف وقد عاد على إلى القرية يلتمس فى مسارحها الراحة بعد السناء ، ويقضى ليامة نفسه وأرب مشاعره من فنون السحر وضروب الجال فى مجالها ؛ وإنه ليجعل القرية كل عام أجازته العلوبلة اللم خلا أيام ممدودات بقضها غربيا على بعض السواحل ... وإنه ليحس كما عاد إلى منبته ومنجم أرومته مثل إحساس النبات جم" به إلى بيئته ومنجم أرومته مثل إحساس النبات جم" به إلى بيئته وتربيه غرصرم واستغلظ واستوى على سوقه ...

وربته فترهم واستفلظ واستوى على سوقه ...
الساء حلو النسم تسق أنفاسه الرخية في غير
انقطاع ولا والم ؟ والأفق الذري بارع الرواء تطرز
الشفق، والحقول منبسطة أمامه إلى آخر ما يمداليه
بصره، وهي بين خالية تناثر فيها بقايا عيدان القمم
بعد الحساد، وحالية تزبيا شجيرات القطن الذالية
وشجيرات السرو والسفساف والجنز على جوانب
الفدران مورقة فيناة تتباعد حيناً وتتقارب أحياناً
الفدران مورقة فيناة تتباعد حيناً وتتقارب أحياناً
وذكن مها خائل بهيجة لا على الأعين من النظر إلها
ولكن عليا يحس أن هذا الجنل الساحر قد تحله

فى المك الساعة كما به قايضة فلم يعد يرى شيئاً من رواله ؛ وإنه ليخيل إليه كا نُ من بجا غربياً من الوجوم

والوحشة بات بنشي الفضاء من حوله وأن بالشجر

مثل مابه من هم فهي تبايل من فتور ومسكنة، ثم إنه

يرى فى لون الشفق مثل حمرة الجفون قرحها النحيب والسهر ...

وسات جليلة إلى دارها فربطت بقرمها وألقت أمامها بمن السلف ، ثم تنادات جربها من فوق المسطلة الفناعة في مدخل الدار وخرجت أعمارهما من الساقية ، وسارت ثقيلة الخلي كا عا ينقض ظهرها عب ... وجلست عند الساقية حتى يأتى دورها، وساحباتها يتضاحكن ويتمايش، وهي عبهن في شفل عاينقل فؤادها، وهن لا يدرن ماذا يكربها وكانت من قبل بليهن أسرعهن إلى الزاح وأحرمن عند المداعية ، كاكانت تفوقهن جيماً على كثرتهن عذوة روح وخفة حركة ...

وعادت تحمل الجرة فوق أنفالها، فوضمها حيث كانت ثم صمدت إلى سطح الدار فجلست على الغراب شاخصة إلى الفمر وبوجهها سئل ما بوجهه من شحوب ومثل ما به من ملاحة

ودخل على القرية في نور القمر وإبه ليتوارى من الأعين في ظلال النخيل والشجر ، ولا يدرى الذا يحس في نفسه إلرغبة ألا براه الناس ؛ ولما بلغ منزله وهو في القرية أول ما تقع عليه عين الفادم من الحيام أن مسلم الحيام أنه متسب فلا يحبر به ولدى الخادمة فأشملت أن برى أحدا وأمه عما قليل سياوى إلى مضجمه وأخذ الفني يفكر وقد طافت برأسه الوساوس وأخذه الحيرة من أمر تلك الفتاة التي طالما كانت تبتني إلى قلبه الوسيلة وبحمد في استرضائه وبحرص على موده ، والتي بانم من سرورها بلقائه في المام المناس أنها أم تقو وهي في سرب من ساحباتها على كان ما بها حتى لفت سقطت جربها فتحطمت كان ما بها حتى لفت سقطت جربها فتحطمت وبيات ملابسها وزادبها ربكة على ربكها

و كيف يحمل على الصبر نفسه ، وهو برى في هذا الجفاء إهابة له ، وأي إهابة أشدوقمًا على نفسه

من أن يتقدم بالزلق إلى فناة لا يحسبها تربد في المرتبة
عن خادمته ، فنشيج نوجهها عنه ولا ترجي له مقاماً ؛
ثم إسها تنظير الجفاء على غرة فلا محفظ الجميل
ولا تذكر ما كان بينهما من مودة ولا ما كان منه
على بعد ما بينهما في الدرجة من ملاطفة وإحسان
وزن له شيطانه أن بعض الحاقدين قد سعي

بينها وبينة ، فود لو يعرفه ليذيقه من بأسه وليريه عاقبة تطاوله ثم ليربها ممه مبلغ ماله من جاء وسطوة وليفهمها أنه إن عفا عنها فخاذك إلا لضمفها وهوان شأنها عنده

ونطوف برأسه فكرة تمذيه ونزمجه فعنى قد آثرت عليه غيره ؛ وهذا الذي باتت نؤثره قد أخذ عليها المهد ألا تكلم الناس وعلى الأخص لا تكلمه هو ، وإلا فهو لن يعرفها إن فملت . . . وهي إيحا تنفذ الآن ما أحرها به لا تماون فيه ، وما أشد ما يضيطه مها هذا الاذعان لصاحبها وهو لا براها . أفا كان مها كلة ثم تنطلق في سبيلها ولا تفجأه هذه الفناجأة الشنيمة الوقة ؟

ثم إن الذي يفزع إلى النوم من هده الوساوس فيطنى المساح ، ولكنه قبل أن يذهب إلى سرره يعلل من النافذة على الفرية الهاجمة ، وقد غاب الذمر ؛ وما يلث أن بينسم كا تما هو يستحر من نفسه ويضحك من أوهامه ، وكا ما بإلى بأفكاره فى هذا النماء المناسط أمامه والذى تكتنفه الظلمة فلا براه وإن كان يعرفه ...

ومهما يكن من الأمر فهو لن يحفل بمديما كأن أو يلتفت إليه .

كانت جليلة في الثامنة عشرة من عمرها يحسدها صبايا الفرية على ما توافي لها من أسباب الجال... وكان اسمها على ألسنة الشباب كما هنا بهم إلى الحب والجال ذكر ... وكانت تعرف ذلك فندل به وترهي ولا ترداد بالدلال إلا ملاحة وفئنة

وماذا عسى أن تبلغ الكلمات من هذا الجمال وفي مقدمة خصائصه الأعجاز ؟ وما كان النظر إليه إلا ليشمر الناظر لأول وهلة بالتحدى ، محسدى الريف أنه قد ينبت من الجال نوعاً تتقاصر عنه المدن . . . ومحدى الطبيعة أنها تأنى إذا أرادت بمالا يحسن أن يأتى بمثله فن مهما تأنى له من قوة النخيل وعمق التأمل وبراعة الابتكار . . . ومحدي الفقر أنه قد ببلغ على ضمته منزلة يتحرق الغني أن يبلغها ولو بخلع ردائه والهبوط من سمائه، ثم من وراء هذا كله وي الناظر ذلك السحرالدي يحس ولايفهم ويسعب ولا يوسف ، ذلك السر الذي يكون قصاري أمرنافيه هتافنا به وانجذابنا إليه وإذعاننا له ولقد أحس على حيبًا وقمت عيناه على هذا الجمال أول ما وقمتاكاً نما يمثل له طيف أحلامه هيكلا عشي على الأرض! وهو لا يدري لمافته على هذا الجال سببا غيرهذا السبب، وكثيرا ما حدثه خياله الشاعر أن سهذه الفتاة الفروية من السحر مالم بر في غيرها من بنات الريف أوبنات المدن

كان يخيل إليه أن هذه النسامة لن توجد في وجه غير هذا الوجه ، وكان إذا تأمل في تكوينه عاد أي أجزائه بش فيه تلك الفتنة الاخاذة وهانيك المساحة الرائمة ، أما هما أس السينان الساحيتان الدعوان ، أم هو ذلك اللم اللسليف الدى ترف عليه أحلام اللسبا وتختلج في بسابه عذاب المي . . أم هو ذلك الأنف الذى ر. أم هو ذلك الأنف الذى ر. أم هو ذلك الأنف الذى ر. أم هو هذا

الجال ... أم تري هو ذلك الخد الأسيل الشرب الصفحة من حرة الشفق ووضاءة البدر ؟

الحق لقد كان صرد ذلك الجال إلى هذا كله ، وقد التلف على سورة معينة اهترت لها نفسه وجاوبها روحه ، بحيث لو جاء على نسق آخر ما كان ا فى قلبه ذلك السحر العجيب ... أضف إلى ذلك سماحة ونشارة كانت مهما الروعة وكان فهما السر وكانا أرادت الطبيعة ألا يكون في هذا الجال

نقص ، فأودعت فيها سر الأنونة كائم ما تكون الأنونة وسوت هيكلها بحيث يكون بهجة في منظره ثم هو في حركته نوع عبيب من الألحان الصامتة التي عس النفس فيها وإن لم تقصد معاني الائتلاف والتناسق والظرف ، ولقد كان على يشبه حركاتها التي والتفاتها بما يكون من حركات الهرة الكريمة التي هكنها خم تشعم شيئاً مما تبديه من رشاقها فهي تأتى به لأنها مكنا خلفت ... وإنه ليراها من بعد بين سويجبائها فيميزها مهن بحركة أو التفاتة قبل أن تتحقق من فيميزها مهن بحركة أو التفاتة قبل أن تتحقق من شيخصها عيناه

وكل خصائص جالها ، حتى لو قدر للرء أن يسمع ذلك السوت دون أن برى ساحيته لدل علها دلالة الوسف ! . . . صوت كا تما يسلن به الحب عن نفسه ثم هو يسوقه بمد دليلا على سلطانه وكان في سجاياها شيء من الكبر فوق ما كان فيها من الدلال . . . ولكنه كان كبراً عبه النفوس إذ تشمر أن مبشه الاحساس بالتفوق والميل إلى التسلى ، وما كان التباش من عنفواله وينتقس من سلطانه ؟ وكثيراً ما استمتع على بهذا التبكر فيه معنى السمو ، وإنه ليمجب ويطرب لتلك النظرات التي كانت تنبش من عينها. ومقراب النظرات التي كانت تنبش من عينها.

نظرات الناشئات فى الحرير والورد ، بل لتكون أكثر عزة لأن فيها عفة هي مع الفقر غايةالنبل كذا كان ندير حالة من الحدي بحيث

مكذا كان نصيب جليلة من الحسن، بحيث لوجهادا في الريف ملكة للجال لاستوت مى على عرشه ، ولكانت وهى في عرشها التخد من الصفحاف والسمف والكافور والسمد ، أسمى مترلة في الجال من كثيرات تربين على عروش الدهب والدمقس

وكان على يستشرف للحادية والمشربن وهو فى القرية سيد ابن سيد ، لأسرته الرياسة والحيكم فيهامنذأ كثر من ماة عام ، وقد انحصرت الرياسة فى هذا البيت لا عن جيروت وبطش كما هو الشأن فى كثير من البيوت فى الريف ، ولكن عن كرم عند وطيب عنصر وسماحة

وائن لم تكن تك الأسرة بذات ثروة واسمة كغيرها من الأسر فى الغرى المجاورة ، فلقد كان لما من حسن سمهما وحماقة أسلها ما رفع قدرها فى أعين الأحباب والخصوم على السواء _

وكان على يحب الفلاحين ويسطف عليهم ، وكثيراً ما كان يجلس إلى جماعهم يتفياون ظلال الأشجار في أوقات الهجير وينممون بالهواء الرخى على سفاف النزع في ساحات الأصيل ويسمرون على البيادر في ليالى القمر ؟ ولقد أحجه هؤلاء الفلاحون وأكبره ، وما لبثت أن ارتفست بينه يسم كا نما انقطت الصلة بينه وبين المدينة حتى يك ما انقطت الصلة بينه وبين المدينة حتى خلاه من أهل المدينة إذا هبط القرية ورآء في جلباه وبين نفسه ، إذا تصور ما عمى أن يقوله شاب من خلاه من أهل المدينة إذا هبط القرية ورآء في جلباه المنفض جالماً في ذدوة كومة من الرماد تحت سرحة أو على بنايا حصير في مصلى على صفة قناة ؛ اسرحة أو على بنايا حصير في مصلى على صفة قناة ؛

أن يطلق نفسه على سجيتها

و كان لا ينيب عن القرية إلا ازداد حباً لحل وتعلقاً بكل ما فيها ، فاذا آب راح يتعلى كل شيء حسنه لا يستني منظراً مهما هان أمزه ، وبخاصة تلك الملاعب التي كان لا يفتأ وهو غلام بنب في أعمائها وبرف كا برف الفراش ... تلك المسارح الخضراء في ظلال النخيل وحول أشجار الليمون أسراخ في بستان أسرته ... وهاتيك الغلال الورفة التي تبسطها خائل التوت على صفة الترعة الكبيرة في الحقل السيد ...

وکان علی يستصحب معه بعض الكتب كل عام وكان أكثرها دواوين شعر وقصص ، وما كان أعجب أمن هذا الفلاح الشاعر، حين يقلب صفحات الشعر يقرأ مارة للمتنبي وارة ليرون في تلك القرية فيرى فى كل شيء لحة واختلاجة تصور ما تنطوى عليه نفسه ... إذ كانت مناظر قريته أعن عنده وأحب إلى فؤاده من كل ما مجىء به الكتب

فى وسط هذا الكون الذى ينسم بروأتم الجنة وفى ميمة هذا الشباب التوثب النغنى ، وفى نشوة هذا الحيال الشاعر، رأى على جلية وكان ذلك منذ عامين حين كانت فى السادسة عشرة تسويها يد الطبيمة وتفيض علمها من رونقها ، وتبرز محاسمها وتوضع مفاتها

رآما الفتى فعجب كيف لم برها من قبل ، وما أسرع ما نسى ما بينها وبينه من الفوادق ، فسار برى فيها خلاسة ما فى القرية من سحر ، وكأن جال تلك القرية بكل ما يسع من الما ، قد بحسم فكان هاتيك الفتاة . بل لقد غدت عنده هى التى تبت فى تلك البقعة من الوجود كل ما يحسما إلى نفسه وبريطها بمشاهره

وحادثها فلم تعرض عنه أو تنهيب من مودنه . فكانت لا تزال غربرة لاهية ، ثم إنها كانت تراه

يطف على أخبها ، وهو فتى فى مثل سنه ، وكان أخوها بثنى عليه إذا جاء ذكره ويصف لأبيه وأمه طيب قلبه وتواضعه وسخاء يده . وعرفت جليلة هذا السخاء بعد حين فيا كانت تبيعه له من الخضر التى كان يشترها ولا حاجة به إليها فينقدها أضاف عُمها وهو منتبط بهذه الوسيلة التي بها يستطيع أن يعطها من ماله دون بحرج أو استحياء، وإنه ليذكر ما عراه من الاضطراب وعراها من الحياء يوم غير طريقته في العطاء لأول مرة فقال لها : «خذى هذا نمناً تلك الخضر وهذا لك أنت »

واطأنت الفتاة إليه وسارت محرص على لقائه على علم من أمها إذ كان بسرها سخاؤه ؛ وما كان على يقبض يده عها قط وما كانت هى تنردد أن تمد يدها لتنال ما يمنحها حتى لقد دعاه ذلك أن محمل إلها من القاهرة بمض الهدايا كما آب إلى القرية ، وأبها لتفرح بذلك أشد الفرح وما كان أشد غيطته وابهاجه حين كانت تتقبل هداياه بقولها : «كتر خيرك يا سيدى . ربنا بخليك لنا »

ذكر على ذلك حيا رأى من النتاة ما رأى من المتاة ما رأى من إعراض وسد ؟ وأخذته حال مجيبة من الحبرة والألم مما ؟ وسار إذا المجه فكره إليها يتنازهه من م من الصفح والنفس والهر والتليال ... ولكنه من حاله وردما هوفه إلى الوهم والخيال ... ولكنه نفسه بالذي تسادل فيم إذا هذا الحم كله من أجلها ؟ وماذا جمه من إعراضها عنه وهي مهما تطاولت لا تريد مرتبة على خادمته ؟ وإذا أجابته نفسه أنه لا تريد مرتبة على خادمته ؟ وإذا أجابته نفسه أنه الحب ؟ إنه لا يمرف السوء ولا يطبق حتى مجرد ذكر ، وهو يسمو بوجه عن مواطن النواية ، وتريى على عصيان الشيطان قوة قاما تناح لن كان في مثل سنه ، كا أنه من خياله وحسه يسبح أبداً في مثل سنه ، كا أنه من خياله وحسه يسبح أبداً

في عالم من الشمر والسحر لا بري فيه الجال إلا على أنه وسيلة تتخلص بها النفس من هذا الملين وتتطلع بوحيه صوب الدباء ، ولكم كان له في هذا الجال الدى أسبئته الطبيمة على تلك الفتاة ، من ضروب الوحى وصنوف الالهام

وإذا كان هذا أصره فل بين من غاية إلا الزواج ، ولكما غاية أبعد من الستجيل ، في از ال سلطان الستجيل ، في از ال سلطان في مصر بضع بين الطبقات من الحوائل والموائق مالا تكسره إلا ثورة جارفة أو حقب قد شاب من أسرة كا سرته ، له مثل أتفاقته ونظرته شاب من أسرة كا سرته ، له مثل أتفاقته ونظرته المحافقة موى وارها وحقلها والتي مارأت غيراهم ماعرفت سوى وارها وحقلها والتي مارأت غيراهم قريبا من الناس إلا من بحيثون إلها من الباعة قريبا من الناس إلا من بحيثون إلها من الباعة بينما هذا لا بدله من أحدا أمرين: السرء وهذا غير معمقول ولا مقبول ولا مقبول ولا مقبول ولا من المائية ومذا مناس و وهذا مناس و وهذا مناس و وهذا مناس و قرأى الناس الحتون ومذا مناه وراد العالم المائية والناس المائية والمناس وهذا مناس و وهذا مناس و المثان المئية والمناس و وهذا مناس و وهذا مناس و وهذا مناس و رائي الناس الحتون و رائي المناس الحتون و رائي الناس الحتون و رائي الناس الحتون و رائي المناس الحتون و رائي الناس الحتون و رائي الناس الحتون و رائي الناس الحتون المناس الحتون و رائي الناس الحتون و رائي الناس الحتون و رائي الناس الحتون و رائي المناس الحتون و رائي و

وإذا كان هذا موقفه من جليلة ففيم إذا كان انساله بها مدة علمين ؟ وكف يفسر تلك الصلة ؟ أم يك يحرض على لقائم فيجلس وإياها إذا حبهما الله وسترها عن أعين الرقباء وينم بحديها الساذي ساعة أو بعض ساعة ؟ أم يك بعمد إلى الرور بحقال هاستير مرتبين أو ثلاثا في اليوم الواحد كلا علم أنها كل يوم في طريقها إلى الترعة لكي براها عنطر بين كل يوم في طريقها إلى الترعة لكي براها عنطر بين صدرها الناهد وعن قوامها الرهف الرشيق صحي أرابها من حاملات الجرار فلا يتحول بصره عن مدرها الناهد وعن قوامها الرهف الرشيق سحتى نظامها نظراتها وإذ إر ابتسامة خفية لا تلبت حتى تطفئها وقد أثلج فؤادها أنه راها ؟

ذلك كله حق لاحرية فيه ولا أثر لخيال أو وهم ؟

ولكن ذلك كان قصاراه منها ؛ كان حسبه أن يسم بالجال في سورة من سوره وفي عمل من أعاطه وأن يستمتع به استمتاع ساحب الغن بتمثال من عائيله ، فما كان برى فيها أكثر مما براه في دمية من الدى إلا أنها تتحرك وتنطق وتبتسم !

والآن تعبس دميته وعربه كأن لم يكن بينها وبينه شي ا وما كان ذلك منها عن غضب فكثيرا ما راها من قبل في المنافئة ولكنه يكن إله برى القطيمة وعينها من المانى مثل مارى اليوم ؟ إله برى القطيمة سافرة جلية بحيث لا يخالجه فيها شك ؟ وهذا المرومة الذي بوتسم على عياما وتلك المسفرة التي بات تشاه ومنذ المسكون الذي حل الجذل والمرح في طبعها ، إعا هي دلائل لا ينفل عنها إلاغر أواحق . ولكن فلتفعل عبا إلاغر أواحق . ولكن فلتفعل عبا الإغرام أو على ما وطد علمه الدوم . ذلك ما وطد علمه الدوم .

بي بير من المنطقة فل بعد براها ، وأعرض عن المنطقة فل بيت على طريقها فل بعد براها ، وأعرض عن عن عليا به بيام الله الا بتعرك على المنافزة في المنافزة ف

ومضى شهر من الأجازة وعلى لا برى حليلة ، ولكنه لم يعلق أن يبتى حيث هو طول هذا الشهر ،

كم أنه لم يستطع أن يسافر فيبعد كل البعد ، والدلك آثر أن يذهب إلى حيث يقم جاعة من البدو في حقل لأسرته بعيد فأقام هناك في شبه عزبة ، وهو يتملل بحاجته إلى الهدوء والراحة والهواء النق

وحقد لله ذات سباح أن بدود إلى الذربة فولى وحجه شطرها ، وسار حتى أصبح مها غير بسيد فلعت عيناه سرباً من البنات كن عائدات من الدرعة ورأى فين على مهل حتى لا يدخل في دوعه أنها هي أولا أنه تبين أنها عائشة ، كا نما نسي غضيه ومن عيب أمره في تلك اللحظة أنه تأهب ليحدثها كا نما نسي غضيه ورفعه . ثم إنه أدرك عائشة فحيته وحياها، فرأى في وجهها وعينها أنها تود أن تقول شيئا ولكها محار كيف تبدأ الحديث فبدأه هو بسؤالها لم مخافت عن صاحباتها ، وكا تما فتح لها هذا السؤال باب الحديث على مصراعه فأجابت في خفة وفي خيث :

- عارزه أفول لك كله يا سيدى

-- قولي

رأيتك من بعد فأحببت أن أكلك فأما من أيام أريد ذلك

-- وهل رأيتني وحدك ؟

- لا . رأيناك كانا وحليلة في الأول

- لا . لا أحب أن أسم اسما أو سيرتها

کیف و می دائماً نذکرك و تشكرك

-- كاذبة . . كاذبة ؛ قابليني فيما بمد ... قابليني فيما بمد

وأسرع على فى مشيته ورك عائشة فى حبرة شديدة واضطراب ؛ ولم يتوقف أو بيطى حتى باغ القربة فأسرع فدخل منزله ، وحمرت عائشة بمد برهة وفى وجهها كدرة من أثر الخبية ، ودهول مما فسلت به الدهشة

وأقبل الليل فأقبلت عائمة فأشارت إليه بيدها وهو جالس أمام داره ، فخف إليها فأسرت في أذه كانت ثم انصرفت مسرعة وجاس هو يفكر ، وفي نفسه نشوة كنشوة النصر

أمام دار من تلك الدور التواضمة ، في درب من الدروب الضيقة خلف « دوار » الممدة ، اجتمع لفيف من الشبان لسماع « المواويل » يتفنى بها في سكون الليل إراهيم ، ذلك الذي يتبمه شباب القرية أيما سار ويتحلّفون حوله في كل سام ، يمتمون أنفسهم بنلك الأغاني الحلوة التي رتجلها في يسر عجيب وفي رشاقة تسحر الألباب ويديرها على كل معنى يخطر له أو يقترح عليه . وكان إبراهيم في تلك الليلة في حال من التجلَّى ارتفع مها عن مستواه ؟ فاقد كانت ليلة من ليالي عرس صاحبه حسن ، وقدلك اكتظت الحارة بالحالسين حتى لم يبق فيها إلا ممر ضبق يسلكه القادمون في عسر شديد ؟ وكان أمام دار حسن في تلك الليلة « كاوب» وهاج يشيع الضوء في الحارة كلها، الداكم تجلس الفتيات كمانمو دنأن مجلسن إلى جوانب الحيطان فأوين إلى سطوح الدور ليستممن مسعورات طروبات. وعلى سطح إحدى الدور اللاصقة «لدوار» الممدة حلست عائشة وجليلة ؛ وكانت عائشة قد أغلقت باب دارها حتى لا يصمد إلى سطحها أحد من البنات

حلست البنتان على حافة السطح ، أما إحداها حلست البنتان على إراهم في مواويله بسممها وقلها وأما الأخرى فهي حلية قلم تك تسمع شيئا وما هي إلا برهة حتى ترل شبح على سلم كانت وضمته عائشة على جدار « الدوار » ، وغمرت عائشة صاحبها بأسمها فأفافت مراعة ونظرت فاذا هو على ! . . .

ومهضتا للقائه فسار ابضع خطوات على استحياء

فمديده دون أن يشكل_م وأخدتها عائشة فقيلنها ، وامحنت جلية تلثمها ولكنه شدها سريماً وجلس فجلستا أمامه ...

ولم يدر أول الأمم باذا يقول، ولكنه داعهما مشيرا إلى ما يسمع من مماني الحب ترخر بها أغنيات الراهم . ثم أشار إلى عائشة من طرف خنى فطلب إلى جلية أن تنتظرها برهة ربيًا تمود وترات إلى فناء الدار ... فاما انفردا قال لفتائه :

أهكذا يصير ما بيننا ؟

— لا شيء باسيدى، أا خادمتك، وسأبق خادمتك. أنا « غلبانه » والناس بهمودني إذا ... أعنى أخاف أن « عيل بحقي » .. وأنا أحلف لهم فلا بصدتونني ، أبدا لا يمكن أن أرى مثلك وسابق طول عمرى أحلف بحياتك. بس أنا خائفة من « مبلة البخت »

وماذا أردت من مقابلتي ؟

- أردت أن أعتدر إليك وأرجوك أن تنساني فأنا خادمتك يا سيدى فلا أستحق أن بهم بى مثلك إلى ان أنسا ولى عندك ياسيدى مسألة ؟ ان عمك سيدى عمد بريد أن يحجز على الحاموسة في نظير الايجار المتأخر فن أجل خاطرى قل له ينتظر حتى وفرجها ربنا أله يخليك لنا يارب.

وأجهشت الفناة ، ولكنها كنمت بكاها خشية أن يسممها أحد، واستجمع على قو موأخذها بين فراعيه لأول مرة منذ رآما وضعها إلى صدر وأحس بدموعها تبلل شفتيه ، ثم همس فى أذنها قائلاً : « لا تحافى فلن يحجز عليك أحد وأنا موجود » ... وهم فصمد على السلم وتركها وحدها فى حل أشبه بالانجاء ، وآدى إلى مضجعه وهو لابدرى إن كان ماوقع حقيقة أم كان في حلم أورأى لابدرى إلى كانا ماوقع حقيقة أم كان في حلم أورأى

باكية وهويصدها، وأمها من قريب تدعو عليه دعوة ارباع لها فؤاده . . .

وأخدت الأيام تنصره ، وكان على برى صاحبته من بعد إذا ساقته إليها المسادفة ، وكانت إذا أمنت الرقب تدنو منه فتحييه باسمه ويحيها ... ولكنه لم يسد برى في وجهها شيئاً من تلك الماني التي يفهمها الماشقون باللمجة الخاطفة دون حاجة مهم أم يند المائة التي أم تلك الفتاة عنده ، فقد استشمر الراحة بعد تضرعها إليه وبكائها بين يديه في تلك الليلة التي تضرعها إليه وبكائها بين يديه في تلك الليلة التي ترضي بذلك ، بل لقد صور له قلبه أن يكون قصارى برضي بذلك ، بل لقد صور له قلبه أن يكون قصارى يسادا، وكان إذا بالمعارة الم وسعه الاسماد، وكان يسادا، وكان قبه أن يكون قصارى بينال نفسه كنا دبت الذيرة إلى قلبه أن يكون قصارى وما ذا ينتظر سوى أن تحب فتى على شاكلها تأمل من وراء حمه ما تأمله فتا في على شاكلها تأمل

وأوشكت أجازته أن تنتهي فلم بيق مها إلا شهر أو عمد . وأشل الخريف السمح على القرية بمسح على القرية بمسح على المترفع المناسع على القرية بمسح المنارع في المبكر والآصال بالبنات والمسيد يسبون الميات والمياة يسرون مها بعدجم تلك المترة الميام على ما حلى بها من كماد وما المتحد بها من كماد وما الأعدال فيكون في منظره وهم يدخلون به القرية فرحة السنة وبشير الحير ، وإن كان مهم من ينمي فرحة السنة وبشير الحير ، وإن كان مهم من ينمي على القمان وسنينة واللي بقت زى الزفت »

وكان بحشد من أبناء القرية وبنائها عدد كبير لجم قطن الممدة وأسرته، فبذل على كل ما في وسمه لكي تكون حيلة بين هؤلاء فيحدثها ومحدثه ولو مهة قبل أن يسافر، وماليت أن نذكر أن أباها

مدين لان عمد فلنصل أياماً نظير جزء من هذا الدين وليضاعف هو قما الأجر سراً ، ولجاً إلى صاحباتها فحبن إليها ذلك كانه من لدين حق قبلته من أجل أبها؛ وسر على بذلك وأخذ يترقب في شوق شديد ...

وحان يوم الجمع في حقول الأسرة وخرجت جليلة مع « الفافلة » كما يسمها الفلاحون في هذه الفرية ، ولقد جرت العادة أن تكون على رأس كل قافلة اصرأة تنمهد بجمع البنات تسمى « شيخة الفافلة » وقابل على « الدينجة » في الليلة السالفة وأوصاها بجليلة وشدد علمها أن تتأكد مرب حضورها كل يوم

ولم يشأ أن يذهب على أول يوم إلى الحقل إلاعند الأصيل ؟ واقد استطاع أن يحمل على الصبر نفسه طول اللهار، ولما ذهب وجد محداً من البنات لكل ماجمت ويكتب ذلك ان عم آخرق كراسة، ووقف على ينظر فلما جاء دور جلية أبصر محداً يداعها ثم بدر وجهها عنه ؟ ورأى على أن ذلك يؤله وإن كان يحق ذلك الألم ، فأرجس في نفسه شيفة علها فان تحد بالذي برضي أن تنكير عليه فلاحة وهو فاكان محد بالذي برضي أن تنكير عليه فلاحة وهو وبطشه بله النساء والبنات

وقى اليوم الثانى بكر على إلى الحقل فى رفقة من بنى أعمامه فسيقوا إليه القافلة ، وقد حل الحادمون لم سجادة ووسائد فرشوها محت شجرة ؛ ولم تكد ترتفع الشمس على الأفق حتى أقبلت الماملات ، ونرات كل واحدة فى خطها ، وبعد ساعة أو محوها خرجين بــــ «الوش» الأول ووشعت كل فناة قطها فى كومة ...

وكانت جليلة في ذلك اليوم فتنة الحقل وبهجته ، عادت إلى وجمهما نضرته وبشاشته ، وعاد إلى عينبها

بريقهما لولا بقاباس فنور زادتها ملاحة وسحراً ؟ وقام بنو الأعمام متظاهرين أنهم يفتشون وراء الخولى وأعوانه ... وكان يدعب كل مهم إلى حيث كانت جليلة تجمع القطن فيحيها ويلاطفها وعى لا يجيب إلا بابتسامة هادئة ... أما تحد فر بها وفي عينية شر وفي وجهه عبوس وحنق

عيدة شر وق وجهه عبوس وحتني
وحاول على أن يذهب كا ذهبوا ولكنه بقي
مكانه متردداً ؛ ولقد كان يخبل إلية أن الأنظار جيما
لا بدأن تنجه إليه إن هو فعل وهو لاقباله بالشرات
تشادلها الخبيثات من البنات ؟ وعلى الرغم من أه كان
يدرك أن موسم جم القطن موسم تطاق فيه الحرية
يدرك أن موسم جم القطن موسم تطاق فيه الحرية
بعض الشيء أن ققد دى كانه لا يتحرك ؟ وكان يكنف
على رأس الحقل لتنم فوق كوسم با عجمت ...
على أنه كان يتبرم أحيانا لندوة عيبها ، ولأنها لانأنى
إلى الترعة لنشرب كما يضل غيرها كانها لا تعبأن
إلى الترعة لنشرب كما يضل غيرها كانها لا تعبأن

فسب ...
وجاد فتى من القرية يدعى أحمد طويل القامة
أبلج الجبين ، طلق الحيا ، في عينيه خبث وفي نظره
جرأة وذكاء ؛ ودخل بين الخدم ولم يدعه أحد وراح
يجيب « الطلبات » في خفة وسرعة ويؤدي ما يطلب
منه في لباقة عجيبة ، حتى لقد صار لا ينادى غيره ،
فهو طوراً ينقل الفرش إلى الظل ، وطوراً يصنع
الشاى ويدر كؤوسه ، وطوراً يشفل نفسه بأعداد
الطمام ...

وفى الظهيرة خرجت العاملات يطمن ويتلمس فى ظلال الشجر مقيلهن ؟ وبسطت كل مهل خرقة فيها طعامها ، وجلس يا كان على ضفة الترعة وقام على قربهن ، ونظر ماذا تا كل جليلة ، فلم يجد على خرقتها غير الخيز المتخذ من الدرة ؛ وقطمة من الجين وبعض اللح ، وراعه صفرة فاضة تحشت في وجهها ،

إذا تدانكشف الأمر؛ ولكن لتماالكشف ا لقد تربد وجه على وأظلمت في عينيه الدنيا ، وصارت تأكل الذيرة قلمه ، وعبنا حاول أن مهدى نفسه ، فلقد غابت عنه فلسفته ، وذهل منطقه وبدد حلمه ، أوتبيمه هذه الفتاة من أجل أحد ؟ وكوف اجترأت على خداعه والكر به ؟ ألا إنه لخدوع غرثم إنه لاتن أحق . ذلك ما كانت تحدثه به نفسه ؟ وفي تلك الدخلة الني يعمى الحقد فها البسائر ، حدث عل

عمداً حديثاً ، يا شؤمه من حديث !
انقضى اليوم ، وسار البنات نلقاء القربة ،
وركب على دابة لنمود به فاكان بما به من هم يقوي
على الشي ، وكا نما أرادت الظروف أن تكيد له كل
الكيد فها هو ذا برى جليلة وأحد تحت شجرة
يتناجيان ، ولما رآء الغنى من بعد أسرع المليلي
واختنى ... واختنت جليلة ولم تمد بعد لجم القطن
انقصت أيلم وفرغت الغربة من تجم القطن ،
وتملها فنور الخريف وطافت بها طيوفة .. وفي ذات
ليلة كان يقف محمد وإلى جانبه أحد الحفراء وعلى

مقربة مهماً رجال افهم الطلام وقد هجت القربة ،
وتقدم أحد الرجال فهمس في أذن محمد وحاد إلى
موضه ، وغير محمد الخفير ، فسحب حاراً ومشي
به خطوات وقد أقبل محمد شبح فلما سار أمامه
أمسك به ونفخ في « صفارته » ومجمع الرجال
وقد هب بعضم من النوم ، وجارًا يستفيمون
فرجدوا أحمد يساق إلى « دوار » الممدة ألأه
سرق حاراً من زرية البستاني

وشهد الشهود وكتب الحضر وسيق السكين إلى « نقطة البوليس » أ، وأصبح حديث القرية كلمها فى اليوم التالى . وراحت جليلة تبكي حظها المائر فلا أقل من ســـــة أشهر يقضها فتاها في السعن كما يخيرها بذلك المارفون ...

وهرف الدمدة حقيقة الأمر ، فدها أبا المتناة وأمها ، وأمرها في لهجة سادمة أن نروجاها من ان خالها إنجاعيل خشية أن يفتضح أمرها وأن يتقول عليها الناس الأفاويل ... وجيء بالمأذون بند ساعة وأرغمت البنت إرغاماً على القبول فأعطت « التوكيل » وإنها لنوشك أن تموت من الغيظ والحسرة ...

وسافر على بعد أيام ولو أنه بق لرأى مكان جليلة فتاة غير فتاته التي أحبها . لو أنه بتى لرأى بقايا هيكل من جال وسحر ، بيمث منظره اليوم في النقوس من حسرة وألم بقدر ما كان بيمث فها أمس من نشوة وفتون ، وهل كان يقوى على رؤية جسدها الناحل الهزيل ووجهها الذي يلوح عليه شبح الموت ، وعينها اللتين أصبحتا تعبران عن الألم واللوعة ؟ حسبه ما يؤرقه إذا أراد النوم ، وما يشغل بله من هم كلا ذكر ذلك الحلم الذي أفاق منه على توسل جليلة ودعوة أمها

كخفيف

عَ مِنْ مُوسِرُ الْمَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَالِمُ الْمُعَلِمِينِينَا الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعَلِمُ الْمُعِلِمُ الْمِعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمِعِلِمُ الْمِعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمِعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمِ الْمُعِلِمُ الْمُعِلِمُ الْمِعِلِمِ الْمِعِلِمِ الْمِعِمِلِمِي

وكان النسم يداعب شمرها الأسودالفاح المتدود ليسرق عطره، وينشره في ذلك الكون العظم أرجا يتمش التقوس بالأمل، أو يكونالمثالين قبسة

من سيناء !

ري لـــاذا أرسلت هذا الدارالأسود الحزين، فوق لك

الشفوف البيض الحروية ؟!

ري الذا جلست وحدها فوق تلك السخرة الفريدة النائية عن السويس ، في تلك الساعة التي وشك أن تنام فيها الطبيمة ؟

كل شئ ساكن هادي إلا خرير الـــاء ورشاش الثبج

الشمس تلج أبواب المفرب ، والبدر يذر من بيبان المشارق ...

الشمس محم كتاب النهار . . . والبدر يغنى أنشودة الليل ...

فيا ترى لم جلست هــذه الحسناء وحدها هناك ... فوق تلك الصخرة الفريدة ؟

> فيم تفكر ؟ أوه! إنها تبكى!!

يالله ؛ ألا ما أجل السوع في عيون العذاري ؟ ألا ما أجل العذراء تبكي وحدها في دنيا جيلة كهذه من شفق وينفسج وتسم وبر وبحر وأرض وسماء وليل مقبل ونهار مول ؟

فيم تبكى يا ترى ! ألاما أغلى هذه الدموع التي " تنسكب من هذه العيون ؟!

إسمى يا طبيمة ! إن عدراءك تنني :

كانت بحلس وحدها على صخرة فريدة من نلك المسخور الوردية التي تشرف على هذا البحر القدم الكريم المقدس ، يحر الذارم كما كان يسميه المرب، أو البحر الأحمر كما تسميه الطبيعة والمشمر، لأنه بحر الزجد والنقيق والمرجان ، وبحر الجال والذكريات

الزبرجد والفقيق والمرجان ، وبحر الجال والذكريات والجوارى المنشئات !

و كانت الشمس مبيط إلى الأفق ، متأججة في السحائب المنتزة في سماء السويس الساحرة ، فنوشى أوالها المنفق ، وتنثر في اللجة دانير الدهب ، وسكب في حواشها ذوب اللجين . . ثم محور اللهبيمة كالها هيكار لنلك الراهبة الصامتة ، الجالسة فوق الصخرة الفريدة تفكر ساحمة ، وعدلي من جال الله ووحدانيته ، وتبيده في هذه الآثار الجليلة المكارلة التي أبدعها يده ، وبرأتها قدرته ، فهي عندها الدليل عليه ، والوسيلة إلية ...

وكان النسم الرخى بهب فى أنفاس الغرب كا أعا عربه هزة من ذكريات موسى حيما لح المصرية الجيلة الرائمة تشرف على بحره القديم الكريم المقدس فيكاد يكون فرقين لتخوض بيلهما. فتلعب بحصباء دره ،

كانت تنظر بمينها النجلاوين فالوج المضطرب

(ما أفساك أمها البحر ، لم قتلت حبيبي ؟ » إمها تسرد مأساة عرامها ، وها هي ذي تنقم من يحر موسى ما أطبق موجه على ان فرعون !

بعر موسى المسلم موسد في ال موسول المساف الم

كان ُعلى يدرع رمال الشاطى في هذه المدأة الرائمة من مغرب السويس ، حينا لح الفتاة الباكية يحلس وحدها فوق الصحرة الفريدة ، ترسل في أطباق

بسرر عدد والما النداة الموج نظراتها النداة

لقد أحس الشاب بماطنة قوية تجديه إلى حيث جلست الفتاة ، فهرول كالشبح بين المكتبان النائمة حتى كان قاب قوسين من صخرجها ، فجلس في كن يسمع إلى بكائها وغنائها ، فاذا البكاء والفناء قصة حب دامية ، وإذا الفتاة قد أقبلت من جهة بسدة المية تصلى من أجل حبيبها ، وتدرف الدموع حارة سخينة على ذكراء !

ولقد كان علرى بنظر إلى المتناة من كنّه ، فيراها ملاكا فورانياً صورته يد القدرة في نسيم البحر الأحمر ، أو طبيته في أديم سمائه ؛ وكانت جلسها جلسة شعرية ، لأنها لم تكن تلتفت حولها يمنة أو يسرة ، بل كانت تثبت مينها في لجة واحدة .. وتبكى ! وبكاء عدراء نجلس وحدها قوق صخرة موحشة من صخور هذا البحر ، شيء بثير الفشول في قواد العامر ، وخاصة إذا كان في مثل شباب علرى المشبوب

لقد لح علرى جالاً يثير الألم فى النفس . . . جالا غامناً من ذاك الجال النــادر الدى بخلقه الله كما يخلق المعجزات

وجه حزن ، بيد أنه جميل فنان وائع .. وجسم شفه الوجد وأشنته الأحزان ، بيد أنه أهيف ممشوق ينتني . . . وتوبان ، أما أحسدها فأبيض كالهار وأما الآخر فأسود كالليل ، يهدل فوقهما شمر فاحر خلق للحب ولم يخاق للأحزان !

وعجب على لنناء الفتاة ، لأنه كان يتشقق عن نفس باكية ، وروح وفية ، فى صوت بللتهالسوع، وأنفاس صهرمها نيراناالألم ، وعاطفة مكبونة محبوسة لا يفرج عها الشدو إلا قليلا

مُ صمت النتاة فاق الأن القرص اللهم أخذ يستتر رويدا وراء الأفق ؟ ونضت ثوبها الأسود في جدوه وتؤدة ، وترمت حذامها ، وكشفت عن ساقها ، فاختلط بياض الحرر ببياض اللحم الوردى وقبل أن يحتق القرص اللهم كله ... أو حين لم يبق منه إلا هذه البضمة التي تمكي الحرح في كف الأفق ... مُجردت الفتاة من ثوبها الأبيض كذلك ثم وقفت هروساً من عرائس الله مادة ذراعها نحو اللحو ... وهمطت إلى الله فإذ فناست فه

البحر ... وفيطت إلى الله عباة فعاصات فيه وأفاق عادى من الطلسم الذى سحر قلبه حيبا شهد الفتاة تتجرد من ثويبها ، وذكر أن هذا الجزء من الشاطئ مو أخطر الجهات للاستحيام ، لكثرة مابه من الصخور الثوذية ، وما يأوى إليه عادة من حيوان هذا البحر ليستخني فيه ... وإن تكن تلك خرافة انتشرت بين أهل المسويس ، لم تؤيدها حجة ، ولم يقم على صحبه برهان

ذكر ذلك علوى فبرز من عبنه على مجل ... ونشأ ثبابه على مجل كذلك ، وكانت فكرة جديدة من ألون الأفكار التي ترد في الحاطر في مشـل تلك اللحظة تريد في مجلته ، وتشاعف نشاطه ، حتى

لأوشك أن يرتبك وهو يخلع ثيابه، فكان لا ببالى تقطيع أزراره أو عزيق إزاره ... ذلك أنه حسب أن الفتاة قد فملت فملها لتنتحر ، وقد كان غناؤها ﴿ الحزين يمني ذلك ، لأمها ذكرت أن تلك اللحة في ذلك المكان عند هذه الصخرة ، كانت قبر حبيها الدى غيبه البحر في أحشائه ، غير راحم شبابه ... ادلك ارتبك علوى ارتباكا شديدا قبل أن يقذف بنفسه فى الم لينقذ الفتاة الجيلة البارعة التي ضاقت ما الحياة بمد حبيما ، فبادرت إلى الانتحار في المكان نفسه ، وفي البحر نفسه ، وفي هذه الهدأة الرائمة من منرب السويس نفسها

وسبيح علوى ...

ثم سبح ... بيد أن البحر الدى يخضع للفيد الحسان النواءم، هو البحر نفسه الدى يأنى أن يقهره أحد من ذكران البشر ، ولو كان فرعون ومن وراء فرعون جنوده ! أناك لم يدر عاوى لم ار الساب حوله وفار ، واصطحب الوج وأرغى الربد

وهزى الشاب الفتى أول الأمر ، ثم مضى في سباحته قدما ، غير أن البحر هزي هو أيضا ، ثم جرجرت حول علوي أمواجه ، وأزبدت من فوقه أثباحه ، حتى غدا الليل في عينيه ليلين ، وإنَّ كان البدر السافر قد صار هو الآخر في روعه بدرين ، بدرا في السهاء وبدرا في الماء ؛

وعب علوى لطنيان البحر وشدة مهاسه ، ورجع بذاكرته إلى ألوف المرات التي خاض فيها عبابه ، فلم يذكر أنه عتا مثل هذه المرة ، ومثل ذاك المتو ...

ثم سبح ولم يبال ...

وبلغ بمد إعياء وبمدجهد، جزيرة من الصخر

قريبة من سعاج الماء ، فوقف فوقها منهو كامكدوداً ،

لا يكاد عسك نفسه من التمب

وكان القمر الصرى الجيل قد أخذ يسكب قضته فوق الكون المامد إلا من جرجرة الوج حول الصخرة التي وقف فوقها علوى الحائر ...

فياترى ؟ هل يسخر القمر بماوى ، كما سخر

يه البحر؟! أمن الفتاة يا ترى ؟

لقد راح السكين يبحث عنها بسنيه الرتمشتين في آفاق الماء ... لكنه لم يجد شيئًا ، غير لجة عند

> لحة عند أخرى . . . !! هل غرقت ؟

ولم لا يكون ذلك ؟

إن هذا بحر تفرق فيه الجن ، فما بال فتاة طرية حزينة كمود القصب الرقيق!

أخذعلوى طائف من الجزن والوجوم وأخذت الوساوس تمصف في قلبه ، وشمر كأن كنزا بأكمله من السمادة والمناء قد أفلت من يديه .. وراح وهو فوق الصخرة ، وحوله هذا الوج الفترس ، يستميد رجع الفناءالذي ملا أذنيه فوق الشاطي ، فلايذكر أنه سمع مثله فيما عاش حلاوة وطلاوة ولا سحراً .. ولا إيجاعاً كذلك !

وطفق يحدث نفسه حديثاً طويلا مؤسياً ... « واأسفا عليك يا فتاة ؟ ليتك عشت لى ؟ ليتك عرفتني قبل أن تلقى بنفسك في هذا اللج الصخاب هل حسبت أن الدنيا أقفرت من القاوب بمد حبيبك ؟ ! أى قاوب المالم لا تنفتح كالرهر لتنشق أنفاسك ؟ هلى إلى من الماء يا عروس الماء! عودى إلى الحياة فهي أحفل من قاع البحر بمحبيك

والفرمين بك ، وعباد جالك ؛ إن حبيبك الدي تحسبينه قد ثوى كالدر في أصداف هذا اليم ، هو هنا ! هنا ، فوق هذه الصخرة، وهو يكلمك الآن، إنه ليس هناك في القاع يا فتاة فمودى ! عودى إلى الذي لا يمرف اسمك ، وإن كان قد انطبع في فؤاده رسمك ! عودى فان في قلمي إلك جنة موشاة بأزاهير حبك ، وهي في حاجة إلى الأنفاس المبقة التي رددها فك الحيل الشادى ؛ لم كرمت الدنيا وشيكا هكذا؟ ألأن قلبًا واحدًا من ملابعن القاوب التي تخفق بحيك قد أودى ، فانك تهجرين الدنيا من أحله ؟ أو قد كنت تخلصين له إلى هذا الحد ؟ ما أسمده حياً وميتاً ؟ ترى من هو يا فتاة ؟ أو هكذا تمسين حاماً في خلدي بمد إذ كنت حقيقة ملء فاظرى ؟» و كان الربح قد هدأ ، والوج قد تطامن إلا قليلا والبدر قد ارتفع بضمة أمتار فوق الأفق، وكان عاوى قد يئس من المثور على الفتاة ولو جثة هامدة تطفو على اليم ... وكان قد سرت فى كيانه رعشة من البردوالحزن والخوف، فاعترم أن يمود إلى الشاطي

وقبل أن يخوض الماء ، سمع خلفه هاتفاً يقول : « هَل السيد في حاجة إلى معاونة ؟ » وتلفت علرى مذهولاً ، فرأى الفتاة معلقة بنتوء من صخرته ، وجسمها الجيل يلمع في فضة الثمر، فحق قلبه خفقة شديدة لهذه الفاجأة ثم قال:

-- أهى أنت ؟

- أَمْ تَفْرِقَ ؟ أَمَا تَزَالَيْنَ حَبَّةً ؟ مَا أَسَمَدُنَى ؟ !

- ماذا ؟

- لقد كنت أبكى قبل لحظة من أجلك ! - من أجلى أنا ؟ ... من أنت ؟

- أنا ... أنا ... على ؟ وأنت ؟
- علوى ؟ ... من علوى ؟
- أجل ... أنا على ... أنا والله علوى الذى كاد بهك في هذا البباب من أجلك ؛ ألا تريدن أن نذكرى اسمك ؟ إذن الماذا كنت تبكين ؟ ويزت الفتاة من الماء فو قفت فوق المسخرة ، وراحت تقلب في وجه علوى عينها الحالتين ... وراحت تقلب في وجه علوى عينها الحالتين ...

ثم أشاحت فجأة ، وصرخت قائلة :

- كلا ... است أنت علوى ... هذا حلم ... هذا ... باطل !

ثم أهرعت إلى الم فأعملت فيه ذراعبها ولم يتوان علوى ، بل قدف بنفسه في اللجة ، وانطلق يسابق الفتاة إلى الشاطئ ... وقد نشط هذه المرة ، وددفقت القوة كالحديد في أعصابه ، وأحس كمان المادي كان كالناج قبسل لحفلة ، قد صار عاماً ساخناً

وبالرغم نما عراه من فجأ وتلهف ، فقد دهب بأكل هذا الجال السائم بسينيه الجانستين ، ويملأ رثنيه بذاك الأرج الذي أخذ يتضوع بالحب فوق المحر وتحت القمر ...

وكان علوى أسبق من الفتاة إلي الشاطئ ، فوقف عنده يتنظرها ...

وقالت له وهى فى الماء

إذا أنت ظالت واقعًا هكذًا فسأعود !

- تبودين ؟ وإلى أين ؟ - إذهب أرحوك !

_ إدهب ارجون ! _ بل اخرجي وأنا خادمك ... إني أهبك

بل اخرجی وانا خادمك ... إنى اهبك
 حيانى تسير في ركابك حتى تبلغي مأمن الدينـــة !
 أشكرك ... لا حاجة بي إلى أحد !

ું કૃ

— وكيف ؟ إن هــذا مكان موحش ، وإن الطرس انفر ، ولا بدأن أصبك إلى الدينة ... أو إلى حدودها على الأفل ! أنسرفين لم ترات وراءك الى المحد ؟

لتفرق ؟ أليس كذلك ؟

بلی القد كدت أغرق والله ا

لقد رأيتك تجاهد الوج ، ولولا أنك كنت
 قريباً من الصخرة لأنقذتك ... فاذهب مشكوراً
 اذن !

ولكنك تضرين نفسك بالبقاء هكذا
 في الماء فإ لا تخرجين ؟

واتئن تفتح حقييها فأخدت فوطة فمسحت بها جسمها البض الرنجف ... وهنا ... نظر إلبها علرى وهو فوق رمال الشاطيء ينتغض من برد الليل ، ففهمت سؤله ، وقدفته بالنوطة فتلقفها باسما ، وبدلا من أن يجفف بها جسمه المرتمش ، دس فها وجهه ، ولا يعلم إلا الله ماذا كان يستم ، وأى أنفاس حراركان بردد ، ولا أى دموع كان

وليست الفتاة ثوبها الأبيض الناسع الدى زادة أشمة القمر بهاء وسناء وجاذبية ، ثم أضفت علها من ثوبها الأسود ، واستدارت لترى هل انتهى علوى . . . فلما رأته واقفا تحت هـ فما الليل الفضى والزياح تساوره ، وقطرات الماء تداوره ، هيطت

كالحامة من فوق صخرتها واقتربت حتى كانت تلقاءه ثم وقفت صامتة ساكنة ولم محر

ومد علوى يديه المتداعيتين بالفوطة آخرالأس ثم قال :

- أشكرك ا
- وأن نيابك ؟
- وراء الصخرة السميدة !
- السخرة السيدة؟ ماذا تمنى؟
- الصخرة السميدة التي كانت محملك إذ أنت تبكين وتفنين !

- أوه ا

ومهدت الفتاة فكانت فوق السخرة ، ثم استدارت حولها . فاكتشفت الكن الساكن حيث ملابس الشاب ، وحيث كان يختبي ويسترق السمم والأنين . والبكاء . والنسر !

وعادت تحمل ملابسه جمعاً فوضعها على الرمال المقاءه ثم قالت له : ﴿ هـ هـ ملابسك فينبني أن تلبسها والاعرات نفسك لخجار البرد . أما فوطني . » ولم تكمل عبارتها ، بل أطلقت ساقيها لنسم البحر فكانت فوق الصخرة ، وحملت حقيبها وانطلقت لا ناوى على شيء . . .

* *

وجفف عادى ما تبق على بدنه من قطر ، ثم هرول فوق الشاطى و ملابسه فى يده ، وانطانى يعدو فى إثر الفتاة ... وكان مع ذاك يدس إحدى ساقيه فى جزء من سرواله أى بنطادية أن بخطو فى مكالما الآخر من السروال ، ثم يعدو ... ويدس ذراعه فى كم المسروال ، ثم يعدو ... ويدس ذراعه فى كم المنميس ، وبهطع ، ثم يعدو ... ويدس ذراعه فى كم السكم

الآخر، وهكذا. . حتى لم بيق في يده إلا حذاؤه ! خمك علوى حين رأى نفسه بقتني أثر مسودته المفاجئة وفي يده حذاؤه ! فتركه على الصخر

وانطلق كالظليم وراءها . — ما هذا ؟

إن الفتاة تقفز فى سيارة كانت تنتظرها عنسه هامش الصحراء فى أول الطريق الموسل إلى طريق القاهرة ...

ولح علوى ذلك ، فكاد يسمق وتنخشب سافاه ، فلا يستطيع حراك ... لكنه سم على أن يلحق بها . لأنه أحس بشى الكنه سم على أن يلحق بها . لأنه أحس بشى عرب يمرج بدمه ، ويجرى دفاقا في عروقه ... وأحس أيضا أن القدرة التي حرمته كل جنة الحين الطوال نمعة الحب ، قد فنحت له عربت هذه الفتاة نستفل أبواب الجنة ، ويظل عربت هذه الفتاة نستفل أبواب الجنة ، ويظل إلى الأبد طريداً مها ، يبلوف بأعمافها ، ولا يناله من نميجها شي ... فرى ، ثم جري ، وظل يجري بمسولة محت قدميه ، وظل يدعي بسهولة عمت قدميه ، وظل يدعو الله أن ينت له في ظهره جناحين أو ثلاثة أو أربعة ... أو أجتحة لا عدد لها ، ليانغ السيارة قبل أن مهم ...

ولم يقبل الله دعاءه طبط ... فر تنبت له أجنحة بيد أنه مع ذاك قد بلغ صالته ... وقبل أن تتحرك السيارة ، استطاع أن ينظرح أمامها لتقف ... أو لتقتله ... وهل أشعى في هذه الدنيا من قتلة بسيارة تحمل حبياً كهذا الحبيب !

وتبسمت الفتاة ... وأوقفت الما كينة ... ثم

نزلت لترى ما خطب هذا الشاب ! `

– أوه ؟ ما ذا تريد ؟

- أريد أشاء كثرة

-- أديد أن أعرف

- قبل كل شيء أحب ألا تمبسي هكذا ؟ هل

أنت غضى ؟

وكيف لا أغضب وقد حصــل منك كل ما حصار؟

وما ذا حصل منى جملت فداك ؟

— ألم تختى ً لنسرق سر فتاة ؟

- الصدفة والله فملت هذا ؟

- ولماذا نزات البحر وأنت لا محسن السباحة ؟

أناأحسن السباحة جداً ، وقد فملت فملتى
 هذه لأنقذك ؟

لتنقذني ؟ وماذا ظننتني أصنع ؟

-- حسيتك ...

- حست ماذا ؟

- حسبتك عولت على الانتحار ؟

- ومِاذًا يجملني أنتحر ؟

- ألم تكونى تفنين وتبكين وتذكرين حبيباً لك ... أوه ؟ معذرة ؟...

- آه ! إنها أغنية يا هذا ؟

- أنا لست (هذا) .. أرجوك .. لقد ذكرت لك اسمى ؟

- آه : اسمك ... علوى ... أليس كذلك ؟

مو ذاك . . . ويقيني أنه كان يسمى
 عاوى (١) أيضاً

کان یسمی علوی ؟ ومن هو یا تری ؟

(١) نعتذر عن منع الأعلام من الصرف في كل قصصنا

- لا والله يا أحتاه ، لكني أشفق على شبابك وجالك أن يستسلما ليد الدبول فتذوى زهرتك وعي أعبق ماتكون ، ويصوح ربيمك وهوبمد في إبانه ! - أشكرك ... ألا تتركني أنصرف إذن ؟ - تنصرفين ... وأما ؟ - وأنت ماذا ؟ - أن أذهب ؟ الى ميتك ا - ليس لى بيت... لقدخرجت اليوم من صدفة! أرحوك ... أنا لا أحتمل الدعاية ! - دعاية ؟ أية دعاية يا ... ياعيما ؛ ألا أعرف اسمك ؟ - هذا مستحيل ١ -- وله ؟ - لأني أقسمت ألا أخونه 1 - أقسمت ألا تخوني من ؟ - لقد عرفته ... ألم أقل لك ؟ — ألم تقل لى ماذا ؟ ألم أقل لك إن اسمه علوى! حقا ، لقد كان اسمه علوى ... ولماذا غرق إذن ؟ - كا أوشكت أنت أن تذرق! - ليتني غرقت ... ليتني غرقت! — ولم تتمنى ذاك ؟ - لأني أوشك أن أقنط من ...

-- من إقناعك !

-- إقناعي عاذا ؟

-- الشاب السعيد الذي غرق في البحر - لقد بدأت عز - ١ - كلا والله ، إنى ما إلى المزاح أردت ! - إذن كيف بكون سميداً من يغرق ؟ - أي محلوق رزقه الله نممة ... حمك ... بكون أسمد خلق الله ولو غرق ؟ - حمّاً إنك شاب حرى ... - لست جريثاً ولكني ... - ولكنك ماذا ؟ - ولكني أقول الحق ا - إنهض ... لقد أرويت الرمال بالدم التصبب من قدميك ؟ -- دم ؟ ... أوه ؟ ... ليتني سفكت دى كله عت قدمك ! - ما شاء الله ؟ كيف تستبيح لنفسك أن تخاطني مكذا ؟ - و كيف أخاطبك اذن ؟ - كما يخاطب الناس أماساً لا يمرفونهم ؟ - غر أنني أعرفك! -- تمرفي ؟ - ولم لا ... لقد كان غناؤك وحيا تنزل على فؤادى فحفظته عن ظهر قلب ... لقد حفظت قصتك كلما ... أتأذنين بساعما ؟ - وهل تؤمن أن ما غنيت قصة ؟ بل أومن أنها حقيقة لا ريب فيها! - فلم إذن لا تحترم قدس الموت ؟ - قدس الوت ! أوه ! ما أبشم أن يذكر اسم الموت همنا ؟

- لأنك رجل أناني ا

– بجال هذه الدنيا وكثرة مباهجها ...

- فا ذاغاب منها شخص لم تمد جملة كاتحسب... - هذا وهم ، ويجب أن تمالحيه بالنسان !

_ أحل ، ساعالجه بأن أنسى كل شيء ...

إلا ذكراه ! آه يا علوى ! آه يا حبيبى ! تَمَال الآن من قاع هذا البحر المفترس فانظر كيف بريد الناس أن ينسخوك من ذا كرتى ! الناس الأنانيون الدن

لا يحترمون قدس الموت ، ولا تقشمر الحرجم فرقًا لد كره ! لقد صارت الدنيا بليدة من بمدك يا حبيبي

ها هُو ذا رجل ... لا يريد أن تخلص فتاة لالفها

الذي أخاص لما حتى الموت ... الدى ضحى نفسه

وَشَبَاهِ مِنْ أَجِلُهَا ... مَا أَقِبَحُكُ أَيْهُمَا الدُّنِيا ! لَقَدُ شُوهَنِكُ أَنَانِيَةُ الانسانُ ! لقد كنت قبل آدم جميلة

ساذجة طهوراً فلطخ وجهك بأوحاله

تنج أبها الشاب! لقد كنت أحسب دماءك هذه دماء نقية ... لقد كنت أرثى لك والبحر يلقفك ... لقد خدعت في دموعك التي ذرقتها من أجلى فوق رمال الشاطئ ، وكنت أرسو أن أعتر

فى روحك على صديق ، فاذا الشيطان القذر يتحدر فى صلبك من أيام آدم

- أختاه ... أرحوك ؟

علام تساومنی ؟ علی قلبی ؟

-- بل أَذ ضحية أخرى من ضحاياك

- أسكت فانى كيس لى ضحايا ... إنك تدنس دمك ودموعك بهذا الهراء 1 كيف تستبينح لنفسك التلصص على فجائم الغاوب

- اللصص ا أوه ا إنك تهينيني ا

- وأنت أهنت ذكرى حبيبي ، وآلت روحه ! - إذن ، فأنا أعتذر

إذن ، تنح ، فقد طال حوارنا ، وأريد أن

أبنم القاهرة فى ميعاد لا أحب أن أعدوه
وتنحى علوى ... وقفزت الفتاة فى السيارة ..
وقبل أن تغلق بالم نظرت إلى الشاب نظرات
غاصة لم يفهم مها إلا ألها بدءو. فتقدم خطوات
ووقف كالشبح .. فدت إليه يدها الناعمة الخصبة،
فتناولها فى بديه جيماً، ثم أهوى علها بقمه المرتش
يطبع فوقها عشرات القبل، وينتر علها قلمه ووحه

ثم مدت بدها الأخرى فربنت بهــا على شمره الأشث ، وخديه البلدين ، وجذبته إلى جانبها فى السيارة .

-- آه يا قاسية !

ودموعه ...

– لننس !

-- وما اسمك إذن ؟

- اسمى ... ستمرفه في الفاهرة ا

ف القاهرة ؟

أجل ... هناك ١القد تركت هنا ...

- طربوشك وحذاءك ؟ أليس كذلك ؟

-- بلي ا

نشتری غیرها من هناك ؟

وأفيم في السويس سرادق فخم حاشد ، وأقبل الناس من كل فج يعزون واله علوى ... أليس قد غرق أ أليس هذا طربوشه وهذا حذاؤه، وهذه فوطة ملقاة على الرمال !

وكان من بين المربن علوى نفسه ! لقد أقبل هو وأسماء في الليلة النالية ليزعا إلى

أبيه البشرى السميدة ... لقد خطما ؛

دربی مشہ

الرسالة في عامها السابع

الجلة التي أحدثت في الأدب الحديث مدرسة خاصة

ستخطو هذا العام أوسع خطواتها وأجرأها

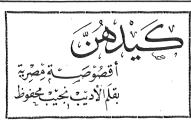
أدب ، علم ، فق ، فلسفة ، المِتاع ؛ سياسة ، افتصاد ، قصص ، شعر نقد ، نحادثات ، ربورتاج ، مترجمات ، فتارات ، أخبار ، مسمرح ، سيخا

أسرة الرسالة في سنتها الجدليدة

الأستاذ الدقاد ، الأستاذ المازي ، الأستاذ توفيق الحسكم ، الأستاذ عبد الرحمن شكري ، الأستاذ اسماف النشائيي ، الأستاذ السماف النشائيي ، الأستاذ السماف مبادل ، الأستاذ عربي ، الدكتور عبد الوهاب عزام ، الدكتور زكل مبادل ، الأستاذ عجد أحد الحد الله المكتور بوسف هيكل ، الأستاذ عجد أحد الحد النسمة خلاف ، الأستاذ عجود الحقيف ، الأستاذ عبد المستاذ عجود الحقيف ، الأستاذ عبد المستاذ عجود الحقيف ، الأستاذ عبد المكل ، الأستاذ أعبد خلك ، الأستاذ عبد المسائلة أعاد فهمى ، الآنسة زبنب الأستاذ أعبد المطارب ، الآنسة ذبنب الأستاذ الحد المل المستاذ أعبد المل المستاذ على المستاذ على الماستاذ على الماستاذ على المستاذ الحوماني ، الآنسة ذبنب المستاذ على المستاذ على الماستاذ الحد من الأستاذ الموالي ، الآنسة ألم عادل ، الأستاذ الحدوم بشرق عادل ، الأستاذ الحدوم بشرق إسماعيل ، الأستاذ أعبد حسن الزبات .

إدفع من الآن لغاية آخر يناير ستين قرشاً

تكسب مجلة الروابة ومعها كتاب متوسط بالجان، أو كتاب كبر بالتخفيض، أو مجرعة السنة الأولى أو الكتاب كبر بالتخفيض، أو بجرعة السنة الأولى أطارج أو النائدة من مجلة الروابة بحيث يصبح اشتراك الرسالة مع هذه الهدايا عشرين قرشاً روابط المدايا في الحاسلة خلال شهر ينار — أما الاشتراك بعد مدة التخفيض فهو ستون قرشاً الرسالة وثلاثون الروابة في الهاخل، ومائه قرش الرسالة وتحسون في الحارج الروابة ومختصم في كل منها المطلاب ٢٠ /



القليين الذين يصادفهم أجسل التوفيق وأسعده فى دنيا النساء فمشى عدداً وافراً من المثلات والراقصات وربات القصور المصويات غيرمتردد ولامتحرج ورشف من كؤوس الموى خراً صافية ، أحمته نشومها عن طى الأعوام ، فايدرى بوماً إلا وهو

يصحوعل عاذل بقول: « أتباء الخامسة والأربين ولما تتروج ؟ » الخامسة والأربعون ... أحتاً ذهب الشباب الناضر وولى ؟ أحقاً تسم ذروة الكهولة ؟ ووجد نفسه يفكر في مسألة الزواج تفكير شاب بهدف الثلاثين ، وبكاد الزواج أن يكون كالوت مهاية كل رجل ، وإلا فلمن يترك هذه الثروة الطائة التي يمتلكها ؟ ومن يؤنس وجشته إذا احتجزه البيت يوماً ؟ ومن يمينه على متاهب الشيخوخة وأهوال الكبر إذا تألبت عليه عوامل المقناء ؟

ولكنه لم يفغل عن طبعه وأنه مفاص عشاق ، ومثله يستطيع أن بقرأ قلب الرأة كما يقرأ الكتاب المفتوح ، ويعرف طبيعها معرفته لبدمهات الحساب الدلك رأى أن الحكمة على علمه ألا يختار زوجة شابة تفصل بيها وبينه عشرات الأعوام ، وسحت عربته على الزواج من أوملة أو مطلقة فى الثلاثين على تحاياء الكثيرين ...

ولكنه شاء نمير ما شاءت الأقدار ، وما حيلته فى ذلك ؟ لم يكن هو الذى يبرم الأقدار حين دى يوماً إلىحفلة زفاف فراح مالكا لفؤاده وعاد مسلوب الفؤاد والارادة ، ولم يكن هو الذى يخلق الأهمار هل يتمنى الانسان على الله أكتر من أن يهيه روجة حسناء وثروة طائلة ، ويتمه بصححة سابغة وبنين، ويبونه من كن اجاعياً فذاء وقد فارحضرة ساحب المدرة جمال بك ذهبى بأوانك جيماً ؛ كانت من أحزان الدينا جيماً ، ووجهه الله أربعة من الأبناء كالورود صححة وجمالاً ، وترق في مهاتب المدولة حتى يورث عن والديه ثروة طائلة ما يين عقار ومنادع، ومن كن والديه ثروة طائلة ما يين عقار ومنادع، ومع ذلك فن كان بطلع على وجهه ذلك الموم إذ هو جلس في شرفة قصره المطلة على شارع السرايات المنادة المناسة المنازة المناسة وتلك المنارة المناسة المنارة المناسة المناسة المناسة على مندرة بالشقاء النظرة المناسة الني عار في عينيه منذرة بالشقاء المنظرة المنسقاء المنطرة المنسقاء الم

ولاسبيل إلى إبطال هذا السجب ما لم بلم بامنيه لأن حضر الانسان يقع غالباً من ماضيه موقع النتيجة من المقدمات وإن كانت لا تدعم المسلاقة بينهما في الحياة بمادعم به في المنطق من الضرورة والاحكام، موما يكن من الأمم فقد كان ماضي صاحب المرزة حافلاً بالشباب المرح السميد والممل الذيه والذكاء الوقاد والمقامرات التي تجمل من الشباب ديوان شمر غناً بالدكريات المدنة ، لأنه كان من الربال

إذا كانت التي سلبته فؤاده في المشرين من عمرها ، ربا فلت إله كان ينبغي له أن ينلب الحكة والمقل على الموى ، ولكن واأسفاه كان هذا القول وأمثاله لا يجدى فيمن تسيطر عليهم الشهوات ، فجيمهم أيا كانت الشهوة التي تتحكم فهم لل لا يون في المقل إلا وسيلة لتحقيق شهواتهم ، يستوى في المقل إلا وسيلة لتحقيق شهواتهم ، يستوى في خلك مهم من بعبدالله أو يعبد المال أو يعبد النساء، فلم يتردد بحال بك عن سلوك سبيله المحتوم وخطب الآستاذ محمد عويس الخبير من الأبناء أكرم في المدرسة الثانوية وأسفرهم من الأبناء أكرم في المدرسة الثانوية وأسفره في الموضة ...

ولكن الزمن حكمه الصارم كذلك، فقد أحيل المستشار في هذا الأسبوع إلى الماش وأذن النذير يمحى الخامسة والستين بكوارثها المهودة مرس نضوب الأعصاب وبرودة الاضمحلال وتنكر ممالم الدنيا وتألب أمراضها ، وما كان به من ظاءً ولاجوع فقد ارتوت نفسه من لدائذ الدنيا وأخذ نصيبه كاملا من متاعما الفرور، ولكن دب بقلبه دبيب القلق الذي تعود بواعثه التي تلك الزوجة الحسناء التي يعظمها الزمن – الآخــذ منه – نضجاً وكمالا وتربدها كل يوم حسناً على حسن ، وما كانت مخاوفه أوهاما ولامحض حذر تمليهمناصاته الماضية، ولكنه شاهد هذا الصباح في شرفة الفيلا التي تواجه قصره ضابط بوليس شابا ، يتألق جاله في بذلته الرسمية المزدانة بالنجوم الدهبية ، وتنفخ صدره ةوة الشباب وغروره ، وتميث أنامله بشاربه الأنيق الصغير فانقيض صدره لمرآه وتوجس منه خيفة لغير سبب بين ، وعجب كيف أنه لم يره قبل اليوم ، وهل يقيم

فی هذه الفیلایاری منذ زمن بسید؟ وهل هو متروج أم أعزب ؟ وكان يستطيع أن يسأل زوجه عمل يحيرة ولكنه نفر من هذا نفؤرا عجيبا وآثر عليه الحجيل والحيرة .

وكان قلته غربيا لدرجة أنه ود لو يستطيع أن يحمل زوجه على نقل حجرة النوم إلى الجهة الآخرى من القصر المثلة على شارع القشلاق وإحلال الكتبة علما، ولكنه لم يدر كيف بمثل طلبه وأبت كبرباؤه عليه أن يفاضحا بشأنه .

ووجد في حياة الفراع الجديدة فرصة طبية لراقبة «غريمه» في صحت وحدر ، فلاحظ أنه يتناول الشاى كل صباح في شرفت، وأنه يسود فيجلس بها عند الأصيل ساعة أو نحو ذلك ، وفي تلك الأنتاء بسادف أرب بدخل زوجه إلى الشرفة فيديم ألساب النظر إلها ، وخيل إليه أن بصرها يتجه النظرات أي ميني سوء ولكن يتمذر عليه أن يتصور أبه من المكن أن ينظر شاب إلى مثل زوجه الحساء نظرة بربئة لا يشوبها طمع .

وضاق بصمته المرهق فأشار بوماً إلى شرفة الضابط وسألما :

- من يقيم في هذه الفيللا ؟ فقالت :
- جار جديد ، أظنه مفتشاً في الداخلية فسألها بلا اكتراث في الظاهر :
- ومن الصابط الذي يظهر أحياناً كثيرة في هذه الشرقة ؟
- أي ضابط ؟ ... لا أدرى ... المهابن الفتش فوقع مجاهلها من نفسه موقعاً ألماً ؟ واشتد

غضبه اشتداداً لا يستند إلى أسباب ممقولة فقال :

لا أشك فى أنه ضابط أحمى وقح
 فندت الدهشة على وجهها وسألته :

- ما الذي يغضبك عليه ؟

فقال بحدة : - رأيته ممارآ ينظر إلىك نظرات وقحة

 رابته حمارا ينظر إليك نظرات وقعه سافلة ، جملتني أفكر جدياً في نقل حجرة النوم إلى الجهة الأخرى

فقالت بلهجة استياء:

– ولكنه تعب لامبرر له ، وأرى أنه يتضمن إمانة تاسية لى يا بك

کلا یا هانم، ما أردت هذا قط ولكني أحب
 أن تنمني بحريتك بميداً عن تطفل العيون

فهزت منكبيهــا استهــانة وقالت : « افسل ما بدالك »

و محققت مشيئه ، ولكن آلنه اسها نهاواعتقد أنه تسرع تسرعاً مميياً ورطه فيه النضب وأحس من تصرفه بحزى ألم وكبر عليه أن يمثل. وعباً من نظرة رسلها هذا الشاب المدور ، وما عسى أن بنيده نقل حجرة من مكان إلى مكان ! وهل يس هذا زحزحة الحب من موضعه إذا كان أنشب

أظافره فى لحم قلبها الطرى ؟ ... هيهات ...

ولم سهادله شكوكه وغاوفه ، وقد ثقلت عليه وطأنها يوماً وكان يجلس في قهوة لو المراث مع محام كبير فاستأذن بنتة وقام إلى سيارته الني انطلقت به أصبات وكان الوقت أصبار ونظر خلل زجاج النافذة فرأى زوجته في شرفة المكتبة ونظر إلى الناحية الأخرى فرأى ...

وكان يمهد في زوجه البرود والرزاة والسيطرة على الأعصاب وكانت كمهده سها فلم تفجأ محصوره وسألته بانكار :

خير . . . ما الذي أني بك قبل ميمادك ؟
 فانفجر غاضاً وسألها بضظ وحنق :

فانفجر غاضبا وسالها بنيظ وحنق :
 قولي أن ماالدي أنى بك إلى هذه الشرفة ؟

إنك تهينني يا بك إهانة لا تحتمل
 فاشتد يه الفض والنيظ وقال بعنف :

- أنت تحاولين تضليل باسطناع هـ ذا الاباء

الكاذب

– عهدی بك أعظم أدباً من هذا

 ما شاء الله ، وددت لو يستمع إليك أبناؤنا إذ تعلمين أباهم الأدب

 أما أنا فلا أود أن يستمعوا إلى أبيهم وهو يكيل النهم لشرف أمهم

فنظر إليها نظرة هميقة وهو بضرع إلى الله أن يطامه على خبيئة نفسها وجمل يتسادل في حيرة : ترى هل هى صادقة في غضبها ؟ هل هى حتاً برية تمارماها به ، وتنهد حزيناً شقياً وقال وكا نه يحادث نفسه :

> - حقاً إن الشك مس من الحنون _ فقالت باستياء :

ألا رى أنك تعترف بأنك شككت ف" ؟ ضاوده النعنب وقال لما عرارة :

— لماذا تووين إلى الظهور بهذه الشرفة ؟ و في هذه الساعة المهودة؟ اسنى إلى ياهام، أما لا أسمح لامهأة بأن تشغلى أبداً ...

حـذا كلام لا بايق برجل له مكانتك

- أبدآ؟

فقال مهدوء : - سألازمك كظلك

- يا له من أسر مرعق ا

- لك ؟

 کلا . . . قانه یسمدنی ولا شك أن يظل زوجي إلى جانبي، ولكن كيف لك أنت بالصبر على هجر او نابارك وسنت جيمس ؟

هذا شأن يمنيني وحدى

فلم ترد على أن قالت : افعل ما فيه راحتك ومضى البك يحقق وعده أو وعيده دون إسال فخلم ثيبابه وارتدى البيجاما والروب دى شامبر وجُلس إلى جانبها . وتسلسلت الأيام على منوال واحد ، فكانا يقطمان النهار مماً يتحادثان حيناً ويطالمان حيناً آخر، فاذا سئمت من جلستها وقامت إلى الشرفة أخذ مقمداً إلى جانبها ، أو نزلت إلى حديقة القصر تتريض في بماشها رافقها إليها حتى إذا ولى المار وجاء الليل وحانت ساعة النوم أويامما إلى مخدعهما فنام ملء جفنيه ...

وكافا يخرجان كثيرا زيارة الأصدقاء والأقارب، أو لنشيان الملاءب والملامى والسيبات فلا يفترقان دقيقة . وأابر على حيانه الجديدة مثابرة الصابرين ولازمها حقاً كظلها ، وحافظ على كلته أن بتركها تفمل كما تشاء على أن تتركه يفمل ما يشاء كذلك ، ولم تظهر السيدة أى تذم وقضت أيامها مرحة ضاحكة كانهما أسمد الأزواج حقاً . وفي يوم من الأيام افترحت عليه أن يذهبا إلى شيكوريل لشراء حَاجَاتُهِـا وحاجَاتِ الأولاد ، فذهبا مما ودخلا الحل الشهير ، ودارت به على الأنسام المختلفة تشاهد

وأخلاقك وبجدربك أن تنادى عقلك الدى عرب به الغضب ، فاذا ينفمك إغلاق الأبواب والنوافذ إذا أنا بيت الفدر ٢ ... وما يضيرك ظهوري بكل مكان إذا انعاوى قلبي على الاخلاص والأمانة ؟ فقال بذمول:

- الاخلاص ... الأمانة ... ما عدت أفقه ممنى لحذه الكابات لأن عقلي تسمم فينبني أن تفهمي ذلك حيداً ، قد يكون الرض لملة ، وقد يكون لغير علة إلا الوهم ، فاعمل على إعادة العامأ نينة إلى نفسي ، ودعى الوعيد جانباً ... فأنا رجل لا يمكن أن تنفله احرأة مهما أوتيت من الكر والدهاء

- أهكذا تتفر بعد المشرة الطويلة وتنقلب إنساناً غير الانسان لأنك رأيت شاماً بنظر إلى من يميد ؟

وأى اصأة لا تلممها الميون كلابدت للناظر ف؟ نظرة من بميد . كلا ليس الأمركذلك ، [با تكذب وتجد في الكذب وهي تمل عا يمذبه ويشقيه إنها تتجاهل الحقيقة وايس لتجاهلها إلامهني واحد إنها تتففله ولكنها لن تفوز بطائل ...

– اصنى إلى يا هانم لا بد من وضم حد لكل هذا

فنظرت إليه بارتياع وقالت:

اله من قول خطير . فقال :

 لا خطورة هنائك، إنى أقر بأنى أخطأت فها صنمت من تنهير ترتيب بيتنا ، وأقر بأني ليس لى الحق ف الحجر عليك لأنه ينبني أن أكون أرفع من الموام ، فاذهبي إلى حيث تشاءين وتنقلي كما تشمين ولكني لن أفارقك وأظن أن هذا حق أيضاً فل تبالك نفسها من الضحك وسألته:

البضائع وتسأل الباشين وسمدا إلى الطابق الثانى وجالا هنا وهناك ، وهو بتسما سامتاً بقف حيث تقف ويسير حيث تسير ، فمر على بحوالهما ساعتان أو نربد لم يسترح الشيخ فيهما دقيقة واحدة حتى لهث من شدة النب وعلا صدره وانخفض، وسال عرقه إوداً، واشترت ذلك اليوم شريطاً من الدائلا! ثم عادا إلى السيارة فارتمى الرجل على مقمده مهوك القوى وقال لها :

— لم تشتری شیئاً ذا بال

فقالت:

ينبن التريث في الشراء ، سنمود غداً
 وعادا في الفد ودارت به كما فعلت بالأمس ولكنه
 لم بحتمل المشي والوقوف ولحقه الاعباء فقال لها :
 سأتنظرك في السيارة

وانتظرها ساعة أو يزيد ، ثم حضرت يتبمها غلام يحمل الشتريات ، فسألها البك :

مل انتهیت والحمد شه ؟

فقالت سهدوء :

– هذه کسوة حسنی

فقال الرجل دهشًا :

حسنى فقط ؟ ... وإخوته ... وأنت ؟
 فقالت :

— لسه بابك ... لسه ... أرجو ألا تنكر على تباطئي فهذه عادتى فى الشراء وإن كنت تطلع عليها لأول ممة ...

وجاءا مما فى البوم التالى ودخلت الزوجة إلى الحمل وانتظر البك فى السيارة وفات على دخولها ساعة ثم ساعة أخرى فتململ البك فى حباسته وأحس برغبته فى الحركة فنادر السيارة ودخــل

إلى الحل ، وبحث عن زوجه بعينيه ، ومضى يسير هنا وهناك ولكن الظاهر أنها كانت بالطابق الدلوى فصد الأدراج على حهل وقطع المكان ذهاباً وإياباً ولكنه لم يشتر لها على أثر ، فمادأدراجه وهم بالبحث من أقسى المحل والنلام بتبسها حاملا المشتريات فلم يرد أن يظهر لها نفسه وسبقها إلى السيادة ... وتسامل فى صعته كيف لم يشتر بها مع أن المحل لم يكن مزدحاً ؟ هل لأنه لم يحسن البحث ياترى؟... وادعه الشك ... هل من المكن ...! ولكن هذا بعيد عن التصور

وجاءت ممه في غداة اليوم التالي ودخلت الحل ولبث هو في السيارة كما فعلا بالأمس ولكنه لم يمهلها إلا دقيقة ثم تبعها على الأثر ورآها تسرع الحطا منمطفة إلى يمين الداخل فظن أنها قاصدة إلى الصمد ولكما واصلت السير إلى باب الحل الجانبي وخرجت منه ، فخفق قلبه بشدة وتبمها بخطي سريمة ، وبَاغ الباب، ثم نظر إلى الطريق فرآها تدخل إلى عمارة « لاكلير » الواجمة لباب إلحل وشاهدها تدخل إلى الصمد ثم صمد بها ، فاجتاز الطربق ودخل إلى العهارة وانتظر هبوط المصمد وسأل البواب عن الطابق الدى صمد إليه فرفع الرجل بصره وقال: « الطابق الرابع » فدخل المسمد وضغط الزر رقم ٤ وخرج منه فوجد نفسه في ردهة تواجهه ثلاثة أبواب فألق علما نظرة هائلة وهو يقول: ري في أمها دخلت ، واقترب من أولها فقرأ عليه اسم السيو فالديميركراوس المحاى بالحكمة المختلطة ، وقرأ على الباب الثاني اسم ه . ليني متمهد راديو تلفنكن وكتب على الثمالث « مدموازيل فلورا خياطة

السيدات » ووقف أمام الباب الأخير لا يريم ، وقد أنحصر فيه ارتبابه ، وضفط على الجرس ففتح الباب، ودخل قبل أن يؤذن له بالدخول فتراجمت أمامه التي فتحت الباب دهشة مُستاءة ، وألني نفسه في ردمة متوسطة الحجم تحيطها حجرات أربع، منيا ثلاث مغلفة الأبواب وواحدة مفتوح بابها على مصراعيه وبرى بداخلها بمض السيدات والأوانس مين من تطمئن إلى مقمدها ومين من تقف أمام الرآه لتاقي النظرة الأولى على فستامها الجديد. والتبه إلى الفتاة الواففة أمامه يبدو على وجيها الانكار وسممها تسأله: « هل المدام مع البك ؟ » فالنفت إلى مغزى السؤال وتحيركيف بجيب أوكيف يمتذر عن وجوده ، لأنه الدفع تحت تأثير الفضب والحنق اندفاعاً فلم يتدبر أمره ، وألقى على الأبواب المفلقة نظرة ارتياب وقهر ، وود لو يستطيع أك يقتحمها ليرى ما بداخلها ولكنه لم يفمل شيئًا لأنه لم يكن فقد عقله ، ولأنه وهورجل القانون _ لم تكن تخفى عليه منبة عمله فيما أخطأ تقديره وحسبانه . و كأنه أراد أن يقاص بما تبقى لديه فسألما « أليست هـذ. شقة مدموازبل فلورا؟ » فقالت الخيثة : « بلي ، ألم تقرأ اللافتة يامسيو ؟ » فقال : « إن زوجتي سبقتني إلى هنا» فسألنه: ما اسمك ياسيدي ؟ فقال: جمال ذهني . فصاحت بصوت عال لدرجة مزعمة : مدام جال ذهبي . ولكن سيدة من الموجودات لم تلب النداء، فقالت: المدام غيرموجودة بلا شـك . قالت ذلك بلهجة من ترى وجوب انتهاء القابلة عند هذا الحد ، فلم يربدا من الخروج ، وأغلق الباب خلفه ، ولكنه لم يتحرك من مكانه ولبث يرمق الباب بمين منتقدة . ترى هل أخطأ

البواب حسبانه ؟ أم أن الشيطانة مؤجودة بداخل شقة الخياطة ؟ ولماذا صرخت الفتاة اللمونة بهـ ذا الصوت الزعج وهى تنادى مدام جمال ذهمى ؟ ألا يجوز أنها فملت ذلك لتحذر الذافلين ؟ وهل يجوز أن يبق فى مكانه لا يحرك ساكنا وزوجه فى داخل الشقة فى خاوة غرامية ؟ فما عسى أن يفعل وكيف بعنبط الآغة متابسة بحريمها ؟ ...

وعند ذاك فتح الباب ، فتقهقر خطوتين ، وخرجت سيدة ، وأوصلتها الفتاة الافرنجية وقد رأنه ولكنها لم تباله ، وأغلقت الباب مرة أخرى . فضى روح ويجي في خيرة شديدة . من المؤكد أنها في هذه المارة ، فقد رآها وهي تدخل ورآها وهي تندس في المصمد ، وأكد البواب أنها صمدت إلى الطابق الرابع وها هوذا الطابق الرابع، ولامكان يصح افتراض دخولها إليه إلاشقة الخياطة. فالشيطانة لا شك في الداخل ، ولكن ما عسى أن يفمــل؟ هل يظل يروح ويجي ؟ أم هل ينتظر إلى ما شاء الله؟ وثما تربد ارتباكه أن وقوفه هكذا قد ريب الساعدين والهابطين وتيارهم لا ينقطم . ومرت عليه ساعة كاملة كانت أقسى ساعات حياته جيماً و ال منه التمب والقهر كل منال ، فاضطر إلى مفادرة مكانه وفي نيته أن ينتظرها قدى الباب الحارجي ولكن خطر له خاطر أزعجه فسأل البواب : ۵ هل المهارة مدخل آخر؟، فأجابه الرجل بلهجته البربرية بأن المارة ثلاثة أبواب ، فأحس باليأس وذاق مهارة الحيية وعض شفته من الحنقوالنيظ، وكبر علمه أن تتففله الشيطانة وتمثل به هذا النمثيل المزرى . وكان ما عالمه عقله وجسمه فوق ما يحتمله شبيخ في

سنه، فعاد غائر القوى إلى سياره. وكم كانت دهشته عظيمة حين هم بالدخول فرأى زوجه جالسة آمنة معلمتنة تنظر أوبته منذ زمن غير يسير وقد نظرت إليه بانكار وسألته :

– أين كنت يا بك ؟

فأنم فى وجهها النظر فرآها تبتسم ابتسامها المالوفة ، ولكن لم يحف على عينه الثاقية شحوب لومها ونظرمها العالمة على الائم بقدر دلالها على الطهارة المصطنمة ، فعى شيطانة بلا ربب ولكها لم تمود الاجرام بعد

وحلس إلى جانبها صامناً وانطلقت بهما السيارة وكان مقهوراً مغلوباً على أصره ، بعانى صرارة الهزيمة ويحس كائن بداً محنق كبرياء حنقاً . وكان يسوؤه أن يجلس هكذا إلى جانب المرأة التي تنفلته وهزأت بكرامته ولوثت عمرضه ، ولم برتب قط فى أنها تعلم بأمر مطارده الفاشلة لها. ومن يعلم؟ فلملها تضحك فى سرها الآن من حبيته وهزيمته . ياله من تصحك فى سرها الآن من حبيته وهزيمته . ياله من

لقد أندرها بأنه لن يتركها لحظة ، ثم اضطر إلى تركما أو مى اضطرته إلى ذلك ، ولكن لم يخطر له على بال أن تتخذ من زيارتهـــا لشيكوريل سبيلا إلى مقابلة عشيقها

واستسلم التفكير الحزن ، وذكر طريقة عامة الشعب في الانتقام من الخالثات فوجد نفسه - في عملة - في المستحدة الأفنى إلا تهشم رأسها ؟ . . . أما هو البك الوجيه الثقف فيجلس إلى جانب معذبته يماني آلامه في مدنبته يماني آلامه في مدنبه يماني آلامه في مدنبه يماني المدنبه يمان

إلى القبر وهو كظيم . وكيف يفمل غير ذلك وهو الفاضى الذى قضى حياته فى خدمة القانون ؟ ملاحت من الدنات السلط - . . . أ.

ولاحت منه التفاقة إلى الطربق فرأى بمض المارين يحدجون السيارة بنظراتهم التطفلة، فسأل نفسه ترى هل ينفسون عليـه السيارة الفخمة والنوحة الحسناء؟

حقاً إنه يستحق الرئاء، وسيكون أحق بالرئاء فى مستقبله حين بخلو بيته مهها — وهو ما صدقت نيته عليه — فكيف تكون حيانه بلازوجة ؟ وكيف تكون حياة أبنائه بلا أم ؟

وهل تروج بوم تروج إلا إشفاقاً من أن بلحقه الكبر وهو وحيد فيماني مرارة الشيخوخة ووحشة الوحدة . . .

نجيب محفوظ

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوز الاكلابى

مترجمة بقلم

أحمر حسن الزيات

وهي قسة عالمية تمد يحق من آثار الغن الحالد تطلب من إدارة مجلة الرسالة ونحما ١٥ (فرشا انفَا مُرَكُمُ مِنْ لِكُ لِلْقَصَىٰ لِوَنِيْ أُرِيْتِ مُونِيْ أُرِيْتِ وُدِّدُيْهُ بَقْلًا لَادِيْتِ مُرَّعِبُلِمُ لِمُنْ الْمُنَّتِ عَنْهِ الْمُعَالِمُ لَا الْمُؤْمِنِيِّةِ الْمُنْتَ عَنْهِمَ

تصطدم بصخرة القصر الهائلة وتنحسر عنها فيسمع لها زئير كرئير الأسد وهزم كهزم الرعــد في تلك الأتناء كان الأميرال

الوعــد في تلك الأتناء كان الأميرال المركز « دى بك هيلون » جالساً إلى نضد صفير وضع عليه بضع رسائل عني على لوسها الزمن

فاصفر وحال ، وبضع زهور ذاوية ونوط قلادة وشريط من الحرير الأزرق ، وبجوار هذه الأشياء صندوق صنير مفتوح من خشب الأبنوس المظم بالماج، كان ولاريبيضم تلك الآثار الفرامية المتناثرة على النضد . وتجلث أمارات الحزن الممين على وجه الأميرال بينا لمت عيناه فجأة ببريق المفف السحور وكان الأميرال رجلا رقيق ألسن واهن المظم له وجه مفضن بارز العظام ، وعينان غائرتان قد قد انطفأ فيهما التألق والبُريق ، وبدان معروقتان عاريتا الأشاجع . وعلى الجلة كان بدنه المهوك قد ذبل بفمــل الرض الذي يفتك به فتكا ذريماً ولقد فقــد أميرال البحر المظيم قوة العزم التى كانت تسبح ثائرة في دمه وتشع من عينيه . وخفت فيه ذلك الصوت الجهورى الليء الدى كان يمزق المواصف ويطنى علمهــا . ولم تبق فيه ذرة من القوة التي طالما أعجب بها رجال أسطوله وبحارته من قبل . وأبت الجرأة والبسالة أن تسكنا ذلك الجسم المهدم الفانى ففارقتاه بمد إذ كانتا تفوران فيه فورانًا حيمًا كان يزخر بقوة الشباب ويموج بفتوة الرجولة . واشتد به السقام حتى صيره هزيلا ناحلاً . ولم يبق عليه المرض الجائم فوق صدره إلا ليمالج هذه الجرعة النكراء الى اكتشف الآن فقط

كان القصر المتيق يجثم كالحصن الجبار فوق صخرة عظيمة هائلة علىسيف البحر . وكانت الشمس حينذاك تضيِّف للفروب وتنحدر رويداً من شارف الساء، إلى ما بين الأفق والماء . وقدسالت حولما أباطح الدم ، وارتسم على جبينها الكلال والأثن . ويشرف القصر أيضاً على الطريق المند إلى « رست» وعلى قارعة هذا الطريق تقع البناء وقد أطلت من ورائها سوارى السفن ومداخنها مصبوغة بألوان الشفق الزامي الجميل ... ومن نوافذ القصر الضيقة بان البحر كأنه بساط من سندس واستبرق تجرى عليه السفن بقلاعها التي يهدهدها نسيم الأسيل فتتموج ، وتداعبها الرياح الخفيفة فتترجرج . . . وتملو من القصر النيف قباب وأبراج شامخة في الفضاء تتحدى الزوابع الماتية والمواصف الهوجاء .. وتحف أغصان الأشجار اللفاء الوارفة بجدران تحركها الرياح المواتى فتبدو كضفائر جافة خشنة لطيف امرأة تضرب فزعاً في الليل المدلهم . . . وعند ما غسق الليل وأجن الكون في مسوحه الطاخي الأسحم، أرعت الساء سحاب ثقال منشئات محركها المواصف الهوج في شدة وعنف . وغب عباب الرياح فهاجت الأمواج الصاخبة الزبدة فراحت

دلیلها الحاسم ، ولیری مدی قدرته علی الثأر وهو من الموت قاب قوسین أو أدنی

لقد تسلم صباح اليوم رسالة من (نيس) حيث اعتاد أن يقضى فصل الشناء من كل سنة ، يقول فيها كانبها: ﴿ لقد خلت أربع عشرة سنة وزوجك بمعندة في خياتك ، دائية على السبت بشرفك ؟ ولدلك عصاعدك السابق الكابئن ﴿ فوشيرون ﴾ . وإذا أردت على ما أقول شاعداً ودليلا فاذهب إلى مخدى المركزة ، فهناك من ناحية والمال السرير تري محت إحدى السور الملقة خزانة في الحائما ، مها صندوق صنير . افتح هذا الصندوق واقرأ ما فيه ، فسنتشش صنير . افتح هذا الصندوق واقرأ ما فيه ، فسنتشش بميرتك كل تلك السنين يوضوح ما غاب عن بميرتك كل تلك السنين وسوح ما غاب عن

وعزا الركز هذه السابة إلى خادم مطرود. الداك قضي سربعاً على ما أثاره الخطاب في نفسه مر شكوك وأوهام، وفرك الوسالة في يمناه وهم بشهريقها لولا أن حاك الشك في صدره فأرجع الكتاب يتاده مهة أخرى...وللمرة الأولى فى كل حياته مع زوجه تساوره الغانون والرب. ومحامل على نفسه وغادر مصحمه ، ثم راح يجر نفسه جرا ، وفي الحرز المين فى الكتاب أفى أداة الاتهام السود

وراح يتمثل ويمجب كيف مرت عليه هـذه السنون الطوال وهو غارق في لجيج هذا الوحل وون أن بدرى ... ها هو ذا يمنى إلى مثواه الأخير تكتنفه قرائل الجرعة الدنية اللى اكتشفها الروم نقط هازئة ساخرة... فكيف إذن يتسبى له الثار لنفسهمن هذن المجرين قبل أن ينطق سراج حيانه الخات المشيل يا للخيانة ويا للندر! أزوجه التي تعلها بحيه ووهب لحاكل قليه ؟! ومرؤوسه التي أسطره بوابل

من عنايته ، وغمره بفيض من صداقته .. يا للمسار وياللدرن: أنسى هذا السافل الخؤون ، هذا الحاحد الكند . . . أنسر كيف كان برعاه كانا، وزارة ؟

الكنود ... أنسى كيف كان برعاه كابنه وزيادة ؟ وهذه الشقية زوجه ؟ لا نكران أنه افترن سهـــا والفرق بين عمريهما جد كبير. إذ كانت في العشرين وهو في الخسين ... بيد أنه ليس ثمة من ينكر أيضاً أنه انتشلها من وهدة البتم والسنبة ، وأضنى علمها لقبه المجيد التالد وقلمها في ثرائه الواسع ، وضمن لها الحاية والرعاية في حياته ، وسيخلُّع علمها من تراثه درعاً يقيها من بمده عدوان الناس وغدرات الزمن . أبداً ما أرغمها احرؤ على الزواج منه ، بل كان هذا عن اختيار منها ورغبة ... ولم يكن يوماً لبني عن تلبية رغبة لها مهما صمبت وشقت . فالصيف في الريف الجيل الساحر ، والشتاء في أرفع فنادق باريس الفواخر . أو إذا شاءت فى قصرَّه المظيم ف «نيس». في كل حفل كانت تبدو زينة الأتراب والصواحب . في كل جمع كان بماو بها اسم زوجها إلى أرفع مكان وأسى منزلة بين سائر الفنيات والمقائل. وبينا كآن يئق فى وفائها وإخلاصها ويعجب بجمالها وفتنتها ويتيه لسحرها وأنونتها ، إذا هي تخونه وهو لا يدرى

لقد خدم بلاده أربيين سنة سوياً . حارب في أونيها وفي المكسيك ، وحاز أرفع القلائد والأوسمة وحاز أرفع القلائد والأوسمة وحب الجد والفخار لابنه ... ثم ماذا بعد كل المك الحياد الحافظة بجلائل الأعمال وطيب الماثر ؟ حار مجلبه عليه هذه المخاوفة الشقية وهو من الموت على شفاحرف هار

وليت الأمر قاصر على هذا فحسب ، بل جرته إلى شك مظلم يتخبط فيه حتى ليكاد يذهب عقل فيمضى إلى رمسه مخبولا . ابنه « باتريك » زهرة

آماله وحمره الثاني . . . آبنه هو ، أم ان غريمه فوشيرون ؟ بازيك . لقد شب وعافى قصره السيد حيث تقضى أمه كل شتاء وحيث كان يذهب هو ليمانقه وبتحلي من رؤيته . إله يدو قوياً كنصن شامخ فنى ، ويتملي الزهو والكبرياء فى نظراله ، ويدو المسلف والخيلاء فى لفتاله ، وتنطق ملامخ وجهه بقوة الدزم وشدة المراس . ياله من إله سفير من آلمة الفوة والجال اخير خلف لأشرف سلف . وعما زاد الرجل تملقاً بابنه وسياً له أنه ورث عنه قوة الدزم وسلابة الرأى وتبات الجنان

والآن تقضى هذه الجريمة التى اقترفتها زوجه على كل نلك الدكريات السامية حول ابنه وذلك الاعجاب الذى يجنه الرجل لوحيده

وأمسك الرجل التمس رأسه التاثر بين كفيه كانه يمنه من الانفجار، وسرت حمي الفضب في همه فضم وهو قائل المناب والشمف والمرض من المناب والشمف والمرض من المناب والمناب المناب والمناب لونا اسمه ولمناب شرفه، وكيف السبيل إلهما وهذه الفراسخ المدينة تفصلهما عنه. فلا هو بمستطيع أن يملنهما، ولا عا بيالنيه قبل أن يموت ... وأوغل في سبل الانتفام الكثيرة المتصبة ... وأعلن الليل ولما يهتد فكره إلى سبيل بملنه عليته فيشني غليه ... واستاق في الفراش بقلب مرق وأضلع تكتنز الاراكارة تأتى على الفراش بقلب مرق وأضلع تكتنز الاراكارة تأتى على بقيا جسمه الحطم

وعند ما انصدع علمود الغير أنبسل طبيب الطوافة « الشيد » الى اعتلاما علم الأميرال طوبلا» ليمود رئيسه العليل ودعم ادي رؤيته وجه رئيسه المناحب المعتقع ودعش لتقدم المرض السريع فى يوم وليلة ... وتم وجهه عن ذعر، ودهشته فقال الأميرال :

– قل إنى انهيت يا دكتور – لم يضع الأمل بمد يا سيدى ... إنك في

م يشع الرسل بلند يا تسيدي ... حال سيئة ولكن ...

 لا تراوغنى . لقد صمدت للوت ممارآ ،
 ولاأودأن بأخذنى هذه الرة على حين غرة . قل الحق إنى آمرك ...

فظل الطبيب صامتًا لا ينبس دقيقتين قال بعدها: - سيختارك الله همذا المساء على الأكثر يا سيدى إن لم محدث معجزة

وتلقى الأميرال الصدمة بكل ثبات ... قال — حسن ... وستمود ل طبعًا مرة أخرى ... أليس كذلك ؟

بالتأكيد يا سيدى الأميرال . ألا محب أن محطر سيدني المركزة

– وأى جــدوى فى ذلك وهي فى نيس . ثم إنى لا أود أن أحلها الحزن فجأة . إنها تعلم أن مريض . وستعرف على كل حال أنها ترمك . يجب أن يكون هذا بعد أن أموت

فانسحب الطبيب وقاله باتريك ادى الباب ققال له :

وقابله باريك لدى الباب ققال له :

فلم ينبس الطبيب بل أجابت عنه عيناه . فأسر ع الصبي محو أبيه بقلب حزوع . فمهض الأميرال بجهد حهيد على مرفقه وقال :

 ادن منی یا بنی . إن نی حدیثاً ممك ...
 إنك فی الثانیة عشرة من عمرك بالزیك . ولكنی مضطر أن أحدثك كما أحدث رجلا

ولم يأخد مهما الحديث طويلا . ولكن حيما انتهى ومصت عينا الصبي ببريق من ار ، وتثلج بده حتى كا مما انتقات برودة الاحتصار من بدن أبيه فاستدار نحو باتريك وقال:

إن اللياقة تقضى بدق الباب قبل الدخول إذا يبنى ياسيدى . ومن حتى أن أدخل أيا غرفة فيه بدون دق ولا استثنان . ثم إن لى حدثًا ممك

– لك حديث معي ... تكليم

إنى أعلم سبب وجودك هنا . وإن ما تبنيه
 لايمكن أن يم . ويجب أن ترحل الليلة على ألا تمود
 أبداً . إننى أمنمك من الزواج بأى

— إنك مجنون ولا ربب أيها الطفل — من الحير لك أن تطيمني

فشحب وجه فوشيرون من شدة الفضب . وومضت عيناه من فرط الغيظ . قال :

- أخرج أبها الغربر وإلا حمكت أذنيك واتجه نحو باتريك رافعا يده . فتراجع الغلام عنه تمت وأخرج من جيبه شيئا كان يخفيه ، مسدساً ورفع به ويده . ضفط الزياد ، فانطلق

فانشق صدر فوشيرون عن صرخة هائلة دوت فى سكون القصر المميق . وترنح ثم سقط جثة هامدة وقد اخترقت الرصاصة جبينه …

وأقبلت المركزة على مجل ورأت كل شيء ... ثم صرخت تقول بمد أن ألفت بنفسها على ابنها وجردة من سلاحه .

– ماذا فعلت أيها الشقى ؟

وتركها باتريك تأخذ منه السلاح ثم قال : وقد رآها ترتمي على الجثة تبكيها وتندبها :

- لقد أنبأني أبي قبيل وفاته أن هذا الرجل عدولي وعدو الد، وأوسالي بحابتك من شره وغدره حتى ولو أدت الحال إلى قتله . ولقد نفذت وصية أبي ثم أشبع بين الناس أن الكابن فو شرون مات منتجرا المنتجرا منتجرا منتجرا

إلى بدنه . وفى أثناء هذا الوقت القصير انتقل فجأة من طور الطفولة إلى طور الرجولة وما تحمل من يتاعب وأعباء

وفي السنة التي تلتذاك . أي بمد موت الأميرال بشرة أشهر أو تقل راح الناس يلنطون بقرب زواج أرملته من الشاب الوسم القسيم فوشيرون . تناقلوا ذاك فها بينهم في غمز ولز كا كما كان ذلك عين ما يتوقعون . ويبدو أن الناشقين قد آثرا بمد علاقهما الدنسة الآئمة أن ترتبطا بملاقة يقرها المرف والدن

ووسل|لسكابان فوشيرون|داتسباح|لى|لفصر المتيد حيث تنتظره المركزة مع ابها بعد إذ قضى زوجها محيه

وعند ما متع النهار وارتفت الشمس دخل إتريك على أمه يحمل من الأعباء ما ينوء به عمره السغير . قال لها :

- أحقا أنك تمدن المدة للزواج من الكابتن فوشيرون يا أماه ؟

فأجابته بصوت مضطرب:

- من أبلنك هذا ؟

لم ينبس الفلام . فاستطردت الرأة — على كل يجب ألا يستجوب الفلام أمه

- على هل بجب الا يستجوب النلام امه - إنى لا أقبل عهما بكن الأص أن يشفل

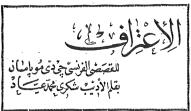
السكابتن فوشيرون مكان أبي

- لا تقبل ! ماذا تقصد بهذا الهراء ؟

ثم أشارت إلى الباب غاضبة واستأنفت

- أخرج من هنا حالا يا سيدى

فانصرف من انسها إلى غمفته ، ثم غادرها بعد بسع دفائق إلى غمرفة فوشيرون واقتحمها دون استثنان واضماً إجدى يدي في حيب بتطارنه وكان فوشيرون بحلق لحيته أمام مماآة ،



النلاف بطبيعة كونه مسجلاً ألف مثل هذه الأحوال فهياً على عينيه منظاره ، وقرأ في صوت أجش حبل على تفصيل المقود :

يا ابنى "، يا ابنى" العزيزين، إنى لا أستطيع أن أنام قريراً ف ضجمتى الأبدية ما لم أبعث

إليكما من رجام القبر باعتراف، باعتراف بجريمة مزقت حياتى بالندم . أجل ، لقد اقترفت جرماً ، جرماً غيفاً شنيماً

كنت إذذاك فى السادسة والعشرين من عمرى ، أمارس المحاماة فى باريس ، وأعيش فى تلك المدينة عبشة الشبان المذرباء ، بنير ممارف ولا أصدقاء ولا آباء .

فاتحدت خلية . و كم من الناس من يتورون لمنا اللفظ وحده : « خلية » اولكن بعض الخلق لا يستطيع أن يعيش فريداً ، وأنا من بين مؤلاء ؛ كان المنافرة أن يعيش فريداً ، وأنا من بين مؤلاء ؛ قرب المسطلى ، في المساد . حينة يميل إلى أني أعيش على ظهر الأرض وحميداً ، محدق بي أخطار مهمة ، وتكنفي أشياء مجهولة وغيفة . حينة . يميل إلى أمرفه ، ييمدنى عنه بعد النجوم التي أناها من الخذتى ؛ فتمرونى حمى من الجزع والخوف ، ويرعبي من الجزع والخوف ، ويرعبي في غرفة الرجل الوحيد ! أنت هناك لا بأخذك الوحيد ! أنت هناك لا بأخذك الرحيد إذا رنق الصمت قدر ما يحتويك إذا انتقاله الرعب إذا رنق الصمت قدر ما يحتويك إذا انتقاله الرعب إذا رنق الصمت قدر ما يحتويك إذا انتقاله ستراً و ترقمت قطمة من أناث . لأنك في مأواك

أفات قرية (فزيير لوريتيل» عن بكرة أبيها تشيع جناز السيد (بادون ليرمنتيه » وتشهد رمسه . وانطبست فى كل ذهن كات نائب الولاية فى تأيينه : (إن أقل ما يقال فيه إنه رجل شريف : »

بأقواله ومثله ، بسلاكه ومعاملاته ، بسياه وغارته ،

هبئة لحيته ووضع قبسته . ما قال يوماً كلمة إلا سمها
حكمة ، ولا جاد وما بصدقة إلا شفعها بنصيحة ،
ولا بسط يوما يده إلا كان كن يزلف حسنة
ولقد خلف وادين : ذكراً وأنبى . أما الان فقد كان على وشك أن يهن قائداً في الجيش ؛ وكانت الابنة من عقائل فزير ، فقد كانت زوجة للمسجل

لقد كان رجاد شريفاً بكل ماقدممن عمل مجيد،

السيد پوارل دلا فولت و كاما اوت أيهما آسييين لا يتعزيان، فقد كاما يصدقانه الحب ويخلصان له الولاء

وما انهت صماسم الدفن حتى آبا إلى المذل ، واختارا ثلاثهم : الابن والابنة وزوعها ، ففضوا الوسية الى كان عليم أن يتاوها وحدهم بعد أن يقر فى الأرض تابوت الفقيد . وكانت على المظروف إشارة نمين هذه الرغبة ، وعمم هذا الشرط كان السيد بوارل دلافولت هو الذي فض

الكئيب لا ننتظر صوتاً ولا تتوقع نأمة

و كم من مرة أرعبى السكون الآخرس فطفقت أشكلم ، أفوء بالفاظ لا رابطة بينها ولا معنى لها لأحدث صوتا . حينئذ يلوح لى صوتى من الفرابة بحيث أخافه هو أيضاً . وهل أبت على الرعب من لل حينئذ كأنه سوت سواك ، سوت بجهول يتكلم لنير سبب ولفير أحسد ، ويشق جوف الهواء لنير أن تسمه . ذلك بأنا نمرف قبل التلفظ ما نوشك أن تقول ، فاذا أرن الصوت الحزين في الصمت أن تقول ، فاذا أرن الصوت الحزين في الصمت عليه الحدى ، صدى عجيب خلفت ضئيل همس به الدهن الكليل .

انحدت خللة : فتاة ككل أولئك الفتيات اللاني يمشن في إديس من عمل لا يقيمهن . كانت حلوة ناحمة سمحة بسيطة ؛ وكان أبواها يستوطنان واس ، فكانت ندهب إليهما من حين إلى حين فتمضى بينهما بضمة أيام .

قضيت ممها حولا في عشرة هادئة ، وأنا ثابت العزم على هجرها متى وجسدت الفتاة التى أرتضها زوجة . وكنت أهبها أجرها قدراً صغيراً من اللل ، فقد جرى العرف فى مجتمعنا على أن الحب بجب أن يشرى من المبوب بالمسال إن كان فقيراً وبالهدايا إن كان غنيا .

ولكن هاهى ذى تنبئى ذات بوم أنها حبل . فدعمت ولحت فى لحظة كارة وجودى . وبدا لى النل الدى سوف أرسف فيه دائماً : فى أسرتى المنقبلة ، فى شيخوختى ، حتى أموت . غل المرأة النى ارتبطت بى بوليد ، غل الطفل الدى يجب أن

ينشأ وبحفظ دون أن بعرفني، ودون أن بعرفه الناس. ذهات لهذا الخبر وامتلكتني فكرة مهمة ما كنت لاجتلبها ، ولكني أحسسها في قلبي أمبة للبروز ، كأولئك القوم التوارين وراء السدل ينتظرون إشارة بالظهور . كانت تدور في أعماق تفكيرى رغبة فانكة : لو حدث حادث الهذيراً ما يقع لنلك الكائنات الصغيرة ، التي تموت قبل أن تولد!

أو . ا ما كنت أريد أن عوت عشيقي ، قد كنت أحب حقا نلك الفتاة السكينة ؟ ولكن ليل كنت أؤمل أن عوت الآخر من قبل أن أواه بيد أنه برز إلى الوجود برهقنا بالنقات وبطالبنا بالمناية ؛ لقد كان يشبه كل الأطفال وما كنت لاحب والآباء لايحبون إلا متأخرين فليس لمممثل ما للا مهات من حنان فطرى وحدب مكتسب وحب مربع . لكن يشتيقظ عطفهم شيئاً فشيئا ، وبرتبط على الأبم نوتقا وامهاداً .

وأدر حول جديد فاذا أنا أفر من مسكني الصغير وقد انترت فيه ثباب ولنائف وجوارب كالقفافز، وألف شيء من كل موع ماتي فى كل مكان : على قطمة من أأث أو على ذراع من مقمد . ولقد كنت أفر حتى لا أسمع صباحه ، فقد كان بصبيح دائماً ويصرح بغير انقطاع : إن بدلنا مكانه أو نطفنا حسده ، أو لمسناه أو أرقداه أو حلناه .

وعندت مع معن الأسرات أواصر المرفة ، فلنيت في أحد الأسهاء تلك التي عدت أمكما ، فشففت بها حباً واستيقظت في نفسي رغبة أن أثوج منها.

وعين في القضاء فطابت يدها، وأجبت إلى ماطلبت. وأمسيت من أصري في رهق شديد. أأبني بتلك التي أعبدها ولى ذاك الولد، أم أصرح بالحق فأفقدها وأفقد البسادة والمستقبل وكل شيء ؟ لفد كان أبواها من السادمين المترمتين ولو علما الحقيقة ما أسلماها إلى .

قضيت شهراً في أنون من الهم والألم ، تموج في ذهني آلاف من الأفكار الحنيفة ، فتير في نفسى البنمس والمداء نحو ابنى ، محو هذه النطمة الوجلة من اللحم الحي، محو هذه النطفة التي تسد طريق ، وتسلمني إلى وجود لا رجاء فيه ، ولا أمنية تملأ الشباب حياة وجالا .

ولكن ها هى ذى خليلنى يعتربها المرض فأبتى والطفل وحدى .

كنا فى ديسمبر ، وكان الطفس قرآ شديداً . يا لها من ليلة ! لفد بارحتني خليلتي فتمشيت فى قاعنى الضيقة وحدى ، ودلفت إلى غرفة الصغير النائم .

حلست على مقمد إلى المصطلى ، وكانت الرمح تمصف فيقرقع لهما الزجاج ، وكنت أبصر النجوم من أفذتي تلم لمها الحاد في ليالي الصقيع .

إذ ذاك سعد إلى رأسى الكره الدى احتوانى شهراً ، وماكدت أجلس ساكناً حتى هبط على ونفذ إلى وناكل قلي . وإذا هو في رأسي كالفكرة الراسخة ينخر فيه نخر السرطان فى اللحم الغريش . كان يخيل إلى أنه يدب منى فى الرأس والله و الجسد، وعس منى الأطراف والشفاف والمسام ، وبيتلمنى كاند الوحنى الجامع المهوم . فأردت أن أطرده ،

أن أدوده ، وبأن أفتح ذهني لأفكار سيدة وآمال جديدة ، كا تفتح النافقة لنسيم الصباح البكر فنريم هواء الدل السم ، ولكن لم أستطع أن أبعده عن ذهمي لحظة واحدة . لست أدرى كيف أصف هذا المذاب . لفد كان يقضم روحى، فأحس لجذ أسناله ألما ماثلا، ألما حقيقياً يلهب الجسد والروح جيماً . لقد قضيت نحى ، فكيف أخلص من همذا

الكلام ؟ كيف أرد الهمة ثم أثبت الاعتراف ؟ لفد كنت أحب تلك التي عدت أملي حب الجنون . وكنت أقول إن الحجر الكثود سوف يسد طريقها أيضاً ، وسوف يملأ قلها شجى ولوعة وامتلكني غضب غيف ، غضب سد حنجرتي ودفعي نحو الجنون ... نحو الجنون ... ! يقيناً لقد كنت عبرنا ذاك المساء السيد ؟

كان الصفير ينام . فقمت ونظرت إليه وهو مائم . إنه هو ذلك السقط ، تلك الدودة ، ذلك اللاشيء الذي يازمني شقاء معرماً لا يراجع !

كان ينام مفتوح الغم ، مدرجاً فى لفائف ، ناعماً فى مهده ، قرب فراشى الدى لم أكن أنا أستطيع عليه نوماً !

كيف فعلت ما فعلت ؟ هل أعلم أنا ؟ أي قوة دفعتني ؟ أي شيطان استبطني ؟ لقد كانت الجريمة بجتذبي بنير وعي مي . لست أذكر إلا أن يليي كان يدق اوكان في رأسي صخب عجيب كا عا غادره كل تفكير وكل هدوء . كنت في ساعة من ساعات الدهول حيث لا يقدر الرء ما يرى ، ولا يدرى ما يقمل ولا يقرر ما ويد

: رفعت الأغطية التي كانت تستر بجسد وادى ، (4)

وألفيها تحت الهد، فرأيته طرياً بماماً . ولم يستيقظ فذهبت إلى النافذة فى هدوء وفتحها

واددفت هبة من الهواء كأمها المجرم الأنم ، نكست لبردها ، وخفق لعصفها نور الشميتين . وظلت بجوار النافذة تأكماً ، لا أجسر على الارتداد حتى لا أرى ما يجرى خلق ، وأنا أحس على يدى وخدى وجبيني برد الرمح المبيتة لا تفتأ عاكفة على الهبوب . وبقيت كذلك طويلا

لم أفكر قط ولم أندر شيئًا ، حتى شمت سعلة صغيرة أرسلت في رعدة بلفت منيت الشمر أحسها اللحظة مهرة أخرى، وفي حركة عنيفة بحنو فأوصدت مصراعى النافذة ، ثم عدت فعدوت إلى المهد

كان ما زال نائما ، مفتوح الغم ، فارياً تماماً . فلمست قدميــه قاذا هما باردنان كالثلج ؛ فرددت علمهما الفطاء

ورق قلمي قجأة وانحطم ، وامتلاً حناناً وعطفاً وحبا لدك المخارق البرىء السكين الدى أردت قنله فقبلته طويلا فى شمره الرقيق ، وعدت فجلست إلى المصطل

درت في ذهول ورعب ما فملت . وسادات نفسى منأن تصف بالانسان هذه الفكر التي يققد معها كل تفدر الأشياء وكل سلطان على نفسه ، وبعمل في مثل نشوة السكران أو ذهول الاحرق غير عالم ما يقعل ولا حاسب حساباً لما سيكون ، نكأ نه زوزق وسط إعصار شديد

سمل الطفل ثانية ، وأحسست كأ في قلمي يتمزق. آه لو مات ! رباه ! رباه ! ومن أغدو أما ؟!

مهضت کی آراه ، وحنوت علیه وفی بدی شمه

رأيته يتنفس في هدوء فطأ نت نفسى ، بيد أه سمل ممة الثقة فأحسست مثل وقع الساعقة ، ونكصت على عقبي كمن رأى شيئاً أرعبه فسقطت الشممة من يدي

ولما النقطها واستويت واقفاً إذا بحدى مبالان بالمرق، بذلك المرق الذي تعجه النفس ساعة ثورتها لاهباً مثلجاً في وقت مماً ، وكا ما تنفست بين المطر والمخاخ نفحة من ذلك المذاب النابط ، الفارس كالثاج، اللافح كالنار

ظلبت حتى الصباح عاطفاً على ولدى ، أسرى عن نفسى الهم كما رأيته هدأ وصفا ، ويمزقنى الألم كما انبشت من فه الصغير سعلة خافتة

واستيقظ وقد احمرت عيناه ، واضطرب حلقه وبان عليه الألم

وعند ما أقبلت خادي أرسلت في طلب طبيب ، فجاء بمد ساءة ، وقال بمد أن فحص الصفير : .

فطفقت أرتمـد كارتماد الشيوخ الطاعنين وتمتمت:

کلا، لا أظن
 فأجاب:

— أَمَّا لا أَحْرَف شَيْئًا غير هذا . سأعود هذا الساء

وعاد فى المساء . وكان ولدى قد تضى جل السهار مثبتاً لا يفيق ، ساعلا بين الحين والحين

ودامت تلك الحال عشرة أيام ، ولست بقادر على أن أصف ما تاسية في تلك الساعات الفلاط التي

تفصل بين كل صباح ومساء ، وكل مساء وصباح لقد مات ...

ومنذ تلك اللحظة لم أحرف ساعة واحدة تعنينى من شناعة هذا الجرم ، أو تحمينى من لهيب هذه الذكرى التي تقد الحشا وترمض الجوائح ، وندور فى النفس كوحش نميت ، حبيس فى أعماق هذه الوح

آه ؛ لو استطمت أن أغدو مجنوناً ؛

خلع السيد بوارل دلاثولت منظاره في جركة مألوفة لديه عند فراغه من قراءة عقد ، وتبادل الورثة الثلاثة النظرات دون أن ينبسوا بكلمة ، فقد كانوا شاحين ساهين لا يتحركون

وبعد دقيقة قال السجل:

ربدوییه من سسین - یجب آن نمدم هذه

وخفض الآخران رأسهما إشارة الاقرار ، فأوقد السيد شمة ، وفي عنساية واحتراس فصل الأوراق الحاوية الاعتراف الحوف عن تلك الشاملة توزيع المال ، ثم قدمها إلى النار وقدفها في المدخنة وراقبوا الأوراق البيضاء وهي محترق، فلم تمد بمد قلل غير كومة صغيرة سوداه . ورأت الابنة أجزاء من الورق لا ترال بيضاء محمل حروفاً قليلة فطعها بضربات صغيرة من كعب حداثها وخلطها بالرماد القديم

وبق ثلاثهم زمنًا يشهدون هذا الوماد ، كاتما خشوا أن يفر من اللدخنة السر الحرق شكرى محمد عدار

الفصول والغايات

الهبسوف الشاعر الثانب العلاء المعرى

طرفة من روائم الأدب الرق ف طريقته ،
وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه المقدو أبي السلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول منة فيل في القاهرة وصدر منذ قبل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ محمود حسن زناتی

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة من إدارة مجلة الرسالة ويباع فى جميع المكانب الشهيرة

أصحم حسى الزيات تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومز إدارة « الرسالة » التمن ١٣ فرشاً

زَفْتُ وَ الْمُحْدِدُ وَ الْمُحْدِدُ وَ الْمُحْدِدُ وَ الْمُحْدِدِ الْمُحْدِدِي الْمُحْدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِي الْمُحْدِدِي الْمُحْدِي الْمُعْدِدِي الْمُعْدِدِي الْمُحْدِدِي الْمُعِدِدِي الْمُعِدِدِي الْمُعِدِدِي الْمُعِدِدِي الْمُعِي الْمُعِي الْمُعِدِدِي الْمُعِدِي الْمُعِدِدِي الْمُعِدِي الْمُعِدِي الْمُعِدِي الْمُعِدِي

وفي مقصورة - وقتاذ - من مقاصير الحمراء ، المفعمة بأريج السك ، وشدى العنبر ، كان أبو عبد الله آخر ملوك بني الأحمر جالسًا المقرفصاء في عمراب من محارب السلاة ، وبددم حله ، وبودم عله ، وبودم عله ، وبودم يسد الله وبندس حفله ، وبودم

(إلى غرناطة ...)

إنه . . . يا زهرة مدائن الأندلس الجيلة ؟ يا موطن النور والحب والأزهار !

أين ذهبت السعادة التي كان يرفل في أثوابها سادتك الأمجاد ؟ أين فصورك الصيفية الصرقيسة البديمة ذات المنائر الطاعنة في أجواز الفضاء ؟ المائلة مريد بدارة المائة في أجواز الفضاء ؟

ما الذى حدث يا غرناطة حتى قطمت عن الوحود لحنك المطرب ، وأغانيك الشجية ؟

(الغرناطي: جوزي زورلا)

فى صباح مكفهر الوجه ، صربد الأفق ، وفى ساعة مشئومة من ساعات الدنيا الفاصلة لجال التاريخ وقت أُخِم فاجمع فاجمع فاجمع الدنيخ الاسلام ، وطويت آخر صفحة من صفحات النبوغ الدربي فى بلاد الأسبان ؛

كان ذلك في صباح ١٠ ينار من سنة ١٤٩٧ الفسيح ميلادية عند مادوت في سهل القيجا Vega الفسيح ضربتان من مدفع نصب على أعلى برج من أبراج الحراء ، غطرة ملك إسبانيا الجديدفرد فاددالتحصن بحديثة ساتنافي "Santefé التي لا تبعد كثيراً عن غراطة ، أن يتحرك ليتسلم زمام الأمر ومقاليد الحسكم في عراء غراطة :

أيامه المطرة السامحة على أمواج الماضي في آخر ليلة من ليالي الحراء العابسة !

وتوالت الطلقات تدمدم في آفاق غراطة ، فلم أن الساعة قد أزفت ، وأمر الله قد وقع ، فقام من فوره متثاقلاً وانحط على شرفة من شرفات الحراء فتراءت بحبال سيرانفادا Sierranevada الش وقد تعممت بركام من الثلج الفضى الدى بلم في أعطاف الفجر ؟ وإله لكذك وإذا بندات الفجر الرقيقة قد هبت من أعلى هذه الجبال حاملة معها أنفاس المروج ، وعطر الأحواج ، إلى غراطة وحرائها !

ثم أغمض عينيه ، ووضع رأسه بين يديه ، واستسلم لتفكير عميق بمض ، وراحت مواكب الدكريات تتراحم على نفسه ، وتثقل صدره ، ولم ندم طويلاً لأن غمنه الأحراج ، وهجمه الحداول الساجية التي تشق ردهات الحراء فعلمت عليه سلسلة نفكيره فرفع رأسه المثقل ورى بطرفه انباً في ضوء المنجر فرأى غراطة ، غراطة حبيبته التي صب عليا أجداده من قبل أنوار المنطمة والجال ، غارقة في أمواج من الخضرة والنضرة والسكون ...

⁽١) مدينة في الهيجا بناها الكاثوليك أثناء حصارهم لذ تاطة

⁽٢) معناها سلسلة حبال الثلج

وصدت من صدره زفرة أرسلها في جوف الفجر إذاء هذه النساطر الساحرة التي حركت إحساسه ، وألهبت عواطفه ، وهزت أسلاك قلبه، وأكارت كامن شجوه ! ثم طفرت من عينيه دمستان ساخنتان ، وعيناه منيتان بمثل هذا الماء في جميع الأدوار القاسية التي مرت به ، ولكن للرجال ساعات تتلاشي فها رجولهم وكبرياؤهم

وراح صدره يعلو وبهبط ، وهيناه عدتان إلى غراطه وقد باللهما الدموع ونسجت عليها توباً شفافاً ترامت له هـذه المدينة الساحرة من خلاله وهي منطجعة في هذا السهل المرع المختل ، كأنها قطعة من سحاب السهل منارب في سماء صافة !!

وغرق ان الأحر فى بحار التأملات، وما أفاق إلا على قول الحارث بن حارة : أجموا أمرهم عشاء فل

أصبحوا أصبحت لهم ضوضاء من منادومن بجيب ومن تصها

ل خيل ، خلال ذاك رغاء فأطل من شرقته لبرى ما الخبر ، فاذا بحاشيته تضطرب فى فناء السباع ، وقد أعدت كل معدات السفر ، ولم يبق إلا نزول السلطان ليأخذ طريقه إلى منفاه !

غامت مقاصير الحراء في عينيه ، وقد كانت بهجة النفوس ، ومنمة الحواطر ، وترل ابن الأحر يجر أذيال الخيبة وتقل الزمن ، وحساب الناريخ ، متناقلاً مهالكا يترع في مشيته كالمثل ، واخترق الفناء نامتطي صهوة حواده الأدهم فاندفع به في

شوارع غماطة وقد أقفرت من كل شيء تحف به كوكية من رجاله المخلصين وبلغ آخرالهار فاحتضنه سهل الفيجا، فلاحت خسلال أغصان الغار الحموذ اللامعة، والرماح التألقة، ودمدمة الحيش الاسبا المتشر يشق طريقه إلى غراطة ...

وهناك في مكان مين قابلته أولى طلائم الجنود الاسبانية وقد نسجت في الجو من عثيرها دواء عكراً حجب قرص الشمس، وقد ملا مزيرها الآقاق وفي مقدمها ذلك السلج الاسساني (بدرو فاترالو دى مندوزا) الذي يعتبره التاريخ أعظم موقد لنار الحرب على غراطة . ونظر همذا إلى أبي عبد الله نظرة الشائة ، أتمها بتحية صفراء مشراء أحشاء الأمير المرب التسس

وتنابت مواكب الأسبانيول عملاً السهل واوم، وهي تصب ف سهل الفيجا أدوع حاسيات قشالا ، وأعذب ألحان أراغونيا ، وابن الأحر البن ، ولكنه أبدى من رباطة الجأش ، ومتانة الإحوان، ما بهر أنظار الفرسان وهجرون به سريماً. وبينا طرفه يموج في هذه الأمواج إذ لاحت له كو كبة من الفرسان تنوسطها من كبة مماسمة بكرات الفضة ، وعلى واجهها الحلفية الرقضة يتذبذب في وهج الشمس صليب ضخم الحجم هائل النظر ، من محتة يجلس الزوجان السيدان فروناد وإزابلا ومن حولها صفوة ختارة من الفرسان وإرابلا ومن حولها صفوة ختارة من الفرسان النطار ، من الفرسان الروجان السيدان فروناد شالسال

وطبقاً للشروط القاسية التي تمهد بتنفيذها هذا الأمير النمس فقد انحط من على فرسه بسرعة البرق

عند ما انتربت منه المركبة الملوكية ، واخترق السفوف ، ووقف في قلب الوكب والحزن محر قلبه حزاً، وشاهده في هذه الإثناء فرداند بمامته العربية البيمناء المتازة فتربت قلبلا في سيره ليسلب شرفه بها ويقطم كبرياءه العربي، ونظر إلى أبي عبد الله نظرة فهم مضمومها فامحني له هذا ، وقد أغمض عينيه ، امحناءة ما همرفها ملوك العرب منذ الأزل ، المحناءة كان كالوسها الرهيب يتمثل له في ليساليه الاخيزة حق أجهز عليه !

وتأدّت أنظار الجمهور من هذه النهاية الثولة التي حلت بأمير المؤمنين سلطان غرباطة ومالقة والمرية أبي عبدالله سليل بني الخزرج !

ثم رفع السلطان رأسه وقد احمرت عبناه وأدلى بيده على حبيه وأخرج مفاتيح المدينـــة وقدمها لفرداند نائلا :

« أمها السيد ! هذه غراطة ملكا لك ؛ وماقدر الله كان ، فهاندا أشع مفانيح هذا الفردوس بين يديك وأفوض إلى رحمتك وسدق إخلاسك حقوق أبنائي (۱) »

ثم أشاح بوجهه وقد تفصد جبينه عرفاً ،
وظن الجمهور أن الاسبان وقد أخده نشدة
النصر ، وتفتحت له جنان عرفاطة ، ستأخذه حنوة
على هذا الأمير المنكود فيفيض على قلبه المسحوق
العطف وحسن الماملة ، ولكن الدزة الكاذية ،
المعلف منزات النفس البشرية فاستلم المقاليد
ولم عربره في جموع السيحية التي قاربت طلائمها

أواب عراطة بيا الأهاز بح مجلجل في أجواء الفيجا ووقف سيد الأمس وطريد اليوم ، يندب حظه وملك المضاع ، ثم زفو زفرة عرقة منرقت أحشاءه وسقط منشياً عليه ، وما أفاق إلا على طلقة مدفع أحدثت دوياً شديداً في سهل الفيجا ...

مهض وقد علقت بوجهه الشاحب حبيبات من الرمل ، أبسدها بردنه ثم أفيل على جواده فرأى هناك بيداً على قدة برج من أبراج الحراه صليباً من الفضة السافية مؤذناً بأفول الهلال ، وعلى برج آخر حلت على راية القرآن الراية القشتالية تتموج في الرباح ؛ ومن هذا اليوم انقطع ذلك اللحن السادى الحنون الذي ينصب في أذن الفجر مانماً : الله أكر ... اوار تفست ضربات النواقيس ، ودق العلول ، ورانم القسوس ، وسقطت غراطة في العليول المسحبة ؛

* * *

محرك ابن الأحمر من مكانه ، وامتعلى صهوة حواده ، ولحق به أصحابه ، فلفهم الأفق بردائه

وهناك عمت أقدام حبال الثلج اضطعمت قرية صنيرة على سفح من سفوحه قد لفها الصباب برد له تسكما بضع عائلات عربية رقيقة الحال، تشتغل الذراعة

فترل ابن الأحمر على عين من عبومها ليقضى (سواد) مهاره هناك ، وعلمت بمقدمه جموع المرب فتوافدت إليه تسكب بين يديه المبرات الحوار ، وتندب ملكا عرقته المصبية ، وتترته الشهوات والأهواء !

⁽¹⁾ Luisa banal: gliultimi signori dell'al-hambra

لم يمض على وسوله ساعات حتى أقبلت أمه عائشة ، المرأة التى كان لها القدح اللمل فى هذه الفاحمة ، تحف مها جموع الخدم والحمثم وقد حملت من أمهاء الحمراء كل ما خف حمله ، وغلا تمنه !

وآذنت الشمس بالمنيب ، وقبل أن تحتي دراء خر ثب الأبدية، وقبل أن تمانق فلولما هامات الجبال المسكلة بمصائب التلج ، آدى أبو عبد الله إلى محده يائساً وقد هد الحزن أركان قلبه ، وأكان فار المذاب فؤاده ، وانطرح على فراشه وعيونه تنفجر بالام أعظم فاجمة عمرفها كاريخ البشر ا

كان ذلك فى اليوم الحادى عشر من شهر ينار سنة ١٤٩٧، قبــل أن تفض ذكاء أشمها الدافئة على أعلى جبــال البشرات Alpuxarrat أخد أبو عبد الله طريقه إلى إفريقيا فى غلس الفجر قبل انتاق النور ...

ولفهم سهل الفيجا بصمته الرهيب ، فلم عس لهم حسا ولا جرسا ، اللم إلا حوافر الخيل توقع اللحن الوجع في مسمع الطبيعة ، وتملى على الوجود سورة الخلود الدوني الخلف في بلاد الأسيان

وفجأة ، كانت الحيل قد وصلت إلى أعتاب جبال الثلج ، فاقتحمت صخورها ، وتغلظت فى أحشامها ترهاها مرتفعاتها الداهبة صعدا إلى أعنان الدباء!

وأجال الفرسان أنظارهم من على هذا التخم ،

فتراءت لهم آكاق الأندلس في حموة الفجر بست ماق الهبل والنسبيح في النفوس... هذه رحاب الأندلس كايما اله لدور حالة غارقة ولا أسلم أو إلحاد عنه أمواج الحضرة ، ضاحمة بمفان الطبيعة ؟ وهذه خيالات القزى البيضاء قد لاحت من خلال أشجار مدينة أحلامه ، ليودعها آخر نظرة ، وأخر زفرة ، إلى الأبد ! فركما غارقة في سبات عميق وقد غسلت أمواج القمر أبراجها المشمخرة ومنائرها السامة ، فبدت تنلألاً في ضمير الفجر كناريخ من فضة لهدلت من أجفان الساء !

أثر هذا المنظر الساحر فى نفسه فزفر زفرة عميقة سجلها التاريخ فى مطاويه ثم هتف هتافاً عالماً:

> الله أكبر ..! الله أكبر !.. غي اطة ..! غي اطة !..

عراطة ..! عراطة !.. وسقط محنقه المبرات في محيب طويل!

في هذه الأنتاء كان قرص الشمس اللهب قدرز من خلال الجبال مهنما تلك الغام الرقيقة السابحة في هذه الأجواء . وأغاق ان الأحر على قب لات الشمس الدائقة وقد تقرحت أجفائه من فرط النحيب بيا كان أحمه يفضحون نشيجاً مؤلماً يفتت الأكباد ويذب الجاد ، وتشجع أحدهم وقد آلته هده المواقف التي تدى الفؤاد فتقدم نحو السلطان وعلى شفته بضع كالت تقال في مثل هذه الناسبات الموجة تحفيقاً للكرب وترفياً للخاطر الشرد : - سبراً باعظم الوح سبراً . . . فلمض وقفته الأخيرة ، وزفر فيها زفرته الشهورة فلا نزال حقىهذه الساعة تؤلف منربجاً من الخرافة والتاريخ فى صدور الأسبانيول

ير بها السار فيحيبها فتحتدم في نفسه ذكريات اللغي المطر ، ورنو إليها البحار الاسباني وهو ممان بسارية سفينته في عرض البحر التوسط فيطرق مليا مشغول البال ، مبليل الخاطر ، ثم يترتم بأغاني شجية ومقاطع روماندية تتملق بأخبار المرب وآثارهم ... هذه الربوة مشهورة في الفناه والتاريخ !

هذه منه الربوة مشهورة في الفناه والتاريخ !

هذه منه الربوة مشهورة في الفناه والتاريخ !

هذه منه الربوة مشهورة في المناه المردي الأمامية)

مد عرائم العمروي

(1) Yoseph mccabe: the splendour of moorish spain

المصائب ثمن ... ! ولها فؤائد فعالة عند ما تتموَّج ذكرياتها في أذهان الأحفاد ... !

ولكن أبا عبد الله لم يسأ سهذا ، بل أشار بيده وقد خفضها قليلا إلى غراطة الساحرة وهي تضعك في نوز الشمس وأجاب بكلام رقيق كنوم السحر: - أواه : أي نكمة تعادل نكس هذه ؟

ثم همز جواده الطهم ، فابتلمته أحشاء الجبال ، وغات عن عنمه غراطة ... إلى الأمد !

وركب البحر إلى (مايلا) على الشاطئ الأفربتى وشخص نحو (فاس) طسمة الايلة المراكشية وبقيت دوحه منشحة بوشاح الحزن والسكاّ بة طيلة حيانه

أما الربوة المالية التي وقف عليها أبو عبد الله

شركة مصر للغزل والنسج

 تقدم لكم المنسوجات القطنية الجميلة على اختلاف أنواعها

 معتدلة في اثمانه ...

 رائعة في ألوانه ...

 فبادروا باخد طلباتكم

كالجنابال فأنان

لِكُكَابِبْ الابْحَلِيْتِ بَى جَبْمَرْ مُورِر " بِعَلَمَا لَامِينَــَتَّادُ عَرِبُوا الْطَلِيفَ النَيْشَارُ

> · الفصل الخامس والثلاثون الخط بيتم نی دم مامی ۱۱ بك

كانت الهدية الوحيدة التي عدنا بها إلى رئيسنا هي كبشين سمينين ، فاما وصلنا إلى ممسكرنا قدمنا نفسينا إلى النائب الذي قدمنا إلى «النازا كدى باشا» وكان إذ ذاك جالساً في خيمته يتحدث مع بمض أصدقائه

قال لشمير بك : « هل حِنْت بالضريبــة أم بالممدة ؟ ما الذي فعلت ؟ »

قال شمير بك بلهجة عجية من التماني لم أتسور أنه قادر على مثلها : « كلا ياسيدى الرئيس لم أجيء بهذا ولا بذاك ، ولكن العمدة أرسل كبشين ليذبحا عند بابك، ولم يكن عنده غيرها حتى ولاالقوت، وإذا لم تنجد الحكومة الارائية هذه القرية بما يكفيها من الطمامان أهلها سيموتون جوعاً أو سياً كل بعضهم بعضاً »

فصاح الجلاد : « أ هذا هو الصدق؟ إذا كان عندهم خراف فهل يمقل أنه ليس عندهم نماج؟ هل هذا القول ممقول؟ »

قال شمير بك : ﴿ إِنْ طَنْكُ صَائِبٌ بِا سَيْدِى الرئيس ولكننا لسنا تتكلم عن القم بل عن القمح ﴾ قال الحلاد : ﴿ ولكن لماذا لم تتبع الأواص

السادرة إليك فتأنى بالممدة وكبار أهل الدينة أأما لو كنت هناك لأحرقت جثث هؤلاء الأوغاد أو لأدنهم أنواع التعذيب حتى يعرفوا بأن لديم ثروة غيوءة »

حق يسرفوا بان لديم تروه عبوده ؟ وقالشمير بكبمدأن نظر إلى مستنجداً: « لقد كنا تريد أن نأتي بهم وشددنا و ناقهم

وضربناهم وعنضاهم وحاجي بابا يعرف كل شيء فقد طلب إليهم أن يدفعوا الفرية نقداً وإلا فانهم لن يجدوا منا رحمة لأن الرحمة اليست من أخلاقنا، وحذرهم من سطوتك يا سيدى الرئيس قائلا إن شجاعتك لا تعرف الردد، وقوتك لا تعرف اللين؟ ولم يزل يصفك أمامهم حتى أغمى عليهم من الحوف »

قال لى الجلاد: « ما الذى أجابوك به يا حاجى بابا؟ إننى لم أفهم لماذا لم يأت مؤلاء القوم أماى كما أمرت، فقلت بمنتهى الحضوع: « وأنا لم أفهم كذلك فان شمير بك هو الذى كان ينوب عنك فى هذه المهمة ، وقد تولى الأمر كله بنفسه وقد ذهبت فى خدمته فلر بعهد إلى بشيء »

عند ذلك ثارت ثائرة الجلاد وخاطبنا بأشد ألفاظ الاحتقار ونظر إلى أصدقائه وقال : « من الواضح أن هذين الوغدين قد لسبا لسبة هناك .

قل لى يا شعير بك يحق اللح والحذر الدى أكلته فى حدمة الشاه، كم طوماناً أخذت فى هذه الصفقة؟ > م نظر إلى وقال: « وأنت ياحاجى لم عض عليك أكثر من شهر واحد فى الخدمة فكم طوماناً ربحت ؟ »

حاولنا عبثًا أن نبرى أنفسنا وأقسمنا أغلظ الاعان فلم نقابل بغير التكذيب. ثم استدى الحلاد

نائيه وأمر. أن يسجننا حتى يأني الممدة ورجال الدينة فبواجهوهم بنا

دلا صرت أنا وشمير بك وحدنا عرض على نصف ما أخذه قائلا : إنه لم رد حرماني ولكنه كان ينتظر غودتنا ثم نقسم المدية

فقلت له : ﴿ كَلا أَمَّا الصديق . لقد جاء هذا الجود بسد فوات الوقت وإذا كنت قد شربت من الحر الحرمة فأصيب رأسك بالصداع فلساذا تطلب إلى أن أصدع رأسي وأفالمأشاركك فشربها؟ حسى من هذه الرحلة أنني تملت درساً وقنمت به ؟ وشكراً لأنك أنت الدى علمتني هذا الدرس »

فحاول بمد ذلك أن ينال منى وعداً بمساعدته عندما نواجه بالممدة وأن أتسم على صحة ما سوف يدعيه . وبالرغم من تشدده قارة ولينه طوراً فا نني لم أنله هذا الوعد . وقال لي إنه إذا جلد فلن يميش لأنه اشتهر بالقسوة الشديدة في جلد الحكوم علمهم وإنه قدلك لا يرجو من الجلادين شيئًا من الرحمة ، وأقسم أنه يفضل أن ينكب بأية نكبة على أن يحكم عليه بألجلد

ولما انترب الوقت الذي سندعى فيمه إلى « النازاكشي باشي » لم نوجد شمير بك . وسئلت عنه فقلت : إنه خاف أن يحكم عليه بالجالد ، ولذلك لاذ مالقه اد

ولما جي ُ بالممدة وأصحابه شهدوا بأني لم آخذ مُنهم أى شيء ، وأني على النقيض من ذلك كنت أحمم على تقديم هدية ثمينــة للنازاكشي باشي وشمدوا ضد شمير بك بأنه ساومهم وقبل رشوتهم وقد أثرت شهادتهم هذه أثراً حسناً في نفس النازاكشي بائي . وبداولت سير الألسن فأخذ

زملائي بنظرون إلى نظرتهم إلى رجل زيه لاتستخفه الطامع وقال أحدهم : ﴿ إِنْ ذَلْكُ رَجِّعِ إِلَى كُونُهُ طبيباً والأطباء يمرفون الحكمة وهي أغلى من كنوز الأرض »

وقال آخر : « إنه رجل يقدر العواقب فلا يضع رجايه حيث ينبني أن توضع رأسه »

وصفوة الفول أنني اشهرت بأنني رجل حربص حذر وأننى — بالرغم من كل ما رأيته من المصائب — رجل حسن الطالع موفق الحظ

وكانت نتبحة هذه الشهرة أنني عينت مساعداً ارئيس الحلادي، وهذا منصب كبيرالأهمية كاسيتضح للقراء .

> الفصل السادس والثلاثون رفة القاب لا تفرها لحبيعة المنصب

في ذلك الوقت نشبت الحرب بين حكومة الشاء وبين السكوف الذن اعتدوا على الحدود الارانية في المقاطمة الواقمة بين نهرى خور وأراس، وهي مقاطمة يحكمها قائد من خاصة أتباع الشاه ، ورتبته في الجيش رتبة « سردار» فصد هذا الحاكم الجنود الروسية التي اخترقت حدودبلاده، ولكنه لم يكتف بذلك بل طارد الأعداء في بلادهم راغباً في تحقيق أمل قديم عند الابرانيين وهو الاستيلاء على البلاد الجنوبية من القوزاق حتى مدينة تفليس

وكانت الأخبار تصل يومياً إلى الشاء في قصر السلمانية كما كانت نصله بين حين وحين رؤوس الضباط الروسيين الدين يقتلهم الجيش الايراني، فكانت تقابل بحفلات عسكرية لأن استمرار إرسالها كان دايلاً على النصر

وأمر الشاه حاكم مقاطمة أزربيجان بأن يمد السردار بقوة عظيمة من جيشه ليستمر فى غزواته للبلاد الروسية

وق بوم من الأيام جاء رسول من السردار يقود خمة جال مجلة برقرس الروسيين، ولكن يظهر أنه جاء في الوقت نفسه بأخبار مقلقة لأن الشاء أمر با رسال حملة يقودها النازا كشي باشي وعدد جنودها مائة ألف ومعه ضباط برنسة بكباشي « قائد أنف » وبوزباشي « قائد مائة » وأونباشي « قائد عشرة »

فى ذلك اليوم أنم على كثيرين من الجلادين يبمض هذه الرتب واكتفات الطرق الثودية إلى خيمة القائد بالضاط الرائحين والنادين على مجل لتلق الأواس، الخاصة بنظام هذا الحيش

وكانت مهمتى من أصعب المهمات لأننى كانت بقيادة فرقة من الجنود والمرور بها على الفرى لتجنيد الشبان من أهلها وندريهم على القتال

وكانت هذه المهمة تستاز منشاطاً شديداً وحركة داعة ولكن فيها من جهة أخرى نفعاً كبيراً لأنه كان من السهل على فيها أن أحصل على ثروة كبيرة لوأردت ذلك . لكن الموعلة التي استفدتها من حادثة شمير على بك لم تنب عن ذهي، فعزمت على أن أطق أ نار الطمع بماء الصبر وعلى أن أبق يدى طاهرة من أموال الناس

وسلت بفرقني إلى مدينة أديفان قبل وسول الجيش بيضمة أيام وهناك وجدت السردار وكان قد وصل إلى مدينة جافيشار ولكنه عاد فتقهقر إلى أديفان منتظراً وسول المدد . وفي هذا الوقت وصلت فرقة أخرى مرف الجيش الفارسي بقيادة

ولى المهد إلى مدينة جانجا التي حاصرها المدو ولى تداول السردار مع فازاكشي باشي يوم وصول الأخير اتفق رأمهما على بث الجواسيس في الحهات القريبة من الميدان لترقب حركات الروس وحمات رئيساً للجواسيس المينين من قبل فازاكشي باشي وجمل رجلآخر رئيساً للجواسيس المينين من قبل السردار ولكن القسمَ الأخير لم يكن له مثل درايتنا مهذه البلاد فكأفوا باستشارتي وجملت فى الواقع رئيساً على الفرقتين، فجممت الرؤساءحولى بعد صلاة العشاء وألقيت عليهم أواصرى ثم مردت بهم إلى قرية « اشتارك » ومردنا في أثناء الطريق إلها بقرية ايتشميارك وهي قاعدة البطرير كية الأرمنية و كان وصولنا إلى حسر اشتارك قبيل الفجر؟ وكنا نسر على الشاطئ الصخرى النهر بين الرتفمات المالية . وكانت القرية واقمة خلف تلك المرتفعات. وبالرغيم من أن نور الفجر لم يكن قد سطع في هذا الحين فقد كان من في الفرية يستطيمون رؤبتنا بين الآكام المتخلفة عن بقايا الكنائس الأرمنية الكثيرة في هذه النقمة من إران

وقد نبهت حوافر الجياد فى عدوها كالاب الثرية فأخذت ننيح ومحن لا ترال بعيدين، فالما ازددا من الفرية دواً سمنا رجلاً يقول للآخر: « يا على ! يا على ! ألا ترى شبحاً أبيض بالقرب من الكنيسة ؟ »

وأشار إلى مكاننا فأجابه الآخر : « نم هذا هو النول الدى اعتدا رؤيته فى هذه الساعة . إنه يبحث عن حبثة ليأكلها »

سرًا في الطريق ومحن نسمع هدين الرجلين

وغيرها يستميذون بالحسين وبالأثمة وبالنبي وبعلى . وعلمهم أحد الموجودين آية ، قال : إنهم إذا تادها هرب الفول. فتلوها ولكنهم ما زالوا برون شبحًا غامضًا ، فأكد ذلك الرجل أن الشبح لو كان غولًا لاختنى بعد تلاوة الآية الشريفة، وقال وهو بعدو بجواده : انتظروني حتى أراء وأخبركم بمقيقة

وجرى فى غير أبجاهنا ثم عاد يقول : إن الدى كانوا يحسبونه غولاً لم يكن إلا اصرأة على وجهها نقاب أبيض وهى محاول الاختفاء فى أنقساض كنيسة أرمنية

عرفت أنهم لم يكونوا اظرين إلينا . وذهبت إلى المكان الدى أشار إليه لأرى تلك المرأة ذات النقاب الأبيض لعلها ذات صلة بالهمة التى نبطت بنا وأصرت رجالى أن يتبعونى عن بعد

وجدت فى ركن بين جدارين مهدين من هذه الانقاضاماً قبظهر من اسفرار وجهها أنها مريشة وكالرها في مية الشباب و والفتاة جيلة فائدة والفتى قبوى تبدو عليسه مخايل القوة والنقاطوال جولة، وهو يحمل إلى جنب سيفاولاحنات أن ثياب الفتاة ويدسها غيسة بالدم، وعرفت أن الرجل ليس عدواً لما لأنه كان يضمد جراحها ويواسها. وبالرغم من أن عمل ومهمتى كانا يسائر مان قسوة في الفلب فقد أخذنني رحة بهما واحترمت حرمهما واقترمت حرمهما واقترمت حرمهما فالذرية والله كان غربيين فلمانا لا تذهبان إلى القرية ؟ »

فقال لى الشاب: ﴿ إِنْ كَنْتُ رَجَلا ذَا قَلْبِ فَاحْمُ هَذْهُ الْفَتَاةُ وَإِذَا كَنْتُ مُسلامً قِبْلُ السردار لاعتقالى فانى لن أقاره ولكن الفتاة تعتضر فارجها» قلت 4: ﴿ مِنْ أَنْتُ ؟ إِنْ السردار لم يقل لنا

شيئًا بشأنك . من أبن جئت ؟ وإلى أبن تربد الدهاب؟ »

نقال لى الشاب: « إن قسين طويلة عزة ، فاذا ساعدت على نقل هذه الفتاة السكينة إلى حيث تأمن وبعني بأصمها فسأقص عليك قصتي . وهي مصابة بجراح شديدة ولكنها ستشق منها إذا سادفت عناية . أحد الله على أنك لم تكن من جنود السرداد وأرجو أن تمطف على الأنك بم تكن من جنود السرداد وأرجو أن تمطف على الأنك بمتجد بعد أن تسمع قستى ما يحملك على مساعدتي وإنقاذي

لم أكن في حاجة إلى استجدائه رحمتي لأنني أشفقت عليه وعلى المرأة التي ممه ساعة وقع نظرى عليهما وقلت له إنني أجيب مطلبه فيا يتملق بالفتاة وإنني سأخبره عن رأي فيه بعد أن أسم قصته

تم ساعدته على تضميد جراح الفتاة وأمرت واحداً من جنودى بأن بترجل عن جواده وحلناها عليه وأخداها إلى القرية تم درنا على منازل أهلها حتى توسمنا في أحدم الروءة والانسانية فهدنا إليه بملاجها ووجدنا من الرجل قبولا حسناً وشهامة، في علاج المريضة، وعلمت من ذلك الشاب أن ساحى المذل أرمنيان مثله ومثل المريضة التي ممه وأنه مسرور ادلك فهو لم يكن يتوقع أحسن منيه مسرور ادلك فهو لم يكن يتوقع أحسن منيه الفصل السابع والثلاثون

بوسف الاكرمنى وزوجة مربم

کان فی عزی الدهاب إلی مرتضات أبیران حیث الهواء بارد طلق وحیث الرحی ممشب خصب صالح للجیاد ، ولکننی علمت أن قبائل الوحل التی کنت أحسمها ممسكرة فی مکان معین قد انتقات

إلى تلك المرتفعات وما يلبها من الجبال خوفاً من الحرب الناشبة، فمزمت على أن أظل فيأشتارك حتى عنف حرارة العبار

وانقسم رجالي فذهبوا إلى أجزاء مختلفة في المدينة

فذهب البمض إلى جهة الجسر ليطمعوا جيادهم من الحشائين الطويلة النابتة على الشاطئي، و وذهب فريق آخر إلى طاحون بجانب النهر ليستظام اوالمرض السالف أيضاً . وجاست في غريقة من أنقاض إحدى الكنائس قائمة على قة هالية الأشرف على المنظر وقد أثر الهواء الطانى في نفسى فنمت ساعتين ثم قت فاستدعيت الشاب الأرمني وطابت إليه أن يقسى على قسته خصوصاً ما كان متملقاً بجيئه مع يقص على قسته خصوصاً ما كان متملقاً بجيئه مع

وكانت القوة والحياة قد ظهراً على وجهه وتبينت من عجابل النبل البادية عايه أنه لم بقل غير الصدق وهذا هو مجل القصة على لسانه :

السدة إلى هذا المكان الذي قابلتهما فيه

(أنا أرمني الواد، مسيحى الدين واسمى يوسف وكان أبي رئيساً لمدينة جافيشادي التي أكثر سكامها من الأرمن وهى قريبة من مجرى مهر « بحباكي » وتبعد عن هذا المكان سنة فراسخ وحول هذه المدينة أراض خصبة مردوعة وهى غنية بمحصولاتها جيلة المناخ هادة السكان

وكنا كسائر أهلها سعداء على فقرنا بما رزقناه من جودة الصحة ومنا فريق يسكن في الجبال خوفاً من مظالم الحسكام الدين لا ينجو من بطش أيديهم كل أهل المدن

وطداتنا كلها بسيطة ونظام حياتنا دبني بحت ولى عمر من الأساقفة في طرير كية ابتشميازين، وخال

وهو قسيس الفرية ، ومن أجل ذلك أرادوالماي أن يجملاني قسيساً

ولما بانت العاشرة من العمر أوسات إلى الكنيسة لأنهل الكتابة والقراءة وأصول الدين وكان في الكنيسة كتب كفيرة أخذت أفرؤها واحداً بعد واحد حتى أصبحت الفراءة أحب عاداتي وأثرها ؟ وصرت أشترى كتباً من أنواع مختلفة فلا أستريم منذ يصل إلى كتاب حتى آني على آخره

وكانت أكثر هذه الكتبدينية، ولكنني قرأت بمض كتب التاريخ الأرسى فتلبه إحساس بماطفة الوطنية وهرفت أن بلادى كانت أمة وكان لها مالوك العالم إلى احترامهم؛ وتأهلت في حالتنا اليوم فرنت ووددت أن يتاح لنا من بيت بيننا الدعوة ويجمع شمانا للتخاص من نبر الحكم الأجنى وشغلني الديم على أن أعمل نحو هذه الناية عن الواجبات الدينة الني كرست حياتي لها باعتبارى قسيساً

وق هذه الأثناء نشبت الحرب بين دوسيا وبين فارس وكانت بلادًا فى وسط ميدان القتال لوقوعها على الحدود فانتقلت من الكنيسة إلى قربتى لأكون بين أهلى الذين وجدتهم شديدى الحوف والفلق بسبب هذه الحروب لأن كلا الفريقين المتحاربين (فارس وروسيا) جدير بأن يخاف

ولم تكن نتيجة الحرب لتفيد إحدى الدولتين فائدة كرى ولكمها كانت شديدة الضرر علينا، لا لخوفنا من الفتل فقط بل لأن الجيوش المحاربة من الجانبين كانت نفسد علينا زراعتنا فقساب الناضج من الحبوب وتطم جيادها بما لم ينضج بعد

و كان الفلاحون مسرضين دائمًا للاعتقال والأسر؟ ولما خشينا أن تموت من الجوع بسبب هذا الاعتداء

على المزارع وسلنا الليل بالهار في خدمة الأرض لنموض ما فقداه، ولكن فلاحينا كانوا يخرجون إلىالحقول والفؤوس في أيديهم والسيوف إلى جنوبهم والبنادق عشوة بالبارود معلقة على ظهورهم، وكمنا كلب رأينا أجانب مقبلين نحوا، تجمعنا وأظهرنا استعدادة الدفاع

وبقينا على هذه الحال عدة أعوام استطمنا فها أن محتفظ بالقوت بالرغم من القليل الدى كان يؤخذ

على الرغم منا

ومنذ طمين ذهبت في جملة من ذهب إلى الحقل من أبناء قريقي لمراقبة الحصاد عند جنيه كالمادة حاملاً بندقيتي وسبني فرأيت جواداً يمدو وعلى ظهره رجل فارسي ووراءه فتاة أسعرة

وعند ما وقع نظر الفناة على صاحت مستجرة مستجدة فركبت جوادي وركست نحو الفارسي شاهراً سبق في المنافر وجهه فل يستطع الرجل بالنظر لوجود المراتخين فاختاراً أن يسرح حتى يفر مني، ولكنني أسرعت فأطلقت من بندقيتي رصاحة في الهواء ففز ع جواده لأن الرساصة كانت قريبة من عينيه وشب فصرخت الفتاة المردفة خلف المغارس وسقطت عن الجواد

وكان الرجل في جذه الحالة يستطيع أن يقاتلني إما السيف أو البندقية ولكنه وجد بندقيق مصوية نحو رأسه فرأى الفرار أسلم ونجا بنفسه ؟ وذهبت إلى تلك الفتاة التي كانت منقبة فساعدتها على الوقوف ووجدتها جريمة لسقوطها عن الجواد

وبعد إسمافي لها وتا كدى من أنها لم تصب بكسر أورض تبينت أنها أرمنية مثلي ووجدتها أجل شيًّ وقع نظري عليه وهي لا تتجاوز الخامسة عشرة من

السر . وإذا نسبت شيئًا فلن أنسى شمورى بالحب وبالسرور وبالشفقة ساعة أبصرتها وأحسست بأن مشاعرى في هذا الحين جديدة كالهاونسيت كل ما كان لى فى الحياة من غاية أو غرض إلا السهر على ما فيه خبر هذه الفتاة ورضاها

وجرت أول كلات قالنها الفتاة فى عجري دمى من المروق ثم بكت بكاء شديداً أخذت بمده تبالك نفسها شيئًا فشيئًا

ولسا علمت أننى من أبناء جنسها وأبناء ديها وذكرت أننى منقذها أخذت تشعر بحوى شموراً غنلماً ، وأملى على غروريأن إحساسها بحوى كان مثل إحساسي محوها

وشجمني هذا الذرور على أن أكشف النقاب عن وجهما وكان ذلك مني جريمة لم تغتفرها الفتاة لأن الفتيات الأرمنيات يحتفظن به كل الاحتفاظ أمام الأجانب عنهن ويمددن السفور فضيحة منكرة ولما رأيت غضما وقفت أمامها وقوف الجرم ولكنني اعتذرت بأن وقوعها عن ظهر الحواد قد حيس أنفاسها وبأنه لولا نزع هذا النقاب عزفها وأنفها لاختنقت ، لكن هــذا الاعتذار لم يصادف قبولاً عندها . ولم يكن في استطاعتي إقناعها بأن رؤيق وجهها كله أمام هذه الضرورة لا تشيبها ولا تلحق بها عاراً لأن ذهنها كان ممتلئًا مهذه الفكرة، ثم أقسمت لما بأن رؤيتي إياها ستبقي سرآ أكتمه ما دمت على قيد الحياة، فاطمأ نت وتمزت ثم طلبت إلىها أن تفص قصتها على وتخبرني عن الرجل الذي كان من حسن حفلي أنني أنقذتها من بين يديه فقالت : « إن كل ما أعرفه عن الرجل أنه فارسي

ولم أره قط قبل هذه المرة ولم يختطفني إلا لكي ببيمني في سوق الرقيق

ومنذ أيام فالماة حمدت موقعة بين الفارسيين وبين القوزاق، فطرد الفارسيون القوزاق من قرية أربنان ومى القرية التي أنا منها وابمبجوا بدلك ابها جاعظيا، وصارالفرس يستفاون النساءالة وزاقيات ورساوتهن إلى البلاد الأخرى لبيمهن في أسواق الرقيق . ويظهر أن الوغد الذي اختطفي أراد بيم عى أني قوزاقية

ذهبت فى الصباح كالمادة لأملاً إناء من البئر فلنينى وشرع في وجهى سيفاً وهددني بالفتل إذا لم أتبمه حيث شاء دون أن أحدث ضجة فأطمته مكرمة وأركبنى جواده

وكان الفتيات في ذلك الوقت بيصر ننا فده بن إلى المدينة ركماً واعتمدت على الضجة التي سيحد شها هؤلاء الفتيات بعد عود شن . ولكنه لم عض بضع دقائق حتى كنا بسيدين عنى المدينة بسرعة الجواد بين النجاد والو هاد التي يقل فيها مرور الناس، وكنت أنت أول إنسان رأيته واستنجدت به على الرغم من طول المسافة التي قطعناها »

لم تكن الفتاة تصل إلى هذا الحد من قولها حتى بدا انا عدة أشخاص أحدهم على ظهر حواد والباتون مشاة، وكانوا مقبلين محوا على جناح السرعة وقد عرفهم الفتاة عند ما رأنهم فهال وجهها استشاراً وصاحت : « هذا أنى وإخوتى أوفان وأغوب وأرتوان ومهم أعماى أيضاً »

وكنت أخشى أن يكون فى الأشخاص الفيلين أحد يستميل عطفها عنى ولسكننى حمدت الله إذ لم يكن فيهم غير الأقارب

ولما دنوا أعربوا لها عن ذهرهم لما علوا أمر اختطافها وقالوا إمهم يحمدون ألله إذ لم يساوا الطريق وبعد أن وصفت لم كيفية اختطافها قال في حياء واسطراب إن الفضل في بجانها برجع إلى. فاتجعت إلى عورتهم وبدا عليهما الاهنها بمرفة حقيقتي وقال في أبوها : « من أن أنت يا بني ؟ »

وقال لى أبوها: « من أن أنت يا بنى ؟ »
قلت: « أما ان رئيس قربة جافيشاد »
فأجابى: « أنت إذن ان صديق وجارى ولكننى
لم أرك من قبل . لعلك الطالب الذى كان يتملم في
الكنيسة تم عاد بعد نشوب الحرب لمساعدة أهله ؟»
قلت: « نم أنا هذا الطالب » فرحب بى ودها
لى وقال إنه وأسرته مدينون إلى الشيء وأكثر، وأصره
على أن أذهب ممه لا كون في ضيافته ، وقال: إن
أبناء أسرته يسرون بأن يحمادتى على رؤوسهم
ويقبلوا قدي لانقاذ صريم من البيع في سوق اوقيق
فتصبح طول عمرها في أسر السلين »

تم حيانى أعمامها بكانت رقيقة وألحوا على أن أرافقهم إلى الذية فل أستطع مقاومهم لشدة ناثرى بما أبدوه من العطف ولاننى كنت أريد أن أرى صريم فى دارها فقلت الدعوة وسرما جيماً إلى قربهم والموسلنا إلى تلك القرية وجداً النساء والأطفال عند باهما منتظرين عودة صريم مع من ذهبوا للبحث عها . ولما رأوها تدود معهم أبدوا من مظاهر الدرث ما ليس فى وسع كانب أن يوفيه حقه من الوسف. وأعيدت على مسمهم قسة اختطفها وإنقاذها المساهدة

وجثل سرعة البرق انتقات القصة من فم إلي فم وزيد عليها من البالنات ما لا بد منه فى مشـل هذه الحالة ، وكان مجل القصة كما رويت للمرة الاحيرة : أن شيطاناً ذا رأس من الحديد وحوافر

كوافر الخيل و مخالب كخالب الأسد اختطف الفتاة فوضها على جواد من جياد النار بهب الأرض في فقره ، وبكاد بيلغ الساء بوتبه ، وجري بها فراسح وأميالا ، فيمط من الساء ملاك من ملائكم الرحة وأخرسا المناه وأنقذت الفتات بد ، فغلت يده وأخرسا لساء وأنقذت الفتات من الماليات الحالم بعد أن أحالته رماداً. إلى أهلها . ثم أشير إلى وقيل : إنني هذا اللاك . لمو الحقيق الميان عن من الزارعين كنت أراه كثيراً في من الزارعين كنت أراه كثيراً في الحقيل نظر إلى وقال لأهل القرية : إنني لست لمو الحقيل نظر إلى وقال لأهل القرية : إنني لست ما كما ، ولكن يوسف بن رئيس قرية جافشيلو ، في نظرهم إنساناً هالكا كما كنت . ولكني فعدت في نظرهم إنساناً هالكا كما كنت . ولكني فعدت في نظرهم إنساناً هالكا كما كنت . ولكني

مع ذلك ظللت أعامل معاملة ممتازة عن التي يعاملها

سائر الناس خصوصاً من أهل صهم الدن لم يتركوا

وسيلة إلا أعربوا بها عن شكرهم وعن عجزهم عن

إظهار كل ما تكنسه جوانحهم محوى من الشكر

وهرفان الجيل ولكنني لم أعد أبسر مربح مرفوعة النقاب ، فقد مست ذلك اللحظات الهنية التي مليت فيها بحسها ، ولكني قلت في نفسي إن هذه الساة لن تنقطع بل ستمود وستبقى مستمرة طول الحياة، ولن إنني لم أكن أهرفها ولم بكن بيني وبيها أية علاقة! فالقوة التي سافتي إليها وساقها إلى قو قريدة رأت جم حظى وحظها والثوثيق ما بين نفسي ونفسها . ولوأن هذه القوة كانت ريد غيرذلك لتركت الفارسي الذي اختطفها يذهب بها إلى حيث شاه . وبالرغم من أن حدى مع مربح كان قسيراً فقسد كان

الحدیث الدی دار بین عینی وعینها طویلا نمنا یدل علی آن شمورها نحوی مثل شموری نحوها . وبلخ بی الزمو إلی حد تمنیت ممه لو آن الفارسی الدی اختطفها وأنقذتها منه کان عشرین فارساً لیکون لی حق الفاخرة والنباهی ، ولکنیی عدت فذکرت أنی لست بالا أرمنیا حقیراً من شعب حقیر وأنی لست من النوة بحیث یحق لی أن أنمی هذا المتی . وحسی آن أطرد الدئب عن أغنای

أُمنيت طول هذا اليوم في قرية (حلكو) وهي القرية التي فيها أهل مربم . وأقيمت لي ولية ذيم فيها كبش سمين ودعى كثيرون من الأصدةاء والأهل . .

وفي اليوم التالي عدت إلى أوى اللذن أزعجهما على على ما كنت غيابى عهما واللذن أنستا إلى قستى بكل ما كنت أرجومهن الاهبام، وكان اشتغالى مغا الحب أكبر من أن يسمح لى بالتفكير فى أى شأن آخر وقلت لهما : « إننى بفضل الله وفضلكا أصبحت قوى الدراءين وبلنت من المعر ما يحق لى معه أن أنفرد بالنظر فى أمر نفسى وأريد أن أزوج وقد هيأت لى المناية الالهية طربق الزواج »

ثم طلبت إليها أن يخطيا مرم من أبوبها ثم قبلت يدى والدى ووالدى وكان جوابهما أن الزواج أم كبر الأممية خصوصاً فى هذا الزمن السب، وأن الأسرة نقيرة لاتستطيع القيام بنفقات الزواج، وأنه من الفرورى شراء ثباب وغاتموشع وحلوى وفراش وأغطية للفراش واستشجار منتين والدوة إلى ولجة ، وأن كل ذلك يتطلب من المال يوجد منه ثيء

قلت : إن هذا كله صحيح ؛ فالمال غير موجود

والزواج لا يحسن أن يم ينير هذه التكاليف محافظة على كرامة أسرني وإظهاراً لتقديري أسرةالسروس. ولكن في وسمى أن أقدض لأن لى أسدةا. في الكنيسة وسأعمل بجهد مضاعف حتى أعكن من الوقاء ولن أعيش عيشة المسرفين حتى لا يصبح وقاء ديني مستحيلاً.

وقلت لهما إن في عزى الاشتنال في خدمة واحد من النجار والسفر ممه أو عنه إلي الاستانة أو استرخان، وفي كسب هذا الممل ما يقوم بنفقاني ويني دبوني.

وفى نفس هذا اليوم ذهبت إلى نلك الفرية منتحلاً سبياً من الأسباب حتى لا تفاجئ هي وأهلها عذه الخطبة

وقد استقبال أسرة الفتاة رجال أسر بأحسن استقبال، وفتح باب السكلام في هذا الوضوع فأبدى أطلها رشى واغتباطاً، وانهزوا هذه الفرسة تقدموا لضيوفهم أكثريما اعتادوا شربه من العرق، وهو الشراب الفضل عند الأرمن؛ وتم الاتفاق على إتمام المراسم الشرعية الزواج بعدأن بم الجهاز

الراسم مستولية بدورج بساء يم بسهار وبعد ثلاثة أيام ذهبت أى وثلاث من نساء القرية وخالى القسيس إلى جوكلى فكان استقبالهم أحسن من الاستقبال الأول وتم الانفاق معهم على جانب آخر من التفاصيل وهميضت أى بالنيابة على أن أقدم للمروس كيت وكيت من الثياب وكذا

وكذا من المصوغات ومناديل لليد وأخرى للرأس وجوارب وحذاءين وسلسلة ذهبية للمنق وخمسين قرشًا فارسيًا للمصاريف النثرية وأن يكون سلسلة المعنق طومان فارسي .

و مدأن استشارأه المعروس بعض سواحهن قبلن ما عرصته أى ، ولكن مجوزاً فيهن كانت خادمة فى بيت من البيوت الايرانية اقترحت اقتراحاً أثار المنافشة وهو أن أفدم مقداراً من المال لا يتفق على تحديده وإنحا يترك لاختيارى جرباً على العادة الارانية

فقالت أى : إن هذه العادة ليست من عوائد الأرمن ولا يحسن بنا اتباعها . وقد أدت الناقشة إلى ارتفاع الصوت في المخاطبة من الجانبين بالرغم من تأكيدى على والدتى ألا توجيد أو تمين على وجود شيء من المصاعب . ثم وقف البحث في ذلك إلى مقابلة أخرى مع الرجال

ودعيت وخالى فذهبت، وقد نصح لى الأصدقاء ألا أفحك أو أبتسم فى أثناء الحديث لأن ذلك يستبر عند الأرمن، فألا سيئاً غلى الحياة المقبلة

ذهبت فوجدت أى ومن معها وأمامهر أم المروس وإلى جانبها صواحبها . ودخلت صريم في اللحظة التي دخلت فيها فقدت أى لها خاتما (وكان لسوء حفلى من النحاس) فوضمته في أصبحها أن المحلمة أصبحت ممقودة بين صريم وبيني وهنأنا الحاشرون فكان سرورى عظيا بقبول هذه المهتثه . ورأيت على وجه خطيني كل علايم السرور والفرح ورعاكنا أسعد المتروجين في هذه الساعة التي تم ورعاكنا أسعد المتروجين في هذه الساعة التي تم

ثم عادت أي ومن ممها إلى القرية ، وبقيت للاتفاق على سائر المسائل التي لم يكن تم الاتفاق عليها . ومزمت على أن أحبب بالقبول على كل ما يطلب مني مهما كان الناو فيه والسرف

ولما تكامنا عن المال وجدت جملة ما بطلب مى على أجزاء قد بلنت مبلمة معضلا فوافقت وأما أفكر فى اقبراض البقية من شخص آخر غير الدى أزممت الافراض منه إلى حد معين

ولكني دهشت عنــد ما رأيت أبي بخرج من جيبه كيساً من النقود ويقدمه لأهل المروس ويناولى عشرةطوماات وهو يقول لى : «إن رئيس قرية جافشياد لايض على ابنه بشىء فى بوم غرسه. خذ هــذا يا يوسف وقدمه لزوجتك زيادة على ما انققم عليه »

عند ذلك لم يسمني إلا السجود وتقبيل يديه وتأثر عمى من موقف أبي وموقق فباركني وقال لى : « إن الكنيسة الأرمنية فقيرة وإن رجالها أهد فقرأة ولكن خذ هذا واشتر بهشماً لمرسك» وأعطاني عشر من عماسية فضية

وكذلك فعل سائر أفريائي حتى لم تمد ضرورة ندعو إلى الاقتراض ؟ وزاد عندى من المال ما يكق للانفاق مدة بمدالقيام بكل النفقات المطاوبة. فشكرت لم وعممت على المسفر إلى إيفان وهو المركز الذى نتيمه القرية لكي أشترى منه الثياب اللازمة

لكنى كنت أجهل فى البيع والشراء خصوساً ما كان متطلقاً بثياب النساء، فمزمت على أن آخذ مى أى وأن أركها حاراً وأن أسير على قدى . ولكن المسافة كانت بعيدة ولا بد من النوم ليلا فى أثناء الطريق فاعتمدت على أن أحد مصادفة

فى أثناء الطربق بمض رجال القبائل الراحلة فننام فى خيامهم

وقداشهرت هذه النبائل بكرم السيافة غلائر ع ما هوممروف عهامن الشر والبل إلى الهب والسلب سافرت وكانت أى على ظهر الحزار وكنت أسيرعلى قدى والبندقية على ظهرى والسيف إلى جنبي فاما وصلنا إلى من تفعات أبيران وجد اخياما كثيرة بيشاء وقوسطها خيمة كبيرة حسنة الشكل هى خيمة الزعم . واخبرنا فارسى قابلناه في الطريق أن هذه خيام مردار إيفان وجنوده وقد عسكروا هنا استعداداً للحرب مع الوص

أزعجنا هذا الخبر ورأت أى أن نمود إلى قربتنا وأن تؤجل الزواج الآن . ولكن حي كان أكبر من أن يسمح لى بالاسفاء إلى مثل هذا الرأى فحنثها على الاسراع حسق نتمكن من الدودة سربعاً . وأسرعنا فى اليوم الأول حتى بدا لنا فى نهاية هذا اليوم دخان إيفان

وقضينا الليــلة تحت صخرة بارزة واستأنفنا السير في فجر الند فوصلنا إلى إبفان آمنين

وذهبتأى لشراء الملابس فى يوم وسولناء أما أما فتجولت فى الأسواق مصنياً لأحاديث الدن يسيرون فهها فسممت إشافات كثيرة عبى الحرب وعن المواقع النى ينوى السردار أن يقوم بها ضد الروس وظهر لى أن هذه الحرب ستكون من أشد الحروب النى اشتركت فها فارس لأن عمال الدخيرة كانوا يواصلون الليل بالهار فى صنع قنابل من نوع لم يسبق صنعه فى البلاد الفارسية

وخطر لى خاطر كدت أبدأ فى تنفيذه وهو أن أطلب بواسطة الكنيسة من السردار أن يحمى قرانا

الأرمنية . ولكن قليلامن النفكير حملي علىالمدول عن هذا الحاطر وقلت إن حماية الله وسيوفنا خير من حماية السردار وحنوده

وعدت أنا وأي من نفس الطربق الدي ذهبنا منه ولكننا كنا أبطأ في السير لمدم الحاجة إلى السرعة ولأنني كنت أحل عبثًا ثفيلًا من الثياب. ولم يحدث لنا أي حادث يستحق الدكر حتى وسلنا إلى مرتفعات جافيشاد فرأت أي خيمة فأشارت إليها وسالنبي عهاولم أكن إذذاك أذكر في أي شيء غير العرس ومعدانه فكان جوابي لها: « لعل أهل العروس سيقيمون لنا مأدية في هذا المكان »

قات: « ما هذا القول يا يوسف؟ هل جنت؟ يظهر أن الروسيين قد احتاوا قرينا ؟ فل أجها ولما ونقل أو أجها فان فرقة صغيرة من الجنود الروسية قد احتالها وأثرت كل أسرة في المدينة أن تقدم الطمام لواحد من ضيفنا هو قائد الفرقة ؟ ولقد كان من سوء حظى صغينا هو وقت الدرس ، وقد شكوت أمرى حدث ذلك في وقت الدرس ، وقد شكوت أمرى قد احتارها ولكن أهلها شاركوا خوفنا لما علوا عاحدث عند المحالة علم المحالة علم عاحدث عندا

وقابلت صريم بالرغم من أن عوائدنا لم تكن تسمح بالتحدث معهافي الفترة ما بين الخطبة والرفاف، ولكن الحب يناب كل عادة ويتناب على كل المصاعب قابلنها وتحادثت معها صراراً وكنت على وشك الحنون من حدوث هداه الحوادث التي من شأ با تأخير زواجنا . وكانت القرائن كلها ندل على قرب حدوث نكبة عظيمة لأن الجيشين المتحاربين كابا

قريبين . وكان من المنتظر أن ندوز حى الحزب فوق رؤوسنا

وكان مسبرى يقل فى كل يوم وحمى يزداد ولكنه كان من الحال إعام الرواج فى هذه الظروف والدلك كان على أن أسبر على كره مهما كافنى الصبر مفى أسوحان من يوم عودتنا الروسيين حسنة حدث جديد وكانت علاقتنا بضيوفنا الروسيين حسنة مسيحيون مثانا بالروابط التى تربطنا بهم كثيرة فهم مسيحيون مثانا بنادون عند الفرع الآله الدى نسده ويشكرون عند النصر الدى تشكره ويساون فى الكنائى التى نصل فها ويشر بون ممنا الحرو مجالسها كما يعز عاروها تقوى الروابط

وكان قائد الفرقة الروسية شاباً حسن الأخلاق شديد الرغبة في معرفة أحواقنا وعوامداً كثير الميل إلى محادثانا في كل موضو ع بحب أن نتحدث فيه. وقد كلته في موضو ع زواجي فأسني إلى إهمام شديد ووجدت فيه صديقاً صادقاً . وكان مما قاله لى : « ولماذا تؤخر الزواج ؟ اقبل نسيحتى وتزوج الآن فاننا إنما جثنا لنحميكم ولم يناهير الفارسيون إلى الآن ما يدل على أمهم سيقدمون خطوة واحدة

ووعدنى فضلا عن ذلك بأن يقدم لمروسى هدية عي عقد من الدهب الروسى وبأن بسرى جواده لأركبه في وم الزفاف ولم يكتف بحديثه من بل حادث أهل المروس في هذا الموضوع فأقتمهم بتسجيل الزواج وتحدد يومه بواسطته . ولقد كان اهبامه الشنصى باتمام هذا الأمر يكاد يثير دبيتى ويحمل على النيرة منه لولا أنه كان قبيح الوجه إلى درجة عظيمة فلا خوف من أن تميل مرجم إليه لأنه خير لهاأن عب قرداً بدلاً من أن تحيل مرجم إليه لأنه خير لهاأن عب قرداً بدلاً من أن تحيل مرجم إليه لأنه خير لهاأن عب قرداً بدلاً من أن تحيل مرجم إليه لأنه

وذا وجه كبير المظام وحجرتين عظيمتين في مكان عينيه ، كبير الأنف أنناه ، هيئة وجهه كهيئة المومة ، وكانت شفته العلما غليظة وفسكه الأسفل صفيرا وذفنه رفيمة محدية

قلت فى نفسى : « بحال أن تحب مربم مثل هذا الوجه وهى أشبه بأن بحب عملاقاً فارسياً من حها مثل هذا الروسى

ثم وازنت بینهما وبین نفسی فارسیت غروری بأن قلت إننی أجل سهما وإنها لن تحب غیری قبل الزفاف بلیلة أرسلت الثیاب وغیرها من الهدایا إلى قربة العروس فی موکب یتقدمه الوسیقیون وهم یکترون فی کل مدینة وکل قربة ، وقد أعارنا العنابط الروسی طبسلة من طبول الجیش زیادة فی اکرامنا

وبعد إرسال الهدية بساعات قليلة ذهبت إلى تلك الفرية لكي آخذ الهدية التي مهدمها المروس وفقاً لموائدنا

وکانت هدیمها لی مسدسین مصنوعین فی الفوزاق وقد کا انمارکین من قبل لاحد أعمامها و هو صابط فی جیش الوالی الفارسی لنلک الولایة قبل أن یستولی علیها الروس

وفي اليوم النالي وهو الدى كنت أعده أسمد أم حياتي وكنت أنتظره بصبر فاقد استيقظ كل أقاري مبكرين . وكان الجو ينذر بهبوب عاصفة والدياء مليدة بالنيوم اولان المواة كان ممتدلانتيا لأن الموا الدى هطل في اللياة السالفة نقاء وطهره . وأرسل إلى صاحبي الصابط جواده في ذلك اليوم وابست ثباني الجديدة وعليت بكل ما أملك من الخداجر والسدسات وعلى الخرطوش وسار مى

أصحابي من الأرمن والصابط الروسى، وكانت الوسبق أمامنا تعزف بألحانها الجميلة . ولما وصلنا إلى منزل العروس أديرت علينا المرطبات ووفد علينا أهل الغرية جميعًا لهنئتنا

ولما عان وقت عودتنا مع الدروس إلى قرية أبي ألبست العروس ثياباً حراء من مفرق الرأس إلى القدم . وأركبت جواد أبيها وسارحولها إخوصها وأعمامها ووضعوا في يدها طرفاً من حبل أمسكت أنا بطرفه الآخر وأنا على جوادى وفقاً للمادة حتى وسائا إلى الكنيسة

وصحب الموكب كل من له علاقة به من قربب أو صهر أو سديق وكان بعشهم مشاة والبنص على ظهور الحيل وكانوا بهتفون ساعة ويشنون ساعة وكان عمى يقود هذا الوك . ولا وسلنا

وكان عمى يقود هذا الوكب . ولما وصلنا إلى الفرية وجدنا فرقة من الجنود الروسية فى انتظارنا كما أصرهما الصابط المتولى قيادتها وهو صديق النمى رافقىي فى الموكب ومشت أمامنا هـــــذه الفرقة إلى الكنيسة فزادت موكينا جلالاً وهبية .

إن المنتبعة وزادت مو ربنا جمرّلا وهمينه . وكنت والعروس لانزال ممسكين بطرف الحبل حتى بمد أنس ترجلنا عن الجوادين . وألق علينا الأمدناء الزهور والورد .

ثم ، وقفت أمام مربم ووضعت يدها فى يدى وفتحت الكتاب المقدس فحمل بين رأمى ورأسها ثم جاء القسيس وسألها وسألنى هل بريد كل منا أن يتزوج من الآخر، فأجبنا إجابة النبول ثم أخذ النسيس يرتل وأقيمت صلاة الدوس

ولما انهت هـ أه السلاة علا الهتاف والانشاد ودقت الطبول وصدحت الوسيق . وكان شوء الهار في هـ أه الساعة قد تلاثي وبدأت الماصفة

التي كانت منذ الصباح تنذر بالهبوب فتساقطت الأمطار النزرة وهبت الرياح الهوجاء وأرعد الرعد وأبرق البرق، ومن أجل ذلك انتهت سريعاً الحفلة التي أقامها أبي للشبوف . وبعد انصرافهم قابلت المروس فيكنت بهذه المقابلة أسعد إنسان في الوجود لست أعمرف على عمب أن أقف عند هذا الحد من قصني المزمجة الرهبية أم تريد أن تسمع ما حل بنا بعد ذلك من النكبات .

أريد قبل كل شيء أن تعلم أن عروسى كانت جبلة مشرقة مثل كو كب الصبح طاهرة، بربئة مثل الملائكة، وكانت نحبنى أخلص حب وأنقا؛ وأطانك تقدر موقفى في هذه الساعة بمد إذ علمت أننى كنت شديد الفاق من نأخر يوم الزواج، وبمد إذ علمت مقدارحي لها ورغبتى في اللزوج مها، وبمداعتبارى هذه الليلة أسمد ليلة في الحياة

ولي تفهم حقيقة الحال يجب أن تعرف أولا أن البيوت في القوزاق وفي هـ أما الجزء من البلاد الأرمنية يجمل جزء منها عمن الأرض لأنه ينعت في بطنها عمنا عيث أن السائرين في الطرقات يعرفون أن عمت الطبقة الأرضية التي يحشون فوقها عرفا من البيوت القائمة على الجانبين . وفي هذه النوف يقم أهل تلك البيوت . وكانت غرفتي في بيت أن إحدى تلك النوف الأرضية وبها كوة على الطربق تصلح بالا وتقوم مقام النافذة .

وكان من عادات الأرمنيين أن يدخل الزوج غرفته قبل عمروسه وتتولى المروس نزع حذاءيه وجوربيه ثم تطفى النور قبل أن تنزع نقابها

وى هذه اللحظة كانت الرعود مهزم في السماء ومحدث أصواناً غيفة ضميحة، وكان الشناء يتدفق.

وسمنا أسواناً عنيفة وخبيجاً فحسينا ذلك من هزيم الرعد . ولكننا عرفنا بعد قليل أنها أسوات آدمية وسمنا وقع حوافر الحيل تعدو في الطربق

وسمنا وقع حوافر الخيل تعدو في الطريق وكانت الكوة مسدودة سداً محماً خوفاً من المسلم ولم أجسر على فتحها خوفاً من تسرب الماء فوق سفف الفرفة ووجدنا جنباً منه يسقط بجانب الفراش ورأينا نور الساء يتجلل الفرفة فصحت بوجبي: إن هذه ساعة. وأصهالفرادمن الفرفة لتنجو ، ولكن قبل انقضاء لحفظة واحدة حدث الخيم ووقعت على الأرض في حالة إشاء ، وكل الجسم ووقعت على الأرض في حالة إشاء ، وكل وشمت رائحة كربية ثم ساد سكوت عبق لا أعرف كم انقضي وأنا غالب عن الحسء ولا أعرف كم انقضي وأنا غالب عن الحسء ولا أعرف كم انقضي وأنا غالب عن الحسء والم

لا اهمرت الم انفضي والا عام عن الحريث و لله الشمور عاد التدريج . ولما تذبت و جدت أني لم أسب بجرح أو كسر وراجت ذا كرتي في الحوادث الغربية فذ كرت زواجي كا له حلم رأيته في النوم أو قصة محملها ، وأصفيت فسمت حركة عظيمة اختلط فها الأنهن بأسوات المفرقات وصليل السلاح بالأسوات التي تحدث من مهدم النازل . ولم أزل أحسب نفسي في علم آخر حتى ذكرتي بالحقيقة سوت امرأة تصرح وكان هالم السوت هو صوت مربح وقت لأري مصدر الصوت فوجدت ترابا كثيراً وقعلماً صغيرة من الأحجار ملقاة فوق جسمي فنفسها وقت فرأيت في الطريق منظمة لموله

وجدت رُجلا فارسياً يجرى وفي بمينه سيف بجرد تخضب بالدم وفي يساره رأس مقطوعة ، وكان

ينبر الغلام بين لحظة ولحظة وميض البرق وتمكنت بواسطنه من رؤبة ما يجرى فى الطربق من مطاردة الجنود الفارسية لجنود الروس ومن كان يؤويهم من الأرمن

ولم أهرف كيف ولا أن أبحث عن زوجتي وكنت لا أزال أسم بكاءها، وعمت جسمي رعشة لما خفت أن يكون أنيها هوأنين الاحتضار، وبالرغم من أنمي كنت في تياب النوم فقد خرجت إلى الطربق بحدلة أشبه بحالات المجانين فرأيت على ومبض البرق فارسين بجريان ومعهما امرأة فتبشهما ركضاً لأنى لم أكن أبلل بشيء غير زوجتي

ولا كان انجاههما ساعة رأيهما محو الجل فقد سرت في هذا الانجاء وأنا لا أراها؛ وكنت عادياً والأرض كثيرة الأحجار والصحور . وكنت عادياً والبرد شديد والطر بهمل ؛ وكنت متمبالحسم من شدة الذهر ، ولكنني لم أزل أجرى على غير هدى حتى رأيت نفسى على قمة الجبل، ثم أدر كني الكلال واشتدت الجراح فلم أعد أستطيع الاستمراد في الجرى الدى رأيته غير عد، فجلست با كيا منتصاولم أفق حتى سمت في الصباح تذريد الدسافير وفنحت عين فرأيت الشمس مسفوة

وقلت فى نفسى : « أَينَ أَنَا ؟ ومن الذى جاء بى إلى هذا المكان ؟ »

وكان الجو ف ذلك اليوم جيلاً، وليس بالساء ما يدل على عاسمة الأمس، فلم أستطع تعليل الحالة التى كنت فيها إلا بأنها حلم من أحلام الشيطان لكن إذا كان كل ما رأيته حكماً فإن زوجتى المجوبة ؟ هل هى لا ترال بالمزل وهل تركمها فيه وجئت إلى الجبل حافياً بثياب النوم ؟ إذن فل يق

من الافتراضات التي أعلل نفسى بها غيراً نبي قدجننت وعند ذلك قاضت من عيني العموم التي كانت لا ترال عبوسة ، وقمت أمنى على مهل محو المنزل ورأيت الفلاحين في أثناء الطريق مجتمين ذرافات وهم يتحدثون هما حما جرى بالأمس والحوف يكاد يقضى علمم جماً . وكان كل مهم ينتظر أن محل به نكبة من النكبات

أما أما فر أكن أتنظر شيئاً مها لاعتقادى أمه لم بنق فى الدنيا نكبة لم تحل بى وأننى لم أجد أحداً من أهلى باقياً على قيد الحياة فلا زوجة لى ولا أب ولا أم ولا أم ولا أو حاص، وأن المنزل الدن أسير محوه قد أصبح أنقاضاً مهدمة . لكن خيال كان مفالياً في نصو برالواقع فانى لم أكد أفترب من المنزل حتى وأيت أى مقبلة محوى وعانقنى من المنزل حتى وأيت أى مقبلة محوى وعانقنى وقبلتى وقب تك

ثم العدا روعها وروعى أخبرنى أن أب أصب فى جسمه ورأسه بجراح من انفجار الفرقمات وأن منزلنا قد هدم بمضه خصوصاً غرفة الدروس قانه لم بيق بها شي وأن الشابط الروسي الدي كان ضيفا لدينا قد خرج عند ما حدث الانفجار الأول فاختطفه جنديان قارسيان وأن أهل منزلنا فها عدا ذلك لم يشابوا بسوء

قالت ذلك ثم أدخلنى المنزل فقدمت لى آوباً من ثياب أبى . وبعد أن عدت أبي عزمت على أن أبدأ فى الحال بالبحث عن زوجتى وافتنعت بأن بمض الجنود الذين هاجوا المدينة قد اختطفوها وأنها لابد أن تدكون الآن فى مدينة أربقان لأنها أفرب سوق للرقيق وأخذت سبق ومسدسانى وبندقيق

ووضعت في جبيي بمض النقود الفضية وودعت

قريقى منذراً ألا أعود إلها حتى أجد زوجتى وسائدًا إلها وسائدًا إلها أعود أوبقى وسائدًا إلها أمسر طربق . وفي أثناء الطربق وجدت فارسين فاستوقفاني وسالاني عن نابتى فلم أنردد في إخبارهما بالحقيقة عليها يساعداني على البحث عن زوجتى وقد هرضا على هذه المساعدة ولكن بأخشن لهجة مما دواني إلى الشك والربية

وكانا لنسومهما يضحكان من حزني ويسخران من شدة اهماي وأفهمانى أنها إن كانت الآن فى منزل السردار بين الجوارى التى أسرن فان كل جهد أبذاك سيذهب سدى

حمدت لله إذ سمح لى هذان الشريدان بالدهاب وحدى فدهبت وكلى أمل فى الله الدى ابتلانى بهذه النكبة أن يجد لى خرجًا منها أو يلهم قلمى صبرًا وسلوانًا

ولما اقتربت من المسكر الدي كنت قد رأيته أثناء ذهابى مع أى إلى أرنيان عامت أن السردار كان لا تزال فى هذا المسكر وأنه أرسل رؤوس الروسيين الدين قتلوا فى قريتنا إلى الشاء لأن جلالته لايقتنع بنصر جنوده إلا إذا رأى هذا الدليل اللدى

وعلت أن في المسكر حركة ندل على شدة السرور بما ضاره في قرينًا كا نما كانوا بطنون أنه حتام للحرب أو أن هجومهم في الليل على قرية صغيرة يمد موقعة حاسمة. ولكن سرعان ما تنيرت الحال فان هذا المسكر النتيمي بنشوة السرور قد أهد المدة للتفهقر وجلا عن موقعه في أقل من ساعين حيث ظهر الجيش الوسى من جهة الحدود رحول السردار بحيشة إلى أديفان وتبسته إلىها

وأه لا أعلم شيئًا عن صريم ولكنني كنت أعتقد أنها في قصره هناك وكان ذلك القصر مبنيًا على صخرة عظيمة بحجبًا هاوية تفصل بين ذلك القصر وبين مجرى الهر

وكان على هذا الهر حسر وهذا الحسر هوالدى يصل البلاد التركية على أحد الشاطئين بجرجان على الشاطىء الآخر

وكان القسم الخصص السيدات في هذا القصر مطلاً على الهر وهو مميز عن غيره بما على نوافذه من الحواجز ؛ وكنت لا أشك أن صبم موجودة فرقفت على الجسر أتتال أن تطل فأراها. وكنت أقول في نفسى: « ماذا أستفيد إن أطلاء على أ إنني لا أزداد بذلك إلا يأساً وحسرة » وكان مما يشبه المستعبل أن تنجو من هذا السجن أو تبقي على قيد الحياة إذا ألقت بنفسها من إحدى من تلك النوافذ الحجاة إذا ألقت بنفسها من إحدى من تلك النوافذ شعرة عمل أن تمكن وسيلة للفرار على النوافذ وأطبل التفكير والتأمل وكنت أخرى إلى النوافذ وأطبل التفكير والتأمل وكنت أخرى إلى النوافذ وأطبل التفكير والتأمل وكنت أخرى إن براي أحد فتقع على شهة شهيت على أن أعود عند انهاء الهار

استمرت حماقبتي للنوافذ أسبوعين كاملين ، وفى آخر يوم من هذه الدة رأيت افذة مفتوحة ، وقد رفع الحاجز الذى عليها ورأيت اصرأة تطل مها فاشتهت في أنها هى وانقطمت أنفادى حتى ظهر لى أن الني تطل من النافذة تد عمرفتنى ودنوت من المزل فافا هى صريم ، وكنت إذ ذاك بالشاطئ الآخر ، والمدت يدبها محوى لم أفكر في المواقب بل ألفيت بنفسى فى المهر وسبحت إلى الشاطئ

الدى هى فيه ووقفت على حافة الهاوية محت النافذة التي تطل منها زوجتي الهبوية

سى تشل مها روجيم الجنوب وتكرر مدها ذراعها نحوى كانحاكانت تهم بأن تلق بنفسها من النافذة فأشرت إليها بألا تفعل وكدت أرفع صوتي بتنبيهما إلى ذلك خوفًا عليها

وكان كلانا ينظر إلى الآخر نظرة شوق وقد منمنا الخوف أن تنكلم وأن نعرب عمما يجيش في صدورًا من الشوق

وأخيراً رأيها على حين فأة ترفع بقية الحاجز وتفتح المسراع الآخر من النافذة فيقيت في مكانى أنتظر اللهاية ثم رأيها تلق بنفسها من النافذة فيهت ولم تفو رجلاى على حملي وسردت نظرافي ودارت عيناى في وجهى ثم رأيت جسمها معلقاً على الشجرة التى تحت هذه النافذة فصدت على الشجرة مدفوعاً بدافع الذيرزة لأنه لم يكن لدى بحال الشفكير . ولو أن حيواناً في مكانى لما فعل غير ما فعلت ، وبذلك أشذت أعر علوق لدى

ولى أنراتها عن الشجرة جلست وإياها على جانب حائط مهدم، وكان كلانا مسلوب القوة ولكها كانت متخنة بالجراح من أنر الصدمة التى اصطامتها بفروع الشجرة. وبالرغم من أنه لم ينكسر شي. من عظامها فقسد كانت جراحها بالغة لأن بمض فروع الشجرة قد شق ثيابها وجلدها في مواضع متعددة وأنسفها مازف من دمها ضعفاً شديداً وكانت مقفودة الرشد من الخوف والاعياء

وأخيراً أنافت ونادت باسى فكدت في هذه اللحظة أن أجن من الفرح وعانقتها وقمت أريد

الدهاب بها إلى فريق ولكنى عدت فد كرت أنه لا بد لنا من عبور النهر أو الانتظار إلى الند حيث يماد الجسر الذي يرفع فى المساء طادة لمنر السفن . لكنه ما كان فى وسمنا الانتظار حيث كنا . وكذلك رأيت أن يقضى الليل فى أنقاض الكيسة الأرمنية وهناك أقمنا حتى جشت ووجدتنا. وصفك بعد الذي وجده من رأفتك إلا بأنك حامينا ومنقذها فشكراً لك من القلوب النسمة التي وعشت من أجله قائك كبير الرجولة وسندعو لك بالرغم من كوننا على غير دينك دعوة يستجيبها الله الدي بثيب على عمل الحير

دينيع ، عبد اللطيف النشار

مجموعات الرساله

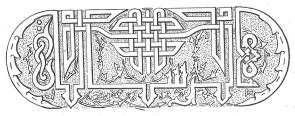
نباع فجحوعات الرسال ججلدة بالاثمان الآنيز

ے ٥٠ السنة الأولى فى مجلد واحد

كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة
 والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش في السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد

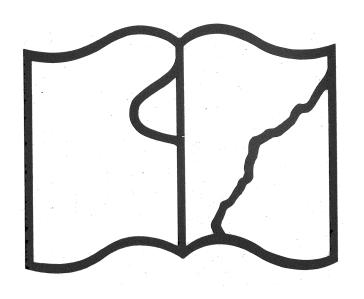
﴿ طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبدول - عابديه ﴾



مجسَلَهٔ الآدابِ لرفيعَة وَالنَّفَا فَدَالْهَ الْهَالِية تصِلْ لماضِ بالحاضِر وَتُرْفِلالشِّرْق لِغرب على مُسُدِّر ي وَصِيرَةُ

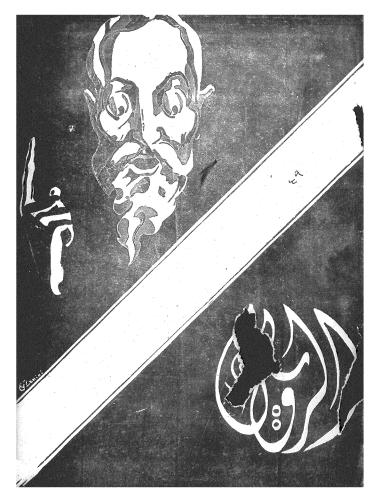
الرّسَالَة تُعَبِّر بَاخِلاصِ عَنُ رُوْحِ النّهَضَةِ المِصْرِيّةَ الرّسَالَة تَجَعُ عَلَى وحُدَةِ النّفَافِرَأْبَ اللّهِ الْمَرَّةُ الْمَسَالَة تَجَعُ عَلَى وحُدَةِ النّفَافِرَأُ الْمَسَالَة تَصَوَرُمَطَا هِمَ الْعَبَقْرِيُةِ الْامْتُ الْعَرْبَةِ الْمِسَالَة تَسِكَلَهُ طَأَهُ الْمِسَالَة تَصَدَّدُ لِللّهِ السّالَة الْعَرْبَة الْمِسَالَة تَرْصُدُ طُوا هِ النّف السّالَة الْمِسَالَة تَرْصُدُ طُوا هِ النّف النّف السّالَة تَرْصُدُ طُوا هِ النّف النّف العَرْبَة الْعِلَيّة الْمِلْكَة الْعِلَيّة الْمِلْكَة الْعِلْمَة الْعَلَيْة الْمِلْكَة الْعَلَيْة الْمِلْكَة الْمِلْكَة الْعِلْمَة الْمِلْكَة الْمِلْكَة الْمِلْكَة الْمُلْكَة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكُة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكِة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُةُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُة الْمُلْكُولُ الْمُلْكِلِيْكُة الْمُلْكُولُ الْمُلْكِلِيلُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكِلْكُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكِلْمُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكِلْكُلُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكُلْمُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْكِلْمُلُلُكُولُ الْمُلْكُلُولُ الْمُلْل

مِحُوُعَة أَعَلَادهَا دِيواً نَالْعَرَبِ الْمُشْتِرِكَ، وَكِنَا بُالشَّقَ الْجَدَيْدُ، وَسِجِلًا لَادَبِ الْحَدَيثِ، وَدَاثِرَة مَعَا رِفَعَامَة وشَرَانَ لِلْفَلِي مِنْ وَلِمَا عِمالِ وَعِمِيرًا صِمِا، وللبِلادِ لَعْرِيةٍ بَضِم ٢٠٪



Texte détérioré — reliure défectueuse

NF Z 43-120-11



صاحب المجلة ومدرها ورئيس تحريرها السئول احرمس إلزات

سدل الاشتراك عن سنة

٥٠ في المالك الأخرى ثمن العدد الواحد

الأدارة

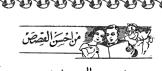
دار الرسالة بشارع البدولي رقم ٣٤ عابدين – القاهرة تلفون ٢٣٩٠

تصدر مؤفتاً فی أول کل شهر و فی نصف

السنة الثالثة

١٢ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ — أول فبراير سنة ١٩٣٩

المدد ٩٤



	-	و من خستنالمة	3 1),	
		فهرس العمدد		
				صفحة
		أقصوصة مصرية	صــوفية جديدة	۸۰
		عن الأنجليزية	النافذة المفتوحة	٦٩
ب نجيب محفوظ	يتلم الأديد	أقصوصة ،صزية	الأراجوز المحزن	7 7
اذ محمد لطنی جمعة	بقلم الأستا	الكانب الانجليزي أرثر كونان دويل	غزوة الجزائر البريطانيــة	
ب محمد عبد الفتاح محمد	بقلم الأديد	أقصوصة مصرية	الأب الشاكل	۸٥
ب محد طه الحــاجرى	بقلم الأديد	أقصوصة مصرية	مذ هبط من سمائه	4 ٢
اذ عد اللظف النشار	غد الأستا	للكاتب الانجليزي « جيمز موير »	حاجي ابابا أصفهاني	4 V
	اذ عبد اللطيف النشار ب نجيب محفوظ اذ محمد لطنى جمة ب محمد عبد الفتاح محمد ب مجمد طه الحساجري	بقلم الأستاذ درين خشبة بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار بقلم الأدب نجيب مخفوظ بقلم الأدب تحد لطن جمه بقلم الأدب بحد عبد الفتاح تحد بقلم الأدب جهد ما المساح. بقلم الأدب على ما المساح.		النافذة الفتوحة عن الانجلزية بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار الأحرار خبيب مخفوظ بقلم الأدب نجيب مخفوظ بقلم الأدب نجيب مخفوظ بقلم الأدب نجيب مخفوظ بقلم الأستاذ محمد لطنى جمة بقلم الأدب الانجازي الرئم الأدب المحاجزي بقلم الأدب محمد عبد الفتاح محمد من جمل مد عبط من سمنائه أفضوصة مصرية بقلم الأدب مجه طه الحماجري



الساهم ! جال الفاهم ! جال الفاهم كأى شيء ؟

الساهم الذي ملأ به عبو به : وحرة الورد التي مو المحدود التي المنا ؟

و كاكى شيء أيضاً ؟

الفوام الرشيق !

وماذا أيضاً ؟

 والسيقان الخدِلجة والأذرع التي تكاد تنمقد من لين وطراوة ؟

- ثم ماذا یا شیخ عبد القوی ؟

– أسكت لحاك الله ... وماذا بمد هذا ؟

بعد هذا ما بعده يا شيخ عبد القوى . . .
 أمها الصديق الصوف !

ا الصديق الصوق ا - مماذ الله أن أكون قد ضلات !

- أنت . ومن زعم لك أنك ضللت ؟ - أنت . ومن زعم لك أنك ضللت ؟

- حسيتك ظننت هذا ! -

- كلا أيها الصديق . . . لكني أطمع في أن

نكامى بأصرح مما فعلت . . . أفى الحق أن الله قد خلق أكثر جمال الظاهر كما ترعمون فتنة لمباده

- أنا أعتقد هذا

المتقين ا

إذن أنتم تؤمنون أن الله يريد الفتنة ؟

مماذ الله أن يريد شرآ بالمباد!

أليس قد خلق أكثر جمال الظاهر فتنة لنا؟

– هو بلاء فحسب **!**

— إذن نحن غيرون

– ألله خلفنا وما نصنع ؟!

من خير أو شر ١

آه يا صديق الشيخ عبد الفوى لو رأينهن
 منة واحدة! صرة واحدة يا صديق الشيخ
 عبد القوي ثم تنسى هذه الصوفية وذاك التقشف!

- ذاك لأننى إن فعلت ألقى بزمامى للشياطين

- داك لا نبي إن قعلت التي برمامي للشياطين أمثالك !

أنستطيع أن تحدس لم خلق الله النساء ؟

خلقهن لمار هذه الدنيا يا صالح !

ولم خلقهن جميلات رائمات فاتنات ؟

ليبلو عباده ، فن سلم منهن سلم فى دينه ودنياه ، ومن أغوينه خسر الدنيا والآخرة

 إذن أنم يا معاشر المتصوفة ترعمون أن الله خلق الجال للغواية !

- ليس الجال كله ... أرحوك !

جال النساء فحسب !

وليس جمال النساء كله !

- جزء من جالمن فقط ؟

— هو ذاك

وهذا الجزء، أأكثر الجال هو أم أفله ؟

– أكثر جمال الظاهر

- جال الظاهر ؟

-- أجل ...

— وهل تريد أن تنكر ذلك ؟ - إنى أنكره لأنى لم أفعله ! - ألم تمترض على الصوفية والتصوفة ؟ - لقد سألتك عن أشياء فلم تستطع أن تقرع حجتى ، أفيكون ذلك اعتراضاً منى ؟ إننا يا صديق قد طلقنا هذه الدنيا ثلاثاً ، ونحن أحرار نصنع ما نشاء وكيف تطلقونها وقد اعترفت أن الله أراد عمارها ؟ – أنا اعترفت سهذا! ألم تمترف ? - أبدأ ، أبدا ... إذن ريد الله خراب الدنيا ! - أليست الساعة ستقوم ؟ - سوف تقوم ما في ذلك ريب ا أليس في قيامها خراب الدنيا ؟ - إنها تكون قد انبت إلى الأحل الذي أجلها الله إليه ، وإلى أن يجيء سوف تظل عاصرة جملة ناضرة! - آه من عمارها وجالما ونضرتها ١ وما عليك من ذاك ياعبد القوى ؟ طوى لن يخلع عنه بردها الزائف باسالح ! -- وكيف يخلع بردها ولماذا ؟ إنها دار الغرور باأخى ! أنا أسألك كيف يخلع المرء ردها ولماذا مخلمه ؟ - تخلمه مكذا ... إليس كما ألبس أنا ... ذاك الصوف الخشن وتلك النمل الخصومة ، وهذا الطروش الذي ايس له زر ...و...

· - قل كل من عند الله ! - هذا هو الذي لا تفهمونه من كلام الله ... لنترك هذا ... وجال الباطني ، ماذا تقصدون به ؟ – جمال الروح – وكيف تكون الووح جياة ! – الروح التي تفزع من الاثم - هذا هو الجانب السلمي ... - وتصدر عنها المكرمات أحسنت ! والروح التي تفزع من الائم ، هل تحسبونها تفزع من جمال المرأة ؟ - قل جالما الظاهر أرحوك ؛ أحل ، إما تفزع من هذا الجال الخبيث فزعاً شديداً ألا تتفق مير أن مثل هذه الروح تكون روحاً شرىرة فاقصة ؟ - ولماذا تكون كذاك؟ لأنها كلا رأت جال المرأة الظاهر نفرت وقرنته بالشر ؛ ولو أنها قرنته بالخير ، ومجدت الله الذي خلقه ، لكان خبراً لها وأكثر إيماناً بالله : ... 5 .. -- أراك لا تستطيع أن تتكلم ، وأنت تريد أن تفمل أ أ ولماذا هــذا الحوار الطويل عن المرأة ، ألا بوحد في الدنبا غيرها ؟ - بل بوجد غيرها كثير . . . فيم تريدني أن أناقشك ؟ - أنا لم أعترض على مخلوقات الله مثلث ، فتكلم أنت !

وهل حسبتني اعترضت على مخلوقات الله

يا صديقي ؟

- ما ضر إلدنيا من عبادة الأصنام!

انصرف صالح لشأنه ، وأقام عبـــد القوى ، أو الشيخ عبد القوى زعيم متصوفة القرية ، يفكر في هذا الحديث الطويل الذي جرى بينه وبين صديقه عن ظاهر الجال وباطنه ، وعن المرأة من وجهة نظر التصوفة ، وعن الدنيا . . . والنقشف . . . والشمر المرسل والمابس الخشن . . . والنمل المخصوفة ... ثم هذه الـكحلة وتلك المذبة التي هى فضل منديل العامة ...

ولكنه كان يمود من كل أفكاره إلى التفكر في المرأة ، فما كانت أفكاره فياعداها إلا كما يخطف البرق لقد نمي عليه صالح أن التصوفة بمدون المرأة عدوهم الأكبر لأنهم يزعمون أن الشياطين تتخذ من مفاتنها سموماً تصيد فرائسها ... وصالح يقول إن هذا زعم خاطئ ، لأنه يقرن جال المرأة بالشر ، ولو قرنوه بالخير لكان أصلح الأرواح الناس ، ولقربت الدنيا أن تكون جنة ، ولهربت الأبالسة من حياتنا ...

فكرة طبية ، وهي أقرب إلى حكمة الله من هذا النظر الأسود إلى أحسن مخلوقاته التي اختصها بالجال، واستودعها الرقة والمذوبة والطلاوةوالسيحر ووقر في قلب الشيخ أنه لم يستطع أن يدفع حجة صديقه صالح في فساد رأى التصوفة في الرأة .. وكان مجزه ذاك أول إحساسه الخني بالهزيمة ، وقد رأى بميني تصوره كيف أخذت هذه القصور المحسة التي شادها الوهم في وجدانه الصوفي تنهار وتنقض وتتحطم وتصير ركاما - وماذا أيضا ياعبد القوى ؟

- وترسل لحيتك وشمر رأسك حتى تكون لك

وفرة ولمة وذوائب

ولاذا الكحلة ؟

لا تكون صوفيا إلا بها ؛

 لقد جملت المكحلة للتجمل والزبنة ، أليس كذلك ياصديقي الشيخ ؟

- لا ... لا بدأن تفسر لي أنخاذكم الكحلة وتشبشكم سها ا

- وهل ذلك في استطاعة أحد ؟

 ليس في استطاعة أحد أن نفسه أتخاذكم الكحلة؟

- مذا مال ياصديق!

ولماذا يكون محالا؟

- مثل الكحلة مثل هذه المذبة التي ترى 1 - لقد كدت أسألك عن أم هذه المذبة

لماذا ترسلونها على أقفيتكم هكذا ؟

- عي أيضاً من تقاليدنا مماشر التصوفة

- ما أحسما إلا من بقايا الوثنية التي تندس فى طبائم الناس دون أن يشمروا ...

- وثنية ا نحن لسنا وثنيين باصديق !

- ومن قال إنكر وثنيون يا عبد القوى !

- وما بقاياً الوثنية الني أندست في طبائمنا إذن؟

- هذه المكحلة التي تأخذون بها أنفسكم وتلك المذبة ، والنمل المخصوفة

-- وما ذا ضرك من ذاك ؟ .

- ثم ماذا ؟

- وتكون لك سيحة كبرة ومكحلة

- كلا ... كلا ... إنها تقاليد ياصالح !

-- حل من حديثه في قلبي أنه يميرني بأننا مماشر التصوفة نقرن نظرنا إلى ما ظهر من جال المرأة بااشر ، ولو أننا قرنا هذه النظرة بالخير لكان. خيراً لأرواحنا، واطرد فاالأفالسة من حياتنا وبذلك تصبح الدنيا جنتنا الأولى ...

کلام جمیل ، بید أنه 'خلب ... أو ...

ممسول !

- أما إنه جيل فهذا رأى فيه ... ولست أدرى كيف يكون خلياً إ

إن الدى قال صالح هو ما تقول يا أخى

نحن نقول بالدي بقول به صالح أيها الشديخ

--- هو هو 1

- هذا محس ا

- وما عجمه ؟

 وأى خبر نقرن به جال المرأة ؟ ألم تخلق عدة للشيظان؟

- معاذ الله أن مكون ذلك ؟

- إنك تحيرني يا سيدى الشيخ ا

- وكنف؟

 أليس أول ما بأخذ به الصوفي نفسه هو الحذر من المرأة ومن الدنيا ؟

-- هذا حق ١

إذن فلم نعقت ما ظهر من جمال المرأة ؟

- نحن لا نمقت جالها ما ظهر منه وما بطن !

- يا سيدى وأنت مع ذاك كبير من مشاخ

الصوفية ؟ !

 ل أنا أكبر مشايخها قاطبة!! إسمع ياعبد القوى ، إننا معاشر التصوفة نحب الجال وبهم به ونفى فيه ، وجال الرأة هو أبرز صورة من واتى بمد ذلك شيخاً من أجل مشايخ الطرق فما عتم أن أثار السئلة بحذافيرها ... وكان قد نسى الوقار الدي لم يكن منه بد في تناول هذه السائل ، والتي نزعم التصوفة أن الخوض فها كالخوض في حديث القضاء والقدر ، لا بد فيه من الاحتراز والاحتراس إن لم يفضل فيه التسلم كل النسلم

ولحظ الشيخ الجليل في محدثه هذا التبدل الذي يخرج بالصوفي عن أصول الذهب ، فشده أول الأم ... ثم علم أنه الشيطان قاتله الله قد استطاع أن ينفذ إلى قلبه ، وأن يسيل من هناك على لسانه ،

فقال له: أى حبيى عبد القوى ، ماذا دهاك؟ إنك

تتحدث بما لم نمهده فيك !

- عمرك الله مادهاني شي ... إنما هو حديث جرى بيني وبين صديق صالح ، لم أستطم أن أرد عليه شيئًا عما قال

-- لا بدأنه كلك في المرأة وفي الدنيا وفي الذي

. محارمهما به من الجفوة والتقشف!

- أوه! ... لقد حصل كل هذا ، فهل حدثك

مثل ذاك الحديث ؟

- كلا ولكني فهمت ذلك من سياق حديثك - وماذا ترى إذن في الذي حدث ؟

-- أرى أنه حق يؤدي إلى باطل

- حق يؤدي إلى باطل ؟

-- أجل يا أخى 1

- وكيف أمها السيد؟

- أنسألني كيف؟

إى والله إنى أسألك

- قل لي أولا ماذا حل من حديثه في قلبك !

-- لذلك ---

لذلك ينبنى أن نحارب في نفوسنا الهيام بالرأة ...

-- والدلك ...

 ولذلك أرسلنا شمورنا وأعفينا لحانا وآثرنا لبوس الصوف الخشق والنمل المخصوفة والهندام الجانى...

- ليتك جادلت صالحاً ... ليتك جادلت صالحاً * * *

لم يمدعبد القوى هذا الرجل التصوف المنقشف الزاهد بمد ... لقد تبدلت حاله ، وصار كا انذكر المكحلة والنما أغصوفة والسبعة والوفرة والدوائب يمن هذه الأيام التي حرم نفسه فها من مباهج الحياة لقد شلك أول الأمل في قيمة هذه الأسلحة التي يتخذها النسوفة ليظهروا في ذلك الظهر الخشن التي يتحذها النسوفة ليظهروا في ذلك الظهر الخشن وقهر الشيطان ... وعجب لماذا لا تكون الأفاقة والظهر الحتيم والنظافة ممواناً للمرء على ضبط النفس واكتال أدمها ...

" لا ... لن تكون لي هذه اللحية الكتة ، ولا ذاك المناهر الزري ... لتذهب المكحلة والسبحة إلى الشيطان ... لماذا أعد سلواني وتسبيحاني ؟ أم أغذ السبحة شماراً أأضل ذلك لأحاسب ربي ؟ أم أغذ السبحة شماراً لي ومناهراً ورناء الناس؟ لن ينقمني ظاهري إن لم يكن لي وازع من باطني ... إن هذا الطربوش الذي ليس له زر تدجيل وشموذة ، إن لم يكن على الناس فعلى نقسى ... لقد خلق الله الدنيا وجمل فيها من كل عني ، فانملاً هما بشراً وخيراً ولمملاً هما سلاماً كل شيء ، فانملاً هما بشراً وخيراً ولمملاً هما سلاماً كل شيء ، فانملاً هما بشراً وخيراً ولمملاً هما سلاماً وإيناساً ... ليكن كل ما فيها جيلا فقد خلقها الله

جال الدنيا ... لكن نظرتنا إلى جالها غير نظرة سواه من الناس ... إن الناس ينظرون إلي الرأة بمين تنقط واليا الناس النظر الما تنقط والمناسب النظر الما أما أما أمن فننظر الما لنسبد الله ونقدس أماءه . وكن حين خشى الرأة وترك ونقع في حيائل الشيطان الذي أضم لربنا أن يقمن نستميذ لمباده طريقهم المستقم . . . فنحن نستميذ المياده طريقهم المستقم . . . فنحن نستميذ الميادة على الرأة ، الميس

لأمها عدوة لنا ولكن لأن الشيطان هو عدو لنا ... ومحن نظلم المرأة كما نظلم الدنيا التي علاً ها بالمناسد والمسامي ، ولو عقل بنو آدم لملاً وها بالطاعات والحيرات فتكون جنهم الأولى كما زعم لك صديقك صالح ... ولكن ...

ولكن ماذا يا سيدى الشيخ !

— ولكن ... لى ممك كلة بمد الدى قلته لك! — تفضل!

— أتستطيع ياعبد الفوي إذا أنت نظرت إلى المرأة — غير عاق طبماً — أن مجمل نظرتك للخبر لا للشر ؟

– وكيف لا أستطيع ؟

- هذا ما أشك فه ا

وهل تستطيع أنت يا شيخنا الجليل !

. – أنا دائمًا أجاهد نفسي

ولماذا لا أجاهد نفسى أنا أيضاً ؟

- هنا تتفاوت نفوس الصالحين ... واذلك المنات إن كلفسالح حق يؤدى إلى باطل بإسديتي !

- وكيف أيها الشيخ ؟

 لأننا لا نستطيع وائماً أن نقرن نظرتنا إلى الرأة بالخير ... هذه مرتبة الملائكة التي أعيت أكثر البشر

جميلة ... لماذا نبدو في هذا المظهر الأشمث الأغبر لنذل أنفسنا ونؤذمًا بالقهر ، وكان خيرًا لنا أن نأخذها بالمكرمات وحميد الخصال ... إن السبع لا يزداد بالمقاومة إلا شراسة وشماساً ... وهو باللين والموادعة يسلس وينقاد ويطأطئ لمروضه ... إنما ينبغي أن أذ كر دائمًا أنني في نضال مع نفسي ... لن أتركها تنتصر على ... لن أدع زمامها للشيطان ولكني لن آخذها بالخشونة والقهر مع ذاك ... كُلَّا لقيت احرأة فلن أنظر إلها باشتهاء ولا فسوق ... إن الرأة الجيلة تحفة رائمة من صنع الله فينبغي ألا ندنسها بأنظارنا الشروة ... والدنيا مثل الرأة فيجب أن عملاً ها مهجة ... إن اشتهاء فا للمرأة هو مثل اشتهائنا للدنيا . . . الأول يدل على نقص في طبائمنا كلما حاولنا إرواءه من النساء تضاعف ثم تضاعف حتى يجرفنا ... والثاني يدل على طائفة من عيوبنا من أبرزها الجشم والعلمع والاقتناء والذل المقيم لطالب الجسد من طعام وشراب وكساء ... ونحن أمام هذين ننحط إلى مهاتب الحيوان الأعجم وننسي فضائلنا ...

وهكذا استطاع الشييخ عبد القوى أن يرسم هذه السوفية الجديدة ... وهى صوفية مسنوية سامية لم يُرَعَرف على نفسه لبلوغها بندائر الشعر ودوائبه ، ولا مهذه السباءة الفصفاصة من الصوف الحشن ، ولا بتلك النمل المخصوفة والسبحة الحائلة

ومهت الأيام ...

وبدا عبد الفوى بين الناس فنى أنيق البزة رشيق الهندام نظيفاً ، لا تحمل ذقنه إلا شمرات ، وينبث من عينيه هذا البربق المجيب الجميل الذي

لا ينبث إلا من أعين المؤمنين الصالحين الخاشمين ؛ الدينلا يستشينون على عادة الديمهر أبدامهم وحرسان نفوسهم ، ولكن يستشينون على تقديسه بالاندماج الطاهر في الدنيا التي برأها وأبدع فها السكائنات

ودهب مرة إلى قربة قريبة فى عمل له ، فسمع الناس يلهجون بذكر رجل تتى ورع قوام اليل سوام المدهر عروف عن الدنيا ، تكفيه السمسمة إذا أفطر، والزيبة إذا عمل ، ونتبة اللاء إذا ظمى أ... لا يحوك لسانه بهجر ولا يرفع عينيه فيمن يكلمه ... يعليل الركوع ويخشع فى السجود ويسبغ الوضوء ولا يفتر لسانه عن ذكر الله والنسبيح له

وعرف أن الرجل يتخذ صومة في منمرج قريب نحت جمزة باسقة عند شاطئ النيل ، فهو يمذل الناس فها فلا بالقاهم إلا لماماً

وانتوى الشيخ عبد الفوى أن زور هذا الرجل السالح عبى أن يضه الله بلقائه ، أو أن يقف منه على سرع رائته واستبحاشه ... ولم يشأ أن يصحب أحداً من عرضوا أن يذهبوا معه إلى الشيخ السالح بل شكرهم وآثر أن يذهب إليه وحده ... لأنه يمرف من مجاربيه أن الوحدة عى الطريق إلى البوح ، ثم هو بعلم أن النامل والاتحاد بالمالم لا يتلفهما إلا فسول الناس والاترارة التي هى فعارة في ألسنهم فا يقلمون عنها إلا قليلا

وحرج الشيخ عبد القوى من مسجد القرية بمد صلاة المشاء ، وتسلل من الناس ثم اتحد سبيله إلى شاطئ النهر

وكان الليل فد نشرطيلسانه فوق الكائنات ، والقرية توشك أن مهجع إلا من نباح الكلاب ،

وإلا من ذاك الضوء الريض النبعث من دكان البقال الذي يبيع للناس ألف صنف بما يحتاجون

ما أشد رهبة الليل في مروج الريف؟

لقد كان حربر الماء التدفق في النيل يست الرعب في قلب الشيخ عبد القوى حتى لقد فكر في أن ينثني إلى بيت مضيفه ، ويقذف إلى الشيطان زيارة هذا الشيخ الصالح الذي ادخرل الدالم محت تلك الصفصافة المميدة كأسها في طام وحدها ...

وكان الظلام الدامس برسل عفاريته في الهواء الرطب فلانفتارقص فوقاً كوام السباخ وشواخص الفهور الغربية .. لكن عبد الغوى استماذ بالله وتمم بآيات من الغرآن .. ثم ذهب لا يأبه بتهاويل الليل

واقترب من الجزة ... فأرهف أذنيه عسى أن يسمع تسبيح الشيخ الصالح المنتكف تمة ... بيد أنه لم يسمع شيئاً

وكان القمر قد أحـــذ برسل أدحنته الدواكن فى الأفق الشرق ، فيختلط الضوء النحاسي بفحمة الليل ...

ومن وراء أحراج النحل السيدة ، ظهر البدر النحاب فاهرت السكانات خاشمة لمذه الآية من آيات الله القدر ... ووقف الشيخ عبد القوى هو أيضاً يفكر في خالق الأرض والسموات ، وبرمق الهر الجبار الأبدى بجرى كانه بهر الزمن لا بأبه الثوافي والدقائي والساعات ... بل الأيام والدهور . وأرسل الكروان المسرى الجيل شدوه في هدأة اللهل السابى ، فقال الشيخ عبد القوى ممه « اللهل الملك . لك الملك وأنت ساحب الملك ... » والملاحون في ربف مصر برعمون أن الكروان

يننى فى سمواتهم مهذه المبارة ، وهم يرددونها بمده الدلك كما سمموها ،

وبرز رجل من كهف فجأة ، وأخذ هو أيضاً بقول في إثرتسبيج الكروان : ﴿ اللَّمْمُ مَالِكُ اللَّكُ .

لك الملك .. وأنت صاحب الملك .. »

وتلفت عبدالقوي فافا حياله رحِل أشمت أعبر قد أرسل لحيته حتى سهدات قوق بطنه ، وانشسرت فوق ظهره ذوائب بيض كالندف ، وهو مع ذلك أصلع عربض النكبين ، وبيده هراوة كبيرة كا مها هراوة نوح أو عصا موسي

ثم صرخ الرجل صرخة مدوية ، وأخذ يترُح يمنة ويسرة وهو يقول :

« الله - من - الله - من - الله - من »
 و كان يقولها في تلك النفمة الوسيقية المروفة
 التي وقع بها المنشدون أذكارهم ، ويرتلون
 على جرسها أورادهم …

ووقف عبد القوى مكانه باهتا صامتا مسبوها لهـــفا الشبيخ التعرد الذى انشق عنه بطن الأرض فبرز يشــوه جال الطبيعة بصونه الأجش وبحته المشكرة ، وإنشاده المختنق ؛ ويكسوبصدأ حشرجته موسبق القمر وغناء الكروان

- السلام علىك أيها المؤمن !
- حي _ الله _ حي _ الله !
- اللم لا حول ولا قوة إلا بك !
 - الله _ حي _ الله _ حي !
- الله لا إله إلا هو الحى القيوم ... رويدك يا أخى وترفق بنفسك

-- ى ى ... ى ى ... ى ى ...

(1)

- أحل . . . أما أعرفك . . . أعرفك من زمن طويل ا - ومتى عمافتني وأبن ؟ - قل لى أولا ... لن أحيبك حتى تقول لى : - أقول لك ماذا ؟ أن لحيتك الضافية السابغة ؟ - لحيق ؟ - أحل ... لحنك آلق كانت أطول من هذه ١ - حلقتما ا ? al . --- لقد كانت تضايقني ! - والكحلة ؟ - استفنیت عنیا - والسحة ؟ - فرطت عقدها! - ولماذا آثرت مذا المندام الأنبق ؟ مل سأت ؟ - مماذالله أن أفعل ! ألا تخير ني من أنت إذن ؟. - أنا ؟ ... أنا عبد الله : - عبد الله من ؟ - ولماذا تلحف ؟ - أحد أن أعرفك ... لا حول ولا قوة إلا بالله ! سبحان الدى بدلنا يا عبد القوى ! - سبحان من بدلنا كيف ؟ - إذن ... فاعلم أنني ... خِدْنَ شبابك ورفيق صباك ... صالح ان

وخطا عبد القوى نحو الرجل خطوات ثم أخذ بربت على كتفه بيمينه ، والرجل مع ذاك كأنه بندول الساعة مهطع هنا ثم مهطع هناك ثم جذبه عبد القوى جذبة قوية فتوةف الرجل ثم حدق فيه بصره وقال : - إتق الله ... لماذا تجذبني مكذا ؟ - أعتذر إليك إن أكن قد أسأتك ولماذا أبيت إلا أن تقطع على تأملاتى ؟ - أَنَا ؟ أَنَا قطمت عليك .. ؟ .. أي تأملات يا صاحي ؟ - تأملاتي في خلق الله ؟ لقد كنت تتأرجح وتميد وتهتز ، أهذه تأملات ؟ - أسكت ... لحاك الله أسا الشيطان ! - من ؟ أما ؟ ... أما شيطان ؟ - أنت أكر الأبالسة ! - مماذ الله يا صاحبي ... ليس هكذا يكون خلق الرجل الذي انقطع لعبادة الرحمن -- من أنت ! هه ! --- أنا . . . أنا عبد من عباد الله سميت إليك الأزورك - ما اسك ؟ -- ولماذا تريد أن تمرف اسمى ؟ - أنت عبد القوى ؟ - هل تتنمأ ، أم أنك تطلم النيب ؟ - لا هذا ولا ذاك ... لكني أعرفك ا

--- تمرفني ؟

قال ذلك وكا أيما ساخت قدما. في الأرض ، ثم نشج نشيجاً مؤلماً ... واستمبرت عيناه ... ثم استخرط في البكاء ...

ماذا ؟ هل تبكى ؟ ... ويك ... ؟ أأنت
 حقاً صالح ؟

...!...-

لا حول ولا قوة إلا بالله !

- أجل يا عبد الفوى ... أمَّا صالح باصديق ! وهذا حالي !

مسكين أسها الرفيق !

أين أنت أيها الأخ طيلة هذه السنين ؟

ليتنى ... ولكن ...

– ليتك ماذا ؟ ... لاذا قطمت كلامك ...

ىل ...

- لا أجسر !

- لا تجسر ؟ ولماذا يا أخي ؟

- أخشى أن تنخسف الأرض تحتى !

- ارك يا صديق هذه الهواجس التي تستمر في قلبك فالله ولينا ...

ليتني يا أخى سرت فى الحياة سيرتك ...

أية سيرة يا صالح ؟ ...

سيرتك الأولى التي كنت أعيما عليك !

- سيرتى الأولى ؟

- أجل ... سيرتك الأولي التي كنت تستمين علهـ ا بلحيتك وسبحتك ومكحلتك وهم اوتك وسوفك الحاقي الخشن ونملك الحصوفة النليظة !

- أنت محيرت يا صالح ...

 لا ... لست أحيرك ... أنظر يا أخى ماذا أصابني !

.ى -- إن كنت تشتهى أن تكون مثلي في الأيام

رن دنت دشتهی آن ندون متلی فی الا یام الخوالی ، فامك الآن أشد رهبانیة وأكثر تقشفاً ...

فم تشكو ؟ — أشكو أنني لم أكن كذاك قبل أن أعترض

أشكو أننى لم أكن كذاك قبل أن أعترض
 عليك :

لقد كنت تميب هذا الظهر على ، فما الذى
 حملك تؤثره على ما أحل لنا الله من زبنة هذه

الحياة الدنيا ؟

أوه! ... لا أستطبع ... لا أستطبع!

- لا تستطيع ماذا ؟

- لا أستطبع أن أحرك بذلك لساني :

-- هو سر رهيب إذن ؟

رهیب جدآ یا صدیق !

– مسكين ا

- مسكين حدا

- لكنك تمذب نفسك الكثمان أضماف

ما تمذَّمها بالبوح ... تكلم ... — هذا حق ... لكنني لا أستطيـم ...

- يخيل لى أنك عصيت الله ممصية كمرة!

- يحبل لى آنات عصيت الله ... - أوه ...

-- ولذلك فأنت تخجل من الكلام!

— كل ما تقول ...

- صبح : أليس كذلك ؟

-- أجل يا صديق ا

لكنى أعدك أن أكتم ما تقول ، وأن

حملتني شيئًا آخر ... لقد ضاعت كل نظرياني التي كنت أبدمك بها فلا تستطيع لها رداً ... لقد كنت أقول لك ، لم لا نقرن نظرتنا إلى الرأة بالخير ؟ لم لا ننظر إليها فنعبد الله ونقدس أسماءه ؟ لماذا نجمل من جالما شرآمستطيرا نتجنبه ونتوقاه ؟ لم تستمينون يا مماشر المتصوفة على إذلال أنفسكم بارسال شموركم وإعفاء لحاكم والصوف الخشن والنمل المخصوفة ؟ إنكم تشوهون خلق الله الذي شاءً أن بجمله جميلا مونقاً وتأبون أنم إلا أن مجملوه بشما كرمها ... مكذا كنت أقول لك .. ومكذا كنت أنم علك! واأسفاه اليتي كنت مثلكم ياعبد القوى ... ليتي أرسات لحيتي وأعفيت شمري وأذللت نفسي بماأذللم به نفوسكي . . لا . . لقد ذهبت أدل بشبابي وأتيه . . وأتشدق بنظريات فارغة ما حمل الله لها سندا من الحق ، وإن جمل لها رواء وإن جمل فها ظلاوة ! لم أستطع يا أخي أن أصبر على حبها الذي غرا قلى وعصف بنفسى ، وزلزل وحداني . . . إذن ، لقد غازلها . . . ولم تستمص طويلا على . . . فقد صدتها في شراك محكمة من كلات الغزل المسول وآهات الهوى المشتملة ...

> وسهر فا الليالى ... وتبادلنا القبل ... ثم .. سقطنا 1

وضقت بها وينفسى حيباً جاءها المخاض ... ماذا أصنع 1؛ عاونها ... لكن ، لأنجو من جريمتى ... لأفلت من الجررة ...

ثم فرراً إلى جهة ثائية . وفي الطريق . وتحت جنح الليل ، جلسنا تحت صفصافة حيث وضعت ا أعينك على بلواك إذا استطنت ! - أنقسم لى ؟

-- أقسم لك

-- إذن ... لقد قتات ... ؟

- قتلت ؟ -

أجل يا عبد القوى ! أجل يا صديق ! ؟

— قتلت من ؟

— وادى ... ؟ ... وادى ...

ولماذا أيها الرجل تقتل ولهك!

ألا تمرف أاذا ؟ لقد أنيت به من سفاح
 يا أخى :

– آه … خريمة الد جريمة …

لقد خدعتنى نظرياتي فى الحياة يا أخى !.

 کلا ... لقد كنت أنت السب في اعتناق هذه الصوفية الجديدة الهذبة بوم عنيت بالرد عليك. لقد كنت على حق يا صالح ، ولم تكن قط على ضلال ولكن هلم لحدثني كيف سقطت هذا السقوط!

أوه ؟ هذا خديث شاق يا أخى !

- ليس شاقاً كما تتسور ... أوه ... لقد تسبت
على ما يبدو لى ... هلم إلى كيفك السحيق نستر ح به
و كان القمر قد أطل وارتفع ، وأرسل أضواءه
مل و الكون ... وكانت البرايا كلها قد أرهقت
آذامها تصفى للحديث وتنلقفه ... أليست هـذه
مأساة الجميع ؟ أليس بسبب الانسان أصراً ثم يتردى
فها هو شر منه ؟ !

 حرفتها يا أخى ريانة الاهاب موفورة الشباب . . . لقد كانت فينانة كالزهرة تعبق بالحب
 ف فؤاد كل من نظر . . حيما رنت إلى قلبت كيانى . .

- بالله 1 ... ربى ؟ لقد وسمت رحتك كل شيء ... مسكين يابني ؟ ... ليني أبقيت عليك واعترفت بك وذهبت فداك ... لقد خفت يابني أن تفضعني حيا سحت أول صبحتك في هذه الدنيا الشكودة فلم أبال أن أقبض على رقبتك وأخنقك ! لماذا يا ربي لم أمت قبل أن أفسل هذا ؟!

- مسكين ياصالح . والفتاة ؟ ماذا صنعت ؟ !

لقد كانت تبكي على وادها

– أهذا كل شيء ..؟

- لا إنها طلبت إلى أن أقتلها

— هل فمات؟

– أجل ياصديـقي

- وواريت سوء تهما ؟

- بل ألقيتهما في ...

- أن 11

في هذا النهر ... آه ... إنه ينظر
 إلى ... إخى يا عبد النوى إحمى ياصديق ... إن
 النيل بغفر ذاه ليبتلمى : إني أسمع صباح ابنى وآلام
 حبيبى ...

- مسكين ا ومن يدرى ا

ومن يدرى ماذا يا أخى ؟!

لاشيء ... ولكن ... خبرنى يا صالح ...
 ماذا ترجو بمد ذاك من الله ؟

- أرجو منفرته يا أخى ! إنى أسوم الدهر وأقوم الليل ولا يفتر لسانى عن ذكر الله !

-- وهل ذلك يكنى لو فعلته ألف سنة ؟

-- وماذا أصنع ؟ لقد مجزت من حرب نفسى

وبجاهدتها قبل أن أرتكب جرائمى ، ولو استطنت ما حصل منها شيء ثما يروعنى الآن

- إن كنت تطمع في مففرة الله

-- فماذا أصنع يا أخى

– فلا يكني أن تحيا حياتك هذه !

-- وكيف؟

-- يجب أن يقع عليك القصاص الذى أمر الله أن يقع على أمثالك :

- أوه القد فكرت في ذلك ا

- وما الذي عاقك أن تفسل ؟

- خفت أن أقتل نفسي !

لو قتلت نفسك لكانت جريمة رابمة !

-- إذن ...

- تسلم نفسك لولى الأمر!!

درین مشہ

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جونه الاكلابي

مترحمة بقلم

أحمد حسن الزيات

وهي قصة عالمية تمد بحق من آثار الفن الحالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة

وعمنها ١٥ قرشاً



وقفت لحظة فى منعطف من شارع «كريكت جراوند » لأشمل غليونى وأشكر نعمة الله على أننى غير منزوج ، لأننى فى حياة الدروبة استطمت أن أقضى هذه اللبلة السارة ساهم إلى منتصف الساعة الخاصة سباحاً فاشهد طلمة الفجر فى اليوم القبل الجيل من أيام شهر بونيو . وكنت إذ ذاك فى طريق إلى المنزل بمد ولمحة دُميت إليها فى بداية اللبل فتمتمت بالطمام الشمهى وبالشراب المنتق . وكنت رجلاً كسائر الرجال غير خال من الهم ، فنى ليئة كهذه تفريح عن النفس وسرور ومتمة قلما ينسيان بمد عدة أعوام . وفضلا عن مسرات هذه اللبة فقد اشتركت فها فى لسب الفار فكان حظى حسنا وفوق الحسن

تم مشيت وأنا أتنى طروباً مرحا ولكن لا بحسب أننى كنت أرفع صوتى بالنناء فى مثل هذه الساعة فأننى كنت أوفر أدباً من ذلك بل كنت أغي بصوت رقبق لأرضى عاطفى التي بعثما فى نفسى نشرة الخرو ونشوة الكسب فى المقامزة. وإنى لا عترف بأن تأثير الخرفى نفسى كان شديداً وإن كان لم ينسنى إلى ذلك الوقت طريق إلى مترل ولم يسلبنى قوة التفكير

ولما وسلت إلى شارع «لابورنم » رأيت جندياً من جنود البوليس فاحتبست الأغنية في حاتي لأني

كنت من الدين نصاب أوار السوت عندهم بالشلل عند رؤية رجال البوليس وكان هذا الجندي طويلا جداً

وكان هذا الجندى طويلا جداً عريض الأكتاف قوىً الجسم والنظرات أحمر الشعر صب الطلمة في نظرى على الأقل ، وكان ينظر إلى

الفضاء كأكثر رجال البوليس حيما برون سارقاً أو قائلا لا يستحق التشريف بنظرهم إليه

فلما اقتربت منه رمقنى بنظرة كنظرة علماء الحشرات محت المجمر فلاحظت زرقة عينيه واتساع ذقته وروزها

ولم يكن من عادق دعوة رجال البوليس إلى الاشتراك من صحديث: أولاً لأنى أخشاهم، وثانياً لأنى أخشاهم، وثانياً لأنى قصير القامة تحيل وأعد من الأمور الهيئة لي أن أفف كانيا أرأسي إلى الوراء الأنحكن من محادثة في نفسي صلا إلى تحية هـذا الجندي لا لأحدثه، ولكن لأاتى عليه السلام تم أستمر في طريق. وقد يكون هذا الميل من جاني مظهراً وانحاً من مظاهر

قلت: « سمد صباحك ! » فأجابني الجندى وقد سر من محيتي إياه سروراً كان يحاول كهانه: « سمد صباحك ! »

قلت وكنت لا أريد أن أتحدث ولا أن أفاخر، ولكن لأشرح علة وجودى فى الطريق فى مثل هذه الساعة : « لقد كنت مدعوا إلى ولمة فتأخرت للآن » فنظر إلى الجندي نظرة طويلة وقال : « وهل أنت من سكان هذا الشارع ؟ »

قلت: «نعم في المنزل رقم ٢٨» فأشار لي الجندي

إلى الغزل الذي أمامه وقال : « وهل تمرف المقيم في هـ أما الغزل ؟ » فنظرت إلى مغزل جميل صغير المساحة له حديقة أنيقة وقلت : « نعم هذا الغزل رقم؟ يقيم فيه المستر « ألاريك رول» همل محببأن تعمرف به ؟ » فقال الجندى : «هل هو صديقك ؟»

قلت: « إنه ليس صديقاً لأى إنسان » فتأمل المجندى فى الذول لحظة ثم قال : « إننى أستغرب بقاء هذه النافذة مفتوحة فى مثل هذه الساعة » وأشار إلى افذة فقلت : « إن نظرك كنظر الصقر ولكن لا أظن أن من حتى أحد أن يسأل المستر ترول عن فتح افذته »

قال الجندى: « هذا صحيح ولكن هذا وقت غير مناسب لفتح النوافذ وأغلى أبى رأيت النافذة مغلقة ساعة مهرت بالذل منذ عشر من دقيقة »

فقلت : « إن المستر ترول رجل شاذ ولا يبمد أن يكون قد تعمد فتح النافذة الآن ليستنشق نسيم الفجر في هذا اليوم الجميل »

فتأمل الجندي في وجعى لحفاة وقال: «يظهر أنك تعرف الشيء الكتبر عن هـذا الرجل فكيف مع ذلك تقول إنك لست صديقه ؟ ﴾

فقلت: « لفد أخبرتك بأنى لست صديقه وبأنى لا أظرله صديقاً فى المسالم؛ ولو أننى خيرت بيته وبين كاب أعود أعمرج للهمت فى الحال لاشترى طوقا المكلب. إننى لست صديقه ولكنى أعمرفه كما يعرفه عدد كبير من الناس »

قال الجندى: « أهسلفا وسفه ؟ إنبي على كل أدى فتح النافذة الآن أمراً غربياً » ثم عاد إلى النظر بحو النافذة ومشى مسرعاً محومترل المستررول مشيت وراء الآني لم أكن متمجلا في الدهاب إلى منزل، ولأنى كمت مثل الجندي أستغرب فتح

النافذة في هذا الوقت. فلما وقف الجندى أمام الباب قلت له : « إذا كان بالمزل اعم واحدساعدتك عليه ؟ وإن كان به لسان قبضت على واحد وأنت على الآخر وإن كانوا عدة لصوص استمنت في على الاستنجاد بجنود أخرى »

فل بحيني الجندى ولكنه دفع الباب فوجده مفتوحاً ودخل فدخلت وراءه بغير دعوة . وكنت في أنناه سيرى أواقب الأناث وقد أعجبني بناء المنزل ولم يمجبني أنافه فقلت للجندى : « هذا فراشي رث وإن منزل إحدى الحدم لأفضل . . . » فلم يدعني الجندى أثم جلتى بل زجرتى بلفظة حادة ونظرة أشد إزعاجاً لنفسى ، فلرمت السمت وتبسته إلى المنزة التي رأينا فيها النافذة المفتوحة ، فاذا بها مكتب المستر ترول ؟ ولحت أدراج مكتبه مفتوحة وأصرف الجندى بالوقوف في مكانى وتقدم هو :

وكانت هذه أولَص، خالفت فها أواص البوليس لأنني لو بقيت حيث كنت لما يمكنت من رؤية الجسم المدد على الأرض، وتبعت الجندي فرأيته

قال الجندى : « أهذا هو المستر ترول ؟ »

قلت: « نم هو وأري رأسه ماثلا بشكل غير طبيع. فقال الجندى: « إن رقبته مكسورة ولا 'بدّ أن يكون الذى لواها قد فعل ذلك من وقت قريب » قلت : « إن الذى فعل ذلك قد أراح الينيا من شرع كبير ، ولا شك أن كثيرين سيفرحون عند ما يصل إليهم هذا الجبر »

وقلت : « نم فقد كان الرجل صرابياً يبدّ في
وقت عمله أموال المساكين ويتجر بالفضائح ليحاول
الكسب أيضاً عن طريق التشهير بالناس وإذاعة
أسرارهم » فقال الجندى : « هل كان الرجل سيئاً
إلى هذا الحد؟ »

قلت : « نعم ولو لم يقتله قاتله الليلة فاني أعرف محو خسين من غير الجرمين يودون لو يقتاونه ؟ ثم هم مستمدون بمد ذلك لتحمل جزاء الفتل لكي يريحوا العالم منه . وقد علمت أن شاباً من أنارَى اضطر إلى الاستدانة منه وكان هـذا الشاب لازال صنيراً جداً فلم يزل يدفع من أقساط الدين ما بلغت جلنه ضعف ما استدانه، ولكنه ظل مديناً بعد ذلك بجزء كبرمن الربا . وضايقه « ترول » ليضطره إلى الوفاء فاضطر هذا الطائش إلى سرقة مال من المصنع الذي كان يشتغل به ووفي دينه ، ثم هرب لما وقمت عليه الشية ولا زال أهله يبحثون عنه فلا يحدونه من نحو عشرين عاماً

وكان الجندى بصنى إلى قصتى باهمام ثم خطر بيالي خاطر فقات : « لملنا بالتحدث الآن عن حياة هذا الوغد نفمل غير الذي ينتظره القانون من رجاين استكشفا جريمة في الساعة الخامسة . ألا نستدعى الطبيب ؟ » فقال الحندى : « هل تمرف مكان التلفون ؟ ٥ فأشرت إلى غرفة الجلوس وذهب وأمرني بالنقاء حيث أنا حتى يعود .

أُخذت القضية بحراها فل مهتد النيابة إلى شي أ وقضت بأن الفاتل مجهول

وبمد بضمة أسابيع وصل إلى كتاب من خالى في بلدة قريبة في الريف تدعوني فيه إلى مأدبة، فسافرت وكنت قدعامت قبل ذلك أن ابنها الفائب منذعشرين جاماً قد عاد من أصريكا فجملت غرضي من إجابة الدعوة أن أهنئها وأرى الن خالتي الذي أوقعه سوء الحظ في شبايه في نكبته تلك التي اضطرته إلى الفرار

وتلقتني خالتي بالمناق وعرفتني بسائر المدءوين وكلهم من علية القوم الدين كانوا أصدقاء لزوجها

السرى وقدمت لي ابنها فوجت ساعة رأيته وصافحته دون أن بفوه كلامًا محرف

وانهزت فرصة فخلوت به فقال : « لا تذكر شيئاً لأى عن سابقة لقائك بي فاني لم أخبرها » وكان ان خالتي هذا هو الجندي الذي اجتممت

به في منزل القتيل

ثم صارحته فقلت : « لفد عثرت ساعة كنت تشكلم في التلفون على زر من أزرار سترة عسكرية تحت ذراع القتيل فوضمته في جبيي وهذا هو ∢ ثم أربته إلاه

وقلت : « وقد نسيته بسـد ذلك نظراً لحالة السكر التي كنت فيها . ولكنني ننيت له بعد انساء الفضية . وأطنني فهمت بمض الشيء »

فابتسم ابن خالق وقال : ﴿ هُو زُرُ سَتَرَتَى وَأَمَّا الذي قتلته ثم عدت إلى الوقوف في الطربق مترقباً رؤبة سكران مثلك رى. لأستشهد به على ملاحظتى رؤية النافذة الفتوحة واستكشاف الجريمة . ولكنني لم أ كن أريد قتل هذا الرَجِل بل أخذ أوراق عنده لأنه كان يهدد أى بالتشهير بها لأن لديه خطابات منها . وكانت أمي تسكنه بالمال حتى لم يبق لدمها شيء منه فدهت لأحصل على ملك الخطابات ولكن الرجل کان ضمیفاً فار بتحمل مهدیدی ومات بین یدی ، وأنذكر أنك حدثتني عرس قرب لك اضطرإلى الاستدانة منه ثم سرق بسببه ليوف باقي الربا المضاعف منها . أنا هذا الفريب . وقد تطوعت في خدمة البوليس من أجل هذا الفرض .

وعلى الرغم من أنى لم أكن أميل إلى الاجرام فلم يسمني إلا مهنئة ان خالق على قتله هـ ذا الشر ر وعاهدته على بقاء سره مكتوماً . وقد كتمته حق مات ابن خالتي بمد عدة أعوام

عبد اللطيف النشاء



ولكن هبهات أن تكني هذه الكلمة للدلاة على ثروه، فهو يمثل خمسة آلاف فدان في النيا ونصف مليون من الجنبهات نقداً في البنك الأهلى، وعمارة النياوى الشهيرة بشارع اللكة مازلى بالذهمية. هذا غيرالاسهم

والسندات مما لا يعلم عده إلا الله

فصاح الشاب وقد تملكته الدهشة : — يا سلام سلم

فقال الشبيخ مبتسما :

ألا تعلم أنه الآن عميد أعرق أسرة بالنيا ؟ ... هو الابن الوحيد المنفور له على باشا النياوى الذى كان وزيراً للأوقاف، وحفيد مجمد باشا النياوىأحد النظار في نظارة نوار باشا

فسها الشاب عن محدثه لحظة ثم قال متسائلاً :

والظاهر من خطابته أنه متملم

فأمن الرجل على قوله قائلا :

إنه حاصل على شهادة الحقوق الصرية .
 وعلى أعلى شهادات فرنسا في القانون . والحق أن الدلم
 والمال من بعض تراث أسرته العريقة ...

وانتهى عند ذاك الحديث وودعه الشيخ وذهب إلى حال سبيله . وأحس الشاب بوغية في المتنى بمد طول الحاوس في السرادق المكتظ ، فسار إلى غير وجهة معاومة ينتقل من طريق إلى طريق كمنا انفق، وخواطره تحوم حول الشاب السعيد وما قال عنه الشيخ إبراهيم . وانهت به قدماه إلى محطة النيا . وعند اقتراه من بابها الخارجي وقفت أمامه سيادة فحمة ، وفتح بابها وإذا بالحارجي وقفت أمامه سيادة فحمة ، وفتح بابها وإذا بالحارج مها الوجيه

كانت المرة الأولى التي رأى فيها عبد الرحيم افندى جاد الكانب بنيابة النيا الأهلية الوحيه السرى محمد بك النياوى في الاجباع الانتخابي اقدى أقيم للدعاوة للبك الوجيه . رآ. واقفاً على منصة الخطابة باقي الخطاب الختاى فأثنى على من تقدمه من الخطباء والشمراء الدين أخجلوا تواضمه ، وشرح برنامجه الانتخابي الحرى بأن يصلح أبما رمتها شرحا مسهبا في أسلوب خطابي رائع قوبل من ألوف الحاضرين بالتصفيق الحاد والهتاف المتواصل، ولكن عبدالرحيم افندي لم يؤخذ بمنطقه قدر ما أخذ بحال وحمه الفتان ، ولم يتحمس لبرنائجه الأنتخابي بمص محمسه لشبابه الغض وقامته الكاملة وقونه البادية . وانفص الاجماع وغادر المكان وخياله لابني يتشبث بصورة الشاب الجميل ، الذي لم تقع عينه قط على إنسان عائله حسناً وشباباً وقوة . وكان يسير إلى جانبه الشيهة إبراهيم سليم المملم بالمدرسة الالزامية وهو شيبخ متقدم في السن قضى من عمره سنين طويلة في النيا

- مشح دارتنا عظیم لانظیر له بین الشباب ،
 وتبدو علیه النمیة . . . هل هو غنی ؟

فقال الشيخ إبراهيم :

- غي ا ... نعم يا بني غي وما غني إلا الله .

عمد بك النيارى وق سحيته غادة هيفاء مياسة القد، بادية الفتنة ، وهمها الله عينين ساجيتين جم فيما ما وزعه على عيون الحسان النوانى من الفتنة الروعة . وكانت تردى معلماً أسود و رمن وجهها البرقع الأبيض الشفاف الذي تتمسك به سيدات الأبيلة ؛ فأحس بقلبه يكاد يقفز من صده ، ولبث مكانه واقفاً ذاهلا غافلا عما خوله حتى فيهما عن عينيه الساهيتين باب الحملة . تممضى ناية في سيره وهو لا يشك في أنه رأى الوجيه مع زوجه

وشعر عبد الرحيم بقهر غربب لا يجده إلاالمظاومون المغلوبون على أمرهم. وخال الدنيا عدواً يتهكر به ويتشنى منه . فأحس نحوها بكراهية صررة وتمرد مكنوم لا يجد منفذاً ينفس منه عن كربه . وانطوى على نفسه كأنه برغب في مقاطمتها تعالياً علما. والحق أنه يمجز كل المجز أن يصلهاصلة مجمل له فيها قيمة أو شأناً . وتساءل منكراً غاضباً : كيف أمكن أن بوجد الكال على الأرض ؟ ... كيف غفل الدهر عن هذه السمادة التناهية ؟ وكيف جهلت الأحزان الطريق إلى هذه الجنة الآمنة ؟... ألا من عيب يشينه ؟... ألا من نقص بعتوره ؟... جمال لم يكتس بمثله وجه رجل من قبل، وصحة لم يتمتع بمثلها جسم إنسان ، ونسب بردد فحراً وتبها كلما أوغل في الماضي الجيد ، وثروة لا يحيط بها حصر ولا يفنيها الدهر ، وزوجة تسير السعادة بين يدسها سيرالشماع المنير بين يدى الشمس السافرة . ومستقبل باسم مشرق بالآمال ببشر اليوم بالنيابة وغدآ بالوزارة والدُّنيا جميماً طوع إشارة من بده . تمطيه ما يشاء حين بشاء ، فاذا اشتهى طماماً فدونه وما يحب من

لحوم وطيور وقاكمة . وإن أراد شراباً فله ما يشاء من ماء الديل وماء فيشى والكونياك والشمبانيا . وإن اق إلى مشاهدة فالأرض جميماً من الأسكندرية إلى البندقية ، ومر في سويسرا إلى اسكتلندا تفتح له ذراعها وتتمناه ... فيا للقوة ... ويا للمحرية ... ويا للسمادة ...!

رباه ... وما نصيبه هو من العنها ؟!... وحين خطر له هذا السؤال علت شفتيه ابتسامة ساخرة مربوة .

ما هو إلا هيكل محيل ، شاحب اللون ، غاثر المينين ، بارز الفكين ، متهافت البنيان ، يستقبل الفصول الأربمة ببذلة واحدة لا تتبدل حتى بيأس منها الرفاء ينكمش فيها شتاء كمضفور يتقى البرد تحت غصن شجرة عار ، ويشوي فيها صيفاً في جو الصميد الخانق ... وهو ابن جادر ضوان البائع البائس بمحل عطارة الماوردي بالغورية؛ والله وحده يعلم من هو رضوان جده، فلو كان شيئًا يذكر ما ألق أنوه على ذكراء ستإراً من الصمت الأليم . وأما ثرونه فهي ستة جنمات شهرية يرسل منها لوالده ثلاثة لتمينه على مماش أسرته المكونة من عشر أخوات وعمتين . فهو على بؤسه وفقره ليس الان الوحيد لجاد رضوان، وإن كان محدبك المنياوي الان الوحيد لملى باشا المنياوى . وباقى له ثلاثة جنبهات يدو سها حياته من مسكن ومأكل وملبس . وإن كان يدين لشيء غير هذا فهو الفول المدمس والطممية والطباطم والجبن الروى ، فهي غذاؤ. طول أيام الأسبوع إلا يوم الجمعة جمله عيداً بهيجاً فيذهب فيه إلى « لوكاندة الأمراء » ويطلب أرزاً ونصف رطل كاب وصنفاً من الخضر تشتد حيرته عادة قبل

اختياره ... ومن الفريب أن نفسه كانت تهوى الحركة والتنقل والمفاصات النصدة ، وتبرم بالقمود والجود ولونب الحياة الذي لا يتغير ولا يتبدل، ولكنه لم يعلم بمواقع البلدان إلاف كتاب الجفرافيا. وأبى له أن راها و كاهله بنوء بالفقر وسلاسل الوظيفة المرهقة الني تسلبه وقته كله وتحتم عليه أن بكون وهن إشارتها آناء الليل وأطراف النهار ؟... ولشد ما يمذبه الحرمان ويقتله التصبر . ولشد ما تنوزع قَلِبه الشَّهُواتَ وتعبث به الأحلام والأخيلة؛ وكُمِّ من مَنْ يَكُونَ جَالِمًا إلى مكتبه بدار النيابة، ثم يشعره عَمْلُهُ فَتَفْيِتِ عَنْ عَيْلِيهِ الْأُوراقِ وَالدَّفَارِ ، ومخال النكتب مائدة طمام حفلت بما لد وطاب من فراخ همرة ولحم مشوى وفريك بالحمام والبطاطس والرز والهلبية والبقلاوة والكنافة . أو يستحضر له خياله صوراً فاننة مما علق به في الطريق فعرى صدراً ناهداً أو ردفًا ثفيلا أو لحظاً كحيلا أو ساقًا ممثلثة. ورعا جذبته الأوهام إلى وديان بميدة فيخلق لنفسه دنيا على هواه ويندمج فيها اندماجاً كاملا ويستسل لأحلامها السميدة ويظل كالنائم حتى يستيقظ على نداء زميل أو لدعة جوع ...

ولكنه كان على كل حال يسلم — في أوقات يقظنه — أمها دنيا خيال لا تتحقق على الأرض أبداً ، حتى رأى النياوى بك ، فآمن بأن نلك الدنيا التى حلم مها لنفسه تحققت في عالم الحقائق لنيره . ووقع ما كان بظنه ممجزة

وحين انتهى من هذه الوازم النمسة بينه وبين الشاب الوجيه نهد من صدر ثقيل ، ونظر فها حوله إلى الساء والأرض والبيوت والدكاكين والسابلة ،

وتساءل : ترى هل يوجد فى هذه الخليقة من يشمر بآلامى ... ؟

ولكن كانت الساء جامدة متعالية ، والأرض صلبة خرساه ، والناس منشغاين بهجومهم . فأحس بعرالة قلبية موحشة . وخال نفسه ميتاً في قبر مظلم، وفاد إلى حجرته الكثيبة كاسف البال ، تنطوى نفسه على غيظ قائل وثورة جاعة وحسد أليم ضاعف أتقال حياته ، وجملها سلسلة متصلة من المفضب والسخيط والتبرم

والواقع أنه كان مقدراً له أن يرى من حقائق الدنيا أعجب مما رأي . واستطاع وهو جالس إلى مكتبه الحقير أن يطلع على أسرار حسبها عقله الشارد النائه أعجب ما في الدنيا من عجائس ...

أنذ كرحادة الصراف حسين عادف الدى اختلس عشرة آلان من الجنهات منذ شهور ؟ لقد اتضح عشرة آلان من الجنهات منذ شهور ؟ لقد اتضح محد بك المنياو الى نياة المنيا إجراء اللازم للاطلاع مراً على الخطابات الواردة المبك من جميع أعماء القطر لمل وعمى أن مبتروا بينها على المنوذ بها ، وكانوا قد مندووا الزقاة على الملدود فقدا اللص محصوراً واخل القطر عمضة لقيد اللص محصوراً واخل القطر عمضة لقيد اللويس في أى وقت . وغانوا الدائم أنه ربحا دفعه الخوف والياس إلى الاستفاقة بقريه ذى النفوذ ... البوليس وكان الأس خطوراً ، لأن انهاك حرمة الخطابات إجراء لابعاً إليه المحققون إلا في ظروف الخطابات إجراء لابعاً إليه المحققون إلا في ظروف قايدة ديمة ، وزاد من خطورة ما يستم به المبك قاسة ديمة ، وزاد من خطورة ما يستم به المبك

من منزلة سامية في البيئات الماليــة والأوساط

السياسية . وعرضت النيابة السألة على القاضي ،

وأذن الفاضى للنيابة بفحص الحطابات بمد اقتناعه توجهة نظر الحققين ...

وكان عبدالرحيم يتتبع سيبر التحقيق باهمام شديد . فلما انتهى إلى تلك النهاية تنهد ارتياحاً وأحس بفرح أثبم أن تتاح له فرصة الاطلاع على خطابات محمد بك الخصوصية . أليس هذا انتقاماً شافيًا من الذي خلقته الدنيا عدوا له وغريمًا ... ؟ واستطاع بالفمل أن يطلع على الخطابات الني وردت للبك في فترة التحقيق ، وكان مرسلوها إما م.. الأصدةاء أو النجار أو بمض شباب الحزب الوطنى ولم تكن تحوى شيئًا ذا بال، ولكن أرادت الصادفات أن تكتب إلى البك أمه في تلك الفترة خطابين غربيين قد ينسى عبد الرحيم افندى ماضيه وحاضره أبل أن ينسى مداولها وقد جاء في الحطاب الأول بمد المقدمات المعهودة مايلي « ... أخبرني الدكتور بأنك لا تمنى باتباع نصائحهوتماليمه العناية المرجوة، وأنك تتهاون أحباناً كثيرة فتأكل ما تشتهيــه نفسك وربما تباطأت عن تجديد الأدوية ؛ وقديباغ بك الاستهتار ألا تتماطى الحقن في مواعيدها القررة . وِالله وحده يملم بما أحدثه كلام الدكتور في نفسي من الحزن والأسف . لأني أدرى خطورة السكر وضغط الدم وخاصة إذا اجتمعاً . فحذ حذرك يا بني المزيز ولاتهمل صحتك واتسع بدقة تماليم الطبيب مهماً كانت قاسية ، فلا تذق اللحوم ولا الصلصة ولا المواد الدسمة ، وامتنع بتاناً عن تناول النشويات والحلوى ، وواظب دائمًا على تماطى الدواء عسى الله أن يقيك شر المرض ويصون لى واك شبابك . واذكر دائمًا أن أي إهمال لتعاليم الدكنور هو بمثابة

قضاء أبدى على بالحزن والألم »

إنه على أى حال لا يشكو مرضا ولا يعانى مر الدواء وألم الحقن . نم إنه لا يستظيع أن يأكل

وأما الحطاب الثاني فكان عتصرا لا يشفى غلة التطفل ويدل على تحرج كانبته ولكنه كان عظم الدلالة وقد جاء فيـــه ما يـلى « ... لماذا تشكو دائمًا يابني المزيز .. لماذا تكتب إلى دائماً هذه الحكامة التي ينفر منها قلى أشد النفور: (ليت الله يأخذ تُرون ويهبني السمادة) والحق أقول لك أن قلى لا يسلم يوجهة نظرك . وأنا على كل حال أمك ، ويحق لى أنأقول إلى فهذا الشأن على الأقل أعظر منك محرية وممرفة، لذلك تلهمني نفسي بأن التوفيق بينك وبين قرينتك ليس أصما مستحيلا كما تقول وتؤكد . فأرجو أن تتريث قبل أن تخطو تلك الحطوة الألمة التي لم تنكب بها أسرتنا من قبل. وإني أفترح عليك أن تنفصلامؤقتا عسى أن يثوب كل منكا إلى رشده ويدىر أص، بما يصون كرامته ويحقق له السمادة . » ولبث عبد الرحيم زمنا لا يدرى كيف بصدق ما طالمت عيناه ، ولا كيف يفيق من الدهشة والحيرة اللتين استولتا على عقله. ومضى بتسائل تساؤل الحيران هل حقا أن ذلك الشاب الذي رآه منتصبا كالطود على منصة الخطابة عليل سقيم ؟ وهل حقاً أن مرضين وبيلين مهدان شبابه النض بالدول والمناء؟ وهل حقاً أنه مضطر إلى الزهد الأبدى فى أطايب الطمام والشراب ليدفع عن نفسه غائلة الملاك و لاضمحلال؟ ولنخلق نميم الدنيا إذن مادام يمز على الفقير ويؤذى الننى القادر؟ ... أيكون وهو الضميف المتهالك الذي لا يستطيع أن يتق شرا أو يدفع بلية أصح منه بدنا وأكمّل عافيــة

ما تشهيه نفسه ولكنه بتناول بوم الجمة مالابستطيع أن يذوقه البك الوجبه إلا ويمرض نفسه لشر المرض وغدره . وقد تناح له فرص سعيدة فيدى مع موظفي النيابة إلى ولائم ذاخرة لناسبات الترق والملاوات فياً كل بشهوة بهمة ويشرب بشراهة مفترسة غير متحرج ولا خالف حتى ينتفخ بطنه ويفقد النطق والقدرة على الحركة .

ياشما ! فيا فالدة المال ؟ . . كيف لا يق صاحبه

شر المرض والخاوف ؟ . . . وكيف لا يشفيه إذا أصابه سوء ؟ .. كيف ينسل حزن من أحزان الدنيا إلى بيت تممر خزائنه الدهب والفضة ؟ ... على أن ذلك جميمه بدا لناظريه كافها إلى جانب المجيبة الأخرى التي يدل عليها الخطاب الثاني وتساءل في تهيب وخوف وعده تصديق ترى هل يفرق شقاق بين قلى الوجيه الثرى والفادة الحسناء التي رآها تخطر إلى جانبه كملاك كريم ؟ .. ياله من تساؤل سخيف بميدعن التصور . ومع ذلك فما الذي يدل عليه خطاب الأم الثاني ؟ ... رَبَّاه .. أى شيطان ما كراستطاع أن يسمى بالفساد بين هذين المخلوقين الجميلين ؟ ... أيطمع البك فى امرأة تفوق زوجه حسنا وجمَالا؟ . أم تتوهم الزوجة أنه يوجد بين الرجال من يفوق زوجها شمايا وثراء ومكانة ؟.. فما الدى عكر صفوحياتهما وجمل البك بجأر بالشكوى ويصارح أمهبأن التوفيق أصبح مستحيلا؟ ما الذي جمل البك المجنون يتمنى الفقر الذي لا يفقه معناه ويزهد في ماله وجاهه ؟ . .

واشتدت به الحيرة وغلبه القهرومضي يضرب أخماسا لأسداس ... تري أيهما المسئول عن هذا الشقاء الزوج أم الزوجة ؟ ... أليس الظاهر من

شكوى البك أن الروجة هى المتجنبة عليه 1. فهل جنت هذه الشابة الحسناء فعي لا تبصر ولا تمقل ؟ كيف لا كيف لا تبصر ولا تمقل ؟ عبه بك المنباوى فن عسى أن تحب من الرجال ؟ . وإذا لم تحب في النجاة التي راها الجربون غاية وعائب خارقة تمدل المجزات ، وتوهم عقله الريض وعائب خارقة تمدل المجزات ، وتوهم عقله الريض الذي أمكم الحرمان أن هدنده الحقائق دليل على وجاماً والله يمن الأعنياء . فالدنيا تمطيم مالاً وجاماً والله يمن الأعنياء . فالدنيا تمطيم مالاً الذي أمين ومهما يكن من الأعنياء . فالدنيا تمطيم مالاً له بمن الفقراء من ضريبة الشقاء والمداب ومهما يكن من الأحمر فان عبد الرحم لم يشمر من هذا وجد في شقائه شقاء لحقده وستنجبته وهزاء عن حرمانه وقهره ...

وقد التق فى ذلك الوقت بالشيخ ابراهم سليم فأفضى إليه بالسر الرهب وقال 4 دهشاً وهو يضرب كفا بكف:

- أنظر يا أستاذ إلى عجائب الدنيا ! ولكن الشيخ ابراهم هز رأسه اسماة وقال برزانته المهودة :

أختار الواقع إذا كان يبسط أساي مستقبلا مظلمًا الفها وفقرًا مدتمًا ويضع على عانتي أبًا شيخًا وعشر أخوات وعمتين !

فقال الشيخ:

— إن الله لا ينسى غلوقاء : ألا نرى أنه برزق العلير على غصون الشجر ويطم النمل فى سراديب الارض ؟

ارى حقاً أن النمل بجدرزقه سائناً،
أما عبد الرحم جاد الكاتب بنيابة النيا الأهلية
فلا يذوق اللحم إلا يوماً واحداً في الأسبوع،
وأصبحت الطمعية تأكل ممدتى وليس ممدتى
التي تأكلها

فقال الشيخ بلهجته الهادئة :

القناعة ملاذ المؤمنين

إنا جميعًا مؤمنونولكننا لانفى عن الشكوى. الكل يشكو ويدقى . والظاهر أن الدنيا هى أسل البلاء . وكا ني بها تطرب لأنات الشكوى والألم

فهز الشيخ سلم وأسه بقوة وقال بحدة:

- من أخعار الأخطاء التي ترتكبا أن نملل الشيء بغير أسبابه الحقيقية فنخان لأنفسنا مشكلا غير قابل للحل ومستمصياً على الملاج، ومثل الهامك الحاجة على الله الما الموام الشيطان أو الدين الحاسدة أو لتناول اللبن والسمك يوم الأربماء. ما ذنب الدنيا عمل الدنيا عي التي جملت النياوي بك يفرط في الأكرام المائيات الإسمان عي قب الأسمان حتى وقع فريسة للأمراض ؟ أم هي نفسه الأمارة بالسوء؟ أو شقائها ... أنظر إلى يا بني . أنا إنسان سعيد أو شقائها ... أنظر إلى " يا بني . أنا إنسان سعيد لا يمون الشكوي، وقديمًا خيرت حلى بين فاحسة لا يمون الشكوي، وقديمًا خيرت حلى بين فاحسة

وقلت لنفسي جاداً: حرى بمن كان حاله كالى ألا بأكل إلا كذا من الطمام وألا يرتدى إلا كيت وكيت من الثياب وأن تقتصر ملاهيه على هذا وذاك من الملاهى البريئة . واتبعت نظاماً دقيقاً لا أحيد عنه ولا أنطاع إلى سواء حتى أنه لا يوجد من الطمام فى الدنيا إلا ما آكله ، ولا من الثياب إلا ما أرنديه ولا من الملاهي إلا ما أتلهي به . فلم أرمق بمين الحسد من فضلهم الله على بالآلاء والنم وتمزيت بذكر من فضلنى الله عليهم فقدر لهم حظاً دون حظى وعشت حياتي قانماً سميداً لا يني لساني عن الشكر والحمد. ولكل حياة سمادة نوائمها يستطيع الانسان أن بفوز بها إذا راض نفسه على الرضاء والقنوع وسداد النظر . ولو أنى تركت نفسى نهيم فى وديان الأماني والأحلام الخلب لأضلتني شقاء وشكوى ولم بجدني شكواي شيئًا ... فقال عبد الرحيم بتمرد جامح : ﴿ إِذَا كَانَتَ هَذَهُ هِي الفَّنَاعَةُ فَهِي الْمُوتَ . وأَمَا لا أدرى ماذا كان يكونَ حال الدنيا لو آمنت بحكمنك هذه . هل كانت تكتشف أحريكا ؟ هل كانت تستفل المناجم وتستثمر الأراضي ؟ ... هُل كانت تقوم الثورات وتخلق المادي والأنظمة ؟ .. هل أستطيع بالقناعة أن آكل ما تشتهيه نفسي ، وأن أســمد أخواتي وأبي ، وأن أشتى في أسوان وأصطاف في الاسكندرية ... وأن أنزوج امرأة حسناء وأخلف بنين وبنات ..؟ هل السمادة أن أقنع نفسي بأنه لا يوجد طمام في الدنيا سوى الطممية والفول المدمس ... وأنه لا توجد بها ثياب إلا هذه البذلة القدرة الهلهلة ... وأنه لم تر فيها نساء قط ؟ ... » فضحك الشبيخ ابراهيم وقال : « السألة قناعة أو لا قناعة . والدي لا يقنع

لايقنع ولوماك الدنيا. فكا يشكو عبدالرحيم أفندي يشكو عجد بك المنياوى . وإذا كان ذلك كذلك فا جدوى النمير ؟ ... أراك بهم بالاعتراض على .. لم المنافق وحبت صلاة المصر وايس لدى منسع من الوقت ولن أقول لك إلا كلمة واحدة : إذا استطمت أن تحول التراب إلى ذهب كا بناء أمريكا فاصل .. وإلا فاقتم . هل مجدسبيلاً غير هذن؟ ... والمكنه لا يستطيع أن يحول التراب إلى ذهب ، ولا يستطيع أن يقنع وترضى . وهل كان مجد بك ولا يستطيع أن يقنع وترضى . وهل كان مجد بك كام من حول التراب إلى ذهب ؟ وهل في مصر من يتقلب على الدهب وأعلها يمرغ في التراب ...

وانتهى التحقيق في جريمة المسراف بالفيض عليه كما يذكر الفراء . واستدعى رئيس نيابة المنيا حضرة صاحب الدرة عجد بك المناوى ليخبره عما اتحدةه النيابة تحوه من الاجراءات السرية ، وحضر الوجيه إلى دار النيابة فرآء عبد الرحم للمرة الثالثة ؛ ولسكته لم ينظر إليه هذه المرة بالمين المي نظر إليه بها في المرتبن السابقتين . نم لم ترل يعده عدواً له ، ولسكته عدو حقيق بالراء على أية حال . وقد ابتسم لمرآه ابتسامة ساخرة كا مه يقول له لانته عبا ، ولا نمش في الأرض مرسحا ، فأنا أعل عما وراء هذا الحسن والشباب من البلاء والشقاء

آدلو بتكاشف الناس!...آدلو تعلن سرائرهم للأعين كوجوههم وثيامهم!..ألا بيدون حينذاك كالموبة بائسة ؟...

ولكن ما عسى أن تكون اليد التى تاسب بهم على هذا الوجه المزرى؟ من الدى يحمل تبعة هذا السخف الحزن. الدنيا كما ظن هو، أم الانسان نفسه كما بظن الشيخ ابراهم ؟ ... مجيس مخفوظ

الفصول والغايات

الهبلسوف الشاعر الثانب المعلى المعرى

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ،
وفي أسلوبه ، وفي مبانيه . وهو الذي قال فيه
اقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل
طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مهة
في القاهرة وصدر منذ قليل

صححه وشرحه وطبعه الأستاذ محمود حسن زبانی

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة من إدارة مجلة الرسالة ويباع في جميع المكانب الشهيرة

مترجمة بقلم أصحمر حسن الزيات تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومر _ إدارة « الوسالة »

الثمن ١٢ قرشاً



روى الدكتور وطسن قال :

كان لحادث الهندي أثر عميق في نفس هولمز فقد ساق رجلا واحرأة إلى الشنقة على أهون سبيل، ولم نمد نرى الوالد الشكول بمد تأدية شهادته في محكمة أولد بيلي . وقد طلب هولز من القضاة أن يقبلوا الزمن لاشمه بحرقى السكاف والحاء أمام الجمهور وأن يكتفوا بتقرىر كتال بدل الشهادة الشفوية المسبوقة بالقسم التي يحتمها القانون ، ولكن مخبري الصحف لم تفهم حقيقة الأمر ولم تخف عهم خافية ، فذكروا في جرائدهم أن بطل هذه المأساة هو مستر شراوك هولمز نفسه كالعادة ؛ وقد يز رجال الشرطة الرسمية ولكنهم في النهاية يحصدون ثمرات جهوده، لأنه يحب الاستخفاء كفيره من الهواة . فقال لي هواز : خير لنا أن نقضى بضمة أيام في رثميرا، وهو شاطئ الدهب ومشتى الأعيان والسراة في حنوب فرنسا ، استحاماً وفراراً من هجوم حيش من طالبي الفتيا وهواة الاستشارة . فأبديت له مماذيرى وتلكائت في إجابته متمالاً بروجتي وطفلي الدى ما زال في المهد رضيماً ، ولكنه لم يأبه لفولى وقدم لي شبكا دسماً قائلا: « هذا لتوظيف طبيب ممتاز يحل محلك في عبادتك» فعامت أن لا مناص

من مصاحبته . وألى فامحت زوجتي في الأمر سهلل وجهها وقالت :

ا لها من فرصة سامحة معمع بينى وبين مستر هولز وما أطيب الأبام نقضها في كنفه على شاطئ البحر . وفي الساعة الثامنة من صباح السبت التاسع

من شهر فبرار سنة -١٨٩ قصدت إلى مكتب شركة الأسفار في بولد ستريت فتقاضينا التذاكر وأجازات الرحيل لمركبة النوم والطمام . وبمد الظهر بساعة واحدة محرك بنا القطار من محطة نشامح كروس . وعند الساعة الرابعة انتقلنا إلى باخرة الفنال الأنجلنزي فتناولنا الشاي قبل أن تطأ أقدامنا أرض فرنسا في ميناء بولوني، وكان القطار السريم ينتظر الراكبين على إفريز الميناء فتبوأنا مقاعدنا في عربة عريضة مديدة مكتوب علها بالخط الكبير بولوني سيرمير - نيس ومونت كارلو . فصرخت زوجتي صرحة صفيرة تدل على الفرح وقالت : هللو يا زوجي المزنز ؛ قد آن الأوان أن نقضي أجازة تموض علينا شهر المسل الذي لم تتح لنا الأيام فرصته فابتسم هولمز وقال : ويل للشجى من الخلى ! ما أسهل ما تلتمس المرأة أسباب السمادة وقال : الفاية الأولى الاستراحة والاستجام وشهر المسل بأتى مؤجلا . بيد أنني لا أرى ادة في شهر المسل بمد مولد الطفل الأول ، إنما تكون لذته للمروسين خالبي للبال

فضحکت وقلت له :

- من يسممك تحكي هذا القول يمتقد أنك

خبر بنظ الرواج وطبائع النساء . وكنا قد انخذا متاعدنا في مركبة المائدة ، بعدأن كاننا عارس القطار بتصغيف أمتتنا في أما كنها . وطلب هولز إلى النادل أن يحضر قنانى الياء المعدنية التي يشربها ثم أمر لنا بالشاى ، وكان شديد المنابة بمس جواء الوجنتين طفى السنير . وكانت ألمانية غضة بمنة حراء الوجنتين كانها تحمل على خديها وردينين من ورود الربيح فأطلق عليها هولز امها جديداً يداعيها به وهو :

« فراولان بروز » فسرت بهذا الامم كثيراً وسألته إن كان يشكلم الألمانية ، وكانت خادى هذه من البساطة بمكان عظيم، فقال هولز المناطقين بها » ثم سكت برهة وقال لى :

– أتذكرها يا وطسن ؟

وكان لا يذكر سمير الثونت الغائب إلا وهو يقصد إليها : إلى السيدة جوز بند أدل ، بطلة نلك المنامرة المربقة وهي فضيعة في بوهميها . وعند ما نطق باشما لحت في عينيه ربقاً عيبياً ، حتى لقد سأت نفسى : هل تركت تلك المرأة في نفسه أتراً . هذه الدنيا ؟ هذه الدنيا ؟ منتاط الجواب عليه . كان هولز بيدو لى هذا ما لم أستطع الجواب عليه . كان هولز بيدو لى ذا شخصية غايضة كل الفموض ولا يظهر منه إلا ذكرة ، الحارق كا به مصباح افذ الشوه في وسط الضباب. فقلت له : نم ومن ينس نلك المرأة ، محرم الغذا المرأة ، محرم الجاهة أجل ذكرى وأوقعها وأبقاها

فقال هولمز: إن فضالها علىّ في هوابيق أعمق أثراً من جمالها أو حنكتها أو سمة حيلتها أو دقيق فكرها ، فلولاها لم أكن لأنصل بتلك الدوائر السياسية التي كان لها الشأن الأول منذ حرب

السبعين إلى وقتنا هذا ، فان الحرب الحاضرة بين مواداثيا وزبندا اقيا مقدمة لحروب أخرى سبراها العالم ويخوص خمارها وهذه الحروب كلها ستكون أسلحها الماضية وسائل التجسس

قلت : مصلحة الأخبار (١)

فضحك هولمزوأشارثروجتى وخادمتى الانصراف بمد أن شربتا الشاى وأكانا الكمك والخبز المتمدد المموه الزبدة والمربى

وقال لی : سمها ما شئت ، ولکن اعلم أنی أنا الدی أسست هذا السل الشخم ورسمت خططه ، فأخذوا فی تنفیذه بحذافیره دون أن یستشیرونی فی وسائل الننفیذ . ومن هنا

فيدت على علامة الدهشة، لأنى لم ألحظ في أثناء احتكاكى به أنه تدخل فى النشاط السياسى ، ولم يكن بمير حرب مولدوفيا ضد زيندانوفيا أقل الهام نقال لى :

— أيدهشك ذلك يا وطسون ؟

قلت: لا، ليس عة ما يدعو إلى العجب من ذلك، فان من له ذكاؤك وخبرتك يستطيع أن يفعل ما فعات دون عناء أو مشقة. ولكن أبن الشخص الذي تتوافر له الفطنة والخبرة. فان رجالاً مثل آشندن و كروسو يل وجراسفارم جدبرون بأن يكونوا تلاميذك، والآن فقط أدر كت سر عنجيهم وانتفاخ أودا جهم غاجم يسرحون وعرحون على شهرة خطة أنت مدرها وسبيل عبدتها لهم. فقال هولمز:

الواقع أن شيئاً لم يستمس على فى بلوغ
 غابتى ... وأثناء دراستى كنت أجمع المدارسات
 الحاسة وسائل النجمس الموادوق والهجروسوفائى

Intelligence dehaitment (1)

ووجدت السبل إلى إطالة إدارة الخنارات في اندن وباريس يسمض المداومات المهمة فى أوقات متعاقبة فقلت: أكر المثلن أن فرنسا والجمائرا والجمهورية الأمريكية أفادنا من وسائلك

قال هولمز: نم، ولكن ليس هذا الدى يكرثنى ويكربنى فى الوقت الحاضر ، وإنما الدى يكرثنى انتقال ذلك الداهية الشبيد الخطر، الذي يعتبر الحياة رقمة شطرنج بيادتها وقلاعها وفيلها ملوك الأرض وسواس الدول

قلت : أتقصد إلى البروفسور موريارتي ؟

قال: هو بنفسه فان هذا الرجل لا وطن له ولا دين ولا ماة ولا عقيدة ولا ضمير وقد باع نقسه لأعدائنا بنصف مليون جنيسه ذهباً تسلمها عداً ونقداً وسمح له بأجازة حتى تمكن من إخفائها في مكان مجهول ، ثم عاد وانقطع إلى محاربتنا بمقله فلد إذ : وعلام استقر رأيك ؟

قال: لقد استقر رأى على إحباط مناورته مهما كلفى ذلك من جهد . غير أنى أدركت أنه لكى أنبعه إلى بلاد الأعداء يجب على أن أخترق فرنسا من شمالها إلى جنومها

قلت : إن هذه المطاردة هي الأولى من نوعها ، لأنك خبرتني من قبل أنك لن تمكن هذا الوغد من مقارنة مواهبه بمواهبك

ققال هولز : صدقت با وطسن ولكن هما الشيطات مرود بأوراق تكفل له مخادعة رجال المتارات السرية والفرنسية وقد وفق في اختيار الاسم الدى انتجل الشخصيته الجديدة فضلا على أنه يبدو الناس متواضماً ، وضى الخاق ، مثقفاً لا نفارق الابتسامة شفتيه المدقيقين عنى في أحرج المواقف ...

وكان القطار السريع يطوى سهول قرنسا ودديامها ويحترق الحقول والبطاح ويصد في الجبال ويمر خلال الآنفاق وينساب ارة كالأنموان وطوراً يندفع كالسيل المهمر . ويحن من هذه المركبات النسيحة في نعمة لا يقدرها إلا القليسل من أهل الفطئة ، فهنا مجلسك ومطملك ومنعمك ومشريك ومنناك على عجل يتحرك ويدور بسرعة تمانين ميلا في الساعة الواحدة

وكان الفطار يقف في المحطات الكبرى دفائق
ممدودة . وعند ما يبلغ عطة كبرى مثل ديجون
أوليون بنروى هواز فلا ببدو لأحد، ثم أراه يصمد
فأة قبيل محرك الفطار بقليل ولا أسأله عن مكنه
أو مسرحه أثناء وقفة القطار ولا أسأله عن مكنه
الناسمة تناولنا طمام المشأه وعلمنا أن القطار ببلغ
ثمر مرسيليا عند الفجر ثم يمرج على ثمر طولون
المربى، وكان هذا الحسن البحرى مثلقاً من الحائب
الشالي فلا نطأه قدم المدنين بسبب الأعمال الحربية
القاغة على ساق وقدم .

ولم يكن تفرطولون أو صرفا بو الرت أوحياض الاسلاح والتمويم المهولة التي بناها مهندسون محربون من فرنسا وامجلترا هي التي مهمى في تلك اللحظة ، ولكن الذي كان محمى زيارة موتتكارلو وكان أنيسي في صحبة امرأتي ومجلتنا عن وطفلنا المسير من أهوال البرد الفارس في امجلترا أثناء هذا الفصل الشديد الرطوبة والصباب ...

وأيضاً ... وهذه مسألة أخجل من ذكرها ، فضلا عن تدويتها ... تجريب حظى على مائدة اللمب في مونتكارلو ... فنحن الأطباء نعلم أن المقامرة أطهر ممالم الحظ في الحياة . وهي تنفق

عند الفجر بلفنا مرسيليا وعند الظهر كنا في مرفأ أشيب وهو ركن من جنة الفردوس في وسط الشتاء . وانحذا موطئاً مؤقتاً ، وموثلا في فندق مراهاوتيل ريش » وفي الحق أنني شديد الدعر من أسماء هذه الفنادق التي تبدور على المظمة والثراء وتبدد عن البساطة التي نتبمها في تسمية فنادقنا الطبية الحادثة . وكانت شرفات ذلك الفندق الفخم النبي تطل على البحر بطبيعة الحال ، كا أن له بستاناً غلى في جنوب البناء فيه لفائف الأشجار وبدائع الأزهار ولخالة المتار

وفى الليلة الثانيسة استأذنته فى السفر إلى . مونتگارلو فاستمهاني يوماً وليلة .

وقد لقيته في إحدى شرفات الفندق المطلة على البحر وكان متكنًا بمرفقيه على حاجز الشرفة وقد تجلت في عينيه نظرة لاممة وإن كانت ساحمة ثما دلني على أنه مستفرق التفكير ، وظل ينقل بصره بين صفحة المساء ووجه الداء الذي زبنته الساية بأضواء ومصابيح كأنه تريد أن يستشف ما وراء الهجب .

وقدهالى وآلمى أن يقضى هذا الرجل المعبب خيانه بميداً من عواطف الحنان والرحمة الى يمكن أن تسبقها على قلبه الكليم امرأة مخلصة ودود، ولكن أنى لى أن أعبر له عن إخسلامو وحبى إياه ورغبى فى إسعاده؟ لقد خيل إلى أنه يشمر بالخوف، لا من الموت ولا من المرض أو الفاقة، ولكن خشية أن يدعمه القدر قبل أن نجين الساعة الرهبية

التي يناهف علمها ، تلك الساعة التي يغضى فيها لل جل الدي باع دينه وشرفه وعقله ليبيع وطنه للأعداء . لقد خيل إلى أن هذا كل ما يطلبه هولز من الحياة ، فاذا محقق هذا الطلب فليكن بمد ما هو كان . لم يكن حب الوطن وحده ، أو مقاومة الشر أو رغبة الانتصار على خصم قوى عنيد هي التي عمركه ، بقدر ما كان هواه في تخليص الانسانية من ذلك المقل المجرد الذي يلبس الشر ثوباً عمكا على أجزاله .

وفي صباح اليوم التالي فأنحت مستر هولمز في رغبتي ، ولشد ما دهشت عندما علمت أنه هو أيضاً رغب في مشاهدة مو نتكارلو وذلك «الكازبنو» الفخم الذي نرينها. وكانت الشقة بين أنتيب وعاصمة موناكو صليلة . وكان هو لمز قد احتجز لنا بالتلفون مائدة في المهو الباوري الذي نسقته بد الأناقة والمذخ أجمل تنسيق . وكان هولمز بمبـد الفراغ من المشاء يجوس خلال القاعات الارحوانية الفنحمة التي مدت فيها موالد اللم الخضراء . وللمرة الأولى وحدثه مستخفياً في زي كونت إيطالي بلحية كثة مستطيلة وسرعان ما النف حوله فريق من بني حلدته المزعومة كان بتحدث إليهم بلغتهم بفصاحة نادرة . وكانت زوجتي قد أتقنت تلك اللغة في أوقات الفراغ .. وفجأة شق تلك الصفوف رجل قصير القامة عريض المنكبين وأخذ يتكلم بالفرنسية الفصحى للفيف من السيدات والفتيان الدبن جاءوا ليقضوا إجازة آخر المام وقد أصفيت إليه وتخليت عن الحلقة التي كان يَقِفُ حولِما هو از فقال :

إذا حدثتكم أنفسكم باستفلال شهر تكمأو ثروتكم
 والتوسل بها لأغراضكم الشخصية وشهو إنكم البدنية

المادية ، فالويل للانسانية منكم والويل للحقيقة من شموذتكم والوبل لأبطال الرأفة والرحمة والمدل والحلق الكريم من خيانتكم ونكرانكم وجحودكم ستكون أحسابكم وأنسابكم وأساؤكم أكبر مساعد لكم على خداع السذج ومضاعفة الأغلال في أعناقهم. لقد أدهشكم أن تجدوا الناس والجتمعات تسير على نظم تخالف ما تفرضه الفضيلة فلا يأخذنكم السجِّب لأن السلطان لا زال بأيدى المشموذين والدجالين. وفي الوقت الذي يسيطر العلماء التخصصون على الفوى التي بدير السالم ستحل مشاكل كثيرة . ستحدون أناسا بصفون الأسض بالسواد والأسود بالياض وآخرين يمجدون الجيروت والطنيان ويحتقرون من تملأ قلوبهم عواطف الرحمة والحنان وينمتونهم بأهل الخيال والسخف ستجدون لصوصاً ينحني الناس أمامهم لحوف لا لاحترام، وقد يقدمون شرفهم وضائرهم وكرامتهم لتداس بالأقدام ، ومثل هؤلاء كمثل الجندي الذي يتسلم السلاح والمناد للدفاع عن وطنه فاذا ما اتى كَـُهُ المدو هي الراجحة انضم إلى المنتصرين وسدد نار سلاحه إلى فلوب بني وطنه وأهل جنسه

وفى تلك اللحظة كان الكونت كاسيانى أوكاسيي يقدب من حلقتنا شيئًا فشيئًا وهو بسنى إلى كلام الرجل .

تم استدرت لحنلة وانجهت نمو المائدة الوسطى المستطيلة وهى التي عليها لعبة الروليت الشهيرة وكان (الكروبييه » وهو الموظف الموكول إليه حصاد المال وتوزيعه بين الملاعبين بقول : لا شيء ينزل إلى السائدة، لقد تمن الصفقة . ادضوا نقودكم ووسوها رساً قبل الحياة بسوتاً ما حماً يقول :

ليس في اللس. ليس من أسوله ، وآخر يقول: عليك أن تطبي وتنفذى ! ليس من شأنك أو شأنى أن محادل

ورأيت الكونت كاسياني يشق الصفوف وبهمس فأذنى: خد حذرك من الظلام. ولم يكد يتطق مهذه الألفاظ حتى أطفئت الأنوار فجأة ولم بيق فى المترفة ضوء تقاب، وساد الهرج فخطوت إلى الجين خطوة وقيضت على بد زوجتي وسحبها متقهقراً وإذا بصوت يدوى كارعد:

 لفد خاطرت بجیاتك یاموریارتی وخلطت بين الحيانة في السياسة وبين سرقة قطاع الطريق. هل قبضت عليه يا حريفين؟ لقد سملت الأصلك . واختلطت أصوات النساء بأصوات الرجال وسممنا طلقات الرصاص في الظلام ومحطيم مرآ ، كبري ، واستفائة وصفيراً، وقد أخدت حدري كانبت منذ هنهة وقادتني الغريزة وزوجتي إلى باب الخروج بمدأن اسطدمنا مرتين أو ثلاثاً في عمود من المرم الوردى أو في مقمد مقلوب كدنا نتمثر فيه ، لولا أن الله سلم . وكانت ساحة الكازينو الكبير مى الأخرى مظلمة ، ولكن نجدة الشاغل قد وصلت إلىنا فخرحنا جميما صاخبين صارخين وقد سلبت النساء حلمين والرجال نقودهم وبمض أسلحتهم ، وکان بودی أن أفدی هولز بحیاتی لو أمكنی الاهتداء إليه وقد تبينت كل ذوى اللحى فلم ألحه بيهم ولم يكن يخيفي شيء عليه بقدر الندر . فان موريارتي وأعواله لا يترددون في أن يوردوه الردي بخنجر خائن أو وخزة دبوس مسموم ، وقد حشدنا جيماً في بهو المطمر الكبير ولم نستطع حركة وبقينا زهن تحقيق البوليس

وفى الصباح حرجنا من البهو مبليين بمزةين مواقين ، ومشينا إلى فناء الكازبنو بخطى متفافلة . وكان الفناء بنص بزائرى الكازبنو الدين أطفئت عليم الأنوار وسلبت نقودهم ورأيت ضباط البوليس السرى وهم يستجوبومهم فرداً فرداً بيناً كان مدير الكازبنو وحصاد المال « كروبيه » عند الباب الكير بننظرون الأوامر

وكانمن المبثأن رفض أحداللاحتين الاجابة عما بلقي إليه من الأسئلة أو الامتناع عن تقــدبم « جيوبه » أو حقيبة اليد للتفتيش والفحص الدقيق وإراز الوكائق الخاصة بتحقيق شخصيته ومركزه الاجباعي وماضيه وعمله في الحاضر وما يمنزم القيام به فى المستقبل ، وكان أى تردد أو تلمثم أو ارتباك كافياً لأن يميد أحدنا إلى الطم مقبوضاً عليه . لم أندم فی حیاتی علی شیء ندمی علی موافقتی علی افتراح . هولز في مصاحبته إلى شاطىء ريڤييرا . وكان الذي يهمنى أكثر من كل شيء خوفي على أعصاب زوجي من الاختلال فقد تمزق نباط قلى من الظلام والخوف . وقلق البال على هولمز الذي افتقدته ... وقبيل الظهر وصلنا إلى الفندق ونحن بحال من الاعياء لا مثيل لها . ولكن كان همي الأول أن أعلم ماذا حل بهولمز الذي سممت صوته بلاريب وكان منزبياً بزي الكونت كاسياني .

أما زوجي فقد لزمت الفراش عليلة مما أصابها من الانزعاج وبلبلة الخاطر

وفى الساعة السابعة من مساء ذلك اليوم دق تليفون الغرفة التي تقطها زوجتى وأنا ، وإذا مهواز يستبطئ حركتنا في مؤاكاته على مائدة المشاء . فلينا دعونه مسهجين . فألفينا، حليقاً معطراً منظا،

يزدهى فى « ثوب المساء » الحمكم التطريز ، المحبوك الأطراف

ولم تكد عينه تقع على حى قال: لقد كانت غروة موفقة ، فقد البنك أثناءها مليونى فرنك ، وفقد النساء نصف حلهن ، والرجال بعض أموالهم . ثم ضحك ضحكة عالية . أما نحن فقد خسرا ، موريارتى ، ولم نتمكن من القيض عليه، وإن كنا قد محمنا سونه واعظاً.

فقلت : وماذا نكسب إذا خسرنا موربارتي ؟ أجاب وهو ببتسم ابتسامة عميضة حلوة :

لقد كسبنا غرو بلاد انجلترا واسكوتلاندا وإبرلاندا بلاد النال. وأخرج من حبيه خريطة ملونة ونشرها على المائدة . وقال :

والدى يفرحى وأغتبط له أن هذه الخريطة مفردة وقداحتوت على مفتاح الشفرة، فلا محتاج لمناه حل رموزها، أنه أعدها مورارتي فعي خلاسة دراسة عشرين عاماً وعسس لخملة أعوام . خدها يا وطمن كانتورباج ينتظرك في دونتج ستربت وأبق زوجتك من وخدمها كذاك، وفي أثناء غيابك ... سيقيض على أياماً ممدودة ، ولم يكد ينتعى من حديثه وأدغ من طي الخريطة ووضعها في أشفى مكان أحدم بلنسة مونتكابيني : سنيورى أيكا سنيو في ثبايي حتى تقدم إلينا أربعة من الشرطة وقال مداوكه هوانيز أفاشار هولزائي وفال أأها المافساحيه مداور وطمن ، غلوا سبيلي وألقوا القبض عليه وبسد عشرين ساعة كانت حريطة المنزوة وبسد عشرين ساعة كانت حريطة المنزوة الحريطة المنزوة الحريطة المنزوة الحريطة المنزوة الحريطة المنزوة وقد

اجتمع الوزراء لدراستها وفحصها .

محمد لطفى حمعة



مسحة من الشقاء والتوس لأمها تحفى في سبيل حياتها دون أمل أو رجاء . ولكم صرحت له أنها على استمداد للتنازل عن أعن ما على مقابل أن تنجب طفلا .. ولكن الأبناء — ويا الأسف — لايشترون بالمال ، وإلا أنا استطاع

المامل الفقير أن يرى حوله عدداً كبيراً من الأبناء. إسهم هبة الله ونممته يوليهما من يشاء من عباده ثم رفع فتحى وجهه إلى أعلى وتمم فى حرارة وإخلاص:

- اللم هب لها من امنك طفلا وظل ينظر إلى أعلى فترة طوبلة كأنما أحس الراحة في الآكياه إلى الله في هذا المطلب الدى خرج تحقيقه عن طوقه وقوته . ثم أخذ يخفض بصره رويداً رويداً حتى وقع على زوجه ، فلمحالدموع تتساقط من عينها، فغاض قلبه بين جنبيه وهنف وهو بنادر سكانه إلها:

– سيرة

وجثا تحت قدميها ثم رفع وجهها الخنشل بالدءوع وقال:

- أتمكين يا سمرة ... ؟ أنت محنونة ؟

فحولت وجهها عنه كأئما أحتجلها تساقط د.وعها ثم مسحت عينيها بمنديلها الموشى الصنير وقالت :

– لا شيء ... دعني بربك

إننى أعرف لماذا تبكين ، ولكن ماذا نفسل
 ولا حيلة لنا في الأمر ؟

فالنفتت إليه بسرعة وأنعمت فيه النظر لحظة قصيرة ، ثم ابتسمت في مهكر وقالت : ... ومضى فنحى ينظر إلى زوجته نظرات تفيض الحذو والاشفاق وهى مجلس تبالته مطرقة واجمة ... كأنها محاق بروحها فى أجواء هموم وأشجان طومها فجأة فأنسها زوجها الذى كان بحادثها منذ لحظة ... وكانت فى وضعها هذا برأسها المستقر بين كفها ، وشمرها الوحف المرسل ، وجسدها اللدن الليء ؛ تبدو عند أهل الفن وحياً صادقاً للجال الحزين

كانت سميرة — وهذا اسها — هى التي كفت عن الحديث فجأة عند ما عرض اسم نبيل ابن حيرانهم ، واسترسات في أفسكار علكها فوراً ، فتقلمت ملامحوصهها الساحروارتسمت عليه علائم اليأس الشديد

وقد احترم فتحی سمت زوجه إذ كان يدری الواقع القامی الذی زجها فيه . كان بیم أنه نكاً الجرح الذی في صدرها بذكره اسم نبيـل ابن جيرانهم ، فقد لوَّح لها بشي. هي مجرومة منه ، ونحس الشقاء والبؤس في هذا الحرمان

لقد كانت أمنيهما الوحيدة عقب أن بني بها هى أن ترزق طفلا ؛ أما وقد انصرمت كماني سنوات على زواجها منه ولم تنسل ، فقد ضاعت آمالها وانهارت أمانها ، لذلك كان ينشى وجهها الجيل

- ماذا نفمل ... ؟ أجل ماذا نفمل

كانت تملم أنه فكركا فكرت هي في أن يستد الأسم إلى طبيب لبرى أبهما الدقيم ، بيد أنه لم يفعل غافة الهزيمة . فقد استشفت منه هذا الاحساس من حديث لم افي هذا الأس. ولا ربيب أنه عنى في خوفه ، لأنها تحس إحساساً صادقاً بأنها كا ية اصأة أخرى فيها الاستمداد للانسال . . . والنفتت إليه فجأة وقالت :

ومع ذلك فنى وسمنا أن نصنع شيئاً

- ماذا ؟

لا أذهب إلى طبيب ليفحصني ، ومن ثم يمالجني إذا كان العقم مني ؟

وكان في جلمها تمريض بفتحى ، بيد أنه لم ينتبه إليه إذ قال :

أخشى أن نذهب هذه المحاولة سدى . فانى أعلم أن الأطباء لا يملكون — على رغم تهويلهم — فى ذلك الأمر شيئاً

ونوقف قليلا ثم استطرد :

وما يدريك ؟ لعلى أنا السبب
 فعادت سميرة إلى إطراقها ولم يجب

كانت مجرة بحس في نفسها فراغا كبر آلا بحلاً إلا وجود طفل لها يضى، حياتها الطلق. أجل ، لقد أحست فجأة وعقب أن هدأت نشوة حبها وخدت شماة عرامها - يحياتها يتكانف فها الظلام ويتوالد حتى أخت قاعة مدلهمة تتخيط فها يائسة والله ، مقرحة الجفن . لقد أولاها الله من نمته كثيراً ، ولكنه حرمها النسل والواد . ها هى ذى ترفل فى كل أسباب المتع واللذائد لا ينقصها شيء

منها ؟ غير أنها تحس نقصاً هائلاً يتضاءل إحساسها بالنميم الدى عي فيه بجانب إحساسها بمذابه وآلامه. لشد ما تنمني أن يهوى بها الله من حالق هذا النميم ارائل إلى حياة الفقر والعوز على أن عهما نعما محلدًا، ابناً تتركه في هذه الحياة الدنيا قطمة منها بخلاها على مر الأجيال والزمن ، ابناً بشع النور من بسمته ويفيض الحنان من نظرته ... ماذا تفيد تلك الفرش الثمينة والرياش الغالية وهذا البيت الجيل وتلك الحديقة الفينانة التي تكتنفه ؟ ماذا يفيد كل ما عي فيه من متاع مع هـ فدا النقص الذي تحسه ؟ إنها تشمر كأنها تميش وسط محراء قاحلة تضرب الظلمات فى جنباتها ، وأنها بعيدة عن عالم الحياة والنور . إنها لا تدخل غرفة من غرف المنزل إلا تراها قابضة موحشة خالية من الحياة والروح ، فتراها تتلفت يمنة ويسرة كأنما تبحث عن شيء تفتقده بجوارها ... ولا تسير في الحديقة حتى يتولاها السأم والمضجر ... ولا تقف أمام المرآة حتى ترى جالمًا الذي طالمًا غرهًا ، مجردًا من الروح كأنَّه تمثال من الحجر الأصم . وأين روحها وهو محلق في شرود وراء أمنيها البميدة ؟ بل إنها لتري أن جالمًا إن هو إلا كأموال البخيل التي يسر، أن ينظر إلها كل يوم دون أن يستثمرها وينميها ... نقص وحرمان يقضان مضجمها ويذهلان عقلها ويستهانها سوء الأفكار السود المدلهمة كانت بحياتها هدده تميش مساوبة المقل عازبة

كانت بممياتها هـ قد تعيش مسلوبة الدقل عازبة اللب، تعيش بجسدها الآل كانتيش الدى والآلاعيب وما كانب ينقذها من عذاب هذا التفكير إلا التربض سائرة إلى بيت سديقتها (زاهية) بتها شجها وننفث إليها خبيثة نقسها . . . وقد تسكب

أمام الدمع فيفرج عمها عقب هذا البكاء الهادى"، وننسى همومها فليلاً فتنطلق هى والصديقة تتجاذبان أطراف الحديث في مختلف الشئون

وكانت زاهية فضاة في ميمة الصبا وشرخ الشباب، وقد تروحت منذ بضمة شهود ، وكانت في خمرة الحب الأولى ، الدلك كانت تسرى عن نفس سميرة ما هي فيه من عذاب وشجن وتقبح لها ماوراء تربية الأطفال من تعب وإرهاق ، وتعرض على شمما سوراً عديدة من تفرغ الروجين لا شباع عواطفهما الجياشة الثائرة بعيدين عن حباسة الأبناء وهوم تربيم ... وما كان مثل هذ الحديث ليلتي أذناً من سميرة ، بل كانت تستمع إليه في ذهول وشرود ...

وعابت سميرة على نفسها أن محمل زاهية همومها وهم من يدربها ؟ وأشجائها وهي من نصيبها وحدها .. ومن يدربها ؟ لعلها هى الآخرى لا تنجب بنين فيكون بنها الحزن والهم إيحاء لها بالإبنال في الحزن والهم . . . لدلك راحت تقال من زيارتها ، بل آلت على نفسها ألا رورها إلا إذا وثقت أنها تحررت من همومها وأفكارها بعض التحرر ، أو أن في وسمها أن تتلم بقناع صفيق من الشاشة والمرح

بعضي على المستعد الرسم وخرجت سميرة إلى سديقها بعد أن غابت عها شهراً برمة فتلقها زاهية بفرح عنيف بحلى في حراتها المصبية وضحكاتها المضاربة . ودهشت سميرة لحال صاحبها فقات تشكلف البشاشة والمرح:

— ما كل مذا الفرح يارى؟ خبر إن شاء الله!
فأجابها زاهية بين الضحك والثني:

— آ، يا مميرة آه ... إن في أحشائي جنيناً ،

وعما قریب سأغدو ...

وأحست عبرة بالجلسة يسودها النكاف البنيض حيناً والصمت الثقيل حيناً ، فاستأذنت ثم غادرت دار صديقها ، وسارت تضرب في العارفات ذاهلة على غير هدى ، وراحت تنفكر في حياتها المحرومة وهي في سيرها البطئ المثلد

وانتبت من أفكارها الطاغية المستدة على صوت يهمس في أذنها كلات لم تنييها فاستدارت إلى التكلم فالفنه شاباً عربها علما ، فحدجته بنظرة قاسية وقال له :

— ماذا تبغى ؟

ل ماذا أبنى ؟ لا شىء ... غاة الأمر أنى رأيتك تسيرين ذاهلة عن الطريق فا ترت أن أحادثك قليلا لأسترعى انتباهك الشارد وأعيد عليك ذهنك الماذب

لم تجب سميره وإنما أنسمت إليه النظر فوجدته

شابا طويل القامة حمريض المنكبين جميل الوجه ، كان فى مكنته أن بفخر برجولة زاخرة لو لم يضف علمها رداء من النخنث والنأنق. ولم يخف على سميرة صري الشاب من ذلك النطقل ، إذ أدركت أنه من أواتك الشبان المثاليف الذين بتسكمون فى الطرقات ابتفاء إيقاع الفتيات فى حبائلهم ... قالت :

أشكرك .. إنى أفضل أن أسير وحدى
 فابتسم الفتى ابتسامة أفرت سميرة بينها وبين
 ففسها أسها فاننة خليقة بأن تجميف القاوب
 حقاً . وقال :

- ولكني أختى على هذا الجال الساحر أن يتمرض للخطر وهو يمشى هكذا ذاهلا مما حوله ولم بدر سميرة ما الذي منمها أن تصفع الشاب علىهذه الوقاحة ؟ كأن تمة وافعاً خفياً يدفعها إلى السبر. فوقفت عن السيرونظرت إليه نظرات لاهي بالفاضية ولا بالمنجمة . كانت نظرات حيرى زائفة ، وأيقن الشاب إذاء حيرتها أنها غدت في قبضة بده فاستدى سيارة كانت مارة ووجاها إلى الركوب

واراعت سميرة لجرأة الشاب وتلفتت بمنسة ويسرة ثم قفزت إلى السيارة مهورة الأنفاس وارعت على المقمد وهي ترتمد ارتمادا

وأحست بهول ما أبلت عليه . وراحت تفاب في رأسها الأنكار . اقسد حادثها الشاب وسار إلى جوارها كأنه بعرفها . ثم توقفت عن السير فاستها بسدند أن تنفسب وترفض الركوب ؟ . أبدا ما كان لها أن تفعل ذلك إذ أحست أن كل الناس عيون تنظر إليها ، وأنهم أوركوا أنها على معرفة سابقة بالشاب . ومع كل فاذا في ذلك ؟ ستطلب إليه الأنول قدمفي إلى حال سليها ...

وأبقنالها من أفكارها يد الشاب وهى توضع فى رفق على ركبها فأجفلت إجفالا ، وانقيضت فىركن المربة وهى تنزع يده عها، فالتعق بها دراح يشرغ فى أذنها آياته التى بحفظها عن ظهر قلب ... ثم طوق خصرها بذراعه وهوى على شفتها لنما وتقبيلا

أوه ... ماذا تصنع ؟ ماذا تصنع ؟ أيمكها أن تمترض ؟ إذن فلماذا ركب ممه ؟ لا ... إمها لا تستطيع أن تمترض ... ولكنها جريمة تلك التي تأتيها . يجب أن تبعد الشاب عها وتطلب إليه النزول .. ولتصرخ إن أبي .. ولكن من ذا الدى سيستمع إلي مراخها وها هي ذي العربة تطوى الأرض طيا ؟

وأحست بالضمف بين هدين الماملين اللذين يتجاذباهما فأنشأت تبكى في بأس مرير

ومفي الشاب يسرى عنها بفيلاته اللهمة الجائمة وبهدئها بكابة النمقة المسولة حتى وقفت السيارة فأسك يبدها ودعاها إلى الذول . . . ثم صعد بها. بعد أن نقد السائق أجرته إلى أحد طوابق المبنى الدى وقفت أمامه السبارة

بمد سامتین من ذلك كانت سميرة تدخل منرلها وهي تكاد لرزوجها تحت عبء الاتم الدى افترفت أن تلطم خدها وتجذب شمرها . . . كانت في حالة يأس هائل فاتجهت قدماً إلى غرفها وهي تتمتم : ﴿ أُواه ... لفد عرفت .. . ﴾

لقد أدركت الآن فقط الدانع الذي دَفعها في عنف إلى اقتراف ذلك الجرم الشنيع ... هو رئيبها في إعجاب ولد

وتقضى شهران شمرت سميرة بمدها بتنيير تام في حالبها . إذ أصابها نحول خفيف وامتقع لونها قليلا وصدفت عن الطمام وأخذ الاغماء يعاودها من حين إلى حين فارتاع زوجها من تلك الأعراض وظن أن سها داء فاستدعى الطبيب بنفس خائفة حزعة .

والنفت الطبيب إلى فتحي باسما ثم سحبه من ذراعه إلى خارج الفرفة وهمس في أدنه يقول : - أبشر يا سيدى ... إن زوجك حامل

عقلت الدهشة لسان فتحى فظل رهة ينظر إلى الطبيب في ذهول ، ثم انتبه أخيراً إلى نفسه وقال بصوت يهدج من شدة الفرح:

🛴 - آه ... أشكرك يا سيدى ... أشكرك

ثم تركه وهرول مسرعاً إلى خدع زوجه ووقف بالباب لحظة قصيرة ينظر إلىها وتنظر إليه وكانت نظراتها مزيجاً من الحدة والخجل ...والخوف غير أنه لم ينتبه إلى تلك النظرات الناطقة بل أسرع إلىها وهو مهتف :

- سميرة ! أما علمت يا سميرة ؟ إنك حامل . هكذا قال الطبيب . . : وافرحتي وافرحتي . . . فأسبلت سميرة عيذيها وقالت في نفسما : « نعير ... كنت أعرف . كنت أعرف لك الله أمها الرجل » ومنذ تلك اللحظة أحست سمرة بأن هذا الرجل الحاثي بحوارها غريب عنها

اكتملت أشهر الحمل وأنجبت سميرة طفلا فرح به فتحي فرحاً شديداً وأطلق عليه اسم عادل ... وفرحت سميره بالطفل ، لا لأنه طفلهما - عي

وزوجها - بل لأنه طفلها هي فحسب ، فما كانت لتلق بالا إلى شمور زوجها الدي كان سيما في حرمانها تلك النعمة طوال تلك السنوات الماضية ... لقد ارتكبت إنما زريا ... ولكنه أيضاً إثم محتمل. ألم بمنحها ما عجز زوجها عن منحها إياه ... إنها مجرمة في نظر المجتمع وفي نظر الناس ، ولكن أيدرى الجتمع عن إئمها شيئًا ؟ ما من أحد يعلم ، حيى زوجها لا يدري من الأمر شيئا ، وخير له ألا يعلم . ولكن أبيلغ بها الندر والخيانة أن تخدعه هذه الخديمة؟ لم لاتصارحه بالحقيقة وتفضى إليه بالسر وليكن بمدئذ ما يكون . وما الدي تراه سيكون ؟ سينكرها؟ سيطردها؟ أجل، فما فيوسمه أن يفمل غير هذا حسن اوماذافىذلك؟حسمها إذا طردهاأن يكون لما عادل. ذلك النور الديأشرق فيأفق حياتها المظلم. ذلك الأمل الذي أحرمت لنحققه وأعت لتبلغه . أجرمت؟ أثمت؟ إنها لم بجرم ولم تأثم. إن الرأة لنزخر ساطفة أخرى غير عاطفة الحب ... عاطفة الأمومة ويجب أن تشبعها كما تشبّع عاطفة الحب ... فهي لا تستطيع أن تميش على الحب فحسب .. وها هو ذا زوجها قد قصر عن إشباع تلك الماطفة المكاونة فالتمست إشماعها عنسد رجل غيره، فهل في هذا إجرام ؟ . . خليق بالرجل قبل أن يتزوج أن يلمس فى نفسه كل ما يحقق أماني الرأة ... وإلا فليتنح عن الطريق لفيره ... إذن فالدنب ذنبه لا ذنها . وهكذا أخذت سميرة تلتمس لنفسها العاذبر وتبرز الحجيج حتى انزوى ضميرها وطغى عليه ذلك الحب الوليد الدي نشأ بين جوانحها نحو طفلها المزنز

وتصرمت بضمة أشهركر فها الطفل واستطاع

أن يتسمّ لرأى تتحىء فكاد هذا يطير من الفرح .. وراح يحمله بين ذراعيه وبهدمده فى حنان ويحادثه بلهجة مكسرة إحرازاً ومدليلا ويخرج من الأصوات ما يجمل الطفل يحدق فيه وبيتسم فى سذاجة الطفولة الربئة ...

وكانت سميرة إيان ذلك تنظر إلى زوجها نظرات جامدة لا ترتسم على وجهها نمك البسمة التي تبدو على وجه الأم حين يداعب الأب طفله ... بل كثيرًا ما كانت نظراتها نقسو حتى تمنزج بالهمكر والازدراء وتسكاد أن تهم بأن تنتزعه منه قائلة : « دعه ... دعه أيها الرجل فانه ايس ابنك »

وباغ الطفل الماءين من عمره فكان فتحى
لا تسمه الدنيا حين بناديه بلفظة ﴿ إِنا ﴾ أو يمتطى
غذيه ويداعب شاربه بأمامه الصنيرة البيضاء في براءة
وطهر ... بل كان يشمر بالزهو والخيلاء حين يسير
في الطرقات الهوبنا وبجانبه عادل بتشر في مشيته
وهو ممسك بيده

واستقرت سميرة وهدأت نفسها وظنت أنها أوتيت خزائن الدنيا في شخص صغيرها المفدى ... وكانت تنظر إلى وجهه الأبيش الشرق فتعص المنين بعانى علها وتشمر بقلها بحفق بله بالكبير ... وكثيراً ما هاودتها ذكريات قديمة وهي تنظر إلى وجه ابها ، فقد كانت ترى في وجهه ملامح بحم أشرق في أفق حياتها ساعة ثم خيا ... كانت ترى في وجهه وجه أبيه فترتمد ومهر كا عا مسها تيار من الكهرباء عنيف

ملاً الطفل البيت حياة وبهجة ، فأصحى كمدينة مأهولة ساحبة بمد إذكان كسحراء مجدبة قاحلة .

وماكان ينيظ سميرة وبفسد عليها سمادتها إلا رؤينها زوجها متملقاً بابنها كل هذا النماق

* *

وكان يسبراً أن تدى الحياة على هذا الذسق ، لو لم يحدث ذلك الحادث الجال الجسم ، إذ سقط عادل مربضاً محموماً فأسنى على البيت رداء حالكا كثيباً . . . وجزع فتحى لمرض صغيره ودها له الأطباء فكانوا يخرجون بنتيجة واحدة ، هي أنه مهريض بحمى مموية ، إن ينج مها فكا أما ولد

وكاد فتحى بجن من هول الصدمة ... فأضى لا بنادر غمافة عادل ، بل راح بمضى لبله وسهاره على مقدد بجوار فراشه لا تفارق عيناه وجهه النحيل المسفر ، وإذا أسناه السهر أو أمكه النمس تراه بفغو قليلا في جلسته تم ينتبه من غفوته فجأة على محبب زوجه ونشيجها

ومضى يومان أوغل فيهما الرضى فيدن السنير فسيره كالخيال، ورسم الوت على وجهه علائم الفناء، واراع فتحى لتقدم الرض السريع قراح يدرع أرض الفرفة فى عصبية واهتياج وهو بين الفينة والفينة يمسح الدم السخين ورفر الزفرات الحرار، بينا جثت سميره بجوار الفراش تتطلع إليه بمتينين شمتا كل معانى الجزع واللهفة والبأس

لم تكن تبكى فقد استمصى عليها البكاء، إعما كان قلبها يتقطع ويتفتت أمى وحزنا ...

وكان الطفل واقداً فىفراشه كالخيال بدلوصدره ويهبط فى اضطراب وحشرجة وتتجه عيناه الطفا أن إلى سقف الحجرة كائما ثمة شئ فيه يسترنمى النظر كوبا من الماء وأدنته من ف_م الصفير وما كاد الماء يلمس شفتيه حتى لفظ النفس الأخير

صرخت سميرة في جنون وراحت تلطم خدها وتقتلع شعرها فناص قلب فتحى وجزع. وكأ عاعاف الحقيقة فوقف ينظر إلى الطفل الميت نظرات ذاهاة برهة قسيرة.. ثم أدر كنه الحقيقة القاسية فالدفع إلى الجئة بعلمها وابلا من قبلاته وهو تأرزئير أسد جريم وانتبت سميرة من حزمها على صراخ زوجها وعويه ونظرت إليه وهو منكب على الجنة بقبلها في وهول أجزاء الوجه المنتقع ... نظرت إليه في ذهول وهشة ... ثم تولاها الحنق والنيظ ... وتتمت وعلى وجهها ابتسامة ساخرة:

يا للغر الأبله ؛ ماذا يفعل إذن لوكان يسلم؟!
 محمد عبد الفتاح محمد

سكون الفرفة الرهيب ، ثم واناها الدمع الفهرت تبكى بناء مراآ . فاراع فنصى وأسرع إلى الطفل فألفاء يتنفس ببطء وصموبة فماوده الأمل ، وأدرك أنها تسكاد نجن من شدة الحزن وأن منظر الطفل المشجى قد بعث في نفهما اليأس تتالا بميتا والواقع أن سميرة أنكرت على القدر أن ينتقم مها هذا الانتقام الرهيب فيسلب مها طفلها ...

وانشق صدر سميرة عن صرخة هائلة دوت في

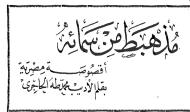
والنفت الطفل برأس أتفلته الحجىالقاتلة إلى أمه وقال بصوت عممى فيه الغناء : — أشرب ... عاوز أشرب

فاندفمت أمه تتمثر في دموعها المزار وأحضرت

ماذا عليه لو تركه لها وليفعل فيها هي بمدئذ مايشاء؟

إنه انتقام ... أجل إنه انتقام . فيالقسوة المنتقم !

شركة مصر للغزل والنسيج _____ تقدم لكم المنسوجات القطنية الجميلة على اختلاف أنواعها معتدلة في اثمانه ____ ... وائعة في ألوانه ____ في ادروا باحد طلباتكم ____



إلا عطر الأحاديث . إذ كان رجلا كامل الرجولة ، فاضلا على أتممماني الفضيلة ، لايستهويه من زق الشباب ونزوات الفتوة ومفريات البيئة ما تهافت عليــه أهل المصرعامة إلامن عصم الله . فنممت به خیر ما بنم حبیب

حدثني صاحبي ، قال :

كان فيمن محبت من الناس في أوائل الشباب شاب في عنفوان السن ، وكان من أهل اليسار والنممة ، أنيق اللبسة ، متدفق الفتوة ، كثير المرح ، ولكنه مع هذا على خيرما يكون عليه الرجل السميد، فيا أعرف أنا من كلة السمادة ، سلامة صدر ، وطهارة قلب ، ومتانة خلق ، وبمدا عن سفاسف الحياة وصفائر الشباب .

وكان أول أمرى ممه أنى لم أكد أعرفه معرفة السمع والبصر ، حتى أحببته حب الرأى والماطفة ، كا نما كان بين روحينا منذ البدء آصرة ، كما يقول علماء الروح ، وإن فرقت من بعــد بيننا شتى الفوارق الاجتماعية ، حتى ما كان لثلي أن يصحب مثله . ولكنا ما إن تراءينا حتى تمارفنافتاً لفنا فحض كل صاحبه وده وخلط به نفسه ، فكان عيبة سره ومستقر أمره وراحة صدره. وذهبنا نتساقي كؤوس ألصداقة الصادقة ، لايشوبها شائية غرض ، ولا يميبها ما تخضع له علاقات الناس من أهواء النفوس المختلفة ، وعلالات الحياة المادية المنيفة . ومضينا على ذلك عهدا طويلا لا أجد له في قلمي إلا كل محمدة ، ولا أنسم عنه بين الناسِ

التوفيق الدى أنسانى هموم الحياة وغمرنى بالمتمة الحقة ، وأوجد حولى جوامن الواقع بتسق معما كان يقوم في نفسي من أحلام الثل العليا التي أنشأتها ف نفسى تلك البيئة الدينية الخاصة في انقباضها وترمتها ، وزينتها في صدري غضارة القلب الناشيء السليم . . .

ولكني لا أكتمك أني كنت أحس في بعض الأحيان أنه قد احتجز لديه من أسراره سرا يطويه عنى ، ويصطنع الحيطة والحذر فى كمانه وإخفاء وادره ، فكان يحيك لهذا في صدرى شيء من الفيرة والألم ، ولكن ما كان أسرع ما يتلاشى في غمرة النميم الروحي الذي علاً قلى ، فلا أرى أماى إلا ذلك الرجل الفاضل الهذب ، وتلك الروح اللطيفة الصافية ، وذلك الضوء الساطع الدى يمتد فما بيننا وينمر ماحولنا ، وهكذا مضينا أعواماً خسة لم ينل من هــــذه الصداقة شيء . ولا تفير في عيني شيء من مماني الكال الخلق الدي كانت تتألق به نفسه ، ولم أعد أعبأ بذلك السر الذي كان في قرارة صدره وكان يخيل إلى أحيانًا أنه سر امرأة ، إذ كنت أشم منه عبير الحب ، فلم أحاول مطلقاً أن أستله منه

الأمر ، وإغضائي عن هذا الدس ، وعدم احتيالى لمرفته فربمـــا كان فى ملــكى أن أعمل شيئاً أنخذه قرباناً للعب والصداقة والفضيلة ، وما أجلها قربة ، ولكن الله غالب على أمره

ثم ضرب بيننا الدهر فطرحتني بمض شؤون الحياة العاتية مطرحاً بميداً ، فكنا نتراسل بما يقوم بحق الصداقة بمد أن حاول الزمن أن ينال منها ، وكانت تأتيني رسائله فيفتتح لها قلى، وتسطُّع ألفاظها بمانها سطوعاً روحياً بإهراً ، فأخِد لَما نشوة أي نشوة ، وأستشعر منها لذة لا تعد لها لاة ثم ... ثم أخذ شموري مهذه اللذة يضعف ويتضاءل ، ثم إذا بي لا أرى ذلك النور الدى كان يتألق في كلاته وعدت من بمدلا أقرأ في رسائله إلا أحرفا عِتمعة وعبارات مصطنمة ، لا أ كاد أعرف لما ممنى ، وأخذتني لها غاشية من الألم والحيرة ، والهمت نفسي بالنسيان ، ورميت قلمي بالملل ، وعالجته الملاج الشديد أن يمود إلى عهده من إدراك ممانى الصداقة. ثم لم أدر بمد إن كان قد صدى فلم تمد تلك الماني تتجل فيه وتنمكس عنه ، أو أن في الأمر شيئاً وراء هذا يرجع إلى أن الصداقة قد فقدت قوتها الروحية وخلت من ممانيها التي قامت عليها وشدت منها وحاطتها أبلنم الحياطة . وما زالت الحيرة تتردد بي بين شتى الفروض ولكن الرسائل كانت ما نزال تروح وتفدو فها بيننا تحمل ما يتراسل به عامة الناس من كلام لا ظمم له ولا روح فيه

ثم أنيعت لى العودة إلى مسارح ودى القديم بمد عام وبمص العام ، فمدت وأنا أشد ما أكون شوقًا إلى مطالعة صاحبى ومجديد العهد بذلك الجال

الروحى الدى فقدته ففقدت ممه حظاً غير قليل من المتمة الصادقة والرَّوح النفسي

وسارعت إليه ، فهش لى ، وتحتى بي ، وأجل تحيتى ، وبالغ فى تكرمتى . ولكنى كنت أشعر بذلك كه فى دخيلة نفسى ألفاظاً لا مسنى لها ، وسورة للصدافة لا روح فها ، وأنكرت من شخصه ما أنكرت بالأسس من رسائله ، وكان لم يتغير شىء فى رأى قلى . وحسبت هذا سنم الرمن ، فرحوت منه تجديد ما أخلقه

ولـكن هيهات …!

فلقد رامت إلى الأخدار من كل وجه أن ساحي قد حال أمره ، وتغير عهده ، وانتفت عماه ، فأسبح من ذوى المجانة والعهر والتبطل ، وجعل سياة كلها في أعقاب كل فاجرة ، وابتفاء كل مسهترة ، واقتناص كل سادرة . وجعل ببذل لهذا عن سمة من نفسه وماله لا يبالي ما أنفى مهما ، ولا يأبه لمسيئته فيهما ، ولا تراجع في ذلك رأياً ، ما يهد، الناس فيه من رأى مدن وبصيرة افذة ، فطوى كل قواء الفكرية ومواهبه النفسية فيا زن له من شهوة عانية وروة طائشة

قبل لى هذا وروبت لى النوادر المجيبة والصور الطريفة من حياته هذه ، وأنا لاأكدأسدق ما يويه الناس ويؤكدونه ويتواترون عليه . فقد صحبته تلك المدة المديدة ، وخالطته مخالطة الآخ الأدنى ، كا سبق لى القول ، فما أذكرت عليه شيئاً عنزى منه الفضيلة ، ولا أخذت عليه ما يقدح فى خلقه أو مرومة ، ولفذ أنبت أمره فاذا هو نق الدخلة قد تشابه ظاهره وطنه ، فا إله الموم ؟

أى المكن أن تنفير الأخلاق وتحول الطبائم وتتحول الشخصيات بهذه السهولة ، وفي عدة من الشهور قليلة ؟ أم كنت خدوعاً في أمره ، ممصوب السيين تجاهه ، وأنا أحسبي بصيراً به ، منثبتاً من حقيقته ؟ أفى الممكن هذا ؟ ذلك سر من أسرار النفس ، ولنزمن ألغار الحياة الانسانية ، وما أكثرها وأخط ها !

لفدذهبت النمس النفسير من كل مظاه ، وأقبلت أعمدت إلى هذا وذك من أقاره الأدنين في خاسة أصره ، وما عساء قد داخل حياته ولابس نفسه ، فأعياني أن أجد تفسيراً بطمئن إليه عقلى ، ويطرد مع ما أهرفه عنه ، فانصرفت عن هذا وفي نفسي من الحيرة بمقدار ما أجده من الألم له ، والفجيمة فيه ، واللوعة لمسابه ، وترحت على عهد كانت صداقتنا فيه كالندبر السافي تنمكس عليه أشمة الساء

وافيته أصيل يومن الأيامق طريق إلى مراضى بظاهر الدينة ، وكنا نمتاده معامن قبل . فاستصحته فصحبنى إليه ، حتى إذا غشيناه كانت الشمس قد غربت بمرسها ، وطلع البدر من مشرقه . وحرياضنا هذا هو روشة على جانب طريق زراعى ، نقوم بها أشجار متشابكة الأفصان ، وعمنها شجيرات ملتفة أشجار متشابكة الأفصان ، وعمنها شجيرات ملتفة وقد جرى إلى جانبها غدير صاف يتألق في شوء القمر وقد سطع علينا من عاله ، فاجتمع لحدة الروشة جال الأرض وجال الدياء ، وكانت نسام انتدا وبذكريات الود القديم ، فاجتمست لنا مها متمة الحس ومتمة

الروح . فجلسنا على مقمد وضع هناك ، وقد تركنا أنفسنا للذكريات تنناجي وتتحاوب ، حتى غمرتنا

روح المكان ، وفنينا فى جلال الدكرى وأحست فى قرارة قلى بالشوء الجميل الدى كان يشعرنا حين كنا بشعرنا حين كنا نجلس هذاالمجلس من قبل . ثم بدأساحى بتحدث أجل حديث وأروحه على قلي حتى كدت أنسي تماما انقلابه الأخير ، ولا أرى إلا عهداً من الود السادق موسولا .

وبينا عن كذلك لاح لناسو مسيارة على الطريق الزراعي تثوجه شطرنا ، حتى إذا حاذتنا أو كادت وقفت لتمود . وكان مها شاب حسن النرة ، متأنق الشباب ، وإلى جانبه فتاة بديمة القوام مشرقة الوجه ، وقد ألتى القمر عليها أشته فيدت في أجمى منظر وأدوع عجلى ورأيت صاحبي قد ألتى تحوها نظرة نابتة مهونة لم يرجعها حتى دارت السيارة ورجعت أدراجها ، فزفر زفرة حرى والنفت إلى يقول :

- أرأت مذه الفتاة ؟

- أجل ! وماذا تريد ؟ أطريدة حديدة تنصب لها شباكك ، وتمد لها أشراكك ؟

مماذ الله ! بل ممد روحى وعراب قلي :
 حيل بيني وبيته ، فالدفعت في الطرقات المقاع الهم
 الحامحة

فسكت برهة أنامل قوله ، فلم يكشف لى عن وجهه ، فاستوضحته معناه ، فاطرق لحظة حسبته يمالج فيها نفسه إشدالسلاج ، ويراودها عن سر قامت دونها لحجب والأخلاق ، ولبثت أنتظر وأناهب لساع قصة ممتمة تكشف لى عن ماحية من حيانه . ثم النفت إلى يقول :

- أعنى أنها كانت حبيبى التى سيطرت على قلى ، ثم ...

ولكنى لم أدعه يكمل حديثه قفلت له : - أبهن ؟ فهن كثر

فنظر إلى نظرة فيها معانى الأم والتوسل وقال لى:

« ناشدتك الله دعني من هذا الهكم والتأنيب
وحسبي ما أشمر به فى قابى من الدع كلدع الجر،
قان روح هذا المكان قد لبست ضميرى فنفخت
فيه الحياة ، ولا والله ما أحبيت إلا هذه الفتاة التي
رأيها ، والتي أنا محدثك عن أمرى ممها :

لقد عمرة بها في مبعة السن ، وأحديثها في مطالع الشباب . واست أذكر الأسباب التي وصلت بيني ويينها ، وحيات في مبيل حبها ؛ ولكني أذكر أنها مازالت تحدد معانيها وتشع مل الأفق ، حتى تألمت في دأى قلي ، وشمرتني باشمها الساحرة فأحسست كأن نفسي مشتقة مها ، وكأن وجودى مندمج في وجودها . وحيات لا أراها بعد إلا معي متسقاً من الجال والطهر والمظهة ، يبعث في نفسي معاني الحب والفضية والخضوع

وجدات أدور في فلكها الساحر الجيل التلألئ وما شمرت قط بالضبق به والرغبة عنه والتفلت منه، إذ كان عالى الدى لا أعرف عالم سواه، والدي اجتمعت لى فيه كل أسباب النمة ومعانى اللذة ومظاهى الكال

ولقد كنت في عملاً النتوة همروق ومرد أعصابي، وكان جديراً بها أن تفعل بي فعلها الطبيع، فتوجهني تلك الوجهة التي يتجهها الشبان، وجهوى بي ذلك المهوى الزاخر بشتى اللذائد الجسمية، وتقذفني إلى تلك السياحة التي يحف بها شباطين الانس والجن بوحى بمضهم إلى بعض رخرف القول

غروراً . ولكني كنت بحفوفاً بروحها الملالكية ، محصوراً في فلكها الدارى ، مماوماً بمانها الجيلة ، ولذائد حها البرئ .

الله كانت ملاك روحى ومساك فسيلتى وشمى حياتى ، سواء فى ذلك شهودها وغياجا وجلوبها وحياجا ، إذ كنت أحيا فى شمورى بها وإحساسى بحيها . ولكى لا أذ كر بوما من أيام حينا ، فنى بحيالها ، وأملاً فلى بحيالها وأملاً الله بعالما ونشرها ، فكنت أرى هالة من اللور محيط بوجها ، وطلك من الفضل والشرف والجال والكال وكنت أقرأ معها أحيانا بعض كتب الأدب وكنت أقرأ معها أحيانا بعض كتب الأدب تشرحها مى فى نظرة أو لحمة عميط بالمالى النفسية تشرحها مى فى نظرة أو لحمة عميط بالمالى النفسية مناع ملهم . ولأنه الله كانت عديق بالفاظها ، صناع ملهم . ولأنه الله كانت عديق بالفاظها ، حديثاً فيه متمة القلب والأذن ، وفيه جال النفسة والمدى وفيه الحبيبة بكل مظاهمها ومعانها . أوا

أواه من ألم الذكرى وفجيمة المصاب فيها ؛

ند أياها على القدر فرماني بذلك الشاب الدي رأيته إلى جوارها: ساقه إلى خطبهما، وزينه لأعين أهلها . فاني لجالس ذات يوم وإذا مها مقبلة على ، وفي عينها آثار البكاء .

فرعت وأخذتنى الاوعة ، وأقبلت عليها أسائلها فقست على القسة ، وطابت إلى أن أتقدم لطلب يدها عساى بذلك أبعد الخطر الدائم وعرفت حين ذأك أن ذلك الشاب موظف بوزارة الداخلية ، من أسرة متوسطة الحال ، يتقاضى مربتا لا يتجاوز خسة عشر جنها ، وقد رآما مرة في طريقه ، ثم ذكرت

له فتقدم إلى أبها – وهو رجل ساذج غفل – وحوله طشية كبيرة من هيبة الوظيفة ، وما يبثه الوهم من حولها ، وما يخلمه الدياسرة علمها ، من الأضواء المساطمة والألوان الوائمة .

وتقدمت إلى الخطبة وأا لاأ كاد أشك فى الذابة والفلفر، إذ كنت أحسبنى ممتصا بأقوى الأسباب فى مثل هذه الأمود، من مجد الاسرة وانساع البروة وشرف الاسم . وأما منافى فا يملك إلا الوطيقة التى وأمون بها . ولكن خاب طنى ، فان الوطيقة التى صفات الرجولة والشمم والاباء في نفوس الناس، قد أخلت بالوازين الممتبرة فى تقدير الرجال، فشالت كفتى ، ورجعت كفة ساحى ، فسلل فى أهلوها بأن فلاناً مسبقى إلى خطبها ، وما عى والله بالاالوطيقة ومسيمها وسوء أبرها فى أنظار الناس . فانصر فت وأما أرانى قد أسبت فى قلى عا حطمه محطها وتركه هشيا .

••• وانتقلت صاحبتى إلى بيت زوجها ، ولم يلبث أن سافر بها إلى مقر وظيفته ، فانقطع ما بيننا عاماً ، ووجدت هى فى بينها وأسرتها ما يستأثر روحها وتشاطعا النفسى ، وأما أنا فاذا لقيت ؟

لفیت شر ما یلفاه اصرؤ مما یسمونه برد الفعل لفد لفت بندگ الصدمة السنیفة إلى الجهة المقابلة لما كنت فیه مما أحسبه أسمي حالات الخیر والفضیلة ، و تشكره علی ، منالحلاعة والنبطل ، والحرى وراه كل بنی طعوح ، وكل طائشة مربیة ، و انطلقت غربرتی الجنسیة ، وانطلقت غربرتی الجنسیة ، وكل طائشة مربیة ، وتربد فی كل طریق یضح الهوى من جوانبه ، وتربد

الشهوة فى مذاهبه ، بمد أن كانت محبوسة من حب فتاتى فى مكان سحيق .

ويلاه ؛ لفد كنت وجدت فى حبها سبباً يسلنى بالساء وما نزخر به من اللائكة ، فلما انبث السبب هوبت إلى الأرض أنمرض لنزغات الشسباطين والأبالسة .

لقد كنت من حها فى فلك سحرى جميل ، أدور به أبها درت فى حدود جاديتها بمسكنى أن أموى أو أنحرف ، فاما ذهبت تلك الجاذبية على جلت أتطوح هنا وهنا لا يمصمى عاصم ولا يمنمى

كنت ممها ملكا فأصبحت بدونها شيطانا

كان قلى منها في محيط نوراني مشرق ، فأصبح من بمدها في ظلمات بعضما فوق بعض » وهنا أخذته الذكرى وبلغ به التأثر ، فلم يملك نفسه من البكاء ، وجعل ينشج نشيجاً صراً ، وأنا أحاول سهد ثنه والتخفيف عنه ، حتى سكت عنه البكاء فأخذت بيده ، وأخذنا طريقنا إلى الدينة ، وسرنا في صمت ظاهر، تتكسر من تحته الخواطر، وتنقلب فيه الصور والماني ، وجملت قصة حبه تتردد في خاطري مختلطة بقصة صداقته وعهودوده . فذكرت ذلك السر اقدى كان يحاول كيانه ، وقد صدق فيه حدسى : إنه سر الحب الذي أترع له كؤوسه في عالم الملائكة القربين ، ثم تركه موى بين الردة والشياطين « وندمت أشد الندم على إغفالي هذا الآم ، وإغضائي عن هذا السر ، وعدم احتيالي لمرفته ، فربما كان في ملكي أن أعمل شيئًا أنحذ. قرباناً الحب والصداقة والفضيلة ، وما أجلها قربة ، ولكن الله غالب على أصره » محمد طر الحاجرى

لِلْكَايِٰتُ الإنجلائِ زي ّ جبن متو ير بقلالأسشتاذ غيثما للطيف النيشار

الفصل الثامن والثلاثون بين الواحب والضمير

أثم الشاب الأرمني قصته وتركني بين أشد عوامل الدهشة من غرابة قصته والاعجاب بحسن صفاته . ثم أذنت له بالدهاب مع بمض جنودي لرؤبة زوجته في المنزل الذي وضمناها فيه لـكي تستريح، وقلت فى نفسى يستحيل أن تكون هذه القصة الطوبلة التي قصها على مخترعة كلما لأنني قد رأيت بنفسى المرأة التي يتكلم عنها ووجودها أفوى دليل على سحة الرواية التي رواها . ولكن إذا تركمهما وعلم السردار ذلك فلا شك أنني سأفقد وظيفتي وربما فقدت أذني أيضاً . إن الرحمة لا تلائم مصلحتي ما دمت أربد البقاء في هذه الوظيفة ؟ ولن أكون حكيا كما يقولون عنى إذا لم أنبع حكمة لقان الدى يقول فيها : ﴿ مَا يَنْبَغَى لَلْنَمَرُ أَنَّ يَظُهُرُ بَمُظْهُرُ الْحُارُ كيلا يجمع بين الشراسة وبين الخداع. فمن كان يشبه البمر فليظهر بين الناس شرسا كطبيعته لأن ذلك أقرب إلى الفضيلة . وما ينبغي للحيار أنْ يظهر بمظهر النمر ، فان المالم يكون أشد قسوة عليه منه على سائر الحرير . فمن يشبه الحمار فليظهر بين الناس حاراً ، قان ذلك أقرب أيضاً إلى الفضيلة »

بقبت متردداً فيا يجب على عمله نحو يوسف

هل أطلق سراحه أم أقوده إلى الأسر؟ وبالتالي هل أكون عراً أم خاراً وبيها كنت أفكر في ذلك عاد بوسف الأرمى وأخبرني أن سحة زوحته تحسنت بمد أن استراحت في ذلك المنزل ، ولكن الضمف الناشئ عن النزيف كان لا نزال

مانماً لها من الانتقال إلا إذا طاردها السردار فاضطرت إلى الفرارمن وجهه، وأنها أخبرته بقصما منذ اختطفها الفارسان إلى أن وجدها نوسف

قالت : إن اللذين اختطفاها ذهبا بها في الحال إلى بيت السردار فأص بوضعها في منزل الحرم بين جواريه وأجازها على اختطافها وإن السردار أا رأى ضمف بنيتها وهزال جسمها أهملها فجملت بين الحادمات الماديات فحمدت الله على ذلك . وكانت تتحنب الظهور بأى مظهر لكي تبق مهملة. وقد نجحت في ذلك أول الأمر ولكن سوء الحظ سلط عليما عجوزاً من جواري القصر تظاهرت بودها وأفهمها أنيا تربد مساعدتها على استرداد حريبها

فلما أصنت صريم إلها واعترفت لها برغبها في الفرار ظهر غدر المجوز ونقلت الحديث إلى السردار

قالت مريم : ﴿ فَلَمَا سَمَعَ ذَلَكُ اعْتَاظُ عَيْظًا شدیداً وأمر باحضاری وأسمني ما أ كره سماعه من الوعيد والتأنيب وهددني بالموت إذا حاولت الفراد وأمرنى بأن أبرهن على إخلاصي بالاستمداد لقابلته في تلك الليلة فصممت على أن أهرب بمحرد عودني بالقاء نفسي من النافذة فاما أن أعكن من النحاة وإما أن أتخلص من الحياة

ولما فتحت النافذة كنت أريد إلقاء نفسي منيا وَلَكُنِّنِي رَأْيِنَكُ يَا يُوسِفُ فَمَدَّتِ اللهِ

وكان بمض الجواري قد حبَّن قبل ذلك بلحظة فأمرنني بالاستمدادلدخول الجام فصرفتهن عني بحيلة وأغلقت باب المفرفة قبل أن أفتح النافذة مصممة على اللحاق بك أو على الموت محاولة ذلك »

بهدأن أسمني بوسف تلك القصة التي روتها له زوجته أظهر اهماماً شديداً بممرفة رأن في أمره وتوسل إلى أن أعده ببذل مساعدتي له ومنحه صداقتي ، وكان حنوري قد عادوا في ذلك الوقت من الأماكن التي كانوا مثفرة بن فهما وأعدوا جيادهم وحوادي لاستثناف سيرنا، وكان رأيي قد استقريمد تُردَد في شأن الأرمني وزوجته فناديته وقلت له :

لا بمد القصة التي عملها منك يا بوسف مسار هَالَّا عَلَى أَن أَطَلَق سراحك لأنك قد اعترفت بأخذ سيدة من قصر السردار، وذلك ذنب قدتماقب عليه بالموت ، وقد كان واحماً على ألا أصلك وتلك السيدة إلى الآن بل أبيث بكما إلى أريفان ساعة اعترفت لي هسمندا الاعتراف . ولكن إذا قملت ما سأعرضه عليك فانني لن أفسل هذا ٥

ثم أخبرته عن وظيفتي وعن المهمة التي أرسات لأدائها وعرضت عليه أن رافقنا في تلك المهمة فيكون دليلًا لنا في البلاد التي بمرفها أكثر منا وقلت : « إذا رأيت منك إخلاصاً في خدمتنا فاني أعدك بأن أدافم عنك عند السردار وأتوسط عند رئيسي وأحصل باذن الله على أمر باطلاق سراحك وفي هذا الحين تبق زوحتك بالمنزل الدي هي فيه الآن حتى تمود إليها سالماً »

لما سمع بوسف قولي دنا مني فقبل يدي شاكراً

ووافق على ما عرضته علمه ، فأذنته بأن يمود صرة أخرى إلى زوجته ليودعها وليخبرها بما قلته له فشكرني مرة أخرى وسار مع واحد من جنودى

الفصل التاسع والثلاثون

يوسف الارُّمني يبرهن على أنَّه أهل لثفة حامِي بابا سرنا متجهين نحو الحدود القوزاقية، وكان يوسف خير دليل عرفناه لمرفته مهذه الجهات ممرفة دقيقة أدهشتنا ولم ببد منه أى ميل لزبارة قريته وقال لى إنه لن يستطيع الدهاب إلى تلك القرية حتى ولو أصمه بذلك لأنه أنذر ألا يمود إلىها إلا مصحوباً نروحته

لقد اتضح أن الخبر الذى بلغ مسمع السردار من تقدم الجيش الروسي غير صحيح لأن الروس كانوا لا والون صابطين على شاطئ نهر بمباك وقد احتارا قرية «حماممار» وتحصنوا في «قرقليسه» وكنا قريبين من هذين المكانين وأردت أن أعرف عدد الجيش الروسي فسهما وحالته الحربية فخطر لي خاطر يتملق بذلك وبيوسف الأرمني ، وقلت في نفسي : ﴿ إِنْ بِقَاءِهُ عَلَى الْحَالَةُ الَّتِي هُو عَلَيْهِا لا يشرفنا فاما أن نفقده وإما أن محميه وعزمت على إرساله ليتجسس على الجيش الروسي فان أدى مهمته استحق المفو عنه وإن ذهب ولم يبد عدما إلى القرية التي تركنا فيها زوجته وأخذناها إلى السردار ونلنا مكافأته

ولما طلبت الأرمني وفاتحته في الأمر أدرك مقصدى وغابق بمثل سرعة البرق وقبل الهمة التي عرضتها عليه ، وما هو إلا أن أذنت له حتى وضم بندقيته على ظهره وسار نحو القرية

بمد ذهابه قال أحد جنودی: « لقد ذهب ولن يمود »

فقلت له : « إن الرجل أرمنى وقد كان يفعل ذلك لولا وجود زوجته فالأرمنيون لن يتركوا نساءهم مهما كانت الأسباب »

فقال جندى آخر: (همذا صحيح ولكنه مسيحى والروس مسيحيون كذلك ويبعد أن مجتمع بمضم يبمض ثم يمودون إلى السلمين وأنا أراهن على جوادى هذا إن عدتم إلى رؤيته »

ي جوادى قال جندي الله أشيب الرأس قد جمدت وجهه السنون: « ما هذه الهارة ؟ إنك لا تمك الجواد حتى تراهن عليه فالجواد جواد الشاه »

فقال ذلك الجندى ممانداً : « ولكنى أراهن عليه وما كان مملوكا للشاه فهو مملوك لي »

أسكن الجنديين ورأيت عن كثب مكانا به حشائش تصلح لاطمام الخيل فأصرت الجنود والانجاه تحوه، وزاننا عن الجياد وأقمنا الخيام وأعلنت رخبتي في الاقامة مهذا المكان حتى يمود يوصف ثم أرسلت بعض جنودى ليحصلوا على كبش أو نمجة أنا كل فذهبوا وعادوا بكبش سمين ذبحناه وأوقدا النسار غضويناه وأكانا بشهوة قوية وأقينا الند ما زادادينا

أظر الساء وأم يأت يوسف ولكن لما استمدوا للنوم الركين رجاين منا لحراسة الجياد مهمنا سوتاً من سجة بسيدة . وكان القمر إذ ذاك بدراً وكانت قد مضت ساعة بعد منتصف الليل م محمنا السوت من أخرى ، وكان في هذه المرة أدنى إلينا فاستيقظنا وتكررت الأسوات نفر بيق لدينا شك في أن اللبل هو يوسف تم جاء وكان في حالة شديدة من النعب ولكنه مع ذلك كان قادراً على أن يسرد علينا قصته ولكنه مع ذلك كان قادراً على أن يسرد علينا قصته

قال إنه لما وسل إلى مدينة « حاماد » هرفه بمض الجنود الروسيين الدن كانوا في قريته الفارسية فأحسنوا استقباله وأخذوه إلى قائدم الدى سأله عن الفرض من عبيته فلم يجد خبراً من الاجابة بأنه جاء البحث عن زوجته وقد كان له من التكبات التي حسرة بقرية وشردت أهله ماجمله قادراً على السكلام دون أن يتبر شهة حول نفسه، ثم سح له بابقاء في الفلمة و عكن بابداله ملاحظات ينظهر فها بابقاء في وبسؤاله مع التظاهر بعدم الاهمام — عكن بذلك من معرفة ما ذهب لبرفه وليخرفي به من عدد الجنود ومقدار السلاح وما عكن معرفته عن خطهم في الحرب

أمرت بتقديم الطمام إلى يوسف وأذنته بأن ينام ليستريح وتأمات فيا سمته فلم أجد فيه شبهة المكذب. وفي الصباح أحمرت جنودى بالاستمداد السودة يمو أريفان وجملنا الطريق إليها من جهة أشتارك، وهناك علمنا بمض الشيء عن حركات السردار وقائد جنوده، وأذنت ليوسف أن يزور زوجته، فذهب وعاد فرحاً مسروراً وقال إله وجدها على أحسن حالة وقد شفيت من جراحها وشكر لى تنكرار إحساني إليه

وكان السردار قد انتقل من أريفان إلى مقر البطريركية الأرمنية فتقدمت إليه ومى بوسف الفصل الأربعون

حاجی بابا بدافع عن بوسف

يدءو الأرمنيون هذه المدينة « إيتشميازن » ويدعوها الارانيون والأراك «أوتش كليسة » أى الكنائس الثلاث ! وهى قرية كبيرة واقعة ف

وسط سهل خصیب ترویه حداول متمددة، وبالقرب مها جبل « أجرى داج » الذي يقدسه السيحيون عموماً والأرمنيون خصوصاً السبب الذي أخبرني به يوسف وهو أن سفينة نوح رست على هسدا الجبل عند ما اندهي الطوفان

وبطريرك الأرمن في هذه المدينة مطاق النفوذ على جميع الطائفة الأرمنيية ، وهي مدعوه بلقب « الخليفة » وهو لقب بطاقه المسلمون على أكبر رئيس يجمع بين الساطنين الدينية والدنيوية . ولكن السيحيين في آسيا لا يطاقونه إلا على البطريرك الأرمني الدى تكاد تكون سلطنه على أتباعه تمدل سلطة الخلفاء في بنداد في الأزمنة السالفة

وجدنا جيوش السردار بالقرب من الكنيسة وسمت أحد ضباطه يقول: « نحن سنجرق هؤلاء الكفار ونشرب ما فى كنائسهم من النبيذ » فقلت أنه: « همل أنت مسلم وتشكام غن شرب للندة إقدار من المسلم وتشكام غن شرب الندة إقدار من المسلم وتشكام غن شرب

النبيذ؟ الله أصبحت كافراً مثلهم »

قال لى الضابط : « إن السردار يشرب الخمر كما يشربها الكفار ولا أعرف لماذا لا أحذو حذو. فى ذلك »

وقد ظهر لى بعد هذا الحديث أن جنودالسردار احتلت الكنيسة وأن القسس أظهروا رضاهم وبذلوا مساعدتهم مكرهين . وكان الحوف متسلطاً علهم من غضب الارانيين

وقد عمرف القراء قبل الآن وصف (الناز كشى باشى » الدى سار قائداً لجنود السردار، أما السردار نفسه فسكان وجهه أشد بجهماً منه حتى وصفه شاعر الشاء بأن وجهه يشبه « اجرى داج » وهو الجبل الدى كنا بالغرب منه . وكانت صفاته كصفات

الىمر وشكله قريباً من شكله

وَمجل الغول في وصفه أنى لم أر قط شبها له ولم أنسور قبل رؤيته أن إنسانًا يكون مهذه الخلقة وكانت نظرانه ندل على أنه لايحترم فانونًا من قوانين الأرض ولا السهاء . وكان يكتلم غيظه إذا شاء

ولكن إذا ثار غضبه فلاحد لقسوته وعنفه

على أنه مع هذه الصفات القبيحة كان ذا سفات جملته عبوياً عند جميع مرؤوسيه ، فهو كثير من الأمور، التبسط معم مطالق لهم الحرية في كثير من الأمور، وهو شديد الدكاء ، وكان يقبيغ مع الشاء خطة سياسمية جملته عبوباً لديه موثوقاً به . ومن أخص صفاته أنه يخلص في حاية من برام مخلصين في خدمته . وربالم يكن في البلاد الفارسية من ينافسه في شرب الخمر إلا صديقه النازا كشي اشي . وقد دخلت أمام هذين الرئيسين ومني ثلاثة من أكبر أتباعي

فقـــال لى النازاكشى باشى ساعة رآنى : « صرحبًا بك يا حاجى بالج ! أخبرنا كم روسيًا قتلت ؟ هل ممك بمض رؤوسهم ؟ أزًا ! »

قال لى السردار : « كم عدد الروسيين الذين على الحدود ومتى تبدأ المواقع ؟ »

فأجبت بمد خطبة التحية المتادة التي يجب أن بلقها كل مرؤوس أمام رئيسه وقلت : ﴿ لقد فسلت أمها السيدان كل ما كان في وسمى أن أفسله ، فقد عرفت الجواب على كل سؤال أروعا أن تسالاه وعندى الأدلة الكافية على أن حطنا في مسود » قال السردار : ﴿ إن حسن الحفظ ثيء لا بأس به ولكننا لا نشمد عليه بل كل اعادنا على سيوفنا » ثم نظر إلى سديقه الدى قال : ﴿ نم إن ضربة

السيف أصدق من اصطرلاب المنجم وإن جواداً وسيفاً ومسدساً لأفضل عندي من الحظ الحسن » قال السردار : « وماذا تقول في النبيذ المتق! إن حاجي بابا قد قام بمهمته خير تبام وتريد مكافأته على ذلك ترجاجة من نبيذ إلارمن »

ثم قال لى : « من الذي يقود الجيوش الوسية ؟ وفى أى ممسكراتهم الفرقة القوزاقية ؟ وهل اسهم مدافع كثيرة وأين ص كز تياديهم العليا ؟ »

ثم نادی کانبه اسماعیل خان وأصره بأن یدون جوابي فقلت : « أُقسم بنفس السردار وفداؤها نفسيوأقسم بالخبزواللح الدي أكانهممالنازاكشى باشي أن الروس ليسوا شيئاً يمتد به وهم إذا ماوزنوا بالجيش الفارسي لا يساوون الكلاب، وأقسم لكم بمد الذي رأيته بميني أن فارسياً واحداً ممه رمح وسيف يستطيع أن يقتل بسهولة عشرة من الروس » أظهر رئيسي سروراً شديداً وقال لي : ﴿ لَقَدَ صدقت فراستىفيك باأصفهانى فقدحققت ثقتى بك» فقلت : « إن عدد الروس الذين على الحدود قليل لايتجاوز السبمائة أو الثمانمائة وُقد ببلغ الألف أو الألفين ولكنه على كل حال لا يتجاوز ثلاثة آلاف ولديهم عشرة أو عشرون أو ثلاثون.مدفماً؟ أما القوزاق فهم أفراد قلياون ومن المكن إخراجهم من الحيش الروسي بدفع رشوة إليهم وهذه عادمهم التي اشتهروا بها ويكني أحدهم ثلاثون أو أربمون أو خمسون طوماناً »

قال نازاكتمي باشى: « ولماذا تذكر الفوزاق؟ إن أحدهم على جواده لايفضل القرد على ظهر تيس؟ قلت: «هذا هووسفهم؟ أماقائدهم قائهم يلفيونه « بالمجور المجنون » وذلك لأنه لا يفر مطلقاً

ولايسمح لجيشه بالتفهقر مهما كانت الظروف الميطة مهذا الجيس وهم يقولون إلى جيسه مصحف السروار» فقال السروار : « إذن فلدله مو القائد الذي حاربته في الدام السالف فإن هذا الوسف ينطبق عليه. لقد أدهشي كل الدهشة بتصرفاته الغربية وخططه وقد سرق منى مصحفي في الدام السالف واست أعرف كيف وصل إليه ، ولكن ذكرك هذه المسألة يدل على أنك صادق يا حليمي بابا ، كم مدفعاً تقول إنه الداخيين الروس إ » كم مدفعاً تقول إنه الداخيين الروس إ »

فقلت : « أربمة أو خسة أو سنة »

قال السكانب مماجماً لى : « لقد تلت الآن كا عو ثابت عندى إن عدد المدافع عشرون أو ثلاثون فأى القولين هو الصحيح ؟ »

فساح السردار: « أنكذب هنا ؟ » وظهرت علائم الغوة والفسوة على عينيه وقال: « أقسم برأسي أنه إذا انضح كذبك في أية كلة قلها فلن تفتفرلك هذه الجريمة . إن ذقوننالم تخلق ليضحك الناس علمها »

قات: « الحقيقة إسيدى السردار أنها أذهب بنفسى إلى مكان الجيش الروسى فأنا إعا أقول ما يسلق بنهى من كلام الرجل الدى أرسلته وهو موجود . إن عظمة مولاى السردار قد حمل أحد الشبان الأرمنيين على الحاظرة بحياته ظامعاً في أن تمفوعنه » قال السردار: « أعفو عنه؟ هل في الدنيا أرمني يستحق المفو ؟ » فسردت عليه قصة الأرمني من أولما إلى أخرها و كنت أعقد أن داعى عنه علنا بهذه الكيفية بجمل من المستحيل على السردار أن يماقيه بعد أن كفلت له الدفو على شرط قام بوقائه ولكن لما أعمت القصة لم أسح من الوجودين غير

النطق بالشهادتين وصعد السردار فى نظره وصوبه ولوى شفته السفلى على أشكال متمددة . وأُخيراً قال : « لقد قام هذا الأرمنى بأعمال عجبية »

ثم نادى الخادم فاصم، بأن يحضر غلبو م، والصد نفسين أو ثلاثة أنفاس أص باحسار الأرمى ورئيس الكنيسة فالخليفة، فحى "بيوسف الأرمى، فالنفتت إليه كل العيون وبدا الاجمار برؤبته بمدأن سموا فسته ورأوا منه شاباً توباً تبدو عليه كل علائم الرجولة .وحدد السردارفيه نظرة وأبدى النازاكشى باشى علامات متمارةا عليها عند جميع الارانيين تدل على شدة الاعجاب

وجىً بالخليفة وهو رجل طاعن فى السن ولكن لا نزال بادية عليه علائم القوة .

وكان لا بساً ثياباً سوداء لأن هذا اللون هو الدى اختص به الأرمن ، وكان ممه ثلاثة من القسس

بعد أن وقف الخليفة دقيقتين أو ثلاثا أمام السردار دى إلى الجلوس فجلس دون أن يحي بالبدن كا هي المعادة التبعة في مثل هذه الحالة . ثم النف إليه السردار وقال : ﴿ لقد أسبحنا نحن السلمين أول من السكلاب في إيران، فالأرمن يستدون يا خليفة ما مادا ؟ هل هذا المحادا ؟ هل هذا المحادا ؟ هل منا الماحية المنا على ينتظرها فيدا عليه اللهم . وتندي جبينة عرفا ينتظرها فيدا عليه اللهم . وتندي جبينة عرفا ينتظرها فيدا عليه اللهم . وتندي جبينة عرفا تنكرن في المادة بداية لما هو أشد مها . وعزم على تنكون في المادة بداية لما هو أشد مها . وعزم على اتباع خطة المفاومة فقال : ﴿ ما هذه اللهجة التي تكون في المادة بداية لما من أذا كم فضلا عن أن

نفكر فى ارتكاب النهم التى تنسبها إلينا . إننا من رعايا الشاء وأنت حامينا وتحن فى أمن ودعة مستغالين بظائ فن هو الرجل الذى تنسب إليه هذه النهمة ؟ » قال السردار : «هذا هو » وأشار إلى بوسف ونظر إليه وقال : « قل لى هل اختطفت جاربتى أم لا ؟ »

قال بوسف: ﴿ إذا كنت قد أخذت غير زوجتي فاقتلوني، إن التي تقول إسما جاريتك هي مربم زوجتي وقد ألقت بنضمامن فافدة وارك جين رأني، وكلاما من رحايا الشاه وأنت تعرف هل لك حق استرقاقنا أم ليس لك هذا الحق ؟ نعم محن أرمنيون ولكننا آدميون ومحن من رجايا الحكومة الارانية وماحدث

ادمیون وعن من دعایا الحکومه الا را آیه و مناصدت قط آن الشاء أکره أو أس با کراء اسمأة منزوجة على أن تكون رقيقة لأنها مسيحية . والذي لا أشك فيه أنك حسبت لما أممات باد علما إلى منزلك — أنها قوزافية أسرت في الحرب . ولكن عليك متى علمت أنها من الرعايا ألا تزعم أنها من جواديك »

به سن الرويا الا ترم امه من هواويات الله الداد خوف الحليقة لما سم اللمجة التي يشكل بها الشاب الأرمني فأسكته بأشارة دالة على الغضب والحدة . ولكن السردار الدى اعتاد سماع هذه اللمجة سرمها بدلا من أن يفضب ونظر إلى يوسف نظرة لعل على أحد الله على السبب الذي استدعاه من أجله .

مل على أنه نسى السبب الذي استدعاء من أجله .
وكان بوسف لا تزال يتكلم فاسكته السردار
بقوله : يكنى ! يكنى ! اذهب وحد زوجتك .
وبما أنك قت لنا بخدمة فسأستيقيك في خدمي
وأجداك من حرسى الخاص . إذهب الآن إلى رئيس
الحرس ليملك واجباتك . ويلبسك الثوب الرسمي
ثم عد إلينا . وإذا حسن مسلكك في المستقبل
فسأعفو عن غلطتك الماضية »

سجد يوسف عند قدميه وأعرب له عن الشكر على إحسانه وقبل طرف ثويه ولكنه لم يعرف ماذا يقول ولم تشكون لديه فكرة بالقبول أو الرفض عن هذه الوظيفة التي عرضت عليه .

وده شي كل الحاضرين من مسلك السرداد مع بوسف لأمهم كانوا ينتظرون أن يأس بقتله في الحال ، وهز الناز كشي باشي كنفيه ، وأحس « الخليفة » بأن عبئاً تقيلا رفع عن عاتقه واختفت نقاط المرق التي كانت عالمة بجبينه وبدت على وجهه ابتسامة وهنا السكل السردار على حلمه وكرم أخلاقه وشهوه بكسري أنو شروان

وسرعان ما انتقل الخبر إلى المسكر فلهج كل الجنوذ بمدح رئيسهم الرحيم . ولست أعرف ما هو الشمور الحقيق الذى كان يشعر به السردار فى هذه اللحظة ولكن كل الذن يعرفون أخلاقه يشتون بأن الرحمة لم تكن إحدى الدوافع التي تدفعه إلى أي عمل .

الفصل الحادي والأربعون

حرب الابرائيين مع الروسّ

كان « النازاكشي باشي » ، والسردار بنستان إلى ما يقوله بوسف الأرمني عن مشاهداته في الجيش الروسى . فلما أتم قوله قررا القيام بالهجوم في الحال وصدرت الأواص للجيش بالنقدم بحو حمامارا

ومشت الدفعية إلى الجبال وتبعها الغرسان والمشاة . ولا يفوتني أن أقول إن الأرمني زارني قبل أن يتحرك الجيش للقتال

ولم يسد يوسف ذلك الفلاح الذي استصحبته في الطريق ، بل صار حارساً من حراس السردار

ردى وبارسميا ، وبمان إلى جبه سيفا . وكان وبه أحر اللون ذهبي الأزراد والحواشي ، وعلى مدره حزام من الكشمير فيه خنجره ومسدسه ، وعلى رأسه القاووق الجمل الذي يلبسه جنود الحرس وتل رأسه القديم للمسنو ، الذي لم يكن حميتها عملا رأسه القديم للمسنو ع من الجلاء فأصبح لجاله وروعته كأنه إنسان آخر ، وقد جملته خصل الشمر النسدلة على جبينة أشبه بالنساء منه بالرجال . وساعد على نقوية هذا الشبه ظهور أجزاء جسمه في ثوبه الشيق الجدد ، وكان وجهه بحمر خميلاً إذا أطال أي

شكرى بوسف فى زيارته على الساعدات النى قدمها إليه ، وعلى الوقاد وعدى فى الدقاع عنه . وقال لى إنه اعتقد لسا بدأ السردار بالحديث المتقدم أنه قند زوجته ، وإنه لدلك أجاب جواب من تريد أن يتمل حتى لا يعيش بعد أن تؤخذ زوجته منه وقال إن مجاد زوجته وجانه ها الشيئان الداعيان لسروره . أما تسينه فى هذه الوظيفة فليس بالشيء لسروره . أما تسينه فى هذه الوظيفة فليس بالشيء

الذي يسره أو الذي يطيقه ، وإنه ريد الدودة إلى السما الذي اعتاده في الحقول أو الاشتغال بالنجارة أو بقاءه متباداً في خدمة السردار دون أن يممل عمرة ما ليس بما يتفق مع طباعه . وقال لي إنه غضبه ، ولأنه برى الاذهان لسكل شيء طالما كانت زوجته في مامن . وقال إنه يفضل أن يميش راعياً للخذار في جبال جرجان ، وأن تكون زوجته ممه على أن يميش منما في القصور الفارسية وزوجته مموشة للسي

لم يسمني عندما سمت هذا من وسف الأرمني

غير أن أطربه ، وإن كنت أنمنى أن يقع اختياره على رجل غيرى يجمله أميناً اسره لأن وقوع اختياره على سيجملنى مسئولاً عنه إذا فر

وكان السردار ريد الوسول إلى حماماو في ساعة الفجر لكي يفاجئ الروسيين عند أبوامها وسرنا وراء لكي نتجده إذا اشطروه إلى التقهقر

وراد فعي مسعد وم المصرود إلى المهر وق وكنا و كان وسولنا إلى الهم في ساعة الشروق وكنا على وشك السور عند ما صاح سوت عال الاث سيحات بلنة لا نفهمها فوقفنا والتفتنا إلى الرئيس الدى صار وجهه أشد اسفراراً من أوجه الوقى قال بسوت خافت : « ماهذا ؟ ما الذي نفسك؟ أشر على با حاجى بابا ! »

فقلت: « لاأغلن هنا أحداً من الأعداء ولكن ربما كان في المكان غول مثل الفيلان التي يقولون إنها في أشتارك»

وبمد لحظة سممنا أصوانا بربرية وسممنا ظلقا

ارياً ، ورأينا على الشاطئ الآخر للهر رجاين ندل ثيامهما على أمهما من جنود الروس . فلما رأى أن ليس موجوداً من الأعداء غير هذين عادت إلى وجهه دمويته وساح : « افتارهما افتارهما ! هانوا رأسهما ! تقدموا ! »

فأتى بعض جنودنا بأنصبم في البحر شاهرين سيوفهم وثبت الجنديان الوصيان في مكامهما ثباتا أدهشنا وقتلا التين من جنودنا التي كانت تعبر اللهر واضطر الباتون إلى التقيقر ولم يد من أحداً كي ميل أي أن يحذو حدوم ، وعبدًا حول القائد بالوعد وليذل المال أن يحمل أحداً كلى التقمو أخيراً تقدم بنفسه وهو يصيح : « أنا سأذهب وحدى فلا يتبعني أحد » ثم وقف وقال لى : « ألا تذهب فتأن رأسي هذين الرجاين ؟ إنني أحطيك في مقابل ذلك أي شيء تطلبه »

ثم همس فى أذنى قائلا : ﴿ إِذَهِبِ قَالِي وَاثْنَى بأنك تستطيع قتلهما ﴾

وفي اللحظة التي كان يكلمني فيها أصابه سهم من أحد الروسيين فسلا سبخيه ونجته وبلنت خاوفه حد البأس وأقدم أغلظ الإيمان أنه سيقتل كل من يخالف أمره وقال إلى الروس حقراء مهنون لا يستحقون أن يجبن الفرس أمامهم هذا الجين كا وعند هذا الجين أكبرة الخرود الروسية وظهرت الفرقة التي يقودها السرداد ، وكانت قد اصطلت ناراً حلية من الأعداء وضعفت ضعفا شديداً، وبالرغم من أن عمل أذا كشي باني في ذلك اليوم كان حداً المناحرة طول عمره فاله كان لا زال يتبجع بادعائه

ثم وصلت رسالة من السردار يطلب فيها إرسال

حاجى با إليه فذهبت مع الرسول وكانت أول جلة
محمها من السردار قوله : « أن يوسف الأرمني ؟
أن هو وأن زوجته ؟ » فخطر لى أنه قد هرب
فأقسمت أنني لاأعلم ولم تعدلى معرفة بحر كانه، فأطال
السردار من نظره إلى وحرك شفتيه بأشكال مختلفة
وأقسم أن يصب فوق رأسه جام انتقامه وأن ينتقم
أيضًا من أهل قريته ومن كل إنسان له علاقة به
وأقسم أنه إذا انفسع أنني ساعدته على الفرار بأى
حال من الأحوال فانه سيوجه كل نفوذه ضدى
ليخي ظل عن الأرض

وسمحت بعد ذلك أنه أرسل بعض رجاله إلى جافيشاد ليقبضوا على أبوى بوسف وأقاربه وكل من بينه وبين يوسف صلة من الفرابة وأمرهم بأن يحرقوا كل ما تقع عليه المين من أمتمته

ولكن الشاب الذكى كان يتوقع كل ذلك فاحتاط لوقوعه وسار هو وزوجته وأهله فى أرض روسية قبل أن يعلم السردار بأنه ترك جيشه وقد قابلهم الوص مقابلة حسنة وعمرضوا عليم ماخسروه وأقطعوهم أرضاً واسمة

الفصل الثانى والأربعون

مامی بابا لدی الشاه

عدت إلى رئيسى اذاكشي بانى فأخسرته بالوعيد الدى توعدنى به السردار ولماكنت أعلم مقدار التعاسد بين جميع الرؤساء الابرانيين فانى لم أتردد في إخباره بأنى مستاء من اللمجة التي كلى بها لأنى مرؤوس لنيره وقد كان عليه أن يرامى ذلك لأنى لا أقبل هذه اللمجة إلا من رئيسى تأثر اذاكشى باتى تأثراً عظها بهذا القول

فأظهر غضبه وكانت كلمانى بمثابة الهواء آلدى بهب على فار موقدة فنزيدها انقاداً . وخشيت بأس السردار إن علم بعد ذلك بأصى فيبطش في فرأيت أن أختني من البدان واستأذنت رئيسي أن يسمح لى بالمودة إلى طهران فسر النازاكشي باشي من منحه هذه الأجازة لي لأن ذلك يفهم السردار أنه وحده صاحب السيطرة على أتباعه . وأمرنى بتبليم رسائل إلى رئيس الوزراء تدلُّ على أنه قام بمملُّ هام في المارك وأن غيره لم يقم بأي عمل وقال لي : ﴿ لَقَدَ حَضَرَتَ الْمُواقَعُ بِنَفْسُكُ يَا حَاجِي بَابًا وَأَنْتُ قادرعلى وصفها ونحن لانستطيع معالاسف أن ندعى أننا انتصرها لأنه ليس لدينا من رؤوس الأعداء مانستطيع إرساله ولكننا مع ذلك لم نهزم ، السردار قائد حمار لأنه بدلاً من أن ينتظر وصول الشاة عرض فرقة الفرسان لحطر الهزيمة لهجومه مها وحدها وهو لم يفمل غير أن نبه الأعداء إلى وجودنا فأعلقوا في وجوهنا أبواب الدينة واضطروه إلى النقهقر المزرى بكرامة الجيش الفارسي . ولو أنني كنت الفائد لأريتكم كيف ينبني أن تسـير الأمور . ولا تنس أن تقول لرئيس الوزراء إنني أول من جرح في الجيش لأبي كنت أجرأ الجنود على التقدم وبمد أن سلني خطاباً لرئيس الوزراء وعريضة للشاه أمن بالدهاب . وذهبت فوجدت الشاه لا يزال في السليانية على الرغم من أن الخريف كان على الأبواب ، وعجرد وصولي قدمت نفسي إلى رئيس الوزراء وأعطيتُه الرسالتين فرحب بي وقال : لفدكنت أنت أيضاً في حاماو وقد بلفتنا الأخبار من رسائل السردار ، أن الكفار لم يجزؤا على رفع السيف في أوجه الفرسان الايرانيين ومن هم الدين

يجرؤون على ذلك ؟ لقد علمت أن رئيسك جرح فى المركة وقد برهن على أنه من أحسن خدم الشاه ولا بد أن تكون جنودنا الآن على الشاطئ الآخر من النهر

لم أكن أجيب على هذه الأقوال إلا بقولى :

« نم ، نم ، أو « لا ، لا » ثم ادى كانبه وأمره

بأن يصدر بياناً ينشر على الأقالم والقرى ويمان

فيه انتصار الجنود الارانية في جيات متمددة

خصوصاً في منطقة خراسان على جاني الهر فنظر

إلى الكانب وسألنى : « كم عدد جنود الأعداء ؟ »

قلت : « كثير جداً » ثم ترددت في تقدير

المعدد قليلاً وقلت : « اكتب خمين ألقاً »

المعدد قليلاً وقلت : « وكم عدد القتل مهم ؟ »

صفان رئيس الوزراء : « اكتب عثيرة آلاف فقال رئيس الوزراء : « اكتب عثيرة آلاف أو خمسة عشر ألفا كاله لا بليق بجيش الشاه أن يقتل أقل من هذا المدد . هل تريدأن نجيل الشاه في نظر الشعب والشموب المجاوزة أقل من رسم أوأفر سياب؟ هل كنت ؟ »

قال الكانب: ﴿ لقد كتبت ما أمرتم دولتكم به ﴾ ثم قرأ ما كتبه وهو: ﴿ إن الكفار من كلاب موسكو طردهم الله من رحمته ، لم يجرؤوا على التقدم من سبيشنا مع أن عددهم بربو على خسين ألفاً وعددنا لا يتجاوز بيسمة آلاف وقد أمكننا الله مهم فنتلنا في المواقع الأولى عدداً يتراوح بين عشرة آلاف وخسة عشر ألفاً »

قال رئيس الوزارة : ﴿ بَارِكُ اللّٰهِ فَيْكَ ؛ هَذَهُ كتابة حسنة وإذا كان الواقع يخالف ذلك فان حسن حظ الشاء كفيل بأن يجمل عدد الفتلي أكتر من ذلك في أقرب وقت ﴾

فاستشهدالكانب ببيت شعر للسمدى يقول فيه : « إن الأكذوبة التى منشؤها حسن النبة لا تمد أكذوبة بتاتاً »

ثم قام الوزير فذهب إلى الشاه وتبعثه في جلة من تبعه من الخدم والأتباع ثم نظر إلى "اسكاتب وقال: « أنا الآن في غنى عنك فلك أن تذهب وتستريم » الفصل الثالث و الأربعون ما يم بايا ردى قعة فتامن بر نكبة

بعد أيام تلبة حاداشاه وحرسه إلى طهران وكان موكبة عودة من الهيبة والجلال كما كان عند ذها به وعدت إلى عمل الأول مساعد ألرئيس الجلادين و كنت مشئولا بتعليم الجنود الجدد الذين حلوا على الذين أرسلوا إلى الحرب . وبعثت رسالة إلى طهران أبلتهم فيها أوامر الشاء بأن يجدلوا الرافسات والمنبات على استعداد لمقابلة جلالته . وكان القصر الدى فيه المنبات والرافسات بمكان بعد عن العاصمة عانية أميال أو تسمة

ولما أبانى الشاه هذا الأمر لارساله عدت فذكرت زينب التي كدت أنساها وتجددت مشاعرى التي كادت تخمد

كان قد انقضى على أول يوم تعرفت فيه زينب أكثر من سبعة أشهر . وعلى الرغم من أرب القوم الذي عاشرتهم فى خلال هذه المدة كانوا من التوحش بحيث بندى كل من بعيش فى وسطهم كل ما فى نفسه من شمور نبيل – على الرغم من ذلك فقد كان تأثرى شديداً عندماذ كرتها وذكرت الحالة المزجمة التى لا يد أن تكون قد وصلت إلها .

غنلفة تماقب فيها الخوف والرجاء والأمل واليأس ولم بيق في عهد النزاع في حبها إلا أمد قصير، ثم أجد نفسى أمام القشاء الفسدر، فاما أن يتحقق الأمل وإما أن ترجح كفة اليأس

ولما جاء وم السفر سبقت الموكب إلى الفصر لأرى كل الاستمدادات التي أمر بها الشاه هل تمت وفق رغبته أم لا يزال بها شيء من النقص مفتقر إلى الاسلاح؟

ولما وصلت إلى باب ذلك القصر سمت من فيه من السيدات يتحدش . وما كان أشد شوق في تلك الساعة إلى التحدث مع زيف أو إلى رؤيمها إن كان التحدث مستحيلا

لكنيى وحبدت أن سؤالى عنها بنوع خاص سيثير الربية وقد يكون فيه خطر على حياتها وعلى حياتى المتنف والمتنف المتنف والمتنف المتنف والمتنف المتنف والمتنف المتنف والمتنف المتنف والمتنف والمتنف المتنفس وسيا ولا اسمها

وفى أثناء هذه الوقفة جاء سيدى القديم ميزاً أحد رئيس أطباء الشاء وفهمت أنه جاء بدعوة من أهل القصر لمالجة بمض من فيه فخشيت أن تكون زين عى المريشة . وقلت إنها لو كانت كذلك فعى هالكم لا عمالة

لكن الطبيب استدهاني إلى ركن من النوفة وهمس فى أذنى بأنه شديد الخوف من عنس الشاه لأن الغناة الكردية التي أهداها إلى جلالته مندسيمة أشهر لم تستمد لمقابلته عند عودته كما أصوهما معتدرة بأنها صيصة

قال لى الطبيب : ﴿ وَمِحْدَىٰ شَدَيْدُ الْحُوفَ مِنْ استدهائي المالجها لأنى إن أمان أهمها غير مريضة هلكت الفتاة وإن قلت إمها مريضة هلكت أنا وإلى لآسف على إهدائها إليه وإلى الألمن الساعة التى شرف فها الشاه منزلى ﴾

ذهب الطبيب بعد أن قال لى ذلك إلى منرله وعدت إلى خيمتى وأخذت أعرى نفسى بأن زينب مربضة وأن مرضها سيطول وسينمنها من مقابلة الشاء وأخذت أدعو الله أن يطيل مرضها ليطول أمد امتناعها عليه ، ثم أخذت أفكارى تتجه فى كل أنجاء حتى حاولت فى الهابة إقناع نفسى بفضل الزهد وضرورة المتصوف ، وما ذلك منى إلا حيلة الماحز وسلوة اليائس.

وأخيرآ أعلن سفر الشاه إلى طهران فاجتمع أهلها لتحيته واستقباله وكنت فى ذلك الوقت شديد الرغبة في مقابلة الطبيب مع النظاهر بأن هذه القابلة جاءت مصادفة حتى لا تحوم حولي ريبة ولا يسوء ي ظن ، ولقد تقابلت ممه عند وصولنا إلى طهران ولكن كان ذلك لسوء حظى في وقت غير مناسب . وتفصيل الخبر أنه أصـدر لي الأمر في ذلك اليوم بالدهاب إلى اليدان لنبليغ رسالة إلى النازكشي باشي وفي الساعة التي تلفيت فنها هذا الأمر رأيت رئيس الأطباء خارجاً من حجرة الملك ، وقد بدت على وجهه علائم النم والحزن الشديدين ، وأنحني ظهر، فرافقته قليلا وسألنه عما به . فقال : « لقه. حملتني هذه اللمينة الكردية في أشد حالات البؤس والنكد . فان الشاه غضب غضبة شديدة ، وأقسم أن يقتل كل رجل في داخسل القصر أو خارجه ما دامت له علاقة به إذا لم تظهر هذه الفتاة»

قلت متجاهلا : « من هي ؟ »

فقال : « هي زينب التي أهدينها إليه . وقال إنه سيقتل الوزراء أيضاً إذا لم يسرفوا كيف كان احتفاؤها ميز قصره»

قلت له : « يظهر يا ميرزا أحد إن الشاه بستقد أن الفتاة تحبك » فاضطرب الرجل أيما اضطراب وقال : «أستففر الله ! أرجوك ألا تميد هذا القول فتحوم حولى شبهة قد تصل إلى سمع الشاه فيتقلني إلى العالم الآخر . من الذي قال لك ذلك ! كيف علما أنى أحد زيف ! »

قلت: « لقد سممت كثيراً جداً عن حبك وإلا فما الدى دهاك وأنت جالينوس فارس ولفان عصرك إلى تربية فتاة يزبدية من عبدة الشيطان فى منزلك ؟ ألست تمرف أن وجود فتاة مثلها يكنى لخراب بلد أو مملكة فضلا عن بيت مثل بيتك »

فقال لى رئيس الأطباء : ﴿ نَمْ لَفَدْ صَدَقَتَ يا حَلِيمَ بِلَا ﴾ ثم هز رأسه يمنة ويسرة وقال : ﴿ لَقَدَ كنت شديد الحاقة لما افتتنت بسحر عينيها وإن عينها لساحرةان ﴾

قلت: « ما الدى يغمل الشاه إن وجدها ؟ » فقال: « ليفمل بها ما يشاه ؛ ليرسلها إلى جهم فقال: « ليفمل بها ما يشاه ؛ ليرسلها إلى جهم إلى بيت الشيطان الذى تعنى » ثم نظر إلى نظرة حنو واللا : « أنت تمرف يا حاجى بالم أنني كنت دائما أحبك وقد آويتك في مدلى عند ما كنت يغير ماوى وارتفت مكانتك بفيط مساعدتى وأريد منك أن تعن تم مسح لحيته بيديه وقال : « أنت تمرف ما أورت أن أقول »

تلت: « لا ، فاني لم أفهم شيئاً » فقال: « سأفهمك إذن في كليين ، إنك لا ترال شاباً فاذا قيل لك إنك أنت الدى أحب هذه الفتاة فان هذا لا يضبح من اعتبارك وليست هذه الحالة كذلك فما يتعلق بي »

قلت: « يضيع اعتبارى! إن المسألة تؤدى إلى ضياع الروح لا إلى ضياع الاعتبار . هل أنت بجنون ؟ لماذا تريد أن أموت وكيف محتمل دى ؟ إن كل ما أستطيع أن أقوله هو أنني أعتقد أنك غير مذنب لأنك شديد الخوف من زوجتك ولكننى لن أقول إنى أنا الذف »

وق أثناء هذا الحديث أقبل محوى خمى من خصيان الشاه وقال لى : « لقدأمر الشاه باستدهائك أنت وخمة من النازا كشية وبأن يكون معهم تابوت ليقطموا حنة بين يدى جلالته »

قلت: « سأحضر في الحال » و كان بحى، الحمد عن هذه اللحظة من حسن حغلى لأن الطبيب توكي تم نصب من الرواحست توكي تم نصب من كل جسى عرق الرواحست أن عبي محترقان وأنى على وشك الانحاء وقلت حتى أطالب بأن أكون أنا اللسب في مومها إلى هذه المهمة الشغيمة ألا أستطيع أن أهرب من هذا النظر البشع ؟ لاأظن شيئاً من ذلك في الاكان به ما أفيحك أيها الدنيا ! ماذا يكون نصيك في قوب الناس لو اطلع كل مهم على حقيقته ؟ » في هذا الوقت كنت أشعر أن قلى ينوء محت في هذا الوقت كنت أشعر أن قلى ينوء محت الرجال الدنسيتولون مي تنفيذ و به المنوبة الرحشة ولم يكن أحد مهم بيالي لأمهم على المحتربة ولم يكن أحد مهم بيالي لأمهم المحتربة ولمحتربة ولم يكن أحد مهم بيالي لأمهم المحتربة ولم يكن أحد مهم بيالي لأمهم المحتربة ولم يكن أحد مهم بيالي لأمهم المحتربة ولمحتربة ولم يكن أحد مهم بيالي لأمهم المحتربة ولم يكن أحد مهم بيالي لأمهم المحتربة ولمحتربة ولمحتر

لا شأن لهم وليس في نفوسهّم مثل ما في نفسيّ من المعلف

وكان الوقت إذذاك وقت الغروب وقد اختصبت السهاء بلون دموى وترايل نور العهار . وكانت ليلة البدر ولكن السهاء مليدة بالنيوم

بيدو وعس سهاء مسهده بيوم ولما أذن المؤذن لصلاة السفاء أحسست أن سومه بيمت الموت في نفسي لأن هذا الصوت كان نذرك بموت الفتاة . وذهبت مسرعاً إلى السكان المهود فوجدت أصماني قد وسادا إليه وهم بالسون بنير مبالاة على التابوت الدى ستدفن فيه زينب وقلت لهم: « همل انهيهم ؟ »

فقالوا: إنهم لم ينتهوا

وبعد ذلك ساد صمت رهيب وقد كنت أعى أن يكونوا قتلوها قبل عبئى حتى لا أشهد هذا المنظر المنكر . أما وهو لم ينته فلا يد لى من رؤبته. وبعد قليل جاء رجلان من خدم القصر يقودان بينهما فتاة تصرخ بصوت مرعب كأ محصوت عشرين عنوناً يضحكون في وقت واحد ، وكان الرجلان

بجرانها بمنف وهى تقاوم وتأتي المسير

وكان صوتها يشتد كا دنت منا فبدا الناثر حتى على أوجه الجلادين النلاظ القاوب ، أما أنا فدهلت ، ولو سئات في هذه اللحظة عن شمورى لما استطمت وسفه أو تحديد، وقد كنت بالرغم من ذهولى وشرود ذهبي قادراً على رؤية ما يجرى أماى من الأمور

وأخيراً سمن مرخة عالية الاها سوت حسم يقع على الأرض وإذا نسبت شيئاً فيستحيل أن أنسى المرارة التي شعرت بها عندسماع هذا السوت ثم رأيت جسم زينب ملق على الأرض في وسط

الدماء . وكانت لا ترال تنتفس وسمت ألفاظاً نقولها ولكنني لم أفهم معناها ثم خفت سونها وساح أحد الخادمين اللذين جاءا بها : ﴿ هل مانت ؟ » فقال أحد الأوغاد الذين مي : ﴿ نَم ﴾ قال ذلك الخادم : ﴿ إذن فنصوها في التابوت

واذهبوا بها إلى الجحيم »

وقمت فنمست مندبل فى دم زباب وقلت إله أثر منها سيبتى مى ما دمت حياً . ووضع الأوغاد جثمها فى النابوت وحموها إلى الدفن ليدفنوها فى قبر كان قد أعد الناك من قبل ، ومشيت معهم بحركة آلية ورجلاى لا تقويان على حل جسمى

وضما النابوت على الأرض وأخرجا منه الجئة وجلست على قبر قريب منه وأخذت الاحتلىايفملون وقد رأيهم وهم يضمون الجثة فى القبر ثم يثبتون الاحجار فى مدخله

ولما انهموا نظروا إلى وقالوا : ﴿ لَقَدَّ فَرَغَنَا ﴾ . فقلت : « إذهموا الآن وسأنبمكم » . وظللت جالسًا على القبر

واشتد طلام الليل ، وكنت فى ذلك الوقت أسم الأصداء تتجاوب من باحية الجبال ، وكانت رغبى فى المسودة تقل كما طالت مدة جاوسى بهذا المكان ، وذكرت حبانى الماشية عهداً بسد عهد وأحس فلي بخشوع ورهبة ، وزهدت الحياة الني أعلج الآن مرارتها كاشد ما رأيت في أدوار الحياة وأخيراً عن من عزماً صادقاً أكيداً على أن أكون درويتاً بالمنى السحيح لا كا يعين الدراويش درويتاً بالمنى السحيح لا كا يعين الدراويش

طلت في هذا المكان حتى انبثق الفجر وأنا أدبر خطة لحياتى القبلة ، واستقر رأيى في النهاية على أن أذهب سائراً على قدى إلى أصفهان حيث

أرى أهلى وأعيس معهم عيشة الزاهد النصوف ، وقلت إن أبي أسبح في أخريات أيامه فالم أن أسعده بعودتي إليه وهو في سن الشيخوخة ، وأحتمل عنه ما لا يطبق احماله من أعباء الحياة وتخاليفها ورأيت أن بقائي في منصى أو في هذه الدينة أسبح مستحيلا لأنه فوق طاقتي . ولو بق في نفسي الشمور الذي كنت أحس به هذه الليلة لصرت من أنتي أولياء الله وأ كترهم ورعا

الفصِل الرابع والأربعون

مامي بابا يفابل صديقاً درساعده وتمنع عنه الخطر أخرجت من حببي المنديل المصطلخ بدم زينب وأخذت أفكر في مركزي الخيف الرعب ثم وقفت

أمام الغبر وأقت السلاة . وقد أراحت مده الصلاة صدرى وجددت قواى فنزمت فى الحال على مفادرة طهران وسلكت الطريق الأدى إلى أصفهان

وسلت إلى الطريق المؤدى إليها فرار قافة مسافرة فشيت إلى المسحراء وهناك وجدت رجلا غرب الشكل والحالة يخاطب شيئا أمامه على الأرض ، فدنوت منه ووجدت يكلم عمامته . ولما زدت اقترابا منه وجدت أني أعمرفه وهو أحد الدراويس الثلاثة الدن سرفت بهم في مشهد وهو الدى كانت صناعته القصص وإنقاءها في الجلم

ولما وقع نظره على همرفنى وأقبل محموى ليمانقنى وسألنى عما كنت أقبل في هذه السنوات . وقال إله مسرور برؤيتى . ولم زل حديثنا يتقدم خطوة تخطوة ستى نذاكرنا ما كان من أمره وأمرى وقال لى إنه ذاهب إلى الآستانة وإنه سيذهب منها إلى دلهى بعد أن يقضى فسلا في أمفهان

ولم تكن لدى رفية فى الكلام لما كنت أشمر به من الهم ولكن مسلك الرجل مى جملنى أنكام ممه وأسنى إليه

سردت عليه قصتي منذ فارقته وقد أعجبي منه ما كان يظهره من الاحترام الشديد في حتى إذا وسلت المولاد بأني عبنت مساعداً لرئيس الجلادين كاد الرجل يسجد أماى لأن مجاريبه داته على وجوب الاحترام لسكل من يشغل مركزاً كبيراً . ولما أخبرته أنى تركت هذا النصب وتركت طهران ، شمرت بأن مركزي يسقط من عينه وقال في إنى لا أساوى بماب الشرف التي كنت ألبسها . وقال: ها إمكذا يضحى إنسان بحاضره ومستقبله من أجل امرأة ؟ »

ثم أطرق مدة طويلة قال في بعدها : « إن سير الناس إلى السمادة غريب متفاوت ، فبمشهم يسير إليهامن ألطريق إليهامن أحصر طريق، والبعض يسير إليهامن الطريق ألدى لا يؤدى إلا إلى ضدها . والبعض يسير دون أن يسأل إلى أية جهة بؤدى طريقه ، والبعض إذا ما افترب من غابته عاد من نفس الطريق الذى كان يسلك زاهدا في الناية مستخفاً بالتناعب التي طاها في سبيل الوسول إلها » واستشهد بأبيات للفردوسي في هذا المني

وبيها محن تتحدث إذرأ بنا (خانا) فقال لى الدرويش « تمال وانس أحزانك . تمال مع فاننا ستقضى ليلة الديدة فى هذا الخان وسأقص عليك أحبارى أثناء وجودى فى الآستانة »

كنت راغبًا في تسلية نفسي لعلى أنسي همومي فقبلت اقتراحه ومشيت ممه إلى ذلك البناء . وقد وجدنا فيه ناسًا من جهات متمددة في فارس . وبمد

أن استرحنا من مشينا الطويل أكنا أكام شهبة ثم طلبنا ترجيلتين وبدأ يقص على قسته التي وعد مها وكنت أحاول الاستاء إليه ولكني وجدت ذهني شارداً بمي بعض ما يسمع ويفونه البيض ولاحظات أن سائر ساميه كانوامنستين أشدالانسات وقد أبدوا أعظم اهمام؛ ودلني على ذلك أن تنبيت في لجة الذكريات نهني شحكهم وعرمت على أن أستسيد مذه القصة في وقت آخر لكترة مافانني مها. وكنت أحسد أصدقاً في المسرورين على سرورهم وتقت إلى حاول الوقت الذي أكون فيه مثلهم

انتهى الهار عند ما انهت القسص التي كان رومها وأشرق البدر وكانت الساء صافية لا شيء فها من الفيوم التي كانت متلدة في سماء الأمس. وبيها نحن جالسون إذا أقبل محو الحان فارس بمدو على جواده

وكان من في الحالب يدخنون في النلابين ويتناقشون بهدوء . وكان خدمهم يتولون بهيئة الأسرة النوم وأما أنا فعرمت على أن أنام على الأرض المارية وأسع محت رأسي قطمة من الحجر ولكن لا وقع نظرى على الفارس القبل تنير رأي في ذلك كان هذا الفارس أحد النازا كشية الدين حضروا مني مقتل زينب وقد فهمت اللارس من عجيئة عند ما محمته يقول لبواب الخان : « هل جاء كم أحد من طهران ؟ » وفهم الدويش حقيقة الأمر بسرعة مدهشة الأم بالمياب ليتولى الاجابة على كل سؤال بوجه إلى الباب ليتولى الاجابة على كل سؤال بوجه إلى البواب أو إلى غيره

وقد قال له إن كل من بالحان أنوا من جهات متمددة ولكمم جيماً ذاهبون إلى طهران إلا إياه

أية آت من الآستانة وقال إنه رأى رجلا أخذ يصفه بكل صفانى ليوجه إليه اهنام الذارا كشى . وبعد أن أتم الوسف حتى لم يعد ينقص إلا أن يذكر اسمى ، قال له : إن ذلك الوجل ذهب من طريق كذا ... وأخذ يشال النازا كشى على أن يحذرنى فنا يعد من ساوك هذا الطريق

وقد كنت أطبق أى شىء سوى أن يظفر بى هذا الجلاد لأنه إعاجاء ليقبض على " وعال أن أجد فى نفسه أو في نفس غيره من الجلادين شيئاً من الرحمة . وبعد أن ذهب ذلك نفد وحد الدرويش سائته عن المكان الذى يمكن أن أذهب إليه فلا يدركونى ققال لى : إذهب إلى مدينة * قم » وستصل إلها في الصباح . ومنى وصلت إليها فاذهب إلى قبر السيدة فاطمة الرهماء فيناك ملجأ لا يصل فلا أن قبر السيدة فاطمة الرهماء فيناك ملجأ لا يصل الميان في النجاة » سوراللدفن فلا أمل لك في النجاة »

ةلت: « ولكن كيف آكل وأعيش فيداخل المدفن ؟ »

فقال: « ارك لى ذلك فأنى سأعولك لأنى أعرب المكان وأعرب كثير تنفيه وقد اضطررت مرة إلى الالتجاء إليه لأنى قدمت سما لاحدى نساء الشأه لحي تقتل به منافسة لها » وكان وصولى إلى المدفن قبل خس دقائق من وصول الجلاد الدى جاء في ذلك المدفن لأ ، كنت لا أحمل أى عمل ، وكان نفتي إليه . والنيء الوحيد الدى بخشاء في هذه الحالة هوأن يصدر الشاه أمراً يمتم الناس من إعطائك الحالة هوأن يصدر الشاه أمراً يمتم الناس من إعطائك طاماً ، وبأن من يخالف ذلك يصبح مستحقاً طاماً ، وبأن من يخالف ذلك يصبح مستحقاً

للاعدام ، ولكن حالتك لا تدعو الشاه إلى إصدار مثل هذا الأمر الذى لا بلجأون إليه إلا فى حالات خاصة شديدة الأهمية

قلت له: « أما لست أنسى جميك ، وربما عاد عبى إلى الارتفاع فأريك أننى لست بمن بصيح الجميل عنده ، وأنت تمرف حاجى با! من زمن قديم وهو ليس من الدن يضمون حسنا مهم على داحة اليد وبخفون سيئامهم محت الأبط وأنا لاأزال كم همرفننى في مشهد فبائع التبم في تلك الدينة هو نفسه مساعد في مشهد فبائع التبم في تلك الدينة هو نفسه مساعد حدث شتت فان ألله ممك »

فسرت، ولمساطلع الفجر رأبت على ضوئه قبة القبر ؛ ولما صرت على صرى السهم من مدينة قم رأبت ذلك الفارسي بعدو تحوها فلم أنظر بميناً ولا يساراً حتى وصلت إلى القبر الشريف فقبلت عتبته وحمدت ألله وشهدت أن لا نبى بعد رسوله وصليت على الامام على

وفى هذه اللحظة وسل النازكشي فحياني تحية فاترة وقال إن الشاه أمره باحضارى من أي مكان يجدنى فيه. فقلت له إنى قد لجأت إلى هذا القبر ولن أفارقه باختيارى. فاذا كان لديه أمر من الشاه بأن بفعل ما لا يتفق مع حرمة هذا المكان فليأخذنى

قال ئى : ﴿ وَمَا الذَّى أَمَّلُهُ إِذْنِ يَا حَجَى لِنَا ؟ إِنَّ الْأَمْرِ الذَّى صَدَّرَ لَى لَا يَتَّصَمَنُ اسْتَثَنَاءُ وَإِذَاعَدَتُ دونك فريما قطع الشاء أذْنى بدلا منك »

فقلت : « سيفمل ذلك إن شاء الله »

قال وقد استولى عليمه الفضب: « تقول إن شاء الله ؟ إننى أكون حاراً إذا لم أعد بك » ثم ارتفع صوتى وصوته فأقبل الدراويش القيمون في هذا المكان وسألونا عن السبب فقلت لهم:

 (إن هــذا الجندى يهين المـكان القدس الذى لجأت إليه وبربد أن يأخذنى بالفوة . فقولوا له هل تسمحون بذلك أم لا »

انشم الجميع إلى جاني وقانوا ما سمنا قط يمثل هذا من قارس، فأنت لا تستطيع أخذه وإلااستثرت مندك عضب الزهراء وعلماءالدن جيماً؟ ولن ينجيك من غضهم الناؤك إلى الشاء أو لجوءك إلى حماية المنسطان »

فل بسرف النياز كشى بماذا بجيب وبق هادئاً مادة ثم ألان سوه و أراد أن يفاوسنى في البلغ الدى أوضه إليه إذا تركى وعاد وحده . فلم أنكر عليه حقه في أن ينال ما يسوض عليه مشقة التسب لأنى ما كنت أضل غير ذلك لو كنت في مكانه ولكننى أفهمته أننى لا أستطيع أن أدفع غير القليل لأنه يمرف الظروف الى غادرت فها طهران . لكنه أصر على أن أدله على المكان الذى تركن فيه مالى بطهران ليأخذه منى عاد فابيت ذلك عليه وأمرته أن يذهب ويترك الحروبين في أحزابهم

لكن الحقيقة أن الرّجل كان قد أخذ ماوسات إليه يده من أمتمنى وثبايي وفراشى وأثاث منزلى وهو الذى أيام الشاه عنى وتطوع لمطاردتى لكى أمكنه من الحصول على ما غانى أملك من مال عبوء وكان قد لاحظ عالى ساعة نقذ الحكم في الفتاة

وتوقع أن يحل بي نكبة فيحل على في منصي
ولما رأى أن الأمر الذي ممه ليس إلا تصاسة
من الورق لأنه لا يستطيع اعتقالي مادست في ذلك
الملجأ – لم يجد بدا من العودة إلى طهران ولكنه
قبل أن يذهب أومى حاكم للدينة بأن يشدد في
مراتبتي وبأن يعتقلوني متى خوجت مرس اللجأ
ورسلني إلى طهران

عد اللطف الشار

﴿ لَمَعِتْ بِمَطْبِعُ الرَّمَالَةِ بِشَارِعِ الْمِدُولَى – عَامِرِيمَ ﴾ ﴿



مجَّلَهٔ الآداَبِ لرفيعَةِ وَالنَّفَا فَذَالُهُ الْعَالِيةِ تَصِل ماضِ الحاضِرِ وَتُرْبُطِ الشِّرْق لِغِرِ على مُندِّى وَصِيرَةً

الرَّسَالَة تُعَبِّرِا إِخْلَاصِ عَنْ رُوْح النَّهَضَ وَ الْمَصِيةِ الْمِصِيةِ الْمِسَالَة تَجَمَّعُ عَلَى وحُدَة التَّفَافِرُ أَبِنَاء البلادِ الْعَرَبَة الْرَسَالَة تَجَمَّعُ كَالُ وَحُدَة الْعَبَّة الْمُعَنَّة الْعَرَبَة الْمِسَالَة تَسَكِلُ مَظْ الْعَرَبِية مَا الْمِسَالَة تَسَكِلُ مَظْ الْمَسْء السَّالِي الْمَالِية الْعَرَبَة الْعَرَبِية الْمِسَالَة تَحَدِّفُ الْنُسْء السَّالَة لَا مَا الْعَرَبِية الْمِسَالَة تَرْصُدُ خُلُوا هِ وَالنَّظُورُ فِي الْمُحَدِّقِة الْعِلَية الْمِسَالَة تَرْصُدُ خُلُوا هِ وَالنَّظُورُ فِي الْمُحَدِّقِة الْعِلَية الْمِسَالَة تَرْصُدُ خُلُوا هِ وَالنَّظُورُ فِي الْمُحَدِّقِة الْعِلَية الْعَلَية الْمِسَالَة تَرْصُدُ خُلُوا هِ وَالنَّظُورُ فِي الْمُحَدِّقِة الْعِلْيَة الْعَلِية الْمُسَالَة تَرْصُدُ خُلُوا هِ وَالنَّفُورُ فِي الْمُحَدِّقِةُ الْعَلِيقَةُ الْمُسْءَ الْمُعْلَقُورُ فِي الْمُحْتَقِيقِهُ الْمُعْلِقُولُ فَي الْمُعْلَقِ وَالْمُعْلَقِ وَالْمُعْلِقِيقَالِيقُولُ فَي الْمُعْلَقُولُ فَي الْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُ الْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِيقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلَقِ وَالْمُعْلِقُ وَلَامِا لَعْلَامُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَالْمُعْلِقُ وَلَامُو

مِحُوُعَة أَعَادَهَا دِيوَأَنَا لَعَرَبِ الْمُشْتَرِكَ، وَكِنَا بُلِلْشَّرِقِ الْجَدَيَّدُ، وَسِجِّلَ الْأَدْتِ الْحَدَيثِ، وَدَارُةَ مَعَارِفَعَامَّة ويُسْتِرَانِ لِلْفِصِدِة رَبَّا، ولِمَا عِيمَا بِساوع مِنْ إصراء وللبلاد العربية بخصم ٢٠٪



صاحب الجلة ومديرها ورئيس تحريرها السئول

بدل الاشتراك عن سنة

- - ه في المالك الأخرى
 من العدد الواحد

الادارة دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عابدين — القاهرة تليفون ٢٣٩٠



تصدر مؤقتاً فی أول کل شهر و فی نصف

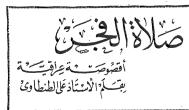
السنة الثالثة

٢٦ ذو الحجة سنة ١٣٥٧ — ١٥ فيرابر سنة ١٩٣٩

المدد ٠٥

_11

3					6
5				صفحة	4
6	بقلم الأستاذ على الطنطاوى	أقصوصة عراقية	صلاة الفجر	۱۱٤	M
Con.	بقلم الأستاذ دريني خشة بقلم الأديب ناجي الطنطاوى بقلم الأديب كال الحريرى	أقصوصة مصرية			
	بقلم الأديب ناجي الطنطاوي	للـــكاتب ل . غارمان	شجاعة امرأة	141	C.
6	بقلم الأديب كال الحريرى	للــکانب الفرنسی بول بورجیه	الابن		6
	بقلم الآنسة جميسلة العلايلي بقلم الأديب عبد الحليم العشيرى بقلم الأستاذ عبد اللظيف النشار	أقصوصة مصرية	مجنــون زاهد		
2	بقلم الأديب عبــد الحليم العشيرى	أقصوصة مصرية	پونس بونس	1 £ 9	No.
6	بقلم الاستاذ عبد اللظيف النشار	للـکانب الانجلیزی « جیمز مویر »	حاجى بابا أصفهانى	100	R
Y	3 . '	,		0	K
- (T	M	and and and and		57)) [*]
`	- word	Veren	eeeeee		



قد احتواء هذا الواقع القبيع ، وذكر ما كان بينه وبين هذه البنى التى قدمت اليه فرائها ، وأحاطته بذراعها ، فأحس بالاشتراز ، وذل فى عين نفسه وتضادل . ماذا فعلت بنفسى ؟ أهذه هى مبادئ وأخسلاق ؟ وبعد فاذا أصنع الآن ؟

وهم بايقاظ إيمانه واللجوء إلى ربه ، ولكنه لم يستطع فقد ألفت المصية حجاباً على قلبه ، ورانت الحطيئة عليه ، فأحس بالألم يقطع فى فؤاده ، فقام إلى تبابه برمدبها على عمل ليخرج من هذه الدار القذرة التى أضاع فيها عفافه ، وخسر طمأنينة نفسه .

وفكر فى الناس، ألا رونه ! ثم رأى أن لابدله من الخروج من هسند الدار التى يحس أنه فها كمن أتى فى يركة قدرة لميوت فها خرفاً …

وأنى على المرأة نظرة أودعها كل ما فى نفسه من كراهبة واحتفاد وبصق مشمئراً وخرج هادباً. ولكن كيف له بالهرب من نفسه ، والفرار من ضمير الديواء ماليس من ضميره الدي يديقه من التقريع والازدراء ماليس مقبراً إلاسن أعقاب السابلة ، من كل بائس أوداعي مقبراً لا بدق يقطا فى مثل هسفه الساعة إلا البؤس والزياة بونة ذات ربح تسوى في هذا الليمثل عواء الدياب الجائمة يخالطه أصوات الاف من النوم تنسب مما ، فتملا أصواتها الذؤاد السليم الكيم سن وكانت الأعاد رجب أفندى المروع من النوم تنسب مما ، فتملا أصواتها الذؤاد السليم الكيم سن وكانت الأمطار تسجي أفندى المروع الكيم سن وكانت الأمطار تسكن لحظة ثم تمود فتهطل، نتصب انصباباً كاناهي تريدإفراغ السجعاب المتعالى من ريدإفراغ السحاب

... أَفَاق في الساعة التي ألف ، فضرب ببصره إلى الجدار حيث الساعة الكبيرة ، ليرى كم بقى من الليل ، فلم يجد على الجدار ساعة ، وإنما وحد صورة لامهأة عارية ، تبدو له على ضوء الصباح الكليل كابية مظلمة علما من الوحشة والقبيح ستار، فعاف النظر إليها ، وأجال عينيه في أرجاء الغرفة ، فاذا هو منكر لما ، لا يمرفها ولاعهد له مها ، وإذا هو يري إلى جانبه على السرير امرأة عارية مفتوحة الغم تفط عطيطاً منكراً ، وقد سالت الأصيفة عَلِي وَجِهُمُا وَاخْتَلَطَتَ ، فَتَمُوذُ بِاللَّهُ مَنْ هَمَـذَا الْحَلِمُ وألتى برأسه على الوسادة ، يفكر تفكيراً مبهماً غَتَاطًا ، فما لبث أن عاد إلى المنام فرأى نفسه ملكًا من ماوك الأساطير ، مضطحماً على سريره الرسع بالدهب ، المحملي بالباقوت والرجان ، والوصائف فَأَعُاتَ عَلَى رأْسَهُ ، عاريات السوق ، باديات النحور والصدور ، ينترن عليه الورد ، ويضمخن مفرقه بالمسك والمنبر ، وأمامه المننون والمنيات ، وإلى جانبه فتأة جمع الله فيها ما تفرق من سمات الجال، فلم يُمالك أن أهوى على فما بقبلة ...

... فأحس بها تدفيه عنها ، فنظر فاذا هو مستيقن أن ما براه حقيقة فابتة ، وأن حلمه الجيل

فى دقيقة واحدة . والريح نضرب حبائها فنصرفها ذات اليمين وذات الشال ، والبروق تسطع خلال ذلك نخطف الأبصار ، والرعد يدوى فتحس أن قد تفلقلت بما كنها الأرض .

وضرب رجب أفندى يبده إلى جبيه فالفاه فارغًا وو كر أنه وفع مربه كامالدى قبضه أسى فلمد البني ... ويلغ من سخطه على نفسه أن ود فعض يده باسناه ، أو قطع شعره يبده ، واستفظ ما أنى وفكر في أهله الذين لم ينب عنهم من قبل ، ولم يست ليلة إلا ممهم ، فكن في ينب المداد ، وأبيه للا يشمص لها جفن ما دام الآيًا عن الداد ، وأبيه المسينج السكين الذي لا يفكر إلا فيه ، ولا يسبى الإبسمادية . ماذا يقول لهم ؟ ومن أين يعوض علهم مرتبه الشهرى الذي ينتظرونه ساعة بعد ساعة ، ليشتروا به الخيز ... أيقول لهم إنه وضعه كله في يد موس عُمنًا لليلة إثم وطر ؟

لا . الوت أهون من ذلك ! وفكر في الموت فعلا : ماذا على إذا ألقيت بنفسى في دجلة فسترت فيها إلى . . . ولكن هذا الخاطر اعمى من دأسه على المي من دأسه على الإيمد أبداً إلى هذا الانهزام الشائن من عمرة الحياة منها الانهزام الشائن من عمرة الحياة الله ويدعوه ، ولكن الحياء من الله عقد لمانه ، أن يتوجه إليه ويسأله وهو خارق في حاة الرذيلة إلى أذنيه وني أن الدعاء يكون أدني إلى القبول كما كان المند أقرب إلى الإنسطران ، وأن التدم على ما مفى والدن على الانتابع على الما شعن والدنر على الانتابع على ما مفى والانصراف عنه دوا، وشي أكر الذنيين من أشد المناسوات عنه دوا، يشنى أكر الذنيين من أشد

الدنوب والله كريم غفار ، لو جاءه العبد بقراب الأرض خطايا وجاء معها بالتوبة الصادقة بشروطها الثلاثة لجاءه الله بقرابها مفقرة، والله غفور رحيم ... الثلاثة لجاءه الله بقرابها مفقرة، والله غفور رحيم ...

وكان رجب افندي في الحامسة والمشرين ، في السن التي تركب المرء فها شياطين الشهوة ، وتزين له السبل إليها ، فلا ينفمه إذا خطا الخطوة الأولى عقل ولا تفكير ، ولاّ يقف إلا في آخر الطربق كالصخرة على شفر الوادي مابقيت مكانها فهي ثابتة مستقرة ، فاذا زحزحتها وقلبتها قلبة واحدة هبطت إلى أعماق الوادى . . . وكان رجب افندى قد نشأ متديناً، وكان شيخاً بممة وجبة بطلب العرعى الشابخ لم يدخل مدرسة نظامية ولم يختلط بشباب المصر، فكانت الممة عصمة له من البلاء ، وسدا يحول بينه وبين (الأوتيلات) والمراقص والحانات ، وكانت نفسه كهذه العمة الني على رأسه صفـــاء وطهرآ وبياضاً ولكنه اضطر منذ أعوام إلى الممل في ديوان من دواوين الحكومة فنزع العمة مكرها ، وودعها آسفاً ودخل اللجة وهو جاهل بالسباحة ، ليس له بطبيمة الماء خبرة ، ولا بمسير الوج علم ، فحملته موحة فألفته بحيث ترى . . . ولو أنه عرف طرق الشر لما سلكها ، ولو كان متزوجاً لمما هوى ، ولو أحسن اختيار أصحابه لـــا انساق هذا الساق ، ولكنه كان حاهلًا عا وراء الدار والمدرسة والسوق، يستوى عنده في عالم الرذيلة حاوس في قهوة ، أو شهود رواية في سينها ، ومماقرة الخرة في الحالة ، ومحالسة البغي في الماخور . وكان عرباً ، ونفس المزب مهما اتق وصلح كصندوق الديناميت لأيؤمن انفجاره إذا داناه لهب أو مسَّته نار، ونفس المزب.

يلهمها كل ما في السوق من متبرجات سافرات ، وما على الشاطئ من عارين وعاريات ، وما في السينها والقصص من أخبار الداعرين والداعرات . . . فأيان تأمن انفجار الديناميت ؟ . ثم جاءت طامة الطامات فالتف حول رجب افندی نفر مین زملائه تطوعوا لاغوائه احتساباً لوحه إلليس ، فوحدوه شديداً عنيفاً ورأوه قد ثار الثورة الكبرى لما أرادوه على دخول القهوة ، فملموا أنه قد صف قوى نفسه كلها في هذه المركة الصغيرة ، ولم يبق لما وراءها شيئًا ، وأيقنوا أنهم لوغلبوه هذه المرة غدا منقاداً لهم طيماً . فما زالوا به يراوغونه وبحتالون عليه ، ويسألون من يثق بهم على مسمع منه : هل في دخول القهوة ما بمس الدين أو المرض ، أفتونا يا مسلمون ؟ . فيقولون : لا ... وإنما هي مضيمة للوقت ، مفسدة الصحة ، وإنها عادة مؤذية ، ولكنها لا تنافي الدين ، ولا تمد في المكفرات … وما زالوا به حتى دخل القهوة ، فجلس مستحيياً يتصبب منه المرق ، ويغلن أن كل ما في الأرض عيون تنظر إليه ... ثم لم يطق البقاء فخرج، ولكن رجله علقت في الفخ … واعتاد القهوات، وسار إلى السينمات، وما في ذلك كله بأس ، ولكن رجب افندي اعتقد أنه هوي وزل مذ دخل القهوة ، وأن السد بينه وبين الرذائل كلها قد أنهار ، فلم يقف في طريقه شيء ، وعرف ذلك أصحابه من عباد إبليس الخلصين ، فأتموا لمبتهم على فأخذوه إلى دار من تلك الدور التي تسمى (أوتيلات)

أو (بانسيونات) ولكن جدرانها تنضم على ماخور

من شر الواخير ، وممبد من ممايد إبليس ، وأغروا

به الفتاة ، وأوهموه أنها تحمه وتموت عشقاً له ؛ و كان

المسكين قد قرأ دواوين الشمر النزل ، وروايات الحب المدرى كامها ، فظن أنه قد غدا قيسًا جديدًا ، أو روميو آخر ...

* * *

وكان رجب أفندى يعرض في نفسه هذه الفسة وهو يمثى متسالا في ظلال الجدران ، في هذه الليلة الماصفة الأطرة ... ويذكر كيف عاد إليها بعد ذلك فسمع حديث شقائها ... ويح ليكائها ، كا كان يقمل الحيون الذين قرأ أخبارهم في الأشمار والروايات نعم وتنبه إعانه في نفسه . فعزم على ألا يراها من بعد ، فأيهل رفاقه عربيته في فهموه أن الشاب بعد ، فأيهل رفاقه عربيته وأفهموه أن الشاب ورابعة وهي داعًا في أثواب المثلة الماشقة الفريرة عبه و تنبه وتعلمه ولكها لا تطمعه ، وتعرض عنه ولكنها لا تؤسمه فهو يتبعها أبدأ راغباً فها، عبه ولكنها لا يعسل إلى شيء

واستيقظ إعانه كرة أخرى ، فازمع أن يتركها أبداً ، وذهب إلى مكتبه بدرجة جديدة ، وراحة بال وأبداً ، وذهب إلى مكتبه بدرجة جديدة ، وراحة بال وأبد على المنافق أن كل شيء قدانتهى ، وأن هذه السحابة قد انقشت من سماء حياته ، ولكن البريد حل إليه كتاباً مما فقراً ، وغضب وصفة بأسطراب عصبى ظاهر ، وخرج يمنى إلى داره ، فأحس أن نقسه تنازعه الدهاب يأعرض ومفيقدماً كاشتدت نزعه الدهاب المها عامرض ومفيقدماً كاشتدت وأبعته في زيارتها فزعم لنفسه أنه ذاهب لتأنيها ورضعى عيمها باعراض، فسألته: ماك أمها المبيه؟ ورحلى عيمها باعراض، فسألته: ماك أمها المبيه؟ ودعلى عيمها باعراض، فسألته: ماك أمها المبيه؟ فقال : لا شيء السن يحبيب أحد من فساك أمها المبيه؟

وشعر بالارتياح ، وسره أنه استطاع أن يخاطبها بمثل هــذه اللمجة ، وتوقع أن تجيبه بجفاء فيفضب وبصارحها بالقطيمة . والكنها ظلت صامتة ، وظل هو مطرقاً ينظر جواب ما قال .. فطال عليه الأص فرفع بصره لیری ما تصنع ، فالتقت نظراتهما وخیل إليه أنه رأى في عينها معنى الألم والمتب والاخلاص ياوح لهمن خلال جفومها الناعسة، وأهدامها الطوبلة فتضمضع ولان وخفق قلبه بشدة وأحس بالرغبة الملحة في الاقتراب منها وعناقها ، ونهض ليدنو منها ولكنه لم بجرؤ على ذلك فلبت قائماً. قالت: مالك؟ فلم بجب، فدت إليه يدها لتجلسه ، فلما أحس بأصابعها بين أصابعه اهتر جسمه كله ، وانتفض على نحو مايصف الشمراء والقصصيون . . . وجلس إلى جانبها وألتي يده على كتفها كأنما كان ذلك عفوآ ، فشمر باذة وسره ما كان من حرأته ففكر في أن يلف يده حول عنقها ولكنه خشي أن تفض .. وأن ترى في ذلك تمدياً على عفافها ، وذكر أن ماجدولين غضبت لما قبلها سدَهُ: لأن هذه القبلة قد أفسدت الحوى المذرى . . الذي كان بينهما ، ثم اشتدت رغبته في تطويقها بذراعه ، فتردد حيناً ثم لف ذراعه حول عنقها ، وأنم ماكان يفكر فيه فأسند رأسه إلى كتفها كما شاهد المثلين في السيما يفعلون ، فلم يبد علمها شيء من النضب فأوغل في الجراءة فأحد يدها بيده الآخرى ورفعها إلى فمه فس أنامايها بشفتيه . . . ونظر ماذا تفعل؟ فأذا هي قد ألقت رأسها فوق رأسه حتى لامست خصلات شمرها وجيه ، فالمبت النار في أعصابه وهمَّ بها فوثبت كالقطة .. وجملت تشكو إليه ما عليها من الدين، فدفع إليها كل ما في جيبه .. فلما احتوت المال يدها تخلصت منه فلر يدركيف

خرج إلى الشارع ...

وذكركيف أذمع الانصال بها صرة واحدة ، أو الاعماض عها صرة واحدة واطراحها ونسيامها وأنى لهذلك وهى لاندع إلى إغرائه طريقاً إلاسلكنه ، إنه براها كالأفى البرقشة ، ويتصورها أحياناً حشرة قدرة ولكنه بود مع ذلك لو قبض علمها فهصرها إليه وعصرها وأكلها أكلا...

وذكر كيف كان الندم ينمر نفسه ، فيأوي إلى خرفته يستنظ بالطالمة ، ويقبل على كتب الرقائق ويخرج إلى القار والستشفيات ، يتعظ برقية الرضى والتفكير في الأدوات ، حتى إذا أحس البرء قليلا عاد وقاق السوء بالمرض المسال . . . وذكر كيف كانس ينفق في كانس من الويسكي أو الشمبانيا ما يكتى أسرته اسبوعا كاملا ، كل ذلك من أجل هذه الفتاة التي انسل بها أخيراً ، فتكشفت له عن حشرة حقيقية ، يسمق عند رؤيتها اشترازاً . . .

وكان يفكر وهو يسير مسرعاً ، بريد أن يغر من الناس حتى لا براء أحد ، فلم يع على نفسه إلا وهو فى ضاحية (الأعظمية) ...

قال لى وهو يحدثني حديثه :

... فلما بلغتها سمت الؤذن يمجد الله ويذكره

ذكر السحر

ورأيت جارنا أبا سالح ، يمشى إلى السجد وهو يقول : لا إله إلا الله ، يقتلمها من قوارة قلب ، فتواريت منه كيلا برانى ، وجملت أذكر أيام كنت فاعراري هذا السهر الدي جر على كل بلاء ، فكنت أنام عقب المشاء ، ثم أفيق فى السحر ، فأرافق أبسالح إلى السجد … فرأيت يبنى وبينه أمداً بسيداً وتمثلت لى خطاياى وآناى كلها ، لأن صوت المؤذن

وجلال السحر قد نها في نفسى الدخيرة الدينية ، فأدركت تبمة الاستفامة ، وقدة الدفاف ، وعلمت أن هذه السمادة التي يحس بها الؤمن لا تعدلها الدائذ الجسم ، ومتع الحب ولا توازيها ... وأدركت أن السابة بالرأة سراب خادع تراه من بعيد ، وتسمع وصف زلاله السافى ، ومائه الخسير ، فيجبعك بحرب هذه الساقى ، ومائه الخسير ، فيجبعك بحرب هذه الساة من تحص بهوانها وستخفها ... لا بحربها ، قان من جرب الجرب حلت به لا تنام بدينك وشر قلك تشلم هذه الحقيقة الندامة ولا تنام بدينك وشر قلك تشلم هذه الحقيقة فانك لا تستطيع أن تعلقها . أنه لا يطفتها إلا أن تستطيع أن تعلقها . أنه لا يطفتها إلا أن تستطيع في تعلقها . أنه لا يطفتها إلا أن استطيته لا تقوم صحتك به ، ولا يعوم الك وأنت تستطيته لا تقوم صحتك به ، ولا يعوم الك وأنت تنفق مها بلا وي ولا حساب

لما أحسس بذلك أسرعت إلى الحمام فتطهرت، وخرجت أثرم المسجد التباً ، وأحلف الك أنى لم أجاوز بابه حتى وجدت مثل ارتياح الدربق إذا خرج إلى الهواء ، أو المختنق إذا فتح له مجرى النفس ، وشعرت أنى أسمو وأرتفع ، وأن هذه الأعلال التي كانت تقيد روحى قد محطمت وان هده الأعلال التي الخطايا قد نزل عن كنفي ، ولما وقفت في الصف وقلت: الله أكبر خرجت من دنياى

وقرأ الامام : « ياعبادى الدين أسرفوا على أنسم ، لا تقنطوا من رحمة الله ، إن الله بنفر الدوب جيماً » فجاء ذلك برداً على كبدى وسلاماً ، فصححت النوبة ، ورأيت أن أسل البلاء من رفاق السوء فهجرتهم جيماً ، وقطعت حيل ودهم ، وتركت السوء فهجرتهم جيماً ، وقطعت حيل ودهم ، وتركت

سر الليل ، فأعاد الله إلى ما كان سلبنيه من الأنس وسعادة الروح بالتوجه إليسه . وصماقبته . . . وله الحد على ذلك

الآن عرفت جال الدنيا ، لاكما يقول أسحابك الأدباء ، من أن الرء لا يعرف جال الدنيا إلا إلحب وأن الحب لا برى الدنيا جميلة إلا إذا أشاء مها عينا من يحب — فاذا غابتا غاب جالما — فأى كون هذا الدى تحتويه عينا اصرأة قد تكون بشياً ؟

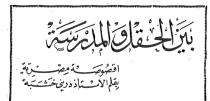
إنتاعتاج إلى مبشر ين الفصيلة من حرف الرذيلة وخبرها ، أما من دما إلى الفصيلة لأنه لم يقدر عليها فهو شر من الشيطان ، لأنه إن قدر عليها انقلب داعراً خبيثاً فأصل معه من كان اهتدى مهديه ، والشيطان يدعو إلى الرذيلة على النور فلا يصل به إلامن أراد الصلالة ، وليست فصيلة الماجر إلا انتقاماً لنفسه من القادرن ، ولقد ترددت بين الحياتين :

حياة بالدها الشبان وبأنسون بها ومى حياة الانطلاق من كل قيد ، والسي وراه اللذة ، والاستجانة إلى داع المالموي ، وحياة لا تسجب أكثر الشباب لأن لها غابة سامية ، ووراه ها حياة آخرة ، وفوقها إله قادر بهم ساحبها أنه إن قاله حيله من الذة الحجلة فانية ، فاله من اللذة الآجلة المالية ، فتأديت بأدب القرآن فكن أغض البصر ، وأنره اللسان عن الفحض ، فكنت أغض البصر ، وأنره اللسان عن الفحض ، وأبتد عن الذيات فنات والحد لله السمادة كلها !

قال: نمم، ولهذا حدثنك به ولكن دع الأسماء

لا تصرح بها . وكذلك فعلت !

عبى الطنطاوي



— لیس غرور**آ،** لكنك رجل لا تدرى من أمور الدنيا إلا الناف والحراث والساقية...إنك مثل المهائم التي لا تماشر غيرها

- الهيمة التي تفيد

- كلا ، بل لا بد من أن يذهب إلى المدرسة - قلت لك إننا فقراء ، ولا قبل لنا بالنفقات الطائلة التي يقتضيها التمليم

- نجوع . . نسرى . . ولكن لا بد من ذهابه !

 ألا ترين يا رقية أن نفقات التمليم تذهب بنصف غلتنا كل عام ومع ذاك فوادك من الخياب..؟

- ولدى أنا ؟ توفيق من الخياب ؟ حماه الله

- بل هو أخيب الخياب يا رقية ، لقد رسب هذا المام والمام الذي قبله ، وهو يمضى عامين في كل فرقة ، ونفقات سنة واحدة كانت تشتري لنا جاموسة أو بقرتين ... والتلاميذ ينالون الشهادة في أربعة أموام ، وها قدمضت ثمانية وتوفيق لما يزل فالسنة الرابمة ، فالأربمة الأعوام التيرسب فيها كانت توفر لنا تماني بقرات لو أننا ملكناها للأت لنا الدار لنا وزيدا وحينا ووقودا ، وكنا نعيش في سمة ... وكنا أصلحنا هذا الجدار الدئل ... وكنا اشترينا

- حسبك يا شيخ ... كني تخريفاً ... إن حرفًا واحدًا مما تملمه توفيق في المدرسة خير من هذه المزبة ومن فيها ...

حسة على أي زيدان وأدخلناها في دارنا فاتسمت ..و..

- هذا غرور يا رقية

أحسن من الانسان الدي يضر!

- لملك تمنى توفيقاً بهذا الكلام ...

مو ذاك ... أنا لا أعنى أحداً سواه

 وفيم ضرك توفيق الهمل كسر ذراعك أم سطا على حقلك ؟

 لا هذا ولا ذاك.. لكنه أضاع من جهودًا هذه السنواتَ الأربع ، وقد كافتنا مائة جنيه على الأقل بإرقية!

- فداؤه كل ما علك . . . إن دخوله علينا كل أجازة ببذلته وطربوشه-صانه الله وحرسه-أحسن من ألف جنيه!

- طبماً . . . هذا هو الدى يفريك بذهابه إلى المدرسة . . . وقد كسر الزبر منذ ثلاثة أشهر وأنا لا أستطيع أن أشترى غيره إلى الآن ، وأولادناً يمرضون من الجوع والبرد ونفضل ألا نشترى لمر لحاً أو ثياباً ليذهب أخوهم توفيق إلى المدسة ، فليت دخوله عليهم بالسترة الني نفختك هذه النفخة كان يشفيهم أو يسدرمقهم

- أي جوع وأي مرض ياشيخ ؟ الصندوق ولله الحمد ممتليء بالميش، والقاعة ممتلئة بالحبوب.... هل شكا لك أحدمهم ؟ هل قال أحد إنه جوعان ؟ - لا . . . لم يشك أحد ... لكنهم مع ذاك

لا ينوتون اللحم إلا ممة فى كل شهر ... ودتيق الدة قد أوههم وأشهك قواهم ، وكنا رأيت الدم فى يولهم وبرازهم ذكرت الداةالتي أودت بمحمود وتشت على كثيرين من أهل القرية

— أَذَكَر الله يا شيبخ ودع هذا التخريف — لست أخرف يا رقية ... لن يذهب توفيق إلى الدرسة بمد الآن ...

وماذا يةول الناس؟ نفضح أنفسنا بين أهل
 الغرية ؟

يقولون ما يشاءون ... ليس لأحد حساب نداً!

ومأذا يصنع توفيق إن لم يذهب إلي المدرسة ؟

— ماذا يصنع ؟

- أجل ... ماذا يصنع ؟

– يساعدنى ا

يساعدك ؟ يكون فلاحا ؟
 ولماذا لا يكون فلاحا ؟

— و ۱۱ د ایمون فارم — هذا مستحیل !

– لن يكون إلا فلاحا ...

- نجوم السماء أقرب إليك مما تريد ... توفيق

لن يمشي حافياً ... توفيق لن يخلع البدلة ليلبس البشت ... توفيق لن يلبس اللبدة مكان الطروش ... توفيق لن يمسك المحراث بعد أن كان يمسك الفلم - الحمشي ... فان يمشي توفيق حافياً وان

بلبس البشتولن بخلعالطربوش...سيكون عموساً كما تشتمين ، لكنه سيكون فلاحاً مع ذاك !

— لن يكون فلاحاً ... — بل سيكون فلاحاً كما كانأبره وكما كانجده

بوسيملون موظماً نظيمًا يقبض المرتب - بل سيكون موظماً نظيمًا يقبض المرتب أول كل شهر مثل ابن الدلم أبى دوف :

- ابن الملم أبي عوف كان واداً ذكياً وهذا

حظه ، أما ابننا فهو أخيب الخياب يا رقية ... أما والله لا أريد له إلا الخير ... يساعدنى ... إنى رجل مريض ، ولا أضمن أن أعيش له ... إننى إذا مت اليوم فشينقطع عن المدرسة رغم ، ولا يجدمن يسلمه عملا ينفمه ... التعليم لأولاد الأغنياء والموسر بن يا رقية ... بكنى الفقير أن يتمام الكتابة والفراءة والحساب وما ينفمه في صحته وويته ...

- وهل كل الدين بذهبون إلى المدارس أغنياء؟ - الجمهدون مهم يستحقون التملم ... لكن

الخیّـــاب أمثال السید توفیق ، ینبنی أن یُتملموا فی جهات أخری

– وأى الجهات تقصد؟

- ينخرطون في أعمال آبائهم

-- ومن علمك هذا؟

- الحياة يارقية .. الحياة الصارمة التي حييتها في ظل أبي

ب رب ب ب نعن الدك قد مضى وانقضى . . . نحن في زمان حديد

- زمانكر الجديد هذا ، زمان مريض عليل تمثيل بالفرور . . . كله زخارف . . . إنك لا تريدين أن يذهب توفيق إلى الدرسة إلا ليدخل عليك بالبذلة والطربوش ، وحتى لا يشى حافياً ولا يلبس البشت . . . وكي يكون بوماً من الآيام موظفاً مثل ابن أبي عوف . . . يقبض المرتب أول كل شهر ، ، ويجوع آخر كل شهر ، وهو بالرغم من بذاتسه ووسامته بينس عمره ذلياد فقيراً ، إذا طرومن عمله أصبح من المتبطلين الفارفين ، فهو يتسكع هنا ويتسكع هناك ، يحسد الناس ويحقد على الناس

وبنقم أول ما ينقم على من محسن إليه .. هل نسبت عبد الحالق ان الشبيخ زبان ؟ ...

- هذا حظه ...

يمود إلى الوظيفة ، وأخيراً استطاع أن ينزلف إلى أحد أعضاء بلدية منوف فسينه كـنّــاساً

- كناس ؟

 إى والله كناس با رقية ! بمائة وعشرين قرشاً في الشهر

مباغ لا بأس به ... إنه ثروة!

-- لقد كان يشرب دخاناً بأكثر منه

ومع هــذا لا أحسب أن الغلاح بكسب
 مائة وعشر بن قرشاً مثلها في الشهر

— الفلاح مخلوق قنوع يارقية ، وهو إذا نجح فى زراعته وبارك له الله ريح أضاف هذا المبانع ... إن جاموسة واحدة بيارك الله له فها ترنجه ضمف

مذا المبلغ

ومع ذاك فلن يكون وفيق فلاحاً

بل سيكون توفيق فلاحاً

إذن أنرك لك المنزل

- وإلى أنن ؟

- إلى أن

وماذا تصنمین عند أبیك ؟

ليس هذا شأنك

- إذا لم بكن شأنى فيكون شأن من إذن ؟ --

إذن يذهب توفيق إلى المدرسة ولا ينقطع

عن التمليم

لن يذهب إلى المدرسة ولن ينقطع عن التعلم
 وكيف لا ينقطع عن التعلم وهو لن يذهب

عد و ليف و يمصع عن المصلم وهو على يعام إلى المدرسة !

سيتملم الفلاحة صنمة أبيه وصنمة جده
 سيمدا لن يكون

س,مدان بحون

اختلف الزوجان اختلافاً شديداً ، وذهبت رقية تشكو زوجها إلى أبها وإلى أخواتها وإخوتها وجميع (٢) لا . . . لم يكن هذا حظه . . . بل الفلطة غلطة أبيه

. – وَكَيْفُ أَخْطَأُ أَنُوهُ ؟

لندكان الشيخ زاني أمر حداد في الغربة...
لند كان بديم كل يوم جمة عشر بن شرشرة وعشر بن
فاساً غير السكاكين والمفسات ، وقد استطاع أن
يحمع ثروة عظمة سبمة أفدة وثمانية عشر
قيرا هما كارفية من أحسن أراضي قريتنا . . . خرطة
الساحل كلها وأرض أبي طاقية . . أن ذهبت هذه

الجنة ؟.. لقد بددها عبد الخالق ...

وما غلطة أبيه إذن ؟

- غلطته أنه لم يعلم ابنه صنعته

— لكنه علمه ما هو خبر منها ؟

وماذا علمه ؟

- لفد فال الشهادة والوظيفة .

وانساخ من طهارة الريف وغمرة في زيف المدن و والا المتنفي عنه و واد إلى الفرية م لم يستطح به بميد إلى أرضها لأن أجنحة النرور كانت تدهب به بميد إفى مماء غير سمالها ، فياع الأرض تفاريق وأنفق كا كان بنفق في حياة الوظيفة حتى لم يبن دكان أبيه فسخر مني وقال : إنه لا يدري من سنخة الحلادة كثيراً ولا قليلا ... ولم أكن أفسد أن يممل بيديه ، بل كنت أعنى أنه يستطيع استخدام أحد السناع المساكين من أهل البند وفيسنع له ووم يبيع ويدبر السل ، لكنه انحذ حديث عروا والسنكتر أن يخلع سترته وينفس في تراب الفحم ودان الكبر وأن بمود سمعه دقات الأرازب والسندال بعد ما تمودت أننام الدور والقانون والكنان ... قات له : لكن الصنمة على قدادها والسندال بعد ما تمودت أننام الدور والقانون

أشرف من البطالة ، فتبسم وقال : إنه لم ييأس أن

- أريد أن أعرف ، هل شكت لك رقية من ضيق في حياتها ؟

- شكت أمر الشكوى ...

ومن أى شىء شكت ؟

— من كل شيء

من كل شيء مثل ماذا ؟

- من الدار الحربة ومن الزير المكسور ومن مزااء

بخلك ... ومن ... — بخلى ؟

- أجل ياسيد عبد الإله ... إنك تضن بثمن

شربة ملح على ابنك عبد الفتاح ...

- هذا هو الذي شكوت أما منه ... إن كل

قرش يقع فى أيدينا بدخره لمسروفات توفيق وبذل توفيق وطرابيش توفيق ... إننا مجوع يا عم الشيخ رزق لنفرح بدخلة توفيق علينا بالبدلة والطربوش والحناء الأسفر الفائح ... أولادي كامم يتبولون دما لأنني أعجز عن إرسالهم للطبيب وهذا لأن أخام يأكل أرزاقهم ... هم ينصبون ويكدون وكل نصبهم وكدع ذاهب عليه ... وهو مع هذا أخيب الخياب

کلام فارغ ... تخریف ... هل دخلت
 ف علم الله یا شیخ ؟

 ليس ضرورياً أن أدخل في علم الله لأعرف إن كان ولدى ينفع أولا ينفع ...

- ما طاغی ؟ - ما طاغی ؟

يات ... لن ينجح أستففر الله أن أكون طاغياً ... لن ينجح نوفيق فى المدرسة ، ولو بحبح فسوف يكون بجاحاً

توطیق فی متحدرسه ، وتو جسم مسوف بدون یشبه الخیبة

> - ولساذا ؟ - سيكون مثل انن أبي عوف

> > وماله ابن أبي عوف ؟

من تعرفهم ومن لا تعرفهم ، وراحت تهمه بالجهل وضيق الفهم وانقباض الكف ... وليثت في منزل والدهاأياً طويلة وهي ترفض المودة إلى منزل الطاعة، كما يتقمر رجال المحاكم حين يسمون منزل الرجل المتروج.. وكانرده الرجل طلم منزل أبها بطلب أو بتها غلت في طلباتها فاشترطت أن تشترى تلات بذلات لتوفيق ، وطربوشين لتوفيق ، وزوجين من الأحدية

لتوفيق، أحدهما أصفرفا عي والآخر أسود (بأستك) وجلس الفلاح السكين الشيخ عبدالالك يحاور

صهره النبى فيا بنبنى وما لا ينبنى من هذه الشكلات ... وكان الصهر كالفرس الحرون ، كما أولى عبد الالـّه بجعجة ركب رأسه ، وأبى أن بصنى

ري جداره الحديث شروداً يكرب الصدر ويذهب بأنة الحلم ... قال نزوج ابنته وهو يكامه تبكل حارحة فى وجهه ، فتارة بنمض عيناً ، ونارة يقلص شفة ، وطوراً يفغر فا ، وأطواراً ترتسم الأسارير مسمونة حول عينيه وملء حبينه ، وهو فى ذلك

كه يتصنع اللباقة والفهم، وإن لم يكن عنده شيء من لباقة ولا فهم -- أنا عارف يا عبد الاله ... أنا عارفك ...

أنا طرف ... - أنا اليوم كما كنت بالأمس يا سيدى

- أبدآ ... أبدا

··· وماذا تغير من ظبمي ؟

– گل شیء …

کل شیء مثل ماذا ؟

- الوعود الحلوة التي كنت تمدنا بها في مماشرة

رفية ذهبت كالها أدراج الرياح

- وأى هذه الوِءود ذهب أدراج الرياح باسيدى؟

-- كثير ... كثير ...

من شأنها وشأن زوجها فقط . لقدكان الشبيخ عبدالاله رجلا حصيفا ينتفع أكثر من غيره من أهل القرية بعبر الزمان ، وهو إن أخطأ فملافي إماجة الشيخ زرق بتسيره بنفاهة ما أفاد من الأزهر إلا أنه كان على شيء من الحق فها أراد أن يقول وإن يكن قد النوى عليه القصد وفاته حسن التمبير . . . وأهـــل الزوجة حتى حين يدسون أنوفهم فيما لا ينبني أن يشاركوا فيـــه أصهارهم مما يمنهم وحدهم ولا يمني أحداً سواه ؟ وهم حين يشجمون بنتهم على معاندة زوجها ينقضون بأيديهم الأثيمة بنيان سماديها وسمادة الأسرة التي كأن يجب أن تشيدها وتقيم عمادها ... وهذه أولى وظائف الزوجة الصالحة ... لكنها وظيفة لا تتم إلا للمرأة الكتوم التي لا يستخفها النزق ولا يستهومها الطيش ، فتذيع من أسرار زوجما ما كان ينبغي أن يكونسر بينهما لأنهسياسة حياتهما لقدعير الشيخ رزق صهره عبد الاله بأنه يجيع ابنته وهي تهمة مفتراة ما في ذلك ريب ، وإن لم تكن مفتراة فان رقية عي التي قذفت بها في سمع أببها ... وقد افترتها في غير وعي ولنير حكمة اللم إلا لشهوة النشنيع على زوجها الدى ضاق ذرعاً بنفقات تمليم ولده ، أخيب الخياب ، كما يطلق هو دائمًا عليه ، فهو بريد أن يقطمه عن المدرسة ليوفر لأولاده أكلة من اللحم كل أسبوع على الأقل بدُّلُ الأكلة الشهرية ، وليوفر لهم كذلك شيئًا من دقيق القمح وشيئًا من الغاش يقهم زمهربر البرد، ثم لكيلا يضن على أحد منهم بثمن شربة من اللح أوزجاجة من الفطرة، ثم لكي بضمن لواده مستقبلًا عمليا فلا ترهقه الحياة ولا تفجأه بمطالعها بفتة حين يرغم على حيـاة المزرعة إرغامًا لم يأخذ له أهبة ولا أعد له عدة . والراعة فن وصان يصبحان

- أسوأ حال وألمن مآل! - ولماذا ؟

- لأنه بشتفل كناساً في بلدبة منوف

- كذاب ا

- لست كذاماً

-- هل رأيته ؟

 لم أَره ، ولكني عرفت ؟ لقد رأيته بعيني يجلس أمام مكتب فخم .

- هذا محيم ؟

- إذن كيف تدعى أنه يشتغل كناساً ؟

- لقد رحموه فقط ، فهو ممين كناساً ولأنه يحسن الكتابة أخذوه ليساعد الكتبة . . .

- وهلأنت مندس الكون باشيخ عبد الاله؟

- لا ... است أنا سندس الكون، ولكني

مهندس أسرتي فقط . وأن تمامت هذه الفلسفة وأنت رحل الف

 ليس ضروريا أن أتعلما في الازهم الذي لم ينفمك بيصلة !

- اخرس ياقايل الأدب ا

- لست قليل الأدب ، ولكني أقول الحق ..

اخرس بإجاهل

 لست جاهلا فأنا أحسن الكتابة والفراءة ولله الحمد ، وقد استفدت من الفلاحة أضماف ما استفدت أنت من الأزعم الذي قضيت فيه شبابك فا أفدت عما حصلت فيه شيئًا ، ولولا ما ترك لك أوك...

وهكذا انقلب الحوار فصار حوارآ أفلاطونيا عِيبًا ... وهكذا تنقلب محاورات القروبين .. وقد أخطأت رقبة حين أثارت الماصفة في منزل زوجها وحين جملت أهلها قضاتها فيا كان ينبني أن يكون

عضى الأيام غريزة فى ساعدى الفلاح فهما تضربان بالفأس وتثيران الحرث كا يغنى قلم الشاعر، بأهاز مج الهوى فوق القرطاس .

كانتهذه المواجس تضطرب في نفس عبدالاله وكان وساوره الكد، وكان كاافكر في ساوك زوجته حزن وساوره الكد، لأنهاشست آلامه ، وخلقت له من المسكلة الواحدة مشكلات . . . وقد نسى كل شي " إلا ما افترت عليه من أمر تجويسها ، فكان يذكر ذلك ويكى في أعاقه دون أن يذرف دمعة واحدة وهو أحرا الكاء وأوجعه

كان يقطن الشاب المراهق توفيق أفندي عبدالاله الطالب بالثانوية الكبرى ، في منرل صفير قدر من منازل عطفة السلاح محى المنشية

وكانت غمافته البسيطة الساذجة الرطبة مأوى لأسراب البعوض وجيوش البراغيث والبق ... لكم بالزغم من هذا البلاء كانت جنته التي يقضي فهم اليه وأكثر نهاره في أيام انقطاعه عن الدراسة وماكان أكثر هذه الأيام

وايس عيباً أن تكون هذه المباءة المتاتة المسالة بأسراب الموض وجيوش البق جنة التلميذ المراهق أو يقار أنها لما المنتجة توفيق أفندى عبد الأله النشية النائمة عن أسواد المقامة ، ويجمل له أجنعة فيرفوف في عوالم الشعر ، ويجمل حياته ضربا من في خيال المناز على المحام لا يقيق منها إلا على المحة بموضة أو عضة ذكر من ذكران البق أوياشق من بواشق البراغيث ذكر من ذكران البق أوياشق من بواشق البراغيث في المسالة رقة جنة وليس هذا المنظر وحده الدي جمل الشرقة جنة أطالس ، بل هناك شي "آخو ... شي إذا وجد مقلمي إلى المرة وملك به وسلم له له وتفكيره .

لقد كانت أسرة فقير تدبيش في إحدى حجرات الطابق الثاني من ذاك الذرل ... وكانت الاسرة مكونة من رجل عامل فقير ومن زوجة بائسة ، لها طفلان يافسان ، أما أحدها فقلام في السنة الأولى الابتدائية وأما الثانية فقتاة في السابعة عشرة ، رسم الفقر حول من الفتنة فوق خدمها ، وألواناً قرضي فقوق شفتها واخدة من فها الدقيق الرقيق تصير بروس والمها أنها ، وتنسبهم ماهم فيهمن عناه وضيق وكانت هذه الابتسامة نفسها بلسا بشقى فؤاد توفيق ، وطلمها بشيم بالنشوة في كيانه ، فهو لهذا من كل صنف قسراً بالسرة ، فهو لهذا من كل صنف قسراً بالسرة ، فهو لهذا من كل صنف قسراً بالسره ، ولا مدينة من مرسم لم يكن يمدل بقرفته القذرة الكفلوظة بالمشرات من كل صنف قسراً بالسره ، ولا مدينة من مرسم يشيدها ملك الجن فيزخرفها ويقم عمادها من فضة يشيدها ملك الجن فيزخرفها ويقم عمادها من فضة وذهب ، وجورى تحها الأسهار من خر وابن وعسل

وأجل الحب وأخطره ما يكون في هذه السن البكرة ... فهو حب يضم القلب ويشك النفس ويؤرق الدين ، ويجمل ساحيه طبقاً قلما تصدمه حقيقة الدنيا ، وقلما يمترف بما فيها من نمنال ، لأنه لا يفكر دائماً إلا في ملاكه ، وهو يفيي فيه بقلبه وعينه وجمه وإدراك ، ويهيه كل وقته لأنه يمه مقدس علوى ، فهو يحسد ملابسه لأنها تلتصق دائماً بحسده الجيل المتلي ، باللغة ، وهو يحسد دائماً التصق دائماً ... وهو يحسد المواء الذي يقلل قدميه دائماً ينفذ إليهما من أفقه الأفني الجيل ، ثم يخرج من دائماً شد المجلو المطبو القبل بالتبل قد المجلو الما في ينفذ إليهما من أفقه الأفني الجيل ، ثم يخرج من فقه الحلو الملبو ع بالقبل ... وهو يحسد المرقة التي ينفذ إليهما من أفقه الأفني الجيل ، ثم يخرج من فقه الحلو الملبو ع بالقبل ... وهو يحسد المرقة التي يعبد أروة من أخوا منا المنا أغم أغم تم من كنوز سليان لانها نشم تروة من الجال تمدل ثروة أضافاً مضاعة

مصنی ، وینبت فیها من کل زوج بهیج

ثم يشذ في حسده ويغار غاداً عجيباً حين بحسد أم حبيه وأباه وأهاله الأدنين لأنهم يكامونه دائماً وهو يكامنهم فيملا آذامهم من سحره ، في حين أنه ناه ما يستطيع أن يكلمه إلا بقدر ، وإلا في كل فرصة منذعة من عفو المسادقات

هذا هو الحب الجيل الخطر الهلك ... فهو جميل لأنه ينمو في سن جميلة ... في زهم,ة الصبا وعمر الأحلام ... عمر الغراغ والخيال المشبوب . الخيال الذى لم تفسده حقيقة الحياة المرة المشوية بمكر المسئولية

وهو خطر بل مهلك لأنه بوقظ الحيوان الذي يثور ويتدفق في أصلاب الناس منذ آدم ... وهذا الحيوان هو أضرى الحيوانات كاما وأشراها لاسيا إذا استيقظ في هذه السن المبكرة ، وهو في الغالب يستية ظ فيها ، فلم يصرفه المؤدبون والآباء في كياسة ولطف بمختلف الوسائل الني يرسمها العلماء لمحاربته أو النسامى به ... فهم يحاربونه بالكبت بالدين والنخويف بجهتم أو المهويل بما يلحق الجسم من تهدم من جرائه ... وهذه طرائق سلبية قد نضر أحياناً وقد لا تجدى إلا قليلا ... ثم هم يتسامون به فيصر فونه إلى الرياضة والفنون والدفاع عن الوطن والمخاطرات من كل لون ... وهذه طرائق إبجابية كثيرة الجدوى في تلطيف حدثه ، ولكنه مع ذاك قد يثور بالوسيانين فيحطم كل شيء ، كما حطم هذه السنوات الثمانى من حياة توفيق ، وكما حطم معها أمل الشيخ عبد الاله ، وكما حطم محة أبنائه بالتجويع والمرى ، وكما ذهب بأمله في شراء حصة أبي طاقية وضمها إلى الدار ، وكما غل يد الرجل فلم يشتر البقرات النماني الني كان يرجو أن علاً له منزله سمناً وعسلا ...

هذا هو الحيوان الفتاك الذي يفازله الشمراء

فيسمونه حباً ، ثم يوردون له الحدود ويقدون القدود ، ويكحلون عيون الآرام السحر ، ويجدون له القلوب لينام فيها معلمتنا مستريحاً ناعم البال * * * *

وذهب توفيق إلى القاهرة ليصل حياته المدرسية وأنف أبيه رائم ... ثم ليصل غرامه بالفتاة الناهد المذراء الريانة

لقد كان توفيق يكره التمليم أشد الكره ... وكان ينظر إلي الكتب كا مها سجوم معياة في قوادير إذا فاقها أذاقته المنايا أشكالا وألواناً ... وكان أكثر الدوم بنضاً إليه دروس الجبر ... لقد كان يسمها دروس الألفاز والمعيات .. ولم يكن يدرى مافائدة اللوغرم مثلا ... وكيف يستعمل في حل مشكلة دودة القطن أو الندوة السلية التي تسيب اللوز أو حمل الجبن أو استخراج الزبد من اللبن ... أو مما نائدة الجدر التكبي في علاج صدأ القصح أو ما نائدة الجدر التكبي في علاج صدأ القصح

وكان برىجيوشالشبان النمايين تفزوالقهوات ودور اللمو ، والسميد من حصل مهم على عمل بيضمة جنهات يستر بها حاله ولا تموض شقاءه الطويل في دور التملم ، ولا نهض بالآمال الكبار الني كان بملقها بمستقبله والداه

لقدكان برى جيوش التملين التمطاين يتسكمون هنا ويتسكمون هناك . . . وكان يقرأ في الصحف غرواتهم الوزارات وأخبار اجباطهم وهنافهم تربد وصياحهم بممرو وإملاء إرادامهم على أولياء الأمور حين يطالبونهم بخلق الوظائف لهم ومدير الأعمال التي تناسبهم فكان يضيق ذرعاً بمستقبله وبراه أحمال من ظلام القبور

وكان له صديق أسمدحالاً بالتمليم وأقل كراهية للكتب ، وأكثر تفاؤلا بالمستقب ل فجلسا مرة يتجاذبان أطراف الحديث في حديقة النشية ، وكان

التلاميذ قد أجموا على الاضراب ذلك اليوم فلم يذهب توفيق وصديقه إلى المدرسة

 وزارة ظالمة ووزراء لاجمهم إلا أن يرفلوا في ثياب السمادة الفضفاضة ... كلما كان لمم قريب أو عسوب خلقوا له الوظيفة خلقاً ، فاذا طالبناهم أن يحلوا أزمتنا لوَوْ ا أعناقهم وقالوا شباب قُــنْع مستهترون ...

- وماذا ترى الوزارة صانمة يا توفيق ؟
- ماذا أراها صانعة اولماذا تقبلنا بمدار سها إذن؟ - تقبلنا بمدارسها لأننا نطلب ذلك
- لكنها ولية الأمرنيجب أن تدرلنا مستقبلا
 - وأى مستقبل براها مديرة لنا ؟

- لا تلحق بالوظائف إلا الأكفاء المتخر حين في مدارسها

همها فملت ذلك فهل تكنى وظائفها جماهير

- لا غرو أنها تكني ا

 أنت تقول هذا وقد أثبت الوقائم أن استيماب وظائف الحكومة لحيوش المتخرجين عبث بل ضرب من الستحيل

- إذن فلماذا تقبانا في مدارسها و

- تقبلنا لشدة إلحاحنا في ذلك . . لهالك آبائنا علىمدارسها. وإذا أردت الحقيقة فآبؤنا عم الخطئون - آباؤنا مخطئون ؟
- أجل ، وهم الجناة المسئولون عن ضياع مستقىلنا ...
 - ماذا تقول یا حلیم ؟
- أقول إنهم يلحقوننا بالمدارس وهم لايدرون ماذا نصنع حين نتخرج فيها ... وإذا سألمم أجابوك هذا الجوَّاب الضميف النَّهـافت : دع الْأَمَر للهُ فالستقبل بيديه وهو يعلم الفيب وحده سبحانه!

 وهل المستقبل بيدك أنت ؟ أنا لا أشك يا صديق أن مستقبل كل

- إنسان بيديه ويدى أبيه !!
- هذا كفر ... ليس هذا كفراً كما توحى إليك تربيتنا الفاسدة ... إن مستقبل الناس بأبديهم والمقادير بيد الله ... إسمع يا صديق توفيق ... إن إقبال الآباء بأبنائهم على مدارس التمليم النظري بهــذه الكثرة الهائلة هو نوبة من جنون التقليد ... إنهم يندفمون مع التيار دون أن يفكروا في هُول اللجةُ التي تصمقهم حين يقذفون فيها بفلذات أكبادهم . إنهم يرون ابن فلان من الناس قد حصل على وظيفة بمد شق النفس ، ثم ما هو إلا أن بدا بينهم مختا لاً فی بذلته میاساً نحت طربوشه حتی بجن جنوبهم ، ويتمنون لأبنائهم مثل مركزه إن لم بكن أسى من وظيفته ... فيسلكون السبيل نفسها التي سلك ... فترى أبناء النجارين والحدادين والفلاحين والمتالين والنقاشين بذهبون إلى المدارس أفواحاً ، ثم يتخرجون فيها أفواجاً ، ثم يتكدسون بمد ذلك في القهاوي ودور اللهو ، ولا يستحيون مع ذاك أن يرهقوا ذويهم بمصروفاتهم الباهظة حتى يحين الحين فيجد بمضهم عملاً نافهاً في ركن مصلحة من المصالح
- ويبقى الآخرون وهم الأكثرون شذاذا في الطرق عيالاعلى أهلهم .. ما هذا؟. أليس هذا جنوناً ياصديق؟
- أليس كان الأليق بأكثر مؤلاء إن لم يكن مهم جميماً أن يسلكوا سبيل آبائهم ؟ ... 1 ... -
 - لاذا لا تدكلم ؟
- إنك بهذا تربد أن تقصر التمليم على أبناء الأغنياء ا

— كلا ... فا إلي هذا قصدت — وماذا تقصد إذن ؟ — هنا عيب الحكومة ... — ألم أقل لك إلها وزارة مقصرة ! ؟

جم من يحدود . . — ليست هذه الوزارة هي القصرة بالدات ، إذ هي غلطة جميع الوزارات

_ وما ذاك إذن ؟

تكفل الخير للكثيرين ؟

والأغنياه في رفع شأسا

 لو اقتصد الآباء في إرسال أبنائهم إلى المدارس بمد المرحلة الضرورية منــه — التمليم الابتدائي مثلا ، أو الأولى إذا دعت الضرورة — كان واحب الحكومة أن تنتخب من أبناء الفقراء، بصرف النظر عن مهن آبائهم ، العدد الأكبر من نابنيهم فتعلمهم على نفقتها ، فمن استمر منهم على نبوغه استمرت هي على الانفاق عليه حتى يتم منهاجه ويصبح جندياً ممن يعملون في الصف الأول من صفوف الخدمة العامة ؛ ومن أهمل منهم ، أو تكشف عن غیر ماکان برجی منه ، امحرفت به الحکومة عن الطربق، أو أنخرط في وظيفة صفيرة مما يناسبه من الأعمال الصفيرة المامة ... فبمثل هذه السياسة خصوصاً إذا تولُّها أيد حازمة ، كنت لا ترى هذه الجيوش من المتملمين الماطلين ، ثم كنا وفرنا للمهن الحرة فئة من الشباب الصالح وتفع بها ، ولا بجملها من الهوان بحيث يحتقرها الأبناء . ومنها يطمعهم الآباء … إن احتقار الهن الصنيرة قد أخرج بحترفها عن دائرة الشرف ، وهذه هي علة الملل في أخلافنا وهل تظن أن هذه المهن من الرواج بحيث

- إنى أثن أن أيا من هذه الهن تضمن للانسان

حياة هادئة سميدة خصوصاً إذا تصافرت الحكومة

- كيف تتضافر الحكومة والأغنياء ؟

إن سبعين في المائة من خدم القهاوي الكبيرة والفنادق الراقية من الأجانب إن سبعين في المائة إن لم يكن سبعين في المائة إن لم يكن مقصورة على الأجانب — إن رأس المال أجنبي يا سديق فهذا حقهم الل الأجنبي يا سديق فهذا حقهم على الأرق مصرية بحنة . . . ولا تنس أن رأس المال الأجنبي يبدأ سنيرا ثم لا يلب أن يتضاعف في بلادنا . . . فلك أن تسده كالدور الأجنبية بحلها من الخارج وتروجها فنبت محصولا مصريا — وماواجب الأفنياء إذن المنفي أمم مكلفون الإنفاق على الفقراء ؟ — حما عنيت هذا ، ولا يستطيع أحد أن يكفهم به

- الحكومة علمها واجب عظم في ذلك سينبني

أن محمى البلاد من سبيل المهاجرين الأجانب الدين يذهبون بثلاثة أرباع الأعمال العامة فتجنب الشبان

منافستهم الشديدة ومزاحمهم غير الشروعة ...

- وماذا عنيت إذن ؟
- عنيت أن عليم واجباً مقدساً إن لم يقوموا
به استحقوا الزراية .. ذلك أميم يكدسون أموالهم
فيا لا يجلب ثروة واسمة في هذا المصر ... إميم
جيئاً لا ثم لم إلا شراء الشياع واقتناء الدور
والقصور ... فأموالهم بذلك معطلة وإن جلبت ثلاثة
أو أربمة في المائة رئحاً لما كل سنة

-- وماذا يصنعون يارعاك الله ؟

لو أن الذي مهم فكر في إنشاء مسنع لسلح الحال ... على أنني أفضل أن تتحد كل جاعة مهم فتكون شركة تفتح ناحية من نواحي النشاط البكر المطالة في مصر ... يجب أن تتجرك أموالهم لأن المال وحده هو دم الاقتصاد الذي لا يفقد ، وإن

تكن اليد العاملة والدهن المفكر ها يورت يلازم هَٰذَا الدم . . . أقسم لك لو تم هذا لما رأيت متملماً عاطلا في مصر

- هذا سحيح يا حليم ...

أفاد توفيق من حديث صديقه حليم قائدة جليلة ··· لقد رأى جانب العبث من حياة التمايم ··· لقد وقر في ذهنه أن أباه كان على حق حين أراد منه من الدهاب إلى المدرسة ليتمل الفلاحة ، وليندمج في روح الحقل ، وليرث أباه وراثة صحيحة ، وراثَّة اللك والفن والمهنة .

غير أن شبيح الفتاة الناهد - ليل -عُمْلُ لَهُ نَخْدُرُهُ وَصُرَّفَ عَنْهُ طَائِفُ الْحَقِيقَةُ ، وأُغْرَقُهُ فى بحرلجي من هواه المبرح ، وخياله الشبوب .

لقد كان الحيوان الخبيث الذي استيقظ بين كتفيه يعذبه ، ويصور له الفتاة المتلئة الحسناء تنقلب بين ذراعيه ، وتلصق لحمها الوردي الساخير بلحمه التأجج ، وفوق فها الخرى الفتان فه المشتمل يقطف القبل، وفي عينيها الدعجاوين عيناه الجائمتين تسبحان في دنيا من المفاتن والسحر .

هذا هو حبوان اللذة المدم ... هذا هو الحبون الدى يقضى على نزعة الخير في نفس الانسان … هذا هو الشيطان السلط على الروح الانسانية يشوه جالها ويصرفها عن نهج الهداية ، وتزخرف لما اللذة الأثيمة فتضل ويخزى .

كان يجلس في فافذة غرفته يفازل لبل ساعات وساعات حين لا تكون أمها في غرفتها .

وكان كلما لقيها على السلم أرسل تحيــة مخنوةة تردها في حياء وفي خفر ، وهي تمــلم ما تضمر جوانحه لها من حب ، وماينطوى عليه قلبه من هيام وكان إذا واتته الفرصة فصمدت ليلي تنشر

ملابس الأسرة فوق السطح ، تسال كاللص ثم اختبأ في ركن حتى تفرغ من عملها فيندفع محوها في تأدب وَوَلَهُ ، ثُم بِقَفَ صامتًا وملء وجهه الشاحب المرتجف عواطف مكبونة لا يستطيع أن يعبر عنها إلا بدممة أو دممتين . . . فتفهم ليـلى . . . ومجزبه بابتسامة رقيقة . . . ثم تهبط مسرعة كالغزالة . . . فيتدحرج تحت قدمها قلبه وأنفاسه ا

وصمدت صمة تلم الملابس فصمم على أن ينمير ممها خطته ، وأن بكون هذه المرة أكثر إقداماً وجرأة

لقد انتظرها حتى نزلت بحملها فوقف يحول بينها وبين النزول إلى غرفتها .. ثم أخذا في حديث خافت مكذا:

-- ماذا يا توفيق ؟

- أحبك ا - عيب ا

 – وكيف يكون الحد عبياً ؟ - هذا لا يليق!

- لابدأن أعرف <u>ا</u>

- تمرف ماذا ؟

- إن كنت تحيينني ا

- أرجوك دعني ا – لا بدأن تتكلمي ا

- هذا مستحيل!

- ماذا هو هذا الستحيل ؟ - أي محت ... دعني أرجوك !

- إذن نسجل حبنا بقبلة ١

- مستحيل ، مستحيل 1

وقبل أن تستطيع الافلات ، انقض على فمها صرفت كالسهم على السلم ، ودخل هو إلى غرفته

والأرض تميد محت قدميه ، ونشوة القبلة تسرى كالحيا فى فؤاده ، صرفرفة بأجنحة اللذة ، متأرجة كالورد ، عليلة كالنسم ، منداة كا نفاس الصباح !

ما أبدع القبلة الأولى من قبل الحب !! إنها تفصل من حقيقة المحب بين حياتين ...

إمها نظال مدوّى فى ذ كرى الماشق كما يدوى الأمل والطفر ... إمها نلمع كالبرق فى ظلمات يأسه ... إنها كالمنارة فى ظلام البحر اللجى

ها کالمنارة فی ظلام البحر اللجی تطرح توفیق فوق سربره یتقلب کالسکران

لقد نسى كل ما قاله حليم !

إنما الحياة هنا ... فى القاهرة ... الحياة الحب والحب الحياة كما يقول شوقى وكما ينفى عبد الوهاب

ليسق توفيق في غمافته ... لتكن المدرسة حبيبة إلى فؤاده لأمها تبقيه إلي جانب حبيبته ... ما أسراب البموض وجيوش البق والبراغيث في قبلة واحدة يطمعها على فر لمبل ؟

لقد مال القبلة الأولى بالمنف، فحاذا محول بينه و بين القبل التالية ؟ لا شيء ! أليس قد شرب السكاس الأولى ؟

وجلس برقب صعود ليل بقلب مضطرب ، وأعساب ثارة ... وكان يعرف شي تصمد، إذا أحس محركة النسل في قاعة حبيبته فيجلس يومه كله برقب الساعدن والنازلين ...

وأطل فرأى أمها نخرج وتترك دنيا غرامه بدون قب أو عزول.. ففرح واستبشر، وتأكدأنه سيقع على منية أغلى وأقبى ... لا قبلة تترك فى القلب لوعة وأشجاناً

وفكر فى أن يخاطر وينزل إلى ليلى ليسمد بنظرة منها ، وقاتة تشفيه أو تكويه ... وكلاهما عنده سواء ...

لكنه ما كاد يفعل حتى رآها تبرز من غرفتها

حاملة حملها ... فأخذ قلبه يمخفق بشدة وفي عنف ... وخيل له أنها بطيئة مع أنها في زعمه أرشق من النظبي وأسرع من الظلم ... ثم هبط يمدو وانقض على حلها فالنقطه من فوق رأسها ... فنظرت إليه وتضاحكت ... وسعد الاثنان

ودخل توفيق إلي غرفته بكل اللابس ا!

- مستحيل ٠٠٠ مستحيل آ

- بل الستحيل أن تصمدي ا

يحب أن أصمد ... إن أي عائدة الساعة ،
 فاذا أقول لها ؟

– لن نجلسي إلا دقائق

- ليكن بمد أن أفرغ من عملي !

إذن أصمد فأساعدك!

کثر الله خیرك . . . بل استرح أنت
 حق أنزل !

حتى اترل ! — إذن أوصلك إلى السطح !

وتواثب على السلم ... وتواثبت من خلفه ليلى. ثم وضع حمله ، وأهوى على فيما فطبع عليه الفبلة التانية ... وكانت قبلة طويلة متبادلة ...

وحادت ليلى بعد دقائق كانت أطول من دهر، فتلقاها توفيق فى ذراعيه وأجلسها على مقمد متوسط ثم راحا يتناجيان

وكان حــديثًا طويلًا شهيًا صرصمًا بالقبل ، لم يوقظهما منه إلاانفتاح بابالفرفة السفلى، فهبطت

ليلى مسرعة ونسى توفيق كتبه ؛ وفرغ لحبه وحرت الأيام

وبدا الشحوب على وجه توفيق ، وكان قد أفرط في استجلاب اللدة المسنوعة ، لأن ليلي كانت أحرص على عرضها أشد مما حرص إلملس على

عصيان ربه حيمًا أصره بالسجود لآدم . لقد رفضت أن تسقط إلى الحضيض الذي أغراها توفيق بالتردي فيه . . لكن الحيوان الدميم كان يعصف به ، ويرغمه على إشباعه ، فكان السكين يستسلم له بمد نرول لبلي فيباشر المادة السرية مباشرة قتالة تستنزف ماء حماته فلا تكاد تبيق منه شيئاً

وعاد يوماً من المدرسة فوجد غرفة ليلي خاوية ماذا ؟ ا

لقد ذهبت إلى حبث لا يدرى! وبات ليلة طويلة مؤرقة … ونزل نصف الليل

يجوب الطرقات كالمجنون . ثم عاد مع الفجر فصمد إلى غرفته ، وعاد إلى غرفة ليلي بمصباحبه وجانب من فراشه، وابث يتلوى كالمحموم حتى تنفس الصباح. وابس ملابسه ، وهرول في الشوارع ببحث

وينشم ، ولكن بلا جدوى .

ومضت أيام وأيام .

ثم تسلم بوماً ما خطابين عرف أولهما لأنه من أبيه فأهمله قليلا ؟ وفض الثاني فلم يجــد في رقمته غبر هذا السطر:

«وداعاً ياصد بقي فقد تزوجت وأناسميدة برجلي!» واضطرب قلملا ... وحاول أن يقرأ خاتم البريد فلم يفلح ...

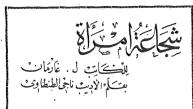
وفض الخطاب الأولفهاله أن يقرأ من أبيه أنه مريض وأنه في خطر ، وأن لا بد من وحوده يجانبه في ساعاته الأخدة

وأفاق توفيق من حلمه اللذيذ

وصدمته الحقيقة الرة

فماد ليودع أباه ... وليحمل على عاتقه السبء الثقيل الذي تمني لو كان حمله قبل اليوم ، ليكون له أملا . . . دريني خشبر





من بنى حلامها ، يدخل بسرعة وبنلق الباب وراء، يدقة وحذر غدقت «ى» فى وجهه وسألته بسوت رن صدا، فى جوانب المذرفة:

- ماذا تريد؟ ألا تملم أن هذه غرفتي الخاصة وليست ندياً مشاعاً؟

> كانتالساعة بدقالتامنة ، في فاقوس السكر فارية التي تقع في الجمية المقابلة للحديقة . وكانت الليلة شديدة الحرارة والمروحة الكهريائية بدور بسرعة هائلة في الفرقة التي كانت « مي » تريدي فيها ثبابها استعداداً لتناول طمام الدشاء

كانت مهدكة في زينها الدقيقة، ولكها لا تزال على انسان بالحياة خارج الفرقة ، إذ أمها كانت تسمع منجيج الشاوع ، وكانت دارها عاطة بحديقة صنيرة ملا ي الإمور الحقوظة من أشمة الشمس طبلة المام، وكانت هذه الزمور حمراء بلون المام تنطي الأرض كلها . وكان يصلها من النافذة شدى نفحات الشانات والورود مع النسجة الأرجى ، والبيوت في الشيات والورود مع النسبة الأرجى ، والبيوت في الشرق تكون عادة مغترسة الموافقة لحجيم الحهات

كانت « ي » تشاهد خيالها في صفحة المرآة وتبتسم ، ولما أتمت زينتها ، سممت صريراً ، فالتفتت فاذا بياب غرفتها يفتح

غضبت (می » لهذه الفاجأة ، وارتدت الوراء قلیلا کی توخ القادم وتسفه ، وقد حسبته خادماً ، واغادم لا یسمح له آن بدخل بلااستئذان إلا مرة واحدة الضرورة ، ولكن ندت مها صبحة دهش وذهول عند مارأت رجلاً أبيض البشرة لاأسودها،

كان الداخل في ياضاً جيل الطلعة برغم الدبوس المشتوم الذي شوه ملامحه، وكان ينظر بسينيه المظلمتين كالمتوه . ومارأته « ي، حتى اربد فكرها إلى مناظر المتناس واسطة الحيل ، وإلى الوعل المسكين في الذابات ثم قالت محدث نفسها :

— إنه ممرض للفح الشمس كما أظن ولكن الرجل لم يدعما تتابع تفكيرها طويلا، بل فاجأها بقوله :

إياك أن تبدى حراكا .

وسحب خنجره من نحت منطفه وشهره فی وجهها قائلا:

انی یائس . لم یعد ادی أدن ردد فی قتلک فاستولی علی «می» مهیج نفسی مفاجی اضطرب له کل جسمها ، ولکها جاهدت أن تکتمه و مجاذت ما أمکها التجاد

كانت (مى » ذات جال ساحر ، وذات ملامح متناسقة ، وبظهر أن سهالم تتجاوز الخامسة والدشر ن ومهما بالنناق ذلك فان نستطيع أن دعم أسها بحاوزت الثلاثين . كانت قامها متوسطة الطول ولكن الشجاعة لا تقاس فى نظرها بالسنتيمترات . وعادت فألفت عليه سؤالها المرة الثانية دون أن نم عسلة من عسلات

وجهما عن النم والكد اللذين أصابا نفسها : - ماذا تريد ؟

فأجاب الرجل بصوت منخفض مضطرب: - مالاً بالطبع

فأعرضت عنه بازدراء واستخفاف ، وقالت

، نفسها :

ليس لي من وسيلة أحسن من رفع صوتى أو ضفط هذا الزر الكهربائي فيتسابق الخدّم نحوى ويكونون طوح أمرى

ولكن الحبيث أدرك ما يجول بخاطرها فصاح بها في وحشية وفظاظة :

– ابتمدی عن هذا الجرس !

فلم تتحرك « مى » بل أجابته بهدوء :

- سيكون إستطاع أن أشفط على زرالجرس دون أن تعلم بذلك ، ولكي لن أضل ، لأنني موقنة أنك لست مالكا لشمورك الآن ، وستمود سريما إلى طاك الطبيعية

قالت ذلك ، وظهرت على وجهها ابتسامة صغيرة كلما مهكم وهزء وسخرية

فتبدل لون وجه الرجل من الهيسج والجنون وصاح بها :

— أعطبني المال حالا ، أسألك بالله

وممت على وجهه سحابة مظلمة ، فلم تجب « ي » سؤله رغم الاضطرابات الجنونية التي كانت تنور في قلبها التشنج ، بل الدفس تقول له :

إنى أعمل بلا انقطاع ولا توقف لكي أعيش وأنا وحيدة في هذه البلدة إنني أكتب قسما وروايات ليمض الجلات الأورية ، أشباغ بك البلاهة إلى النفل بأنني سأفدم هذا المال الذي أحرزته بمشقة

ونصب لأول شخص زرى الهيئة سافل بطلبه منى؟ إن كنت تتصور هذا فائت مجنون ولا ربب . واسمح لى أن أصارحك القول بأنني أحتفرالخضوع لأوامر تمعلى، وعلى الأخص إذا كانت تمعلى بحد السيف ؛

فأجابها الرجل بصوت أكثر شراسة وقد أحفظه كلامها :

- إنني أقول لك إن المال يلزمني مهما كان

وخطا نحوها خطوة ... ولكنها بقيت رابطة الجأش وقالت له :

- أنا أهزأ بك وبطلبك ... ألا تصنع مثلي؟ إنى نظمت حياتى نماماً وأنا لست إلا امرأة ، والمرأة أدنى من الرجل كما يزعمون ! أجل ، تستطيع أن تشجك ، سأدعك تقترف جريمة دون أن أنزل عند مهداتك ...

لفد قلت كل ما أريد أن أقوله ، والآن سألتى إليك بالكلام الأخير :

المسابقة المسابقة المسابقة أصفط زر الجرس؛ فهجم علمها بقفرة واحدة ، ووفعها بعيدا عن المستدة ، وأصلت بها ملمنقا جسمها بالجدار ، وضحك شحكا سامناً ... فداخل الفزع قلب الرأة : إنك أنت الجنونة التقتلك بهؤلاء الحلم الدين هم من كافة الأجناس؛ باستطاعتي الآن أن أذبحك ، وأن أجرّ عندك أمام أعيهم، وأو كد لك أمهم أن برفعوا أجرّ عندك أمام أعيهم، وأو كد لك أمهم أن برفعوا كالأراف حتى المحطلة التي ينتمي فيها كل شيء ... واسما للدفاع عنك ... المسابقة التي ينتمي فيها كل شيء ... فارتست « مي » لهذه الألفاظ التي نطق بها فارتست « مي » لهذه الألفاظ التي نطق بها الربط وقاحة غيفة ، وهاجت لتتخلص منه حتى الربطة المناسقة ، وهاجت لتتخلص منه حتى الربطة المناسقة ...

أفضى بها الأمر إلى أن عضت يده بقسوة ، فراح الرجل بهدد ويتوعد دون أن يتراجع

ورفع المدية بيده ليهوى بها على المنق الفض المرتجف ذى البشرة البيشاء الناصمة ، فلمت المدية بنوز مشؤوم ومست رأسها الحادة عنقها مسا خفيفا

شمرت بأن قواها خارت ، وأن قلها يناوي من الألم ، وأن أعصابها قد تشنجت ، ولكنها برنم ذلك كله استطاعت بما لديها من شجاعة أن محتفظ بابتسامة على شفتها الجافتين الراجفتين ، وراحت في سرها مدعو الله وتطلب الموفة منه

وعاد الرجل فصاح بها مهدداً وأطبقت شفتاه على أسنانه البيضاء :

أن تخبئين مالك؟ إنها المرة الأخيرة التي أسألك فيها

فرفمت إليه عينيها الواسمتين الزرقاوين وسألته قائلة :

لاذا تتردد في إنزال الضربة القاضية ؟

رجل أبيض البشرة يذم اصأة من بنات حلد له ف هذه البلدة التوحشة ؟ إننا نسم بأمثال هذه

الوحشية عن الزنوج، ولكننا لانسمع بمثلها أبدآ عن مواطنينا بيض البشرة

ولحت شماعاً من الاضطراب يلوح في عيني الرجل المثالمتين، فصمتت وأطرفت. فقال بلهجة فها شيء من التضرع والتوسل:

لا تدعيني أصبح قاتلاً من أجل شيء حقير
 تافه . أعطيني ما يمكنك إعطاؤه . ماثنا روبية تكفيني

فضحکت « می » وقالت :

— رغبتك في أن لا تصبح قاتلا جملتك مضحكا فأغمض الوجل عينيه وقال : — أرى الشتائم سهلة عندك

- وأنت ! إنك تنكام كثيراً ، فاسم هبذه المكمة النالية : « إن الكاب الذي يموى دائماً لا يمض أبداً » قالت ذلك بلهجة هادئة رسينة - لن أعتد أبدا أنه من الصسبذيم أي إنسان. فأجانية بهيك :

لقد فهمت من كلامك التتابع أن هـ ذا هو مشروعك الأول فى الجريمة ! وبأسرع من لح الطرف ، ضربته بجمع يدها على ذراعه بحل ما لهسها من قوة ، كانفلت الدية من أصابه التشنيعة وركته يشم من جديد ، وأسرعت بحفة ورشاقة فوضت قدمها على المدية اللقاة على الأرض وقال له بلميحة صارمة :

إذهب واجلس هناك قرب النافذة !
 لقد تبدل الموقف ، ونرى المرأة الآن بدورها
 تاتي الأواص

أطاع الرجل الأمن بسمت ، داسياً بكل شيء فأنت وجلست مجاهه وقالت :

– أين تقطن ا

فأجاب برغمه :

أقطن حى « لوفيس ستربت »
 حمّاً إن ذلك موافق جداً لرجل أبيض

البشرة ا

فقال الرجل بوحشية :

-- لا تهكمي من فصلك ، إنني قانع حداً وجود سقف طلفي

مَّف يطلبي فأتمت « مي » كلامها دون أن تنتبه إلى غبظ

الرجل وقالت : — ما اسمك ؟

ما ذا تفیدك معرفة اسمى ؟ هل لدیك رغبة

في كتابه قصتي الحجلة ؟

– لا نخف وأجب على سؤالى

فقال بلهجة شرسة : — فرانسنز

فكرت الفتاة قليلاً ثم سألته برفق واضمة يدها على منكيه :

- فرانسنز ، هل أنت محتاج حقاً للمال إلى هذه الدرحة ؟

مده الدرجه : فضحك عرارة وقال محسا :

- محتاج للمال ؟ يا له من تهكم مربو ! أنظنين

أنى نهيأت لفتك رغبة فى الفيام بحركات رياضية أمن بها جسدى ؟ إننى لاحظ لى إذأن شجاعتك صدتنى . ولن تكون قدى القوة الكافية لأجمل هذه المدية الرهبية تنوص فى عنقك الجميل اقدى تنظر مهدوء

فسحكت لقوله . وإنها لنستطيع أن تسحك ملء شدتها دون وجل ولا خوف ، إذ علمت أنها قد ربحت المركة

- ألم نكن جاداً في هذه اللحظات القاسية التي أمضيها بسكرات نفسية لا تحتمل ؟

- لا تضحكي ا لقدكنت مجنونًا ، وسأغلق

عينى فى اللحظة التي تنوص فيها المدية فى عنقى . -- هذا فظيم .

واضطربت « ی » لذکری الاضطراب السابق وقالت بمد صمت حزین :

فرانسز ، سأعطيك مالاً ، كم يازمك ؟
 فقفز فرنسز ووقف أمامها اظرا إلها
 يبلاهة وقال :

لن أستطيع أبدا أن أقبل الآن. وأصبح شاحب الله ن حداً.

فقهقهت ملء شدقیها ، وأُلفت بجسمها على كرسي قربب وصاحت قائلة :

ي مرمى مرجب وصحت من مند لحظة إن فكرة البطولة تمود إلى بساطتها. مند لحظة كنت تريد أن تقتلي بلارحة ولا شفقة لتسرقبي ، والآن لا تستطيع أن تقبل شيئاً هو بنظرك أشبه بالصدقة ! حقاً إن الرجال اسهم أدب مسل . ونحمكت وفي هذه الأنتاء سم طرق خفيف على الباب ، فندات « ي » الرجل على مكان يستطيع أن يختبى .

> فيه ، ثم فتحت الباب . — ماذا حدث يا أنكا لاتشالام ؟

> > فأجاب الخادم : - القديس أبونا أني لعراك

— حسن ، قل له ينتظرني في البهو ، أنا قادمة الآن .

ولما اختنى الخادم ، أخرجت فرنسنز من نحبثه وقالت له :

— تمال من ، لقد دعوت الأب « دوران » هذا المساء لتناول طمام المشاء وتستطيع أن تأكل ممنا فصاح الرجل وهو يشير إلى ثبابه الرقة ويديه

> - کیف بکون هذا ؟ - کیف بکون هذا ؟

 سأدلك على غرفة الاستحام ، ومن السهل عليك أن تستحم وتصبح لائقاً بالقابلة ، ثم امحنت والنقطت المدية المطروحة على السجادة وقالت :

سأحتفظ مهذا الضيف الثقبل كذكرى
 المحادث، بعد أن أذكر أن امرأة وحيدة فى الحياة
 ليست أبداً فى أمان على نفسها ومالها

فتملكته الدهشة ولم يحرجوا باً وتبمها ، فتركته عند منضدة الزينة، وكانت عالمة أنها لم تنج من الخطر تماماً ، ولكنها كانت تدرك أنه يجب من أجل إنقاذه

أن تظهر له أنها ثابتة الجأش، وبكل بساطة وسداجة ذهبت لتقابل ضيفها ومدعوها فى البهو

كان الأب « دوران » ينتظر « ي » بهدو. وصبر ، فأقبلت ترحب به وتكامه فى كل شى. دون أن تشير فى حديثها إلى الحادث المضحك المبكى

وسمس الفناة بمد قليل سوت خطوات الرجل المتردة خارج الباب فهنت لاستقباله ، ولكي بمد عنه النسيق والحجل قدمته بلباقة إلى القس الكهل قائلة: السيد فرانسز

وسار الثلاثة إلى غرفة الطمام حيث كان الخدم البرمانيون والهنود حفاة الافدام بمعلمون بصمت ، وتنزلق أقدامهم على البلاط الرخامى كالأشباح

وقد أزمج القس وجود هذا الشخص النالت النرب ، ولكنه لم يبد ذلك من نفسه ولم يشر إليه في كلامه، وقد بدأ الحديث بين الثلاثة في موضوعات أنه ثمل الفن والملم والأدب والموسبق، واستأنس الربح الما أو بمكلم بجد ، ويحاول أن يظهر المثقف المربى ربية سامية ...

ولاحظت « ی » أن الرجل پبذل جهداً عظیا لیتمع شهوة الجوع التی قویت فی نفسه ، فانفطر قلها رحه له وشفقة علیه ویداً الطعام

وبعد انهائهم منه ، عدوا البهوكي يشربوا القهوة ، فاعتدرت « ى » واستأذنهما في الحروج برحمة قصيرة ، وعادت إليهما سريماً عاملة بيدها غارفاً قدمته إلى المنتدى بجدّق قائلة :

هاك ياسيدي المال الذي لك عندي ، وأرجو
 أن تجد هذا اللباغ كاملا غير اقس ، وأنا موقنة
 أن حكى سيكون صائبًا على الكتب النفسية
 القي بمتنها :

فعض فرانسيز وقد احمر خداء من الحجل، وتناول المال من بدها وقبض عليه بيده اليمني بحركة عصبية ، ولاحظ الفس اضطرابه ، فقال له ليقطع حبل السمت الثقبل الذي أعقب ذلك :

بيظهر لى أن الكتب التي بسها الآنسة وي. قيمة وتمينة ، بل من الواجب أن تكون كذلك ، إذ أنه من الصب الرضى بقراءة كتب من نوعها ثم أضاف قائلا :

م اصاف فابد :

- أنقبل زيارتي لك في أحد الأيام القبلة ؟

فتضايق فرانسيز واضطرب وأجابه قائلاً :

- أأ . . . أخاف كثيراً ألا تستطيع أن تزورني حيث أعيش... إنه حي سي منمور الله كر في رانجون الحي الوضيع ... إنبي أضجل

فقال له القس برفق ولين :

 لا تخجل أسها الشاب ، لا يشيرنا السكان الذي نقطته ما ومنا نميش بحشمة وفضيلة، على أنى أعترف أن رفقة السوء تفسد المرء ، فلماذا لا تترك هذا الحي ؟

فأُجَّابِ الشابِ متجنبًا نظرة « مي » النافذة :

— إن ثرونى لا تساعدنى على ذلك وكان القس وافر الدكاء، وذا إلمام واسع بطبائع البشر، وصريع الفهم، فضكر فى نفسه وهو يتغار إلى الشاب نظرة ذات معى ثم قال له :

سلد أعبيتي يا بني ، وبما أن الآنسة (مى » تسرفك فلا حاجة لى بتوسية أخرى لتكون مقبولاً لدى . عندى مشروع أود أن أعرسه عليك ... إنى قد كبرت ، ولا أزال محتاجاً لرأس مفكر شاب يدبر لى أعمالى ويتسلم حساباتي ، وفى دارى عمرفة فارغة ، وأطناك ستقبل الحياة قربى إلى أن تجد عمارً أكثر كساً ومفنها ، ما رأيك في ذلك ؟

كانت (مى » تنظر إلى القس بفرع ، وقد داخل نفسها فجاءة خوف عليه ، أفتسكت وثنرك هذا الفصل من الفضيلة ونبسل النفس بجرى إلى الهابة ؟ ... وقبل أن نفتح فها نكام الرجل ، فاسنت إليه ومى دهشة ماخوذة :

— لقد غمرت نفسى بلطفك وحنانك يا أبى ، ولكن ليس لدى مال أدفعه للفرفة ، ليس عندي إلا ثمن الفذاء !

 لا تفكر في هذا إبني، فستممل لى وسأبق مديناً لك، إنه لمحنى النفكير في أنك ممرض لحياة سيئة فاسدة . أأيس لديك كلام آخر ؟

شمر الشاب أنه مشرف على ساحل مرب المدون لاحدله ، لقد سادف فى بومه هذا كثيراً من أمثلة نبل النفس وصلاحها ، وبقيت آثارها تنم نفسه، وتراءى له أن العالم كله بريد أن يحمله ما لا يطبق من الفضائل يمحو مها السيئات المنى ادتكها ... وعم حسمه اسطراب شديد، وصمد فى صدره شهيق باغ عنقه ، وبدافع نفسى قوي ساح بانس الهرم فائلا:

إنى لست جديراً عهذا الكرم النظيم ... إسغ إلى باأبت . إن شرف نفسك ونبلها قد أور الى عذاباً ، وأرى أن أحسن طريقة هى إطلاعك على حلى وحقيقتى . إن الآنسة « ى » لم تقل لك شيئاً كما يدو لى ، وأنت لم تمرف الحادث ، فن واجبى أن أسرد على مسامعك كل ناريخى الوهيب

فأقبلت عليه (ي » بوجهها وكانت راشية كل الرضى عن هذا القول الذي صدر من الشاب ، وأيقنت أنه جدر بالمال الذي وهبته إياء وقالت : — إنه محق في ذلك يا أبت

— إنه محق في دلك يا ابت فقال القسي :

لحاذا ؟ هل ذلك ضرورى يا بنى ؟ أليس
 من الأوفق والأحسن أن تصمت وتحفظ سرك
 ف صدرك لتنق احترامنا لك على الأقل

فأحس السّاب بالدموع تبلل أجفاه وفال: أقسم لك بأنك لن تجد الوقت الذي تأسف فيه وتندم على عملك النبيل هذا. إنى مدين للآنسة « ى » بأشسياء كثيرة . إن من الواجب على أن أعتذر إليها لأحظى بمفوها ، إذ أنفى أرغب فى أن أنال هذا الدفو ولو كان الثمن إهانات عظمى . إنك لن تستطيم أن تشك في وداعها وصفاء قلها

فنظرت إليه «ي» وكانت ترى أمامها مستقبلا

باهراً . فضحكت كي تشجمه وقالت :

ان الأب « دوران » صالح وتني ، وأرجو أن محمل له بين طيات قبلك الاحترام والحب اللذن يستحقهما . ويجب عليك قبل كل شيء أن تضرب صفحاً عن الماضي وأن محاول نسيانه وتلقيه وراءك بعيداً .

- أعدك محلصاً يا سيدنى أن أفمل كل ما أستطيع لأنال تقدر مواطي ، ولن أنسى قط أنك خلصتنى من نفسى وأنقدتنى منها

وبمد دقائق ممدودة، ودعت (مى » الرجلين وعادت إلى الهو وهى مطرقة تفكر . ورفست رأسها فرأت على منصدة صغيرة تحاسية ، غلاقاً أبيض ، ولما رفعته يبدها وفتحته وجدت فيه المائتي الروبية التي قدمها للشاب

فسارت إلى غرفتها وأدهنتها أنها اكتشفت نفساً حساسة فى هذا الرجل الذى كاد يصبح قاتلا وسقط جسمها فجأة على السربر وهي تلهث ، وشعرت إذ ذاك أنها أضف وأوهن من طفل صنير د دسش ،



قطمت كل صلة تربطني بإمراة أخرى في هذه الحياة ، وأنت كامراة في ربيق شبامها واكبال أثوثها ، لك الحق بل يجب عليك أن تستأنني حياة الزوجية السيدة من جديد . وإذن فهل أستطيع أن آمل يا سيدتي أن تستطيع الزوج المخلص الذي

سيكون من أشهى أحلامه أن يضعى داحته وسيانه لأجلك ... إن أحبك ... يا سيدقى ، ولملها الرة الأولى التي أحبك ... يا سيدقى ، ولملها الرقا أخيرية على مسمع منك ... أما أنت يا سيدتى فليس عندك إلا كلة واحدة تقوليها لى في هذه اللحظة ستكون هي الأولى والأخيرة . ولكن بحقك لا نلفظها إلا بمد تأمل في عقبها ، فان ما أجن لك من هوى دفين لأمر من الأهمية والخطورة بحيث لا تكفيه كلة أو جواب يقال على استمجال واقتضاب . قالت مدام « ليجيه » وسوتها داجف وطرفها خاشع :

- أنطلب مني استثنافاً لحياني الزوجية ممك ؟ ثم جمد لسانها عند هده الكامة فلم تأت « بلا » ٍ أو « بنم » ؛ وأخيراً جسرت فقالت :

ولكن حيان لا يمكن رسيمها ولا استثنافها. إنك تنكلم عن الحق والواجب وأنا لا أعمرف إلا حقاً واحداً : هو السهر على أولادى، ولاأفهم إلا واجباً فرداً : هو واجبي نحو أبنائي الثلاثة . . قال الصديق الحاطب :

- أو لا تشمر فن أنى أحبهم هم أيضاً وأخرهم وأحنو علمهم كأبهم صدقى الراحل ... 11 ومن استيقظت مدام « ليجيه » في صبيحة هذا اليوم والقة بادية الهموم والتفكير. فقد كان عليها أن تضح حداً لحياتها كأرملة في مقتبل المصر ، ولحياتها كما ذات بنين ثلاثة . فاقد مفي على وفاة زوجها وهي إذ ذاك في الثالثة والثلاثين عامان كاملان . ومن أد ذاك في الثالثة والثلاثين عامان كاملان . الناس . ومنذ ستة أسابيع سافت قبل هذا السباح المتنيق وعلى من قلوب التي تستفيق فيه مدام « ليجيه » حائرة مفكرة ، اجترأ « جورج فو كولت » صديق بملها المرحوم وعام مثله أمضى ممه سبى الحاسمة ثم ثرم زوجها اجرأ مذا الزميل في دائرة لزوم الشريك وفي بينه لزوم الصاحب ، اجرأ هذا الزميل على أن يقول للأوملة الصبية منذ أسابيم :

إلى لأحل لك أيها السيدة منذ طويل عاطقة لم أستطع استكناهها ولا فهم طبيعها إلا منذ اليوم الدي غادرا فيصديق الديرة ووجك، فأصبحت وفاه حرة النصرف مالكة لزمام أمراك . وأغلنك كنت تستشعرن منى هذا الصمت الناطق ومحسين احتراى الراحل الفقيد وتقدرن رعابق لك . فبسيبك ياسيدتى « ومعذرة من اعتراف مهذه الحقيقة »

لمعرى سيحل عمل الأب الراحل إن لم يمله صديق أبهم وصفيه ؟ وهل غيري يعرف ميول صــديقه وذوقه ومشربه فى التربية والسلك ؟ وإذن فهــل تسمعين يا سيدنى أن أشنل مكان الأب الراحل ؟ أرضين أن تكونى اسمأتى أمام الله والناس

قالت الأرملة في حسرة وتلدد:

- خلني الآن لشأي ... هلا جنبتني الكلام فىهذا الوضوع .. ؟! إنه ليؤلمى البحث فيه ويسبب لى كثيراً من الشجن والشجو

لا أعرف شيئًا . لا أفهم شيئًا . لست بمستطيمة أن ألح فى قرارة نفسى الظلمة عاطفة أستطيع مها إجابتك على سؤالك لأني أجهل نفسى ... ولكنى أعدك أن جوابي سيكون بعد قليل من الزمن ... أما الآن فلا أستطيع، أجل لا أستطيع .. فأجاب جورج فوكوك :

سانتظر كلنك كا تشائين وأى تشائين .
إنك إلا تقولى « لا » هذه اللحظة فبحسي ، لأن
ذلك معناه أنك قد تنبصر بنخلال سجوف المستقبل
السكامة الحبيبة إلى قلي وهى « نم » . إن التردد
والنعير مؤلان القلب مزهقان الروح إذا لم يكن القلب
المتنظر في شرخ شبابه . قال ذلك وأبان لما عن
طرف لمنه وقد طرزتها سنوه الأربمون بأسلاك
الشيب البيضاء . فأحست المرأة الأربمان بأسلاك
وخطات الشيب في وأحسه ، وتنظر إلى أثر التأنيب
إنما يقيب ها السوداوين : أن موسيو جورج
إنما يقيس سمادته في هذه الدنيا يقياس ما بق له
ما يطويه الشباب اللاهي من متع ومباهج لن ينشرها
ما يطويه الشباب اللاهي من متع ومباهج لن ينشرها

حديثه ويقول:

- إنه إحسان منك على أى حال أن تحددى لقبي النبيد موعداً للجواب كى أعادرك وأنا أقول لتفسى من يوم لآخر ستوافيني نممة جوابها في الموم الموعود وعيى اريخه ، وليكن القرب والبمد على ما يوافق رفيتك وهواك ... أما أنا فسأعاهدك في ذكر هذا الموضوع الذي سيكون برغم هذا هو شقل الشافل وهمي الناصب .. فحدى بعيشك موعد شقل الشافل وهمية منامة م ليجيه » بمصوت عبيس ولهجة شامته . مدام « ليجيه» بمصوت أجوابك . وهنا تمتمت مدام « ليجيه» بمصوت أبل حدادى على زوجى الراحل ، وعا أبك بدى عبيش عبيس ولمجة شارعة : سيكون ذلك حين ينتهى أجل حدادى على زوجى الراحل ، وعا أبك بدى فأرجوك الميسك وعدك منذ الآن كا أعسك بوعدى أنا . والآن أرجو ألا تلح على في هدذا الشأن ققد كفاني ما كفاني ...

ثم يقول لها ، وهو يود أن يوضح بالوقت المين كل شك وغموض يمكن أن يمتور موعده الرجى : وإذن فسيكون جوابك بعد أساسيح في الرابع عشر من نيسان ١٢ فأجابت على هذا بإعادة من رأسها ثم انعقد بينهما جو من الصعت ...

لقد غالت بد الموت زوجها الحبيب في الرابع عشر من إبريل أي منذ اثنين وعشر بن شهراً سافت قبل هذا اليوم الذي تجالس فيه مدام ﴿ لَيجيه ﴾ خطيبها السيو جورج . كل ذلك جال بذهر... ﴿ مدام ليجيه ﴾ وذهن الخاطب الضديق الذي شمر بتقل كانه على نفس الروجة بعد أن عين لها الموعد المضروب ...

أن يستأنف المزء حياته دون أن يغوج بذكرى أحبته الراحلين عن الدنيا فني ذلك وياللحسرة إساءة

إلى ذكراهم النابرة وعهودهم المساسية ، وإذن فمن يشب عن الوجود تمت مسه ذكراه وتنمدم ثم تبتلمه هوة العدم إلى غير رجمة ، والهفتاه .

وسمرت على هذا اليوم سنة الأسايس المضروبة دون أن يلم خلالها طيف الزوج الراحل ودون أن تتردد ذكراء على رأس الخاطب ومدام «ليجيه» فتضد عليهما خلومها اللذذة وجلسامهما اليومية المتاقة ...

ويجــد المســيو جورج من اللطف والأدب ألابمرض لذكر الموعد المرتقب خلال هذه الأسابيع الستة. ثميرى من الظرف والكياسة أن يفادر (باريس) حين اقتراب اليوم المضروب يوم١٦ نيسان. أما مدام « ليجيه » فقد أخذت تنهيأ لهــذا اليوم وهو ذكرى يوم وفاة زوجها. وقد أُحيت هذه الذكرى في ذلك اليوم في شي من البرود وعدم المبالاة لم تمنز جهما أثارة من حنان ولابقية من فجيمة وحسرة. وفي اليوم الثالث عشر من نيسان تسلمت من جورج خاطبها خطاباً بنبئها فيه بزبارته من الند عندالظهر، فأقبلت على الرسالة تقرأها من ومنين ثم بدرت منها بادرة غريبة عجبت لها هي نفسها ... وذلك حين رفعت رسالته إلى فها وقبلت سطورها وفي ظما أمها إعا تقبل حياة تفيض بالسمادة واللذة خلال هذه السطور... وأخذت تردد: نم ... نم ... سيكون جوابي .. نم . وإذن ففيم استيقاظها صبيحة هذا اليوم مضطربة حرى كا أسلفنا ؟ . . . ما الدي حدث خلال هذه الفترة القصيرة بين تقبيلها رسالة جورج نهار الأمس فرحة نشوى وبين الساعة التي ترتفق فيها وسادة سربرها الوثيرة ببدو عليها سهوم وتفكير ؟

ما الذي طرأ علما ياتري فبدل عزميا ؟! ... وأقبلت -الخادم في هذه اللحظة فهصرت أستار الفرفة عن النواذا والشبابيك فطفت على جوها موجة من نور لألا و ضاحك غمر المكان كله؛ وكان في شارع «فانو» تشرف نوافذه وشرفاته على بستان القنصلية المسوية الظليل اليانم . ولمت زرقة الساءمن خلال النوافد ونفذ تنريد العصافير إلى السامع شجياً موسيقياً شمرت ممه مدام « ليجيه » أن توب الحدة الدى تضفيه الطبيمة علىجسمها يتفق والوقف الجديدالدي تقفه هي من حياتها الجديدة هذا اليوم ... حتى أن الثوب المزركش الدى حملته الخادم منذ لحظة كان يفرسا وأخملة وخطرات جدَّ حافلة باللذة والسمادة ... ومع ذلك فلم يتقطب جبينها وبربد وجهما كلا نظرت إلى عقرب الساعة ينتقل من مكانه ؟ ! مالها تقف حالة ساهمة بدل أن تنشط وتفرح ؟ ... أتراها تتخوف مما عساه يحمله لها هــذا البوم من خوف محهول ۱۱ ...

حين تكامت مدام ليجيه عن واجبابها محو أولادها لم تقل كل شي الصديق الخاطب ، لم تعترف له أن وإسما البكر « شاول » ما فتي ، منذ شهود كلية عن « جورج فو كولت » خاطبها الرغيب ، كلية عن أخيد لايجز هذا الثلام المانع في الخاطبة و كان هذا الأخير لا يجز هذا الثلام المانع في الخاطبة « هيلين » اللذين كان يكلمهما بسينة الافراد دون كلفة . ولكن إذا شفعت سنو الطفل « رئيه » الخسر وأعوام الطفلة هيلين» الشرة فلفا فل الدوادية فها ،

فان السنة عشر عاماً الذي يجنازها الغلام المراهق « شارل » كانت تقيم بينه وبين « جورج» الخاطب جواً مختلفاً عن جو أخوبه فيه بدل الالفة والعطف وعدم السكافة الانقباض والثفرة. ومع هذا ققد كان الخاطب الواغل ينضى عن هذا ويتجاهل، بل القداخذ في الآونة الأخيرة يضاعف عطفه على الغلام وبيتني الوسيلة إلى قلبه النافر ووجهه العابس السامت

وتلاحظ مدام « ليجيه » ذلك السلوك الحبب الجذابالذي بعامل به الخاطب وفدها البكر فتنتبط به وتنشرح له

ولكن رغم كل هــذا كانت تترقب من ابنها رفضاً وثورة أخذت تحسب حسامهما وتنهياً لمما منذ أيام

من هنا كانت حيرتها وقائها في هذه الصبيحة الباسمة من نيسان التي كان عليها فيها أن تقول كلنها الأخيرة في رفض يد «جورج» أو قبولها . ولهذا وحده هي مدير في ذهنها الصورة الستحبة الملائمة التي يمكنها بهما أن تفجأ ولدها دون أن تؤذيه أو تسوء في عرة نفسه ، فكانت تردد :

- كان على أن أنبثه بذلك وأسبر غور رضاه أو رفضه منذ سنة أسابيع ... غير أنى لم أستطع ذلك لأني أجدنى أمامه مرتبكة مشلولة الارادة كانى بحضرة أبيه الراحل. فيالله كم يشبه حتى كأ نه سورته الثانية ؟! وعلى كل حال فان جورج أحسن فى تحبيه إليه وترضيه . . . وذكر امم جورج هكذا مماداً ، دل المرأة على أنها تنظوي له على حب وميل ...

نم يلوح لها أنها محبه بأنصاف من المواطف والميول غسير متكاملة ولا متكونة . ولسكن ذلك

وا للأسف كان زيد ألها ويضاعف شجوها ... أجل إلت جورج عن في قوله . فواجب على أجل إلت جورج عن في قوله . فواجب على ورجي المبت ولاأسوؤه في كرامته . كذلك لاأغنات على أولادى الأحبة الذين تركي لهم ، لأن جورج سيحهم وسيحنو عليهم . والسنيران يحسان مهذا ويقدرانه في سذاجة وظهارة . أما شارل ولدى الحبيب فسوف يقدره كذلك إن تفكر وندبر . أما شارل ولدى آل لشده ما يحب أباه همذا الصغير " إنه لينمو ويتفنح للحياة وما بعد وم كانا تتمهد عاه ممجزة من الساء

هوالأول في صنه في مدرسة «سانت لويس» وإنه يترق بين رفقائه وزملائه بصورة غربية مريمة كائما وطن نفسه على أن يسد الفراغ الذي تركه أبوه من بعده ، إن لم يكن قد قام في نفسه أكثر من هذا : أن يكون خليقة أبيه في البيت ورب الأسرة التي كان يمم أن يكون طبها ورامها . فيا المقسوة والنكران ا وكيف تجرؤ هذه الأم أن تسلم أمور البيت إلى راع آخر وحام غربب ؟!

ومضى الوقت وكادت الساعة تباغ الماشرة وأفكار الرأة ما زالت تضطرب فى ساحة ذهمها جيئة وذهوباً. وفيا هي منصرة إلى زينها وترجيل شمرها وتعليق حلها وأقراطها ، إذا طرقات على باب الغرفة تنفذ إلى أذنها فيجب لها قلها وترتمش نفسها لأن هذه خطوات ابها الدى كانت تمتد نفسها أملمه كمجرم أمام قاضيه . وفى الحقى لقد كان الماشو «شاول» الذى توقف على الباب لحظة كالمأخوذ بدل أن يدخل علها لتوه . قالت له الأم مضطربة قلقة وقد شاهدت تاثراً فإناً يظيع وجهه

بطابع الأم: ما لك يا بن ؟ فأجاجا الفلام: لا مى ،
لا شىء ، إنى مشدوه متمجب فقط . . . فقد الفت أن أراك داعًا في ثباب الحداد . ولكن ولكن ... تعبيح أن حدادا على أن قد انتهى؟ فألت «مدام ليجيه» على الرآة الكبيرة أماما نظرة غير عامدة فاذا بها تبصر ملامح وجها الرائق تشجر أبدع انسجام مع خصلات شهرها اللدمي، ولكن يناقض ذلك كل الناقشة ذى ولدها اللدرسي سوت الأم حين تهم باجاة ولدها ثم تنجدها لباقتها فتنبر عجرى الحديث وتقول:

— ولـكن ... قل لى ... لعلك مسرور من أستاذك هذا الصباح؟ثم ... ثم كيف حال كتابتك فى الانشاء، أطلها أعجبته؟! ثم ناجت نفسها :

 سألبث لحظة قبل الاعتراف له بالحقيقة خصوصاً وهو متأثر ومفاجأ مهذا اللباس والوقت متسع للغداء وللافضاء إليه بالأدر ...

على رخم أن المحاسم التوقى موسيو «لبجيه» قد خلف امائلته بفضل حمركره الخطير وتجاحه الكثير تروة لا بأس مها ، فان مدام « ليجيه » لم تخالف شيئا مما ألفته سابقاً من ندبير واقتصاد فى الانفاق مفتتح عهدها بالترسل إلا أقرباء يمتون إلى الزوج مسلات القربي والمودة ، فان الاهداد الدكرى المبت لم يمكن ليحملم جهداً أو مشقة . ولكن أنى لها بما كرس روجها بشخص خاطبها جورج فى بما الدة ألى عدر ستسند به لوادها أكيف تخل حفال الذرة ألى عدر ستسند به لوادها أكيف تخل المدة اللى يقدسها ابها ويمجدها، والى بات تهظ روحها وتنقل على قلها لأن صورة الخاطب بهذه المادة التى يقدسها ابها ويمجدها، والى باتت تهظ روحها وتنقل على قلها لأن صورة الخاطب بهذه المادة التى يقدسها ابها ويمجدها، والى بات

أخذت تحتل مكامها بوماً بمد يوم من قلها وفى صباح هذا اليوم فى وثبة طافرة من وثبات الارادة الغرزية أمرت مدام ليجيه الحادم فقال : - لويس، لانضى فى هذا المنداء مقد المرحوم زوجى على المائدة ، بل عليك أن تضى مكانه مقداً لجورج فو كوك ...

وحان وقت النداء وانخذت المائلة أمكنما

حول المائدة، ولكن « شارل » الصنير ما كاد ري المائدة والكرسي الجديد بدل كرسي أبيه المتوفى حتى حملق فى وجه أمه وقد امتقع وجهه وانتسف لونه أولاً ثم احر واشتمل بالدم اللهب. ونظرت إليه الأم برعب وهيبة ، ثم صبغ وجهما الاحمرار هي أيضاً . ولكن في تلك اللحظة الرهيبــة الحرجة جرى أمر زاد في اضطراب مدام ليجيه وارتباكها ثم حيرها ، ولكنه في الوقت نفسه أجرى السألة في مجرى حسن لم تكن تتوقعه مدام « ليجيه ». فبيما كانت تتناول بيدها مسند مقمدكي تجلس إلى المائدة إذا « بشارل » ولدها يلتى عليها نظرة تفيض بالحنان والشكر ثم تخضل عيناه بالدمع الدى لم يكن منبمه الحنق عليها ولا الغضب منها وإنما هو الامتنان منها والشكر لما ... ولكن عن أى شيء صدر هذا الامتنان؟ ! نجم بما ضوره له وهمه دون أن يتغانن بالحقيقة الواقمة فلم يلاحظ الواد الطيب صورة الفاجأة والدهشة التي بدت على وجه أمه ، ولا نظرات الارتباك المتبادلة بينها وبين الخادم ، فقر في ذهنه أن أمه إنما تبرءت له بمكان أبيه صاعاة له وتبديدا لظنونه السابقة في وفائها لأبيه ، لهذا احتل مقمد أبيه أو الكرسي الذي وُضع للخاطب « جورج ٪ فوكولت » محلكرسي أبيه ، وقلبه يخفق من الفرح

والشكر وحلقه غاص من الذكرى والحنين . . . و وانتهى النداء وخلا المكان « بشارل » وبأمه فضم « شارل » أمه إلى صدره بشوق وشكران وراح يقول لها وقد أرخى لمبرائه السنان حتى بللت وجه الأم المسكنة الحائرة :

- آه، شكراً لك ألف مرة يا أماه. فقالتأمه وحيرة:

ولكن لم هـذا الشكر يا بني ؟! فقاطمها
 دون أن يترك لها الفرصة لمتابعة حديثها:

 أشكرك لأنك أحللتني محل أبي على مائدة الطمام في البوم الذي تخلمين عنك فيه ثوب الحداد. إنك لا تدرين أي جيل أسديته إلى" وملأت به قلي الحزن .. آه .. ولكن بجب أن أعترف لك بصراحة. لفدكنت منذ زمن أشك ، بل أخاف من تصرفانك فاغفرى لى الآن هـذه الشكوك والغانون. نم كنت أخشى أن تسنح لك في يوم ما فكرة الزواج لأنك ما تزالين صدة . ولقد أرس ت ثلاث أصات من أمات رفقائي في المدرســة بتزوجن ويسلمن أبناءهن لأب أن غريب عنهم. ولكنك أجلستني تجاهك منه لحظة على مقمد أبي المرحوم فأدركت أنك تريدين أن تفولي لي : املاً محل أبيك يابني فقد آن لك أن تشغله وتواحِه أختــك وأخاك المزرين وأمك الني محبك ، ولكن إن أشفل مكان أن ذلك الأب الذكى الطيب ، فذلك ما ليس فوسي ولكن أعاهدك أن أبذل له جهـ دى . وهنا عثل لدام « ليجيه » أنها كانت ستحطم قلب ابنها النبيل لو أنها انقادت لمواها الدي بدأت تشمر به نحو «شارل»

وفى هذه اللحظة وبيبا كانت « مدام ليجيه » تضطرب بين الماضي والحاضر ، وتترجح بين تيارين

طاغيين: تيار جارف عنف من حب امرأة صبية حسناد، وآخر هادىء عميق من عطف أم رؤوم، إذا برنين الجرس بنزعها من ذراعى ابها الدى كانت محتضنه وتضمه إلى صدرها بحرارة وشوق .. لم تدكن خدوعة فقد جادها الخادم بعد ثوان يطلب الاذن لوسيو جورج الخاطب الجديد، فأبدى ابها «شارل» حركة مفاجئة أراد معها الانسحاب من قاعة الاستقبال ولكن الأم فهمت منه هذه الحركة فقالت في كبرياء عمروجة بألم:

 إبق مكانك يا « شارل » ثم التفتت إلى الخادم وهي تقول:

- قل لموسيو « جورج فوكولت » إنه من المستحيل على مواجهته هذه الساعة وسأكتب له جوابي كتابة ...

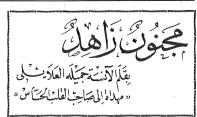
وحين انفردت بابها راحت نمانقه في لهفة وابهاج ثم قالت : أبداً لن أتروج يا شارل الدر . أبداً لن أتروج يا شارل الدر . أبداً لن أنفل عليك بأب يؤلم نفسك ويجرح قلبك . لن أرضى أن تنالم أنت كي أسعد أنا . إنك حسى من دنياى يا بني وأطن أنى حسبك أيضاً كل الحررى

آلام فرتر

الشاعر الفيلسوف جوته الاكمالي مترجة بقلم

أحمد حسن الزيات

وهي قصة عالمية تمد بحق من آثار الفن الحالد تطلب من إدارة مجلة الرسالة وتمنها 10 قرشاً



أحها ومى تنجمل للقاء صديقاتها وصوبحباتها ! أى ذكرى مربرة بحملها ذاك اليوم الحزين ؟

 یا أخناه ۱ لا بد أن أجمل رأسك بناج من الفل الطبین أوسیت بعمله ، سأخرج لاحضر ه وأعود به توا ...

هكذا تالت لأختها وهي صادقة كل الصدق.. خرجت على أمل أن تمود...

واليوم الأحد ومحل الورود مفلق . لقد نسيت ذلك ولم تذكره إلا عند ما بلفت مكانه ...

وداهمها خواطره الحزنة وصعب عليها أن تمود إلى أخبها بنير الغل ...

ودون حمد ابست الحلمي حائرة لا ندري ماذا هي فاعلة ... وسارت في الطريق لا تلوى على شيء حتى أحست بنسيم ممطر يجتساز جنبات نفسها فيجبوها بالطمأنينة ، وتنهت فاذا بها في ظريق خال من السكان والمارة على جانبيه زرع الشتاء الاخضر في غير زي الربيم الناضر

وطاب لها المسير فلم ترند، وظلت تمثى حتى استرسى نفارها شجرة كثيفة يتدلى من أغصائها تمر الحناء، فأسرعت الخطو انتجمع منه ما تستميض به عن الفل ...

وما كادت نقترب من الشجرة حتى لحد رجادً لم نشك في أنه عار طريق ؛ افترش الأرض وانخذ جدع الشجرة حدناً اعتمد عليه برأسه في شبه استسلام الوسنان ؛ تصور ثيابه الرئة ما يعانيه من بؤس وشقاء ، ويمكي وجهه الشاحب أتصوصة ليس أحب إلى النفس من الخاوة عند ما يفيض بالانسان حزنه أو أساه ...

لدا لم يكن فى وسع «كملاً» أن تشارك أحمها ... فرحة عيد سيلادها لتجهم نفسها وتبد غيوم ذهمها ... إنها نحم أختها وتميل إلى الطرب أيسنا ونفرح لمسرة الفريب والمنوب ، ولكن ذاك اليوم بذكرها بماساة عاطفية رسمت حروفها النارية فى سويداء قلها المكر ...

ميلاد أخمها ، وموت قلبها ، يجتمعان في يوم واحد . فماذا عساها أن تفعل ؟ . . .

أتتكلف البشر وليس فى مقدورها أن تحبس دموعها فى ذاك اليوم على الأخص ...

حاولت جهدها أن تبدد الكما بة بتكاف البشر فلم تستطع ، وضافت بهواجسها حتى خبسًل إليها أن مجرد النظر إليها يدر العموع من العينين ... إذن لماذا تكون آفة ميلاد أخبها السعيد وهي

تريد أن تكون بهجته وباعث مسرته ..!

كل شيء حوالها يحمل طابع الأسى ف ذلك اليوم، حتى الوسيق تبلغ مسممها كترتيلة الجناز أوه . . . اشد ما يغزعها حرأى ظواهم المرح والانشر اح والطرب في اليت، ولشد مانفزعها رؤية

الآلام والحرمان ويشيع من عينيه بربق الدهول .. أى منظر مروع ! منظر الرجل النوى الدى يمجز عن الممتم الحياة كما يتمتم مها كل رجل ،

لا عن مرض أو عامة ، بل عن يأس وقنوط

مرض الجسم يداوى ... أما مرض النفس فلا دواء له، يظل بصاحبه حتى بميته ...

ولا شك أن هذا الرجل مصاب بمرض نفسه إذ لا تبدو عليه ظواهر، علل البدن

تقدمت منه الغناة حتى واجهته بدافع الشفقة ... مدت إليه يدها يسنمة دربهمات ظناً مهاأن من يقنع بالجلوس في هذا الخلاء المقفر لا شك أنه يماف النوسل إلى الناس ويستشكر الاستحداء

ولم یکد یلدے حرکہ یدھا والنقود حتی محک بصوت جنوبی ہازا رأسہ فی إباء اظرا إلها فی غیظ کا ن بیہا وبینه حقداً فدیماً أو کا نہا متکت کرامته وجرحت رجواته

وكانت نظرته كافية لرد الفتاة إلى الصمت

والخبيل على أمها وقفت قبالته حارة مدهولة لا ندرى ماذا تقول وماذا تفعل ، وقد تنبه شمورها الرحيم فاجترأت وتقدمت منه قائلة : سيدى ، ما ضرك لوسمحت لى بمساعدتك ؟ أراك في حاجة إلى المساعدة فرفع الرجل رأسه فى كبرياء ونظر إليها محملقا ثم قال بلمجة جافة : حتى هنا الشيطان يتبعنى ... ؟ ويحى ... ثم أن كالرجيع وشد شعر رأسه المشعت بيد مى تعشة محومة، وبيده الأخرى أشار إلها قائلاً: — إذهبي أيها الشيطانة !

فريمت الفتاة ، ولكنها غالبت الحوف قائلة : - هون عليك يا سيدى

ولكنه لم يكد يستمع إليها حتى انتصب وراح يمدو كالمتوه صردداً: ظننت هذا الحلاء لا يأويه شياطين الانس !

وظات هي في موقفها تتأمله وهو بجرى كالمجنون يتلفت خلفه كالمذعور ، حارة بين ما تريد أن تفعله من أحله ، وبين ما مخافه منه :

ثم هروات خلفه تنادیه : یا سیدی ، یا سیدی لم تکن هیئنه محمل علی ذاك النداء الحترم ، ولكن هینة الرجل ووقاره أكسباء سمة أجل من جال الزي وروعة الهندام

ووقف فظنته هدأ ، ولما بلشه اقترب مها باسما بسمة عربضة ، ثم رفع يده على غير ارتقاب ولطمهاعلى خدها ، وبالبد الأخرى جذبهامن شمرها في قسوة جنونية وطوح بها بسيداً فارتمت على الأرض كالطار المأبور من بسوت مهمرج ثم انقطت أنفامها . إنما لم يطل بها الانجاء حيث مال علمها ينهجا ، أو لملة شاه أن يتاً كدان كانت حية أسار .

أو ميتة ... ولما تنبت نظرت إليه بمينين داممتين وغمفمت:

- ماذا جنيت ... ؟
وكان صوتها سهم صوب إلى صدره فقيض
علمها بكاتا يديه في قسوة وهو يتمم: أمازات حية ؟
وأزعجها الشرر المتطار من عينيه الفاضبتين فقال بصوت وقيق :

ولماذا تريد موتى ؟ ما ذنى ؟

- فقال بصوت مرتمش كاثر يفيض بلهب قلمه : شيطانة ...

فتكلفت بسمة وهى تقول: هدى روعك وسامحك الله ...

كانت لمجم الطيفة مليئة الحنان ونظرامها كافية لبث الطأنينة في نفسه، لكنه أطرق رأسه في صمت الداها

فنقدمت إليه فى عناء لأن الصدمة آلمها وصح عربها على أن تسار و وتلاطفه حتى بطمئن إليها ويقص عليها حكايته ...

قالت:

 با سيدى ، إن كنت فى حاجة إلى ابنة فها أنا ذى ، وإن كنت فى حاجة إلى أخت فلك مى هذه الأخت ... خذ منى ما ينقسك من حنان ورعاية وحسبك .

قالت ذلك بلهجة موزونة حارةانسكبت من ممين صاف... كل كلة فيها من قوة الصدق ما يزري بكل حيار عتيد

ونظرت إليه وشماع نظراتها يصوراً جمل ما يتمناه الرجل من حب وحنين !

ولكنه غض الطرف مليا وهو يمض شفتيه كا به يماني ألما تمنا في نفسه، تموقف وانقض علمها كما يقمل الأسد الهصور بفريسته وشد" شمرها وهو يفقه على يده اظرار إليها في ثورة وجنون، ثم جذبها في عنف وصدم دأمها بجدع الشجرة فسالها الممنه، ولم يكد يلمح الدم يسيل حتى ضحك متهتها في جنون، ثم أقبل على الدم بفعه يسب منه كا نه أشهى غذاء ترتجيه وهي من هول الصدمة ساكنة سكنة عندا وتسد ارتسم على شفتها اسفرار الوت وأسبات جنوبها في استسلام الفناء

ثم ترکماً وارتمی علی الأرض بیکی کالأطفال، فانتیت ومالت علیه حانیة متناسبة ألها وما ألم بها فائلة بصوت خفیض متقطع : إن كان قتلی برمحك وبید إلیك صفاء نفسك وهدو، بالك فأفدم علیه غیر هیاب ، فلیست جیانی ذات قیمة فی ناظری

... وسحبت يده في لطف وساعدته حتى اعتدل في حلسته ...

في هذه اللحظة أحست الفتاة أنها خلفت من أجل ذلك الرجل فنسيت الوجود وعادت تقول في شبه همس :

قلى يحدثنى أنك بليت بندر اصرأة أو علَّ الموت اختطفها منك

قالتف إلها في هدوء واستمع إليها في لهفة، ولما سمت قال : أما لا أنقم على المرأة غدرها ... لأن الرجل هو الدى ببث في صدرها بذور الشك بسوء تصرفانه أحياناً ...

إنما أنقم على الحباة لأنها نقضى على الحب الموت فى قلب بينا تحبيه فى القلب الآخر ... كا نه بخرج من هنا ليدخل هناك ...

ثم نحك بنير سوت مردماً : أنقدى نفسك وعلى بالدهاب ... فأنى أشم رائحة أنفاسها منك، وعلى بالدهاب عند المناسبة على المناسبة فلا بد من قتلك ... دون عمد ... أنا الآن هادى إنتاة وأعتذر إليك مما بدر من، فساعينى واركينى

كان يقول ذلك وهو يجاهد في نفسه مصابين: مصاب الماضي الآيم ومصاب الحاضر الذي يفريه على التملق به وليس في مقدوره أن يجاوبه بالمزاء

وكان كانه خلاسة ما تشهيه الرأة من حب صبها بمهارة قالمها فاكسبته حرارة ولهفة، فقالت: ان أتحدث إليك بلسانى ياسيدى ، إنما أرجوك أن تنظر إلى عيني ... أنظر طويلا واقرأ دخيلة صدرى ولا شك أنك ستفهم ما أعنيه

فاهر وجهه وارتمشت شفناه وحول وجهه بسيداً ثم عاد ونظر إلى وجهها متممداً ألا ينظر فى عيدها وهو يقول : أه من العينين . . . بهما سمدت ومهما شقيت . . .

فقاطمته: ولم لا تكون شقيت مهما ومنهما تسمداً فهر رأسه مراقاباً وتنهد ثم أطرق، ففهمت أن (0)

الوجود ...

فنانه ذات نأثير ساحر بسينها، فترفقت به وقالت .. يخيل إلى أنك لجأت إلى هذا المكان النائى تحت تأثير أمر جلل ألا نفتج لى صدرك عل ذلك برفه عنك! فقال : وما الفائدة .. انتهى كل شيء . انتهى كل شيه ...

ىسى ئىل سىء ... فقاطمته : ولكنك رحل

قال : وهل محارب المرأة إلا الرجولة ؟ قالت : تصف بالضميف وتستسلم للقوي قال : وهي جاهلة لا تفرق بين الضمف واللوة قالت : لأن الرياء والكذب يشوهان حقائق قالت : لأن الرياء والكذب يشوهان حقائق

وهنا لازمه الوجوم ولم يتكلم ولمحت جسمه منذ كان قدمر رة الحي ملكته فعطفت عليه وهمست في لطف : أظنك تشعر ببرد شديد . . . وخلمت معطفها ثم أفتنه على كتفيه فإ يمانع ، ونظر إلها في هدوء وتمم : من أنت يا فنة ؟ قالت وهي تمر على شعره المقمت بيدها المناحمة في حنان : بعني الله إليك لأسعدك . فل يتكام ، وتسافطت مداممه كالندى السافي فأ كسبت خده الشاحب عرة المفقى النوعيج السافي فأ كسبت خده الشاحب عرة المفقى النوعيج

ألا تحس بخفقة الفلب الهنيء يحرك كيانك ؟ فحد يده في بطء كانه يتهيب لسمها، لكنه ويد أن يتحقق من أنه يخاطب إنساناً مقال منهمنا: أيمكن أن تكوني اصرأة حممًا ؟

فالمنسمت قائلة : ألا تشمر بالحياة تسرى في شرابينك؟

أيمكن أن يكون بين شياطين النساء اصأة واحدة تحمل قلب ملاك ؟

أيمكن أن يكون ذاك الصوت الموسيق لحن قلب صادق ؟

ثم صرخ ملتاعاً : رباه ... لم تسمدنا بالحب

وتشقينا به أثم أشاح بوجهه مدمدماً: لا، لا يمكن أبداً ... أنا حالم لا عمالة ... ثم عاوده الضحك الجنونى ووضع رأسه بين ركبتيه ليخنى مداممه وبخرس شهدانه

فرفست رأسه بيدمها محاولة أن تجذب نظره بسينها قائلة : ليتني أعرف أن فتاتك لأسمى إليها. فصرح في وجهها : كني عن المذيان، لقد مات .. فضحة قائلة : وجهها الله .. والمذا تقتل نفسك ما دامت دهبت عنك على الرغم معها، إذن أنا أشدمنك بالرجل الله ي ظنفت أنه مثل الأعل تبين لى أنه يلهو بغيرى، ولقدنبذة بذالنواة واستطبت أن أتناساه. ثم تمكان نحمة وأعقبت : خل عنك الحياة بين مورجه ... قاجل ضوء الرجاء قبلة لاظريك دائمًا في معال مرماه ومنزاه في ولقد استطاعت المغتاة بحال مرماه ومنزاه ولقد استطاعت المغتاة بحاذبيها ولباقها أن عوام من الركود المطاق إلى الأمل الحلو المرتقب ، ووأيقن أن الله أداد به خيراً فأرسل إليه ملاك الرحمة وكان هذه الغتاة بر.

ومال رأسه على كتفيها في شبه إغفاء ، وغاب بخياله عنى الوجود ...

ومدأت الفتاة راجية أن يساوده البشرو الأمل، وراحت تتأمل وجهه الشاحب الحزين . ثم انتقات يمصرها إلى صدره ، وهويماو وينخفض كانه ضاق بأنفاس

ولحت طرف ورقة تبدو من وراء ثيابه فمل كها الشيطان ، ومدت يدها فى حذر تستحب الورقة ... أوراق مسفراء تثبت عدد السنين الخوالى . قد تبلغ أدبع سنوات ، ولقد اكتسح الزمن

الواحل لون الجدالزامى ، ولم يبق من الحروف غير ظلها . ولما تأكدت من غفوته : راحت محاول قراءة الرسالة فاذا بها :

يا طائرى

بودی لو أ كتب بغیر مداد

أستمين بيد الأزل الجهولة على تسجيل عواطني النورانية ... ولكن أن المين التي تلبين هسده الحروف الحفية ، وتدرك ما وراء نفسي النامضة حتى أنت ؟ أيمكن أن تفهم صماع ؟ إذ أواض منه مل زياد ، تنه أهم مطاهد ...

إنى أشك . رغم ما بيننا من تفساهم وطيد ... صوت من الأعماق يصرخ فى أعماق مجلجلا كالرعد : أريدك تفهمني كما أنا

وحسي ...

قد تقول: كيف لا أفهمك وأنا أحبك ؟ وأنا أقول : قد تكون فهمتني كما يفهم كل

رجل امرأة .

جل اهماه . وأنا أريد أن تفهم روحك روحى ، ويدرك

قلبك معنى قلبى .

فاذا نظرت إليك دون كلام فهمت حكاية نقسى ونشيد روحى وأغاني قلى فنفهم حقيقة حيى، ذلك الحب الذى يشبه البخار الذى رفسته الحرارة من البحرالأعاج فاسهموماه حاواعلى قمر الحبال، وحبرى أسهارا فى الوديان شم عاد إلى البحر حيث كان ...

ثم أستودع الله ما انفسل عنى لنبر عودة — أستودع قلبي الطلبق لأستقبل قلبي القيد، وأستودع أحلام المذراء الأستقبل مسئولية المرأة، وأستودع كل الفلوب الهائمة حوالى لأستقبل قلباً واحداً أعز من الحياة على .

تسألني : هل أحبك؟

وجوابى: أَمَا أَعرف إنى عبة لله ، وأن ذاك الحب الجليل يتجسم فيك وحدك، حتى أحسست

أن روحى انسرحت من الكنافة الحاجة في عالم الحسن واستشف الحقيقة في عالم النيب المجمول غير المدرك أو اللموس. ألا ترى منى أن الحباة أقرب إلى الخاود منها إلى الفناء إذا الازم الحب حمرها الحافل بالامانى الحسان .

ألا يحتمل أن يكون الحلود هو هذه الساءات الحبيبة المليئة بنشوة الحب الطهور ؟

لفد كونت الطبيعة الانسان تمرة للحب، فهر إذن بالمادة والروح من عناصر الحب ... خلق به ومنه وله . فالروح الذي يلقب وحده بكهرباء الحب يدرك بالغريزة عناصر وجوده ثم مستازمات الوجود وفهم الحب، والشمور بالحاجة إليه كنيم للحياة هوالباعث على تنبه الماطفة إلى حد الاحتراق . إذن بلنت الآن إدراك الحقيقة وبدأت أفهم نظرية صحيحة لها أسامها الملمي .

الحب من عناصر الحياة إذا لم نجزم قطمًا بأنه ذات الحياة .

ولكل حياة مظهر للدلاة على وجودها، كذلك الحب يدل على وجودها، كذلك الحب يدل على وجوده بننيه الماطفة وفورتها، يلأ النؤاد كما عملاً الكهرباء الجو ... يكون بنير حصر حتى يحصر، وبدون نتيجة عملية إيجابية حتى كركز فيتوجه للعمل الايجابي والانتاج.

فأنا قبلاً كان حبى موزعاً لأننى لم أصادف نقطة الارتكاز ... فلما وجدتها عدت لا أملك هبة قلبي ولم أقدمه طوعاً .. بل انذع منى انتزاعاً .

وماندى أشر أن الماطقة تسار عقل جنا إلى جنب من ذلك تعرف أن العقل لإيخالف القلب إلا إذا كان الحب ولد الموس والجنون والسكفب والنفاق؛ أما إذا كان الحب وليد الإيمان الأكيد واليل المسجوح والشعور الصادق فلا سبيل للعقل غير مشاركة القلب في وجداه بتفكيره

فنحن نحب الله بقاوبنا ، ونفكر فيه بمقولنا ، وكذلك الحال إذا حدث النفاهم بين شخصين والآن ليس في مقدوري بمد الآن مخالفة قانون الحاذبية.

وجميع قوانين الطبيمة صحيحة خالدة مهما اختلفت المظاهم وتنوعت الظروف والأحواء

إذن لا تتمجل الظروف فلكل شيء حينه، فالجنين وضع عندا كماله، والثمرة تسقط عن الشجرة بمد تمام النضج

وحى لن واجهـك إلا بمد أن تثبت أركانه. الآن آمنت . الحب كالقدر أعمى

وطلب الثل الأعلى في الحب أمنية من الأماني والقدر بلمب دوره حتى في المواطف، فقد يتركن الحب فيغير مايتمناه الانسان رغبته وبمقله ومصلحته فيخضع لسلطانه المستبد

أَنَّا لا أُرجِو ولاأَوْمل، وليس لي هدف حسى؛ إنما أعيش بالروح في عالم الروح ، نشدتي روحية

ومسراتي وآلاي باطنية منفصلة عن الحواس جيمها والتخيل هو ارتقاء الفكر عن العالم المحسوس وعالم الخيال، هو عالم الحقيقة لمن ترتقي عقله عن طباق المقل الحبوس ، فاذا تخبلت فلنفسى ، وإذا ناجيت فكأننى أناجى روحى لأن طيف أليبني صورة مماثلة لى ... أراها فيُّ وأرانى فيها ولا يمنع التخيل مانع مادى، وليس لمَّالم الحيال حد ... كذلك لا يجول

دون الروحانية الحوائل الوصفية . ولمل من أعجب المحِب أن نتحاب قبل أن نتمارف كما يحدث دامًا بين الناس، ولماذا ؟ لأن الكهرباء التي تضيء

مصاحك الروحي هي التي تضيء مصباحي ا ولأن الفوة المجهولة التي تحرك الخيال للتخيل

وأرى الماطفة تسرها وحدة الوحود في السدل الرسوم لها من الأزل بقوة الحرك المام مصدر الحركة والسكون

هي التي حركت الناحستين للممل وللأتحاه الماثل ،

كما تحرك الكهرباء قطارات الترام على شتى الخطوط.

إذن ليس في مقدوري مطلقاً أن أحاول مقاومة

الطبيمة لأنني لا أملك الفوة على مخالفة الناموس ،

لطالما حاولت أن أخنى هواى وها هيذي الطبيمة تغلبني أخيراً وتقهرني. كِنت

أتحصن دائمًا بكريائي، وفاتني أن الطبيمة أقوى من الكبرياء ، إذ الكبرياء تفذيها المادة وتهديها

أما العاطفة فتفذمها الفرنزة أوناموس الكون ثم تطلقها في غير هدى

وأنا عند ما أصارحك بهواي أكون صادقة، إذ ليست عاطفتي وثبة عن طيش ولا قفزة عن رعونة

ولا وسيلة لتحقيق أمل

إنما عي يسمنها الفكر المحدود مصادفة ، ويقرر المهر أنها لازمة الاستقرار فلها قيمتها المنوية في « alc » حىاتى وحىاتك

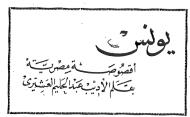
لا تدرى الفتاة كيف قرأت الرسالة حتى النهاية. فقدت حواسها ولم تتنبه إلا على صوت صرختها المدوية عند ما قرأت اسم « هلا »

يا لله ... خطما وأسلومها واسمها ... وَذَاكُ البائس حبيها الفادر. صرخت ..

فتنبه النائم ونظر إليها مشدوها فاذا سها ترتمش وبين أصابمها الأوراق الدابلة ...

قال الرجل في اضطراب: ماذا بك ؟ فنمنمت: هو أنت؟ ثم غابت عن الوجود

(النصورة) حميلة العلايل



فرغت الأم المعجوز من صلاة السفاء وطوت
« السجادة » في لأى ، ثم سارت صوب افغة
سفيرة بالنرفة ففتحها ووقفت ترقب مها في أمل
سفيرة بالنرفة ففتحها ووقفت ترقب مها في أمل
بدا أمام عينها ، وهب على وجهها هواء الليل البارد
فسرت في جدها الضاوى قشريرة شديدة ، ورغم
استمرار ذلك الهواء البارد في الهبوب على وجهها
مزاهم المتحول عن النافذة ، بل ظلت واقفة كما هي
إلى أذنها سوت أقدام تقترب من المار التي تسكنها
ترايدت دقات قلها وهتفت في سوت خافت ماؤه
النم والاساؤل:

ترى هل قدم ابني يونس ؟ ...

وترى وجه صاحب الأقدام التي سممها فلا مجده ابها فيمتلي قلها كآبة وبؤساً وترفع رأسها إلى الشاء تسأل مجومها في ضراعة :

– هل يمود ابنى الليلة ؟ ؟

ولكن النجوم لا تجيب . فتمود ثانية لترقب الطريق في أمل وشوق وخوف ...

ويشرد بصرها قليلا وهي تستميد في ذهبها وجه ابنها يونس . ويبدو الرجه ومن ورائه يبدو

ماضى ابنها ، الماضى الذى أورثها السهاد والآلام والمهانة ، وتفيق فجأة لتسأل ربها :

ل با رب جملت ابى كذاك ؟

ومهز رأسها في أسى وحسرة ويجيش الدموع في عينها . ثم تمود للمرة الثالثة لترقب الطريق

في أمل وشوق وخوف منتظرة عودة أبابا ...
كان ابها (بونس) هذا في سن الشباب جبل
على الشر منذ نمومة أظافره ، فهو لا يكف عن
السطو على منازل من يعرفهم ومن لايعرفهم ليسرق
أغن ما فيها . وهو لا يصادق غير اللسوص
والأشرار . وهو يعامل أمه داعاً بناظة الجرم الذي
لا قلب له . وأمه لا يسمها إلا أن تنهل إلى الله في
صاداتها أن يقوم أخلاقه وجديه سواء السبيل ...

ولكن هبهات ...
ومنذ ستة أشهرسطا على دار أحد أعيان الفرية
التي يميش فيها بريد سرقة ما مها فقيض عليه وسيق
إلى السدة ، ومن الصدة إلى الحكمة ، ومن الحكمة
إلى السجن ليقضى فيه سسنة أشهر جزاء له على
ما اقدف !

وهاهي دي السنة الأشهر قدممت وسيمود الليلة من السجن. وها هي ذي أمه تنتظر عوده في أمل وشوق وخوف ...

وانتسف الليل ، والأم لما ترل واقفة تطل من النافذة على الطريق . وكان السمت سائداً فلا حركم ولا نأمة . وفجأة دوى في سكون الليل للدلهم سوت. أعدام آنية محو الدار ، أقدام تقيلة كا قدام يونس

ابنها . وخفق قلبها وحلفت في الطريق بيصر كله انتباه واهتمام . وبدا أمامها جسد رجل، وأفلتت من فيها صرحة كلما فرح وطرب ، فقد كان ابنها صاحب ذلك الجسد

وتركت النافذة وذهبت مسرعة لتفتح لاببها باب الدار . ودخــل يونس من الباب فصاحت في سمادة وهي تفتح له ذراعها :

– يونس . ابني . حبيبي ا

ولكنه سار في طريقه دون أن يلتفت إليها فلحقت به وهي تصبيح حانقة :

 ما هكذا بقابل الان أمه بمد غيبة ستة أشهر أمها الان الناكر للحميل ..

فالنفت إلىها قائلًا في خشونة :

 ما هذا وقت عتاب . إنى متمب وجائم . وأشفقت عليمه فلم تستمر في عتامها له مع قوة رغيما في ذلك . وأخذت بيده بمد أن قبلت خده يحو غرفة صفيره مضاءة بالدار وهي تقول:

- هنا دجاجة « محمرة »(وملوخية) أعددتهما لك . أدخل وسوف أذهب لأحضر لك الخنز ..

ودخل الغرفة . وذهبت لتحضر له الخنز ، وسرعان ما عادت به إليه . وجلس بلتهم طمامه وجلست بالقرب منه تسأله :

- وكيف وجدت الحياة في السحن ؟

فرد عليها في خشونته التي لا تفارقه :

- جعيم . ولكنه أفضل من الحياة هنا

 وهل الحياة هنا لا تمجيك أمها الان المذنب أتنكر نسمة ربك ؟ .

فصرخ في غضب وفه ينص بالطمام ...

 إنى جئت هنا آلاكل يا اصأة ، لا ألاسمع هذا الكلام الدي هو كالسم . فاذا لم تصمتى فانى سأذهب من هنا . وأدع لك طعامك ...

ووضمت الأم خدها على يدها وصمتت . وراح ونس يلنهم ما بقى من طمامه بنهم . فلما أتى على ما أمامه من الطمام شرب كوباً كبيراً من الماء ثم تجشأ ومسح فه في كمه . ونهض فبارح الذرفة ... وهزت الأم رأسها في حزن ، وضربت كفاً بكف ، وقالت بمد أن تنهدت :

- يا لسوء حظى مع هذا الانن ... وقامت فجممت بقاياطمام ابهما وألقمها لقطة محيلة كانت نائمة في ركن بالفرفة . ثم ذهبت في أثر ابنها ... ووجدته مضطجماً على فراش نومه وقد غطى وجمه بيديه فوقفت تنظر إليه وهي تبسل إلى الله في سرها أن رشده إلى طريق الصواب . ثم ذهبت بمد هنيهة إلى فراش آخر كان بالقرب من فراش ابنها فألفت بجسدها عليه في إعياء ، وحاولت أن تنام

وفي اليوم النالي عاد ونس إلى أصدقاله اللصوص، فتلفوه في ترحاب واشتياق . وراح من جديد يدىر جرائم السطو على المنازل لسرقة ما سها ...

كانت هذه طبيمة فيه ، وما نفمت دعوات أمه ولا نفع السجن في تخليصه من طبيعته هذه ...

وفى ذلك اليوم أيضاً طدت أمه إلى الابتهال إلى الله في صاواتها أن يذهب بابنها عن الطريق الذي يسير فيه إلى الطريق السوى . ولكن همات ... وفي اليوم الذي أعقب ذلك اليوم ، دخل يونس على أمه وهو ينني بمض (المواويل) الريفية والسرور يشيع في وجهه . وعلى غير عادته راح يحادثها بلطف

ورقة ، فمجبت لدلك وسألته :

لم أرك على هذا السرور قبل الآن ،
 فا السبب يا ترى ؟

فال بفمه على أذنها يهمس فيها:

لقد سرقت لیلة أمس مالاً كثیراً...
 ولم یدر بما فعات أحد ...

فصاحت فيه غاضية :

-- سرقت . . سرقت أيها الابن المذنب الخطىء.

فقال لما وهو بهدىء من غضبها :

- لاترفى صوتك هكذا . يقولون إن التعدران آذا ما مثلنا ...

فلر تسمع كلامه واستمرت فى صياحها:

- إنى لا أطيق أعمالك هذه . . . فى تفكر
فى . . فى أملك المجوز يا يونس . . يجب أن تمرف
أنى فى حاجة إلى الراحة . . . أجل إلى الراحة يا . . .

فلر يقف ليسمع من كلام أمه أكثر مما سمع ، إذ تسلل من أمامها مسرعاً وهو يقول :

إنى ذاهب . فما أحب أن يتسم الجو الجيل
 الدى أعيش الساعة فيه ...

وسمت الأم بعد قليسل صوت باب الدار وهو يفتح ثم وهو يفلق فعرفت أن انها قد وارح الذل ... وارتحت على أحد القاعد وهي تحسن دموعها

...

التي أوشكت أن تتحدر ...

وتصرمت خمسة أشهر لم تنفير فيها حياة بونس وأمه ، فهو لا يكف عن السطو على المنازل وعن مصاحبة اللسوص والأشراو ، وهى لا تكف عن وعظه وإرشاده إلى طريق الخير وعن النضرع إلى الله في صلواتها أن يساعدها على ذلك . ثم أتى اليوم

الذى عمرف فيه يونس الحب ، فابتدأت حياله تنفير وتقبدل ، وبحكم صلة حياة أمه بحياله فقد تفيرت هي أيضًا وتبدلت

كان عبيها أن بعرف يونس الحب. وهو الرجل الشرير الذي استطاع أن ينظر في عبني « عالية » دون أن يساب بداء الحب ! أو من استطاع أن يرى بسامها دون أن يحس موجه قد امنزجت موجها ؟

يعس روسه. والله هذه المتقامة والله عنه استقامة وفي عينها دعج منر، وفي بسمها سحر فتاك ، وفي بسمها سحر فتاك ، وفي ضكلها الناجمة وكالامها الرقيق حلاوة الشهد ، وآما يونس ذات يوم في السوق الصديرة لمن تمام بالفرية كل أسبو ع، فل يدر لم وقف كالمشدوم يمان في وجهها وهو الدي ما كان يستوقفه جال فتاة من قبل مهما كان هذا الجال؟

وفطنت عالية إليه فرمته بنظرة أحس وهو يتلقاها بماطفة جديدة تنشأ فى قلبه ، وأفاق ليجد نفسه قد أحب ، قد أحب عالية

وبرغم ضخامة حسده وعظم قونه ، فاله عند مارجع إلى مدله فى ذلك اليوم كان يشمر بضمف كبير أمام تلك الماطفة الجديدة التي طرقت قلبه وتلقته أمه المعجوز على الباب ، فأدهشها أن بجده ساها مطرق الرأس

فقالت له في حنان : ما خطبك ؟ فهتف بلا وعى وبنير تريث : الحب ... الحب أى ...

وکانت هذه هی الرة الأولی منذ زمان طویل التی یدعوها فیها بـ « یا أی » . فقسد تعودت أن تسمعه دائمگا یدعوها بـ « یا امرأة » . وصرت فی

أعماق نفسها لذلك . وودت لو تطلب منه أن يميد على مسمميا صرة أخرى كلة « يا أي » هذه . ولكن كان هناك شيء أهم من ذلك تريد أن تستوضح أمره من إنها ، ألا وهو ذلك «الحب» الذي نطق م . فقالت له : ماذا تقصد ؟

وكاً نما هيأ له عقله أنه قد باح بشيء لم يكن من الواجب أن ببوح به ، فقد سار في طريقه وهو يغمنم : لا شيء ... لا شيء ...

ولكن أمه لم تكن من الجهل بحيث تصدقه .

فذهبت تحاول اقتناص سره من صدره بمختلف الحيل والأساليب . ولكنه صمت وزاد تماديًا في صمته فترك الكثير من أسئلة ألقها عليه، محاولة أن تستدرجه إلى الذي تريد، بلا جواب ..

وعندما آوى إلى فراشه كانت عينا عالية تملآن غرفته . وعبثاً حاول أن يبعدهما عنه ...

وانتصف الليل والكري لم بطرق له جفناً . فترك فراشم وبارح غرفة نومه إلى غرفة أخرى راح يشغل نفسه فيها بيمض الأعمال حتى لا يفكر في عالية ... ولكن بلا طائل...ولحقت به أمه وقد أحست بأنه ليس في فراش نومه ، فوجدته على حالته هذه

> سألته : ألم تنم؟ قال: لا ..

فِلست بجواره وربتت بيدها على ظهره قائلة :

– انتابني الأرق .

فسألته وهي ترفع إليه بصرها .

- و لم انتابك الأرق . ؟

- لأَنَّى ... لأنَّى ...

ولم يتم كلامه . فصاحت به تحضه على إتمام ما ريد أن يقوله

- لأنك تحب . أليس كذلك ؟

فلر يحب . ولكنه بهض بسرعة وعاد إلى غرفة نومه ثم ألتي بجسده على فراشه وغطى وجهه بذراعيه وفى أثره عادت الأم السكينة ، وجلست بجوار

فراشه ثم وضمت بدها على رأسه وتمتمت تخاطبه : - لم تخيء عني ما في قلبك ياحبيبي ؟ أاست أمك ...؟!

فلم تفز برد ...

وفي صباح اليوم التالي اجتمع نونس بأسحابه اللصوص، وعلى غير عهدهم به وجدو. راغبًا عن التفكير في جرائم السرقة ، كثير الاطراق ، خفيض الصوت عندما يتكلم . فحسبوه صريضاً ولكنهم ما دروا أنه قد أحب ...

وقبل أن ينفض اجماعهم راح يونس يصف لهم فتانه عالية ويسأل عل يعرفها أحدهم . وكان وصْفه لها دقيقًا جديدًا حتى أن ثلاثة من أصحابه هؤلاءأجابوه سريما بأمهم يمرفون الفتاة الني يصفها، واقترب منه أحد الثلاثة فأخبره باسمها واسم والدها والكان الدي به مغرلها . ثم رفع إليه بصر. يسأله في ابتسام:

-- هل وقمت ؟ ...

ولكن النظرة الفاسية الني صوبها يونس إليه جملته يصمت ويطرق برأسه إلى الأرض . ثم انفرط عقد اجتماعهم

وبمد هنمة كان بونس في طريقه إلى المنزل الدى تقيم فيه عالية . وفجأة وجد نفسه أمام عالية .

ووقف قده الرة أيضاً محملق ف وجهها . وابتسمت وقد عرفته ؟ وحجبت فها بطرف خارها في استحياء والبسمة لا تزال عليه . ثم سارت في طريقها ...

وود لو بقفها ليبوح لها مجمه ولكنه لم يستطع وما استطاع إلا تشييمها بيصره إلى حيث اختفت ثم عاد إلى منزله في خطى وئيدة ...

وحدث فى ذلك البوم ما حدث بالأمس ...

وثفت الأم المجوز أن ابنها قد أحب. ولكن من هى الفتاة التي أحبها ... ذلك ما راحت تحاول بطريقتها الخاسة ، وبيث الميون وراء ابنها أن تسرفه وقد عرفته ...

وفي أحدالأماسي أطلمت الأم ابنهاعلى ما عرفته وسألته :

> — هل تنكر شيئاً مما ذكرت … ؟ •

فأجاب : لا ...

قال: وعلام نويت ؟
قال: سأطلب يد عالية من والدها غداً ...
وغمرت الأم سمادة . عظيمة وكيف لا تسر
وابها يعزم على الزواج . وعادت تسأله في خوف :
- ولكن هل تظن أن والدها يقبل طلبك؟
قال : سهف أبذل كل ما في وسمر حتى
قال : سهف أبذل كل ما في وسمر حتى

قالت : وإذا لم يقبله ... ؟

ية.له ...

فأطرق برأسه ، وقد أدرك أصراً عبراً . أجل إذا لم يوافق والد عاليه على أن يروجه ابنته فما ذا يفسل ؟ . . . إن والدها يمرف أنه لص فربما لا يقبل طله . . . ؟

ورفع رأسه فى يأس وحيرة وقال لأمه التى كانت تنظر إليه فى إشفاق :

- غدا بمدأن أرى ما سيم في ذلك الموضوع أحيب على سؤالك ...

وذهب بونس فى الند ليطلب يد فتاته من والدها ... وعنت له أمه من أعماق فلها التوفيق فيا هو ذاهب إليه . فقد كانت متأكدة أنه لو تروج فستبتد به الحياة الروجية عن حياة الاجرام، ويصبح بونسكا أرادته وكاستظل تريده ابنا سالحا لا يزعجها بشيء ... ولكن ولكن وقع ما هجس بصدر الأم وابها فلم يقبل والد عاليه أن تروجه من ابنته ، وزاد على ذاك أن أخبره أنها خطية إلى أحد أقرائها ...

وخرج بونس من دار والد حبيبته وقد أظلمت الحياة في عينيه . ماذا يفمل الآن ؟

وفي طريقه أبصر بعالية ، ووقف يفكر ... يجب أن يقابلها ... يجب أن يودعها . يجب أن يقول لها إنه لن يعيش طويلاً وقد فقدها ...

وذهب إليها، ولكن عالية رأنه قبل أن يقترب مها ، فابتمدت عنه . كانت قد عرفت بالأمس أن ذلك الشاب العلويل القامة ، الواسع الصدر ، المفم قوة وفتوة ، الذي عرفته فى الأيام الأخيرة ليس إلا بونس اللص !

وصرخ بونس وهو راها ببتمد عنه:

فالنفتت إليه خائفة ، وحدجته بنظرة هائلة كلمها ازدراء واحتقار ، ثم استمرت في سيرها مينوعة الرأس لا تلنفت إليه !

(1)

وأحس كأن سلاحاً حاداً أشبه ما يكون بالسكين قد أغمد في صمم قلبه ... ، وفرت دممة من عينه وسقطت على خده ، فمسحها بأصبعه الخشن وعاد ليتابع سيره وفي أعماقه شيء بين ...

وبمد أيام أربمة سرت في مجالس رجال الذرية الذين لهم أعـداء بريدون النخاص مهم إشاعة مصموماً أن « يونس» مستمد لتخليص من له عدومن عدوه مقابل عشرة جنهات . أجل عشرة فحس ... ولو كانته مهمته هذه حياته ...

وانصل أحد هؤلاء الرجال الذين لهم أعداء ريدون التخلص مهم بيونس، وبعدان تأكد من سدق الاشاعة التي وصلته انفق ممه على أن بخلصه من عدوء وأعطاء المشرة الجنبات التي ريدها كل هذا حدث وأم يونس لا تدرى. ولو كانت تعرى اباعت حيامها لنتقذ ابها قبل أن بيسع هو حياته بشك الجنهات المشرة!

وذهب بونس بعد أن ملا بطنه خرا ليقوم بممته غير خاف ولاوجل، فما عادت حياته بذات قيمة لعيه بعد أن فشل في حيه . ولم يفكر في أمه المسكنة وهو مندفع في طريقه الظالم الذي لا يعرف إلى أن يوسله ، وإن كان يعرف أنه لن بوسله إلى نهاية حسنة ، اللهم إلا أنه أودع عند أحد أصدة له بضمة جنبهات من الجنبهات الدشرة وأوساء أن يعطها لأمه إذا قيض عليه تنبيش مها ...

* * *

وفي صباح اليوم التالى كانت الأم وافقة أمام منرلها تسأل المارة عن يونس ابها إذ أنه لم يمد إلى المزل ليلة أمس ، عندما تقدم أحد أدرائها

ليخبرها أنه عائد انوه من عند عمدة الفرية وأن ابها مقبوض عليه هناك بهمة قتل رجل من الفرية ... وتلفت الأم ذلك النبأ ذاهلة . ثم صرحت في صوت عال :

ابنی بونس قبض علیه بهمة قتل رجل ...!
 ابنی بونس ... حبیی بونس ...

وذهبت إلى دار المصدة لتنحقق الأمر. فعادت والجنون أقرب إلىها من حبل الوريد. إن ابها قد قتل حقاً أحد رجال الفرية والممدة يقول لما إنه قد يمكر عليه بالاعدام شنقاً...

وتمر الأيام والشيطان يضحك على الضحيتين الرخيصتين : الأم وابهها .

* * *

... في سباح يوم دخلت إحدى نساء الذرية على نك الأم السكينة لتخبرها أن ابها قد حكم عليه بالاعدام شنقاً ، وأن ذلك الحسك سينفذ فيه في الفد . فوجدها نائمة على غير عادمها في الأيام الأخبرة . وكانت تحلم ، إذ سمها تقول :

- هل برئت يابني ؟ هل أطلفوا سراحك ياخبني وغدت إلى أمك العجوز ؟ حسن ، تمال إلى صدرى أمها الان الشق .. تمال إلى صدر أمك التي أوشكت أن يجن عندما علمت بأنك لا تمود إليها . تمال إحبيي . تمال ...

وصنطت الأم النامة بذراعها على صدرها وكأسها نفم إليه ابعها حقاً . وعادت المرأة التي أتت لتخبرها أن ابعها حكم عليه الاعدام شنقاً من حيث أنت . وعلى خديها بضع قطرات من الدموع حادات أن تجبسها في عينها فلر تستطع !

عبد الحليم تحود العشيرى

؆ؙڿؙڮٲؠٳڷڿۘۿؙٵؙڎؚؽ ڰٷڹڶٳۻڣڹؿ؞ڿڹٷڕ؞ ۺٳڵۏڛؾٲڎۼؽٲڷڸؽڶڵؿڬ

بعلم الاسِينَّة الأعِيْدِ الطيفة النَّسِيَّة الْأَمْدِينِيِّة الْأَمْدِينِيِّة الْأَمْدِينِيِّة الْمُ

الفصل الخامس والأربعون

نصة غمسة

ماكدت أبحو من طلمة النازا كني حتى سمت صوت صاحبي الدرويش الذي أقبل في هذه الساعة إلى المدينة مملنا قدومه باداء الشهادتين باعلى صوته وبعد قابل رأيته يدخل المدفن باحثا عنى . ولما رآئي أن يصل إليه النازا كني ووعدى بأن يقيم مى مدة قديرة . ووقع اختيارى وإياه على خلوة من النرف المكتبرة المبنية حول القبر وكان مى عشرون طومانا للامم من الدهب وبعض النقود الفسية ، وأرسلته ليشترى لل بعض الماجات الضرورية كيسير الارض هذه الدفرة وزير بحفظ فيه الماء .

وقد فاجأنى هذا الدرويش مفاجأة لم أكن أنتظرها إذ سألنى : «أخبرنى أولا قبل أن أتم ممك هل تقيم الصلاة وهل تصوم، أم أنت لا ترال كما كنت فى مشهد؟ »

قلت: « لماذا تسألني هذا السؤال وماذا بمنيك إن كنت أصلى أو لا أصلى؟»

قال: « إن ذلك لا يهمنى كثيراً ولكنه مهمك أنت لأن هذه المدينة « مدينة قم » من أكثر المدن عسكا بالدين فلا تجد فها إلا تقياً من أبناء النبي

يقشى أيامه ولياليه عاملاً لآخرته. وأكثر من فها من الناس مصابون بالهزال من قيام الليل والزهد في الطمام ؛ وقالما وجدت فيها رجلا شاحك السن أو مبتسم المين أو مورد الخدن . ومن أجل ذلك يجب عليك أن تظهر الحزن والاكتئاب لتبدو عليك هيئة

الصالح الورع ٥

قلت: « وأية فائدة بإصاحي الدرويش من كل هذا ؟ إنني مسلم ويجب على أداء الفروض ولكن إقامتى فى هذا المسكان لا تستازم كل ما تقول لأنه قاما رآني أحد فيه أو اهم بوجودى إنسان ¢

قتال : ﴿ إِذَا أَنْتُ لَمْ تَنْبِعِ مَا قاتِه لِكَ فَلَسَتَمَدُ لِلرَّمِ الطوب أَو الموت جوعاً ، فالدراويش الدن للرجم الطوب أو الموت جوعاً ، فالدراويش الدن في أَمَّل مَنَى وَ مَا فَا الرَّالِوا في مسلسكات أَقَل ربيسة مَن المَن أَنْ مَن مَن المَن أَنْ مَن المَن اللهُ عَلَيْهِ مِن المَن اللهُ عَلَيْهِ مِن المَن اللهُ عَلَيْهِ مَن اللهُ عَلَيْهِ مَن اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ مَن اللهُ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ عَلَيْهِ اللهُ وَالْكُولُ عَلَيْهِ اللهُ وَالْكُولُ عَلَيْهِ اللهُ وَاللهُ عَلَيْهِ اللهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُ وَاللّهُ عَلَيْهِ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُ اللهُ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُ وَالْكُولُ اللهُ اللهُولِ اللهُ الل

هذا هو الرجل ولكنه طيب الفلب كريم الأخلاق ولا أهمرف فيه عيبًا سوى أنه يقتل رجمًا كل من يستقد أنه ضميف الايمان »

لما سمت ذلك من الدرويش وعدته أن أؤدى فروض الدين . وكنت أعدالمثارة على هذه الغروض

من أكبر المشقات . ولكن لما مضت أيام قليلة اعتدبها فر أعد أرى فيها شيئًا من الصموبة فم أعمل أداءها فى أوقاتها . وكنت أرفع صوتى حتى يسممه كل مقبل من سيد ثويارة المقبرة . وما كان أكثر الزائرين لها من غنلف الطبقات !

ولند حدثت صناعة التكابيح فصرت أجمل وجهى كأوجه الأنفياءوالمنرهدين عبوساً وتقطيباً. وقد شهد لى صاحبي الدرويش بالحذق فى ذلك على أنه هو معدوم النفاير فى ذلك

ولقد أذيع سربها أن في الدفن ولياً من أولياه الله . ولولا أنه هارب من مظالمة ولاجي لله هذا الله . وأذيع عنى أنني مظاوم الله بر لكان إماماً للناس . وأذيع عنى أنني مظاوم مضطهد وأن مقابى في هذا الملجأ لايدل إلا على ظلم الحسكام النبن يخسون الأنقياء المنزهين بإضطهادهم وتدون في أقرب وقت على أكثر أهل المدينة وقد انفقت كلنهم على أنه ليس في المدينة أكثر تعبداً منى . ولما طال المهد صار بعضهم يستشيرني في أموره فأشير عليه . ودلهم التجارب على أنني حكم أصيل الرأى

ولم تكن معيش وساسي التكاف أحدا شيئاً من المال لأن الزائر وخصوصاً النساء مهم كاوا بقدون إليناما عن في حاجة إليه من خد وقا كهة وحسل، وكنت أجزى على ذلك بالشكر وباحجية أكتبا بيدى في بعض الأحابين، وعلى الرغم من قالت التي تكدده إلها هذه الحياة قامها حياة الشكاليف التي تكدده إلها هذه الحياة قامها حياة المطال الرئ في أكثر الأحيان إلى قضاء الساطت الطوال دون أن تتحرك شفتا أحدا بحرف، ومن أجرا ذلك كنت أشجمه على أن يقمس على أخبارة وروى في قصمه، ومن بينها القصة اللي لم أكن

مصنيًا إليه وهو بروبها فى الخان . ولقد سررت من هذه النصة كثيرًا وأحسب القارئ سيسر مهاكذاك، وسواء صدق ظنى أو لم يصدق فلا شك أن القارئ بود أن يعرف بماذا كان ينسلى الدراويش فى سجومهم المختارة

اغمت

السلطان التركى الحاضر ملقب بين الارانيين بلقب «خونخور» أى شارب الدساء، والارانيون في الدادة بطانون هذا اللقب على كل حاكم تركى. ولما تولى هسذا السلطان أصر على إلناء كثير من المادات والتقاليد التي نشرها الكفار الذين تطرقوا إلى الوظائف في عهد سلفه، ورأى أن من واجبه إعادة الأمور إلى حالة البساطة التي كانت عليها قبل ذلك السلف، فسن للحكومة نظامً تركي محتا

وكان في جملة النقاليد القديمة التي أسياها سنة الخبرص التنكر والتجسس على الرعايا . وكان شديد الحبرص على أن يكن سره عن أن يكن سره عن أخسس أنباعه ، وكانت الثورة تنكاد أن تنشب فيذلك الوقت لكرة ما كانت بديه الجاهير من التذمر، فأراد السلطان أن يتمرف بنفسة حالة الجاهير وأمر بصنع شباب له يستحيل أن يمرف وهو مرتدمها .

وكان من عاداته أن يكاف بصنعها خياطين مختلفين في بلاد مختلفة وفي أوقات مختلفة . وفي الوقت نفسه أوسل خصيه الأمين واسمه النصوري ليبحث له عن خياط غير مشهور

فدهب النصوري إلى السوق ورأى خياطاً في حانوت ضبق بضع على غينيه منظاراً وايس في حانوته ثياب كثيرة، فقال النصورى: «هذا هو بغيتي لأبه بغير شك ليس من الشهورين »

حياه المنصورى فرفع بصره إليه، ولما رآه في ثياب جميلة عاد إلى عمله في صعت دون أن رد التحية لأنه اعتقد أنها غير موجهة إليه، ولكن لما أعاد الخمص المتحية أبقن الرجل أنه هو المني بها فطرح أعماله جانباً وهم بالريف على قدميه ولكن المنصورى أمره بالجاوس وسأله عن اسمه فقال: « اسمى خادمك عبد الله وشهر في بالم دول »

قال النصورى: « وهل أنت خياط ؟ » فقال: « نم صناعتى خياط ومؤذن فى السجد الصغر بسوق السمك »

قال : « اسمع با بابا دول – إن لدى صفقة كبيرة الأهمية فهل تقبلها ؟ »

فقال الحياط : « وهل أما مجنون حتى أرفضها؟ قل لى ما هى » — « تكلم مهدو، وفكر فيا أقوله لك . هل

تقبل أن أربط عسابة على عينيك وآحدك إلى مكان لا تعرفه لتؤدي عملاً تأخذ عليه أجراً كبراً ؟ » — هذا شيء آخر غير الذي عرسته على أولا. إن الأوقات شديدة الحرج والرؤوس تنطار الآلا عن أجسادها بغير حساب ولا يبعد أن يقطع رأس خياط مثلي كما تقطع رؤوس الوزراء والباشوات في هذا الزمن ولكن ادفع لي مقدماً عملًا عاليًا وأنا أخيط لك ثوبًا يسلح لابليس فلا يسرفه فيه أحد ان تنك »

قال النصوري: « هذه هي بنيتي ، وهذا هو الله و النال » ووضع في يده كيساً من النقود النهمية فأخذه وقال: « لقد قبلت فقل في ماذا تربده واعتمد علي » ثم تم الانفاق ينهما علي أن يأتى الخمعي في منتصف الليل في أخذه بعد أن يربط عينيه حيث يشاء

ولسا ذهب الحصى عاد الخياط إلى عمله وأخذ يفكر فى هذه الصفقة ثم قام فجأة فأغلق حانونه وذهب إلى منزله ليخبر زوجته

وکانت هذه الزوجة واسمها «دلفریب» عدودیة الظهر مثله ، وقد دهشت عند ما رأنه یمود إلى الذل قبل موعده العادی وممه طبق من الشواء الساخن پتصاعد منه الدخان وآخر من السکیاج وقرطاس من السب

أكاد وشربا القهوة وأخدها بالحديث وترك لها ما أخذه من المال. ولما كاد الدل ينتصف دهب إلى حائمة لم يقابل المنصورى وسمح له بأن يمصب عينه ويقوده حتى وصلا إلى باب الحرم في قصر السلطان فدخلا . ولم زل الخصى بقود الحياط حتى وسل به إلى حجرة السلطان ولم يكن بها من النور غير مصباح سئيل على الرف ، ولكن أثانها الفاخر كان يم علها

أمر الخياط بالجلوس على كرسي ذهبي فوق

سجادة لم ير ولم يتخيل مثلها، ثم جم، له بقوب من ثياب الدراويش وطلب إليه أن يتأمل فيه ويقول في كم من الومن يستطيع أن يخيط تو بامثل. وتركه بنتهم من قحمه ويضه في المنديل الذي كان بعد أن قام الحياظ بذلك الفحص اظراً في كل بعد جزء من الثوب طواء ووصه في المنديل وخرج من الثوب طواء ورضه في المنديل وخرج دون أن ينطق بحرف ناركا فأخذ المنديل وخرج دون أن ينطق بحرف ناركا الخياط وحده وقد ساورته الأفكار من هذه المناظر الحيا عالم عدد لل دخر من هذه المناظر الحيا في ثياب تحو من هذه المجرف فلدخل رجل في ثياب تحو من هذه المجرف فلدخل رجل في ثياب تحو من هذه المعجود فلدخل رجل في ثياب تحو من هذه المعجود فلدخل رجل في ثياب تحو من هذه المعجود فلدخل رجل في ثياب تميزة ومعه ثوب معلوي

فى (شال) من الكشمير وحياهذا الرجل الحياط تحية العبد الخاشع للسيد الهيب ثم قبل الأرض بين يديه وترك الثوب وذهب

فقال الخياط في نفسه: « لا شك في أن صاحب المنزل من أكبر الباشوات ولمله صدر أعظم، ولو كنت أقدر الرهبة التي أشمر بها الآن لما قبلت هذه الصفقة مرما كان ربحي منها . ومن الدي يدري نتيجة وجودى في هذا المكان بين المظاء الدن يظهر أنهم خرس لأنهم يذهبون ويأتون ولاينعلق أحدهم بحرف. لقد كنت أرجو أن يقل انحناؤهم أماي ويكثر كلامهم لى . لقد سمت أن امرأة ألقيت ف البحر منذ أيام . ومن يدرى لماها كانت خياطة بمثل هذا النزل ولمل نصيبي سيكون مثل نصيبها لما وصل الخياط في مناجآته نفسه إلى هذا الحد دخل الحجرة النصوري فأخذ الثوب الثاني الدي كان الخباط قد انتهى من فحصه وعصب عينيه، وعادا من نفس الطريق الذي جاء به منه بمدأن أعطاه سلة مفلقة. وكان الحياط رجلاحنكته التجارب فإيسأل سؤالا ولم يستفسر عن شيء . ولما طلب إليه ألخصي أن يحدد موعداً بفرغ فيه من خباطة الثوبين وعده بأنجازها بمد ثلاثة أيام ، فقبل الخصى وأعطاه عشرة جنبهات

ولا رفع الرباط عن عينيه أمام حانوته وفارق النصورى حمد الله وذهب مسرعاً إلى منزله ليبشر زوجته التي كانت منتظرة بصبر افد بأن السفقة تستحق أن تسمى صفقة رابحة . وكان وصوله إلى منزله بمد ساعتين من منتصف الليل فهنأته لمودته سالما وقالت إمها استطالت مدة غيابه وتلقت بشراه بالابتسام وبتكرار الحد لله . وطلبت إليه أن بصف

مارآ. وأن يخبرها عما في السلة

فقال دعينا الآن من ذكر ذلك ولنذهب لكي ننام قالت: «كلا بل أخبرني أولا ماذا وأيت فاند لذ أستطيم النهم»

وإلا قانني ان أستطيع النوم » وأخذت السلة ففتحمها وهى تأمل أن تجدفمها هدية عمينة من بيت العظيم الدى تماقد ممه على هذه الصفقة ولكن ما كان أشد انزعاجها وهلمها هي والزوج السكين عند ماوجدا في السلة رأساً مقطوعاً قالت الزوجة : ﴿ مَا هَذَهُ الدَّاهِيةُ، التي حلت فوق رؤوسنا؟ هل أتيت برأس قتيل لتصنع منه تو باً؟» فصاح المسكين : « لمنة الله على أمه وعلى أبيه . لفد خدعني هذا الخصى اللمين ! ليتني طاوعت قلى فقد حدثني بالشر لما كلمي الخصي عن ربط عيني وعن المكان المجهول . ولست أعرف الطريق إلى المنزل الذي قادني إليه . وإلا لدهبت إليه في الحال وأعدت رأس القتيل . إنني است أغرف ماذا أفعل أو ماذا أقول وأخشى أن يكون عندنا بمد لحظة مأنة من الشرطة فنكلف بدفع الدية أو تملق لنا المشنقة أو نرى في البحر ، أشيري على يا دلفريب . أشيري على يا عزرتي!»

قالت الزوجة : « علينا أن نتخلص من هذا الرأس قبل كل شئ ولسنا أحق مهذه الهمة من غيرنا فلنبحث عن أي إنسان يحملها عنا »

فقال الزوج : « ولكن الفجر قد اقترب وإن تأخر ا قليلا يفوت الوقت الدى نستطيع أن نممل فيه أى عمل فلننظر فى أمرا الآن »

قالت الزوجة : « لقد خطر في خاطر في هذه اللحظة، إن جارنا حسن الخباز يوقدفرنه الآلوبمد ساعة ببتدئ في إنضاج الخبر وإنضاج ما لديه من

الأطممة الكثيرة الموضوعة في الأوافي النشاعة . وإذا وضمنا هذا الرأس في « حلة » وأرسلناها إليه فاله سيشويها في الآنية كالعادة ويتركها بين مثيلاتها من الأوافي حتى بأني من يسأل عها وليس يعرف أحد لن كل آنية من هذه الأواني لان صاحب كل آنية بأني كالعادة فيستدل علها »

فأعجب الزوج برأى زوجته ونفذ ما أشارت به وبمد دقائق كان الرأس فى « حلة » منطاة بين سائر« الحلل » الموضوعة أمام باب الموقد وأغلق الزوجان عليهما باب المنزل وناما

وكانت الزوجة مسرورة باستسلاكها للشال الكشسمير الذى كان رأس النتيل ملفوفاً به فى داخل السلة

وكان حسن الخباز وابنه محود يشعلان النار فى الموقد بسرعة، وبالرغم من اسهما كيما فى هذا الممل فان محموداً وقت فجاء ونيه أباء إلى عواء غربب لسكاب بالقرب من الموقد وقال له إن هذا المواء بدل على حدوث أمر غير عادى »

فقال الخباز : « لا شئ من ذلك يا محمود فدعنا نستمر على عملنا »

لكن النباح لم ينقطع ودخل السكاب فأخذ يشم الآماء الذى جاء به الخياط ثم يتب على الخياز ورود إلى شم الآماء ، فارتاب الخياز ورفع النطاء عن هذا الآماء برفق . ولست في حاجة إلى أن أسن مقدار الزعب الذى اعتراء عند ما رأى نميه رأس إنسان يحملق إليه بسينيه ولمكن الرجل كان قوى الأعصاب فل يترك يسقط من يده كأ كثر الناس في مثل هذه الحالة بل وضمه كما كان وادى ابنه في مثل هذه الحالة بل وضمه كما كان وادى ابنه و والل : « إن الدنيا سيئة با مجرد وفيها كثيرون

سيتون . لقدأرسل إلينا بمض الكفار رأس إنسان النوبه ولكن مجمد الله لم نقع في هذه الخطائة ولا ترال في حسدا الفرن ومحن المحاود السمير . ولكن إذا عرف أنه كان عندنا رأس انشويه فن الذي رسل إلينا خبزه بمد ذلك إني أخشى إن يشهر هذا الحجر فنموت جوعاً لأن الناس سيقولون إننا تمودنا طبيخ الرؤوس الأدمية ؛ إنها أنقن أن وجد في رغيف شعرة فالهم سيقولون إنا من لحية إنسان »

وكان محود شاباً يباغ النشرين من السمر وقد أخذ عن أبيه المدوء وسلامة الأعساب وزاد عنه أخ نان ذكياً ميالا للفكامة ؛ وبدلا من أن يترجم من هذا الحادث عده فكامة عظيمة وختك تحكم عالية من الأسنان البارزة والمينين الحاملةيين في الرأس في حانوت «خير على » الحلاق الذي أمامنا الرأس في حانوت «خير على » الحلاق الذي أمامنا عند ما يفتحه الآن . إنني أستطيع أن أفسل ذلك ورأن راني أي إنسان فاذن لي بذلك قسل أن ينشر النور »

وافقه الأب فسار يخفة الطائر ووضع الرأس على كرسى الحلاقة كأنه رأس أحد ﴿ الرَّبَانُ ﴾ وعاد ان الحباز إلى محرّد لينظر ماذا يفعل الحلاق الضعيف البصر مهذا الرأس عندما براه

وكان «حير على» في ذلك الوقت يكذس الطربق فلما عاد إلى حانوته الضيق المثلم أخذ يدور فيه لسح المرآة والكراسي فوقع نظره فجأة على هذا الرأس وطن أن أحد زبائته جاء ليحلق فقال : « السلام عليكم يأخي لا تؤاخذني لأبي لم أرك ساعة حضرت وقد جثت مبكراً جداً ومع ذلك فأرى رأسك

محلوقاً وأراك قد نزعت عمامتك قسل أن آني، ألا تخاف أن تصاب بالبرد؟»

ئم سكت لحظة وعاد فقال : « يظهر أن صاحبنا أصم قاله لم يجبني بحرف ومع أنني نصف أعمى فاني سأحلق له ۵

ثم أخذ طسته النحاسي وأعد الصابون والوسي ومشى نحو الرأس والطست في يد والموسى في البد الأخرى ، ولم يكد بضع يده على ذلك الرأس البارد حتى عاد بحركة عصدة كأنما لمست بداء النار وقال: « ما شأنك يا أخى ؟ إن جسمك بارد كانه قطمة

ولكنه لما مسه للمرة الثانية سقط الرأس على الأرض فوثب الحلاق السكين صائحًا : ﴿ أَمَانُ ! أمان ا إذا كنت أنت الشيطان فخذ حانوتي وما فيه ودع لى حباتى وأعفى من الحلاقة لك »

ولكن مضت لحظات لم يحدث فيها حادث فاعتقد أن الشيطان لا يد له في هذا الأمن. ودنا من الرأس فرفعه من شمره وقال: « ما الذي جاء بك إلى هـ ذا الكان ؟ هل تريد أن تفضعني ؟ إنى نصف أعمى ، ولكني أعرف ما ينبني على أن أفعله إنى سأذهب بك إلى حيث لا تضرين أحدا لجارى اليوناني «بني الكبابجي» يفرح بك ليصنع منك « كباباً » نزيائنه الكفار »

ثم أخذ الرأس مغطى بمنديل في يد والغليون في البيد الأخرى ومشى إلى مطمم جاره البوللني ووضمه في ركن منه دون أن راه أحد لأن الصباح كان لا نزال في أوائله وأصحاب الحوانيت لا نزالون يستمدون ولما يبدأوا أعمالهم

ثم أشمل غلبونه من موقد بني وجمل ذلك علة

لزيارة حانوته إذا ما رآه أحد ولمله خشى ألا يكون هذا السبب كافياً فناداه وأص، بأن يرسل إليه طبقاً

من الشواء لبفطر به

وبمد أن أوقد بني النار وحد وهو يكنس الحانوت ذلك الرأس وكان بني يونانياً أصيلا كثير المكر قوى الحذر علما بضروب الخداع والمخانلة يتملق من همأعلى منه ويظلم من هم دونه. وكان يكر والمثمانيين كراهية المقت ولكنه مع ذلك يتملق أصفرهم قدرآ وأضألهم منزلة

ولَا أمسك بذلك الرأس بين يديه عرف أنه رأس رجل مسلم فقال : ﴿ لَيْنِّي أُجِد كُلِّ رؤوس السلمين مثل هذه الرأس فأصنع منها أحسن شواء في الوجود . ليته لا يبتى في الآستانة رجل على قيد الحياة . وليت النسور تتغذى بأجسامهم وليت كل بونال يصادفه من حسن الحظ مثل الدي صادفني اليوم ۵

ثم ألقى بالرأس وركله ىرجله ولكنه عاد فتذكر ورفعه في الحال وقال : « لو وحد هـذا الرأس هنا لوقعت النكبة على رأسي لأن كل الناس لن بمتقدوا إلا أنني قتلت تركياً » ووقف مدة طويلة عالج فيها أشد ضرب من الحيرة وقال في نفسه : « لقد تذكرت ! إن الحي المهودي خير مكان لهذا الرأس فان الهود هم الذين يعرفون وحدهم ما الذي ينبني عمله مهذه الرؤوس »

ثم وضع الرأس تحت ثوبه ومشى إلى الحي اليهودى فوجد على بابه جسم رجل يهودى مقطوعاً رأسه وموضوعاً بين رجليه وقد جرت العادة في تركيا عند مايقطع رأس رجلمسلم أن وضع الرأس يحت ذراعه تكريماً له . أما الهود والنصاري فتوضع

رؤوسهم بعد قطعها بين أرجاهم تحقيراً لم ولما كان الطربق خاليا ققد أسرع بني فوضع رأس السار تحت دراع الهبودي وعاد مسرعاً إلى حانونه أما قصة الهبودي المقتول فأنه انهم باختطاف والد مسلم وهذه مهمة توجه كثيراً إلى الهبود في تركيا وفي إران ، وقد عوقب الهبودي بالقتل وبأن تترك جننه في الطريق ثلاثة أيام . ولم يجرؤ أحد من الهبود أو اليو فان المقيمين بالقرب من هذا الحي على الدنو مها ، فظاوا منتظرين أن يأس الحاكم السلم بدفعها أو باحراقها أو بأن يفعل بها ما يشاء . ومن أجل

ولكن لما اعتلى ضوء النهار شاع أن البود قتلوا رجلا مسلماً ووضعوا رأسه مع رأس البودي انتقاماً ، وشاعت إشاطات أخرى متنافسة، وازدحم الناس حول الحثة. وقيل إن الله أظهر ممجزة إذ ظهر للبودي رأسان ، وقيل إنه كان مسلماً في السر وجودياً في الملانية وإنه كان بريتاً من النهمة التي وحودياً في العلانية وإنه كان بريتاً من النهمة التي

ذلك عكن بني من أداء مهمته التي تقدم ذكرها دون

أن راه أحد

ولكن البود كانواً في أشد الحيرة والارتباك لوقوع هذا الحادث، وكان رؤساؤهم الدينيون يروحون ويندون أمام هذه الجنة ويمقدون جلسات للبحث فيا يدفع عهم شر هذه النكبة

وبيها كان الناس يشاهدون هذا المنظر المنكر وردد كل مهم ما سمه من الانشاعات إذ صاح أحد الجنود : « هذا الرأس هو رأس تأمدنا فلان رحه الله . فتعرف لميه سائر الجنسود وعرموه ، وهاج غضهم ، وسرعان ما اصل الخبر بسكل جنود الفرقة لأتهم لم يكونوا يملون أن تأمدهم الدى يحبوه قد

مات . وشاعت بينهم إشاعات مختلفة عن سبب ذلك ولكن كلمهم جيماً كانت متفقة على أن هذه الاهانة التي لحقت بهم لا يمحوها غير الدم ، وقبل إن الوزير هو الدى قتله وألق برأسه في هذا المكان لتقع الشبهة على الجنود. وقيل إن أحد السفراء الأجانب هو الذي فعل ذلك . وأقسم الجنود برأس عبَّان وبسيف عمر أن ينتقموا لأنفسهم من القاتل أيا كان وقبــل أن نصف النتائج نوجه نظر القارئ إلى الحالة الني كان علمها المهود في ذلك الوقت وإلى محاولتهم الاختفاء والفرار من غضب الأتراك، ونوجهه كذلك إلى منظر الجنــود التركية وعى تسمير مسلحة في الطرقات مقسمة أغلظ الايمان أن تنتقم باحثة عمن تصب فوق رأسه جام الانتقام. ولكي نتصور هذا النظر يجب أن نمرف أن المدينة كانت على ازدحامها الشديد ضيقة الطرقات وكان أهلها جميماً لا يتكامون في حديث غير هــذا ولا يهتمون بشىء سواه وكلهم يتوقع حدوث نكبةً لا تخطر لأحد ببال

فى نفس الليلة التى دعى فيها الحياط إلى قصر السلطان سدر أس سرى بقتل فأند الفرسان وقد كان ينسب إليه أنه رأس حركة التمرد التى قامت أخيراً بين الجنود

ولما كان السلطان شديد النيظ من هذا النائد فقد أمر بأن يعرض عليه الرأس ساعة قطمه فجاء به الجلاد إلى الفرفة في الساعة التي كان فيها الخياط جالساعلي الكرمي الدهمي ينتظر الثوب الدى سيخيط مثله ولأن الفرفة لم تكن مضاءة بالنور الكافي ولأن الجلاد وغيره من الحاشية كانوا يخشون من النظر إلى وجه السلطان — فقد وضع الرأس ملفوفا

محت قدى الخياط على اعتبار أنه السلطان . ثم أخطأ الخممى فوضه فى السلة بدلا من الهدية الى كان يجب تفديمها وقدمت تلك الهدية إلى السلطان بدلا من رأس القائد

لما عرف السلطان أن الحدية هى التي قدمت إليه بدلا من الرأس كان الخصى والخياط فى طريقهما إلى الحانوت

غضب السلطان وانتظر عودة النصورى فلما عاد أحمره بالدهاب فى الحال ليأنى بالرأس الدى أخذه الحدال والمتعالم وهو الخياط وتوعده بالموت إلحاء للم يعد به، فذهب وهو يحاد بجن لأنه بعرف حافوت الخياط ولكنه لا يعرف منزله . وأخذ يدور فى الطرقات لمله يرى رجلا فيسأله عنه ومضت ساعة قبل أن يتذكر قول الخياط إله مؤذن فى المسجد المسفير فى سوق السمك فلما نذكر هذه الكاهة جرى مسرعا إلى ذلك المسجد وكان قد اقترب وقت الأذان فانتظر وهو

السجد وكان قد اقترب وقت الأذان فانتظر وهو مفقود السبر تحت باب المسجد . ولم يمض وقت طويل حتى رأى رجلا يقبل نحو المسجد فظن أنه الخياط ، وبمد دقائق تبين أنه لم يكن غطناً في ظنه الخياط ، وبمد دقائق تبين أنه لم يكن غطناً في ظنه

وا وقع نظر الحاط على المنصورى ترك الواجب الديق الدى جاء ليؤديه فى المسجد وهو الأذان وجرى كالمجنون راغباً فى الفرار . ولكن المنصورى

أدركه واستوقفه برفق أطمع الحياط فقال : « هل أنت إنسان ؟ كيف تعامل مسكيناً مثلي هذه المعاملة

ماالدی أسأنك به حتى تمطيني رأس رجل مقتول ؟» قال المنصوري : « تمهل أمها الصديق قاني

لم أرد بك سوءاً وإنما وقمت غلطة براد الآن إصلاحها »

فقال الخياط وهو يرتمش : غلطة ؟ تقول غلطة ؟

أنسحك على ذقن بيضاء مثل ذقى وتفهمنى أننى آت لأخيط ثوباً ثم تعطينى رأس رجل مقتول ؟ إن الديت الذى قدتنى إليه بيت جماعة من اللصوص السفاكي الدماء »

فوضع الخصى يده على فم الخياط وقال : ﴿ اسكت فانك لا تمرف عمن تشكل_ه »

قال الحياط: ﴿ أَيَا كَانَ هَذَا الذَّى تَسَكُّم عَنَّهُ فَانَهُ كَانَ كِنْ يُسْتَحِقُ اللَّمِنَّةُ ﴾

فقال الحصى : ﴿ أَهَكَذَا تَسَكُمْ عِنْ ظُلِ اللهُ على الأرض يا أحق ؟ قل لى ماذا فعلت رأس الفتيل! هانه وإلا قعلمت رأسك بدلا منه »

لما علم الخياط حقيقة الأحر فتح فاه كالأبله وقال: «أمان: أمان: لم أكن أعرب هذه الحقيقة تمال مع إلى المنزل فأنت تسمدني بتشريفه وترفع رأس إلى الساء»

فقال المنصورى: ﴿ لا أستطيع التأخر فالأص يدعو إلى شدة الاستمجال فقل لى أين رأس قائد الفرسان »

وكان الخياط يسمع هذا اللقب ويذكر ما فعلته زوجته فاصطكت أسناه واضطربت ركبتاء وقال : « ما أوتسمى فى ذلك غير القسمة وليس للانسان أى مهرب مهما »

ثم سكت . وانتظر الخصىكى ينطق بشىء فلما لم يفعل ـ قال الخصى :

— « هل أحرقته ؟ »

« X » --

- « هل رميته في البحر ؟ »

(X) -

« إذن فأستحلفك باسم النبي أن تخبرني

ماذا فملت به ؟ هل أكانه ؟ »

()() —

— « مَل هو موجود الآن في منزلك ؟ »

« کلا» —

« هل هو نجبوء في بيت آخر ؟

()() -

فاشتد غضب الخصى وأمسك بلحية الخياط وصاح: « إذن فأخبرني ما الدى فعلت به ؟ »

فقال الحياط وهو يكاد يختنق لاحتياس الدموع فى صدره : « إنه فى الغرن — إن الفران يشــويه الآر · · »

دهش الحصى وقال : يشويه ! لماذا ؟ هل تريد أن تأكله ؟ »

فقال الحياط : « كلا واقد أُخبرتك بالحقيقة فماذا تريد ؟ إنه الآن فى الفرن والفران يشويه » ثم أخبره بالأمر على حقيقته

فقال المنصورى : « أربى حانوت الحباز . من الدى يظن أن رأس قائد الفرسان برسل إلى الفرن ليشوى ؟ لا إله إلا الله »

ومثى الرجلان إلى حانوت الخباز وكان إذذاك يخرج الخبر ناخباً من الموقد، ولا علم غرامهما لم بتردد في إخبارها بالحقيقة . وذهب الثلاثة (المنصورى والخياط والخبار) إلى حانوت الحلاق فسألو، عما فعلم مراس القتيل فتردد مدة ثم أقسم أنه كان يظن الأمن حيلة من إبليس وأنذاك برد ما فعله من تركها في معلم اليو نافي الكفار الدي لا بد أن يكون قدمها لاخوانه الكفار في جلة ما قدمه إليهم من الشواء فاستاذ الثلاثة بالله من غضبه وضموا إلهم فاسلم ومشوا إلى مطهم بني اليوناني

ازعج السكين عند ما رأى أربعة من المسلمين يدخلون حانونه فى وقت واحدوشمر بأن حاجمم ليست إلى الطمام بل إلي أمم آخر . ولما سألوء عن رأس الفتيل أذكر أنه رآء أو علم شيئًا عنه فأراه الحلاق الركن الدى تركه فيه

وأقسم بالقرآن أنه صادق وتولى المنصوري مهمة المحقق في القضية

وقی هـ ندا الحین شمع الخصي ما کان الناس یتحدثون به من وجود رأس کان لجنة البهودی التنبل . وسمع من جهة آخری أن الفرسان هانجون فالمدینة وأن لهذا الهیاج علاقة بوجود الرأس النانی فذهب مع الخیاط والخباز والحلاق إلى السكان الدی فیه جنة البهودی وهناك وجدوا الجنة التی کانوا یسحثون عما

وكان بنى اليونانى مستشمراً بما سيصيبه فإبضيح الوقت سدى بل جم أمواله وهرب من اللدينة ولما رأى الخصى الرأس قال: « أن اليونانى ؟ يجب أن يكون ممنا ولنذهب جيماً إلى السلطان » فقال الحلاق: « لا بدأنه هرب لأنه هو الدى منح المهودى رأسه الثانى »

منع مهودي ورساسه على الرأس ولكنه لما رأى وكثرة الجنود حوله ووجدهم يقسمون أن ينتقموا من المشول أبا كان أحجيم عن ذلك وأخذ شهوده على المسلمان ولما أخبر النسوري السالمان عالم حدث اضطرب السالمان لأن الحركة التي يدت من الجنود قد يتسع نطاقها فيصبح من المستحيل إنحادها وقد يقدى ذلك إلى خلمه أو قتله فالمل مدة طويلة في حالة من الشك وأخذ يقتل الديه ويكرر بسوت خاف لفظة : « الله 1 » ثم شاريه ويكرر بسوت خافت لفظة : « الله 1 » ثم

أمر باستدعاء المصدر الأعظم وشبيخ الاسلام وقد ازعج الرجلان عند ما دعيا في هذه الساهة المبكرة فجاءا وهم يرتجفان ولكن لمسا أخبرهما السلطان عن سبب استدعائهما عاد إليهما الهدوء والاطمئنان وبعد أن نداولا مدة قررا أن يحال الخياط والخياز والحلاق إلى الحاكمة بهمة الناس على حياة القالد والحلاق إلى الحاكمة بهمة الناس على حياة القالد والحلاق إلى الحاكمة بهمة الناس على حياة

والخياز والحلاق إلى الحاكة بهمة الناّ مع على حياة القائد وأخد رأسه ليشوى وبحلق ويصنع منه شواء وأن يطلب الحكم علهم يدفع الدية . وأصدر شيخ الاسلام أمراً إلهدار دم اليو الىلانه رابع المناّ مرين وقدهرب وهو مسيحى لا تقبل منه الدية عن مسلم وبعد أن مداول السلطان والصدر الأعظم تقرر

أن يمين حلف المقتول من الذين برضى عنهم الجنود وأن يقام مأتم عظيم للقائد المقتول

وقد دفع السلطان للثلاثة المهمين الدية سرآ فدفموها وعوضهم تمويضاً حسناً عما تسبب لهم من الناعب . وتمت الجنازة وتمين خاف للقائد وعاد الهدوء إلى المدينة والجنازد . وبذلك نفذ كل ما تم الانفاق عليه إلا قتل الدوانى فانهم لم يعثروا له على أثر »

هذه هم القصة التي قصها على الدرويش ولكني اختصرها خصوساً في الجزء الذي أخذ فيه الحصي يروى علىالسلطان ماعرفه عن أحرالجئة. ولو سردت هذه القصة كما سممها من الدرويش لجاءت طويلة جداً يحتاج مدويها إلى سفر كامل. وفن القصص يقضى بأن تكون القصة غتصرة بقدر الامكان وإلا تفقد إمتاع القاري "بسب الإيجاز

ومن أجل ذلك قال لى الدرويش إنه يستطيع أن يقس هذه القسة فى شهر دون أن ينتهى منها لأن مادنها تنسع الذلك

الفصل السادس والأربعون

مامیی بابا یصبر راباً من أراباً. الله أخيراً سمع ميرزاً أبو الفاسم ما تناقله الناس عن صلاخی وتقوای فعزم علی مقابلتی عند ما نرور الغیر الذی أنا لاجئ إلیه .

ولقد كنت خانماً من هذه الزيارة خوفاً شديداً لأنه سيتضح مهما جهلي الشديد . وقلت في نفسي إن زعها دينياً مثل أبي القاسم لا بد أن يكون على جانب كبير من العلم ولا بد أن يمتحن فيشه رجادً مثلي ذاعت شهرته ولم تتضح بمد حقيقته

ولم أكن أهرف من أمر دبي سوى أن كل من لا يؤمن بالنبي عجد وبان عمد على فهو من حطب جهم ، وأنه ان يدخل الجنة غير المسلمين ، وأن فريقاً كبيراً من المسلمين سيدخلون جهم أيضاً لائهم فضلوا أبا بكر وعمر وعنمان على الامام على ، وأن الاتراك جيماً لن يدخلوا الجنة ولكنهم ليسوا مجسين مثل البود والنصارى

وكنت أميم أيضاً أنه لا يجوز شرب الحرولا أكل الخذير وأنه يجب أن يصلى المرء خمس مرات فى اليوم ويجب أن يتوضأ قبل كل صلاة

ومنذ اللحظة التي محس فها بأنامير ذا أبا القاسم سرورني ، أحذت أستميد في ذهني ما تعليته من أمور الدين شأن الطالب الدي قرب وقت امتحاله وبيها أما كذلك إذ أقبل على ساحي الدرويش وأحبره عن سبب اشتغالي فنظر إلى وقال : « هل عشت في الدنيا هذا الممر ولم تمرف إلى الآن أنه لا يكن أداء أي عمل إلا بالوقاحة ؟ عل نسيت القصص التي كنت أدومها الك مع ساحي الدرويش صفر في مشهد ؟ »

قلت له : ﴿ إِنِّي لَمْ أَنْسَ حَرَفًا مَا فَلَمُوهُ لَأَنِي جلات في ذلك العهد وليس في الدنيا شيء يقوى الله! كرة ويشحذ الدهن مثل عصا الجلاد . ولكني الآن لست معرضاً لها بل الرحم بالأحجار فقل لي يا درويش ما الذي أفعل ؟ »

فقال: « إذاكنت لا تستطيع أن تتبجح بالم وترتكن إليه الوقاحة في الجلل فما عليك إلا أن نلزم السمت فلا تجيب . ومن الدى يستطيع أن يعرف مع سمتك أنك حار ؟ إنني أكاد أخدغ فيك أيضاً إذا أنت لم تشكام »

قلت : « فليكن ما تشير به يا درويش ... الله كريم »

ثم أطرقت وتذكرت قصة من قصص السمدى ضمها ذكر ما ينبني على الدراويش أنس يعرفوه فتشجت وعرمت على انباع ما أوسى به السمدى في هذه القصة .

ولم تحص إلا مدة وجرة ثم جاء أبو القاسم وممه تلاميذه فأقاموا المسلاة في سحن المدفن ولما أحسست بمجيم وقف أصلى في خاوتي ولما المسلاة حربت فرأيته جالساً بين تلاميذه فجلست نفسي أن أنظر إليه تلك النظرة تقديس فأثرمت ويما منستون إليه ، وفي وسط الدرس عالى إلى الانتراب من مجلسه والجانوس على طرف سجادته ثوبه في خصوع ورهبة فقال في : « مرسماً بك ؟ تلفاصة من القربين إليه فقمات بعد أن قبلت طرف ثوبه في خصوع ورهبة فقال في : « مرسماً بك ؟ لقد محمناً كثيراً عنك وإنشاء الله بارك خطوانك. ودواً من »

فأجبت على ثنائه على باستغفار الله من ذنوبي

وبطلب رحمه فأطال نظره إلى وسادت فترة صمت عميق ثم قال : أحميح أنك جنت إلى هذا المسكان لا جناً خشية أن بحل بك المقاب ؟ إننى وأسحابى قد ودعنا الدنيا وودعتناها تسألك عن ذلك فضولا، ولكننى أردت أن أعرض عليك خدمتى إن كنت فى حاجة إلها لأن رسول الله قال حديثاً شريفاً أوسى فيسه البصر بأن يمد مساعدته إلى الأعمى وأوسى النبى بأن يساعد الفقير »

فتشجعت وقلت قسى بعد أن حورت فها حتى بعد أن حورت فها حتى حسبنى الساممون شهيداً من الشهداء وقال أبو القاسم : « متى كان الأسم كذاك فانى باذن الله سأ كون الوسيلة التى ترتفع بها مظلمتك وسنرور الشاه هذا القبر قبل بهاية هذا الشهر وهو لا يرد لى كاذ فسأطاب إليه أن يمفو عنك وبرد المدل ممك إلى نصابه »

قلت: « إن تراب قدميك كمن لسبق وإننى غطى لا أستحق هذه الرعاية من مقامك القدس. ولكن الدى نفطه من أجلى يتفق مع رفستك لامع انشاعى ومع طهارتك لامع خطيشتى »

ويظهر أن أبا القاسم طرب من هــــذا المدح الدي كانه جزافاً فقال: «كانك وقستك مدلان على أنك واحد منا باحجى بلبا . والأنقياء بعرف بمضم بعضاً كما يتدارف طائفة من الكفار بطلقون على أنفسهم اسم «الملسونية »

هنا ساح الطلبة إعجاباً سبر الزعم: « الله أكر لا إله إلا الله » واستمر الزعم يخاطبنى فقال : « من هـذا الدرويش الذي ممك ؟ لقد سمس أنه يقول عنك وعن نفسه إنكا جمان لها روح واحدة » فير أغمن بماذا أجيب وترددت بين

الاعتراف بصداقته وبين إنكارها لأنى لم أنبين شمورهم محوه. ثم قلت بعد تفكير قليل: « إه رجل فقير وقد سمحت له بالاقامة ممى وهو أدى لى خدمة يسيرة فلم أنسها له »

قال أحــد الطلبة الجالسين بجنبي : ﴿ لَا تَنْسُ نَفْسُكَ قَانَ هُؤُلاء الدراويش فيهم الماص والوغد ومرتكب كل عَرِيّة ﴾

فقال أبو القاسم وقد وضع يديه على خاصرتيه، وتلك علامة يمرفها تلاميذه فيه إذا أراد أن يتكام: « نمم إن هؤلاء الدراويش سواء كانوا من أنباع نور على الشاهى أو من الدهبيين أو من النقشبندبين فأنهم جميماً من المنافقين الدين لا يستحقون غير ااوت، وأكثرهم يصلى بنسير وضوء رياء للناس ويتظاهر بالصيام في رمضان وهو مفطر . وفهم من يجاهن بأنه ما دامت العبرة بالقلوب فلا داعي للأُمور التسدية وبكنى الرء إعانه ، وفيهم من بؤمن بانفرآن ولكنه يكفر بالأحاديث ولا يتبع ما أمر يه النبي . وفيهم من يصبح بلفظة الجلالة حتى يخرج الزبد من شدقيه أو يصيح بصوت منكر ويمد ذلك من الدين . ومنهم من ينزع عنه الثياب ويمشى عارباً حافياً ويزعم أن ذلك تعبد لله مع أن النبي والصحابة لم يكونوا يفعلون ذلك . وأقبيح جماعة فيهم الصوفية فانهم أبعد الناس عن رسول الله وإنَّا بمثه الله إنسانًا ايقتدي به الناس فلمنة الله علمم » فقال تلاميذه : « آمين »

واستمر يقول: لمنة الله على الشيخ المطار وعلى جلال الدين الروى. فقال تلاميذه: آمين ونظر إلى تلاميذه ليروا تأثيرهذا القول في نفسي وقد كنت أكثر حذراً مهم غلم يروا على وجعى

علامة للاتمزاز أو الدهشة ولا للسرور أيضًا لأنه لو بدا ذلك لدل على أنني كنتأجهل ما سممته. وأخذ الشيخ يلمن السوفية متحمسًا حتى خلت أنه لايتردد فى قتل أحدهم لو كان حاضرًا فى هذا الجلس

ولما انتهت خطبة الشيخ استأذنه وتركن مجلسه عائدًا إلى خاوتى . ولما قابلت صاحبى الدرويش بعد ذلك أعدت عليه ما سمته خصوصاً عن الدراويش وقلت له إن الشيخ لا يبعد أن يرجمه

فقال: ﴿ إِنَّهُ وَلَلْاَسِلُواْ وِلَا الرَّحِمُ لَا بَهُمُ سَفَّا كُو دمادوليس مهمق شي من الخلاف بين السنية والصوفية وأهل الشيمة مادمت أقم العاوات المتحس؛ ومعذلك فائي سأنرك لمم مدينتهم العاصمة بالزياء المجردة من كل شي* سواء ولن أحود إلها طول الحياة ﴾

يي سوده ويرا بحود إيها مون اسبيها .
وإن لاعترف بالنالم آسف الأخبر في الدرويش من عرمه على ولا الدينة ووددت أن أقدم فاضع عساه في يده وجرابه فوق ظهره وأشيمه إلى الباب مودعا نفسه في اليوم التالى أدكالى الخلوة . وقلت في نفسي ساعة ذهب : « اذهب لا أرجمك الله من وغد طروب، أندفي رؤسك أو رحفاكمن الأغنياء مادمت قاماً بالسير إلى حيث محمل قدماك كالدن أرام أرقاء لأن مطلب يتبعون أتباعهم حرساً على الجاء » المفصل السابع و الأربعون

الدرويش يسرق حاجى بابا

لم يكن يشتل ذهنى فى ذلك الوقت غير الوعد الدى وعدنى به أو القاسم بأن يستصدر أمر المفو عني من الشاه . وقلت فى نفسى ما دمت أرجو أن يدافع عنى فلا بدمن إرسال هدية إليه حتى يذكرنى

لأن الائن لايكاد يذكر أباء في هذه البلادحتي برسل إليه هدية

وكنت حريصاً على المال الفليل الدى جثت به إلى هذا المكان فدفنته بركن قريب من الباب حتى أمير في حاجة إليه فلما ذكرت الملدية ذكرت المال فقمت إلى ذلك الركن لأنفقده . ولا يسأل القارئ من مقدار دهشتى وجزى وغضي لا وجدت المال مفقوداً كله . وكات اللمنات على رأس الدويش الدى كان من فى هذه الخلوة لأنه لا يمكن أن تصل حياته مهادة حرنى لأنى ما كنت أطمنع فى شىء أحب إلى من فك أسرى . ولكن ذلك أسبح عديم الجدوى بنير المال . وماذا يمكنى أن أفعل إن ردت أحدوى بنير المال . وماذا يمكنى أن أفعل إن ردت أجدوى بنير المال . وماذا يمكنى أن أفعل إن ردت شحاذاً ؟ واشتد جزى من الموت جوعاً فذلك من شرصوب الموت

ولما كان اليأس بطبيعته خير علاج للجزن فقد أنسانى بأسى من ضباع حزنى على موت زيب، ثم أنسانى حزنى من الانطرار إلى أزوم هذا السجن الاختيارى ونسيت في النهاية حزنى على خسارة المال . وبلفت بي شدة اليأس في النهاية حداً احتقرت ممه الحياة حتى أنه لو وصل إلى يدى مم في هذا الحين لما تأخرت عن تناوله

وفى ذلك الوقت زارى الطالب الذى كان قد حذرى من الدرويش فشكوت إليه أمرى ووجدت لنمى فرجاً من بث هذه الشكوى إليه فقال لي : « لا تحزن يا أخى فأنت تعرف أن الله ببتلي الصالحين من عباده ليبين الصار من الجزوع فلماذا تترك الجزع يتمكن منك ؟ إن مالك قد ذهب ولكن

نفسك لم ترل باقية فاحمد الله لأن الحياة بعد كل شيء ليست بالنصة الرخيصة »

قات فى نفسى : ما هـده التدرية الباردة ؟ إننى أعلر أن الحياة اليست بالنممة الرخيسة ولكن هل ترويش ؟ وطلبت إلى هذا الساحب أن يبلغ أمرى إلى أبي الفاسم وبسندر إليه عن تأخرى فى إرسال هدية إليه ، لأن ذلك لم يكن فى وسى ففارقنى واعداً

إياى بأن ينقل إليه ما سمعه مني

وفي نفس ذلك اليوم علمت أن الشاء وسل إلى مدينة ق ق ، وفرش المدفق بأفر السجاجيد بمد أن كنس وغسلت أرضه بالماء ، وكنت في ذلك اليوم مستقبلي قد دنت ، ولأن أميد غيبتي عن طهران قد طال وأصبحت حياتي في هذا المكان علولة ؛ وكنت أجهل مقدار با يشعر به الشاء تحوى من البنض؛ وكنت في ساعة أغل أن الشاء لن يكنني بشيء أقل من قطع رأمي . وكنت في حين آخر أهدفع في سبيل الفرور قارى أن الشاء لا يستطيع أن يأم سبيل الفرور قارى أن الشاء لا يستطيع أن يأم بينل الأورو قارى أن الشاء لا يستطيع أن يأم

بتنل لأن لى سنداً قوياً من ميرزا أبى القاسم ولما وخل الشاه همذا الدفن أظهرت نفسى لحاشيته وسلمت دايم فردوا سلاى فاطأن قلبى للدلك كل الاطمئنان. وأخبرنى أحماي بكل ماحدث بالقصر بعد غيابى عنه. وهي الرغم من أنى كنت كتب كنت على نفسى أن أزهد وألا أعباً بنبىء في الحياة فقد كنت أجمد دوافع الرغبة قوية في نفسي لساع هذه الأخبار

وأخبرونى أن رئيس الجلادن عاد بمد المواقع التي دارت مع الروس وأحضر ممه رأس وجل

ورأس اصمأة فقبل الشاه منه هذه الحدية ورضى عنه واستنابه عن شرب الخمر

وأخبروني أن أصرحي ثرينب قد اشهر وصاد حديثاً للناس، وأن سيدى القديم ميرزا أحدوجد جفوة من الشاء فاستمر برسل إليه الهدايا لمله يجد فديه عطفاً، وأن غضب الشاء لفقدان الجارية الكردية قد قل كثيراً لأن زئيس الجلادين أهدى إليه جارية أخرى وأنه افدتن بها . ووصفها بأنها أجمل جارية ركما من عهد ﴿ طاووس ﴾ المتى كانت تضرب بحالها الأمثال .

وكان الشاه متما في خيامه خارج المدينة. واست أريد وسف استقباله لأنه لم يراع فيه الأجمة التي تراع في هذا المقام . أما والغرض من هسذا السفر هو زيارة قبر فاطمة الزهراء فقد ظهر الشاه ينظهر الذي الورع الزاهد في مظاهر الحياة . وكانت سياسته تنفى على الدوام بمسالة رجال الدين لأنه لم يكن يجهل قوة نفودهم على أذهان الشسب، ولم يكن من الغرور بحيث بتصور أن قوة جنوده تستطيع من النزار بحيث بتصور أن قوة جنوده تستطيع النشاب إن أر

وكان أول شيء فعله عند ماوصل إلى (قم) أن ذهب على قدميه إلى منزل ميرزا أبي القاسم فزاره فيه ومشى كذلك في طرقات المدينة وأرسل نذوراً كثيرة إلى قبر فاطمة الزهراء

وكان الشاء يوم وصوله إلى المدفن مسهدياً تياباً صوداء وحوله رجال الدين فى مثل هذه الثياب . وكان مجرداً من كل حلية اعتاد أن يتنحل بها من قبل حتى خنجره

وكان ميرزا أبو القاسم يمشى وراء. بخطوة أو خطوتين . وكان يتكلم والشاء يصني إليـــه . ولما صمن أمامى سجدت وقلت : ﴿ أَنَا فَي حَايَةً

ملك الملوك سيد السالم . أما أطلب الرحمة باسم فاطمة الزهراء » .

فنظر الشاء إلى أبي القاسم وقال: « من هذا ؟ فقال أبي القاسم : « هو لاجي، إلى قبر فاطمة وهو ينتظر أن يعنى عنه وفقاً للمادة التي جرت علمها هذه البلاد مع اللاجئين إلى القبور القدسة . وهو وعن جيماً فداك باجبالاة الشاه وسهما أصرت فأصرك فاقد »

قال لى الشاه : « من أنت وماذا فملت حتى لجأت إلى هذا المكان ؟ »

فقلت: « جملنی الله فداك. أناكنت مساعداً لرئیس الجلادن واسمی حاجی بایا وقد جملنی أعدائی مجرماً فی نظر مولای الشاه. ولكننی فی الحقیقة ری» ...

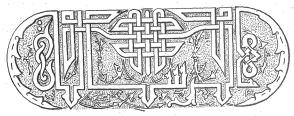
فنظر إلى الشاه نظرة طويلة ثم أطرق لحظة وقال: ﴿ إِنْنَ فَأَنَتَ حَجِي بَالًا ! سواء كنت أنت المسئول أو رئيس أطبأ ، فان النتيجة واحدة وهي أن كرامة الشاه قد استهين مها »

م نظر إلى أبى القاسم وقال: « بماذا تشير فى أم هذا ؟ إن الشاء فقد جارية من جواريه ولما دية بحب أن تؤدى عندنا حتى الروس والمهود فكيف تضبع دية جاريق بين الطبيب و بين مساعد الجلاد » قال أبو القاسم: « حكم الشرع فى ذلك أن ندفع الدية إلا إذا ترل عمها ولى الهم وأنت يا مولاى ولى الهم فلك أن تمقو . وأجدر بك وأنت فى مقام الملك أن تمقو . وأجدر بك وأنت فى مقام الملك أن تمقو . وأجدر بك وأنت فى مقام الملك أن تمقو . وأجدر بك وأنت فى مقام الملك والمنو أنشد وسلم فتمقو . والمنو أنشد عليه وسلم فتمقو .

فقال الشاه : « فليكن كما أشرت » ثم النفت إلىوقال : « لقدعفوت عنكولكن لا ترنى وجهك بعد الآن . اذهب من هنا »

ويتبع ، عبد اللطيف الشار

﴿ طَبِعَتْ مُطْبِعَةُ الرَّسَالَةِ بِشَارِعِ الْمِيدُولَى - عَامِيمٍ ﴾



مجسَّلَهٔ الآدابُ لرفيعُة وَالنَّفَافَ الْعَالِية تصل الماضى الحاضر وَرُبُطِ الشِّرْق الغرب على مُندِّى وَصِيرَة

الرَّسَالَة ثُعَبِّر بَاخِلاصِ عَنَّ رُوْحِ النَّهُضَةِ الْمِصْيَةِ الْمِصْيَةِ الْمِرْسِيَةِ الرِّسَالَة تَجَمُّعُ عَلَى وَحَدَةِ النَّفَ افْرَأَبَ اللَّهُ اللَّهُ وَالْعَرَبَةِ الْمِسَالَة تَصَوَّرُمَ طَلَاهِ الْعَبُقِينَةِ لِلْأَمْتُ وَالْعَرَبَةِ الْمِرْسَةِ الرِّسَالَة تَسَجَلَهُ طَلَاهً الْمِسَالَة تَحْمُدُ طَوَاهِ النَّسَالَة الْمَالِيَةِ الْمِلْسَةِ السَّالَة تَرْصُدُ طَوَاهِ مَلَ النَّطُورِ فِي الْمِرْبَةِ الْعِلَيَة الْمِلْسَةِ الْمِسَالَة تَرْصُدُ طُواهِ مِنَ النَّطُورِ فِي الْمِرْجَةِ الْعِلْمَة الْمِلْسَةِ الْمِلْسَالَة تَرْصُدُ طُواهِ مِنَ النَّظُورِ فِي الْمِرْجَةِ الْعِلْمَة الْعِلْمَة الْمِلْسَةِ الْمِلْمَةُ وَلَيْمَةُ الْعِلْمَةُ وَلَا الْمُسَالَة تَرْصُدُ طُواهِ مِنَ النَّضَالُة وَلَيْهِ الْمُعْلَى الْمُسَالَة تَرْصُدُ طُواهِ هِنَا النَّظُورِ فِي الْمِرْجَةِ الْعِلْمَةُ الْعِلْمَةُ الْعُلِيلَةُ الْمُسَالَة تَرْصُدُ فَا وَلَا اللَّهُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُنْ الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَى الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُسْلَقِ وَلَيْ الْمُعْلِمُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلَمُ الْمُعْلِمُ ا

مِجُوْعَة أَعَلَادِهَا دِيوَٱنِالْعَرَبِالْمُشْتَرِكَ، وَكِنَا بُلِلشَّرَقِ الْجُدَيَّدِ، وَسِجِلَ الْأَدْبِ الْحَدَيثِ، وَدَائِرَة مَعَارِفَعَامَة مَّ مَتَانِ لِالْفَلِسَوْدِ رَبُّ، وَلِمَا جِمَامِ الْعَجْفِرِ الْمِصِدِا، وللبِدِ العَرِيةِ بَخْصِم ٢٠٪

صاحب المجلة ومديرها ودئيس نحريرها المسئول احترمس الزات

بدل الاشتراك عن سنة

ض ۳۰ فی مصر والسودان ۵۰ في المالك الأخرى

١ ، ثمن العدد الواحد

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عابدين — الفاهرة تليفون ٢٣٩٠

محذ الرواقية

تصدر مؤفناً فی أول کل شهر و فی نصف

السنة الثالثة

١٠ الحرم سنة ١٣٥٧ — أول مارس سنة ١٩٣٩

المدد ١٥





فى مثل ذلك اليوم يحق الفرح . كيف لا وكان

والانكار: « لماذا أحبر نني على المودة ولما أنم تعليمي ؟ » فتنهد الرجل حزبنا أسيفا لأنه لم يسمع هذه اللحة الوقة منبذ أربع سنين ، ولكنه لم

انفراده بوالده في اليوم الثاني وسـأله بلهجة تنم على الحنق

بغضب لأنه كان أعلم الناس بمن بخاطبه، ولم يرد أن يستحث الصدام ، فتشاغل بالنظر إلى بمض الأوراق الموضوعة على مكتبه، وضاعف عدم اكتراثه من حنق الشاب فاستطرد يسأله بحدة:

 اذا أُحِبرتني على المودة ؟.. وااذا هددتني إذا لم أصدع بأمرك بمنع النقود عني ؟ ولم يجد الرجل بدآ من القول، فقال بهدوء:

- لأنى لا أريد أن تضيع أموالي في حالمات باریش ۱

فِتظاهم الشاب بالدهشة وتساءل :

- ومن قال لك إن أموالك تضيع في حالات باريس ؟

فحدحه الرحل بنظرة فاحصة وقال ـ:

 جميع الذين سافروا لزيارة ممرض باريس هذا المامتشرفوا عشاهدتك وأنت تراقص الفاجرات وتترمح عُلاً!

فقال حمدى بفضب:

 بؤسفني أن أقول إن مماوماتك كاذبة ! ولم ينضب الأب لأن الحوادث علمته أن يعامل وم عودة النجل المحروس من أوربا بعد غياب أربع سنين ذهبت في ظلب العلم ؟ ... واحتفلت أسرة الحلي بالمود الحميد احتفالا جمع أشتاتها المبمثرة في أحياء الفاهرة ، فساهم فيمه الأعمام والمات والأخوال والحالات، وتبودات فيه التماني ودارت أُحاديث الأشواق والمني ... ولكن – علم الله – لم يكن حدى الحلى مسرورا ألبتة ، بل لا نفاو إذا قلنا إنه كان غاضباً مجنفاً مفيظاً ، لا يرغب في أن يرى وجهاً من الوجوه التي تحبيه بالابتسام والكلام ، وبؤذيه غاية الايذاء أن يضطر إلى عاملهم بالحديث ارة وبالضحك تارة أخرى . ولمل التحبة الوحيدة التي صدرت عن فؤاده كانت تلك التي حيا بها أمه، أما أبوه فكان يتمتع بأكبر قسط من سخطه أوكان على الأصح الملة الحقيقية لحنقه وتبرمه، وقداك كان يرمقه بنظرات تنطوى على الحقد لم يخف مهماها على الرجل الرزين وإن خفيت عن أعين الحاضرين

ولذلك لم يدم بينهما الوداد - وهو ما وحمه

اللقاء بمد البماد – طويلا ، وانتهز حمدي فرصة

ابنه مماملة الأطفال أو المجانين وقنع بأن هز كتفيه استهانة وقال :

- لا تقل فشات سوانك تهدم مستقبل بيديك.

فلم يمبأ الرجل بنضبه وقال بصوت أسيف :

انتهى الأمر وفشلت التجربة
 فصاح الشاب به غاضباً مهتاجاً :

أنت ياحدى مثال الطيش والذق ، والحق أنى أحيان كثيرة أخالك بجنونا أو ممتوها ... أنذكر حياة المدتك الأولى النسة ؟ ... كنت آئنذ طفلا حداً ، ولكن ما كنت رى لبلا إلا في الحائت، والمواخير ، وكنت بين أصابك جواداً كرعاً مجود سوط عداب فإيسل من أذاك مهم أحد لاإخوبك مواحداً كرياً بعدك ، أما أهلك الأفريون فكنت لهم وط عداب فإيسل من أذاك مهم أحد لاإخوبك في المكاوريا بسد من الحاولات وكانت معجزة في المكاوريا بسد من الحاولات وكانت معجزة بعد نشر عميما أقرائك منيت بغشل أهم، بعد ذلك في كابة الحقوق حتى غرج مهما أقرائك في خابة الحقوق حتى غرج مهما أقرائك في خابة المقوق حتى غرج مهما أقرائك في خابة المقوق عنى حين في في السفر لنيسل أجازة الحقوق ، ويهم الله أنى في السفر لنيسل أجازة الحقوق ، ويهم الله أنى على الموقت بوعودك قط ولكنى إذاء عاولتك الانتحار على في السفر لنيسل أجازة الحقوق ، ويهم الله أنى ما وثقت بوعودك قط ولكنى إذاء عاولتك الانتحار

فزاغ بصر الشاب وقال محتجاً :

وخاب حظى ...

وتضرع والدتك وافقت مناوباً على أمرى على السفر

وقلت لنفسى: فلا حرب هذه المرة أيضاً لمل حسن

الحظ يخبب تقديري ولكن واأسفاه صدق تقديري

أنت تسى، في الغان هذه المرة بنيروجه عنى.

- كلا باسيدى، أنا أعلم كل شي، على حقيقته وسأبين ذلك بالديل القاطع إنك سافرت للتنحق بكلية المقوق والتحقت بها فعلا في بادى، فعلت هـ خاة ! . . . أرجو ألا تسارع إلى تكذبني فلندى أخبرنا بذلك صديق أخبك عام الدكتور فهم وهو كا تعلم كان زميلك في كلية الحقوق وقد عاد هذا العام بعد أن فال الدكتوراه . . . ! فقل الماذا أ

وغلب الشاب على أصره ، وبدت على وجهه الحيرة ، ودل مظهره حيناً على أنه بنالب المنحث ، وقال : « رب إنسان لا يسرف حقيقة ميوله إلا بمد التجربة ، وهذا ما حدث لي بالمنبط ، فقد نظمت قصيدة أول عهدي بياريس في وصف السين نالت إنجاب أسدنائي جيماً ، فحملني إنجابهم على التحول إلى كلية. ألآداب ... فنا الدى ينضبك في هذا ؟ » فهز الرجل رأسه هازناً وقال :

أنت لا يمكن أن تمرف لنفسك ميلا، لأنك متمدد اليول ، متقلب الأهواء ، هذه هي الحقيقة التي تملمها من حياتك الغربية . ألا تذكر – وأنت طالب انوى – أنك كنت سادق النية على الالتحاق بالفسم الدلمي ؟ . . . وكانت أخر آمالك أن تصبر طبياً فيا بمد . . ولكن حدث أن خمت محامياً بلق خطاباً في مجتمع عام فتنيرت آمالك دفعة واحدة والتحقي الفسم الأدني وأبيت إلا أن تصبر محامياً ...

ومع ذلك فهذا لا يعنيني كثيراً بقدر ما يعنين أن تنجح فى أى فرع من فروع الحياة ... فلم لم تنابر على دراسة الآداب ما دمت اكتشفت في بالهنك شاعرية عجيدة ... ؟

فقال الشاب بحاس مصطنع:

إنى أثار يا أن ... ولولا أنك قطمت على ً
 طريق ...

ولكنه قاطمه قائلا :

 کلا ... کلا ... لقد ثبت ادی أنك انقطمت انقطاعاً کلیاً عن الجاممة منذ عام أو أ كثر ...

فقال بحدة :

— هذا كذب ...

بل هذا ما قاله لى جميع من أوسيهم
 بالاستملام عنك من زائرى ممرض باريس ، وهو
 ما يؤكده الدكتور فهم وإن شئت واجهتك به ...
 لفد فشلت التجربة الأخيرة ...

وكانت المسألة بالنسبة إلى الأب لا تمنى سوى فضل بحربة مهائية ، أما بالنسبة إلى حمدى فكانت مسألة حياة وموت ، أو هكذا صورها له حياله الحين . ولم يكن الدى ينزع بنفسه إلى باريس أنه ودع بها آمالاً محفوفة بالخناطر ، أو مستقباداً برجو فأن يتصده بالجد والثابرة . ولكن الحق أنه ترك بها فقدة ، وحينه المفتودة ، وحينه المفتودة ، ودنيا أحلامه ، وحبته المفتودة ، وحين أحلامه ، وحبته بنونه ؛ حتى لكانه ترك بها طلبقاً لا يخضع لقانون طبيبي أو تقليد إنساني ...

وحمدى هذا إنسان غربب ، وربما أدى تمريفه خير أداء أن نقول إنه جهاز عصى حساس تتحكم فيه غمائز وعواطف طليقة من أى عقل أو إرادة . أو أن نقول - إذا أردمًا أن نرضى علماء النفس -إن عاطفته تسخر عقله وإرادته ، ولكا نه عربة بنطلق بها جواد جامح ومقمد السائق منها خال ، فهو دائمًا منفمل ومتأثر إما لحزن أو لفرح كيفا تهب الرياح ، ولن تظفر في حياته بنظام مما يوصي به المقل ، أو بعمل أو إنتاج بما تحدثه الارادة ؛ وإنما تزدحم المواطف والأحاسيس في وجدانه كما تزدحم الأخيلة الشاردة في رأس الحالم دون أن ترك أدنى أثر ، ومن هنا جاء تناقضه وتقليه اللذان حملا منه مخلوقاً مضحكا يستدر الرَّاء في كل حين ، فكان يتوهج انتباهه أحيانًا عن ذكاء وقاد نخاله نبوغًا وموهبة ، ثم لا يلبث أن ينطني ُ شماء، ويظلم نور. فتطنه عنهاً وبلاهة ، وكان يندفع في أوقات كثيرة إلى العمل مهمة تبشر بالنجاح وسرعان ما ينقلب قبيل موعد الامتحان مزعزع الثقة مفرق المزيمة فيفر من صرامة الواقع إلى لذة الأحلام في الحانات ومواطن الربب ، وربما بلغت به الحماسة حد الثورة والنمرد، فيقود المظاهرات، وبرى رجال البوليس بالحجارة ، ويحطم المصابيح وعربات النرام فيمد بحق من زعماء الطلبة ، ولكن إذاحدثته عن ثورته بمد يوم أويومين هزي ً بك وبنفسه وبمسادى ً الوطنية والأخلاق جيماً ؛ ومن هنا أيضاً تمددت مشروعاته وتنوعت مقدرحاته وتوزعته الأحلام، فتارة

يمد المدة لانشاء اد رياضي كبير ، وارة بمعل فكره لاخراج مجلة أسبوعية ، والششة يدعو إلى تكوين جميعة لهذيب الأخلاق أو تشجيع التجارة الوطنية ، وربما خطا الحطوات الأولى لتأليف كتاب أو كتابة مقالة ، ولسكنه لا يتار على شيء ولا يثبت على حال

على أنه كان شخصاً محبوباً ، يتمناه عارفوه وبمشقون محضره لخفة روحه وحضور نكتته وغرابة أظواره ولكنه كان مع أصدقائه كما هو في حياته مثال التقلب والجنون ، فقد يلازمهم أياماً وأسابيع ثم يهجرهم هجرآ طويلا بلا أسف كأنه يمدهم بمض الدانه أو أهوائه أو مشروعاته ، ولكن ندر أن يجد عليه صديق لأنه في رأمهم جميماً الطَّفل الطائش الذي لا تتربب عليه مهما قال أو فمل ، ولأنه الانسان الطيب الذي لا يملق بقلبه مكر أو خبث أو سوء نية، ومع هذه الطيبة البالغة والظرف النادر فقدحاول الانتحار مرة وضرب أباه بالكرسي في مرة أخرى ومهذه النفس الغريبة سافر إلى باريس طلباً للملم الذي يئس منه في القاهرة ! وكان جاداً فيما اعتزم لأنه كان يود لو يختم حياته الدراسية ختاماً مشر فاً ، والتحق مكامة الحقوق بديجون وهو يتوقد حاسة ونشاطاً ، وزار باريس يوماً وشاهد السين فهاحت قريحته ونظم أبياناً شمرية في وصفه كانت أول ما نظر في حيانه من شمر ، وما كانت صادقة الوزن ولا ذات جمال أو رواء ولكن أثنى علمها - لملة - جيم من سممها من أقرانه ، وأطربه الثناء

أعاطرب وسأل نفسه في حدة ألا محوز أن يكون شاعراً بالفطرة ؟ ثم أجاب نفسه قائلا : بل إنه لشاعر وإن مستقبله الحق لني الأدبوالغن لا في القانون. وتحول بلا أدنى تردد إلى كلية الآداب بالسربون وانتقل من ديجون إلى باريس ! وأقبل على دراسته الحديدة عثل ما أقبل على دراسته الأولى من الحاسة والمزم واستمع إلى المحاضرات بشغف عجيب ، وما زال مثايراً مجهداً حتى اليوم السميد الذي التقي فيه بمرجريت ، الفتاة الريفية الحسناء ، التي جاءت باريس لزيارة أخما . فكان حب ، لأن عادته الستبدة أن يحب كل اصرأة بلقاها في طريقه ولكنه كان على أية حال أول غرام له في باريس فكان له في قلبه لحن جمل حديد ، واستدق الفتاة في باريس ، وعاشرها على شريمة الهوى وسنة الطبيعة ونسي سها الدنيا والدبن والشمر والآمال وأخذت حياة باريس تنمكس على روحه – خلل عيني مرجريت الساجبتين – جنوناً وفتوناوهياماً وإباحية. ولما كانت الفتاة فقيرة بائسة فقد آمن بالشيوعية ولم يحاول قط فهمها أودراستها ولكنها استقرت في قلبه ثورة على الأغنياء - ناسياً أو متناسياً أنه واحد منهم - وكفرا بالله وبرسله وازدراء للأخلاق والفضائل . واستسلم للفرام بين أحضان حبيبته وعاشحالما كافرآ مجنونا حتى بنته أبوء برسالة حازمة خيره فمها بين المودة حالا إلى مصر أو الموت جوعاً في باريس ، وجن حنونه وثار وغض ولمن وهدد وتوعد ، ولكن شيئًا من هـ ذا لم يجده نفماً . واضطر في المانة إلى

هجر عشه السيد وهو يمى نفسه وحبيته بمود قريب ... ووجد نفسه أخيراً في القاهرة وفي البيت القديم الذي رأى فيه الدنيا أول ما رأى . وعاد إلى جو النقاليد والدن والهـدوء واستقر في الملكة الصغيرة التي يتولاها أبوه ويحكي ... وأحس بضيق وسقم .. كيف برضي بالقاهرة بمد باريس .. كيف يعلمن إلى الطلام بسد النوز ؟ ... كيف يخاد إلى بوودة الوحشة بمد حرارة الحب ؟ .. كيف بوض نفسه على الظام والدن والتقاليد بمدأن ذاق جنون الحرية والإلحاد والإباحية ... ؟

وها هوذا والده بعرف الحقيقة من أفواه الديون التي بثها حوله في باريس ويصر على أن التجربة فشلت ، ويقسم ألا عودة إلي فرنسا بعد الدوم . . . فا العمل ؟ . . هل يتنامي مرجريت ؟ . . هذا مستحيل ، بل هذا جور لن يسكت عليه أبداً

ولاح له أن يدعوها إلى مصر ، وفعلا كتب إليا يقترح عليها الحضور ، وواقف الفتاة ولكن بر لما عائق من احية السلطات التي أبت عليها دخول مصر ولجأ في يأسه إلى آخر وسيلة فأراد أنب ينقد عليها ولكن ذلك لم ينقد شيئا ونصح له رئيس (فإالباسا بورةات) بالمدول عن نيته وسوأها له ...

وسقط في شرك القنوط وتلفت بمنة ويسرة فلم يجد سوى والده ، لماذا لا يصدعليه الكرة؟ عسى أن يلين له بعد شدة وبرضخ بعد عناء ، وفاتحه في مسألته مرة أخري وتضرح إليه وتوسل ووعده ومناه ،

ولكن الرجل كان ثابتاً كالجبل ، قاسياً كالصخرة ، وقال له بحزم :

- لا تعد إلى هذا الحديث مرة أخرى ! وانفجر حمدى غاضباً وتلبسته حالة جنون غير غربية عنه وصاح بأبيه :
- - يا لها من فراسة !
- أتسخر منى ؟ . . . بلذ لك أن تهزأ بى فى بأسائى ! . . حسن، ساعرف كنف أنتتم منك . . . سانتحر . . . نيم سانتجر وسترى . . .
 - فقال الرجل مهدوء غربب:
 - افعل ما مدا لك
 - فنظر إليه بمين محنق مفيظ وقال:
- أيهون عليك مونى من أجل بضمة جنبهات؟
 فقال الرحل:
 - --- نمي ---

هل بسى الرجل ما يقول ؟ ... هل أشنى منه على البأس حقاً ؟ .. أما هو فلم سهدد بالانتحارهذه الرة وهو يسيىما يقول لأن للحياة عنده قيمة جديدة لم تكن لها من قبل . . . كيف لا وفيها مرجوبت الحبينة ؟ ... ولكن ما بال أبيه يقف حجر عثرة فى سبيل سعادته ؟ ! ... ياله من رجل كريه ! ... أيجوز أن يميا شيخ كبير ليشتى بحياته شاب يافع مثله ؟ .. ولم لا يذهب وبخلى السبيل لنيره ؟ ... إنه أب يكره ابنه فينسني أن يكرهه ابنه كذلك ... هذا هو المدل ...

ولم ينتحر ولم يشرع فى الانتحار، وقنع بالتسكم فى عماد الدين وعراسلة صهريت، وبانتظار ما يأتى به الند غيرمستسلم كل الاستسلام إلى اليأس. وفى مرة – وكان انقضى على عوده شهر وأيام – قابل أخاه هام فى عماد الدين وعلم منه أنه ذاهد لصرف سك لوائه، عملغ خسائة جنيه ...

وابتسم حمدي ساخراً وتهدمن قلب سكاوم ...
لو عهد إليه الرجل بصرف هذا المباغ لكشف عنه
الكرب في دقائق ممدودات ، ولكنه لا يش به
ولن يشق به أبداً ... خماية جنيه ! ... ياله من
مبلغ ... ترى لماذا سحبه الرجل البخيل ! ... إن
عادته أن يضع في المصرف لا أن يسحب منه ، فاماذا
غير عادته على كر ... ؟ عل خرف ... ؟ !

وعند الساء عاد إلى البيت، وكان أبوه في حجرة مكتبه بالطابق الأول ، غارقا في يدلته ومعطفه ، ومكبًا على الأوراق البسوطة أمامه ، فألق عليه نظرة سريمة وصعد إلى حجرته ... وخلع طربوشه وجلس على حافة فراشه يستريح

لا ربب أن والده تسلم الخسمانة الجنيه، وأنها الآن تسكن مكاناً في حافظته أو في درج مكتبه ...

ذلك الورق الساحر الدى يسيطر على المسائر ويتحكم فى الأقدار ، وتتعلق به آمال الانسانية ، ما أحراء أن يطير به إلى الفلب الذى يخفق له على سيف البحر الأقصى ويلج به أبواب جنته المفقودة ومنية أحلامه : باريس ... با عبا ... أتكون سمادته بيت واحد ... ؟ أتكون سمادته قريبة منه إلى هذا الحد ولا يستطيع لها طلباً ؟ ... ولكن كيف السبيل إلها ؟ ...

وكانت خواطره من قبيل الهدبان ولكنه ألق سؤاله الأخير بشمور من يعنى ما يقول ، ومن يجد فى الأس حدا : نم كيف السبيل إلى الأوراق الساحرة ... ؟

هل يماود الرجاء والتوسل ؟ ... أم يستمين بوالدنه ؟ ... وبدا له المأس خلف هذن الرأيين فعدل عنهما وهو يتهد حسرة وألماً ...

الذا لا يستولى على الال بنفسه ؟ ... ينتظر في حجر م حتى بصمد أبوه إلى عندعه ، ويهبط في حدر الى حجرة الكتب وبما لج إبها ويفتش أدراجها ، ولكن ما المعل إذا وضع الرجل ماله في حافظته ؟ لا يستحيل ابتناه الوسيلة إلى غابته ، إن والده يعلق ثبابه على مشجب قريب من إلياب ، غذا فتح الباب في سكون استطاع أن يبلغ بيده جيوب البذلة والمعطف وأن يبحث فيها عن شاته ...

وتحفز لتنفيذ أفكاره فوضع الطربوش على رأسه وأطفأ المصباح ، ولبث ينتظر فى الظلام صمود أبيه

وشاع في أطرافه الاضطراب والقلق وأنهك رأسه ْ هوس الجزع ، ولكن لم يداخله أدنى تردد لأنه من طبمه إذا اندفع أن يندفع بلاترو ولاتدر ، ومضى ببرر نيته لنفسه فيقول ما من بأس في أن يستولى على بمض مال أبيه ما دام له حق ثابت في هذا المال ، وما له لايلجأ إلى الحيلة أوالقوة إذا كان أبوه يمترض سبيل سمادته بالقسوة والمدوان ؟! وطال انتظاره فالظلام ، وحمل بقترب كل دقيقة من الباب و يلصق أذنيه بثقبه يتسمم وينصت ، ثم يذرع الحجرة ذهاباً وإياباً ...

ثم مع وقع أقدام آنية من نهاية الردهة الخارجية فأرهف أذنيسه وكتم أنفاسه ، هي أقدام والده بلا ریب ، وها هو ذا باب مخدعه بفتح ثم یفلق ، ما بقى إلا الانتظار حيناً ريبًا ينام الرجل ، وكانت ضربات قلبه تشتد وتضطرب ، كلما تقدم به الوقت ودنا من تحقيق عنمته الآثمة

وسمم الباب يفتح مرة كانية ويغلق ، ووصل إلى أذنيه الرهفتين وقع أقدام خفيفة لم يستطع تبين وجهما ، فقطب جبينه متحيراً . . . ترى هل غادر أبوه الحجرة لحاجة ؟ ... أم هي أقدام غيره ؟ ... ينبغى أن ينتظر وقتاً آخر وإن كان الانتظار قاسياً صعباً ... ولكنه لن يتردد عن غايته ، سمبط إلى الكنبة ويفتشها وإذا لم يفز منها بطائل فسيقتحم مخدع أبيه ... ولكن ما عسى أن يفمل إذا تنبه النائم على حركته وهب يدافع عن أعر شيء في حيانه ؟ ينبني أن يكون صارماً هو الآخر في الدفاع

عن سمادته ... سيقول له : أنا أريد مالاً ولا بد من الحصول على المال فاياك أن تمترض سبيلي ! وإذا تفل في الرجل حب المال على حب الحياة فسيكون قاسياً مجرماً ، لقد ضربه صرة بالكرسي في حالة غضب ولن يحجم عن ضربه مرة أخرى ولو احتاج الأمر إلى صرعه . . . وطال الصمت والسكون ، وجثم سلطان النوم على البيت ، فأدار الأكرة وفتح الباب مهدوء وانسلخارجاً يسير على أطراف أصابمه وبالغ في الحذر وهو يجتاز بحجرة والده ، وهبط السر في سبب ، فلما أن انتهى إلى الطابق الأول تنفس الصمداء وسار باطمئنان لأن هذا الطابق يخلو في الليل ، ولما أقرب من باب حجرة الكتب رأى لدهشته النور يشع من أعلى بابها ، فاستولى عليه الانزعاج وهم بالمودة . . . والظاهر أنه أحدث حركة لأنه سمم صوتاً يمرفه حق المرفة يسأل من واخل الحجرة قائلا بقوة:

- من في الحارج ؟

فتوقف عن ألحركة وخانته حملته فرد بسرعة : « أنا حدى · · ·) فقال الرحل « تمال . أدخل . ، » وعض شفته من القهر وتقدم إلى الباب بائساً وفتحه ودخل ، ورأى والده جالسا خلف مكتبه متدثراً بمباءته المصنوعة من وتر الجل ومخفياً رأسه إلى أذنيه في (الطاقية) فمل أن والده قد صمد إلى مخدعه ليفير ثيابه وأنه عاد ثانية ليستأنف عمله إلى هذه الساعة المتأخرة ... كم ذا يتعب المال ذويه ! .. ونظر إليه الرجل بسنيه الدابلتين وسأله وهو يتثاءب :

– لعلك راجع الآن من السهرة ؟ حافظتى الآ فقال جمدى باقتضاب: رأيه

> « نم ... » فسأله بلهجة تم على السخرية : « سكران كالمادة ... ؟ »

> > فقال :

« ... »

واعدل الرجل في جلسته وقال بهده ورزالة:

« جن في وقتك يا حدى ، لأن عندى أخباز
مهمك ، وما بهمك بهمي بطبيعة الحال وإن كان
طنك غير هـ لما ، اقترب مي واصغ إلى ... أنقان
يا حدى أنى أبضك وأسمى إلى هدم مستقبك ؟ ...
أن أبن أبضك وأسمى إلى هدم مستقبك ؟ ...
الظن ... أنت طائش يا حدى ولا يدرى ما ينمك
ولاما يضرك ، وكنت وأعكمتال الطيش والرعونة ...
فأجرني شدوذك على اليأس منك ، وها أنت ذا ترى
بنجاح فأحدهم امندس وسيكون الآخر غدا طبيعاً ،
وأما أنت ... ماذا أنت ؟ ... لا تدري لنفسك

يدى منك ؟ ... قل أن يستطيع ذلك أب مثل... والآن فاسم ... قابلنى أمس السفيور دانفس وكيل شركة الجير ليمض الأعمال فانمزت الفرصة وحدثته عنك وأكدت له إلمالك النسام باللغة الفرنسية ورجوت منه أن يلحقك بوظيفة عمرمة في الشركة ، ولم يخيب الرجل رجائي ووعدني بتعيينك في وطيفة رانس قدر وعشرة جنهات في البده ولكنه اشرطعل

برانب قدره عشرة حنبهات في البدء ولكنه اشرط على أن أودع تأميناً الشركة بمبلغ خمالة جنيه كيضان فوافقت وسحبت من رصيدى المبلغ الطاوب وهو في

حافظتي الآن ينتظر موافقتك .. فما رأيك يا بطل ؟. » رأيه !

كيف يفكر في رأيه الآن ؟ إنه يفكر طويلا ويدم التفكير في الظنون السوداء التي ظالم بالرجل البائس الجالس إلى جانبه ، ويتذكر صنوف الأذى التي بيما له في الظلام منذ حين قصير . . ثم يذكر ما كان يفعله الرجل — في أثناء ذلك — من أجله وغرته نوبة عاطفية من النوبات التي يتعرض لما وجدائه كل يوم عشرين صرة ، ووخره ضعيم وخراً ألماً ، وغلبه التأثر فأجهش وبكي كالأطفال وانتحب انتحاباً شديداً وهو يختي وجهه يبديه عن عينيه

وابتسم الواله في حنان ، وربت بيده على كتفه وقال له :

لا بس يا رجل ... بس ... أنت طفل بعد كل مد كل مي و رجل و طل ... أنا أعلم مي و ... لم تكن يا حمدى شريراً قط ... أنا أعلم ذلك ... بس ... كفكف دممك واصعد في ميدان الممل ... هيا يا رجل ... هيا ... » ولم يستطع أن يقول شيئاً ، ولكنه أمسك بيد أبيه ولأيما بشفتيه البلتين وغادر المكان ... وادتى و عجرته على الكنية في إعياء ، ولم يجد من نفسه رغبة في النوم ، فجمد في جلسته كالممثال و ناهد نظرة عينيه في أفق بعيد تم أخذت عواطفه تسكن و نائرة مهداً ووجدانه يمود إلى حالته العليسية ... خيق صار انقماله ذكرى ...

لقد فتح له أبوه باب الأمل والممل، وحاول أن يجدد له حياته ومستقبله، وسيكون من النسد (٢)

موظفاً في الشركة الايطالية ... فياله من تغير مجيب لم يجر له على بال !

وذكر فى حزن كيف أضاع على نفسه فرصة ذهبية فى فرنسا ، فلو أنه استمر فى دراسة الحقوق لكان برجى منه الآن محام مقتدر أو وكيل نيابة « قد الدنيا » ولامكن أن يقف مع أخويه على تدم الساواة ا... ومهما يكن من أمر، فالواحب أن يشكر الله كثيراً ...

ومرجريت ا .. نعم ومرجريت ا

أمها القارى ، ، ودوت لو أستطيع أن أخم القصة عند همذه النهاية لأرضى عواطف الخير في قلبك ولكن أرجو أن تذكر دائمًا أن المؤلف الحقيق للقصة مى أعصاب حدى نفسه ...

لقد ارتجف قلبه لذكر مرجريت، إنه يحبهاحباً لم يحبه امرأة من قبل ··· وهى تبادله حباً بحب وعطفاً بعطف، ولولا تشددالحكومة لكانت الآن يين يديه ناعمة البال هاشة الفؤاد فواأسفاه !

كيف يرميها بخبر توظيفه وإقامته بمصر ؟... وما عسى أن تفسل الحامة البائسة ؟..

ويخبل إليه وهو يفكر في أسرها أنه براها رؤية الدين بقاسها النحيفة وقدها الرشيق وشهرها الدهي وعينها الزرقاوين. وتوهم أنه يسمع صومها ذا الفنة الملطوبة ... وذكر جلسها المرزة حيث كانت تقمد على (الديوان) ويستلق هو على ظهره واسما رأسه على حجرها ويروحان في مناغة رقيقة ويدها تبيث بشعره ... مم لطيفة جذاية ... فكيف زهد في هذه السمادة ؟!

ونهد من الأعماق حزيناً واستسلم لخواطره الفائضة ... وكان كما أوغل في التفكير كبرت عليه حرقة الفراق وهاله البساد ...

وتحول بصره دون أن يدرى احية حجرة أبيه ... وتساءل : « ... ما المانع ... ؟! »

واندفع وجداله في هذا الجرى الجديد بسنف كائه ص قائص فتح الحزان لتياره الناس ... فعاد قلبه يدق بمنف ... وارتجفت أوصاله ... ومحفز من أخرى ...

الساعة تدور في الواحدة بمد منتصف الليل ... وأبوه ملازم لمكتبه كما غادره ... فما المانع ... ؟

المروءة ... والصمير ... والبر ... لا تساوى شيئًا إلى جانب السمادة المنتظرة ...

وانتفض واقفا أطفا المساح، وفتح الباب، وانسل خارجا ، وساد إلى محدع والده وفتح الباب بحدر بالخ ودخل ، وقتمت بده بسرعة فى جيوب البلة حى عبرت على الحافظة المتفخة ، وسلم الأوراق الساحرة ثم ردها إلى موضها وخرج وأغلق الباب ، وقطع الرهمة فى خفة ، وانتظر لحظة بنصت السمع عند مبتدأ السلم ، ثم خلع حداد، وترل واجتاز الرهمة مارا بمجرة المكتب وهو يكم أنفاسه ويكاد يتفرق أشتاناً من الخوف ، ثم وجد نقسه أخيراً فى الطريق الخالى ، فوضم قدميه فى الحفاء على مجل ، وتنفس تنفسا عميقاً علاً صدره المنظر، بالمواء الرطب البارد ...

وسار فی طریقه بخطی مضطربه لایلوی علی نی

كَا**بِيرْ بَنْ شِيكِ اذْ تَنِ** والعصَابة واستار وُولا مِسَارًة ولكانب الإنجاري ميترارثو كوازه وال مِشْل الأستاد جست مُدلط في مِسَة

بخطاب شکر ونشا، وأشادت بوظنيته وهمسنت عليه وساماً فاعتد فىرقةوظرف وهو بخاطب شخصاً من أكبر ذوى النفوذ فى البلاد

وإنالدى يمرفطبيمة هولز وفرط حياله وركونه إلى الخجل والانزواء لايدهش من نزوله عن

حقه فى الشهرة وبعد الصيت وكان يقول لى داعًا : ﴿ إياك والوقوف بملتق الأشمة التى تفاهرك الناس، فانهم لا بلبثون أن يكشفوك وبعروك فتبدو كما بدا كرم فى فردوس النعيم … »

إنه لرجل عجيب حقاً . كانت المؤامرة من عض ابتكار عدونا الألدوعدو الوطن يروفسور موريارتي هل كان المجلزيا ؟ هل كان إراندياً ؟ هل كان روسياً كائراً أم محضٌ فوضوى منتميًّا بمذاهبه البغيضة عندنا إلى ذلك الثائر التفاني باكونين ، أو صديقه كوروتكين ؟ لقد كانت مذاهب هذين الرجلين لا تزال شائمة في أنجلترا والناس علمها جد مقبلين لجرد جدتها وطرافها ولاسيا الفقراء مهم والحاويج والموزين . لقد كانت حياتهم لا تطاق ولا سيا في الشتاء . غير أن الدين كانوا بفكرون في غرو انجلترا كانوا أقوياء وأغنياء وكانوا على أنم نظام وأحكمه وأدقه ، حتى بدأوا بتسجيل قوائم بأسماء الدين يميلون إليهم ويتحفزون لتمضيدهم ثم بدأوا يرسمون خطة نادرة المثال ثم وقع اختيارهم على موريارتي. فكان هولمز يقول لى وهو يحتقن بابرة الورفين . وهو منكر لم أكن أملك أن أدفعه بيدى فاكتفيت بالاشارة دون التصريح : كتب دكتور وطسن مسجل حوادث شرلوك هولز وأخباره قال :

كان شراوك هولز متمياً منهوك القوى بعد أن البسض من سياحتنا في جنوب فرنسا . إن البسض بطلقون على هذا القسم من فرنسا اسم شاطئ الدهب أو ريشيرا تدليلا وتجميلا ولكنني لا أحب النبرج في أسماء البلاد . فأن البلد المتبرج يمود كالمرأة المدالة بأيديهن فوارغ الحاد ليحدثن سخياً يعم الأذن . كاحدى تلك الواقسات الأندلسيات اللواتي يدققن بأيديهن فوارغ الحاد ليحدثن سخياً يعم الأذن . في قلبه وبلسانه . أي نم ، لأن هذا القسم من المالم في قلبه وبلسانه . أي نم ، لأن هذا القسم من المالم في علوس ورساهد الميسر ، وجمالى الترف ومظاهم الاستمتاع وصاهد الميسر ، وجمالى الترف ومظاهم الاستمتاع وساهد الميسر ، وجمالى الترف ومظاهم الاستمتاع

قلت: عاد مستر هواز منمباً مهوك القوى . وكذلك مسز وطسين (زوجتى) فقد كاد يجم لبها فيحرم طفلى العرز رضاع لبان أمه وهو خير ما يسطى الأطفال في عامم الأول ، ولكن هواز قد استماد نشاطه بسرعة فائفة كماده . وكان النصر الذي أحرزه على أعداء الوطن بالاستياد، على خرائط الندر ووثائق الخيانة قد أنشئه وجدد همته وقواها . وقد بشت إليه وزارة الشؤون الخارجية

إن المقل الوحيد الذي لم أستطع أن أهزمه أو أتفلب عليه هو عقل ذلك الرجل القدىر . لو كان ينفق بمض قوته في الخير ، إذن لأفاد المائم. ولكنه جد خبيث ، مخلوق للشر بتلقاء وبلوكه وبمحنه ويتنذى عليه ويميش به . فقلت له : لقد ألمت نوماً إلى لقاء تم بينكما فكيف كانذلك . فقال: إنهاقصة قديمة . كان موريارتي في أول مدارج حياته الاجرامية وكنت أفا كذلك لاأزال طالباً بالطب فقرأت بوماً في الصحف أنباء إلقاء القنابل على الباني . والاعتداء المنكر على قصر المدل في دبلين واغتيال لوردكم نحريف في بستان المنقاء (فينيكس بارك) فهالني الأص ولكنه لم يسترع انتباهى كثيراً لأننى كنت أرى أنهم على حق في طلب حربتهم ... ولكنني ما أقررت قط الطرق غير المشروعة ولاالوسائل الماشرة. وقد أبغضت الروس الدين لميجدوا عملا أجدى علمهم من تقتيل ملو كهم وأحمائهم واغتيال الأعيان والنبلاء بدلا من تثقيف رجالم ... لا عليك يا وطسن من نظريات فاننى لاأحب أن أكثر عليك. شاهد الحديث أنني لحت يوماً في الصحف اسم كابتن شانون فقرأت وصفه ورأيت فعلاً صورته . ولا أدرى كيف حصل علمها رجال الشرطة في سكوتلانديارد ... لقد كان فى خدمهم رجل شديد الكفاية نافذ الارادة اسمه

اشندن . كان عماد قسم المخارات السرية فىالشدائد والحاطر . وكان دائب السفر فى الحارج لأنه قابض

على خبوط الأسرار الثمينة . فلمله هو الدى نجح في

الحصول على صورته وإن كان فشل في اقتفاء آثاره

لتمدد أسفاره وندرة مايقيم في لندن، وهي على الأعلب

مستقر هذا المجرم الخطير .

ولكن نفسي حدثتني بأن الشخص الدي لقيه اشندن لابدأن بكون متنكرا وأن الصورة بلاأدنى رب مفتملة ومصطنعة . وإلا فكيف يحدث أنهابمد طبعها ونشرها بالملايين لامهتدى إلى صاحبها رجل واحد من الخاصة أو العامة أو رجال البوليس . . . بيد أنني في أحد الأيام كنت على ظهر مركبة تجرها الجياد فصمد إلى الطابق الأعلى الذي كنت أحتل أحد مقاعده رجل قصير عربض الأكتاف ممتقع الوجه كبير الدماغ كأن رأسه لضخامته واستدارته القبة الشهاء على قبر ضئيل . فرشقني بنظرة حادة كادت بخترقني ، ولكنني صمدت لنظرته ولم أشمره باهماى عقدمه ، فاطاأن إلى اطمئنان الدئاب والثعالب وجلس بجانبي لأنه لم يكن له مقمد خال غير الذي بجواري . فأحسست بتيار قوي كالذي ينبعث من أهل الشر والجرمين وهو يحدث شمور بفضاء ونفور لا يمرف مداها إلا الذي أحسهما ، وكانت السحنة المجاورة لي تشبه الصورة شمها شديداً في عرض الجيين وحدة المينين وضخامة الرأس ، ولكن الرجل كان ملتحيا والصورة تمثله حلقا وهل من الصعب اصطناع اللحي والشوارب في وقت أصبحت الشمور الستمارة أبسط ما بنال ويستمهل للتخنى وانتحال الشخصيات . إنما شيء بإطن وصوت قوى وجداني كان يناديني بأنه هو الرجل الدى تبحث عنه الشرطة وتقتني أثرء سكوتلاند يارد بل ريطانيا بأسرها ، ولفد طالمًا ندمت على أنني لم أقبض عليه

فقلت لهواز : ولو كان مسلحاً ؟ قال : ولو كان مسلحاً ، فاننى أنا أيضاً مسلح بمسدس من الوزن الثقيل وكنت كذلك دائمًا لأننى أشعر بأحراس بزيدون على المشرة كل أحسست مسدسي بيميني، لاعليك

غير أننى خشيت أن أكون بخطئاً . فأسبح سخرية المالم ، ويفر الطير المقصود من قفصه فى الوقت المناسب لفراره ، وبينما كانت هذه الأنكار تجول فى خاطرى ورأسى بغلى كالمرجل والمواطف والانفمالات تتنازعنى وتشدنى يميناً وشمالاً ابتدرنى الوغد بصوت أجش وهو أيضاً مصطنع وقال :

- هل أنت أمها الشاب خال من الدمل . إن - هل أنت أمها الشاب خال من الدمل . إن كنات كذاك، فان الدي عملايليق بك، وظيفة مريحة كتابة على الآلة من الرابعة إلى السابعة وتشرب الشاى ونا كل الكمك وتقيض ستين شلناً فى شهاية الأسبوع ، ولكن عفواً ، لدلك تعمل فيذهب سةالى مدراً

> . فتصنمت البشاطة ما أمكنني وقات : — محسوبك يا سيدى طالب طب

فابتس عن أسنان صفراء كالماج وأنياب محددة فرس وقال: كأنياب الضوارى وفرضحم يسع حدوة فرس وقال: — إلى السمد! طالبطب ماشاء الله كان . شاب عالم ينتظرك مستقبل عظم . ولكن يمكنك أن ترج هذه الشلنات السنين في سهولة إذا لم يمترض وقت دراستك فوصة تدريك فهيا فكر، والبك عنواني واسمي، وأخرج من جبيه عفظة فكر، والبك عنواني واسمي، وأخرج من جبيه عفظة

سها بطاقات ، و الولني واحدة باسمه

مستر هامبشير در فالواليس المجر متنقل ووسيط أعمال هادلورث جاردتر ۸۳ بلاكبورى ستريت ثم أأتي على نظرة منكرة تنطوى على اللهديد والبنضاء والأمل في القبض على ءنتي لخنتي وقد مسرت مجاسة شديدة لاقتفاء أثره وتسقب

وقد شمرت بحماسة شديدة لا تنفاه أثره و تمقب خطواته بدلاً من أن أوافيه إلى بيته الدى قد بنصب لى فيه نقل . ولم يكن لدى سوى وسيلة واحدة وهي أن أسبق هذا الوغد إلى المنوان الذى حدده فى هادلورث جارد رسم بلا كبورى ستريت . ولم أكن بيد قد تمكنت من استلاك وسائل النخق والتزيى . غير أن الظروف كانت مواتية فقد وجدت نفسى فى اكسفورد ستريت . أنذكره يا وطسن ؟
قال كسفورد ستريت . أنذكره يا وطسن ؟

قال: لو لم يكن يشفع في تذكرنا إياء إلا وصفه

في كتاب دى كوبنسى الخالد لكفافا مذكراً

فقات : وندراً . فتجهم وجه هولز ودمدم وغم واكفهر جبينه وانبئقت من عينيه أشمة قوية كالسرر الدى يقدح من عينى الفهود والمرة التى ندافع عن أشبالها وقال : ألم أنبهك إلى أن تقديم النصح في مثل هذه السن غير جائز . ولملها عادة ورث الأحقاد عند

وقد أدرك أننى ألح إلى تماطى المورفين الدى صار له عادة وكنت أخشى منه على صحته البدنية والمقلية ..

وبمد أن اعتذرت وفسرت لمستر هولز أن

هولمز وقال:

قصدی بنصب علی دی کوپنسی مؤلف کتاب ذکریات « مزدرد الانیون » الدی طالما ام وأعول فی صفحات کتابه علی ماری تلك الفتساة المبینة المنی ظهرت كالسراب فی صحراء الحیاة ، ثم اختفت بسرعة الاشمام لدی احتفائها .

«آه ما أقسى قلبك يا اكسفورد ستريت هل قلبك قد" من صخر ؟ »

وبمد هنهة عاد إلى هولز هدوژه فقال:

- في اكسفورد ستربت وجدت نفسي حيال
«سالون-حلاقة» لدرنيكوتر وشميرلان وهما من أشهر
محترف سناعة الماكياج في بريطانيا المظمى وكان
لهما صبت ذائم منذ أتقنا إخراج رؤوس الثورة
الفرنسية في رواية الرهمة القرمزية . . وهنا شحك

سحيح أن هذه الرؤوس جيمها سقطت قبل أن يسدل الستار على الفصل الأخير من تلك الرواية ولكن ليس الدنب ذنب در نيكو روشمر لان .. لقد كان هذه الرؤوس حصاد الجيارتين . فدفعت باب السالون » ورجوت علمل الشمور المسطنمة أن يعطبي شمراً أخر ولحية شقراء فلبسهما ونقدت المال عن ما أخذت وأسرعت إلى محلة بمتروبوليتان الرؤية إلى محلة كاركنوبل جاردنز ومنها يأخذ السافر سمته إلى عاد كاركنوبل جاردنز ومنها يأخذ السافر سمته إلى عادلورث جاردنز ومنها يأخذ

وكان في نيني أن أسبق الرجل الدى انتحل اسم هامبشير درفالواليس إلى المكان الدى عينه قبل أن يتمكن من نصب فخ

وكنت بمدأن أتخذت هذه الصورة الحديدة

أقدم رجلا وأؤخر أخرى …

لم يم مولز حديثه حتى استأذنت علينا مديرة المذل وقالت إن سيداً بريد لقاء مستر هواز . . وإنه لشخص عجيب حقاً فبينا شمره أشقر كأشمة الشمس الحرقة إذا عيناه سوداوان كفح نيوكاسيل

فقال هولمز : وهل هو ملتج أم حلبق ؟ فضربت مسر تبرتر صدرها بيدها وقالت : أذكرتني يا مستر هولز ، إن له لحية كشجرة جاى فاوكس !

ثم خرجت وعادت وقد أشخصت رحكاً أشقر تقشر الأبدان لمدى رؤبة حربه ، وترمد الفرائص من أثر نظرته . فأحلسه مستر هواز حياله وتشاغل عنه قليلا . وأثم حديثه مني قائلا :

كنت أقدم رجلا وأؤخر أخرى خشية أن يكون مشروى خساية الى يكون مشروى خياليا ولا أسل إلى غابق الى عمرت بلوغها وتمنيت النجاح قريناً لها . على الرغم من أننى أنفذت مدا النحق الدى لم يتفنه أيساً حضرة المدتن جيمستون الدى شرفنا بزيارته دون أن يحمل إلينا بطاقة بتوصية من رئيسه فرانكفيل

فانتفض شيفنا ورفع عن رأسه نلك (الطاقة) الشربة المسطنة و والمتم ابتسامة هريضة و قال :

لقد أحسنت بامستر هولز . أنا جيمستون من سكو تلانديارد . وقد جئت الأستشيرك فقد ثبت لنا أن التكامرين الدن بلقون بالقنابل ويدسون الآلات الجهنمية (١٠) في البائي ، والفون جمية من ذوى الرؤوس الحر . فاضطررت أن أنحذ هذه دو

(۱) في الأصل Infermal machines

الصورة لأنكن من مناسهم والاختلاط بهم . ولكنني علمت أنهم غيروا هذا الزي وأن زعيمهم كابتن شانون قد أنسم أن يقضي علينا نحن رجال سكوتلاندارد فرداً فرداً

فنظر هواز إلي هذا الفتش حيمستون نظرة دهش وقال له : ومن أن اك أن زعيمهم هذا الكابتن شانون الدى أنذركم بالفناء ؟ إملم أن كابين شانون هذا ليس إلا ... ولكن قبل أن أقول لك ، أيمكنك أن تدلني على عنوان ذلك الرجل أو ما تطانه مقرآ له ؟

فاعتدل الفتش جيمس في مجلسه وقد بدا رجلا عادياً بمد أن خلع غشاء الشعر المصطنع وأخرج من جيبه كناشة سفيرة وقلب في صفحاتها ثم قال: — إنه يسكن بيتاً في هادلورث جاردنر في بلا كوري ستربت

فضحك هولمز ونظر إلي وقال :

بظهر أن كابتن شانون جار غريز لمستر هامبشير درفالواليس

ولكن كلام هواز كان بتنابة اللنز ياتي على مسمع من هذا الضابط السلم النية قلم يفطن إلى مقصد هولمز وهو بريد أن يقول إن شانون وهامبشير ليسا سوى اسمين لشخص واحد

وأخيراً نظر إلى المفتش جيمسن وقال 4: من الخيراً نتمود إلى حالتك الطبيعية مادامت تلك الطفمة قد بدلت من استخفائهاً وغيرت، فيقاؤك على هذه المصورة بيترهكوكهم إذا لقيك واحدمهم، خصوصاً بعد أن أنذووكم بالقضاء عليكم . فقال حيمسن :

 الحق بيدك يا مستر هولمز ولكنني لاأمك.
 أن أغير هذا الرى الآن لأني مقيد في الديوان نهذا الوسف إلى آخر الأسبوع ولم بيق بيننا وبين نهايته سوى يوم ونسف يوم .

ثم مهض ليستأذن في الانصراف فقال له هولز وهو يودعه : قد يكون حتف الفتي في ساعات ممدودة . . .

ولكن حيمستون الدى هاد وجهه كالبرتمالة الاسبانية ورأسه كشال عجوز الجنوب ، لشدة صفرتهن الضاربة إلى الحرة، لم يفهم هذه الاشارة وسارع إلى الحروج

وبمذ برهة قصيرة مهض مستر هوار وأشارعلي بمرافقته إلى الطربق فلما بلمنا آخر بيكر ستربت من فاحية الجنوب المحدر فاإلى النفق الأرضى الذي يؤدي إلى محطة بيكرلو ستريت ولما بلفنا آخر النفق ركبنا القطار الدي يصل بنا إلى محطة ترافلجار سكوبر . وكان القطار يصل إلى تلك المحطة في فتَرَة من الزمن لا تزيد على عشرين دقيقة . فلما وصلنا إلى الحطة وحدما زحاماً شديداً من رجال الشرطة والستطلمين وخليط السافرين . وسرعان ما وصل هولز إلى وسط ليخرجني من الحطة فلم أجرؤ على سؤاله عما رأى . وسر ناصامتين مسافة ليست بالقصيرة ثم عدنا أدراجنا باشارة من هولمز إلى المكان الذي كنا فيه فكانت الشرطة عكنت من تفريق التجمهرين حول الحثة ... نمركانت جثة . ولم تكن سوى جثة الفتش جيمستون نفسه . نمر جيمسون الدي أنذره هولز بالوت بأيدي

هذه المصابة الخطرة ذات الرؤوس الحراء .

فلما دنا مستر هولز من الجنة رأى أن نصف اللحية الشقراء منزوع من وجه الرجل وقد دُمنت وجنته بحرفين المقتبل وجنته بحرفين ا G. I الجيم والآى . وكان القتبل مطبقاً بده على ورقة بيشاء فتناولها هولز . وقد أذن أنه الأحراس ، وهم يعرفون قدره ويعلمون مكانته الرفيمة في المفن الذي احترفوه حين أنه لا بزال فيه هاوياً .

ثم أنحني مستر هولز على وجه مفتش الشرطة القتيل وهو ينم النظر في الحرفين المنقوشين على وجنته وعندما حضرت زوجة المقتول وابنته ووقده الصفير وأخذ هذا الأخبر بمول: دادي(١) ، كنت ألح دممة تجول مترددة في جفون مستر هولمز ولكنها لم تفلت من مآق عذا الرجل المجيب، وكان أول عمله بمد أن نهض محاولته تمزية تلك الشاية المترملة ومداعبة اليتيم الصفير ، ثم أخذني جانباً وقال لي : هل حذرت مدلول هذين الحرفين G. I فقلت : أبدآ ولمله اسم القاتل أو الجمية التي تضمه بين أعضائها . فهز هولز رأسه أسفاً . وإننا لكذلك وإذا بصوت انفجار عظم لم يسمع مثله من قبل وقد تلته أسوات صفير واستغاثات ودوى وصراخ وأجراس وقدكان هذا الانفجار قريباً منا بحيث خيل إلينا أن محطة المبترو يوليتان التي نحن بها سوف ندك دكا وترول من الوجود ومحن ممها . وتد أساب المال والجنود والسافرين الداهبين والواصلين من الدعر ما لا يمكن وصفه . غير أن

هولمز كان الرجل الوحيد الثابت الجأش .

وقد أخذ بيدى بعدان استولى على الورقة التي كان القتيل مطبقاً بدء عليها . وقادنى إلى سرداب يؤدى إلى مصنع صغير ملحق بنك المجعلة وهناك المجعلة ومناك المجعلة والمحمد الدالم أثر الانفجار حتى أن أقداح الشاى التي كانوا وأعدوها الشراب حتى اهترت ثم انقلبت وأغرضت ما فيها . فلم يشعره هولمز بنيى من الدعم الذى انتشر على سطح الارض في طبقة أعلى من اللحق التي يعيشون فيها تحت بحرى بهر التيمز بأربيين مترا . غير أنه رجام أن يدلونا على أقرب طريق للمسعود فقادنا رئيسهم إلى المصمد الكهربائي وكان الأول من نوعه فقد ارتق بنا في خس دقائق إلى الطبعاد الكهربائي وكان توافعجار سكوبر وكان الناس يتجمعون ويتفرقون ويتفرقون المناهدة .

فقلت لهولمز : ما بال القوم هكذا

فقال : اشتر لنا محيفة . فعمات برأيه وعدت بعدد من جريدة « وبلي لايار » . فقال لى هولمز : أم تعلم تفسير حرق ا . G إسهما رمز لجرين إدين أي إدلانه المخاطفراء فالقاتل تابع لجسية القوضويين . وهذا المنشور الذي كان الفتيل مطبقاً يده عليه فيه بيان للناس . ولكن افتح لنا الجريدة . فاذا قيا :

سلسلة من الاعتداءات الفاحمة في عاسمة الأمبراطورية البريطانية

⁽١) تدليل للفظ والد عند الانجليز

الايرلنديون ينسفون الباني ويمرضون سلامة البلاد للخطر

دخلت البلاد الانجليزية في الشهرين الأخيرين في أزمة سياسية لم تقع في مثلها منذ سنين بل منذ قرون ، فأفضنا كما أفاضت جرائد العالم التحضر بأخبار المنازعة الهائلة الني يخشى أن تنتهى بحروب داحلية نمنى مشكلة إرلاندا ورغبتها في الاستقلال التام فى تلك اللحظة م بنا رجل أشقر يسير مسرعاً ويترك وراءه أوراقاً مطبوعة كما لو أنها وقعت منه عفواً دون أن يقصد إلى توزيمها بين الناس فلمت عينا هولمز وجرى بسرعة الفزال والناس من حوله يتفرقون كأنهم يفسحون له الطريق دون أن يملموا غايته . فتبمته بنظري أولا ثم بساقي وقدى حتى كدت أدركه فاذا ممركة حامية على باب تشاريج كروس ستيشن أفرب محطات السكة الحديدية إلى ميدان طرف الغار ولم تكن تلك المركة سوى نزال عنيف بين هولمز والرجل الأشقر الدى كأن قد أشهر مسدساً . ولكن هواز أتى بحركة صراع بابانية من نوع الجيوجيتسو الى كان يتقنها . ونزع سلاح الرجل ثم سلمه بدآ بيد إلى نفر من رجال البوليس الذين مرعوا إلى مكان الحادث، والول أحدالشرطيين بطاقته وانفلت إلى وقادني بضع خطوات ثم قفزنا في عربة من طراز هانسوم كاب ميممين شطر هايد مارك فترجلنا عند ما ربل آرش وقال لي هولز:

. يجب علينا أن نبتمد عن منزلنا بضع ساعات قان هذه الدسابة قدعرفتنا. وتوجهنا توآ إلى كونن آثر ما نشنز، فدخلنا في سهو الشامي الذي ينتسب إلى

شركة ليونز ثم قدم هوار إلى ورقة الفتيل فاذا بها منشور إبرلندي جاء فيه :

جرئ ارئ

السواد الأعظم من الشمب الارلندي سلق الأسل برجع نسبه إلى أوائل من توطنوا القارة الأوربية . وعن وسكان مقاطمة بربتانيا الفرنسية (التي ينتمي إليها إريستيد بربان برمير (۱) جمهورية فرنسا) المثاون الباقون الدلك الجيش ، وعن أسحاب خيال وعصيية وعنجهية وجاهلية . وفيناميل طبيعي للبطش والحرب .

يدلك أسها القارىء الإنجليزي على ذلك أن أعظم الغواد في جيـوشكم إرلنديون وممم ولنجتون ونلسون وكتشنز وروبرتس وفرنش، وايس أسهل لدينا من أن نفقاً عيني خصمنا لأقل سبب وقد نلنا شهرة مرس هذا القبيل لاسما في الولايات المتحدة حيث بهاجركل عام زرافات فراراً من الجوع والفقر ، والجوع والفقر هما البايتان اللتان جلبتهما علينا أنجلترة الفنية المتنعمة التي بأكل أهلها خس مرات في اليوم الواحد في جين أننا لا نجد قوت وجبة واحدة . إننا في حالة برثى لما من الفقر نحن سكان مونستر ولينستر وكونوت وُنحن في غاية البؤس ، وما تاريخ بلادنا منذ فتحها قبل سبمائة عام سوى ثورات ومذابح متوالية ، لقد كان أجدادكم يذبحون أجدادنا ويطردونهم إلى الجبال والففار ويتملكون أراضهم وبحارن محلهم أناساً من بني جنسهم ودينهم . فنحن لا ننسي ممركة

⁽۱) رئيس وزارة

بُونِ التي فاز فيها الله المنتصب الظالم وبليام أوف أورانج علينا . إن يوم الستر الذي ينمش ذكرى هده الممركة بنمشنا محرب أيضًا وبدفعنا إلى الانتقام . لقد عانينا من نفاقكم ما عانينا ولم يبق الدينا إلاالانفجار الذي يعقب الصفط فاستمدوا لحرب شمواء في عقر داركم ، أو اعترفوا مجرية إلالاندا .

إن النزاع الهائل القائم اليوم فى لندن لن ينتهى بدون أن ننال ثمرة جهادنا الطويل »

الامضاء G. I

فدهشت من زكانة هواز وذكائه وتواضه ، فاله لم يبتسم ولم يشكم ولم يفتخر بوسوله إلى هذه الحقيقة قبل أن يصل إليها أى وجل آخر فى عاصمة بريطانيا المظمى

وبمدأن شربنا الشاى سمننا وقصده إلى شارع كتجزواى الذى يتفرع على ريجنت ستربن وسراً كيمض الناس لانافت نظر أحد إلينا غير أننا لم نكد نخطو بضع خطوات حتى ممنا باعة الصحف ينادون بأرفع الأصوات :

 « فرار المجرم في حادث القنابل الفرقمة بمد
 القبض عليه . ذهول رجال البوليس . توذيح
 منشورات مثيرة للخواطر . اقرأ آخر أنباء المصابة الحراء »

فنظرت إلى هولز مستفسراً ، فقال لى: - لقد انتصرنا والهزم سكوتلادبارد ! محمد لظنر محمد

مجلدة في حِزأين ٢٠ بدلا من ٧٠

الكتب المجانية:

كتاب سياسة الغد لمربت بك بطرس غالى

مجموعة السنة الواحدة من الرواية

مجلدة في حزأين ٢٠ «

الكتب المخفضة:

يشترى من ادارة الرسالة السكتب الآتية بالثمن المخفض قرش صاغ قرش صاغ كتاب الفصول والغايات ۲۰ بدلا من ۳۰

تاب الفصول و الفايات ٢٠ دلا من ٣٠ د د ٠٠ المصوف الاسلامي ٣٠ د د ٠٠ د د ٠٠ المرب العربي ١٣٠ د د ٠٠ المرب العربي ١٣٠ د د ١٠ د د ١٠ د د ١٠ النقد التحليلي ٥ د د ١٥

د في أسول الأدب ٥ د د ١٥ رسالة المنبر لفلكس فارس د رفائيل ٦ د د ١٧ هكذا أغني لمحمود حسن اسماعيل د كلامة تر د د ١٥

د آلام فرتر ۱۰ د ۱۰ هما التاقی محمود حسن ۲۰ د د ۱۰ قصة الأميرة لجمية العلايلي د حياة الرافعي

= أجرة البريد فى الداخل أو فى الخارج على المشترك ___

ا مُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ لِلْمُنْ الْمُنْ الْم

ما أملك. وأفقت من نومى ذات. صباح كيلا أجمد مي سوى اثني عشر قبلا ما أني مدين لساحب المزل الذي أقم فيمه بخمسة عشر فرنكه ؟ لدلك اختبرت مسدسي فألفيته برخر بسترصاصات قوائل كانت في ظني كافية لنمزيق رأس فارغ كرأسي

وفنحت افذتى . كان ه صباحى الأخير » دائماً جميلاً فالساء زرقاء صافية والأمواج خضراء هادة والنسم بسبق بشدى زهر البرتقال والبنفسج وغادرت النرل إلى الشاطىء لأملاً صدرى النفسل جذا النسم النق الفواح ... بيد أنى كررت عائداً بعد أن سرت قليلا ، إذ أحسست جوعاً شديداً، وفي أثناء عودتي ابتت سحيفة سان رومانو الحلية ، وهي سحيفة مثيرة ، عجلة بالسواد كأنها

ورحت أقلب صفحاتها إبان الطمام فاسترعى نظرىعنوان (انتحارات الأسبوع » فجال بخاطرى دون أدنى انفعال : « هنا سيملن خبر مونى أنا الآخر بعد أيام قلائل » بل وددت لو أشكر سلفا عرر هذا الباب الدى سيملن نعي في هذه الصحفة .

رسالة حزينة

وعلقت عيناي بخبر انفرد بعلامة الصليب في صدره فقرأت فيه ﴿ وجدت بالأمس جنّة جوسو جا كوبسن — أحمريكي الجنس — معلقة في إحدى النخيل الذي ينمو على الشرفة — وقد وجد في جبيه مباخ ثلاثة آلاف فرنك — طبعاً ﴾ جوسو جاكوبسن ؟ إلى أهمافه . بل لقد سان رومانو ؛ كم هو بلد جيل رائع ؛ فيسه يدرك الانسان المعهالدى تنطوى عليه كانت قاوبير : هناك بتناع في السالم بود المراجح الها وروعها لو بضمها إلى صدره صفة الوجد والحنين ... بيد أنسان رومانو وا أسفاه تشبه أيضاً ثمرة الذة فواحة لا يجسر اصرة على تذوقها خافة الموت الذي يقطر من عصيرها

واسوء الحفظ لا تستطيع مناظرها الساحرة الخلابة أن تدخل السرور والهجة على قلوب الناس في جنبات الدينة تقابلك الوجوء الداملة والملامح البائسة والسون الحيري الأسمة ... وفي كل مكان مها تطالبك كلات السخطوالتبرم: ألا ليتي وضمت على رقم 17 ... آم ! هذا الأحمر اللمون ، لقد كسب عشر مهات متوالية ، وبالرغم من ذلك وضمت على الأسمود.

ولم يكن في السلدكله من باقي أدنى النفانة إلى الناظر الساحرة الأخاذة التي تنبث فيه . كانت الأرض عندهم « روايت » ضخمة ، والساء صفحة كتب علمها أرقام ٣٠٠و٥٠ و٥٠

وقد كنت أنا أيضاً ضعية هذا البلد الحطير ؛ إذ خسرت مبلغاً لم يكن جد كبير غير أنه كان كل -- بروية وإممان -- خطة السير فى انتحار بمود علىَّ برمح وفير

وفى مساء هذا اليوم بعينه ذهبت إلى السكاذبنو مردياً أجل أثوان وقد أبنت العلاً أنى جئن أجازف بآخر ما يقى لم . . . وأنى سأموت هما وشماً إن لم أرح وطارت المائة فرنك ... فبدا على " الازعاج فى بادى" الأسم ... ثم انقلبت أنمامل غاضباً حنوقاً ...

وأخبراً بدوت كالداهل الأخوذ ورثي لحالى شاب قامت بينى وبيمنه معرفة ، وسألنى ما الخبر فأنبأنه بنبرات حزينة بائسة أنى أفلست ، فأخذ بواسينى ويخفف عنى ثم قال :

لا تيأس فما زلت تملك نفقات السفر إلى
 وطنك . إن الكازينو — في هذه الحال —
 يتطوع بـ ... فقاطعته بيأس قائلاً :

- إن السفرالدي أزممه لا يحتاج إلى « مذكرة » فظر إلى مشدوها وقال:

لا أحسبك جاداً في هذا القول . . . آمل
 ألا تكون قد جننت

فظالت صامتًا ، ثم أدرت له ظهرى ورحت أحيل بصرى ذاهلًا في أرجاء المكان بضع دقائق .. وقد لمحت أحتاب « المكازينو » راقبونى من طرف خق . وانقرط عقد الملاعبين في المساعة الحادية عشرة ، فقفوت أثر الخارجين بوجه يحمل علائم الدعول والمأس والنفكر

وكانت اللياة رائمة جملة والقمر بدراً باقي بأشدته الفصية الناعمة على الأرض الشجراء والبحر الأزرق الساكن . وطاع سمى أصوات كمان حنون ينوح بوح عاشقه باشة . وحيات وجهل وقداً جمت أمرى — حرشاً قربياً من الكازينو ، بقمة هادئة تمد يحق حرشاً قربياً من الكازينو ، بقمة هادئة تمد يحق

حيها خسر آخر فلس معه رأبته يتمهد في عنف وحسرة ، ثم أمسك بيدى وهزها بحرارة ونظر إلى بحزن ثم ابتسم وقال بصوت خفيض « لقد دمرت ... دمرت تماماً ... وداعاً يا صديقي »... ومن ثم ذهب فشنق نفسه

خسرنا كل نقودنا جنباً إلى جند . وبالأمن الفريد

إذن، كيف أمكن أن يعثروا فى حبيه على ثلاثة آلاف فرنك ... وماذا تعنى بحق الشيطان هذه الكيامة « طماً »

ولاح لى قبس كشف لى الأمر وأبان الطربق ... يا لى من غبى ! كيف لم أفظن إلى ذلك من قبل ... لقد دس – ولا ريب – أصحاب الكازينو هذا المال فى جيبه لتضليل الناس وحلهم على الاعتقاد أن انتحاره لا يرجع ألبتة إلى خسارته بل إلى أسباب شخصية ودوافم نفسية

وعلى ضوء هذا الاكتشاف الفجائي رحت أمرى الحكر اكم الري يدسون في جببي إذا حزمت أمرى وانتجرت على مقربة من الكاذبية ؟ لقد خسرت بقدر ما خسر جا كوبسن . . . وسربت إلى رأسي فكرة بأسر ع تما كان مقدراً أن تسرب الرساصة ثم واصلت تناول الطمام بقاب نابت أو يكاد يكون ثابتاً ؟ وذهبت بعدئذ إلى صاحب الفندق وأكدت له أنى سأدخ له حسابه في المساء ثم أضفت:
- هذا إذا بقيت حياً . . .

- إنا نشق فيك كل الثقة يا سيدى

إذن فأفرضني مائة فرنك حتى الساء . . .
 إنى أنتظر وصول مال من باريس

— بكل سرور يا سيدي

وقضيت سحابة المهارعلى الشاطي حيثوضمت

أصلح مكان لمتميل الدورالدى أزممته ؛ وكان تمة عثال من الرخام لفائية من غوانى البحو بدا كانه يبتسم وأنا أوشك أن أقوم بدوري

ودوَّت فجأة طلقتان اربتان، وسقطت على أحد المقاعدق وضع مهمل وانتظرت . واقتربت من أسوات وسقطت على عيني السبلتين ظلال القبلين

- يا إلهي ! . إنه هو ...

باللسكين؛ لقدة فنى على نفسه برصاصتين مما
 وسمت بمدذك أحد أسحاب السكازينو يقول:
 علم ... أسرع قبل أن والا أحيد. تباً له من بيطان! أما وجد غير هذا السكان!

ثما محيى فوقى فضرت كأنما الدس مي في حيبي ، هناك ارتمدت قليلا . . . وتأوهت مرتين ، ثم فتحت عيني بيطء شدد ، ومهمنت من مصحي بمناية وحرص اظرآ في تساؤل وعب إلى الجم الحاشد حولى . وفي عدم أكتراث عميني أخذت قبمتي والمسدس الذي كان مازال يلفظ الدخان من فوهته وانتسبت وافغاً

وكانِ المحتشدون بنظرون إلى كا أنى حبوان غربب الحلقة وقد أمترجت نظراتهم بالمجب والاستفهام... وقلت في غضب:

- عِباً لَكِمْ ياقوم ! أَلا يستطيع المرء قتل نفسه بعيداً عن فضول الناس ؟ لم نسمع بمثل هذا والله واقترب مني أحد أسحاب السكاز بنو يننفض من شدة الفضب وقال في تلمشم واضطراب :

— سيدى الفاضل . . . أرجو . . . هل . . . إذا . . . ماذا تقصد مهذه الهزلة ؟ سأقودك إلى البوليس لتمكيرك الأمن

لتمكيرى الأمن ؟ قول ظريف سيندو
 ولا مراء حديث الموسم

قلتذلك ثم أوليت الجمع ظهرى وانحذت سبيل ضاحكامن مؤلاء الناس الذن اجتمعوا بدائع الفضول وحب الاستطلاع

وعدت إلى الفندق فسددت دوني من الآلاف الثانية التي أخدمها مقابل قباى بدور الانتجار. وقد بدلت إدارة الكازبنو أقصى الجهود لاستمادة المال ؟ ولكني لم أكن قدفكرت قط في إحادة ، إذ اعتبرت أن هذا المال من حتى ، وأبقت فضلا عن ذلك أن الانه آلات وقد عمدت إلى إغاظهم بيقائي في سان رومانو بضمة أيام أخر أعيش عيشة الترف والبذخ ثم رحلت بسما إلى باريس ... وقد سحت أن المالم الدى دس في حيى قد رد إلى الكازبنو أضماط مضاعفة .

محد عبد الفتاح محمد

> متزجة بفلم أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومرن إدارة « الرسالة » الثمن ١٢ قرشاً



جذابة لأنظارالشباب من مجاوزوا هذه السن الصغيرة ، فقد وقف أمام الحانوت في لا تقل سنه عن الرابمة والمشرين ، مجدق بنظره فيا وراء الرجح ، وقد بدا الحانوت ، في نظره هو أيضاً ، قطمة من الجال النارى مخطف الأبسار ، وقد لانكون الشكولانة

وحدها هى التى استرعت أنظار الفنى وإن لم يكن موطى أي حال عمن بينضون هذا النوع من الحلوى. كان كان اللق طوبل الفامة جسيا ، أحمر الشمر ، تبدو على وجهه دلائل الحزم ، وديم الخلق وكان يتأبط حافظة رمادية كبيرة تضم بين دفتها عدداً من الصور الفحمية ، التى كان بيبها المناشر بن الصور الفحمية ، التى كان بيبها المناشر بن المعرف منذ أن حرمه عمه (وكان من أمماء البحر) ميرائه خلاف بين رأيهما فى النظرية الاشتراكية ، وكان للقري ، وائمه جون تبربل أبجوس، قد أتى عاضرة فى هذا الموسو ع

انهت وقفة الفق أمام الحانوت بدخوله واجتيازه القسم الخارجي المروضة فيه الحلوي ، إلى الفرقة الحلفية الله عنه المحالة بنائية مطالب رواد المشتفلة بتلبية مطالب رواد الحانوت ، وكانت فتاة سمراه رشيقة متيقظة ترندى ثوباً أسود عمرتفع اليافة ، سريمة الحركة سوداء المينين ، وبعد الفترة التي تمقب دخول الزائر عادة لحقت الفتاة بالفق لتنلق أوامره

وكان طلبه من الطلبات العادية إذ قال : — أرجو أن تجيئى بكمكة صنيرة وفنجان من القهوة السوداء الوحود إلى الزرقة القائمة، بدا حانوت الحلواني، القائم على ملتق شارغين متقاطمين في بلدة « كامدن تون ، كأنه شملة سيجارة وهاجة ، أو بمبارة أدق في الوصف ، كا نه رأس عود من أعواد الألماب النارية، فقد كانت مصابيحه مختلفة الألوان مشبك بعضها في بعض ، تنكسر أشمتها على كثير من المرائى، وتباوج على كثير من الكمك والحلوى اللونة بألوان الدهب وغيره من الألوان السيحة ، وفي هذه الواجهة الزجاجية الوهاجة تلتصق أنوف كثيرين ممن تبهرهم الألوان الزاهبة ، فقد كانت قطع الشكولانة ملفوفة في ورق ملون بالأحروالدهبي والأخضر إلى آخر هذه الألوان المدنية التي تفضل، في نظر الصفار ، قطع الشكولانة نفسها . أما كمكم الزفاف الكبيرة البيضاء فكان منظرها كافيا لأن يرمم للمينصورة من القطبالشالي وقداستحال إلى مادة بما يأكل الناس . وكانت هذه المجموعة من المفريات التي انتظمت ألوان قوس قزح كافية

لأن تجذب إلى واجهة الحانوت كل أطفال

الحي المجاور من سن العاشرة إلى الثانية عشرة .

على أن هذه النقطة من مانق الشارعين كانت كذلك

في ساعة النسق ، وقد رظب الجو ومال لون

الترتيب الدقيق وضع الكمكة الكبيرة البيضاء الني كانت زينة الواجهة

فقالت الفتاة مضطربة :

- أى شيء هذا الدى تفعل ؟ فأجاب :

– أعمل الواجب يا عزيزني لودا

فصاحت الفتاة به:

بالله قف لحظة ولا تخاطبني بمثل هذه اللمجة
 إنى أود أن أعرف معنى هذا كله ؟

ی اود آن احری مقنی عدا آنه ا — هی ولیمة احتفاء یا مس هوب

فأشارت الفتاة إلى الكمكم الكبرى وقالت وقد نفد سيرها :

-- وما هذه ؟

فأجاب الفتي :

 هي كدكم الزفاف يا مسرر أبجوس فأخذت الفتاة الكدكم وأعادتها إلى مكانها في شيء من الانفمال ثم عادت فأسندت مرافقها الجيل إلى المائدة ونظرت إلى الفق نظرة إن تجردت من معانى المذمن فقد جمت بعض معانى الشيظ وقالت:

إنك لم تترك لى وقتاً للتفكير

فأجاب :

— أما لست ذلك النبي الذي يترك لك الوقت للتفكير . وهذه هي عقيدتي المسيحية

وكانت الفناة لا ترال محدقة فى وجهه وعلى فما ابتسامة انطوت وراءها مماني الجـد، فقالت فى صراحة :

- قبل أن تمفى لحظة أخرى فى مثل هذا السخف يجب أن أخبرك فى اختصار عن شىء يتصل بشخصى ولم تكد الفتاة تلتفت لنأخذ طريقها إلى حيث تحضر له ما طلب حتى أضاف إلىجملته السابقة قوله :

– كذلك أريد أن تقبليني زوجاً

فجمدت الفتاة فجأة في مكانها وقالت :

– حذا مناح لا أسينه

فرفع الغتى الأحمر الشمر عينيه الرماديتين وقد بدأ فهما من معانى الجد والفرح ما لم يكن منتظراً وقال :

إلى أفصد ما أفول صدقًا وحقًا ، وأنا جاد في قولى مثل جدى في طلب الكدكة وما أطلبه غال غلاء الكدكة ، فانى أدفع له نمنًا ؛ ثم هو عسير الهضم مثل الكدكة أيضًا وهو إلى جانب ذلك موجع . . .

لم محول الفتاة السمراء عينها لحلمة عن الغنى فى أثناء حديثه ولكن لاح عليها كانها تفحصه فحساً دقيقاً تنجل فيه معاني الأسى ، وما انهت من هذا الفحص حتى حلست على كرسى بالقرب منه

فقال أنجوس وهو شارد الفكر :

- ألا ترق أن من الفسوة أكل هذه الكمكات الصغيرة ؟ أليس من المحتمل أن تنمو فتصبح بعد حين كمكات كبيرة ! لقداعترمت الامتناع عن هذا النوع من الواضة حتى نتزوج

رقت الفتاة وانجهت إلى الواجهة الوضوعة في المكبر في المكبر في المكبر عليها أمها مسمكة في المكبر عليه الملا أمها المدت إلى حيث الفق وقد ظهر عليها أمها المنزمة أمراً ، راعها أن وجدته ينظم فوق المائدة ، في كثير من المناية ، مواد عديدة أخرجها من واجهة الحانوت ، ينها هرم كبير من الحابق المسندونش ، الحابى اللونة ، وكثير من أطباق السندونش ، وأغل الفطائر المسنوعة بالفا كهة . وفي وسطذاك

فأجاب أنجوس في لهجة الجد :

بيسرنى أن أسمع ما تقولين ، فقد تقولين كذلك فى الوقت المناسب شيئًا عن شخصى أنا ...

فأحابت الفتاة :

— بالله احفظ السائك وأسخ إلى فليس فيا أقول ما يختجلنى ، بل وإنه ليس بالأسم الدى آسف له على وجه أخس و لكن ما قواك فى أسم ليس هو من عملي ولكنه الكابوس الذى بلازمنى ؟ فقال الفنى جاداً :

- في هذه الحال أفترح أن تميدي الكمكة إلى هذه المائدة

فقالت الفتاة في إلحاح :

جب أول كل شيء أن تسني إلى قسق .
 وليكن أول ما أروبه لك أن أبي كان يملك الفندق
 السمى « بالسمكة الحراء » في لودبرى وقد تمودت
 أن أبي طلبات المملاء في المشرب

فقال الفتى:

لقد كنت دائماً أعب لاذا أشمر بروح
 مسبحي برفرف على هذا الحانوت وحده
 فضت الفتاة في حديثها تقول :

ولودرى قرية مسنيرة هادية خاملة في القاطمات الشرقية ، وكان الممار، الوحيدون الدين يفدون على مندق ﴿ السمة الحراء ﴾ هم التجار المشجولين ، أمامن عدام فايشع من يمكن أن ترى من الناس ، وفي اعتقادى أناك لم تر قط أحدا من الخلوقات، فهمرجال مثال الأجسام ممربدون لهم من الدخل ما يمكنهم من أن يعيشوا بين احتساء الخبر والراهنة على الخيل مهدين أحقر اللابس التي تعد في الواقع أحسن ما بليق مهم .

وحتی هؤلاء لم بکونوا کثیری التردد علی فندقنا ولکن کان بینهم اثنان عادیان فی کل ناحیة من نواحی الحیاة .

كأنا يميشان علىما أديهما من مال وكانا كسولين كسلا يضابق الدى بماشرها ، وقد تمودا أن رنديا من الملابس أكثر مما تدعو إليه الحاجة . على أنني كنت أرثى لحال ذينك الرجلين ، إذ كنت أميل إلى الاءتقاد بأمها لا يأويان إلى مشربنا الصمير الخالى إلا لأن كلا منهمًا مصاب بنوع من التشوه يضحك منه الأجلاف من الناس . على أن أستمال كلة « تشوه » في وصفهما قد يكون فيه شيء من التجاوز وقد تكون كلة « شذوذ » أقرب إلى وصف حالما ، فقدكان أحدها صنير الجسم صفرآ مدهشآ يكاد يكون قزماً أو على الأفل « ركيباً » من أصغر « ركبية » الخيل أجساماً . ولو أن منظره لا يتفق في قليل أو كثير مع منظر « الركيب » ، كان مستدر الرأس أسود الشمر معنيا بقص لحيته الكثة السوداء ، ذا عينين تشهان في تريقهما عيون الطيور يحمل في جببه كثيراً من النَّفود وبملق بصدره سلسلة ساعة كبيرة من الدهب ، ولم يحضر مرة إلا مردياً أفر ما يستطيع أن يرمدي من ملايس، على أنه لم يكن بالرجل الأبله وإن يكن كسولا إلى أقصى حدود الكسل، ولكنه كان من ناحية أخرى. بارعاً في كثير من الأمور الني لا فائدة منها ، أكثرها ألماب بهلوانية ، كان بجمل خمسة عشر عوداً من الكبريت يشتمل أحدها من الأخر على النوالي على غرار الألماب النارية ، أو يقطم عُرة الموز أوما يشبهها على مثال المروس الراقصة التي يلمب مها الأطفال، وكان اسم هذا الفتي إزيدورا سمت ، وإني لا أزال

أعثل صورته وهو مقبل على الخزانة محركا في يده خمس سجارات على مثال ان آوى في قفزاته « أما الشخص الآخر فكان أكثر هدوءاً كما كان أقرب إلى الرجل المادي من صاحبه ، ولكنه قد أزعجني بطريقة ما أكثر مما أزعجي اسمث الصئيل السكين . كان مفرطاً في طول قامته تحيف الجسم ، خفيف الشمر ، أنى الأنف لحد يسترعى النظر ، وكان من الحتمل أن يبدو حسن النظر في عين من يراه لولا ما في عينيه من حول لم أر أو أسمم عِثله في إنسان سواه ، فهو إذا نظر إليك مباشرة لم تمرف أن أنت واقف ولا عبرة بالنقطة التي يكون عدمًا فيها . وأظن أن هذا السيب كان يؤلم ذلك الفتي إلى حدما . ولما كان اسمت بمرض علينا ألمايه الختلفة لم يكن هذا الفتي، واسمه حيمس ولكن، يقدر على شيء غير أن زرع غرفة الشرب حيثة وذهاباً أو يخرج إلى الحلاء فيطيل الشي لفير قصد معين . وفي اعتقادي أن اسمت أيضاً كان يشمر بما في ضآلة جسمه من عيب ولكنه كان دائمًا يخفي ذلك الميب بخفة ورشأقة ، لهذا كان من أكبر بواعث اضطرابي وحيرتي أن تقدم لي الاثنان في وقت واحد طالبين يدى للزواج

والحق أنى قد أحيهما ولا أذال منذذك الحين أعد ذلك نوعا من الحافة ، ولكن كان هـ ذان الرجلان على أى حال صديقين لى ، ولقد أزعجى أن يتسرب إلي ظهما أنى أدفس الزواج مهما لشدة قبحهما لذلك أردت التخلص مهما بطريق لا تؤدى شمورها فقلت إنى قد اعترمت ألا أتروج إلامن رجل يكون قد شق طريقه في الحياة بمجهوده فن البادئ التي أدين بها ألا أعيش من مال موروث

من الغير كالمال الذي يعيشان منه . وبعد يومين من هذا الحديث بدأت الناعب تنوالى ، فقد كان أول ما سميته أن الفنيين قد غادرا القرية ليشقا طريقهما في الحياة كما لو كان الأمر، قصة خرافية

ومن ذلك التاريخ حتى هـ ده الساعة لم أر أحدها . ولـ كني تلفيت خطابين من الرجل الصدر الجسم السمى اسمت ، والحق أنهما كاما خطابين شائفين إلى مدى بعيد

فسألها أنجوس :

ألم تسمى قط شيئًا عن الرجل الآخر ؟
 فترددت الفتاة لحظة ثم قالت :

"كان أنه لم يكتب إلى قط ... وكان الخطاب الأول من اسحت قاصراً على قوله إبه خرج من الفرية لندن ، ولكن 8 ماشيين على الأقدام في طريقهما إلى لندن ، ولكن « ولكن » كان سريع الخلى صبوراً على المشي فل يجاريه وسقط متبا في الشي عاب الطريق يستريح حيث التفات فرقة من المهرجين الدن يفرسون الماجم على أنظار المجمود ، فكان صغر جسمه الذي يجعله أفرب إلى الأكوار ومهارته في الألباب المهاوائية المخفيفة سبياً في حلوله بين الفرقة على الناية حتى لقدارسل بمد قليل إلى الأكوار يوم الماحتوى عليه خطابه الأول . فيا المحاس المتن نمينها وهذا هو كل ما احتوى عليه خطابه الأول . أما الحطاب التاني فكان أشد تشويقاً وإلادة من الأسبوع الماضي فقط الأسبوع الماضي فقط المؤسوء المناس التي المحسوع الماضي فقط المناس المن المحسوع الماضي فقط المناس المناس المن المناس المن المناس المن المناس المن المناس الم

حورع الغنى السمى انجوس ما بتى ف فنجان القهوة ونظر إلى الفتاة بسنين مجلت فيهما معانى الوداعة والسبر ، وما استأنف حديثها حتى افتر تفرها عن ابتسامة خفيفة وقد ثالث :

الأعلانات قد قرأت في كل مكان أعد للصق الاعلانات هذه الجلة خدمة اسمن المسانة و و الأقانت و عده الخداة خدمة اسمن المسانة و و عده الخدمة ، و كل ما أستطيع أن أفهمه هو أمها اختراع أشبه باختراع الساعة يؤدى جميع الخدمات البينة بطريق آلية فئلا « اسفط الزرياتك عشر خادمات لا يشازان أبداً » و « الميد تحضر إليك عشر خادمات فلا بد من أن تكون قد قرأة . ولى الم علائل المنافق الم

فكرر أبحوس سؤاله وقد بدا عليه نوع من الهدوء المجيب:

-- والرجل الآخر ؟

فهمت لورا هوب فجأة واقفة على قدمها وقالت:

- إنى لأظنك ساحر آيا سيدى . الحق أنك لمل سواب ، فاني لم أد في حياتي سطراً واحداً من خطالزجل الآخر وليست عندى أبة فكرة وفواغامشة أغافه ، فهو الذي يمترض طريقي داعاً ، هو الذي يكد يذهب بعقلى ، بل في الحق إنى لأظنه قد ذهب بعقلى ، بل في الحق إنى لأظنه قد ذهب بعقلى ، بل في الحق إنى لأظنه قد ذهب بعقلى نا بل في الحق أن يكون من تدكم ولقد سمت سونه حيث لا يمكن أن يكون قد تدكم قال الفني وقد بدا عليه أن الإنشراح:

حسن یا عزیزتی ، إنه لو کان هو الشیطان

نفسه فقد قضى عليه الآن سهائيا بعد أن محدثت بأمره إلى شخص ثال ، فان الانسان ليكاد يجن إذا هو عاش مندزلاً عن الناس ، ولكن أنذكرين الوقت الذى خيل إليك فيه أمك شعرت بوجود ساحينا الأحول وسمس صونه ؟ فقالت الفتاة في غير تردد:

القد سمت شحك جيمس ولكن واشحاكا المحمد من أحد سواى من أحد سواى مند كن المائن ؛ ولم يكن هناك من أحد سواى فقد كنت واقفة خارج الحانوت على الناسية أستطيع أن أرى الشارعين في وقت واحد ، ولقد نسيت كيف شحك ولو أن شحكته كانت غربية مثل حوله ولم يخطر ذكره على إلى حوالى عام كاسل ، ولسكن ما لا شك فيه أنى شمرت بوجوده بعد توان من

تسلى الخطاب الأول الذي عبدني من منافسه فسألها أنجوس وقد بدا اهمامه بحديها : — هل حملت خياله مرة على السكلام أو الصراخ أو أي ثر، ومن هذا النبيل !

فاريمفد لورا فجأة ثم فال بصوت غيرمضطرب:

- نم إنني لم أكد أنتهي من قراءة الخطاب الدى جاءني من الربدور اسميت والدى أعلن فيه بحاسه حتى سميت ولكن يقول (وعلى الرغم من ذلك لن يناك » وكان كلامه واضاً كما لو كان جالساً مى في الدرة . . . وهذا أمر مروع وإنه ليخيل إلى أنني قد جننت

لو أنك كنت حقيقة عنونة لفكرت في أنك لا بدأن تكوني طقة . ولكن يلوح لي من غيرشك أنهناك شيئا عبيا حول هذا السيدالخي عن الأمين، ورأسان خير من رأس واحد فلو سمحت لي أن آني

فقال الفتي:

بكمكة الزفاف مرة أخرى من الواجهة ...

وبينا الغني يتكام سمع في الحارج صوت معدني رفيع ثم صوت عرك سيارة نجرى فيسرعة شيطانية حتى إذا وصلت إلى باب الحانوت وقفت والدفع مها كالسهم فني مثئيل الجسم على رأسه قيمة عالية لاممة فوقف فى وسط القسم الحارجي

فقطع انجوس حديثه وخرح إلى حيث وقف القادم ووقف منه وجها لوجه . فكانت نظرة واحدة كافية لان تشعره بأن هذا القادم الجديد رجل ملك المترام عنائه ، وقد عمرف فيه انجوس ذلك الشاب أزيدوراسمت الذي وسفته له لورا من قبل . هذا عو است الذي جمع من سناهة الساقى الذي لا يشرب والجارية التي لا تتنازل ملايين الجنهات . هذا عو أعواد الكبريت . وقف الرجلان لحظة ينظر أحدها لي الآخر نظرة الكرم الباردة الغربية التي تم عن ورح المنافسة

على أن مستر اسمشلم يشر قط إلى موضع النافسة بينه وبين الرجل الواقف أمامه ولكنه قال في شئ من البساطة الممزوجة بالحدة :

مل رأت مس هوب ذلك الشي الملصق
 على الرجاج ؟

فكرد أنجوس قول الرجل في للمجة الاستفهام - علم الرجاج ؟

فقال المليونير الصفير الجسم

-- الوقت لا يتسم لشرح أمور أخر فهنا سخرية حمّاء تستدعى التحقيق

وأشار الرجل بساه إلى زجاج الواجمة التي أخرج انجوس من لحظة كثر محتوياتها فاذا بشريط

طويل من الورق ملصق على ذلك توجل ، فدهن المحوس الدلك فا من شك في أن هذه الورقة لم تكن مند الورقة لم تكن وراء الليونير النشيط وقص شريط الورق فوجد طوله يبلغ حوالى ياردة ونصف الباردة وقد دهن والمسنع وألمس الراجل بهناية المة ، وقد كتب عليه بمنط مشوه : « إذا تروجت من اسمت فسيموت » فدا يجوس رأسه الأحمر الكبير داخل الحانوت

- لورا . . . إنك لست مجنونة فقال اسمت في شي من الحشونة :

- هذا خط ذلك الرجل « ويلكن » ، إني لم أرد منذسنوات ولكنه مازال بصابقى ، فق المحسة خطابات عشر بوماً الاشية وجدت في مسكى خسة خطابات الى البيت بطريق خفية . ولقد أمم البواب أنه لم ير إنساناً بمن يمكن أن توجه إليه أية شبهة قد دخل البيت . ثم هذا هو يلمسق على زجاج الحانوت هذا النوع من الهديد العلى بينا القوم الدين في الداخل . . .

فقال أنجوس في تواضع :

صدة ت ! بينا القوم الدين في الداخل كانوا يشربون الشاي . الحقياسيدى أنى معصب بأساديك في مساجة الأمور بمثل هذه العسراحة . و يمكننا أن نشكلم في المسائل الأخرى فيا بعد . أما الآن فان الرجل الدى ألسق هذه الرقة لا يمكن أن يمكون قد ابتعد كثيراً عن هذه النقطة فاني أو كد لك أن هذه الرقة لم تمكن حيث مى الآن عند ما جئت إلى الواجهنة منذ عشر أو خس عشرة دقيقة على الأكثر . غير أنى أرى من الحية أخرى أنه على الأكثر . غير أنى أرى من الحية أخرى أنه

أبيد من أن نستطيع اللحاق به لأننا لا نمرف الانجاء الذي سار فيه . وإذا قبلت نصيحتي يأمستر المنيث فاني أنصح لك بأن تمهد بهذا الأسم إلى رجل إخصائي في تقصى الأخبار وإلى أفضل أن يكون رجلا خاساً على أن يكون من ارجال إلرسميين ، وإني أهمرف رجلاماهم آجداً في هذه الهنة لابيمد مسكنه عرب هنا أكثر من مسافة خمى دقائق في سيارتك واسمه و فلاسبو ، وعلى ارغم من أنه كان في شبابه محوطاً بكثير من الشكوك ذاته الآن رجل شريف جداً مين وآزاؤه تساوى المال الكثير ، ومقوره في لا كنو مانسوز هاميستد .

ققال ارجلَّ الصفيرُ الجسم وقد تقوس حاجبه الأسود :

— هذا غرب فانى أنا نفسى ساكن في هبالايا مانسونز بسد النحنى. ولملك تتكرم بمرافقى ، فسأذهب إلى بيتى لاعداد هذه المستندات المجيبة النى جاءتى منه ولكن بيا تذهب أنت لاحضار صاحبك البوليس السرى الخاص.

فقال انجوس في كثير من الأدب:

- أحسن ، فسكما أسرعت كان ذلك خبراً وحبا الرجلان الفتاة شماستغلاالسيارة ، فما كادت مجاز منحد أن المجوس اعلاناً كبراً عن « خدمة اسميت الصامتة » وفيه صورة عموس كبيراً عن الحديد من غير رأس محمل في يدمها وهاء كبيراً وقد كتب علمها « الطاهية الى لا تنفس أبداً »

فقال الرجل الملتحي ضاحكا :

إنى أستممل هذه المخترعات في بيتى للاعلان
 من ناحية وللخدمة الحقيقية من الناحية الأخرى.

والحق أن هؤلاء الحدم الصامتين ليقسون حاجانك بأسرع مما يقسمها الحدم الأحياء لو أنك عرفت أى زر تصفط. على أنى لا أنكر أنه كما لهذه الأدوات بمزاتها فان لها أخطاءها أيضاً

. فسأله أنحوس :

حقا ؟ أهناك ما لا تستطيع أن تعمله ؟
 فأجاب اسميث في هدوء :

نهم فأنها لا تستطيع أن تخبرنى من الدى ترك لى هذه الخطابات الهديدية فى بيتى

كانت سيارة الرجل صفيرة وسريمة مثله وهي دوات الخسامة من صناعته ، فقطت بهما في دواتي قلبة مسافات بسيدة في ذلك الركن من الجلترا الدى يشبه في جال مناظره الطبيعية باحية ايدنبرج بقية من نور الهار ، وما اجتازت السيارة المنجى حتى رأى الرجلان في إحدى ناحيق الطريق رجلاً بيم البندق وفي الناحية الأخرى جندياً من جنود يبيع البندق وفي الناحية الأخرى جندياً من جنود البوليس، وكان هذان كل من وجد في هذه السامة على مقربة من بيت اسميت ، وكان شخصاها ساعة النسق أشبه في نظر أنجوس بشبحين من أشباح النسق أشبه في نظر أنجوس بشبحين من أشباح ونفت السيارة فيأة أمام البيت ، واندفو مها واندفو مها

صاحبها يسأل ساعيا طويل القامة ترندي ملابس رسمية براقة ، ويواباً بلبس قميساً قصير الآكام عما إذا كانا قد رأيا أحداً يدخل إلى الدار أو أن شيئاً غيرفادي قد حدث ق.أتناء غيابه . فأكد له الرجلان أن لا أحد دخل البيت وأن لا شيء حدث منذ رآما آخر سرة . فدخل هو وأمجوس إلى البيت واستقلا للمسعد الذي الدفع سهما صاعداً في سرعة البرق إلى الطابق الرابع

وقال اسميث لصاحبه:

- أرحو أن تنفضل بالدخول والانتظار لحظة حتى أحضر لك خطابات ويلكن، وبمدذلك تذهب إلى الناحية الأخرى من الطربق فتدعو صاحبك وضغط اسميت زراً مختفياً في الجدار فانفتح

اب مسكنه من تلقاء نفسه ، وينفتح الباب على ردهة صنيرة كل ما فيها من الأثاث صفان من الأشخاص البكانيكية واقفين على الجانبين أشبه بناذج الخائطين ، وهي مثلها بلا رؤوس وإن كانت بارزة الصدور مملوءة الأكتاف ، ولكما منها خطافان بمملان عمل الأبدى والسواعد في حمل الصواني، وماكاد الباب يفتح حتى رأى اسميث في يد أحد هذه الأشخاص ورقة بيضاء مكتوبة بالحبر الاحرلم يكن مدادها قد حف بمد. فاختطفها الرجل وناولها لانجوس وكان هذا هو نص ماكت فيها : « إذا أنت رأيتها اليوم فسأقتلك »

وسكت الرجلان لحظة ثم قال إنزيدور اسميث: - أتشرب قليلا من الوسكي فاني أشعر أن بي حاجة إلى القليل منه .

فأحاب أنجوس في شيء من الكا به : ُ – شكراً ، ولكني أفضل أن أرى فلامبو فيذه السألة تزداد حسامة فلا ذهب لأحضره في الحال فقال الآخر وعليــه من مظاهر الانشراح ما يدءو إلى الاعاب:

-- أحسنت فلتحضره إلى هنا بأسر عماتستطيع ولكن لم يكد أبحوس يقفل الباب الحارحي وراءه حتى رأى اسميث قد ضغط أحد الأزرار فتحركت إحدى الحواري المكانكية وتقدمت حاملة صينية فوقراممدات الشراب. فشمر أيحوس بشيء

من الخوف على الرجل الصفير أن يترك وحيداً بين هذه الدى الميكانيكية التي دبت فها الحياة على أثر إغلاق الباب

ولم بهبط أنجوس ست درجات من درجات السل حتى وجد البواب مهمكا في بمض العمل فأوساه وهو بناوله قطمة من النقود بأن يبق فيمكانه إلى أن يمود وأن رقب أى أجنى يصمد السلم ، حتى إذا خرج من باب المارة أوصى الساعي الواقف أمام الباب عثل هـ فده الوصية ، ومنه علم أن ليس للبناية باب خاني ، ولم يكنف بذلك بل دعا رجل البوليس الذي يمر في الشارع وطلب منه أن يرقب مدخل البيت إلى أن يمود ، وترك رجل البوليس إلى بائم البندق فسأله كم من الوقت يمتزم البقاء حيث هو، وكأن الرجل قد رفع ياقته مستمداً للذهاب لأنه يتوقع أن يتساقط الثالج . ولكن أنجوس رجاء أن يبقى في مكانه وأن يأكل كل ماممه من البندق وقال إنه سيمطيه جنبها متى عاد على أن يرقب المدخل وبخبره إن كان قد دخل البناية أي رجل أو احرأة أو طفل. فلما انتهى من إعداد هذه التحوطات سار ممجياً بعمله ناظراً نظرة أخيرة إلى الحصن الذي أحاطه مهذا الجصار الحكم وقال يحدث نفسه: - لقد أحظت البناية بحلقة قوية ولا يمكن

أن يكون هؤلاء الأربعة جيماً من شركاء مستر وبلكن

كان مسكن مستر فلامبو في الطابق الأول من بناية لا كنو مانسونز، وكان بسيط الرياش، فلماوصل إليه أنجوس تلقاه صاحب الدار في غرفة فها بضمة مقاعد وكل زينتها أنواع من السيوف والقطع الأثرية الشرقية ، وكان يجالسه فها في هذه الساعة

قسیس کاتولیکی کان وجوده فی هذا المکان فی نظر انجوس فی غیر موضعه

فقال فلامبو:

-- هذا صديق الأب برون ولكم وددت أن تقابله . الجو جيل الليلة ولكنه بارد قليلا بالنسبة

لرجل مثلي من أهل الجنوب

فجلس أنجوس على أحد الكراسى الشرقية وهو يقول :

- نم الجو جميل وأظن أنه سيستمر صحواً ولكن القسيس أجاب في هدوء :

لا ، فقد بدأ الثلج يتساقط
 وفعاًد كانت قطع الثلج الدى تنبأ بائم البندق

بسقوطها قد بدأت تصدم زجاج الشَّباك وتلتصق به فقال أنجوس:

- الحق أنى أنيت في مهمة خطيرة تدعو إلى الاسراع . والأمم ، يا فلامبو ، أنه على مسافة مرى الحجو من بيتك رجل أشد ما يكون حاجة إلى مساعدتك ، فهو ملاحق ومهدد بمدو غير ظاهر وشق لم يستطم أحد أن راه

ولما بدأ بروى فسة اسمت وويلكن وعلاقة لورا بهما والضحكة المزمجة ، وفي الجملة تفصيل ما سمه ، بدا الاهمام الشديد على فلاتبو في حين جلس النس كقطمة من الأماث لإعلاقة لما بالحديث. فلما وصل ايحوس إلى التحدث عن قطمة الورق التي وحيث ملصقة على واجهة الحانوت هم فلامبو واقفا و كان به قد ماذ الفرقة بكتفية المريضين وقال :

اذا كان لا يضايفك أن تروى لى بقيــة القصة فى أقصر طريق بوصل إلى بيت هذا الرجل كان ذلك خيراً، قاله بخيل إلى أن ليس لدينا متسع من

الوقت نضيمه في الحديث هنا

فوقف انجوس وهو يغول :

يسرنى ذلك وإن كنت الآن مطمئناً على
 صاحبى فقد أوقفت أربمة رجال لمراقبة المدخل
 الوحيد المؤدى إلى مسكنه

غرج الرجلان إلى الطريق بتيمها القسيس النشل الجسم كالسكاب الأمين بتيع صاحبه ، وكان كل ما قاله أثناء الطريق وقاله في أسلوب مرح هو : - ما أسرع ما يتراكم التاج على الأرض :

وقبل أن يمسل الرجال الثلاثة إلى الشارع الراقعة فيه البناية كان أنجوس قد انتهى من مرد قسته ، فلما وصل إلى قرب من البيت تطلع يبحث عن الرجال الأربعة الذين عهد إليهم بالراقبة ، حتى الرجال الأربعة الذين عهد إليهم بالراقبة ، حتى أضم مؤكداً قبل أن يتسلم الجنيه وبعد أن تسلم الجنيه وبعد أن تسلم الجوليس أشد من البائم توكيداً ، وقد قال أبه تمود مرفة اللصوص من كل نوع لا يخدعه تختيم مرفة اللصوص من كل نوع لا يخدعه تختيم وراء الملابس النالية والقبات المالية ، فهو لا يقتصر مرفة اللمية اليهم ، وهكذا وكد أنه لم يدخل البيت أي المشبحة البهم ، وهكذا وكد أنه لم يدخل البيت أي إنسان ... أما الساعى ذو الملابس البراقة فقد كان الربية فقد كان الربية وكان وكبه أشد من صاحبية فقد كان المربية وكان وكيده أشد من صاحبية فقد قال:

وإنى لأنسم أنه لم يحضر منذ خروج هذا السسيد أى إنسان يستدعى الأمر سؤاله

وكان الأب برون وافغاً لايكترث أحد لوجود.

- إن لى الحق في أن أسأل أي إنسان دوقاً

كان أو كناساً ، ماذا بريد من دخوله هذه البناية ،

6 144°

فلما شمع هذه الكامات تدخل فى الموضوع ، فقال فى لهجة فعها شىء من السهكر :

إذن لم يصمد أحد الدرج ولم بهطه منذ
 بدأ الثلج في السقوط أولقد بدأ على ما أذكر ومحن
 في بيت فلامبو

فقال الرجل الرسمي وهو بضحك محكة ذى النفوذ: — لا يا سيدى ، لم يأت أحد قط إلى هنا ، وكن واثقاً من قولى هذا

فقال القسيس وقد نظر إلى الأرض بسينين تشبهان عيون السمك :

- إذن إني لأعجب ، ما هذا ؟

فنظر الجميع إلى حيث ينظر الفسيس فنلفظ فلامبو بلفظة شديدة مشيراً إشارة فرنسوية ، فقد كان هناك بالفسل على الأرض وسط الدخل وبين ساق هــذا السامى الكبير الجسم آثار أفدام غبراء فوق الثلج الأبيض

> فصاح أنجوس عن غير قصد: - إلى ... الرجل الخني 1

ودون أن ينطق بكامة أخرى اندفع صاعداً الدرج بتبعه فلامبو ، أما الأب برون فقد بتى وافقاً حيث هو ينظر إلى الشارع المنطى بالثلج وكأنه قد أهما, شأن الطريدة

و كاد فلامبو يكسر الباب بكتفه القوى ولكن الفتى الاسكتلندى تحسس بيده إطار الباب حتى عثر على الزرائحي فضفطه فبدأ الباب ينفتح على مهل وكان المدخل والردمة على حافى الولا أن اثنتين من الدى الحديدية قد تحركتا من مكامهما لقضاء بمض الاعمال على ما يظهر، وكانت النتمة قد بدأت تضير داخل الدار لولا بقية من شماع الشمس الغاربة،

وهناك وسط الدى حيث وجدت قطعة الورقة رأي أنجوس على الأرض بقمة حمراء كأسها بقمة مداد انسكبت من دواة ولكها لم تكن من المداد

مساح فلامبو في لهجة جمت بين النصب وبين الألفاظ الفرنسوبة قائلا:

- حناية فنا ا

ثم انطرح على الأرض فاحصاً وبعد فترة كان الرجلان بفتشان كل نقطة في البيت ليشرا على إزيدور اسميت حياً أو ميتاً فلر يجدا له أثراً ، ثم تقابلا وجها لوجه بعد البعث الدقيق، فقال فلا بمومتكاما بالفرنسية من شدة تأثره :

يا صاحبي ... إن القاتل لم يحتف وحده
 ولكنه أخنى الفتيل أيضاً

فنظر أبحوس حوله في النرفة الظالمة وأحس رعشة خفيفة واخل نفسه ، فقد كانت إحدى الدى واففة بحيث يسقط ظلها على نقطة الدم وكانت ساعدها مرفوعة قليلا ، فخطر له أن تكون هدف الساعد هي التي أسابت اسميت فقتلته ومكذا تكون المادة قد ارت وقد تنات هذه الخلوثات الآلية خالتها ولكن حتى في هذه الحالة يعترسنا هذا السؤال الطبيعي : « ماذا فعلت هذه الدى بقتياها ؟ » فالتي الوم الخيف في أذه هدفه الجلة في لهجة

عالق الوحم العيف في أدنه هيده الجمله في هج الاستفهام :

– أكانه ؟

فساخت نفسه لمجرد النفكير فيأن جسماً بشرياً يتلاثمي ويهضم في جوف هذه الآلات اليكانيكية واسترد ايجوس ثبانه بشيء من الجهود النفسي وقال يخاطب فلامبو :

- سـ نحن الآن أمام أمرواقع ، لقد تبيخرالرجل

السكين كما نتبخر السحب ولم يترك وراء، غير بقمة حراء على الأرض . وهذا أمر لا يتصل بمالنـــا الدينوى .

فقال فلامبو :

— هناك شيء واحد يجب عمله فسواءاً كان الأمر متعلقاً بهذه الدنيا أم بالآخرة، لابد لى من أن أنزل فأنكار مع صديق .

وترل الرجلان فرا بالبواب الذي كان لا برال مهمكا في عمله وقد أكد لهما مرة أخرى أنه لم يدع أي متطفل بدخل إلى الدار، ثم وصلا إلى السام في الملابس اللاممة فوجدا، حيث تركاه وقد كرر توكيدة أن إنساناً لم يدخل البيت، وكذلك وجدا بائع البندى الذي كرر هو أيضاً مثل هذا التوكيد ولكن عندما بحثا عن الحارس الرابع رجل البوليس لم يجداء فساح الجوس في حال عصبية:

م بجداه فصاح انجوس في حاا أن رجل البوليس !

فقال الأب رون :

- عفوا فقد أرسلته للبحث في أمر وجدته يستحق البحث والاستقصاء .

فقال أنجوس في لهجة قاطمة :

 حسن ولكننا أشد ما نكون حاجة إلى عوده فان صاحبنا الممكين لم يقتل فقط ولكنه قد اختفى وزال كل أثر له .

فسأل القس:

— و كيف كان ذلك ؟

فقال فلامبو بمد قليل من التردد :

إنى لأءتقد يأأي أن الأمر أدخل في إب
 اختصاصك منه في إب اختصاصى . كان البيت لم
 يدخله صديق ولا عدو وعلى ارغم من ذلك قد

مرق اسميث كما لو تكون المفاربت قد اختطفته ، فاذا لم يكن هذا أسمراً خارقاً للطبيمة فاني ... وقطع الحديث وصول رجل البوليس فيملابسه الزرقاء جارياً بلعث حتى وقف أمام الأب برون وقال:

- صدقت ياسيدى فأنهم وجدوا جثة المسكين مستر اسميث ملفاة هناك في القناة

مر المبيت منهاه هناك في الفناه فلطم انجوس رأسه بيده لطمة شديدة وسأل:

فظم انجوش راسه بيده نظمه شديده وسال - هل جرى إلى الفناة وانتحر غرقاً ؟

فقال رجل البوليس : — ا: أقد أنها إنها ما المنت تُمام لما : ق

إني أقسم أملم ينزل من البيت ثم هولم بفرق نفسه أبضاً ولكنه مات مقتولا بطمنة بالغة فوق القلب فقال فلامو في صوت خشير:

هال فلامبو فی صوت حشق : نام ایسان سال می الم

ومع ذلك لم ر إنساناً يدخل البيت ؟
 فقال الراهب :

فلنمش قليلا في الطريق .

فلما وصاوا إلى الجانب الآخر من الطريق قال

صما أشد غباوتي، لقد نسيت أن أسأل رجل البوليس إذا كانوا قد وحدوا كيساً رمادي اللون

فسأل انحوس مندهشا:

- ولماذا يجدون الكيس الرمادى اللون ؟

فقال الأب بروك :

لأنه إذا كان الكيس من لون آخر فيجب أن تبدأ القضية من جديد . أما إذا كان الكيس رماديًا

تبدأ القضية من حديد فقد أنتهت القضية

فقال انجوس وفى لهجته تهرّ صادر عن اعتقاد — يسرني أن أسمع هذا الكلام ، فان القضية فيا يتصل بعلى لم تبدأ بعد

فقال فلامبوفى سذاجة متناهية كسذاجة الطفل:

كان الرجل الثلاثة بسيرون بخطى ترداد سرعها عن غير قصد حتى قطعوا مسافة غير قليلة على الجانب الآخر من الطربق . وكان ، لأب برون يتقدمهم صامتاً وقد بدا عليه شيء من الوجوم . وأخيراً قال في غموض يسترعى النظر :

الحق أنى أخشى أن تطنوا الأمر جد ممل فنحن دائمًا نبدأ من الطرف النامض فى الوضوع، وإنكما لن تستطيعا بدء هده الفصة من ماحية أخرى

« ألم تلاحظا قط هذا الأم – إن الناس لا يجيبون أبدا عما يسألم الانسان عنه ؟ إنهم داعاً يجيبون بما تقصد أنت أو بما يتوهمون أنك تقصده. ولنفرض أن سيدة سألت سيدة أخرى تسكن بيتا من بيوت الريف : « هل يقيم أحد ممك ؟ » فان السيدة لن مجيب : « نمر، إن ممى في البيت الساقي وثلاثة من الرجال وخادم من النساء » إلى غير ذلك على ارغم من أن الخادمة قد تكون في هذه اللحظة واقفة في الفرفة والساق قد يكون واقفك وراء كرسها . ولكنها تقول : « لا يوجد مي أحد في البيت » وقصدها « أحد » فمن تسنى أمها السائل . ولكن افرض أن طبيباً موكلا بانخاذ بمض الاجراءات الصحية سألها: «من يقم ف هذا البيت ؟» عندئذ تنذكر السياة الساق والخدم جميما لاتنسى منهم أحداً . واللغة كام ا تسير على هذا النمط ، فالك لن تحظى على سؤال توجهه لأي إنسان بجواب يتفق مع حرفية هذا السؤال حتى وإن كان الحواب صادقاً ، فهؤلاء الرجال الأربعة الأمناء عند ما قالوا إنه لم يدخل البناية إنسان ما لم يقصدوا في الواقع مطلق

إنسان ، ولكنهم قصدوا « الانسان » الدي يمكن

أن يشتبهوا في أنه « الانسان » الدى تبحثان عنه فما من شسك في أن إنساناً قد دخل البناية وقد خرج سها ولكهم لم بلاحظوه

رج مها ولكهم لم يلاحظوه فسأل انجوس رافعاً حاجبيه الحراوين :

رجل خني ؟
 فأجاب الأب رون :

فأجاب الآب برون : — خني معنوباً

وبعد دقيقة أو دقيقتين استأنف القس كالامه

فى نفس الهجة التواضمة فقال : — إذ الازيان مح الطبيمة لا يست

إن الانسان بحكم الطبيعة لا يستطيع أن يفكر فيه فعلا .

وهذا هو مبعث مهارته . ولكنى استطع أن أفكر فيه فعلا .

وهذا هو مبعث مهارته . ولكنى استطع أن أفكر فيه من خلال أمرين أو ثلاثة أمور سنبرة في القصة ذلك الرجل ويلكن تمود أن يسير مسافات طويلة ، والثاني الورقة التي ألسقت على واجهة الحانوت ، وابتى مد ذلك المسألتان اللتان ذكرتهما السيدة السنيرة والثان لا يكن أن تكوما حقيقتين

الصفيرة والثنان لا يمكن ال تحدو المحقيقيين وهنا بدت من مستر أنجوس حركة فجائية فقال القسيس وهو مستمر في حديثه :

- أرجو ألا يضايقك كلاي ، فقد اعتقدت هى أنهما حقيقيتان ولكهما لا يمكن أن نكونا حقيقيتين ، فن الستحيل أن يكون الانسان وحيداً فى الطربق قبل أن يصله خطاب ما بيضع ثوان ، ولا يمكن أن تكون وحيدة فى الشارع فى اللحظة التى بدأت تقرأ فيها الخطاب، فلا بد أن يكون على مقربة منها إنسان ما ، وهذا الانسان لابدأن يكون خفياً معنوياً

فسأله أنجوس:

وأحاذا لا بدأن يكون هناك إنسان على
 مقربة منها ؟

فقال الأب برون :

لأنه فيا عدا الحام الراجل لا بد أن يكون
 إنسان قد أحضر لما الخطاب

فسأل فلامبو وقد بدا عليه النشاط:

أتريد حقاً أن تقول إن ويلكن هو الدي حمل خطاب منافسه إلى خطيبته ؟

فأجاب الراهب:

نم لقد حل ویلکن خطاب منافسه إلى خطیبته و کا ری لا بد أن یکون قد فمل

فصاح فلامبو:

بانى لا أستطيع أن أتحمسل أكثر من هذا ، فن هو هذا الانسان ؟ وما هو منظره ؟ وكيف يكون تكون الرجل الخنى مشوياً ؟

فأجاب القسيس على المفور وفي لهجة التوكيد:

- إنه يرتدى ملابس أنيقة تجمع ألوانها بين الأحر والأزرق والدهمي ، وفي هذا اللباس الجذاب بل والخارع دخل الرجل عميلايا مانسونز أمام تمانية أعين ترقيه ، وقتل اسميث ثم عاد إلى الشار ع بجمل القتيل بين ساعديه ...

فوقف أنجوس جامداً وقال:

أيهاالسيدالحترم، هل جننتأم أ ماالذي جن؟
 فقال الآب رون:

- إنك است بمعنون ، ولكنك لست شديد اللاحظة ، لأنك مثلا لم تر إنساناً مثل هذا ... وخطا القسيس ثلاث خطوات واسمة للامام فوضع بده على كنف رجل من سماة الديد الداديين

صإلى جانهم محت ظلال الأشجار دون أن يتنهوا إليه

واستمر الراهب يقول وهو منهمك في النفكير

- إن الانسان لايننبه عادة إلى سعاة البريد،
على الرغم من أن لهم عواطف كديرهم من النساس
ومن أن في مقدورهم أن يحملوا أكياسا كبيرة
وبدل أن يتنقى داخلها جسم إنسان صغير الحجم
وبدل أن يتلفت ساعى البريد تلفئاً طبيعياً مال
ووقع على الأرض مرتطا بسور الحديقة . وكان
رجلا تحيلا خفيف شمر اللحية عادى النظر، ولكنه
حين أدار وجها غمره الجزع أخذ الرجال الثلاثة
بما في عينيه من حول شيطاني مروع

اد فلامبو إلى مسكنه حيث بهمك بين سيوفه وأبسطته القرضية وقطه السجمي منجزاً ما له به من أعمال، وعاد جون ترنبول أمجوس إلى فتاة الحانوت التي مذل أفسى حجده في التلطف لها . أما الأب يون فقد مشى عدة ساءات صاعدا تلك التلال المناة بالتاج عمد مجوم الليل في سحية قائل ، ولن يمرف أحد ما حرى بينهما من حديث ...

عبد الخيد حمدى

الله المستوانات الاستئتارا المشتاشية الاستركز المستوثية هذا عنه الذي عالله وبعد



وشعرت وهذه قد كريات تترى على مخيلتى بشمور مهم مختلط . . شعور من يعود فجأة وبلا إندار إلي ماضيه ، ليحيا في بعض أيامه مرة ثانية ، ويزيل تراب النسيان عما سلف مر حوادة .

كانت تلك المرأة يوم عرفتها

في الأربيين من غمرها ، وإن كانت تبدو في الخميين ، ذات جسد مهدم ، ووجه ذابل تظهر في أضاعيته آثار جال تولى ، وكان أعجب ما فيها بسمة وهبتها لها الطبيعة ، بسمة ذاهلة حائرة لم تكن تختني عن شقتها إلاقليلاً ، وعيون ضيقة ذاوية تفصح أعماقها عن الداء الرهيب الذي ورثته هذه المرأة عن أسرتها ، وداء الحنون والنته ! .

ولم يكن لها زوج ، كلا بل كان لها هذا الزوج وتوفي بعد أعوام قليلة من معاشرته لها ، ولكن كانت لها ابنة ، ابنة في سن الششرين أو تريد حلت وكان أكبر ما أدهشي بمنا عمرة عن هذه المرأة ، أمها تشرب، الحر، وتضع من لها كل مدة ما يمت تصرف رجل مجتنده إلها بمالها ليماشرة الزوج أزوجته دون أن تربطهما رابطة زواج شرعى . حتى إذا شبعت من معاشرة الذوج بالمراسة لياني معاشرة الذوج بالمراسة من معاشرة الذوج بالمراسة المالية للمالية المالية ال

وكا عاخل الله هذه الرأة مجموعة من التناقضات والمجالب، وكا تما وضع فيها أشنع صفات خلوقاه، وأقدر غرائز المرأة وأخلاقها ، وأشد طباعها . وكنت في تلك الأثناء الني عرفتها فيها أسم ما أحسبني كنت أذكرها بمد ذلك النسيان الطوبل ، لو لم أسمح في تلك القربة النائية من قرى مصر ، وفي تلك الأمسية الساجية من أمسيات الوبف النارق أبدأ في الهدوء ، هذا الزجل الوبق وهو بنني في صوت حزن (الوال) الشهود المنتشر بين جل أهل الربف الدى مطلعه :

« يام بالل بلا خال تمال اعملك خالى »

« واحط تلي الملان على قلبك الحالى » لقد كان ذلك (الوال) وهذا الرجل يغنيه يميد إلى ذهني ضروبا من الذكريات متباينة مختلطة » إذ كان يرتبط بشيء نسيته منذ زمن بميد ، بقصة إصرأة عجبية مات كنت أسمها تغنيه حيما كانت

تميش ...

لم يكن الصوت القدم ، صوت تلك المرأة وهي تنى ذلك (الموال) ، قد بق منه في أدني سوى أثره الدافى ، ورغم ذلك فقد حدده صوت الرجل الريني وهو ردد ويرجع (مواله). فعدت أحمد من جديد بكل ما كان فيه ، بدراته الما كمية الكثيبة ، وأنفامه المنظرية النائحة ، وكان كما محد في أذنى حدد معه ذكريات تلك الحفية من حياتى الماي عشها وهذه المرأة تميش وأراها وأسمع عها .

عن طيشها وتصرفاتها وأعمالها قصصاً غريسة .

وأرى من هذا الطيش وهذه النصرفات والأعمال أبضاً الشيء الكثير الفريد ...

قبل لى ذات نوم إنها شربت زجاجة خمر من زحاحات الخمر الرخيصة الني ببيمها « ديمتري » في دكانه الصغير بالقربة التي كنت أعيش سها وتميش ها ، فلما ذهبت الخمر نوعمها انطلقت في دروب الفرية وطرقاتها سكرى تفوح من فها رائحة الخر، وراحت تصيح بصوت عمل وهي تضحك ضحكات فارغة عالبة مدوية :

- هكذا يجبأن تكون الحياة: خروطرب.. ثم ذهبت تسب من كأنوا في طريقها من الناس، فاجتمع حولما الصبية وطفقوا يقذفونها بالطوب ، ويغمرونها بالتراب ، حتى لم تعمد تحتمل عشهم فسقطت على الأرض تصيح بكلام غير مفهوم ، ولم رحمها الصبية عند هذا الحد بل ازداد تنكيلهم بها ، حتى خدت حركتها واستكانت في رقدتها على الأرض تنظر إليهم بمين ابتدأت تمي وتفهم وتتألم ...

ولم تستطع المود إلى بيتها في ذلك اليوم إلا بمساعدة بمض الناس ...

ورأيت أنا بسيني مناظر كشرة لهذه المرأة وهي تهان على هذه الصورة عقب شربها للخمر وتسلط شيطان الخمر على عقلها .

وكأنما لم يكفها ما أصامها من جنون وراثي ، فأصيبت أيضًا بجنون الخمر وهو شر جنون . ولا أعرف لم لم تنقل هذه المسكينة إلى المارستان

ولمل السبب في ذلك هو بمدها عن عبون من في استطاعتهم نقلها إليه ، وعدم وصول أخبارها إلى

أولى الشأن في هذا الشأن .

وقابلت هذه المرأة وماً ، فرحت أنصحها بترك الخمر وهجر الطيش ، فنظرت إلى بمينين نفذت

نظرتهما إلى أعماقي وقالت ساخرة :

- عشنا لنرى أولادنا ينصحوننا ، يا صغيرى المزيز احتفظ لنفسك مهذه النصائح الذالية . وظلت على طيشها وحنونها بل تمادت فيهما .

وفي ذات مساء شهدتها وهي تتخلص من رحل كان يماشرها وتماشره فملته ، كانت تقول له وهو جالس القرفصاء في ركن من أركان إحدى غرف منزلها الصنير ، وعلى وجهه دلائل الخوف ، وفي عينيه وميض الشقاء المقبل الذي سيمود إليه بمد أن استمتع بحلاوة الحياة ونسيمها وراحمها بجوار هذه الرأة .

- في صباح الفد يجب أن تجمع ثبابك باطفلي الغر، وتذهب إلى حياتك التي انتزعتك منها مدة ما فلن أستطيع أن آويك أكثر من ذلك ...

فتلقى كَلَانْها ساكناً وهو ينظر إليهــا نظرة الحروم ، أو الطرود من دارحاوة ليسله حق المارضة في طرده منها

وعادت المرأة تقول وقد شاعت في وجهها فرحة: وسوف آئی فی القریب برجل آخر من نوع آخر أنوئه مكانك ...

وظهر على الرجل أنه بكاد يبكي ، ولكنه تماسك واستطاع أن يبدد ما ظهر عليه ..

وهكذا تخلصت من رجل بمن تتخذهم أزواحاً أو بالمني الصحيح أشباه أزواج ..

وبمد أيام قيل لي إنها أتخذت زوحاً حديداً ، وقد رأيته ... و كان فني ما رال أخضر الشارب ،

مديد القامة فى امتلاء ، على كثير من الوسامة وإن كانت تقاطيع وجهه تني " بنفس شريرة أثيمة

وتتبت أخبار حيائها مع هذا الفق مدة ما ، ثم شفلتي شواغل الحياة عن ذلك بضمة أشهر قبل لي بعدها إنها تركته وإنها تبحث لها عن رجل آخر جديد ، ويشاء الله أن وقمها في الحب فتنسى البحث عن هذا الرجل ...

ولم أصدق في أول الأمر أنها وقمت في شراك الحب ، ولكن الدلائل على ذلك كانت كثيرة فصدقت. ولقد يكون غربياً أن تحب امرأة كنلك، والواقع أنى لا أزال أعجب من هذا إلى الآن ... ومن أحبت أبيا طالما ألق بها في سجن « المركز » والدي طالما ألق بها في سجن « المركز » والدي طالما ألق بها في سجن « المركز » والدي طالما أحد عكره بجلدها الانطلاقها في الطرقات سكزى.

أن تأخذ منه بقسط وبدأت أهم بالرأة وبأخبار حسها ، وكثيراً ماكان برتسم في مخيلتي فلب اسمأة في الأربيين من عمرها وقد عادت مجرى فيه دماء الحياة والشباب والحب بعد أن شاخ وهرم ، فأقول لنضى إن الله قادر على كل شيء يحمى المظام وهي رميم

وانقضت على هذا الحب تسمة أسابيع، وزرت شابط «نقطة» القرية، وكانت في به معرفة ازدادت أخيراً ، ورأيت أن أعمث ممه في أمن تلك المرأة المجينة التي تحيه ، نقلت له :

مَلَ أَنْكُ نِباً للك الرأة التي تحبك ؟
 ففهم طى الفور أى امرأة أعنى، وتبسم وهويقول:
 طبط . ولكنى أعجب كيف أحبتنى هذه
الرأة المجنونة ...

ظت: أوانق أنها تحبك ؟ قال: هذا ما يبدو لى ... ظت: وماذا ترى في ذلك ؟ قال: لاشيء . لقد قلت لك إنها اسمأة بجنونة .

قال: لا شيء. لقد قلت لك إنها اصرأة بجنونة. ثم صمت لحظة وأردف ضاحكا:

- دعنی أحدثك عن حادث عجيب ، أو قل

مضحك جرى لى معها منذ أيام ... قلت على الفور : هات ما عندك . أسر ع

قلت على الفور : هات ما عندك . أسر ع فراح يحدثني :

- كنت مصطحماً على أربك في إحدى غرف مرف مربل لاستريم بعد أن قصيت وما كله عمل و كد و في التنج على النزمة ، ودخلت على تلك الرأة بترم علة ورائحة الخر تنبعث من فيها ، وحيا رأتني النفس لكبري وهي تنمغر في صوت لاهت على مثلها النفس لكبري وهي تنمغر في صوت لاهت على مثلها أخلف أن تأنف من تقبيلي في الذي لوثته الخراف القدي يقوم على خدمتك ، حيا أراد منى من القدوم على خدمتك ، حيا أراد منى من القدوم اللطبح ، وإضلارت في آخر الأمم إلى حبسه في الليل ع واصطررت في آخر الأمم إلى حبسه في أنشار على والتعار والاستراق بابه عليه بالفتاح ، هيا ولا تدعني النسل المنبط النبي من التسراق النبير على النبيد » وإغلاق تالاثنى من التس الذي سبيه لى هذا الشرطى الدنيد »

وكانت رائحة الحمر المبسئة من فهانسابيل أنفاسي وكان حبيلها بفضوه وقدارة شكله يمير في نفسي الاشتراز ؛ فاستجمست قواى ودفسها بيدى بسيدا عنى ، دفسها دفعة قوية أسقطها على الأرض كما تسقط القطمة الكبيرة من الحشب ، وارتطم رأسها بالبلاط فحيل إلى أنه تحطم ، وسمت صرحة خفيضة

أنسابت من بين شفتها كأنها عوبل مخنوق، ثم ... ثم سهضت وتركت الأريكة والنضب بأخذ منى كل

مأخذ، فرأيتها تنظر إلى في عناب رحيم وتقول:

« في سبيلك أيها الجبيب » ولم تلفظ بغير هذه
الكمات ، وخرجت فأطلقت الشرطى المسجون في « للطبح» وطلبت منه أن يذهب فيحملها وباتي بها خارج الذرل. وقد كان

وصمت الضابط وهو بخرج من علبة دخائنه دخينة وضمها بين شفتيه وتمم :

 لقد قلت لك إن هذه الرأة بجنونة ...
 وأشمل الدخينة وراح يدخما في صمت ،
 واستأذنته في مبارحته ، ثم انطلقت إلى الطربق وأنا أشعر بقلي قد امتلأ شجناً

ولم تفارق عجلتى فى ذلك اليوم وليله ، سورة اصمأة فى الأربيين سكرى ملقاة على أرض إحدى غرف منرل تنظر فى عتاب رحم الرجل الذى أهامها بالقائد لها هكذا على أرض النرفة ... الرجل الذى تحبه ولا محمها ، ومهتف قائلة له « فى سديل حبك أما الحديد ! »

وكانت الأبام عنى وأنا أرق عن كثب تلك الرأة المجيبة واهابى بأسمها يتضاعف ويتضاعف في كل يوم وفى كل ساعة ، وكنت ممها ذات يوم عندما ألماها نبأ موت ابنها زبلة البيارستان ، أبدا لند النسى ما بدا على وجهها وما لاحق عينها وتتذاك ، لقد لاحت فى عينها نظرة عارة ناشمة ، وبدت على وجهها جهامة وانقباضة وتفكير ، وظلت على ذلك بضع دقائق ، ثم تندت عيناها بالدموع وهتفت في خفوت :

ابنق ماتت .. أوه! لقد كدت أنسى هذه
 الدئت السكينة ...

وسقطت قطرة من دموعها بين شفتها فمسحمها بأصبعها فى سهوم وشرود ، ثم تكلفت الابتسام وهى تقول :

– ولكن لاداعى للحزن ... فكانا سنموت. وكنت مع بضمة نفر من أهل القرية النغوا حولها قد عمنا الوجوم والسمت ، فنظرت إلينا وهى نضحك فى اضطراب وأردفت قائلة :

- لاذا مستكم ووجومكم هذا 1؛ هما عودوا إلى حالتكم اللقى كنم علمها قبل الآن « فرفشو » . ابتسموا ، أبولمكم منظر أم مانت ابنها ؟! ...

وطفقت تصحك شحكات كأنها العوبل والنواح فلما وجدتنا لم نفير من حالنا انقطمت عن الضحك فجأة ونظرت إلينا فى دهش ، ثم فى ابتئاس ، ثم فى ... ثم نظرت إلينا نظرة لم أفهم لها معنى ، وتركننا فى خطوة متمثرة دافنة وجهها بين راحتها تنتجب ... !

عال أن تزبل يدانسيان من ذهبي هذه اللحظات وعمال أن تسلبني منظر تلك المرأة فيها⁽¹⁾ عمال ومن ذلك اليوم ابتدأت أشمح تلك المرأة وهي تنبي ذلك الموال الذي يقول مطلمه :

« یا مم یا لئی بلاخال تمال احماک خالی »

« واحمد قلی اللان علی قلبیک الحالی »
وکانت تشرب الحر حتی تبایل سکراً ، وتنطاق فی طرقات الفریة تغنیب بصوت مصطرب بنص بالحزن والبکاء ، وکان الصینه ینطلقون خانها فی کنیر من الأحیان برمومها بالعلوب ، ویمتغنون

(١) أعنى منظرها في تلك اللحظات

التراب يلفونه علها ، وكثيراً ما أنقذُها الناس ولموهم بكاد يقضى علمها ...

مسكينة ... لقد كانت تميش بقلب جريح ، وعقل مجنون ... كانت فريسة لحب يائس وجنون أليم ، وحزن تملكها بمد موِت ابنتها . وعبثًا حاولت أن تجد ذلك الرجل الذي لا « خال » له لتضع على قلبه « الخالى » قلمها المعاوء بالآلام والأشجان !

وانتابت البائسة في وم من الأيام حمى شديدة فخرت على فراشها تماني آلام هذه الجي فوق ما تمانيه من آلام قلمها وعقلها، والتفتت حولها تبحث عمن يقوم على خدمتها في محتمها الأخيرة هذه فل تجد أحداً سواى ، كان كل الناس قد هر وا منها إلا إباى ، فلقد كنت أعطف عليها وأرثى لها فلم أشأ أن أتركها تقاسى ألم المرض وحدها ؟ ونظرت إلى

- ولكني أسأت إليك من قبل يا سيدى فقلت: ما فات مات ...

وكانت لى صلة بطبيب يقم في « المركز » الذي تتبمه قريتنا فاستقدمته ليشرف على علاجها ، وأثر في المرأة هذا المطف والاهتمام ، فراحت تدءو لي بالسمادة وراحة البال وطول العمر

وقد خف جنونها في أيام هذا الرض، ولكنها في أحيان كثيرة كانت محن إلى الخر فلا أستطيع منعها من شربها ، وفي ذات مرة أخذتها سنة من النوم وأنا بجوارها ، فسممتها تهنف باسم ضابط « نقطة » القرية ، وأثر في ذلك فاستمبرت وأنا أرنو إلى وحيما الشاحب وأهن رأسي في أسي وإشفاق ولما استيقظت نظرت حولما في دهشة وتبسمت

في كآية وهي تتمتم:

- لقد خيل إلى في نوى أنه أن ليمودني ... ألا ما أقساه من حبيب ...

وتلألأت في عينها دمعة ...

وبمد لحظة التفتت إلى تسألني :

- هل قابلت ضابط « النقطة » منذ قريب ؟

قلت: أحا ...

فسألتني في إسراع وهي تكاد تذوب شوقاً ولهفة: - وكنف حاله ؟

قلت: كما هو ...

فأغمضت عبذبها وظهر علمها أنها تستعيد شيئاً حاواً ، ثم عادت ففتحمهما والتفتت إلى قائلة :

- مل رأيت في مذه الدنيا اسرأة أشقى منى ؟ فنظرت إلها طويلاً . . . ولـكني لمأجها ... وتصرمت أيام . وفوجئت بخبر بقول إن ضابط « نقطة » قريتنا سينقل بمد وم إلى « نقطة » أخرى فى بلدىميد ، وكانت سعة مريضتى قدساءت وتدهورت فاولت بكل ما وسعني أن أمنع هذا الحبرمن الوصول إلى أذبها حتى لا بصيبها بشر جديد ، ولكن رجلا بمن عادوها تدفعهم الشفقة أوحب الاستطلاع أوصله إليها دون أن أعلم ، فلما اختلت بي بعد ذلك وكنا في الصباح قالت لي وصوبها وتمش :

 سوف أذهب في الساء لأودع ضابط « النقطة » فقد عامت أنه سينقل إلى بلد آخر غير هذا البلد . فهل تستطيع ممافقتي إلى منزله ...

قلت وأنا أعجب لها في نفسي وأخني عجى

- إنك الآن في أسوأ حالات المرض ، فلا ينمني أن تكاني نفسك مشقة ...

- وهل تحسبني أستطيع تركه يذهب دون أن أودعه ؟١ طلبتها منه ، وأمسكت المرأة بيده تصفط على أناملها في عصيبة وهي تصيح

— أنت ... أن**ت** ...

وبمد حديث ووداع دام بسع دقائق غادرها الصابط، وقد بدت على شفتها وهى تشيمه إلى الباب يصرها السكليل بسمة فيها حزن ووداع وبكاء والتفتت إلى تقول بمد أن ذهب:

وامتس إلى هون بعد ال وسب ...

إنى لأأصدق بخيل إلى أننى كنت ف حلم ...
وفي اليوم النال سافر ضابط «النقطة» إلى البلد
البميد الذي نقل إليه ، وبعد أيام من سفره ماتت
المرأة الريضة السكيرة المجنونة التي أحبته فلم تسمد
بحمها إلا ممرة واحدة ، فوصت بموسها اسرأة عجيبة ،

مرت بحیاتی کا بمو بخیال النام حار عجیب ا عبد الحلیم محمود العشیری سوف آنی به إلى هنا فنودعینه وأنت علی فراشك ...

فم وجهها الفرح وصاحت وهي لا تصدق ما أقدله :

- أو يقبل الجيء إلى هنا ؟

فطأ نها ...وأكدت لها أنى سأحله على الحصور إلها ، وذهبت فرجوت الضابط أن يأتى من إلها ، وقد رق لها قلبه بعد أن وصفت له حالها ، فأجاب رجائي ودافقى إلها

وحيها دخل عليها كادت المسكينة نموت من الفرح، واغمرورقت عيناها بالدموع وهي تنظر إليه غير مصدقة أنه هو حقاً ...

ورق لها قلب الضابط أكثر ، فأنحنى عليها بضع على جبينها قبلة ... القبلة التي أهانها من قبل حيها



خاجيناباله فهانين

لِكَكَابِكَ الانجليث زيّ جهن مُوبر" بقلما لأسِيتًا ذيجُهُ اللَّطِيفُ النَّسِيثُ أَنْ

> الفصل الثامن والأربعون مابى بابا يعرد الى بيت أبه ني أصفهامه

لم أنتظر سماع كلة أخرى وخرجت فى الحال من مدينة قم ، وكان فى جببى درجهات قلية تكفى لشراء القوت فى أثناء الطريق . ولقد كان بودى أن أبقى فى مدينة قم حيا وأن أنضم إلى تلاميذ ميرزا أبى القاسم ؛ ولكن دفسى إلى الدودة محو وطنى طول شوقى إلى أبى واعتقادى أن ما رأيته من الكروب والمصائب إنمارجع إلى عقوق له وقلت فى نفسى : « أنا لو كنت ابنا باراً لما أهمات أبى فى أسفهان وتركته فى ضعف الشيخوخة مضطراً إلى ضاولة حرفة الحلاقة لكى بكتب القوت »

إلى شماوله حروله الحالانه لربي بطسب العوت » ولم أزل أسير حتى بدت لى أسفهان عن بعد، عقمة قلى وانشلل فكرى بتصور الحالة التى ساجد عليه أسرى ، وتساءلت : هل أجد معلى لا ترال عليه ألم يلا ترال مقيا في حاوله ؟ وهل صاحبي بواب الخان لا ترال جالساً أمام الباب الذي اعتساد ألجوس عنده طول ليه وطول بهاده ؟ وهل إذا الجلس عنده طول ليه وطول بهاده ؟ وهل إذا وهل إذا وسيد كر زيارتي مع التركانيين لهذا الخان وسيد كر زيارتي مع التركانيين لهذا الخان وسيد تنا منه ما وسلت إليه أيدينا ؟

ولماصرت قريباً من باب أصفهان وقفت خاشماً

وأتمت صلاة الشكر، وقلت في نفشي: إن. أبي سيراني بعد قليل وسيمرف أن ابنــه لا يزال على قيد الحياة، ونذرت لسيدنا على نذراً بأني إن وسلت، فوجدت أهلي بخير فسأذبح ذبيحة وأدعو إليها الفقراء

وكان خفوق قلبي لا يزال يماو وبزداد

كما اقترب من حاوت أبي . وسرت في الطريق التي كانت لا تزال كمهدها وكانت معرفتي مها لا تزال حاضرة في الدهن حتى وجدت نفسي بين حانوت أبي وبين الحان

وكان باب الحانوت مناتاً، وجملني الخوف من سماع جوابسي أحجم عن السؤال عن أبى، ولكن لما ملكت روعي تذكرت أن اليوم بوم جمة وأنه لا يمد أن يكون أبي قد جمل الصلاح دينه في أخريت أيامه فترك العمل في أيام الجمة . وبعد تلك فتح باب الحان ورأيت صاحبي البواب يسير عاذبا للحائط وقد احدودب ظهره وصاد بياض لحيته ورأسه ناصاً، ولكني عرفته من أفقه الآقني المتطبع تميزه بسهولة من بين ألف من الأنوف فيهنه التحية المتادة، فرد على دون أن ينظر إلى وجعي

فناديته باسمه وقلت : « ألا نعرفني با على ؟ » فنظر إلى وقال : « إن الحان أسهاالصديق مصرض للدنيا ، فني كل بوم أرى عشرات مرس الوجوه ولا تستطيع ذاكرتي أن تسها كلمها »

قات : « لا بد أن تكون منذ كراً عليم بلا الدى كان بحلق لك في الرسان القدم»، فقال البواب « لا إله إلا الله: أأنت علمي بلا ! لقد خلا مكانك منك مدة طويلة فهل رجست في اللهاية ! الحد لله (1)

لقدأذن لكربلائي حسن بأن برى ابنه قبل أن يموت قلت : « ماذا تقول ؟ أين أبى الآن ؟ لماذا نذكر الموت ؟ »

فقال: « لقد شاخ أبوك وهو الآن على فراش الوت فلا تضيع وقتك سدى واذهب فى الحال لمك ندركه قبل أن تفارقه الحياة ... »

واستمر الواب يتكام ولكنني لم أفف حتى أسمع بقية كلامه بل ذهبت توا إلى المنزل فوجدت بالقرب من بابه شيخين يتسكمان فلم أسترح لرؤيتهما لأنى عرفت أشها من رسل الشؤم

ودخات الذل فوجدت فيه رجالا كثيرين قد أططوا برجل نام فنظرت إليه وقدعرفت أنه أبي ولم يعرفني أحد من الوجودين ولكين أحمدهم لم يمترضني لأن المادة جرت في هذه البلاد علي أن يدخل عمرفة المحتضر من يشاء من ممارفه دون استثغان ، ووجدت في طرق الغرفة رجايين أحدها الطبيب والآخر معلى السابق ، وكان الملم يعزى أبي حتى ترى ابنك حجى بالا ولكن الحزم يقضى بأن حتى ترى ابنك حجى بالا ولكن الحزم يقضى بأن تكتب وسيتك وتعين امم وارثك »

فتهد أبى وقال بصو^ات خافت : « لقد عقني ابنى ولم يفكر فى أص*ى فهو غير حدير* بأن أجمله وارثى »

فكان أثر هذه الكامة شديداً على" ولم أستطع مع سماعها إلا أن أعان وجودى فقلت : « إن حاجى إلا هنا وقد جنت يا أبي لندعولى فلا ترفض » ثم ركمت بجانب الفراش وأخذت يده فقبلها وبكيت ، وكان لما بدا مني تأثير قوي على جميع الوجودين وبدا القلق

على وجه البعض ولكن الدهشة كانت بادية على أوحه الجسم

وفتح أبى عينيه اللتين كانتامه منتين وقد ومض فيهما بربق السرور وظهرت عليه الرغبة الشديدة في رؤيق وأمسك بيدى والنفت إلى وقال : « الحد لله ا ؟ م قال : ها كان حسناً منك أن تتركى كل هذا الأمد ؟ أما كان يحسن أن تأتى قبل الآن ؟ هو كان بود أن يستمر في عتابه، ولكن الانتمال الدى أحدثته هذه المفاجأة كان أكبر من أن محتمل عجته الضميفة خفارت قواه وارتمى رأسه على الوسادة وقال لى معلى : « اسكت يا حاجى إلما ا لا تقل شيئاً حين بغيق لأنه بريد أن يكتب الوصية »

وقال شاب كانت عيناه تنظران إلى نظرة شديدة المداوة : « نمم . وعلينا أن تتحقق هل هذا هو حاجي بابا أم لا »

وقد ببینت أن هذا الشاب هو أخو زوجة أبي وكن يطمع أن يوسى أبي له بجزء كبير من تركته في سلم في مثل ذلك وقد تحققت أيضاً فيا بعد أن أكثر الوجودين كانوا بطمون في أن يأجزاء من تركته ، وأن جميى كان نبية عليم لاجم حرموا جمياً بما كانوا يطمعون في . ولولا أن المطر شهد بأبني حجى بالاجتمعت كلة الباقين على طردى من هذا الجلس والقدر إلى كل في حقيقى عند مافتح الباب بعد قليل ودخلت منه أي لاجها لم المتعمل المقاء في حجابها وراء الستور ودخلت الغرفة مبسوطة في حجابها وراء الستور ودخلت الغرفة مبسوطة الدامين لتمانقي وقد نسبت أن تضع على وجهها الدامين لتمانقي وقد نسبت أن تضع على وجهها في الماطورت نفسي لما ارتمت على وبجها في الماطورت نفسي لما ارتمت على وبجها في الماطورت نفسي لما ارتمت على وبكن بسووت

عال ونطقت بحكل كملة رفيقة أملها عليها الداكرة فى الحين . ونظرت إلى من الفرع إلى القدم نظرة عب مشتاق — لا، بل نظرة أم، لأن الدواطفالني أبدتها لا تنامر إلا من الأمهات

وفي هـ ندا الحين كان الطبيب يحاول أن ينبه أي من الإغماء وأبدى أبي علامة سيئة لم يجسر الطبيب معاطى إعطائه الدواء قبل أن تمر ساعتان وسد ساعتين أعطى الدواء وبدلا من أن يقوم فيملى وسية كما كان السكل بنتظر، قاله فقد النطق والحركة. ولما فحصوه وجدوه قدمات، فقال السلم:

« أوسل إليك باسم الله أن نفيق فاننا تريد أن تكتب الوسية »

و كان سونه وهو يقول ذلك أشبه الأصوات بالبكاء . وقام فهر رأسه ولكن بغير جدوى لأن في هم وأمن ولكن بغير جدوى لأن في هم وأداروه نحو القبلة . ثم أخذ معلى برنل آيات من القرآن ، ووضع مندبلا محت رأس أبي وربط أبهاى قدميه مما ونطق جميع الموجودي بالشهادتين . وبعد ذلك اجتمع النساء حول الجنة وأخذن في البكاء والنحيب، وفي الوقت نفسه أخد اثنان من حفظة القرآن برتلان سورة من القرآن

ولما سمم البكاء فى النازل الجاورة هرع كل نسائها إلى متزلنا لأن أب كان محبوباً من أهل جيرته وقد حضر المأتم والجنازة من الرجال ومن النساء أكثر من المدد الذى محضر عادة فى مأتم أى خان أوميرزا

وعلى الرغم من كثرة المرين فقد كنت أنا الحزين الوحيد لأن موته ذكرنى بكل الحوادث المؤلة التي

صرت بی فی الحیاة ، و کنت جالساً منفرداً فی رکن من الفرفة أبکی بکاء صابتاً لا کالبکاء المتکاف الدی یبکیه الباتون . وجاء فی أحد الجیران فقال إن النقالید تقضی بأن أمزق ثبابی لأدل بذلك على أنى ابن بار فقلت له : « ألا يمكن أن أؤدى واجب البر وأحتفظ بالنوب الذى لا أملك غيره ؟ »

وقال لى أيضاً إنه يجب على أن أترك رأس طرياً وقدى حافيتين حتى بم الدن فوافقت على ذلك . وعلمت فيا بعد أن هذه الموافقة أكسبتنى سيرة حسنة فى موطني، وكان حزن أى عنيفاً فقد قطمت شمرها ومزقت ثبامها وكانت صرخاتها عالية تشق عنان الساء

وأخذ معلمي بيدى وقال لى ليعزبني : « لقد مات أبوك ولكن أليس الموت عاية كل حي ؟ لقد مات ولكن هل خلد إنسان قبله حتى كنت تطمع في أن يخلد ؟ إنك قد حللت في الدنيا محله . فأد ما كان يؤديه من الأعمال الصالحة . وأيقن أنه الآن بين حوريتين من حور الجنة يشرب اللبن والمسل الالهيين فهل هــذا هو يبكيك ؟ أنظر إلى النمر التي من الله عليه مها واحده فقد كان من الحتمل أن يموت كافراً ولكنه بحمد الله مات مؤمناً . وقد كان من الحتمل أن بولد تركياً ولكن الله من عليه بأن حِمله إرانياً . وقد كان من الحتمل أن ينشأ سنياً ولكن رحمة الله قضت أن يميش شيمياً . » واستمر يعزبني على هذا المنوال حتى سئمت فتركني ليحادث غيري ، وجي رجال لم أر في الحياة أقذر منهم ليفسلو أبي قبل دفنه . واستشاروني هل يستأجرون عددآ من حملة الأعلام والشارات ليسيرو أمام الحنازة كمادة الوجهاء أم يجملونها بسيطة

كالفقراء؛ فأحلمهم إلى معلى ليجيب النيابة على . وكان الجوابة أن أبى كان من المبروفين فى المدينة الدين اتست شهرمهم، وأنه لذلك بجب أن يدفن كما يدفن سائر الوجهاء . في أبعدد كثير من هؤلاء وسادوا بأعلامهم أمام النمش الذى تطوع كثيرون لحله على أعناقهم فدلوا بذلك على أن أبى كان يجوباً . وكانت الجنازة كما تقدمت مسافة فى الطريق انضم إليها فريق من الناس حتى إذا ما وسلنا إلى المدفن كان عدد الشمعن لا يسهان به عدد الشمعن لا يسهان به

وبعد أن أقيمت العملاة جرت عملية الدفن وجلس حول الغبر اثنا عشر قارئًا للقرآن فناوا آيات معينة ثم قرئت الفائحة ثم ودعني المشيمون على أن يقابلوني فيا بعد بالمنزل

ولما صرت وحدي سألت نفسى : « هل النذر الذى نذرته عنسد باب المدينة أصبح واجب الأداء أم صرت فى حل منه ؟ »

ولما لم أهند إلى حجواب عرست على أن أستشير وا عدت إلى الذل وجدت كثيرين فى انتظارى. وكان وقت المشاء قد حان ورأيت أن واجب البنوة فى نظر أهل المدينة يقضى بأن أنفق عن سخاء، فلم أجد بداً من الوقاء بالنفر فأمهت بأن تذرع ذبيحة وبأن بقدم الطمام إلى كل من فى المنزل من المدين واستأجرت ثلاثة من حفظة القرآن ليقرأ واحد مهم ما تيسر منه فى الفرفة المي مات أبى فها وليقرأ

وبعد أيام لا أعرف عددها جاء أناس كثيرون فجلسوا في أكبر غرفة بالمنزل على شكل دائرة وكان في يد كل منهم جزء من القرآن وأخذ كل منهم بقرأ بصوت عال سورة غير التي يقرؤها الآخر

الآخران عند القير

وكانت قراءتهم فى وقت واحد وبدلك تمت قراءة المصحفكه فى وقت قصير

وعلى أثر ذلك ذهبت أى وكثيرون من النساء إلى القبر وأخذنممهن مقادير من الفاكمة وأنواعاً الطعام وفرقن ذلك على الفقراء ثم عدن إلى المنزل المحات بأعلى أصوالهن

وبمد أيام أخرى خلمت أى حزنها واردت ثيابًا بيضاء وصبفت شعرها ويدبها بالحناء وبذلك انتهت كل إجراءات الموت وتركن وشأنى لأدبر تركة أن ولأفكر فى مستقبلى

الفصل التاسع والأربعون

حاجى بابا يصبح وارثأ لنركة غير موجودة

مات أنى ولم يترك وصية فكنت وارئه بنير منازع وكان من الطبيبي أن يسرف في ذى الدين كانوا يطمعون فيأن ننتقل الهم التركة بالوسية وأن يتموني بالاسراف وبأنى على وبأنى غير متدين وبأنى جواب آفاق

ولما كان فى عزى ألا أقيم فى أصفهان فقد نظرت إليهم نظرة احتقار ولم أهم بأى قول يقولونه ولما قابلت أى على انفراد دار هذا الحديث :

قلت : « أخبريني يا أى — فاله لا ينبنى أن يكون بيننا سر — عما تركه أبى فقد كان يميك ولا يمكن أن يكون أخني شيئاً عنك »

فقالت باضطراب واشمراز: « وماذا تربد من تركته ؟ » فاستأنفت قولى متظاهراً بأنى لم أسم جوابها وقلت: « تمرفين أن الوارث ملزم فى الشرع والفانون بأن يسدد دبون مورثه وتمرفين أن نفقات الجنازة لم ندفع بعد. وأنا الآن مجرد من المال كاليوم

الذى وادتنى فيه ولا بدنى من الحسول على المال. وإلا قاننى أفتصنع وبهان اسم أبى ويتمكن منى أعدائى وقد اشهر أبى بأنه غنى ويجب عافظة على سمته ألا ينظير عكس ذلك على أثر وقاله فأخبربنى يا أمى كم ترك من المال وكم عليه من الديون ومن هم دائنوه وهل له مدينون »

قالت أى : « الله ! الله ! ما هذا السكلام الدى تقوله يا حاجى بابا ؟ لقسد مات أبوك فقيراً ولم يترك مالا ولا عقاراً وقد كنا لا نا كل غير الخبز الجاف إلا في الأيام التى يكثر فيها زائرو هذه المدينة من التجار فاله كان بأل بطبق من الأرز وآخر من الكباب . أما فيا عدا ذلك فان ميشتنا لم يختلف شيئاً عن معيشة الشحاون فا هو المال الدى تسأنى عنه ؟ هذا هو الذرل أمامك فابحث فيه ما شكت وهذا هو حانوت أبيك فانظر ما الدى فيه ! لقد كان وصولك في وقت مناسب فافتح حانوت أبيك واستمر في سناعته وإن شاء الله جوه الروة ما رجوه »

فقلت: « هذا الدى أسمه يا أى شديد النرابة فان أبي ظل يكتسب أكثر من خميين هاماً ويستحيل ألا يكون قد وفر شيئاً فى خلال هذه المدة . وأريد الآن أن نقلم ذلك الرمح »

قالت في شيء من الاهتياج: « نقلسم؟ هل تهم أمك ياحاجي بابا بأنها سرقت منك أو من أبيك شيئاً. إذهب وسل أصداد أبيك. إسال مملك فهو يعرف إن كان أبوك ترك شيئاً أم لا » فقلت: « إن الذا له كان عدف لما ألح قبل

فقلت : « إن المهر لو كان يمرف لما ألح قبل موت أبى في كتابة الوصية . ومع ذلك فاني سأقابله مأسأله »

وذهبت فوجدته جالساً في ركن من أركان

السعد بين حلقة من تلاميذه. ولمارا في طردتلاميذه وقال: إن خطواتي إليه خطوات سميدة وإنه يسر بأن يقدم لي كل خدمة أريدها

قلت : « لا تضعك على مهذه الكلمات . لقد كنت أنتظر من القدر الذى حرمى من أب أن يمنحنى ما أستحقه من مبراله »

فرفع المطم عينيه إلى الساء وقال : « الله كريم هكذا يا بني حال الدنيا وعلى العاقل الحكيم أن يسد عينيه عن كل المطامع الدنيوية فلا يتطلع إلى شئء من برائها الغاني »

ققات: « من أي عهد أصبحت صوفيا حتى تتكلم بهذه اللجة ؟ إنني أستطيع أيضا أن أقول مثل هذا القول ، ولكن أماننا أموراً جدية » وطلت إليه أن يجتربني عما تركة أي

وطلبت إيه ان يجبري هما ترة ابى فتنحنج وتظاهر، بالجد والوقار وأنسم أغلظ الأعان أنه لا يعرف إلا ما عمه من أى ، وأن أي قالت له إن أبي مات ولم يتزك شيئا من المال

وجمت مدة طويلة ثم أبديت دهشتى مما سمته لأن أبي كان رجلا متدينا وكان يملك بغير شك مقداراً وافراً من المال. ويبعد أن يكون قد أقرضه بالربا . وقد كرت قصة تدل على استحالة ذلك، وهذه فنه بالربا فنهم أبي إلى أحد المالما وسأله على ببيح الهن ذلك ، فتلا عليه المالم آية من القرآن محرم التمامل بالربا قطاء وقال في يقرض ولن يقرض ولن أو بعد ذلك إمه لن يقرض ولن في ذلك

تركت السجد بانساً من الحصول على المباومات. التي كنت أريدها وذهبت إلى حانوت أبي فجلست

يه وفكرت فى الوسيلة الني أحصل بها على رزق فى السنقبل وعزمت قبل كل شىء على ألا أقيم فى أصفهان وفكرت فى الدهاب إلى ظهران لأنها خير بلد يميش فيه رجل مثلى . وقام بنفسى اعتقاد أنه من الستحيل أن تكون أى ومعلى صادقيز فيها زعماء من موت أبى مفلساً . فبدا لى أن أحتكم ممهما إلى القاضى

وبينا أنا أفكر في هذه الأمور إذ رأبت صاحي بواب الحان ، ولما وقع نظره على أقبل محوي وعزانى ولمـــا رأى شدة انتباضى وشرود ذهبى قال لى : « لماذا محتمل كل هذا الممر ؟ إن أباك قد مات ولكنه تركك فى سن تستطيع معها العمل وأنت وريثه ولم يكن رحمه الله فقيراً »

قلت: « نعم إننى وريثه ولكننى لم أحد شيئًا أرثه فيه إلا هذه الطسوت النحاسية والموامى وإلا البيت البنى بالطوب الذي ً

فقال: « ولكن أن مأله يا حاجي بابا ؟ لقد اشهر أبوك بأن لديه مالا كثيراً . وكل إنسان في الدينة بعلم أنه ما كان يمر بوم واحد على أبيك دون أن زيد على المدخر عنده من المال مقداراً آخر »

قلت : « هــــذا صحيح . لكن أية قائدة لى من هذا القول ما دامت أي تشكره ومعلمى يشهد لها ؟ إنه لم بعد أماى غير أن أذهب للقاضى »

فقال البواب: « تذهب للقاضى ؟ مماذ الله أن تذهب للقاضى ؛ لا تذهب إليه فانك لن تستفيد منه شيئًا وهو لا يهب المدل ولكنه بييمه بالمقال »

قلت : « وما الدى أفعل ؟ » فقال : « اذهب إلى المنجمين فاسهم برشدون عن كل مال ضائع وقد

رأبت كثيرين من التجار استدلوا على أموالهم المفقودة بهذه الطريقة ولست أعرف حادثة لم يستطع المتجمون الوسول فيها إلى مال مفقود إلا حادثة اعتداء التركان على الحان ، ولقد جلبت على هـذه الحادثة ويلات عظيمة لأن بعض الناس المهمونى بأنى كنت شريكا لهم لأنى أنا الذى فتحت الباب للصوص وقلت إن فيهم صديقاً لى اشمه مثل اسمك با حاجي بابا »

ولفد كان من حسن حفلي أن هذا البواب ضيف البصر فحلت شهة فى نفسه محل البيتين فى أمر هذه الحادثة ووعدنى بأن برسل إلى أعظم منجم فى أسفهان وقال فى فى وصفه إنه بخرج قطمة الدهب من محت أطباق الأرض

الفصل الخسون مامى بابا والمنجم

فى التكم أظهروا استمدادهم لمساعدتى فى الوصول إلى الحقيقة . وفى هذا الوقت اد المنجم بناء على انفاق سابق ممه وجء ممه أحد تلاميده .

أطال النجم نظره في وجه كل واحد من الوجودين ثم أجلس نلميذه أمامه وأملي عليه آيات من الفرآن وهذه الآيات تتسمن الوعيد لن بأكل أموال البناى الباطل ثم جاء بفنجان فيه قليل من الزيت ووسمه في كف التلميذ وظل يتلو آيات ويقول كلاماً بعشه مفهوم والبمض غير مفهوم . ونظر إلى سائر الموجودين وقال : « ستظهر في هذا المنجان صورة المكان الذي فيه أموال كربلائي حسن وسورة الشخص الذي لا يريد إظهار هذه الأموال » .

فنظر بمضهم إلى بعض ، وبعد قليل نظر إلى الفنجان وقال : « ما شاء الله ! ما شاء الله ! لقد ظهرت الحقيقة فانبعوني »

ثم مشى فتبمناه فدخل غرفة أخرى وحاولت سيدة أن تمنمه فزجرها ونظرت إلى هذه السيدة فاذا هى أي .

قال : « من ذا الدى يستطيع أن يمنع خادم الآية؟ إنني لا أسير بقوتى ولكن بقوة هذا الحادم »

ومشى على الرغم سها ومحن وداء حتى وسل إلى ركن من الذرقة فأزاح عنه الحصير . وظهر لنا جيماً أن الأرض محته قد حفرت حديثاً فرفع التراب عها وأخرج مها قدراً مماوءة بالنهب وقال: « هذا بعض ما تركه كربلائي حسن من المال . أما باقيه فقد سرق » وتفرس في وجوهنا جيماً فقال أحدانا : « لقد وجدت المسروق فأن هو السارق ؟ »

قال المنجم : « لا تتمجل بمرقته ولا تثب هذه الوثبة فان الله سيظهر الحقيقة على يدئ " ثم دار بنظره فينا ممة أخرى وقال : « هل تريدون أن أن تعرفوا الحقيقة ؟ » فقلنا : « نعر "

من مترسود المستعيد ، و منهم كان و وعند ذلك نادي تلميذه وأخد منه كيساً كان ممه فأخرج منه مل ، الميد من الأرز وقال : « سأعطى كلا منكم بعض هذا الأرز فامضنوه . أما السارق فان يستطيع مضفه »

ودار على كل واحد فوضع فى فه متداراً منه فمنشوه وهم بمنحكون لأن أكثرهم كان بمد الأمر فكاهة . ولم يسطى بطبيمة الحال مثل ما أعطى غيرى لأنه لم تقع على شهة وأنا الذى أشكو

وحاوات أي أن تحرج من هذه التجربة بانشامها السرور الخامور حق ولكن المتجرأ بي عليها ذلك ووضع فى فها مقداراً من الأرز وفي لحظة كانت الاقواه مشتقلة بالمضع وكان المنجرأ فى هذه الأثناء . وبعد لحظة أخرى كان الكل قد فرغوا من الصغ إلا الملم وأى فامهما لم يستطيعاه وقال الملم : « لماذا تعطيع هذا الحمي وأنا وجل هرم ضيف الأسنان ؟ إنه يستحيل على أن أنجح في هذه التجربة »

وقالت أي مثل هذا القول وزادت عليه : « ما هذه الألاعيب الصبيانية ؟ هل رأيتم قبل الآن واماً يعامل أمه ومعلمه مثل هذه العاملة ؟ إنه يهمنا بالسرقة ولعله هو اللص »

فقال المنجم : ﴿ لَمْ يَقُلُ أَحَدَّ عَنَكُمْ إِنَّكُمْ لَسَانُ ولكنكما تقولان ذلك وليس الغرض فضيحة أحد وإن كان في وسمى أن أقم كل برهان على السارق. وفي وسمى أن أجمل لساله يمترف عليه ببركة عادم

الآية وسأقرأ الآن نسماً وأذهب، وفى الصباح سآتى وتأتون جيماً فان وجدنا فى هذا الركن فى مكان المال الذى وجدناه اليوم بقية الأموال التى تركما كربلائى حسن فان ورتته سيقتسمونها بالسدل كا أمراالله فى كتابه وإلا فان خادم الآية سيساعدنى على إظهار السارق وعلى إقامة الأدلة القاطمة شده » وفى هذا الحين ذهب المنجم ونفرق المدعوون ليمودوا فى الصباح

الفصل الحادى والخسون نتائج أممال الدروش

كان من نتائج الأحمال التي قام بها الدرويش أن حامت في نفسي شهة مؤلة صد أي وصد معلمي ولكنني كنت أشك في القول الدي أبداء المنجم . وفي الصباح التالى جاء المنجم وممه تلميذه وعدد من الدن حضروا حفانالأمس . ولمهات معلى وخرجت أي من المنزل مدعمة أنها مصطرة إلى ذلك الزور بعض الرضي .

وقال المنتجم : « سترى إن كانت الجن قدجادت بالمال أم لا ؟ » وأخذ بحفر في الأرض فأخرج مها كبنا مملو آ بالدهب فسلمه إلى "وقال : « احمد الله على وجود مالك ولا تنس إعطائي ما أستحقه » واجتمع الناس حولي لبروا ما بداخل الكيس الذى وجدنه عنوماً بالجمع الأحر بحاتم أبى وعددا ما فيه فاذا هو خمالة ريال فدفت إلى المنجم مها خمين وأقسمت أنني لوكنت غنياً لأعطيته أكثر من هذا

شکری النجم وأبدی رضی واقتناعاً ولکنیی لم أکن مسرورآ لاعتقادی أن الدی حصلت علیه

لم يكن إلا جزءاً يسبراً من ركم أبي وأن التركة لم ترل مسروقة وقلت ذلك لصاحبي البواب وأخبره بأني لا أزال عازماً على رفع أصرى إلى القاضى . قتال لى البواب : «اسمع أمها الصديق نصيحة رجل حنكته الآيام والتجاريب . اقنع بالمال الذي وصلت إليه يدك واحد الله على ذلك واعتقد أنك إذا رفس أصراك إلى القضاء فانك ستخسر الاربمائة والخمسين ريالاً وسيتحسر خصومك مثل هذا القدر ثم لا يحل إنسان قد خلقت أسنانه من اللح إلا القاضى فان أسنانه غلوقة من السكر »

وبمد مناقشة مع البواب عزمت على أن أتبـم نصيحته لأن رفع قضية ضد أى ومملى سيزيد من شمانة أعدائي ويقلّل من المطف على وربما آل الأص إلى أن يرجمني الناس بالأحجار وليس من المنتظر بمد ذلك أن أكسب الفضية وعزمت على أن أغادر أصفهان فلاأعود إلا إذا عدت إليها ذا سلطة ونفوذ فوافقي البواب على فكرة الرحيل وشحمني على تنفيذه. ولم أكن أعرف في ذلك الوقت أن الرجل كان ذا غرض من نصيحته لأن له ابنا حلاقا اشتفل بعد سفرى من المدينة مساعداً لأبي في مكاني . وكان هذا البواب يريد أن أخرج ليشتغل بدلامني في حاوت أبي . واقترح على أن أبيمه الحانوت بكا ما فيه فوافقتُه على ذلك وبعت الحانوت . أما منزل أبي فلم أرد بيمه . وبالرغم من شدة تأثري من المسلك الدى سلكته أى مى فقد عرمت على تركه لما بكل ما فيه من الأثاث

وكان الثمن الدى قبضته من البواب هو خسمائة قرش فارسى فبلنت جلة ما مي مائة طومان وعشرة طوما بات

خبات بمضها فی ثبایی والبعض فی سرج بنسلة جدیدة اشتریها

وعزمت على أن أقلع عن حياة «ساحب سمشر» (ساحب سيف) التي كنت أعيشها قبل أن أنكب وأسافر إلى «قم» واحترت أن أقضى بقية حياتي (ساحب قل)

وكنت إلى هذا المهد أعلق إلى جانبي سيفا وأضع في حزاي مسدسا وخنجراً وألبس على رأسي غطاء ضيقا وأترك شمري منسدلا حول رأسي إلى ما تحت الأذنين فدزمت على نفيير ذلك كله ، وعلى أن أضع في حزاى ملفا من الأوراق وقلمِا ودواة بدلا من الخنجر والسدس ، وعلى أن ألف رأسي بشال من الكشمير ، وعلى أن أمشى مطرق الرأس بخطوات غير قوية ولا سريمة . وعزمت على أن أنكام على مهل وأن أظهر بمظهر الوقار والحكمة وقات في نفسي إننى على قلة معرفتي أحسن الصمت في موضعه فاذا ما لقيت رجلا من العلماء سكت واستفدت مرس حديثه ، وإذا لقيت جاهلا كنت التكلم النطيق . وقلت في نفسي إنني أعرف القراءة والكتابة وخطى جيل فاذا كتبت نسخة من المسحف الشريف كان ذلك شهادة لى بالملم والمرفة لا يمكن أن يدحضها أي اسام

وفكرت في الطريق الدي أسلكة عند خروجى من المدينة فلم أجد خيراً من مدينة * قم » لأن مها ميرزا أبا القاسم وهو أحسن من أعتمد على مساعدته في هذا المهد الجديد ، وكان مقصدي أن يوصى على أحد أسحابه من الكبراء فيتخذني كانبا أو تلميذاً له

ول وصل بي التفكير إلى ذكر أبي القاسم

رأيت أن أشترى له مدية تداعل أبي شاكر لفضله، وفكرت فى نوع المدية فوجدت أليق ما بهدى إليه سجادة صنيرة فارسية بقم علها الصلاة حين يأتم به المصارق ويجلس علها فى وسط تلاميذه

واشتربت هذه السجادة واستمدت السفر ، ولكننى ذكرت أن نفقات الجنازة لم تدفع ، وحدثنى نفسى بأن أحرب من المدينة دون أن أدفيها لينال معلى وأي حسفا الشرف ، ولكن شمورى الجيل تنلب على هذه الفكرة فدفت هذه النفقات قبل أن أسافر وقلت إن هذا أليق بى ولكيلا أعرض اسم أبى بعد الموت المعنة اللاعنين

الفصل الثاني والخسون

مامي با با يصبر لا بأ لرمين من رميال الفانورد ودعت أى وأنا غير آسف على السفر ولم تظهر هى تصوى أى شىء يدل على الشمور بالأسف فقد كانت ندر خطة لمستقبلها كما درت خطة استقبلي وكان كلانا برى أن البعد خير وسيلة

ركبت بغلق عند انبلاج الصباح وكنت أسير مبطئاً وأنام فى القرى التي أصربها، وفى اليوم الناسع رأيت قبة الشهد الفاطمى وبعد أن تركت بغلق بمربط الحيل فى خان المدينة وذهبت إلى بيت أبى القاسم وكان بابه منتوحاً لكل طارق فخلت نبل وتركته عندياب الفرفة الأولى، وتركت بجانبه السجادة التي اشتريها ودخلت تلك المنوفة فوجدت فى صدرها أبا القاسم فحيته وجلست قرب الباب

وقد عرفني ساعة رآني ورحب ي وأدني مجلسي وسألني عن قصتي بعد ذهابي من مدينة تم وقال لي إنه مهم بأمري فشكرته وسردت عليه القصة ()

وشرحت له ما أجده فى نفسى من الميل إلى الدين ورجاله وأنى أنحى أن أكون فى الستقبل واحداً مهم ففكر لحظة تم قال : « لقد تسلمت فى صباح اليوم خطاباً من « ملا » (عالم) فى طهران بطالب إلى فيه أن أبحث له عن كاتب بكون لديه استمداد ليصير عالماً « ملا » فى المستقبل وأخبرنى أن هذا الرجل هو « الملا نادان » خفق قامى عند ما سممت ذلك وقات له إنهى أحب أن برسل ممى خطاباً إليه ورجوته فى ذلك فكتب خطاباً وطواه وسلمه إلى ، وقال : « اذهب بغير توان وسلم همذا الخطاب إلى الملا نادان وستجد عنده ما تريده »

غفق قلي وقبات يد البرزا وطلبت إليه أن يتفضل على بقبول هدبني وهي سجادة السلاة وقلت إن سبب إهدائها إليه هو رغبتى فى أن يذكرنى بدعوة سالحة بسد السلاة، فدها لى وشكر فى وقال لى: أنه لولا هذا السبب لتأثر من قبول الحديث لأنه لا ينتظر هدايا الناس. وأوسانى بأن أعسلك بالدين ظاهر، وباطنه وأن أكره السوفيين ، وقدمت له الحديث فأخذها مديداً الشكر والدعاء وبلغ من تسجل أمدة فى «قم» أو من زيارة القبرة التي كنت أصدائي فى «قم» أو من زيارة القبرة التي كنت أسبع البام فى إلم أنتظر حتى أعكن من زيارة التيرة التي كنت أسبط الميا الميا عنى

ولما ذهبت إلى طهران تجنب الباب الدي يستازم دخولى منه المرور على قبر زينب. وصرت من باب آخر . وحمدت الله إذ لم يعرفني الحرس الدين كانوا تحت رياستي عند ما كنت مساعداً ثرئيس الجلادن وقات في نفسي إسم ممذورون إذ لم يعرفوني الآن المينة المسكرية التي كنت عليها وأنا في ذلك المنصب غير الحربة المن كنت عليها وأنا في ذلك المنصب

ولا رأيت أن تنكرى لام وأن أهل المدينة أن يسرفونى مشيت فى أسواقها مطدئًا فلم أحداً بمرفنى وسألت عن بيت الملا فسهل على "الاستدلال عليه لانه رجل مشمهور . وما كمت أن أسل إلى هذا النزل حتى عدت فنذ كرت أننا فى آخر اللهار وأن الاليق أن أمام هذه اللبلة فى خان وأذهب إليه فى السباح . وقد كنت حريساً على اتباع ما تضى به اللياقة فى معاملة هذا الرجل لأ ال عنده الحظوة فى حياتى المقبلة

وذهبت إلى الخان فاسترحت من وعثاء السقر. وفي الصباح دخلت الحمام ومسحت ثياني وصبخت لجني ويدي وقدى "جرباً على عوائد الفارسيين ، وذهبت إلى الملا وأنا أقول إلى من كان مظهر مكتلهرى في هذا اللوم فهو جدربان تنقى حوائجه في طربق قريب من القصر الملكي . وكان شكل المنزل من الخارج والأعلى المقارة ولكن حديقته المسترة كانت منسقة تنسيقاً حسناً . ولما دخلت المنزل وجدة نظيفاً ورأيت غرفة الانتظار مفروشة بأناث لا يدل على الفترة ولكنه لا يدل على المقر وفيه رجل حسبته الملا ولكنني عرفت بعد قليل أنه واحد من أنباعه

حبيته وجلست ولم أكن قد عرفته وَلَكَنني عزمت على أن أشترك معه فى الحديث ليمر أنى أكبر من خدم وحاول هذا النابع أن يعرف أمرى فالنى عني أسئلة كثيرة غربية ، قال :

- « يظهر أنك وصلت قريبًا إلى طهران »
 - « يظهر ألك تربد الاقامة هنا »

« لم يستقر رأيي إلي الآن »
 فأطرق لحظة ثم قال : « إن إقامة المرء وحده
 متعبة حتى ولو كانت إلى أجل قسير فاذا كانت لك
 حاجة فاني أؤدبها »

فقات: « زادالله فضلك فان حاجتى عند الله » قال: « أخبرنى سها فلا فرق بيننا وإذا شئت فانى أسهل عليك أصرها عنده . وعندا كل ما تريد بكل ثمن »

فقلت : « إنني لست تاجراً »

قال : ﴿ أَمَا لَمُ أَعْنَ أَنْكَ نَاجِرَ وَلَكُنْكَ غَرَبِكِ عن هذه الدينـــة وقد تمكث فيها عاماً أو شهراً أو أسبوعاً فلدينا كل ما تريده في هذه المدة »

فزادت دهشتى من اللغة التى يتكلم بها هـ أ الوجل ولم أفهم ما يسنيه . وفى هذه اللحظة دخل « الملا ادان » . وكان هذا الملا فى سن الأربيي وهو ممتدل القامة وسم الطلمة حسن اللبس وعلى الرغم من أن قامته كانت أشبه بقامة رجال السيف منها بقامة رجال الفلم فقد كان يموزها السلام المالة على الشجاعة . وكانت أجلى صفة نظهر على وجهـه هى المكر

دوت منه وحييته وقدمت إليه خطاب أي القاسم فأخذه وقرأه . ولكنه لم يقل حرقاً عما فيه ثم أخذ يسالني عن سحة مرسل الخطاب وعن أحواله فصرت أجيبه متظاهراً بأنني كنت وإله على انسال وثبق ثم أمرني بأن أجلس ورحب بي وقال : إنه بأسف لأنه لم يكرمني على المادة الابرائية بتقديم غليوه لى وقال إنه لا يدخن وإنه يستذكر عادة التدخين وبرى لرجال الدين أن يتمفقوا عن هذا النوع من المترف.

شرب الحروان التدخين ايس من السكرات ولكنه . قد يمخدر فى بعض الأحيان فهو عنده فى حكم الحمر الحرمة . ثم أخذ يتحدث عن نفسه وبعد فضائله حتى حسبت أنحياتى فى هذا المبرل ستكون قاصرة على اسباع المباهاة والفاخرة وأنى لن أنعلم ما كنت أريد تمله من الدين .

الفصل الثالث والخسون

المهل ناداند بـد خطة للحصول على الاثموال ولاسعاد الناس

لا انصرف الشيخ الذي كان جالساً منا في هذه النورة أخرج اللا كتاب أي القامم من جيه وأعاد قراء قد وقال: إنه يحترم هذه النوصية وسألني عن مؤهداتي فأجيته بما أقنمه وأرضاه وقال لى: « لقد كنت أبحث عن رجل تنوا فر فيه سفاتك فرأ أمكن من المنور عليه إلا الآن , وقد كان هدا الرجل الذي انصرف منذ لحظة يؤدى لى بعض الخدمات ولكنني أبحث عمن برى مصالحي كامها مصالحه وأريد من يا كل مي الحيز صامتاً ولا يطمع أن ينال من المستحق »

فقات: الملا إنني بلوت الحياة ورأيت كثيرآمن الحوادث وإنه لم تمر ببي حادثة لم أستقد منها وإنه سيجد مي خادماً معليماً وإني أريداً أن أكون مسلماً كما يندني أن يكون المسلم

قال الملا: « مادام الأمركذك فسأكون نمسيرك لأنه لا صفة أحب عنسدى من صحة الاسلام . وايس في الناس من يمسلى أكثر مى مواملكا على صلانه وايس في تيابي شيء من الحرير أو الذهب ولست أنام إلا وأنا متوضى ولست

أدخن ولا أشرب النبيذ ولا ألس الورق ولا لسة الشطرنج وأنا أكثر من الصيام ولم أنقطع قط عن صلاة الجملة »

وقد امتدحت كل هذه الصفات ومخلقت بها أمامه في الايام التالية فسر مي حتى كاد سروره بي يعدل سروره بي يعدل سروره بنقسه وقال لي إنه لم يتروج وإن ذاك لا يعد مكرمة لان النبي عليه السلام قد تروج وإنه إلى امتنع عن الزواج ليتوافر الدية الوقت للسادة واستماض عن سنة الزواج بمساعدة الآخرين على أن يتروجوا

فلت له : «أرجو ألا تنرك أمراً من أمور الدين إلا عامتنيه لانى فى جهلى بالدين كالكفار والاتراك » فقال : « سأعلمك كل شئ ويد أن تتمله .

قال: «ساعلك كل شي تريد ان تتمله. وأسر إليك أن الشاء وهوأتني الأنتياء شكا إلى رئيس الملماء « ملا باشي » من فساد الأخلاق وسريان روح الفسوق والطنبان وكانه أن يستأسل هذه الصفات ولكن (اللا باشي) وجل حار لابعرف شيئا فطلب إلى أن أجيب الشاء عن أسباب الفسادالسادي في هذا الرمن وعن وسائل علاجه. وقد دلي النظر إلى أمور الناس على أن من الديوب السائدة في هذا المصر كثرة الطلاق فا بكاد الرجل يتيم مع ذوجته حاماً أو عامين حتى يطلقها ورأيت من جهة أخرى كدّ الزا والفسق فرأيت خير وسيلة هي أن أحصى المطلقات وأزوجهن المزنة والفساق وبذلك يستقم المناس »

ول أخبرت الملاباشي مهذا الرأى سركل السرور وأم, باستنجار منازل صنيرة يسكن مها عدد مظم من المطلقات، وصار يمقدزواجين مل كل خاطب وبأخذ على ذلك أجراً، فكثرت أمواله

ولم يقاسمي مع أنى صاحب الرأى ف ذلك، ومن أجل ذلك رأيت أن أفسل مشسله وأنا أحق منه بالانفراد لأني صاحب الافتراح ولكننى أرى أيضا أن يكون ما أفسله سرآ وإلا استمان على بنفوذه لدى الشاه ونفاني من المدينة »

كنت أسنى إلى ما يقوله اللا وأصد فيه نظره . وقام نظرى وأصوبه وأنا متمجب من فكرته . وقام بنفسى الشك في أن يكون عمله هذا منطبقا على الشرع الذي رغم أنه يحميه . وتعجب أيضا من قول أبى القاسم عن هذا الرجل إنه طبب . وبدا لى أن الوسف المسادق الوحيد الذي يستحق أن يوسف به هو الحيث الشديد . على أنى ظلات أطرى .

واستمر يقول: « وعندى الآن ثلاث من النساء بمنزل صغير مجاور لهـــــــــنا المنزل وأريد استخدامك في البحث عن أزواج لهن ، فاذهب إلى خان بالمدينة ولاحظ النجار والغراء وتلطف في عادتهم عن الرواج وقل لهم إن شروطنا أخف من شروط الملاباشي ، وسأعطيك أجراً على ذلك بنسبة المبائغ الذي محصل عليه ، وسياتي يوم تكون فيه ملامثل وتنفرد أنت جغنا المبل وبنكل ما في منزلي من مال وأأث لأنه لا وارث في ، ومتى كان عدى من مال وأد في منزلي واجب الخادم وإذا ما آنصرف المنبوف فأد في منزلي واجب الخادم وإذا ما آنصرف المنبوف فأجلس من كما يجلس الصديق إلى صديقه وسأعهد إليك يمض أعمال كتابية »

لما فرغ الملا من كلامه لزم الصمت ليمرف بماذا أجيب ولما رآنى واجماً أدرك مبلغ برددى فترك لى مهاة دقائق للنفكير . ولقد كنت أنتظر أن أكون فى حيانى الجديدة زاهداً فى حمالم الدنيا عاكماً على

الصلاة والصوم عاملا مجذآ للدار الآخرة فوجدت الأمر على عكس ما كنت أنتظر فان كل طريقة خدتها للارتزاق أعف عندي وأشرف من التي يدعوني إلى مزاولها واحتقرت نفسي لاضطراري إلى قبول ما يمرضه على . لكنني مع ذلك قبلت الممل ممه وفقًا لشروطه وقال لى إنه سيمود إلى الكلام . منى عن هذا الأمر في فرصة أخرى وإنه سيذهب الآن ليقابل شيخ الماء ثم عاد إلى أساوبه اللازم في المفاخرة فقال إنه يحتقر مظاهم الدنيا وإنه لدلك لا يستبق بمنزله من الخدم إلا ما تقضى به الضرورة وليس عنده بالمزل من الحدم غير طباخ وسائس ووصيف وبواب . وليس عنده من الركائب غير حار أبيض وقال لى إنه سيشترى بغلاف الستقبل القريب لأن ركوب البغال أدل على الوجاهة من ركوب الحر. وقد انهزت هذه الفرصة فأخرته أن عندي بفلا لطيفاً وبمد أن تفاوضنا في ثمنه بمته إليه وقال إنه سيستيق الحاد لركوبي فكان ذلك أول ديم ربحته من اللا

الفصل الرابع والخسون

مامیی بابا وسیط نی الزواج

أمرنى اللابأن أقدم نفسي إلى الطاقات اللواتى ينفق علمين وأوسانى بدراست صفاتهن حتى أستطيع التكلم عنهن مع الرجال وأن أتحرى ممهن عن أعمارهن والبلدان التي وفدن فيها وعن مؤهلاتهن وبعد أن فعلت ذلك ذهبت إلى السوق فاشتربت ثوباً من ثياب اللماء « ملا »

وكان هؤلاء النساء جالسات على حصير بمرق وهن في ثياب رئة ولكمهن كن مولمات بالندجين .

ولا رأيني وضمن على أوجههن البراقع، فسأستعلهن وأخبرتهن عن مهمتي وطلبت الهن أن رفهن البراقم حتى أراهن لأن ممتى تسازم ذلك . غييني أحسن تحية وقلن إنهن يأملن الخير على قدوى وأسرعت اثنتان منهن إلى رفع النقاب فرأيت خدودا قدودعت البياض والحرة من عهد قديم ورأيت عظام الوجنات بارزة ورأيت عدداً من النضون والتجاعيد. أما الثالثة فأنها لم ترفع نقامها. قلت للسيدتين : « ما شاء الله ! هذا الجال حدر بأن يجملكا من زوجات «فرهد» نفسه . لا تطيلا النظر إلى حتى لا أفتتن . ما أجمل هذه السون ! ما أحلى هذه الشفاه ! لكن لاذا لم ترفع هذه السيدة نقامها ؟ - وأشرت إلى السيدة الثالثة -لمام الراني غير جدير بأن أعتم بشمس هذا الحسن» فقالت صاحبتاها لها: ﴿ ما هذا الحياء ؟ افعل كما فعلنا وإلا أصبحنا مضفة في أفوا. الناس ¢ فرفست المرأة نقامها . وما كان أشد انزعاحي ودهشتي عند مارأيت أنها زوجة ميرزا أحمد رئيس

الأطباء » صت قائلاً : « لا إله إلا الله ؛ ما حسفا ؟ حل أتت بك الحين إلى حفا المسكان ؟ »

فقالت فى بلهجة التحسر البـــائس : « نــم يا حـــى بابا ، إن القدر عجيب ولكنك أنت يا قاتل زوجى كيف أمبـــت عالماً من العاماء ؟ »

قلت : « هل قتل زوجك إذن ؟ ولكن لماذا تكلميني سهذه اللهجة ولماذا ترعمين أنى قتلته ؟ لقد كان زوجك سيدى فى وقت من الأوقات وأنا شديد الحزن على فقده

خبربني ماذا حدث له كانبي أدور في عالم من الجمالة »

قتالت: « لماذا ندى الجهل ياحجى با ؟ ألا تملم أنك السبب في فرار زينب وأن فرارها كان سبباً في غضب الشاء عليه ونتف لحيته وأن ذلك كان سبباً في إلحاق الخزى، وأن خزيه أدى إلى موته حسرة»

قلت : ﴿ مَا هَذَهُ النَّهِمَةُ التَّى تَسْهَمُنِنِي مِهَا ؟ لو كان زوجك مات بتخمة فهل كنت تممين الفلاح الذي زرع الأرز بأنه قاله ؟ »

ثم طالت بيننا المناقشة وعادت المرأة فذكرت أن طول مناقشها لى ليست في مصلحها وأنها في حاجة إلى مرساتي . وقد تبين لى بالرغم نما تبديه الآن من الحب ثروجها الأول وحزمها عليه أنها كانت تكرهه أشد من الكراهية العادية وأنها حدت الله على موته

ولمكي أنم الهزلة الني جئت من أجلها بدأت بأرملة الطبيب فسألتها عن مؤهلاتها الزوجية حتى إذا وجدت لما زوحاً استطمت أن أتحدث ممه عنما فقالت لى : ﴿ تَمْلُ أَنْنِي كُنْتُ فِي وَقْتُ مِنْ الأوقات من جواري الشاه ، وكان جلالته يفضلني على زوجاته وعلى سائر الجواري اللواتي كن يخفن مني وترتجف قلومهن لدي ذكر اسمي . ولكن من الدى يأمن صولة الأقدار ؟ لقد كنت معززة مكرمة في القصر حتى شاء حلالته إكرام رئيس أطبائه فأهداني إليه . ولا تسل عما قاسيته من الآلام عند ما انتقلت إلى منزله وتغيرت أحوال الميشة أمامي تفعراً ما كنت أقدره . ولست أربد أن أعد عليك قصة زينب فأنت تمرفها . ولكنني حاولت أن أسترد عطف الشاه بمد ما مات زوحي فوحدت أذنيه مسدودتين واضطررت بمسد المز والرفاهية واطمئنان البال إلى البحث عن زوج آخر »

ثم أخذت تبكى وأخذت أعزبها عن سوء حظها وأؤكد لها الوعد بأنى سأبحث لها عن زوج ملائم ...

فقالت : أن ترى أنى لا أزال جملة وأن عهد شباق لم يتقض . أنظر إلى عيني هل انطأ وميض الحسن فيهما ؟ أنظر إلى جبيني الناسع وإلى خصرى النحيل . فأخذت أحملق فيها كما أرادت ولكن بدلا من أن أرى شباباً وجالا رأيت قبحاً وتشويها وعددت موقق هذا منها بمثابة انتقام إلمي لسوء معاملها ثريف

ثم حدثتني السيدان الأحربان عن اريخ حياتهما فقالت إحداها إنها زوجة صائع مات. وقالت الثانية إن زوجها كان جندياً فهرب خوفاً من غضب الشاه وانضم إلى الروسيين وإن القاضي طلقها منه لهذا السبب. وقد حاولتا إيشا إقتاعي أنهما سنبر ان جيلتان فتظاهرت أنني مم أتجاوز الثامنة عشرة وتذكر حاجي « نذكر أنني لم أتجاوز الثامنة عشرة وتذكر حاجي المقرونين اللذي يظهران كأمهما حاجب واحد » فوعدتها بأن أنذكر. ثم خرجت من عندهن. فلما ابتمدت عزيت نقسي عن رؤية أوجههن الفبيحة بأن شحكت محكة عالية

الفصل الخامس والخسون

حاجى بابا راول عمله الجديد

بعد أن أديت هذا الجزء من واجباتى ذهبت إلى خان من أكثر خالت المدينة ازدحاماً لعلى أرى فيه رجارً من الدين أبحث عنهم

وفى أثناء الطريق وجدت زحاماً عظما مقبلا من جمة باب من أبواب الدينة . وسألت فملت

أن قافلة جاءت اليوم من مدينة مشهد حيث كان يقام مولد الامام على الرضا ، فأخذت أنظر إلى وجه كل رجل من القادمين وأتفرس فيه لمله بكون من بفيتي أو لعلى أجد بمض الأصدقاء الدن عرفتهم في تلك المدينة ، وائن كان عهدي سهـا طوبلا فان ذا كرتي القوية تمي كل وجه رأيته فيها . ولما كدت أياس من رؤية صديق رأيت رجلا ذا أنف خلق خلقة خاصة وظهر منحن يشبه الحدبة فتملقت نظراتي به وقلت في نفسي هذا رجل أعرفه . وكان دشمه عيمان أغا الدي أخذ مير في أسر التركمان ، ولكن عُمَان يجب أن يكون قد مات في عسم، أن بكون هذا ؟ أما أن يكون غير ذي علاقة بمثمان فذلك غير محتمل فان لم يكن هو فأخوه أو شيطانه . ودنوت منه فرأيت على وحمه انقباضا وزاد ذلك من شكر لأن الانقباض أظرر خلة في صاحبي عثمان . ثم تكلم فسممت ذلك الصوت الذي ألفته أذناي ، وقد كانت الجلة التي نطق بها هي التي عملها ألف مرة وهي : « أرجو أن تخبرني عن سمر الجاود في الآستانة »

وكان هذا السؤال موجمًا إلى ناجر معه ، فلم أنتظر جوابه بلرقلت : «سيدى ألست عابن أغا؟» تم عرفته بنفسي فلم يكد يصدق أنني حاجى بال الذى كان معه في الأس

وسد أن تذاكر نا حوادث الماضى مدة ما أخذ كلانا بهى الآخر ، ثم روى لى ما حدث له سد أن تركته وقال لى إنه لم يكن له عمل فى أسر التركان غير رعي المجال ، وإنه تبلد هناك فلم بعد ينالم من الأسر ولا يفكر فى النجاة ، وإنه لم يكن بنالم إلا من أمى واحد هو عدم حصوله على النبغ ومضت عليه سنوات

على هذه الحال فوطن النفس على أن يقضى بقية السمركا به جل من المجال التي رطاها . ثم ظهر سمى التركانيين آمن به كل هؤلاء السفيح لابداله أموراً تجيية مهرت عقولهم البسيطة فتسلط عليهم ووي نفوذه . وكان هذا الشموذ كثير الصلاح أو متظاهماً بكثرة الصلاح فمرض عليه عمان أظا نفسه وأقدم بأخسى وأنه من نسل الأشراف فأصم اطلاق سراحه

وذهب عمان إلى بخارى، ولمرفنه السابقة التجارة استطاع أن بجمع ثروة فى مدة غير طوبلة ، وأشترى بشائع من بخارى وجاء بها إلى إيران فباعها وهو الآن فى طربقه إلى الآستانة ليبيع بها بضائع من بخارى وسمرقند وفارس ، وفى عزمه أن يذهب إلى الآستانة فبنداد وهى بلدته الأصلية

وأخبري أن مدة إناسة في طهران قد تمد إلى الربيح لكي يسافر مها مع القافلة ولكي برفه عن نفسه في هذه الملاحقة بسد أن عالج حياة الحشونة في أسر التركان ، ولما وجدت ميله إلى الترقية عن نفسه كما يقول وكنت أعلم من مماشرته السابقة شدة ميله إلى النساء اقترحت عليه أن يتروج إحدى المافلتات اللواتي أعمث لهن عن الزواج ولقد كان موتق بديماً وأما أسمى في أن أزوج أرماة سيدى المنوف من سيدي الدي لا ترال على أرماة سيدى الماتون من سيدي الدي لا ترال على أسخر المطافات التلاث جما ولقد وصفها له فاعجه الوسف وقبل السفقة اعاداً على قولى

ذهبت بعد ذلك لأبشر الملا ادان بنجاحي وقسصت عليه قستى مع هذا الصديق في الأسر فأسنى إليها بامهام . وقال لى إنني سأكون وكيل

الزوجة، وطي الزوج أن يستحضر وكيلاً منه في عقد الزواج . وأملي على شروط الزواج . وطلب مبلناً كبيراً من المال في مقابل وساطتنا هذه

ثم ذهبت إلى السيدة لأسمع مها كماة القبول بتوكلي ولابشرها بجدارة هذا الزوج النبي . وقد كان سرورها شديداً عند ما أخبرها وبدا الحسد على وجه صاحبتها . كا تبيت على وجهما كل علائم الزهو لأنها عدت هدا النجاح السريع راجاً إلى جالها

وذهبت إلى عثمان أقا ولشد ما كانت دهشى عند ما وجدته يتطيب بالمسك وقد اغتسل وسبخ لحيته بلون أسود ويدبه بالحناء الدهبية . وظلبت إليهأن برافقى إلى بيث الملافادان فنمى وهو يتكلف مشية جديدة . ولاشك فى أن منظره فى ذلك اليوم كان كنظره قبل عشرة أعوام

و كان الحاطر الذي يجول بفكري ساعة انمقد مجلس الزواج هو ما سألفاء من الوبل إذا لم تعجبه الزوجة . وند كرت الحميين « ووكات » التي كنت أخذتها من ماله في مدة الأسر

ونذ كرت كذلك سابق إحسانه إلى فاستكبرت أن يمتقد أنني أسأت إليه

وأخيراً تروجا. وذهبت اللهنئة فقال لى: «لقد أنهمتنى با حاجى بابا أن السروسسيية، فقل لى كيف وجدت فى جسمها مع حداثة سها هــــذه النصون والتجاهيد التى قلما وجد أكثر مهما فى جسم أي جما مدر الجال لا؟

فلم أجد حوابًا على سؤاله أليق من الفول بأن زوجته كانت فى وقت مر الأوقات نوارة الفصر الملكي وأن الزواج قسمة ورزق

قال: « نم قسمة ورزق ولكن هـذا القول ياحبى باب يصلح جواباً على كل نكبة . ولست أومك على أنك روحت فهذه قسمة كا تقول وإعاره مك على أنك وصفها بأنها صبية وهي مجوز » . ولقد حشيت بعد أن سمت هذا القول أن يطلقها ويطالبنا عا دفعه ولكن يظهر أن عقله غلب عليه فتدكر أن مثله _ق مثل سنه _ لا يستطيع أن يتروج من صفيرة جيلة .

ونقل زوجته معه إلى الحان وظهر لى من قرائن متمددة أنه لم يكن مسروراً مها ومن بين هسده القرائن أنه دخل قبلها غرفته فى ذلك الحان وقال لها إما تستطيع أن تتبعه إذا شاءت.

« يتبع » عبد اللطيف الشار

آلام فرتر

الشاعر القبلسوف جوتر الاكالى مترجة بتلم

أحمد حسن الريات قصة عالمية تعد بحق من آثاد

وهي قصة عالمية تمد بحق من آثار الفن الحال. تطلب من إدارة مجلة الرسالة وعما ١٥ قرشاً

[﴿] لَمِعت بمطبعة الرسالة بشارع المبدول - عابديه ﴾



صاحب الجلة ومديرها ورئيس تحريرها السنول احرمسسرالزنات

بدل الاشتراك عن سنة

٣٠ في مصر والسودان أي المالك الأخرى
 أي المالك الأخرى
 أي المدد الواحد

الاذارة

دار الرسالة بشارع البدولي رقم ٣٤ عابدين — القامرة تليفون ٢٣٩٠



نصدر مؤقتاً فی أول کل شهر و فی نصف

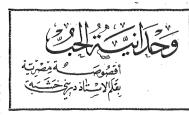
السنة الثالثة

۲۶ الحرم سنة ۱۳۵۷ – ۱۰ مارس سنة ۱۹۳۹

المدد ٥٢



P. B. S.	والمنظمة المنطقة المنط	S. S
A PAR	فهرس العسان	REGE
RAPAR	مة ٢ وحدانية الحب أفسوسة مصرية بقلم الأستاذ دربني غشبة ٢ مسداقة الحب السكاتب الفرنسي هذي يوردو بقلم الأستاذ ناجي الطنطاوي ٢ أكان يجب أن أغيرها عن الانجليزية بقلم الأستاذ عبد الحيد حدى ٢ حاجي بابا أسفهاني المكانب الانجليزي « جيمز موبر » بقلم الأستاذ عبد القطيف النشار	ra 5
(Jeannannannes (*	5



 أنت تفالى فى تقدىر هذا الكائن ما فؤاد -- لستأغالي . . . ألا تمترف مي بأنه حاكم بأمره ؟ — هو ذاك . . . لكنه في الوقت نفسه يجمل الانسان . . . أو يجمل القلب . . . كالفراش ، فهو بطير به على كل زهرة ، ورف

 إن الفراش بفمل ذلك من أجل صالحه ، ولسنا ماديين في الحد يا صديق!

- هذا هو غرور الانسان ...
- ليس غروراً ... فقد كرمنا الله فخلق حبنا من نور ... من كهرباء ١
 - وهذه فلسفة أيضاً !

به فی کل بستان

- ليست فلسفة ، بل هذا هو الواقع !
- كل هذا تقوله عاظفتك الشبوية، ولوحكمت فيه عقلك لتبخر كله وعرفت حقيقة الحب وما هيته ا
- يجب ألا تكون علاقة بين الحب والمقل...
- إن المقل شيء قبيح جدا ... إنه يتلف كل شيء! إنه يشوه الجمال ويمسخه ...
- يجب أن نفهم أولا هذه السئلة : هل نحن في الحب نشبه الفراش أولا نشبه !
- قلت لك إن الفراش يتنقل من زهرة
- إلى زهرة لمتص الرحيق الحلو.
- والقل ! ألا يتنقل من حبيب إلى حبيب إلى حبيب ليرشف الثنور الحلوة ، ويقطف القبل من وردالحدود ؟!
 - هذا هو الفسق، ليس هذا حيا ؟

- والله يَأْصُدبق أَنَا لا أُدرى كيف يفهم الحياة هذا الشاب ! إنه أ كثر ما يكون ساع غار المينين ، له نظرات عميقة ممتلئة افذة لست أعرف كيف أفسرها ولا أدرى كنهها

- حدّه حال الحبين يا عززي ... ألا يحب صبرى ؟

- لا أظن أنه يحب كما نفهم تحن الحب

-- ماذا تمني ؟

- أعنى أنه لم يهب قلبه فتاة بمينيها

or Ylia -

- وكف ؟

- قد يحب الانسان فتاتين وقد يحب ثلاثاً وقد يحب أكثر من ذلك

-- وماذا يكون هذا النوع من الحب ؟

- يكون مثل كل أنواع الحد !

– أكبر ظني أنه يكون حباً حيوانياً

ولاذا يكون الحب المتمدد حيوانياً ؟

- لأن الحب كائن أرستقراطي مستبد ، لارى أن يشركه شيء في صولته ، ولا أن يحكم ممه أحد في دولته ... إنه حاكم بأص، يا عزيزي ... إنه

دكتاتور 1 إنه قيصر مسلط على جيم النرائز ياعزى 1

– وما الحبّ إذن ا

الحب أن يفنى الحب فى الحبيب ، أن يؤثره
 بكل ئىء ... ألا يشرك معه أحداً فى قله !

بل الحب الأثرة!

— وكيف يكون الحب أثرة ؟

- الأثرة: الأنانية !

ما سألتك عن معنى الأثرة لتقول إنها

الأنانية ··· كيف يكون الحب أثرة ؟! -- يكون الحب أثرة الأنه يحملنا أنانين ...

يدون المسلم الراحة بيسم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم المسلم الما المسلم المسلم

على البكاء فنبق ساهمين مفكرين مشردى اللب عمق النظرات كما رأيت صديقك صبرى ...

حَلْوة ريانة ... هذا كل شيء !

- عما ا

- أي عجب ؟! أنت أول من يكفر بالوحدانية فى الحب إذا وائتك الفرسة للخلوة بأكثر من فناة جميلة فى يوم أواحد فنراك قد ملت إلىهن جمياً ،

وأمهن جيماً قد غرون فؤادك ... هذا بشرط أن تكون أنت فى فينان الشباب دفاق الدم فوار الداطفة وأن تكون فنياتك عيداً أماليد دوات سحر وخفة – إذن أنت محلق ظروفا خاصة تبرر بتوفرها

التمدد في الحب ...

- يا صديق، الحب استجابات للظروف الى

محيط بالقلب في فترة ما من الزمن .

- أراك قد أطلت فى تحليل فلسفتك الجديدة، ولست أدرى ما علاقة ذلك كله بصبرى وما يمروه

من وجوم وشرود ذهن ! — علاقة ذلك بصبرى أننى أوْ كدلك أنه يحب !

- و کیف وهو متزو ج ؟! - و کیف

- أَوْكِدُ لِكُ أَنَّهُ يُحِبُ وَلُو أَنَّهُ مَنْزُوجٍ !

إنه متزوج من الفتاة نفسها التي كان يهواها
 بل يسدها !

ليس يمنع هذا من أنه صبا إلى غير زوجته !
 وكيف يصبو إلى غيرها وقد وهبها حياته

وتفكيره وجهاده !

ق سؤالك عود إلى حديثنا السالف . . .
وصديقك صبرى يؤدى وظيفة الفراش فى رشف
الرحيق من الأزهار ، وهو قد انتقل من روضة
إلى روضة ، وأؤكد لك أنه سينتقل إلى أخرى ،
وسيظل هذا حاله حتى يخمد حسمه ، وننطق أجدوة
شبابه ، ويفيق إلى الحقيقة . . .

وأية حقيقة يا غالب !

-- حقيقة الحياة !

- وما حقيقة الحياة بعد هذه الجولات التي يصورها لك خيالك في عوالم الحب ؟ - لا أستطيع أن أذكر لك ... ستعزف كل

شيء، ولكن من سجل الحوادث، فهلم بنا نتحسس أخمار النظا...

--- أي بطل ؟

- البطل الدى عاريني فيه !

-- صبرى ؟

- أجل ... صبرى ... صبرى

泰希特

كان نالب أفندى عبد الرؤوف صادق الفراسة فيا ذهب إليه من تعليل وجوم هذا الشاب المجيب، مبرى أفندى نجيب . فلقد أحب صبرى زوجته حبا كما قبل أن يصل أسبابها بأسبابه . ولقد كان يهواها وبعيدها كما زمم فؤاد في حديثه الطويل الجيل مع الأستاذ نالب . وكانت قصة غمامهما درامة رائمة فياضة بالدموع جارية العبرات، فها ألم وضها عذاب، وفيها من تباريم الحب ما غمر قلبهما وصهرها وطهرها ، وفيها أقسام غليظة وعهود وثيقة أن يكون أحدها للآخر وألا يشرك أحد منهما بصاحبه مادامت الأرض والساء

وكان صبرى فتى جيل الحيا وافر الثروة أنبق المندام بحب الذناء ، مشنوفا بالوسيق . . . وكانت له ضبعة عليمة ، له ضبعة في ضواحى الزقازيق تأنى له بنلة عظيمة ، وكان يحب منزله الربق الفرال على حديقة متوسطة أهم فيها كرما وارف الفلال يبسمها أربعة أقسام تلتق عند عريش جيل كان صبرى معجباً به ، فكان يجلس محته يغيى أو يداعب عوده ، أو ينظم أغاربده المصرية الصافية ثم يلحمها، أو يقرأ في ديوان ، أو يتلو قصة ، وشفا الورد وعبق الأزهار ، والحديقة كلها ، بل الهدنا جيما تتأرج من حوله ، فتكون بين يدية لحنا من أهذب وعنو الأزهار ، والحديقة كلها ، بل الهدنا جيما

الألحان ، أو روضة من جنات رضوان أما من ناحية الجنوب فكان الذل مشرفا على الحقول الممتلئة بالحياة المنبسطة نحت رحمة الله ، تؤتى أكلما فى لين ويسر ، فتملأ الأهماء كما تملأ الجيوب ، وتفيض على الناس خيرات وبركات أما من ناحية الشبال ، فكانت تتدفق مياه الذرعة القديمة المطال ، فكانت تتدفق مياه الذرعة القديمة المطال ، فكانت تتدفق مياه

أما من أحية الشهال ، فكانت تتدفق مباه الدرعة القديمة الخالدة تحت أشجار الجيز والنبق ، وفي ظلال النخيل الباسق ، وكانت محدث خربراً ماكان أحلاه وما كان أشجاه ، لأنه غناء العلبيمة ونشد الخاود

هنا كان بقيم صبرى ... يننى وينظم وبقراً ، ويتحد بالكون الرائع الهادى ، ويسرى فى الليالى المقمرة نفحة جميلة ذات جرس فى أجواز الفضاء ، ويستيقظ مع الشمس ملاكا نقيا ، برف فوق عموش الشفق ، ويتطرح فى ظلال الدوح فيتأمل فى قدرة الله العلى ، ويمار قلبه من جال ماصنت يداء ثم بقضى أصائله مع مدرب الشمس منحنياً فوق عوده يستودعه أسراره ويبوح له بمكنون قلبه ...

ما أجل الريف المسرى وما أحسن انسجامه ! هنا كل فيء فطرى، فلا مجازفات ولا مخاطرات...

قناعة ونفس مرسلة على سجيها... فلماذا آثر صبرى

الساذج القائم أن يذهب إلى القاهرة ! أماذا في

الناهرة أجل مما هو هنا في تلك الشاحية الفطرية

الرائمة ! إلى القاهرة كالفول الذي لا يفتأ يكشر

عن أنيابه يفترس السجايا ويطحن الجيلات ... إلها

مأوى الأبالية ومرتع الشياطين ومليب الجنة، وإن

تكن أكتر بلدان الله مساجد وكنائس ويبياً ...

كل ما في الفاهرة مصنوع .. ليس فهاشيء لم تنفق
على طريته الألوف والألوف .. إلها عي من أحياء

جهم انتقل من سواء الحصم ليكون فتنة هذه الدنيا والناس بمافتون عليه لكثرة ما فيه من الفريات ...

اللاعب ... الراقص ... الساهم ... الحانات ... دور الهو ... فحاخ الثباب ... مصائد اللذات ... الواخير ... أوه لهذه الواخير !

أحس صبرى طلاً شديداً إلى القاهرة : لقد انتشرت الأبالسة تبحث عنه حتى وجدنه يسلى بريئاً الناهمة : المنجبة في قلبه الرغبة ... ووسوست إليه بضرورة النفير ... لقد شحكت عليه مستاجة عبت النفس ونزهق المواطف ، وتكبت متشاجة عبت النفس ونزهق المواطف ، وتكبت وقرعته ومزاجه لا بخلق به أن يجيا سجيناً هكذا لا بذأن يؤدى رسالته في عيط شاسع واسع غتلط يبتغر كل ساعة ولا يبق على سنة واحدة أكثر من يوم ...

ماهذا الربف الساكن الساكن الهادي العمامت الذي لا عمس له ركزاً ولا تكاد تسمع له همساً ؟! ما أبشع أصوات البقر والجاموس والحجير والأوذ والبط والسكلاب الربقية وقطاط القربة !

ما أبشع أسراب النباب تحط على كل شيء وتنمر كل شيء ، وما أنسي لدمات البعوض ! معذا ألحت الأبالسة على قاب سبرى ، وهكذا

بنضت إليه هذا الريف البار الدّى لا بؤذى أحداً ولا يلحق الضرر بأحد ، ثم حسنت إليه القاهرة الساهرة المربيدة التي لا تـكاد تنام ...

وهكذا انتوى صبرى أن يتبع الفتاة الفاهرية الرائمة التي رآها في الزنازيق ترقص في ليلة ساهرة مع إحدى الفرق الجوالة ، والتي استطاعت أن تسحر

تلك القارب الرطبة بما حباها الله من رشاقة وخفة وجمال

لم تكن سنية من هؤلاء الواقسات اللائى يتجرن بأجسامهن فيجملن أتمانا النظرة والإبتسامة والسكامة والجلسة والربتة بأطراف الأصابع ثم السهرة بمسا يكون فيها من نصيب أوفى الشيطان ، فتكون القبلة بشمن قدره كذا، والضمة بسمروزه كيت، والرقسة الدارية الجردة بكذا من القروش المدووات ...

لا... لم تمارس سنية هده التجارة القدرة وإن تكن بحكر الصنمة تعرفها ، وكانت على استمداد لمارسها لو لم يدخل صبرى افندى مجيب في حياتها فأة ، فكان دخوله فها كالنور الذي يقشع الظلام ويبدده ، وبحل البشر والايناس عمل التجهم الذي هو مصدر جميع الشرور

لقد كانت سنية تسبح في حفلة الزنازيق الساهرة فيض من ضوء البرتقال في خفة ورشاقة ونثن ، وكان جسمها الناضج الخسب المتلي "بالشهوات مرح فوق السرح ويجي في حركات مضبوطة مترنة ، وكانت تخذها المارية الملساء الناعمة تنقيض وتسرسل وتلف كاللولب فوق قدم مسنيرة حافية عامل الذور الخبيث يسلط عليا ذوباً من الضوء الأبيض الناسع فيجملها كزهرة الزبق المفضوحة بخمرة العلل

وكان ذراعا سنية تستدقان عند الكفين ، وتلتفان فند الساعدن ، وتبرزان قليلاعندالكومين، ثم عتلتان عند المصند ، فكاننا بذاك أجل ذراعين تقع عليما عين شاعر وموسيق مثل صبرى ... وكانت الفناة محمل إحداها في رفق وهوادة

فوق صدرها الناهد ، فتنطى ثدياً وتكشف آخر

وهنا كان موضع فتنها وسحرها ... وليس يدرى الحادية: الحيال أى الثدين أو فرقتة وأكبر نصبياً من الحادثية: ألمك الثرية المنداة ؟ أما ابتسامات سنية ونظرات سنية فكانت خير رأس مالها في دولة المجال . فلقد كانت تفر عن فم حلو خلاب لم تسالجه إلا بقليل جداً من أحر الورد خات بمت تاياها المداب الرطاب ، وتضاحك خداها فقازلا الأفواه الظامئة بالنيل

أما عيناها فكاننا نفاذتين أخاذتين ، لها شك عجيب في سويداءات القلوب ... فاذا لم يسلم الرأى بنفسه ، غرق منهما في لجنين من السحر ، فلم يدر لنفسه قراراً ولم يغز بنجاة

هده سنية ... هده هي الفتاة التي شقت فؤاد سبرى شقاً عنها فاستقرت فيه غير راحة ... هذه هي النادة التي غيرت عجرى حياة الشاهم الهادئ الساكن فيلم عربيدة ساخية منطرية كالثورة . تطلب كل شيء ، وتشتعي كل شيء، ولا تقنع بشيء، ولا تسكن إلى شيء ،

لقد كان صبرى ينكر الجمال المصرى حتى رأى سنية فاتمن به ، وعمرف أن الخير موسود بوفرة فى كناة الله ، وأن الجمال المسنوح فى شركات السيما هو زيف وجورج لا يمدل الجمال المطبوع فى هـذا الوادى القديم القدس

واقد كانت سنية محفة من آيات النيل طبست على غرارها محف كذيرة الدرة، لكماوا أسفاء كنبي، في مباءات النقر ومهمل في الأرقة والطرقات ، ويندر أن يكتشفها قلب عاشق أو خيال فنان إلا في مرقص أو ماهي أو ماخور ، بعد أن تشوهها يد السبث ، أو ترق عفافها يد الدنس ، أو تبدلها الاخراص والشهوات ...

لقد كانت سنية تقف في مفرق الطربق عند ما ساق إلىها الفضاء صبرى ، وكانت موشكة أن تتردى في الهاوية التي ابتلمت الألوف من أشباهها ، لولا أن أشرق في ليلها هذا الكوكب الدرى فجذبها إليه ليصنع مها قديسة !!

برا الحياة في الريف أجل وأكثر بهجة ... إنك واهمة يا أخناه ... إن حديقتى ستسحرك بأزهار البرتقال والنارمج والخوخ والشمش ... وستطربين إلى دوى النحل ... لا تحاق ، فنصلنا هادى وديع لا يؤذى أحيابه ، لقد تقف النحلة على يدى فنقبلها كأنها تعرف من أنا !!

كل هذا جيل وساحر ، وأنا أحب الريف
 كما لا يحبه أهل

- كالايمه أعله؟
 - أجل ...
- وكيف يا سنية ؟
- إنهم من طول ما امترجوا به بودون لو تخلصوا منه
 - وإلى أن يذمبون ؟
 - إلى المدن الساحرة ... المدن الكذابة :
 - إلى مذا الحد لا تحسين الدن :
 - أَنَا لا أحب الدن لأنها ترهقني --
- وكيف ترهقك وكل من فيها صرعي هواك!
- هذا هو الذي يضجرني ... إن الناس جونني شمواتمه وكال منه بريدنا لنفسه والر
- یهاجونی بشهوانهم وکل مهم بریدنی لنفسه وإلی الآن لا أدری لن أکون
 - لأحسبهم طبعاً !
- ليس فهم أحسن وأردأ ... كلهم أبناء

- أخشى أن تكون حيباً حديداً ! - ليكن ما تظنعن ! – لكنى لا أحب لك أن تكون في تأمّــة الآخرين ! - لن أكون في قاعمهم إن شاء الله : - هذه إذن تكون تضحية عجيبة ! ولماذا تكون تضعية ؟ - قبل أنأفسر اكما أريد أودأن تصارحني ! - وبماذا أصارحك ؟ لافا تريدني عندك في الريف! لتكوني أجل زهرة في بستاني ! - خيال شاعر لا يستطيع أن يغريني ا ليس ما أفول من خيال الشمراء يا سنية ، ماذا تريدين أن أقول لك ؟ أنت تمرف ماذا ينبني أن تقول ، ولكن ... لا تكن شاعه آأرجوك! - أنكرمين الشمر ؟ - أكر والشعر الذي يكذب به قائلوه على سامعيه ! - وأى شمر تحيين إذن ؟ - وأى شمر رى أن بحب المذارى ؟ - الشمر الذي تفسله الدموع ا قد يكون هذا أكذب الشمر! - الشمر الذي يحس الانسان حرارته ! - قد تكون الحرارة طبيعية في قلب الانسان فيتأثر بأى أنواع الشمر ويحسبه حارًا ؛ - الشمر الصادق الحي إذن !

- قد يكون الشمر صادقاً حياً في حين بكون

- وكيف؟ أليس الشمر هو الشاعر؟

صاحمه لا صادقاً ولا حما

آدم ، والحطيئة تجرى في أصلابهم بالوراثة - إنك تظنين بآلناس الظنون يا سنيه ! - ليسَ هـذا مجرد ظن ياعزنري ... لقد درستهم وخبرت مكنوناتهم ... أبدا لن أنسى ما تمرغ الشباب تحت قدي الأنيلهم إحدى عمراتي، فلما كنت أستدرجهم وأقترح عليهم سبيل الرحمن ، كانوا يمزفون ويفرون مني كأث طاعون ا 11 69 - مـذا حق . . . لقد كانوا يفرون حتى لا يصيبهم طاعوني … لقد كانت شهوتهم تنطفئ فجأة عند ما أذ كر لهم الزواج ... — ولماذا كانوا يرفضون ؟ ١ کانوا برفضون لأنني راقصة … ومن حق الناس على الراقصة أن ينالوها بأيسر عن ... ليس للراقصة أن ترتفع إلى الأفق الماوى الدى يحيا فيه جيع الناس ... إنها علوق وضيع ، فكيف تحسب نفسها من معدثهم ا - هذه مبالنة يا سنية ! -ليستمبالغة .. إن الناس زدروننا و زعمون أننا تجردنا من فضائلنا حين اضطرنا الموز إلى هذه الحرفة ... وليت شمرى ماذاكنا نصنع ؟ - مُذا قلت لك إن الريف جيل ! -- ماذا تمني ؟ - أنت تفهمين كل ما أعني ! - أنمني أن أنزل عليك ضيفة ؟ - حاشا لله يا سنية ! إذن فاذا تمنى ؟ - ألا تحسين يا سنية أن كلا منا كان بفتقد الآخر من عهد بسيد ؟

— لقد ذكرت لك كل شيء - آه ... فهمت ا - فهمت ماذا ؟ - لقد كانوا ريدون بمض عارك بأيسر عن ا -- هو ذاك ! - وتحسبين أنني أصنع كاكانوا يصنمون ! - وماذا تصنع غير ذاك ! _ كلا يا عزىز ... يا حبيد ... كلا يا سنية ! - لماذا ترتبك مكذا ؟ ! أرتبك لأنك ترفضين أن يكون كل ما أملك لك 1 - إذن فاسمها مني ... أنا أرفض أن بكون كل ما تملك لى . - ولماذا ؟ أليس الميش مع شخص واحد خيراً منه مع كثيرين ا - إذن أنت لم تفهمني ، ومن الخطر أن تركن إلى … من الخطر أن أركن إليك ؟ ولماذا ؟ - لأنى راقصة . وما في ذاك من الخطر على ? - سأحظم حياتك . . . سأجمل سمادتك أنقاضاً ... لن تنظم بيتاً واحداً من الشمر بمد أن أدخل منزلك الربني ... لن تنهي ... لن تشكو الى عودك ... عل سمت ؟! أنت واهمة بإسنية ! لست واهمة ، ولكنك الآن في فيض من عواطفك فلا تستطيع أن تفهم ... ثق أنك سوف لأنك تراوغني كما كان يفسل الآخرون! تكون أشقى الأشقياء إذا آويتني في عشك الربني

الجيل ... فأنا أنصحك ...

 ليس في كل الأحيان ، فقد يكون الشمر صناعة ومع ذاك تكون فيه حرارة وصدق وحياة - فاذا كان شمرى حقاً ! 1 (6) -– أى أنه ليس صناعة يزجيها اللسان وترخرفها القلرا - إذن فاساذا تريدني أن أكون عندك في الريف؟ - لتكونى لى وحدى فقد أصبحت لا غناء لى عنك ولا حياة بدونك! -- أهذا هو الشمر غير الصنوع ؟ ! إى وحقك يا سنية ! لشد ما أنتم أنانيون يا عشاق ! - لست أنانياً ... ولكن ... – ولكن ماذا ؟ - لا أريد أن تقع عين عليك فتسمتع بجالك يمد اليوم (- إغراق في الشعر مرة أخرى ! - لست مفرقاً في شمر كما تظنعن ! - أنت تراوغني ، وأوشك أن أضبق بك كما ضقت بالآخرين ! - معاد الله أن أراوغك يا سنية ، أرفضين أن تكوني لي ؟ - لست أرفض ولكن بأي سبيل ؟! - بأى سبيل كبف ا

- هل تسألني؟

- وماذا كانوا بفماون؟

- لا أفهم !

- تكون لك تتصرفين فيها كما تشائين ا - تنصحيني عادا ؟ - ثم يكون بيننا بمد ذاك ما أمر الله أن يكون - بأن تبتمد عني ما استطمت ، فأنا خطرعليك بین کل امرأة بتصل بها رجل ؟ - أرانا قد ابتمدنا كثيرا يا سنية ... لقد أسأت فهمي ... 1 ... -- لاذا لا عس إذن ؟ کلا ، لقد فهمتك جيداً ... ألست تريدنى لك وحدك ؟ - ألم أقل لك إنك لا تفضل أحداً من أبناء بل، أريدك لي وحدى ، فما في ذاك مما آدم 11 -- إنك تربكينني يا سنية 1 - لم يؤلني شيء ، بل إنه قد سرني أن أفهمك ولماذا أربكك ؟ ألأننى طلبت منك مايطلب كا فهمت الباقين ، فلقد كان كل منهم بريدني له الله من الرجال للنساء؟ وحده ... مثلك تماماً ! - أنا لا أمانع فها تطلبين ... - لكنك ذكرت أنهم كانوا بهربون منك ! - إذن لقد أتفقنا - كانوا مرون منى كا محاول أن مهرب أن ولكن لى شرط الآن ا -- وما ذاك إذن ؟ - وكيف أهرب منك وأنا أحاول أن أدو - أن تكنني بخطاب أكتبه إليك ا منك أكثر من كل لحظة دنوت فيها منك ؟ وشاهدىن ! - إذن أحب عما أسألك دون أن تلتوى هكذا: - لك مذا . . . كيف تريدني أن يضمني منزلك الربني إذا رحلت - وما يخيفك من الطريق الذي يسلكه جميع ممك إليه ؟ أأكون فيه حمية ؟ ! الناس ! - تكونين فيه أنمن من حبيبة ؟ - أكون ما ذا إذن ؟ - ليس يخيفني شيء ! - عجيب أمرك والله ؛ إذن نسلك نحن أيضاً - تكونين مالكة متصرفة ا ما دام لاضير عليك فيه ا - أي أنك تنزل لي عن بيتك أ ولم لا أفعل ؟ - لكن ... - لكن ماذا ؟ - بمقد مسجل ؟ - لاشيء ١ - بأية طريقة تحبين ا - بل أنت تخشى أشياء كثيرة ؟ وماذا أملكه ألانفق على هذا البيت ؟ - أشياء كثرة مثل ماذا ؟ - ضيمة واسمة ا - حتى ما تخشى منه تريدي أن أقوله لك ! -- تكونُ لى ؟

لا وحقك ، ولكن قولى لى ...

- هـذا أم يسير جدا ... أنت نحشى أن يمرف الناس أنك قد تزوجت راقصة ؟ أليس كذلك؟

ما هذا الدى تقولين يا سنية ؟

بل هــذا هو الذي يخيفك ... وأنا لذلك أرفضك !

عذه قسوة شديدة لا أحتملها !

- قلبك ليس شحاعاً ، فهو لا يحتمل كثيراً

سأرهن لك أنك فهمتني خطأ

— وكيف تبرهن على ذلك ؟

- سأطلب يدك إلى أبيك :

– أبي ا

- أجل :

وهل تمرف أبي ؟

- أسأل عنه !

-- تسأل من ؟

- أسألك أنت

-- خير لك أن تسأل غيرى فقد أكذبك ا

- لا تستطيمين !

- ولماذا لا أستطيع ا

- لأن من كان له مثل لسانك لا يكذب!

— إذن ...

- إذن ماذا ؟

- لقد مات أبي !

- فأنت يتيمة إذن ؟

أجل ، والدلك نشأت راقصة

إذن على ...إذن على ...

- إلى اين ؟

– إلى القاضي ...

أرأيت إلى هذا الحوار العلويل ؟! أرأيت كيف كان الفتى سبرى مثل كل الناس في مغازلة هدف كان الفتاس في مغازلة هدف الراقعة البريثة ؟ لقد أرادها كما أرادها غيره ، علما استصت عليه بهذه الوسية عرص وسيلة أخرى ... لقد أراد أن يقتمها بالمال ، لكنها أبت وسارحته أبا ترفعه ، غلم يجد بدأ من أن ينقاد أما كما تريد ؟ وهو بدلك قد مسخ حبه وحرق جاله وشوه العاطمة الكريمة التي سرت بين قلبه وقلب سنية ، ولو أنه كان قد أجاب سيحة حبيبته ولي نداءها دون هذه العراقيل التي أقامها بينهما لكان أسعد حالاً مما العراقيل التي أقامها بينهما لكان أسعد حالاً مما الناتير التي أقامها بينهما لكان أسعد حالاً مما الناتير التي أقامها بينهما لكان أسعد حالاً مما الناتير التي أقامها بينهما لكان أسعد حالة مما

على كل حال لقد روجها وذهب مها إلى منزله الربنى الجميل ، ولقد سمد مها سمادة كانت منتهى أحلامه ...

وكانت سنية تنشد هذه الحياة الزوجية الهادئة البميدة من الراقص والملاعب والحانات ودور اللو؟ ولم تكن مثل كل الراقصات تطرب لكايات الثناء الكاذب التي يبمثرها المشاق حول أذنبهاكي يخدعوها ... لقد كانت نمرف الباعث على هذه الكلات ، فكانت تزدرها في سميمها ، وتحتقه أصحامها ، وإن لم تبد لهم مكنون نفسها ، فكانت تجزيهم بابتسامة فاترة لا تفالي فيها ، ثم تمضي في سبيلها الركة في كل قلب لوعة وفي كل نفس حسر ات؟ وكانت الدلك تصلى أله أن وزقها هذه الحياة الطبية الوادعة ، وأن ينقذها من الميون الجائمة ، والنفوس المائمة ، والشهوات الوضيمة التي تنطني بالدراهم ف البؤر والمواخير .. فلما فازت مها هدأت واطها أنت ونسيت لصبرى هذا الالتواء الدي كان يضمه بينه وبينها أول الأمر ، ثم عاهدت نفسها لتجملن بيته حنة ، ولنملاً له غناء وألحاناً

ومست شهور والالف مطمئن إلى إلفه ، سمد به سمادة لا تشومها شائمة ، ولا يكدرها مكدر ثم حلس صبرى مرة في ظل شجرة عارشة فوق

ثم جلس صبری مرة فی ظل شجرة عارشة فوق دواره فسمع شابین بتناجیان خلف الجدار فیقول أحدها والآخر بجبیه :

کلا یا سیدی ... لقد جاء بها من مصر ...
 وکل الناس یقولون إبها راقصة !

- یا شیخ اتن الله، صبری بك ینزو جراقصة ؟ - الله از رسم منا منا لا كان

والله لقد سمت هذا من فم لا يكذب
 ويم: سمته با صادق ؟

من أعز أصداء صبرى بك ... من
 غال أفندى عبد الرؤوف

- وما دخل غالب أفندى عبد الرؤوف في أن يتزوج صبرى بك راقسة أو غير راقسة ... الرجل حر ، وهو الذى اختار لنفسه ، ورب راقسة خير من نساء قريتنا جيماً !

مهما یکن الأمر فغالب أفندی یقول إن
 صبری بك سمید جدا بزوجته وهی خیر له من أی
 زوجة أخری .

 و لماذا ؟ لماذا يقول غالب أفندى هذا الكلام!
 قلت لك إن غالب افندى لم يخطيء فى حق صديقه ...

- بحرد ذكر الزوجة التي لا شأن لأحد بها خطأياسديق ، هكذا علمناهذا الريف الدى نميش فيه ا - هذه مثالاة ياراغب . . الحد لله غالب أفندى رجل بحب صبرى بك ويخلص له ، وقد مدح زوجته مدحاً طبيا وأنفى علمها تناء سادقاً

إذن فقدكان الناس يتحدثون عن صبرى أفندي

وعنى زوجته ، وقد ما الناس أنها كانت رافصة ، وقد محدثوا بذلك طويلا ، ومحدث به أصدقاء صبرى وفي مقدمتهم غالب افندي عبد الرؤوف صديقه الأعز، ولا شك في أن صديقه الأعز هو الدى أذاع هذا الخبر وإن يكن قد أذاعه مثنياً مادحا لا ذاماً ولاقاده .. لكن النية ممروفة على كل حال .. لقد أراد غالسأ فندى أن يقول للناس إن صبرى أفندى نجيب صاحب هــذا النزل الجيل النمزل منزوج راقصة، وسيفهم الناس أن كلة منزوج هذه كلة (مجوزية) فهم يقولونها وبريدون أن يقولوا إنه يؤوى في بيته راقصة ... والناس في الربف وفي المدن الصفيرة لا هم لهم إلا التحدث في شئون غيرهم الخاصة ، يساعدهم على ذلك فراغهم الكثير وعدم اتصال أشفالم ... والانسان متكلم شقشاق بطبعه ، لا يستطيع أن يخزن لسانه إلا على قلق ، وهو إذا لق إنسانًا آخر حمل بفكر في ألف حديث يقوم بينه وبينه ، فاذا ضاقت به الأحاديث أرسل أي حديث والسلام ... فما يبالي أن يكون هذا الحديث غيبة وهو عادة لا يقصد النبية ، إنما هو يقم فها وهو لا يدري ؟ ومن الناس من يقع في النيبة وهو متممد لأن كثرة وقوعه فمها غير عامد قد ميدلوقوعه فها عامداً ، فهو يلفق الحادث الصفير فا يلث أن يحوك له الأطراف، وينمز له بالمين والأنف وسائر أجزاء الوجه حتى تستقر في روع السامع منه أشياء ليست من الحق ، وليس فيها من الحق شيء ...

*

الزواية - ما دمت لم ألق أحدا فكيف أسم كلاما ؟ - أوه ! سحيح ... أنا غبية - عفو آ . . . - مل أغنى لك ؟ - أكون سمدا لو فملت وعليك أن تأخذ المود يا عزيزى - لا أقدر إذن أقوم بالفناء والموسيق مما . . . هل تقترح شمراً فأغنيه ؟ ليس في رأسي كلة واحدة فأقولما وأختار أنا مقطوعة من كلامك ثم تناولت سنية عود زوجها فرجمت بصوتها عليه ، فما راعها إلا أن ترى دممة تفال عين صبرى ثم تنطلق على خده حارة ساخنة ، فألقت بالمود ناحمة وقالت له: - ماذا ؟ أنت تمكر ؟ - لا ... أبدا — وما هذه الدموع إذن ؟ إنها نتيجة ما ترأسي من ألم الصداع - لا ... لقد سممها تقول شيئاً! - العموع تتكلم؟ هذا هو الشمر الدي كنت - وهــذ؛ هو الشمر الصادق الذي لم تستطع أن تضرب لي عليه مثلاً ! - غي غي - لن أغنى حتى تذكر لى ما سكنك - عبيب والله ! أغني أنا ! ثم تناول المود فأص أنامله على أو تاره فذهبت عَلاَ الفرفة رنينا وأبينا ... وغنى غناء موحِماً باكياً

فقالت له سنية :

وأن كأسامرة المذاق ترتفع إلى شفتيه ، وينسكب منها شيء في فه وانقلب صبرى إلى منزله مفكرا مقطب الجبين ساهماً ، فلما لقيته سنية لم تبال عبوسه وتقطيبه ، بل راحت تلف ذراعها حول عنقه ، وتسلط عينها الرائمتين في عينيه السادرتين ، ثم تغمر فه الريحف بالقبل ... بيد أن قبلها لم تسحره هذه المرة ، وظل صبري فاترآ كاندي سرى في كيانه هم ، أو فاحانه نازلة ... فقالت له وقال لها: ماذا ؟ هل ضاع كيس نقودك ؟ - لا ... أبداً ... - هل خطف ظفل طربوشك ؟ - ها هو ذا طربوشي - هل حذفتك فلاحة بقثاءة ؟ ... 1 ... -- مالك مقطماً هكذا ؟ ماذا حدث إذن ؟ – لاشيء . . . - أمريض أنت ؟ أتحس تمباً في رأسك ؟ - إذن خذ هذا القرص السكن ثم أذابت له القرص في قليل من الماء ومدت إليه الكوب بيدها الفتانة الرائمة فتناوله وشرب ، ثم تطوح على السوير أمام سنية - أن كنت يا صبرى ؟ - كنت في الدوار

- مل لفيت أحداً عمة ؟

- ما لقيت أحدا اليوم

- هل سمت كلاماً ؟

- هذا النناء ترجان دموعك ... ألا تذكر لى يا صبرى لماذا كنت نبكر؟ ذهب ليتزوجها ا

- لم أكن أبكي ، وما كذبتك يا سنية !

وفترت سهجة المنزل بمد ذاك ، ثم مضى شهر

وصبری لا يبوح لزوجته بشيء ممــا بؤله ... ثم-أصبحت فإ تجده ممها ... فبحثت عنه فإ تمثرعليه بالقرية ...

هنا ... قام طائف من الشك في قلب الفتاة ... فقد غربت الشمس وصبرى لا بعد إلى منزله . . . أن ذهب يا ترى ؟

وخطر لها أن تقصد إلى منزل غالب أفندى عبد الرؤوف لتسأل عن بعلها ... لكنها لم تجد الرجل ثمة ، ولقيتها زوحة غالب أفندي فأكرمت لقاءها ، وكان الأسـتاذ غالب بتحدث إلى زوجته بدافع الفضول الربني عن صبرى أفنسدى وعن زوجة صدى أفندى ، فلما عرفت ربة الدار فيم أقبلت سنية وكان الوحد والقلق بادبين على وجهها حزرت أنها ناقة على صدى وعلى الزمان الذي ربط حبالها بحباله

- لا أدرى يا أختاه ماذا سرك من أمر هذا الرجل حتى رضيته زوحاً لك ؟

وهنا عرفت سنية كيف تستغل سذاجة هذه الريفية فدت لما في الحديث قائلة :

- هذا نصيى يا سيدتى ا

- مسكينة ، إن صرى رجل غني وهو لهذا لا عمله إلا ضرب المود والنناء والبيفر بين مصر والزقازيق ... ألم تملى الحدر الجديد ؟

- أي خر ؟

- لقد خمكت عليه بنت من بنات مصر وربما

- ومن قال لكم هذا ؟

- الدكاما تقول ذلك !

- كل البلد ؟

- كل البلد ... بلدًا لا تخفي علمها خافية ولا ينام فها بيت قبل أن يمل أخبار جيم البيوت : - هذا عيب ... لكن صبرى لم يخبرني بشيء

من ذلك !

وهل قال لاحد إنه سينزوجك قبل أن

- وماذا يقول الناس عني يا ترى ؟

- كل خير ... كل خير يا أختاه

وجاءت القهوة فرشفت سنية رشفة وبهضت مودعة شاكرة ، ثم انطلقت إلى منزلما وسها من المر والقلق أضماف ماكان يقيم صبري ويقمده مهما ترىأين ذهب صبرى ١٤ أحقيقة ذهب ليزوج ١ ولم لا يكون هذا وقد لث هذا الشهر واجما ساهما حتى لحظ الكل ذلك ، وحتى لحظه غالب نفسه ودليل هذا ذلك الحديث الطويل عن الحب والحبين

بىنە وبىن فۋاد!!

لقد رامن غالب صديقه فؤاد على هذا ... لقد راهنه على أن حمه لهذه الروحة الراقصة لن يطول أمده ، لأنه حب طارىء دخل قلبه من فوق السرح وتحت فيص من الأضواء ، وبين تثني الأذرع وتاوي الأفاذ ، وهز الردف وتكور الأثداء ... ثم إرسال الابتسامات الصنوعة التي تزيد في جاذبية الرقص وإغلاء البضاعة ...

مكذا زمر غالب ، ومكذا حكم على وحدانية

الحب بالفساد ، فيارى ؛ أن ذهب صبرى ؛

لقد ظل شهرا بهامه عابسا متجهما لا بنبسط ولا يفرج عن نفسه وعن أهل منزله ... وكان يصنى إلى غناء سنية فى فتور وتكاف ، ولم يكن يبادلها هذا الانشراح الذى كان طبيمة فيه ... فأن مضى بارى ؟

ومكثت سنية أياماً ثلاثة وهي لا تدرى أيان مضى ولا أيان بجيء ولا أن تلقاء فتهض من فورها لتمضى إليه .

وكانت كالدى ينتظر الحكح عليه من قاضيه ، فلم تكن ندوق الكرى طوال هــذه الأيام الثلاثة . . . بل كانت تفكر أفكاراً ســوداً كقطع الليل ··· وهمت بالانتحار صمات ، لكنها لم تؤثر أن تموت قبل أن تعرف

سوی آیا ام عنمی قط فی هذا الدّول . . برایالمکس لقد صیرته جنة وارفة الظلال ، وحاطته بالطهر ، لاّنها عاشت حیاتها نقیة طاهرة . . . لقد ملاّنه غناء وموسیق وسمحة ... لقد مثلت دور الاّنتی کا تمثله حور الجنان ... ماذا کان بطلب مهاسبری غیرهذا؟

ووقف قطار السبح في محطة القرية وزل منه سبرى ومعه قناة الهد هيفاء بمثوقة القد ، يفيض بردها عباباً وجهز جسمها الريان خصباً ... ولقيه غالب فياء مم عليه مصافحاً ، وهتف به بالفرنسية قائلا: « عسى أن تكون دوفقت مدا المرة يا مبرى ا ؛ فنيسم صبرى ابتسامة صبرة وقال لصاحبه : « إن شاء الله ... لقد وفقت ياساحبي !» لما الله ... لقد وفقت ياساحبي !» الماة دخم كلة وجهها صبرى إلى غالب مدى

وذهب الفتي إلى منزله فلقيته سنية موهونة

عطمة كاسفة ، فلما رأت الفتاة الجلة الرائمة إلى جانبه ، ذهلت ، وسكنت برهة ثم قالت له : « أهده هي ؟ ! » فسالت دسه شي ؟ ! » فسالت دسه ساخنة على خد زوجته وقالت : « زوجتك الجديدة » فاسرح سبرى إلى زوجته فأخذها في ذراعيه مداعبًا وقال : «أسرع بسنية اهدايته أخى يا أعز الناس على هلمي . . أعدى الحقائب فلن نميش هنا بمد! » و كا تما أقاف سنية من حلى ، فنظرت إلى زوجها و تا تما أقاف سنية من حلى ، فنظرت إلى زوجها و تا تما أنه ؛ و

— لن نميش هنا ؟

— أجل … ولا يوماً واحداً

- هذا محال ا

بل هذا واجب ... لفد استأجرت منزلا جميلا في الزمالك ...

— ولاذا ما ...

لأنى لا أريد أن أحرم من الجنة التى
 ما دخليا إلا ممك !

- ما ذا تقول يا صدى ؟

- ألا تفهمين ؟ إنك كنز عظم ياسنية ولن بضيع كنزى من يدى .

وأاذا بهجر الربف ... إنى أحبه ...
 أما أنا فلقد ضفت به

سد صد به

وعاشا في الزمالك الساحرة علمين عاملين ... لكن سنية علمت زوجها كيف لا يكترث بالناس ... وما زالت تلج عليه في العود إلى الريف حتى رضي كارها ...

ووقف ابهما كامل الجبل في حديقة السنب مأخوذاً بسحر الريف وهو مهتف بوالده ويقول : « بابا . بابا ... حاوة بابابا !! »

دربن حشہ



خاطب مسيو هيبر ، قاضى محقيق الجنايات كا تبَ مسيو مونون قائلاً :

ماذا تقول ؟ أجريمة طاطنيسة أخرى ؟ أ ألا فليملموا أن زمن السفح والسفو قد انقضى . وها إن القضاة — وخاسة في بريتانية الكبرى — بدأوا يمكمون على الحبين القاتلين بالموت شنقاً ، لن يستى لدينا شيء اسمه جريمة عاطفية . هل أنت مستمد ؟ إنني ساكس إدخال المهم ، ولكن قل لى

هل وكلُّ محامياً ؟

نم ياسيدى القاضى .

لا ضير ، إننا نستطيع استجوابه مهدوء ،
 لأن هؤلاء السادة الذي يحامون ويدافعون يمقدون
 الاستجوابات بصورة رهيبة

إن المهم ياسيدى ، يدعى أنه ليس جانياً .
 شىء طبيعى ، وماذا تنتظر منه غير ذلك ؟

سيخ مبيني ولدا يستر عديد المساد المساد على انتحار — وبؤكد أيضاً أن الفضية هي انتحار وليست بجريمة .

- انتحار ؟ فكر قليلا ، إن السل الطبيعي والشاهد دائماً هو أن الزوج يقتل الساشق ، فكيف نصدق أن الماشق هو الدى قتل نفسه وبحسور الزوج أيضاً ؟ لقد شغل هذا الخبرالغرب الصحافة ، وأتت على وصفه وتسجيله تحت عناوين منخمة ،

وخلاصة ماذكرته أن رجلايدى . و كان مستخدماً لدى . بير قالرى ، و كان مستخدماً لدى . شركة البترول ، نزل من القطار الدى يخرج من محطة سان لازار . في الساعة ٢٠ والدقيقة ٢ قامد آ . والدقيقة ٢ قامداً . والدقيقة ١ قامداً . والدقيقة ١ وقصد في الحال

مدير المحلة وأخيره أن في عمرية القطار التي كان فيها، رجلا تتزنفسه أمامه برساصة وجهها إلى قلبه، وكانالرجلان وحيدين لا الله لهما، ولم يسمع من في العربان المجاورة شكاً.

وبدا لمدر المحطة أن إيضاحات هـذا الشاهد الوحيد غتلقة ، وواقفه في اجهاده هذا الشرطى الدى دعاه في الحال ، فقرر إبقاءه وحجزه ، بعد أخذ اسمه وعنوانه .

كانت سمة بيبر فالري حسنة في بواكولومب، وكان عبرماً بين مواطنيه ، وعلى الأخص في هذا السلوبق ، إذ كان بركب القطار كل صباح من بارتر، ويمود إليها مساء به ، ولكن الاتهامات القوية وجبحت البه منذ يوم القبض عليه ، واكتشفت مأساة حقيقية لتميش — في شارع مجاور لشارعه — مع فير المد يمن هذا الذي مات تلك الموتة الحرة الفاجمة ، والدى كان صديقا حبا المائلة . وبق بير فالري قاطنا والدى كان صديقا حبا المائلة . وبق بير فالري قاطنا عمرها ، وكانت أمها تأنى كل صباح لنزاما وتمود في منا بابط مودقة ، فارتبطت البنت بأمها وعشيق أمها برباط معنوى وبيد . ولا ريب أن الأب مل هذه الحياة غير الطبيعية ، ووجد نفسه في القطار وجها

لوجه أمام عاشق امرأته بطريق الصدفة ، عائداً في ذلك الساء لمل باربر ولم بركب القطار الذي كان من عاده أن بركبه . لقد كان مصمماً على الانتقام حتى اللحظة الأخيرة . ولقد ثبت أن المسدس الذي وجد عند قدى الصحية كان ملكا له ، وسلم نفسه دون أن يدى مقاومة

ورجا أن تؤخذ ابنته إلى أمها أثناء غيابه بقلة اكتراث ظاهمة، وكان بردد في هذه الاثناء بصوت هاذئ ': إن هذه القضية انتحار وليست بجريمة ، ولكن لم يبد عليه أنه مقتنع بهذا الادعاء الخيالي ... ودعى للمثول أمام قاضى تحقيق الجنايات

رأى التعاضى المسهى المسين المتواضماً ،
رأى القاضى أمامه رجاًل صغيراً متواضماً ،
ذا برة وهبئة تدعوان إلى الاتهام ، ولم يك فى وجهه
غضون مميزة ، بل كانت تبدو عليه أمارات الكارة
والحزن ، وكانت عيناه غائرتين فابلتين ، تشهان عينى
الجدى الذى ينتظر طلقة البندقية مووية بحمانه

معنى اسمى يسطر مستسبسية مورو بسيد قد يكون من المكن أن يقال إن أمارات الحون كان يكابده ، لو لم تمكن متلاعة مع طبيعة وجهه ، ولكن ظهر القاضي أن هذه الأمارات طبيعية في وجهه لا يمكن أن تول منه ، وأيد اعتقاده هذا أن المهم كان يجيب على الأسئلة الأولى بكلمتي نم أو لا بانتمال وجهيج ، ولقد أقر للقاضي بكل الأمور التي سأله عها : الخياة وهجر امرأته ، واقتسام الطفائه ، وامتلاك السدس . . . ولكنه بعد هذا كله أذكر الحمية !

فلم يبالك القاضى نفسه أن صاح به : — إذن هل لك أن تقص علينا كيف كان الأمر

آه یا سیدی القاضی ، ما جدوی ذلك ؟
 إنك لن تصدقنی، وأنا لا یــوؤنی أن أدان
 إن كنت ربتاً كاندی، فان إدانتك تــوؤك كنيراً، وإن كنت جانباً أمكن أن بكون فی جنابتك طروف غضفة

ولما صمت ولم يجب أردف القاضي قائلا :

وإن لك مع ذلك ابنة ، فان كنت بريئاً
 لا ترضى أبداً أن نترك لها اسماً ملوثاً ملطخاً
 فنصم المهم قائلا :

- أم لم أفكر في هذا

وكان هذا الجواب وحده حافرًا للقاشى لأن يلاحظ أمارات الوجه البائس الحذول، واعتقد أنه ليس بحضرة مجرم. وأبدى القاشى الدى قشى حيانه في هذا الممل حتى أصبح محنكا في تحقيق الجرائم مهارة في ملاحظة الملاح ، وقراءة الدلائل الوجهية والجسمية ، وعاود الكرة بلطف ورقة :

تكام بلاخوف ولاغضب، وها محن ذان
 مصنبان لك

سسيان بد... و سأنكم ياسيدى إذا كنت تعدي أن ... وبدت من القافى حركاء تراس إله الإيستطيع وبدت من القافى حركاء تراسط بوعد مع مهم أن يشكل بالله بنا من المدالك به ، والانكتب منه شيئاً ، وإن لم تغيل ذاك ظن أنكم وإنك تعلم حيداً أن حادثتك بجب أن تسجل وأن من واجي أن أعرف تفاصياعا إن كان في الأحم جرعة ، أما إذا كانت القصية انتحاراً كما يدى فسيكون اعترافك مقبولا وإن يصدر أي سكم عليك وكل ما في الأحم أننا بجب أن نطمتي وجدائنا

وإذا كانت القسية خلاف ما بدى ، وتسافرت الأداة على ذلك ، تصبح حادثنك ممانسات وترسل إلى محكة الجنايات الفاصلة ، وهناك ستسأل بحضور السادة المحلفين من قبل رئيس الحكة ، وحتى آخر لحفاة يسمح لك باعادة إيضاحاتك ، والإيضاحات التي تفوه بها يوم الجلسة الكبرى هى وحدها التي تعدمها الحكة . هذا كل ما أستعليم أن أقوله لك وأن تدرك ولا شك الفائدة الكبرى التي تسديها لنا بتخليهنا من إعام العمل بدقة ونصب

كان النهم يصنى بصموبة وارتباك إلى حدة المحاضرة التي ألقيت عليه بصوت عنب تبدو فيه الرأفة والشفقة . وكان الشيء الوحيد الذي كدر صفو نفسه ومس شفاف قلبه هوالتفكير في مستقبل ابنته، وفاض هذا التفكير على لسانه إذ قال في نفسه :

- من أجلها ، نم من أجلها !

من أجلها ؟ من هى ؟

- من أجل جنقييف

- حنڤيٽ ؟

ابنتی . إنها ضعفة لا محتمل الضرب ولا تستحقه . أما أنا فقد دبیت على الجلد . وحده الأشياء التي يسمومها الحياة والموت لا مهمني كثيراً . بنبني أن أمكر في مستقبل ابنتي ، وأرى من الواجب أن تتمكن من الزواج برجل شريف لا يثلم شرف أبيها ولا سيزة .

وقال بمد فترة صمت قصيرة: ولا سيرة أمهاأ يضاً — هار إذن وتكام من أجلها

وبدأ المهم يسرد قصته مضطرباً متلماً ، ثم ما لبث أن تشجع وأصبح إلفاؤه سهلا هادئاً . كان يبدو عليه أنه لا يمر أدنى التفات إلى مستمنيسه :

الفاضى والسكان اللذين كا يتبادلان من سين لآخر نظرات مقرونة بالد كاء، وكان الاصفاء إليه يشجعه. كان يشكلم كا نه جالس وحده يناجى نفسه أو كا نه برفع ستور المام ماظريه، وكان يقاطمه أحيانًا قاضى التحقيق عند ما يمن كثير كان لفالصيل

- أجل يا سيدي الفاضى ، لقد كنا مسرورين يحن الثلاثة جداً

- أنم الثلاثة ؟

 نسم اسمأتی وأنا وهذا المدعو فرناند بوبری . كانت اص أنى بائمة ورود ، وكنت أص أمام دكانها كل يوم في طريق إلى الحطة . وفي كل سنت كنت أشترى لما وردة أو قرنفلة أو باقة صغيرة من البنفسج أو غيره حسب الفسول ، ولكني لن أطيل في هذا تركت دكانها وبقيت في الدار تفوم بالأعمال المزلية ، وكنت أعمل دأمًا لأستطيع أن أقوم بأودها وأود ابنتنا الصفيرة . وكان فرناند رفيـقي وصديق بممل في شركة الكهرباء بينا كنت أعمل أمَّا في شركة البترول . كان أكثر ثقافة مني وقد جاب بمض البلاد وزارها ، وكان ذا منطق عدب ، وكثيراً ما كان يتناول طمام الفداء عندى ، وكان بلاطف وبداعب حنفييف الصفيرة . لم تكن اسرأني في بادئ الأمر تنظر إليه بارتياح ، وكانت ترى أن صدافتي أوثن مما يجِب أن تكون ، نم أصبحت بمد حين تمتيدل في حكمها عليه وتلين ، وكنا متفاهمين تماماً . وفي بمض أيام الآحاد كان يخرج بنا إلى الريفالنزهة . وفي بمضها الآخركنا نبقى في الدار نتسل بلمب الورق شتاء وبالكرة صيفاً ولم نكن ندمب إلى القهى

لم يكن يداخلني الشك في أحر زوجتي إذ كنت (٣)

واتفاً من حسن ساوكها ، وهى نفسها لم تكن تشك فى ذلك . إننى لا أنهمها يا سيدي الفاضى ولا أنهمه أيضاً . كانت هذا بالرغم منا لم نكن ترضاها ولا تريدها ، كانت هذه الأشياء تم ويناو بعضها بسمياً ، وكان مرورها يحدث فى حياتنا تبدلاً أشبه ما يكون بالاهتراز الأرضى البعلى .

ولكن ما هى هذه الأشياء النى حدث ؟

- لم يكن بينى وبين امرأنى خلاف ولاشجار.

كانت تمانقنى مودعة كل صباح عندما أهم بالدهاب،
وكل مساء عندما أوود إلى الدار ، آسفة مساحاً،
مهمجة مساء ، ولم يكن ذلك مهزأة مقصودة . لم
نكن نصر بحاجة لأن نتادل كلات المودة ، إذ
كانت المودة متأسلة في أعماق نفسينا ، وكنا نشر
بها دون أن نظهرها ، ثم كانت هناك البنت الصغيرة
الني تربطنا وتجمع بيننا .

لم یکن البنت إلا الأب والأم، وكان يجب أن نفكر فبها دائماً ، ولكننا كنا نطوى نفسينا على أفكار وآسال أخرى، والنساء على ما يدو لى يضمرن آسلا وأحلاماً أكثر من الرجال .. أنا خاسة لم أكن أحز أبداً ، ولم أكن أعمى شيئاً ، ولم أكن أفكر في شيء، إذ كان تفكيرى منصرةا إلى زوجتي وابنى وهو هو تفكيرى في نفسى، إذ كانا جزءاً منى وأنها تدركان ذلك بالطبع

ثم سكت كأنَّ جلته الأخيرة أغرقته في خضم الدكريات

> فسأله القاضى قائلا : -- ثم ماذا ؟

قلت لك إنه كان ذا منطق حاو عذب ،
 وكان يتقن التعبير عن مشاعره أكثر مي ، وكان

له به دائماً كلام يقوله أكثر منى . كان يضع ربطات عنق جميلة زاهية ، وكان فى وجهه عينان تشكلان ، أما أما طبعاً فيم أكن إلا إيلى . إن الدى كنت أفضله به كان معنى لا يرى ، كنت أفضله بالشمور والاحساس ، وليس لدى اتهام أوجهه إليه

ليس لديك الهام؟ لقد فضحها أنها الانتان المدينة المهامة المرتف منا يا سيدى ودون أن ربد . لمأ عرف صديقاً أخلص من فرناند ، إنه كان على استنداد الالقاء نفسه بالنار فى سبيل ، و كلا وقس فى ضيق كان يتقدى و يخلسى منه . والم كنت مصاباً باخلاق ، قبل زواجى ، مصاباً لدرجة الوت ، كان يسهر على ولا يخاف من العدوى . أوه ؛ لقد كنت واثقاً أنه لم يكن ربد أن يتسبى ويؤلى ، والدليل على ذاك أنه مات .

وسكت للمرة الثآنية ... ثم تابع حديثه دوَن أن ينبة لوجوب متابعته :

- ولكن ، لقد لحقى منه قلل من النصب .
لقد بدأت أشك في بعض الأشياء . لم تكن اصرأتي السكية معتادة على الكذب ، ول اكانت تبيع ورودها ، كان الناس برون لها قصماً واقعية مسلية مكنت تضحك دون أن تبدى لحا اهماماً . لقد عرف سريماً أنني لست كسائر الرجال ، فلم تكن تضحك لي أبداً ، كانت تبدو محتشمة عندما كنت أضم دكاماً . لقد كانت فتاة عاقاة ومفكرة ، أناد قيامها ولاحمال المذلية ، وكنت أسم عناه ها عندما أعود من عمل ، فكانت تؤرث في قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعادى قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين قائم قائل المناحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين لم تعد تنفي قلى الراحم ، ولكما بعد حين قائلة : « لا أدوى » . .

وظنت إذذاك أن ما أسكها هو عدم ولادة طفل آخر لنا ، ولكني كنت غطكا في هذا الظن إذ ظهر لم أسها كان برورنا فركاند ، وكانت بدوعلها أمامه كل أمارات النبطة والسرور فقد كن حالها وهيئها عند ابتداء معرفتي لها ، فقد كرت حالها وهيئها عند ابتداء معرفتي لها ، وأفزعها الشبه بين الحالين ، وبدأت أنسنب وأتألم هذه الشكرة من رأسى ، إذ وجدتها عيفة وفظيمة . الذي يوشك أن يكون أخى القد صممت على طرد هذه الشكرة من رأسى ، إذ وجدتها عيفة وفظيمة . وزاح الما كان عزراً على أثيراً الدى أثيراً الما عن ودارا وحياتنا خارج الدار ، من أجل التعاون وتبادر القنة ... ولكن لا ، لم يكن هذا فظيماً كان تصورت ، وما أرى هل محن دائماً مسادر أعمالنا تصورت ، وما أرى هل محن دائماً مسادر أعمالنا وأعلاما بالمقتدون ؟

أما فى الأمكار فأستطيع أن أجيبك بالنق إذ لا نستطيع أن تمنع أنفسنا من الاعتقاد بأن بمض الناس تخطئون حتى الفضاة أنفسهم ، أما فى الأفسال فليس الأمر كدلك ، إذ محن دائماً أصحاب أفسال والمسئولون عها

- دائماً ؟ هل من راقب أنفسنا في كل حين يا سيدى القاضى ؟ إننا لا ترى غيرها إلا عند ما تربد أن راه ، إذن محن ننسى أحياناً . إننا لا تري إلا ما نحب ، ويختنى ما وراء ذلك عن أبسارنا ، يختنى عها كل ما يشايقنا ويؤلنا ، وإلما فقد خفيت عن أعيهما كا نبي لم أكن موجوداً . إنهما لم يفكرا في وجودى ولم يتنها له إلا بعد لأى ، ولقد أخطا في تنهيما إذ جليا لنفسيهما الضيق والألم ، لأن عنابي الدى ولها، في كان في الحقيقة عذا يا لمها

فأبدى الكانب حركة اعتراض وشك في سحة النصة ، ولكن المهم لم بسر اعتراضه أذناً صاغبة وأنم حديثه :

- لقد حاولا أن يختلبا ، ولم يكن هذا بالصعب كثيراً ، إذ أنني كنت أذهب إلى عملي كل يوم ، ولم يكن فرناند مقيداً بالممل مثلي فلقد كان بصلح هنا وهناك بمض الآلات الكهربائية ، كان يذهب إلى باريس وبعض نواحيها ويمود منها. إنه لن الخيف أن يصبح المرء غيوراً . طالما حاولت أن أعل شيئاً من أمرهما ولكني لم أستطم ذلك ويا للأسف واكتفيت بالتصور والنخيل . كنت أستيفظ في جوف الليل أحياناً ، وأصنى لزفير امرأني . ويلاه أ كانت تسمم ما أفكر فيه وهي في نومها؟ لفد كانت تستيقظ فجاءة وتأخذ بيدى وتسألني قائلة (ماذا بك يا صاحي؟ ﴾ فكنت أجيها كا كانت تجيبي من قبل قائلا : «أَمَا؟ لا شيء» أو أقول مثلها : « لا أدرى» وعدت للدار في إحدى الأماسي ، فوجدت زوجتى حزينة ، ولما اقتربت منها رأيتها غارقة في النفكير امرجة أنها لم تشمر بوجودي فوضمت یدی علی منکبها وقلت لها : « فیم تفکرین ؟ » فأجابت : «أفا ؟ لا شيء » وعاجلتها بقولى : « إنك تفكرين فيه أليس كذلك ؟ » فما كان منها إلا أن صمدت زفرة حارة ولم نجب ، وقلت لما وأنا أهم أن أحتويها بين ذراعى : ﴿إِنِّي سَأْعِيكَ يَا عَزِيزَتَى ، إِنَّهِ لن يمود قط، وسيمرف كل شيء » فقالت ببساطة: « لفد تأخرت كثيراً » ولم أكد أسم هذا الجواب حتى عرفت كل شيء، وتركت ذراعي مهمطان بتراخ ولم أضربها ولم أطردها . فما راعني إلا أن رأيتها ترتدى ثيابها وتهم يفتح الباب فسألنها : ﴿ إِلَّ أَنْ

ندهبين؟ » فأجابتني : « إلى أن ربد أن أذهب؟ » فقلت : « إليه » فهزت رأسها وقالت : « نعم إليه » فقلت : « حسن ، إذهبي »

ول ابنت عتبة الباب النفت وقات مهدو :

« وجنفييف ؟ » فقلت : « كان يجب أن تفكرى
فيها من قبل » قالت : « مل تريد أن محتفظ مها ؟ »
فلم : « إمهالي » قالت : « ولكنها لا تزال صغيرة »
فلت : « ستمتاد الحياة بجاني » قالت : « هل تدعى
أراها ؟ » فلت : « كلا » فرفت يديها كالبائسة ،
ثم خرجت باكية ولم أرها بعد ذلك الحين

- وابنتك ؟ هل كانت تراها ؟

- كانت جنفيف ند كرها، فكنت أقول لها إن أمها سافرت فى رحلة طويلة ، وكنت مضطراً لأن أقول لها إنها ستمود . ولا كنت أذهب إلى المسنع طول النهار ، عهدت بها إلى امرأة كانت ندير مدرسة داخلية فى بواكولومب ، ولكن الصنيرة كانت تماند وترفض أن بنتي هناك ، وعلمت بعد لذ أن أمها كانت تأخذها كل صباح بعد ذهابي وتسيدها كل مساء قبل عودتى لقدعمة ذلك ولكني لم أقل شيئاً . ماذا تربدنى أن أفعل يا سيدى القاضى ؟

فصدرت من القاضي وكانبه حركة ظاهرها الاستحسان والنصوب ، ولعلهما كانا يقصدان بها موافقة المهم موقتاً ليستطيع أن يم حديثه ويشكلم عن الجريمة التي هي بيت الفصيد. وسمت بيير قالري كانه تس . فسأله القاضي :

- منذ كم هجرتك احمأتك ؟

بعد كنت لا أزال أركب الفطار في الدهاب والكن لم تعد لى عربة ورضة في العمل . كنت أعمل كالآلة العماء . وفي الساء كنت أرى جنفييف الصغيرة وكنت أستطيع أن أوالدا وأفرحها ليفسل أجربي الني كنت ألها من عملي . لقد كانت ليفة في أحاديها معي وتتضابن أحياناً لحد في . أظن أن الأطفال عقلاء أكثر عما امتقد باسيدى الذفى . ومها أن تكن مجرؤ على أن محدثي عما فعلته في يومها لا يجدر بها أن نذكر أمها و لا الرجل الآخر أبداً . ولكها مع ذلك سائني قائلة : أمن المكن أن يكون للمرو والعنان ؟ ثم أجابت من تلقاء نفسها : أما أما ، للمرو والعنان ؟ ثم أجابت من تلقاء نفسها : أما أما ، فأمان ذلك عرب مكن

لقد كان لها أيضاً أب هنا وأب هناك ، أب في النهار وأب في الليل ، ولكن لم يكن لها ، ولن يمكن أن يكون ، إلا أم واحدة . ومنذ تلك اللحظة أسبحت لأفكر إلا في الانتجار لأثرك السكان فارغا للرجل الآخر . لم أستطع إرجاع البند لأربا ، أما كان يجب على أن أردها إليها ؟

-- كان باستطاعتك أن تطلب استلاك البنت وإبقائها عندك ، مع بضع زيارات تقوم بها الأم في أيام محددة مسينة

صدقت يا سيدى القاضى . هذا هو الممل الدى لم أكن أستطيع الفيام به . لم أكن أربد ذلك تزوجتى ولا لصديق ، لقد كنت الجرم الأول . لا ينبغ أن فدى ألى أحد ، وخاسة إلى المرأة الفاشلة . لم أكن أعلم يومئذ أن كلا مهما يلوم الآخر ويخطئه إن الرجال يستقدون واعماً أن نساءهم بأجمعهن لم . أما النساء — وما إخالك تعرفهن حيداً — فأنهن

یمکن من السطف والحنان ما لا مزید علیه وینظهرن ذلك لك كل يوم ، ولكمهن ينسينه عند ما ينزوجن. لقد تألت لها كثيراً وتألمت له أيضاً . لقد كنت أمجب به طويلا . لقد كان فى نظرى محلوقاً سامياً سلبنى أعرْ ما أملك وسحق بذلك العمل قلى

— لقد كنت تمقته ، هذا واضح

— آه ، کلا یا سیدی القاضی — ألم تكن تبضه ؟ ألم تكن تربد أن تنتقم

نفسك ؟ - آه ، كلا . أنتقر ؟ هل كان بجب الانتقام ؟

اه ، قلا ، انتفرا هل هان بجب الانتفاع الروع و ، ولم ترده مي ، أن يحصل ما حصل . لقد عما ا ، هذا كل ا و ، فقا من أجل ، وكنت أنا و ، فقا من أجل . فل بين إذ ذاك إلا واحد مكن ، ألا وهو الموت

— وقدلك صممت على افتراف الجريمة — الجريمة ؟ أية جريمة ؟ الموت ؟ لقد كنت يجرمًا ولا ريب بتفضيلي الموت ، ولهذا الفرض اشترت المسدس

فتبادل الفاضى و كانبه النظرات، وقال 14 الكانب بصوت خافت : ألا يجب النسجيل الآن ؟ فأجابه الفاضى قائلا : دعه يتم كلامه . إذا رآ فا نصطرب، توقف ولم يشكلم . وسأستجوبه عند ما ينتهى من سرد قسته . ثم قال بسوت مرتفع :

— إذن اشــتريت المسدس الذي يغيدك في ا انتراف الجريمة

- اشتربته إسبدى الفاضى . لم يكن من السهل على تصور الموت. إن توجيه الرء الرساص محوصد ره يتطلب كثيراً من الشجاعة ، ولم أكن مع الأسف و فر الشجاعة إلى هذا الحد ، رغم أنى اشترك

فى الحرب كسائرالناس. إن المرء يكون أكثر شجاعة عند ما برى نفسه بحاطاً باصدقائه ، وأنا وحدى فى دارى لم أكن أستطيع الدرم على الانتحار ، ولقد كنن مثالماً جداً لعدم إدادتي الحياة . لقد كان كل شى، يسير فى نظرى على ما يرام، جرمين ...

-- جرمان

- أجل ، جرمين اصرأني تزوجت فرناد ، واستطاعا أن بسيشا في وضح الهمار مع جنفييف ، وعندئذ أصبح للصفيرة أب وأم ، أما الأب الآخر فقد اختنى ، وأظها نسيته ولم تمد تفكر فيه . لقد كان أبا حزيناً لا يصلح لشىء . كنت أحدث نفسى عبداً كله ومع ذلك فلم أخرم على شيء .

اذن ما دمت لم تستطع أن توجه سلاحك نحو جسمك ، فقد وجهته نحو خصمك .

— مهلا ياسيدى الفاضى . نعم كان يجب على أن أقتل نفسى ، وحكذا عناصت من العذاب الأليم . — قد بلغنا إذن اليوم الفاصل .

- أجل بابناه ياسيدى القاضى . كان يمرف فراند عادتى وواجبات عملى وقطارى السباح والساء اللذين كنت أركهما . ولقد نظر حياته على خلاف هذا الشكل فكان يتجنب مقابلتى ما وسعه التجنب ، ولم أسادفه فى الطريق أبداً ، من أنه لم يكن بالناقل أبداً عن الأسم الذي عربمت على البقاء . وفى مساء البوم الذي وقع فيه الحادث ، أحبرت على البقاء فى المعنع بعد انتهاء وقت عملى النباب أحيد وظائى ووجوب بقائى فى المصل عوضاً عنه ، وهكذا امتد عملى ساعتين أخربين ، والدقيقة ؟ الذي والمسارور تركوب قطارالساعة ٨ والدقيقة ؟ الذي والمسارور تركوب قطارالساعة ٨ والدقيقة ؟ الذي

لم يكن من عادتى ركوبه . وفى اللحظة الأخيرة التى سبقت سير القطار ، دخل رسل العربة التى كنت فيها وحدى . لفد كان هو بعينه . وقف واجماً مهوناً للوقع بصره على ، ولم يجرؤعلى الجلوس ولا على الحركة .

سار الفطار ووجدت الفرصة سامحة النخلص من حياتي ، فمهشت من مكاني متجها محو النافذة واقتربت منه وأخرجت المسدس من حبيبي ورآني مقبلا محوه فالذم الباب ولم يبد حراكا ، ولم يخفه سلاحي . ترى هل كان بعلم أنني لم أرد قتله ؟ قلت له مخاطباً :

لقد جلبت لی کثیراً من الألم والشقاء ،
 أوسل إليك أن ريحني . إن الكلاب التي تموى
 كثيراً واح من حياتها

ومددت إليه يدى بالسدس ، فأخذ، وتأمله هنهة ، تم ... فجاءة ... وجمه الفوهة نحو قلبه وأطلق النار ...

ا إلى ، ماذا فعل القد أدان نصه وحكم دلها اسيدى القاضى . ولكن أنا ، أقسم لك ، لم أفكر فأن أحكر عليه . لم أكن أشعر بيقض له كها ذكرت لندكنت بأئساً شقياً ، إنني لم أنهمهما يا سيدى الفائسى ، ولم تكن تك غلطهما بل غلطة مشاهرها النى قادمهما برغمهما

کنت جائیا آمامه ، وتناوات بذارهی جسمه الحار ، وکان الدم بسیل منه بسطه ، و مع ذلك فان عموقه لم تكن تنبض قط . لقد مات . كانت صناه مفتوحتین و كان بنظر إلى بهما بألم وحزن . لقد كنامتحايين كثيراً . كناصديتين وزميلين وأخون لم أكن أذكر نفسي إلامن خلال حبنا . لقد بكيت

إذ ذاك كالطفل . آ، ، لو كنت أوفر شجاعة ، أنا الدى كان يجب أن يجوت لامو ، كان يجب أن يحيا ويسمد فى حياته ، دون أن آخذ منه أو أعطيه شيئاً فتبادل القاضى وكانبه النظرات . لقد طمأن الحادث نفسيهما . لم يكو ايستطيمان أن يشمرا بأقل ربب فى صحة الرواية . إن ظروف انتحاد فرناند وأسبابه كانت واشحة لا تدع مكاناً لافتراض وقوع جربة ، ولقد بحابير فالرى بلا ربب وأسبح حرآ قال له القاضى بصوت مدّن واضحة :،

لله عدل صديقك ، كان يجب عليه أن يحترم صدافتك. والآن لم يبق على إلا أن أطلقك. ثم قال مردفاً :

انظر ، لرب يطول الأمد . تدينا بعض الاجراءات الفانونية التي التي لا بد من القيام بها وأمن بأن يقاد المهم الذي أصبح شاهدا بسيطا ولا بق القانى وحده مع كانبه ، طلب منه تأكم أحاء الشاهدين الأخر الذين دعوا : رئيس القهار ، مستخدمو القطار ، عافظ بوا كولومب ، وقد أتي بهذا الأخير ليصف سرة المهم الشخصية ، ثم مدام بير فالرى . فأمر بأن يسرح كل هؤلاء إذ ظهر له أنه لا يمكن مصرفة شيء مسهم ، وبأن بؤتى بمدام فالرى . فأحابه الكانب :

إنها لا تعلم شيئًا عن الحادث
 فقال له القاضى:

فقال له القاضى : - أرغب في رؤيتها

فدعيت المرأة. إننا لا نستطيع في خالب الأسيان أن نفهم حب غيرنا على حقيقته ، إن أية اسمأة مجبوبة حتى الجنون أو حتى الجريمة ، تبدو لنا خالية من الجسال أو من الغارف . هذه هي حال أكثر

زائرات الحاكم اللواني بيستن النهشة في النفوس. والجماهير الحتشدة في الحماكم لا تستطيع أن تقف على سر فننهن وسحرهن ، ربما استطاع هؤلاء أن يقفوا على هذا السر إذا تأملوهن جيداً ، ولسكن يتبدا ، كانت سنيرة ، دقيقة الأعضاء ، ذابلة كانت منطمة اللامح ، ذاب تمر أشقر كامد ، بيدو كانت منطمة اللامح ، ذاب تمر أشقر كامد ، بيدو لطيف ، وعينين زرقاوين ساحرتين ، مشكرتين لطيف ، وعينين زرقاوين ساحرتين ، مشكرتين عليه لا لأمها منروروتنان بماه شفاف ، ولقد كانت عادل عينا كمم الذرع الدي أسابا وإخفاء .

والحزم قال القاضى موضحاً بعد فترة صمت استطاع أن يسمع فيها ضربات قلب المرأة السكينة المرتمشة : سيدتى : هل تعلمين أن زوجك مهم بقسل حبيك ؟

الجالس وراء النضدة ، تبدو عليه المبوسة والصرامة

فاعترضت المرأة مستميدة شجاعتها وقالت :

- ليس هذا محيحاً ؟
- ماذا تقولين إذن ؟
- لو أراد قتلنا لفمل ذلك حيمًا خرجت من داره . إنه لا يفكر في الاساءة إلينا ، إنه طيب القل جداً
- ولكن طيبة القلب لها حدود تقف عندها
 مذا في غيره ، أما هو فلا . إنه لم يضربهي
 لما رأى سلوكي . لفد تألم مثلنا ، وتركي أعاود رؤية
 السئيرة

- لماذا خدعته ؟

فقامت بحركة غامضة ممناها : هل أعلم ؟

- كيف أغراك هذا المدعو فرناند؟
 - -- آه سيدى ، إنه لم يغرني
- ألست أنت التي قدمت نفسك إليه ؟
 ولكني يا سيدى لست امرأة فاسدة ، لقد
- و حديق يا سيدى است احراة فاسدة ، نمه كنت دائماً حسنة السيرة ، ولم أنهم قبل زواجى بشىء
 - -- مل كنت محبين زوجك ؟
 - بلاریب، کنت أحبه
 - ثم أردف الفاضى قائلا بصوت خافت :
- والرجل الآخر ، هل كنت عمينه أيضاً ؟
 فتهدت إذ ذاك وقالت :
 - كنت أحبه حتى المبادة
 - فأنت ترين جيداً أنه أغماك
- کلایا سیدی الفاضی ، کنا نمیش ما . الم الله الله الله الله الله الله نظر کل منا إلى الآخر فی أحد الأیام . آه لا أدرى كیف أقول . لقد نظر كل منا الآخر ، كاننا لم بر أحدنا الآخر قبل ذلك الميوم وم منذ ذلك اليوم كلشيء . لقد هماننا جيداً أننا لن نستطيع القاومة ، إله عمل سي " ، نحن نعرف ذلك ولكن الحب كان أقوى منا حرما قد رأيت إلام قادكا ذلك
- لقد قادا إلى الموت . إننى واثقة من أه يتألم من أجل ... من أجل زوجى، كان يتألم أكثر منى ، وكنت آمل أن يزول أله على مر الزمن ، والآن قد انتهى كل شيء

- كلا ياسيدني، لم ينته كل شيء، باستطاعتك

マを入 الآن تدارك خطتك والتكفير عن ذنبك فرفمت رأمها المنخفض منتظرة ما يحدث - نم ، إنك أم - حنفييف - يحدر مك أن تفكري في امنتك وزوحك أيضاً ، لاذا لا تسلكين الطريق المؤدية إلى دارك ؟ وتأمل الكأنب في هذه اللحظة ، وجه الفاضي بدهشة منتظراً خاتمة هذه الرواية . وكانت المرأة صامتة ذاهلة تنظر بميذبها إلى الأفق البميد ، وتفكر ف هذا الافتراح الجديد الدي عمته ثم تممتمت قائلة: - سيطردني زوجي هل أنت واثقة من ذلك ؟ لقـــد قلت منذ. لحظة إنه طبب الفلب جدآ - آه يا سيدى القاضي ، يفصل بيننا اليت إن زوجك لم يقف متفرجاً ، لقد ذرف عليه الدمع منذ دقيقة لا أكثر - كان بىكى عليه ؟ - هل تودين ممرفة ذلك والتحقق منه ؟

- آه يا سيدي ، إنني لم أره منذ اليوم ... -- منذ هجرك إياه ... إنني سأدءوه الآن کلا ، کلا ، لا أرید ، یفصل بیننا المیت

- إن البت يقرب بينك وبين زوحك ، أؤكد لك . لفد قتل نفسه من أجله ، ومن أجل الألم الدى سببه له

ودعا الفاضي المهم أو بالأحرى الشاهد. فوجد بير فالرى نفسه فجاءة وجهاً لوجه أمام زوجته ، ولم بجرؤ أحد الزوجين على الـكلام إذ كاما يتبادلان

النظرات بخوف وخجل . فانبرى القاضي قائلا:

- سر فالرى ، إن اصأنك قد ندمت . وإذا طلبت منك المودة للحياة الزوجية السالفة ، بمد هذا الحادث المفجع ، فهل تقبل ؟ وهل ترضى بأن تسامحها وتمفو عنها ؟

فأحاب المسكعن:

- أسامها ؟ إنني داعاً مسامح لها - هل تأخذها ممك ؟

- نم ، إذا أرادت

وأردف قائلا مثلها:

 ولكن بفرق بيننا البـــت فقال القاضي موضحاً :

- أحل ، إنه مات ليصلح بينكما ، ولم يمت دون مقابل. لقدقات لها قبل لحظة: فكرى في الطفلة التي ليس لمنا إلا الأب والأم

فتقدم ببير فالرى خطوة للأمام واقترب من امرأته وقال لما :

🗀 هلی میں

ثم النفت نحو القاضي قائلا : - ألست متهما ؟

– کلا یا صاحبی ، أنت حر

ولا خرج الرجل والرأة ، عسك كل مهملي بيد الآخر ، النفت مسبو هيد نحو كاتبه قائلا:

- لقد اشتفانا جيدا في هذا الصباح ، هات الممل التالي . . .

ناجى الطنطارى

« دمشق »

اَکُمْ اَنْ اَلْهُ وَ اِنْ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِينَ اللّهِ اللّهِينَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ اللّهِ اللّهُ اللّهِ اللّهُ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِينِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ الْمُؤْمِنِينَ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الللّهِ اللّهِ الللّهِ الْمُؤْمِنِينِ اللّهِ اللّهِ اللّهِ الْمُؤْمِنِينِينِينَ اللّه

مستقبل في الصورة التي تلائيني ولقد تمودت أن أقضى أيام عطلة الصيف في منرعة خالى وهي منرعة رسم يداك على أنها ليست من المادع المادع ولكمها منحلة كيلى اللي تنتج ألطف أنواع المسل في المالم

 د لفد أجها حب البائس ، وكان في مقدوره أن يفوز بها لو أنه قال الحققة : حقيقة أمر الرجل الذي اختارته زوجاً لها »

* * *

کنت و « سالی » و « بارنی » رفاق طفولة وصبا، نمیش فی بلدة صنیرة من بلدان النمدین شمال اعجاز ا، محمتوی بیوتنا شارع واحد، و نامب جاعة فی الحلاء الحرب وراء بیت « بارنی » و مذهب مما إلی المدرسة . فلما بلمننا سن المراهقة لم یکن أحدا پفترق عن صاحبیه

وكان « بارنى » المخاطر بطبيعته ينتظر البوم الدى يستطيع فيه أن يقنق خطوات أيه فيممل شا فى الناجم ، وكا نما بين طبيعته وبين عناصر الخطر جاذبية لا تنقطع . أما أا فكان أمهى على خلاف ذلك ، أشعر داعاً بميل شديد إلى ضوء الشمس وزالى الفضاء الفسيح ، يكنى مجرد التفكير فى العال داخل الكهوف المظلمة النائرة فى جوف الأرض لأن يمث الرجفة إلى أعماق نفسى

فكان من القطوع به أن حياة العمل في مناجم الفحم ليست هى الحياة التى أسلح لها ، وكان على غَالِي ﴿ باتريك ﴾ أخى أمى الأعرب أن يشكل

وق هذه المزرعة كان برى الانسان في أية ساعة من ساعات اليوم خالى « بات » مبهكا في الممل وسط صفوف عديدة من خلايا النحل وعلي عباه ممالم المخاسة واللغة التي ترى عادة على وجوه هؤلاء الذي يجبون أعمالم . فهو يميش بين محله ويدرس طباشه وحركاته ويدرس أشد الزهور جاذبية له . فكان من الطبيعي أن يسر خالى ويدرح كلا رأى مني اهباما بممله ورغبة فيه ، ولقد كان يقول لى حيثانة :

سليس هناك ياوادى من عمل ألطف ولا أصح من العمل في مملكة النحل ، فاذا أردت أن تقتق خطواتي فاني أخصك في وصيتي سهده الزرعة فانه ليسمدني أن أعمل أن مجل سيصبح من بعدى وديسة بين يدي من بقدره وبحبه كما أحيه أنا

ولقد كان خالى يعقب هذا الحدث بتمليمى كل ما يعرفه من أص هذه الخانوتات الصغيرة كثيرة الحركة شديدة الطنين ، وكان يصرنى الوسائل التى أصرف بها المسل في الأسواق بأكر رج مستطاع ، ولقد قدم لى من المؤلفات كل ما كتب في موضوح النحل ، وكان أنفس ما أهدانى في أحداً عياد الميلاد كتاب « حياة النحل » لمؤلفه « ماترلنك » أما « بارنى » فكان شديد الاستخفاف بمطامير

(E)

وكان يقول لى في كثير من الازدراء والتحقير:

- ويك يا «وبل» ليس هذا من عمل الرجال،
فيلا احتذبت حذوى لتصبح رجلا قوى البنية
متين المضل، فقد اعترمت أن أشتفل منى كبرت
في المناجر فلا تلبث عضلاتي أن تصبح مثل عضلات
دنيس شلتون، على أنبى أستطيع الآن أن أصرح

أى ولد في هذا الشارع ؛ فتمال أرك قوة ضرباني وكان بارتى يعقب هذه السكابات بالنقدم محوى فابضًا يده مهدداً، فأتراجع إلى الوراء لأنبى أكره الفتال والشفب ، وكانت « سالى » هي حاميتي التحصية ، فيلم الرغم من إعجابها كالطفلة السنيرة

يتحرش « بارنى » كانت تقف بنى وبينه بجسمها السنير وشمرها الأسود التموج وعينها الزرقاون فتحول دون اعتساله وتصبح به وهي تضرب الأرض بقدمها :

 - دع « ویل » لا تشرض له ، واعلم أننی
 لا أوبد أن تكون مثل « دنیس شلتون » ف كل إنسان يمرف أنه ليس إلا عمرييدا مشاغباً

فكان « بارى » يخجل من كمامها ويستدر بأنه لم يفصد إلى أكثر من المازحة على صورة ما

م بعمد إلى الحدم المارسة على سورة ما على هذا المغ على المارة المنافقة الثانية أسبح ﴿ إِرْنَى ﴾ فتى طوبل الفامة عريض الأكتاف أسود الشهر أسمر المحل خيث النظرات مستهتراً بالفتيات . أما أنا فكنت رائي الشعر عبيف الجميم خجولا متحفظاً حياة الريف الهادية مبنضاً حياة الدين المهاخة

ونمت « سالی » شابة ناهداً وكانت أجل فناة ينبض بحجها فلب الرجل وبيمت روحها في رأسه

الدم ساخناً ، فلا عجب إذا نشأت أنا وبارني على حب رفيقة طفولتنا الصفيرة متنافسين ، في مودة ، على مساحبتها السارة

ولم يكن في نيتي قط أن أنشى أى وقت طال أم قصر ، في نجرية العمل بالمناجم ، فلما مات والدى على أثر بلوغى سن الرشد طلب إلى خالي « بات » أن أسجه إلى مزرعته ، ولكننى اعتذرت من عدم إجابة طلبه بأنى أود أن أفضى فترة قصيرة في نجرية العمل في المناجم قبل أن أغادر موطى ، فلمحت في عين خالى النقادة نظرة الذى فهم ما وراء هذا الاعتذار ، وقد قال :

إنك لا تريد تجربة العمل فى المناجم يا بنى
 ولكنك تريد تجربة الوسيلة التى سها تفوز بقلب
 « سالى »

ثم استأنف حديثه في بشاشة ولطف فقال:

- حسن يا دي، إنها فتاة جميلة تستحق النمب

ولكن لك فيها منافساً وبارنى فتى لطيف وله طريق المجحة فى كسب قاوب الفتيات

وعلى أثر ذلك انفقت مع والدة « سالى » على السكر في الناحر المظلمة ، السكن في بينها وذهبت العمل في المناحر المشالمة ، ولكن الأحلام البرافة التي تنفر قلى أنستنى ظلمة تنك المناور فلم أبال بها . فلما رآنى « يرزى » مناك لأول مرة نظر إلى نظرة غربية وقال :

لفد ظننت أنك قد عقدت عزمك على أن
 تركز مستقبلك حول خلايا النجل ؟

فرددت عليه :

وهل مما يخالف الفانون أن يغير الانسان رأه ؟

فقال وعلى فمه ابتسامة عابسة :

 إنك لم تنير رأيك يا « ويل » فالحقيقة أنك وجدت قليلا من العسل هنا فسألته متحدماً :

- وإذا كنت قد وجدت فاذا في هذا ؟

- فحدق بارنى فى عبنى وابتسم ثم قال:

- اسم یا « ویل » لند کنا أنت وأه دائماً
صدیقین مخلصین ، وأها أود أن تستمر هذه الصداقة
بیننا ، ولكن بجب أن تنفاع فانی أعرف أنك مجب
« سالی » ، فليكن ، ولكننى أنا أیضاً أحبها ،
وسأبذل كل ما يسمه جهدي وقوتى ف سبيل الفوز
بها ، ولن أتنحى عمها إيشاراً لك أو لأى رجل
آخر على نفيى

فقلت وقد مددت يدي فتناولها بارني مصافحاً : — وهذا هو شأني أنا أيضاً

فقال مارني :

- أرجو أن يفور بها خير الرجلين كما أرجو ألا يقسو شمور أحدنا على صاحبه !

کانت حیاتنا بعد ذلك معركة بين « بارنی » ويينی إن تكن قاسية فى مظهرها فقد كانت سليمة الطوية فى جوهرها . على أن موقف السكينة (سالی » بيننا قد أصبح موقفا غاية فى الدقة ، فقد كان ما فى نفسها من الود لـكاينا متمادلا ، وكانت بنمض أن ترد لأحدنا طالماً إذا هو دهاها الخروج معه

ووقف رقافنا فى المنجم على طبيمة ما بيننا من تنافس ، وسمت أن بمضهم قد تراهن على أينا بفوز بالفتاة

وعلى الرغم مما كان بين « بارني » وبينى من تنافس فى الذرام بقيت روابط الصداقة بيننا قوية لا يؤثر فيها مؤثر من حقد أو ضفينة . كنا نعمل

فى النجم أحدا إلى جانب الآخر ، فإذا انهينا من عمل البوم الشاق عدا إلي دارينا مترافقين ، ولكننا لم نكن نشير قط بكامة إلى الفتاة التي أحبيناها كادنا حبا مبرحاً . ولقد كنت أعلم من أمر « بادني » أنه لن يتردد في مقائلة أي إنسان يمسى بأهون كلنت الاساءة ، وأنا من ناحيتي كنت أضع «بادني» من نفسي موضع الآخ الشقيق ، ولكننا في طبيعتنا كنا مخافين اختلاف الهاد والليل

كان « بارنى » منرماً بالحياة المرحة ولم يكن لبتنع أن يشرب خراً من حين إلى حين ، وكانت كثيرة تلك الليالى التى قضاها فى حالة « الأسد الأحر » أمهج حالمت القاطبة

تبود (بارنی » الاکتار من زیارة حانه
(الأسد الأجر » ولم تكن هذه الزبارات لجرد
إطفاء شهوته من الخمر ولكنه كان يمتع نفسه بقضاه
بمض الوقت في سحجة (شس » فتاة الحالة ذهبية
الشمر ، ولكنه بعد أن بدأ يتودد إلى (سالي »
هجر (تس » وحانة الأسد الآجر ، وقد أكبرت
منه هذا التصرف الحكم ، فلقد عمات أن جميع
الرجال على التقريب قد سلكوا الطريق المدج وتناماً ،
ولكن كان جيلا منه أنه الآن سار في الطريق

على أننى لم ألت أن نافيت الصدمة التي بددت كل أحلاي وضمضت جميع آمالي . فق سباح أحد أيام الآحاد لم أكد أعود مع «سالي » إلى دادها بعد أداء السلاة الأولى وأقف ممها برهة على عنية الباب نستنشق النسم النتي حتى من بنا « بارني » في طريقه إلى الكنيسة لأداء الصلاة الثانية ، فلوح لتا بكفه في المواء واستمر في سيره ، فال الفت إلى

سالی رأیت عینها تنمیان قوامه الطویل وهما تشمان بیریق لطیف وعلی فمها ابتسامة ودیمة . فأحسست کائن نفسی قداحتبس فی حلتی وکائن قایی قد تحول صخراً بشتل صدری

وقلت فى كثير من التلطف :

— إذن هذه هي الحقيقة يا « سالي » ؟ فنظرت إلى جافلة وقد ارتسمت الشفقة في أعماق

فنطرت إلى طفاء وقد ارتسمت الشفقة في عينها الزرقاوين وهي تهز رأسها وتقول :

 - بؤلمى إ « وبل » أن أقول أن ليس فى المالم إنسان آخر أوده وأحترمه كما أودك وأحترمك ،
 ولكن

فأتمت عبارتها بقولى :

– ولكنك تحبين بارنى

فهزت رأسها مرة أخرى وقالت في سوت لا يكاد يسمع :

أظن أننى كنت دائماً أحب « بارنى »
 فتناولت يدها وضفطتها بين بدى وقلت:

— لقد فهمت یا « سالی » فهو رجل لطیف وسیکون لك زوجاً سالحاً ، وإنی لا تمیی لسکا جمیاً کل ما فی الدنیا من سعادة

– شكراً لك يا « ويل » وإنى ... ولكنها لم تستطع أن تنم جلمها فضفطت يدي

وافحها لم تستطع أن تم جلمها فصفطت يدي وجوت داخلة إلى البيت؛ ولم أأنث أسرعت أنا الآخر في الدخول ولكني شعرت بأن ساقي قد أصابها من الثقل ما أصاب قلي

وفی الیوم التالی بدأ التوتر بین (بارنی) وبینی فی أثناه الممل ، ولم یکن لهمی أخدا الکتیر نما یفضی به إلی ساحیه ، ولو أن « بارنی » کان مابین فتر:

وأخرى يسلك حلقه ليقول شيئًا ولكنه كان بسد التفكير يفضل السكوت فلا تخرج السكان من بين شفتيه . ولقد كنت أنا أول من فض هـذا السكوت فقات متصنمًا الانشراح :

أظنني يا « بارني » سأغادر هذا المنجم بمد
 قليل فلم ببق لى هنا ما أحرص عليه

فقال صاحى في صوت أجش :

- إنى لاَسف ادلك يا « ويل » والدى أرجو. ألا يقسو شعورك نحوى

فضحكت ضحكة مقتضبة وقلت :

لك أن تنن أن شموري نحوك ان يتنبر ،
 كان « سالى » تحبك وهذا هو كل ما في الأسم ،
 غير الرجلين هو الدى فاز يا « بارنى » ولأ كن أنا أول من مهنئك

– أشكر لك من أعماق قلي هذا الشمور الكريم فأنت خيرصديق عمافته؛ وإنه لؤؤلمي أن بنتهي الأمر إلى هذه النتسجة

ترکت عملی فی المنجم قبل نوم الوقاف بأسبو ح واحد . وذهبت « سالی » إلی أوشیة أوکلاند لتزور حمها ولتبتاع سبحاذ الدس ، ومضی بوسان لم أز فعها « باوتی »

وبعد يوم قصيته في إعداد متامى للسفر اعترمت أن أريض ماشياً فقادتنى قدماى عن غير قصد إلى الطربق الني عر مباشرة وراء حاة الأسدالأحمر. وحل الجو إلى أدنى ضعة نزلاء الحالة وشحكامهم ، ثم نتح الباب الحانى وخرجت منه اصرأة تسند رجلاً يسير إلى جانها متركا نماز كر فوقفت خاة وقد تولانى الدعول والنمنب لأن الرجل لم يكن غير « بارنى » وكانت رفيقته « تس» فتاة الحالة الطروب. ووقع نظرى عليهما تجذب وجهه إلى وجهها ثم النقت شفاههما فى قبلة طويلة ملهبة

كارت نفسى لمذا الشهد فخطوت نحوهما وأنا لا أكاد أدرك ما أفسل ودفعت الرأة جانباً في كثير من الخشونة

فقيض ﴿ بَارَنِي ﴾ كفه كما لو كان ممتزماً أن يضربني وقال في لفظ متثاقل :

- ماذا تمنى بمملك هذا ؟ فأحبته في لهجة الآمر :

سه وهيا إلى البيت قبل أن براك أحد
 ويخبر « سالى »

فلوت « تس » أصابعها في شكل وقح وهمزت يدها في وجعي وهي تقول:

مذا « لسالى » أما أنت أيها الشاب فاهم بشؤنك الحاصة . وأما « بارتى » فسيبق مى

وهاجتنى حركة الفتاة فنسيت قانون اللياقة في مماملة النساء ولكمها لكمة أصابت فما المدهون

والفها متدهورة على الأرض ، وبدون أن أفوه بكلمة أخرى النفت إلى ﴿ بارنى ﴾ الذي كان ينظر إلينا نظرة علماء فنابطت ساعدة في شدة

وتخيرت الطرقات المظلة وقدة مسرعاً إلى البيت، وهناك أرقدته فى فراشه فهمهم بضع كلات جمت بين الشكر والتبرم، ولم يلبث أن استغرق فى التوم قبل أن أخلع نعليه ووقفت لحظة أنظر إليه وقد اصطرب رأسى بالانضالات الحتلطة

إذن هذا هو الرجل الذي سيزوج من الفتاة التي أحبيها ! أيمكن بعد كل هذا أن يسعدها ؟ وماذا تكون بعد كل هذا أن يسعدها ؟ وماذا والمادث بعد زواجهما ؟ ومن الجائز جداً أن يتكرد ! أيجب أن تقد «سالى» على ماحدث ؟ وإذا عرفت، ألا تفسخ الحطية لشمورها بما في عمل خطيها من إهالة لها وعقير ؟

دار رأسى مهذه الاسئلة وبكثير غيرها، فاخمست عبنى وتمثلت «سالى» فيا تنتهى إليه حلما فى السنوات المقبلة ، وهى تساشر « بارنى » وترقبه إذ يسود كل ليلة إلى البيت سكران ، تتألم لملها أن هناك نساء غيرها يشتلن مكاناً من قله ؛ ومن الحتمل أن تدكون حيامها إذ ذاك حياة فقر مدقع

لم تكن السورة التي تثلثها سورة مهجة فنتحت عبنى ونظرت إلى الرجل النائم ، وساءلت نفسى : أيجب أن أخبر « سالى » بما رأيت أ ألا يكون فى ذلك منجاتها من آلام السنقبل ؟

وسمس (بارني » سمهم في نومه : (يا لك من صديق طيب القلب يا ويل » . قحلت هذه الكمان عقدة لساني وقست على موقف التردد . فقلت وأنا أشعر بالتخاذل مكرراً عبارته :

« نم ، یا لك من صدیق طیب القلب یا ویل ...
 انك لرقیق الشمور یا ویل » فقسد كنت أعلم أن
 ما بینی وبین بارنی من ولاء وصدافة سیستی سره
 بمأمن فی صدری . وانصرفت بعد أن أحكمت علیه
 النظار

وجدت « سالى » في البيت عند عودتي فلم أقف معها إلا ربيما رددت محيمها وأخديها أن بارني يخر إلا من تس الممل الذي أثرمه الرقاد مبكراً ، ثم صمدت إلى مسكني حيث قضيت ليلة مشردة النوم لم أخاطب بارني بمد تلك الليلة ، ففي اليوم التالي بينا كانت « سالي » تربني ما اشترت من أرشية أوكلاندا استمدادا للمرس اخترقت سكون الصباح ولولة جمدت لها قلوب كل أم وكل زوجة وكل حبيبة في البلدة ، فقد كانت رنتها منبئة عن وقو ع كارثة في النجم ، فقبضت «سالي» على ساعدي وقد هرب كل أثر الدم من وجهها فأصبح يشبه وجوه الأموات . وقالت في جزع : « بارني ... إني لأشمر بأن فاجمة قد أصابت بارني » . وكا ُنما قد سمرت قدماي في الأرض فوقفت محلقاً فيها بميني حتى شمرت بيدمها ندةان صدرى وقد أصابها نوبة عَصَبِيةٌ فصرخت بي :

لا تفف هكذا اظرآ إلى يا « وبل » ...
 إنى لأشمر بأن مكروها قد نزل بيارنى ... فهـــلا
 تفضلت فعملت شيئاً ...

فاندفعت من البيت واندعمت في الجوع التي كانت مسرعة في طربق المنجم .

وكان كل إنسان يتساءل : ماذا حدث ؟ ولكن لم يكن أحد يدرى شيئاً ، حتى إذا وصلنا إلى النجم علمت أن انفجاراً حدث فسد الدخل إلى قسم من

النجم أوشك ما فيه من الفحم أن يستنفد ، فكان من جراء ذلك أن دفن بمض عمال ذلك الفسم أحياء، وأن حيسل بين البمض الآخر وبين طربق الخلاص .

و كانت النسوة بيكين متوسلات إلى الرجال أن ينقذوا أقاربهن ، و كانوالرجال قد شرعوا بالنمل ، وأفون من أنصبهم جاهات إنقاذ بارشاد « بيل هاننج » أحد رؤساء المهال ، وكان الرجل يعرفني أا وبارنى منذ كنا طفلين ، ومنه علمت أن صديق بين الشكوبين وقال الرجل أن ليس هناك من يعرف ما أساب المهال فقد يكونون أحياء وقد لا يكونون، وعلى كل حال بفرض أعهم أحياء فهناك خطراختناقهم بالناذ فيجب أن نعمل مسرعين لانقادهم.

ودون أن أنبس بنت شفة انصمت إلى إحدى الجاغات النطوعة للانقاذ وعملت معهم بأقسى مافى مقدورى من جهد، وكنا جميماً متجمعين نممل صامتين نسأل الله ألا بذهب مجهودا عبثاً .

تمينا في الدمل ألاثة أيام وثلاث ليال لم يكن ينقطع فيها الدمل إلا لحظات ننامها غرارا ، وكنا كما توغلنا في النجم أقمنا عمدا ومساند خشية حدوث امهيار جديد وكنا نممل صامتين ، فم يكن لأحد منا ما يقول وقد عرف كل مهمته . وما أنسى هذه الساعات الأخيرة التي قصيتها في النجم مع هؤلاء الأبطال الصامتين الدين أففات أفواههم ونطقت جباههم بما ارتسم عليها من أمارات العرم والجهد الجبار .

وكان الانسان يسمع ما بين فترة وأخرى أحد الرجال بصيح « هياو » (هياو » عسى أن تصل أصواتنا إلى هؤلاء الساكين الدين انطبق عليهم

وكان أمتى شيء على نفسى أن أرى وجه

« سالى » الحزن وهى نسألني كلا خرجت من
المنجم عن نتيجة بمتنا، فكانت كلات التشجيع
والدراء التي أوددها علمها لا تصادف مها غير أذنين
صاوبين، وهي جالسة تشخص في الفضاء كالمأخوذ
تتحرك شفناها في صمت مبهلة إلى الله.

وأشرق صباح اليوم الرابع صافياً وضاء . وكان اليوماالدى حددامقد زواج بارتي وسائيا ، ولكنى كنت أعلم أن هذا الزواج لن يكون ، فقد افتربنا من البقمة التى كان يشتفل فيها هؤلاء النصاء حين انفجار النجم ، ولم يكن هناك أى أثر للحياة في تبك البقمة المشئومة ، فا شككنا ، وإن لم يصرح أحدا بما شعرنا به ، في أن الموت قد حصدهم جيماً .

دفنا مونانا وأقمنا عليهم صلاة جاممة في الكنيسة

حتى إذا انهينا من توديمهم الوداع الأخير، شرعت أعد عدتي لمنادرة البلد قاسداً إلى مزرعة عمى . فقد أصبحت بمد ذلك الحادث أشد رغبة في الابتماد الأمل في الحصول على « سالى » بعد أن ترل القضاء بخطيمها « بارنى » ولكن لا غرابة في ذلك فقد عرفت من أخلاق « سالى » ما أقنعي بأنها من النوع الذي لا يجب غير منالى » ما أقنعي بأنها من النوع الذي لا يجب غير منالى » ما أقنعي بأنها من الوع الذي لا يجب غير من واحدة ، فالوقت وحده على الذي يخفف من آلام قلها ، فنا كان ليخطر لى على بال أن تصدر الأمور إلى ما صارت إليه عندما ذهبت إليها لأدوعها .

وجدهما جالسة بحوار النافذة تنظر إلى الفضاء الذي كانت مى وبارنى وأنا نقضى فيه ساعات لهو ومرح محدونا السمادة وعدب الأماني ، فلما رأننى نظرت عند دخولى وقد ارتسمت على شفتها المسامة فارة.

فلما أدنيت أحد الكراسي إلى جانبها وجلست عليه قالت متبددة:

أظنك جئت لتلق إلى بكلمة الوداع ؟
 أحت :

بيبت. — نم قانى لأشعر أن ليس هناك من شىء أستطيع أن أعمله الآن

منطيع ان المهادل فقالت في كثير من الرقة:

إنى لأحمدك ، وما أشد رغبتى فى أن أبتمد أما أيضاً عن هذا المكان . نعم أود لو أستطيع الدهاب فلا أعود أبداً . إنك ذاهب لتميش حيث النور والهواء وحرارة الشمس . أما أما فسأبتي هنا حيث لا يوجد غير الدكريات السوداء

وهنا غص صوبها فلر تستطع الضي في حديثها

وانهمرت الدموع مطلقة من عينها ، فطوقت كتفها بساعدى مواسياً وقات :

- تشجى يا « سالى » وإنى لأعم مبلغ ألك من حسارتك الفادحة ولكن اجمهدى فى أن تتمزى فنظرت إلى بسنين مفمورتين بالسموع وقالت فى نان :

— أأطلك يا « وبل » على سر لا سلمه ؟ إنى لأعلم أنك صدبق وفي خلص وأن حكك على لن يكون قاسياً . وإنى لشديدة الحيرة والاضطراب فنظرت إليها في دهشة ، أسائل نفسى : ترى إلى أية ناية ترى ؟

ومضت في حديثها تقول:

إن حزنى على « بارنى » ليس إلا نسف السبب فيا أشعر به من حيرة واضطراب ، فيمد سبمة أشهر ساسب الذي على أنا وهذا هو السبب الذي على أنا وستمجل بوم زفافنا فتعدده بمد أيام قلائل من إعلان خطبتنا . أما الآن فانني لا أجد حتى الاسم الذي أسي به طفلى . أواه يا «ويل » . . . ماذا عساني أفغل ؟

إذا قلت إنى شمرت عند سماع كلمات « سالى » كمأ نمى قد صفّت ، كنت متلطفاً فى التسبير . فاكنت لأحم بأن أسمح ذلك الدى سمت ، ولم يكن فى مقدورى أن أصدقه لأول وهلة !

على أننى أجهدت نفسى فى امتلاك عواطنى ،
فقد كانت الفكرة النى طنت على غيرها فى رأسى
هى أن «سالى » واقعة فى حرج شديد وأنها أشد
ما تكون حاجة إلى أن أعيمها فى شدهها . ومن
النريب أننى في تلك اللحظة لم أشعر فى قلي بشى ممن
المنشنة أو الحشد على «بارنى» ، فقد كان شعورى

كامنحصراً في الشفقة الشديدة والزعبة في المساعدة. وإذا كانت سالى من الطراز الدى لا يحب إلا عرة واحدة فانا أيضاً من ذلك الطراز ، وعلى ارغم من أنى ما حدث كنت أعبدها . وهذا هو السبب فى في صمت كانت أزرع أرض النرقة ذهوباً وجيئة لفد أبدت « سالى » رغيبا فى أن تترك الدلة ، في الله المنت للد أبدت « سالى » رغيبا فى أن تترك الدلة ، في الله ليسرني أن آخذها مي بأى عن كان . إذن لفد وضح كل شيء وضوح شوء المهار ، فركت له حانها وأفضيت بكل ما خطر لى ، قائلا فى لهجة المحدوالتحصى :

- اصغ إلى يا « سالى » ! إنك لن تستطيم البقاء هنا لمواجهة مخرصات الناس فلتقبلي مساعدتي - وكف ؟

– تزوجی منی

فشهقت « سالی » وابتمدت عنی وقد بدت علیها الدله ولکنی الدفعت أقول فی غیر ترو : — إنی لأعلر ما لا بدأن تشمری به حیال هذا

العرض . ولكن ألا تون يا عزرتي أن هذه هي الوسيلة الوحيدة ، فأنت زوجة لى تستطيبين أن تصحيفي إلى الزرعة دون أن يكون هنا ما يدعو إلى علم أحد بأس الطفل . ألا ترين أن هذا هوالشيء الوحيد المقول الدى يمكن عمله ؟ وما أشك في أنه لو تيسر أن يعلم باونى جهذا الأمم لاستطاع أن يدرك معناه

- أنقدم على هذه التصحية من أجلى، عالماً بأنى لن أستطيع أن أقدم لك شيئاً مقابلا لها ، طالم كذلك أن لا أمل في شيء على الاطلاق! ثم أنت ترغب فوق ذلك في أن تطلق اسمك على ان رجل غرك أو

فأجبت:

ليس فها أفعل تضحية على الاطلاق ، فاننا سنشترك في إنشاء بيت يأوي كلامنا ، وما أطاب شيئاً غير ذلك ، فاذا شمرت يوماً ما بأن في قلبك شيئاً من العطف على فسأشمر عندند بأني قد كوفئت يئانة ضف لما فعلت

فلر تستطع « سالي » أن تشكلم وأدارت وجهيها عنى ولكننى أدركت أننى قد تجمحت فها رميت إليه وشعرت أننى فى هذه اللحظة الحرجة كنت أسعد منى فى أى وقت مضى من حياتى

وبعد أسابيع قلبة وصلت و «إسالي » إلى مزرعة خالى بات الدى امثلاً قلبه فرحاً باسطنعاني عروسي مى ، وقد بذل منذ اللحظة الأولى كل ما ينها ، وأخيراً عندما أسبعت حالة الحل أكثر وضوحاً عنى في أسلوب رقيق بأن يخفف عها عب والمعل في البيت . وكان إذ لاحظ مهة أن السلاقات بيني وبين زوجي غير طبيعة بحنب في حكة أن يقول شيئاً بم عما لاحظه طبيعة بحنب في حكة أن يقول شيئاً بم عما لاحظه طبيعة بحنب في حكة أن يقول شيئاً بم عما لاحظه

وإني لوائق أن «سالى » لم تندم قط على قبولها الرواج مي ، فقد أحبت الزرعة ، وكان يبدو عليها بعض الأحيان أنها تشعر بكثير من السعادة، ولو أنها أصبحت نادرة الابتسام . ولقد كان شاقاً على نسى أن أكون قريباً مها عباً لها ومع ذلك لا أجرؤ أبداً على أن أمسها . ولكني صبرت مؤملا ألا يصدحداً اليوم الذي تقبل على فيه عن رغبة ألا يسدحداً اليوم الذي تقبل على فيه عن رغبة وورشا

وقلت فى نفسى : إن الحال لا بد أن تشغير بعد أن تضع جنينها ، وستمود حياتها سيرتها الطبيعية يوم يصبح لها ولد تحميه وتسهر على السناية به ، فستتمود عندنذ تدريجاً أن تقبل على أنا أيضاً

ولما شمرنا أنا وخالى بأن عمل البيت قد أصبح

كثيراً على ﴿ سالى ﴾ ، بعد أن تقدمت حالها ،
استأجرنا فتاة من أهل الغربة لتساعد في الطبخ
وفي الأحمال البيئية الأخرى ، وقد وهنت همند
الفتاة واسمها مارجرى جاميسون أمها تساوى تقلها
ذهباً ، وكانت فتاة وضاءة الجبين جدالة ، عبة
للمعل أنبسة بيث وجودها في البين روح الهجة
والانشراح وقد توطدت روابط المسداقة بينها

وفی ذات صباح وجدت مارجری فی الطبخ یبدو علیها أثر الحیرة والاضطراب ، فلما سألنها عن سبب ما مها أجابت :

إن الذي يشغلني هو أسر اصمأتك ، فأنه ليبدو عليما أنها في حال غير طبيعية . [نها لا تشكلم أبداً عن الطفل المنتظر . فهي تجلس شاخصة إلى الفضاء كا مها بحراء وقد قالت لم أسس : « مارجري، أتبقين هنا بعد ذهاني لتمي بأص ويل ؟ إني لأرجو منك أن تفهل ذلك »

فقات في خشونة :

 کلام فارغ ، إنها غير مالكه نفسها ، فهذا أول طفل لها ، وكل ما هناك أنها خائفة

وعلى الرغم من كلاي هــدا شمرت بشيء من الفلق والاصطراب

ولد الطفل فى ليلة قارسة البرد من ليالى الشتاء وإذ أحست « سالى » بالآلام الأولى ساعدتها مارجرى فى الانواء إلى فرائها ومصنت أدعو الطبيب وكانت ليلة مول وجزع . فمنذ اللحظة التى وصل فها الطبيب أحسست بتوتر غير طبيبي علا جو البيت ، فقد كانت مارجرى توح ويميء صفراء مقفلة الشفتين ، بيا كان الطبيب بؤدى مهمته وقد ارتسم القلق على جبينه واشحاً

وبمد فترة كأنها الأبد نزل الطبيب إلى غرفة

الطمام حيث كنت جالساً أنا وخالى بات منتظرين واسم « بارنی » علی شفتیها فلما رأيته سألته في حال عصبية :

> أهناك شيء غير سار ما دكتور؟ فه: رأسه كثباً وقال :

- أخشى أن بكون ذلك با « وبل » إننا نممل کل شیء ممکن ، ولکن احرأتك تسلك ساوكا غريبًا ، فلا هي مكترثة بأن تميش أو تموت ولا هي تساعدنا في أداء مهمتنا بأية صورة من صور الساعدة وهى أحياناً تهذى وتكرر المتاف باسم بارنى

ثم جاءت مارجري فدعت الطبيب الذي خرج وتركني وخالي ينظر أحدنا إلى الآخر في صمت مشبع بروح الجزع . ولم نلبث أن سممنا بكاء رفيماً يني عن قدوم مخلوق جديد إلى عالم الكفاح الدى نميش فيه

وفى مطلع المهاركنت ناعساً فوق كرسي إذ أيقظتني نقرة خفيفة على كتني فرأيت مارجري واقفة أمامى تقول هامسة :

- ريد الطبيب أن تسرع في الدهاب إليه فاندفست صامداً السلم في سكون وهناك لفيني الطبيب على باب غرفة سالى ، وقال يحذرني : - احتمد في أن تكون هاديًا متحلدًآ

فحسبت أول الأمر أن سالى نائمة ، ولكنن*ى* رأيت جفنهـا بهتران ثم بنفتحان ، ثم التفتت وعلى فها ابتسامة رقيقة - إلى المخلوق الصغير الدى ضمته في ساعدها ملفوفًا ، وبدأت تتكلم فانحنيت لأسمع صوبها الخافت فقالت :

- ويل ... عربزي ويل ... إنني ادكة طفل فى رعايتك ، وسبجى ً اليوم الذى يكبر فيه ويسيش ليرد إليك جزاء شفقتك العظيمة ، فليبارك الله عليكا وليحفظكا جيما

وانطبق جفناهافي بطء، وبمد دقائق قليلة ماتت

وقفت كالحالم منحنى الرأس عند ما غيبوا نمش « سالى » فى القبر غير مستطيع أن أصدق أنها قد ذهبت حقاً . على أن الحقيقة لم تلبث أن صدمتني بقوتها المرعبة عندما وصلت البيت عائدا من جنازتها، فقد كنت جالساً وحدى في الفرفة الأمامية غارقاً ف الذكريات الحزينة إذ أيقظى من غيبوبتي بكاء ضميف ٠٠٠ الطفل ! . . و كان الحزن قد أتساني وجوده في هذا المالم ، فشيت منتداً ونظرت إلى ذلك الخلوق الأحر الوجه الذي تركته أمه في رعايتي . إنه ان بادنى ؛ كيف أستطيع أن أشرح أو أصفَ الأنفعال الذي علك نفسي حين نظرت إلى الوليد الذي يبكي ؟ لقد تجممت البفضاء كلها والحزن الكمين في نفسي متحسمت كرها مطلق المنان محو ذلك الطفل. لقد حظى أبوء بالفتاة التي أحببتها وخانها ، ثم هي قد دفمت حياتها ثمناً لاخراج ابنه إلى عالم الوجود

وبكي الطفل مرة أخرى ، فأنحنيت عليه وقلت ف خشونة : « أنت ، إنها من أجلك ماتت ، وما ينتظر منى مقابل ذلك إلا أن أفتاك ؛ ها ؛ ها ؛ يالها من مهزلة ؛ حقاً إنى أبنضك ، أيها الطفل الباكي الحقير! » ولم تلبث ثورة الفضب والحزن الق أفقدتني كل عامل من عوامل المقل أن أحالتي رجلا مجنوناً تملاً قلبسه شهوة الجريمة . سأنتقم من القدر بقتل الخلوق البرى الذي كان السبب في كل هذا المساب وأنجهت يداى في بطء إلى رأس الطفل وأطبقت أصابني على عنقه ، وبدأت أضفط ذلك المنق الصفير منانياً وأنا أضحك ضكا وحشياً كلا ازدادت عينا الصحية إجمعاظاً .. ابن ارنى: أيطن أنه يستطيع أن يتفغلى ؟ سأريه ؛ أن «وبل الصديق الطيب القلب » لن يكون الأخوكة مرة أخرى

أيفظى من هـ ذه الثورة الجنونية وقع خطوة على عتبة الباب وخلمت أسابي من عنق الطفل مجفلا إجفال المجرمين عند ما دخلت مارجرى الحجرة، وإذ لم تلاحظ شيئاً غير هادى ذهبت إلى فراش الطفل وحلته على ساعدها . وقالت :

إنه جائع ... مسكين هذا الطفل اليتم من أمه ، أخشى أن نكون قد أهملناه !

فلر أجب على قولها بشىء، وقد أخذت أسترد قواى المقلية ، وبدأت أشمر المرق البارد يتدفق من جميع مسام جسمى . واستولى على أذ ذاك الشمور بالشكر ومرفان الجبل لمارجرى فقد أنقذتنى من أن أسبح قائلا لمخلوق شهب برى . يجب أن أستجم قواى ! فترتحت خارجاً من الحجرة أشمر بالهواء البارد يصدم جهتى

فلما خلوت إلى نفسى في حجرتى ذلك الساء لمنت ما بدا من حماقتى ، فما كان الطفل بالملوم على موت « سالى » ولكني أنا الملوم

لقد قال الطبيب إلم امات لأسالم تمكن راغة في الحياة ، وأنا وحدى الدى أعرف العب فردك. كنت أعلم أن قلمها قد دفن مع بارنى . لقد كانت تمتقد أنه عبها العبادق الأمين ، ولم يكن هناك من يملم غير ذلك سواى . وكان في مقدورى أن أقضى من أم بارنى والفتاة ﴿ يَسِ ﴾ ؟ لم يكن لهذا أصور نفسى في عبيها إنسانا ديناً . لقد أطبقت شفتى و ركت الفتاة التي أحبيها نسيع عبا خاتا إلى المالم الآخر . كانت هذه عي الأنكار التي مردت حيال بنسان بالني بسده عمر هوال وأن عليها ينسع والني بنسة أشهر بعد موت ﴿ سالى »

وإجابة لطلب خالى بات سمينا الطفل ﴿ بَارِيكَ ﴾ وعلى الرغم من أنى لم أهم بأسر ذلك المحالوق الصفير

فانه لم يكن صملا . فقد كانت مرسوري تعبده ، وقسم خالي وقته بين فقير النحل وبين الطفل إلدي سمي ياسمه . وإذا لاحظا أن سلوكي حيال دابي » كان غربياً فاسهما لم يكو با يحداني عالاحظاه . ويمضى الوقت بدأت آنف وجود الطفل في البيت كما آنف وجود عصفور عزبز من عصافير الكناريا ، مخلوق يطعمه الانسان ويأويه وبسى به ، ولكني لم أشمر في قلى عود بأي أثر لماطفة الحب

ولما أنم الطفل « بأت » السنة الأولى من عمره أصيب خالى بصدمة ألزمته الفراش ستة أشهر ، كنت خلالها شديد الاعجاب عارجرى لا أيدت من صبر وعطف في أداء واجبانها ، إذ كانت تمرض الرجل المريض وتمنى بالطفل الدى كثرت حركته حريصة كل الحرص على نظافة كل شيء في البيت، مؤدية في الوقت نفسه عمل الطاهي والخائط أيضاً . وكنت من جانبي أعمل كل ما أستطيع لساعدتها ، وقد علمتني أن أزداد كل بوم احتراماً لما وإعجاباً مها. لقد كانت الأم والطاهية ومُديرة البيت والمرضة ، فلو شاءت لتفاضت أضماف الأجر الضئيل الدى كنا نقدمه لها ، ومع ذلك لم تكن لتشكو من شيء وطرأ على في الوقت نفسه شيء من التغير ، فاذا كنت أمضي في أداء عمل في هدوء مغابر الما كنت عليه من قبل ، فلم يكن السبب في ذلك الحزن الدی کمن فی نفسی ، ولکن انجصار نفکیری کله في عملي . فقــد شني الزمن جرح نفسي ، ولم تمد « سالی » غیر ذکری محبوبه تسکن أعماق قلمی . على أنني كنت أشمر داعًا أن شبيع « بارني » يلازمني دائمًا في شخص ابنه الذي صاركاً تقدمت به الأيام يقترب شبه من شبه أبيه ، فكانت له تقاسيمه وعيناه السوداوان الراقصتان وشمره الجمد ولم أعرف قط إذا كان خالى قد أدرك الحقيقة

أم لم يدركما فها يتصل بنسبة هذا النكام ، فقد كان رجلا ما كرآ لا يشكام كثيراً ولا يبوح بما يهلم . وقد مات بعد سبتة أشهر من مرضه . وعدت يوما إلى البيت بعد مونه بأسبوعين فوجدت مارجرى تبكي . فسألها في لهفة :

- ما الذى يبكيك يامرجرى وأى سوء حدث؟ فقالت متألة:

- إن هناك دائماً أناساً متطفلين ينهزون المفرس المخرص في أعراض غيرهم ، ولما كان خالك طل قيد الحياة بعيش ممنالم يكن هناك ما يجر مقلو أمثال هؤلاء الناس . أما اليوم وقد مات ، فقد شرعوا يتحدثون في أمرا وبقولون إله من غير لانفيأن أعيش ممك وأنا فتاة شأية تحت سقف واحد وليس ممنا ثالث ، لهذا أرى من الحكمة أن أغادر هذا البيت حتى أقطع السبيل على التطفلين فقط السبيل على التطفلين فقط السبيل على التطفلين

- ولكن الطفل ! إن به لحاجة لمن بعني بأسره ، وأنت الأم الوحيدة التي تفتحت عيناه على وجهها . إنك لا تستطيعين أن تتركينا يا مارجرى وما محن بقادرن على أن نعيش بعيدن عنك

فزفرت الفتاة وقالت وهى تسرع بالدخول إلى فتها :

 إنه ليكسر قلي أن أفعل ذلك ، فقد كنت عظوفاً على ، وأنا أحب «بات» الصغير كما لو أحببت ابنى الذى من لجى ودى

شمرت عند سماع هما فه الكيات بشيء من الاعباد بستولى على نقبل قط الاعباد بستولى على نقبل قط أن مارجري يمكن أن تتركنا ، فقد كنت أنظر إلها منذ الساعة التي دخلت فها بيتنا ، على أمها عنصر من المناصر الأصيلة فيه ، و كان ذلك كان أمها مسلماً به ، فلما سمست كانها الأخسيرة

عدت بدا كرتى إلى النمانية عشر شهراً الماضية التى عنيت فيها مارجرى بتربية الطفل وبنمريض خالى . فساءات نضى : تراها كانت تقاضاه منا ؟ أم كانت تشاضاه منا ؟ أم كانت تشمر هى أيضاً بأنها قد أصبحت أحد المناصر الأسيلة في ذاك البيت ؟

أيكن أن تكون قد شمرت بشي من السطف على رب البيت الغاتر الشمور الساست الذي كان بروح ويجي مشنولا عن كل شيء غير مكترث لأحد ؟ بذكرت بمض حركات صغيرة يمكن أن بدل على هذا الدى اغترضت ، وهنا شمرت كأن شرارة ملمية قد سرت في خجوع كياني ، فكان من الأمور المنارة أن أشعر بأنني موضع اهمام إنسان ما وما جرى على الصدافة الحسر ، فقد تمودت أن أنظر إلها نظرة الدى علاء في بيتى . إذن يجب ألا تنادره وقعت إلى جانب مارجرى وهي ترقد الملفل وقت إلى جانب مارجرى وهي ترقد الملفل حين غاة طوقت مارجر و بساعدي وضممها إلى سدى وفلت :

 إنك يا مارجرى لن تتركى نحاوقين عاجرت محمت رحمة الأقدار ؟ ألا ترين أننا أشد ما نكون حاجة إليك ؟

فقالت وقد دهشت لحركة التودد التي بدت مي على غير انتظار :

- ولكن ماذا عسانى أفعل ؟ قلت :

اسغ إلى يامارجرى! إنى لا أنظر إلى اسمأة أخرى فى العالم نظرى إليك . وإنى لأعلم أن هذا الأسر مفاجئ ، ولكن أنظلين أنك تعنين بأصرى

لحد أن تقبليمي زوجاً لك ؟ أما أنا فسأبذل جهدى في سبيل إسمادك

فلر تنطق الفتاة بكامة ولكنها هزت رأسها هزة الرضا وقد فاضت عيناها بالدموع ، فاعديت وطبست على شفتها القبلة التي لم أطبعها على شفتى اصرأة غير أمي

لقدهرمت الزواج على مارجرى في ساعة انمال ولكننى لم أندم على ذلك قط ، فقد كانت صديقة غلسة ، ورفيقا فرحاً مؤنساً ، وقدتمودت على الرمن أن أحجا حباً قوياً

وكان «بات » كلا كبر أصبح من المبتحيل أن أعباهل، لقد كان طفلا نشيطا عناجا إلى اللاحظة المستمرة ، إذ كان ميالا السبت بكل ما يصادفه ، فلم ألبت أن لاحظت أنه لا بد من حماتيته خشية أن بؤذى نفسه ، ولم يكن من طبعي أن أعمل طعداً أداء واجي ، وما دامت الأقدار قد ألقت إلى أمن السناية بهذا بلوق قد وجب على أن أحميه من كل خطر يتبرض 4

وبدا على الطفل أنه يحبى حباً شديداً ، فكان يتسى أن ننفلت فى البيت وكان يتماق في ويقبلى، وكان حسنه واطفه جذابين لا يخاك الانسان نفسه من التأثر بهما ، وكان يدعونى بلفظة «أبي» وما كان ليستطيع أن يدعونى بشير ذلك

وما باغ ﴿ بات ﴾ السنة الثالثة من محمره حتى رزقت مارجرى بطفل هو ابنى من لحى ومن دى ، وما أستطيع أن أصف الشمور الذى استولى على نفسى حين حلت المخاوق الصغير الجديد على ساعدى ، فقد مجمع الحب والعطف اللذان سومهما ﴿ بات ﴾ وفاضا دفعة واحدة على القادم الجديد

على أن روح المدل الدي كنت أتشده فأخذ

نفسى به قد حملي على أن أقسم فى الحال وأنا أحمل ابنى على ساعدى أنى مهما ابل حبى لهذا الطفل ما بلغ فلن أمنره بجميل أحرم منه « بات »

ولقد وفيت بهذا القدم في أدق حدود الوفاء، وخصصت قدما من دخلي لتربيعهما وتسليمهما ، وكان كل كل مهما أن يؤدى واجبانه المدسية ، وإذا لاحظت أن « فرانك »كان ميالا إلى الكسل، أمرت « بات » في شدة ألايساعده في أداء واجبانه عنه ، وكان الطفل ميالا بطبيعته الحيرة إلى إسداء هذه المساعدة لأخيه ...

ولما شب الطفلان أحزني أن ألاحظ الفارق الكبير بين أخلاق الآخر. فقد الكبير بين أخلاق الآخر. فقد كان و إلى المسيدا ، وكان كريما طموحاً غير أنه كان على استعداد الدراك لأقل سبب وكان يسلك حيال فرانك ، مسلك المحلى بدافع عنه غير سامح لانسان أن يمسه بدوء.

وكان ابى على المكس من ذلك خولا مبالا إلى الأنانية ، فسكان يستغل طبية « بات » لمسلحته كلا أراد ذلك . وإذا كانت الأمور تسير سيرها الطبيعى كانت شخصيته تتميز بجاذبية شديدة ، وكان فوق ذلك متمزاً بذكاء علمه وقوة إدراكه ومما أصمان كانا بيشران بستغيل عظم .

وكان مما ضايقى بعض الشيء أن فرانك لم يكن يكترث قط بقفير النحل ، وكان دبات » هو الدى يسى ها ويحفظ كل ما كنت أعلمه من شغو ما وكنت كذلك أنصابق حين أذكر أن « فرانك » قد برتفغ شأنه فى الوجود ، وأن « بات » قد يقنع بالحياة فى الزرعة على مثال ما فعلت . على أن هذا هو ما كنت أرجوه على كل حال ، فان السنين وإن كانت قد خفف ما كنت أشعر به من البعض محو

الطفل الغرب الدي حلى مسؤولية أ ناغير صرحب مها، فأنها لم تقض على هذا البغض الفضاء النام ، فكنت أنمي أن يتم كل شيء طبب لابني .

وكان ﴿ بات ﴾ أدق إدراكا من أن يفوت عليه
ما في مسلكي من تميز ولكن لم يكن ذلك لبترك
في قلبه الصفير أي أنر فير طيب . ومن الغرب أن
تكون مارجرى هي التي لم يبد من ناحيمها أي نوح
من أنواع التغريق بين الغلابين ، فقد كانت تحب
الولد الكبدرالجيل الطب القلب الذي تستقد أنه ابني

و كان « بات » متقدماً على « فرانك » في المدرسة عند ما مات مارجرى ، وقد شمرنا جيماً بالحسارة التى أسابتنا بفقدان عطفها وعنايها وكان « بات) والرح الدى كان يفقى إليه بما فى نفسه ويمن إلى عطفه . وكان « بات » يدرس المسحافة أن نفخر به ، وكانت مارجرى هى وحدها التى تشجعه ، أما أنا فكنت أهزأ بفكر به فما كنت تشجعه ، أما أنا فكنت أهزأ بفكر به فما كنت لأمريس وما فيضمن أفكاره وآراءه كناباً يقرأه لايجلس بوما فيضمن أفكاره وآراءه كناباً يقرأه الناس ، ولما ما ضارجرى انقطع حديث « بات » الناس ، ولما مات مارجرى انقطع حديث « بات »

آما فرامك فكان يطمع فى النفوذ وفى الثروة .

كان منرماً بالمسائل اللالية ، فكان كل مساء يدرس
المسعيفة الانتصادية التي تنشرها الجريدة ، غير
ملتفت إلى شيء إلا أن هذا النوع من الأسهم
قد ارتفع وذلك النوع قد دهور ، وكان يدرس
الأسباب التي تؤثر فى السوق مفاخراً بأنه يستطيع
أن يتنباً بماسيقع من ارتفاع أو هبوط ، وكان كلامه
مغرباً حلى على أن أستخدم بعض أموالى فى سوق

الأسهم ، وزادن الرح طماً فاستخدمت فها جميع أموالى وكان ذلك سبباً في أن تعرف بحستر بالدون مدر البنك الحملى ، وكان الرجل من مهتون بتربية النحل فيكان بزورى وبرقب ما يجري في الفقير . « فرانك » المدرسة عهد إليه وظيفة كان في اللبنك فتحاه ابنى بذلك عجباً . وكان يقول لى عن عقيدة : إن بيض كبار رجالنا كانوا في أول نشأتهم كتاباً في المسارف

وكان بات إذذاك بممل خبراً في الجريدة الحملية وكان الأجر الذي يتفاشاه مشيلا، ولكنه كان قنوعاً به ؛ وكان يكني لميشته ، وكان يمضي أرقات فراغه في كتابة قسم لم يوفق قط في بيمها ، فكان كل ما رسله مها رر إليه ثانية ، وكنت أنا و فرانك، بهزأ منه لاضاعته وقته في ذلك الست. وقال لهفرانك في سخوية :

ألا مبيط أيها الفروى الكبير الجسم إلى
الأرض؟ ألانسرف الوقت الدى أسابتك فيه المرجة؟
 وكان « بات » يتسم من هذا السكلام غير
مكترث ويقول إن روما لم تين في يوم واحد ، ثم
 يمضى في الكتابة

ولم يحس إلا قليل حتى دهشت أنا وفرانك ألم روزانك ولم يحسب وبات، لم ترد إليه بل جاده بدلها «شيك» يملغ من المال مصحوباً بكلمة تشجيع من عرر إحدى المبلدت الواسمة الانتشار . ولقد كانت هدف عى الفرصة التي يستطيع أن يقول فيها : « لقد قلت لكم ذلك "ولكن لم يقل ميناً وأطن أن سكرة الفرح أنسته أن يشكل، فشي وعلى فه ابتسامة عريسة أرساً عظم في الحياة ، وتوالت الشيكات بعد ذلك راضياً عظم في الحياة ، وتوالت الشيكات بعد ذلك

وأصبح بات فخوراً بمكانته وبثروته التي تنمو على الاستمرار .

وبدأ الناس يتحدثون بأس الفتى المؤلف ، ويهنئونى بابنى النابغة ، وأخيراً أدركت أن ليس هناك من يعرف حقيقة نسبه ، فلم أر ما يحول بينى وبين الاشتراك ممهم في الحديث

ولم يمض عامان على اشتغال فرانك حتى حلت بالبنك كارثه مفاجئة ضاعت فيها أموالى أدباك وأسلاكما ضاعت أموال فيرى ، على أن هذه الكبارثة على شدمها كانت أخف مولامن الكارثة اللى لحقها بعد ثلاثة أسابيع والني فاجاني في خطاب مكتوب على مجل بخط فرانك وفيه يقول :

والدى المزيز

عند ما تقرأ هذا الخطاب أكون قد بمدت أميالا عديدة عن الوطن . ولقد لاحظات أنت عند ماكنت فى البيت فى نهاية الأصبوع أنمى كنت كثيبًا ، وقد نفيت ما أبديت لى من ملاحظة إذ لم تكن أعصابي لتحتمل مواجهتك بالحقيقة ، فأخبرك بأن ابنك ضرور ولس

وإنك لتمر أبني كنت أشتفل بدفار البنك فترة من الراس من الزمن ، فلما وقعت الكارثة استولى على الراس فكنت أرى أحلاى تتلاشى وما اقتصدت من المال يضيع هباء ، فلم أد أماى فير سبيل واحد للخروج من ذلك المأزق ، فأخذت من أموال البنك مباغ أدبهائة حبنيه ممترما بطبيعة الحالأن أردها . ولكن همانا المبلغ ضاع هو أيضاً ، ولا بد أن يأتي اليوم أنا أعادر البلاد قبل أن يكشف أصىى . وسأبدأ عادى من جديد في أى مكان أستطيع العمل فيه ، والم أن أعكن يوما من رد البلغ الذي سرقته .

خطاباتی عن مکان وجودی، ولکی أرجو أن بحد ف قبل محتك ف قبلك مكاناً للمفوعی . وما أخشی علی صحتك وحیاتك لأنی واتق من أن ﴿ بات » الدزنر سیسهر علیك وبسی بامرك . وقد أستطیع أن أعود بوما ما، ولك أن أعكن من ذلك سأبق ... ولمك الحس

صمقي هذا الخطاب فلست أنظر إلى الفضاء. إن هذا لا يمكن أن يكون صدقاً : ابني فرانك لص لن يضى زمن طويل حتى يقبض عليه كالوحش الضارى ! لابد أن يكون هناك خطاً ما . ولكن لا . هذا كتابه وهذا خطه . أيصبح لسا ؟ ابني الذي أملت منه الكثير وهو الآن هارب يبحث عن مكان بأوى إليه حتى لا تقع عليه عين القانون

فكرت في الألم التي كان فيها طفلا وساءلت نفسى : أقصرت في تربيته ! ألم أعلمه تملها حسناً ؟ ألم ألفته مبادئ الأمالة ؟ سألت نفسي هذه الأسئلة ورددت علمها إيجاباً

إذن أن موضع الحلماً ؟ إنه في أعماق نفسي ، لقد أخطات حين اعتمدت على نسأمحه و محلت رأيه. لقد رآني أرمح الكثير بأيداع القليل ، فتغلغل الشره إلى نفسه ، وأراد أن يكون إنسانا ذا شأن . والمال بزود الانسان بالقوة . لقد رأى كني تقبض على مبالغ كبيرة من المال فأراد أن محذو حذوى وبجمع المال لنفسه .

وإذ وصلت إلى هذا التعليل أحنيت رأسى حزناً وعاراً واعتمدت رأسى بيدى وبكيت فى صوت مرتفع ..

وَمُ أَشْمَرِ بَأَنْ ﴿ بَاتَ ﴾ قد دخل الذرفة حى أحسست بساعد، يطوق كنتى ، ونظرت فرأيته يرمقى فى عطف وحنان . وقد قال فى كثير من التلطف : ما سالي »

وأن يدب رنينها فى أذنى ، وأغرب من ذلك أنه خيل إلى أن الواقف إلى جانبى عم سالى نفسها ، تمعل لإنقاذ اسمى كما أنقذت اسمها فيا مشى ، فسكان عمرانا منها لا أستطيع رفضه . ولكن « بات » لن يعرف ماذا قصدت حين قلت : « شكراً لك

ممنت ست سنوات على همرب فرانك ، وعلى الرغم من أنى لم يصلى كلة منه فاننى أشعر أنه بخير وإنى لارجو أن يعوديوما ، ولكننى لست وحيداً فان حياتي أمتع وأكثر انتماشاً بما كانت في أى وقت مضى من جراء النفاهم والمودة اللذين توطدا بين « بات » وبينى

روج « بات» بعد ذه ب فرانك بوقت قلبل عضراً زوجه الجيلة إلى الزرعة كما أحضرت أنا أمه من قبل ، ولا زال دائبا على الكتابة مقسها وقته بين الآلة الكانبة وبين تفير النحل

وقد رأيتدمند أيام — وأنا جالس في الشرفة — وهو يجمع الزهر الأزرق الذي تحمه النجل . وكانت ابنته الصغيرة مارجرى سالى جالسة على ركبتى . وقد نحرنى شمور بالرسا والقناعة عند ما ضممها إلى سدرى فنظرت إلى ورأنني أتبسم وقد سألنى : — الماذا تبسم با جدى ؟

فأجبها بكلام فارغ ، إذ كيف أستطيع أن أقول الطفلةإنى عند ما رأيت «بات» تصورت أن الأيام قد دارت إلى الوراء وإنى أرى سالى وبارنى يتسان لى

أكان الأم كله خرافة شيخ مصطرب ، أم تراني قد سمت حقاً « بارني » وهو يقول : « ياك من صديق طيب القلب ياويل فليجزك

 إنه ألام، قاس يا أبى ، ولكن هون عليك
 ولا تبتش

فسألته في صوت عال :

– أعرفت ما حدث ؟

- نم فقد بمث إلى فرنك بخطاب

فسألته وقد شمرت بشىء من الارتياح لوجُود من يشاطرني الأمي :

وماذا عسانا نعمل ؟

فأحاب :

— لقد عملت كل ما يمكن أن يعمل فا قرأت خطاب فرنك حتى أسرعت إلى البنك وبحدث مع مستر بالدوين، وحولت حسان إلى البنك. ولما كان

مالی نرید کثیراً علی الفدر الطاوب ، وافق مستر بالدون رعایة لك أن يترك الأحر، يمر فى هدوء ويبتى سرا مكتوماً

فقلت :

- أنت دفعت مالك الدى جنيته بمملك لتنقذ اسم فرنك ؟

ا فأجاب الفتى :

- إنه اسمنا جيما

فلفت نظرى عنه صامتاً ، فقد ازدحت السكابات فى فمى ، وغص بها حلق فلر تخرج من بين شفق . انداردت أن أقول له إن الاسم الدى دنس ليسراسمه ثم إذا فى كائمي أسمع صوتاً من الماضى مهمس فى أذنى ، وكان صوت « سالى » تكرر السكابات الى قالبا من قبل ، عند ما نظرت بسينين تفيشان بالدمم إلى طفالها الوليد وقات : « سيأتي اليوم الدي

يكبر فيه ويميش ليرد إليك حزاء شفقتك المظيمة»

لقد استولى على شمور لا أستطيع وصفه ، ففريب أن تصح نبوءتها بعدهذه السنوات الطويلة ،

كالجنابالقة النا

لِكُكَالِبْ الانجليْت زى جبنر مُوير " بقلما لاميئة أد عَيْدا الطيفة النيشارُ

الفصل السادس والخسون مطاع معوناداته

عرمة الزادت سانى علا دادن أنه شديد الجشع كبر المطامع وأن غرضه الأول هو أن يصبح شيخ المحاء في الدامة في الدامة الفارسية أمل يتركوسية اتحقيق مدد الناية إلا انبها . وكان من وظائمه المتددي في المدرسة الملكية . وكان يكترم الدسائس والايقاع بين خاصة الشاه سراً ويتولى في الجمر حل ماييم من الخلاف ليشهر بالكياسة والحرم . وكان في الأعياد والمواسم التي يجتمع فيها العلماء عند الشاه في الأعياد والمواسم التي يجتمع فيها العلماء عند الشاه يقدم نفسه على سائر إخوانه بالظهور في الصف الأول

انتفى فسل الشتا وبدت باكو دار بسع وباءت الأحبار بأن الأمطار كانت قليلة في جنوب إران وأمام مددة بالجاعة، فأمم الشاه باقامة السلاة العامة وولى شيخ العامة تنفيذهذا الأمم فإنف اللا الحال هذا الفرسة لينتفع مها . وكان لا يجهل النفوذ أهل المناده بين الشعب فأرسل دعوة إلى العامة من أهل المدينة ليتسوه إلى مكان خال في الضواحى حيث يقم سلاة عامة . ووسل خبر هذه الدعوة إلى الشاه فأمل كل أهل المدينة ابتباعه فكان ذلك نصراً مبيناً في عدد المدورة إلى الشاه في وقل اليوم الذي عدد المدورة إلى الشاه في وفي اليوم الذي تحدد لهذه السلاة خرج كل من

في طهران سواء مهم السامون والنصاري واليهود وأقيمت الصلاة ولم ينزل المطر . ولكن الملا المان للم يأس بل وقف بين الناس حطيناً فقال : ﴿ أَلِيسَ أَمَامًا شَيْءَ نَفْهُ إِنَّ أَصِلُ إِرَانَ لَكُشُفُ السِلاءَ عَنْ الْحَدْسُ السِلاءَ عَلَى الْحَدْسُ السِلاءَ عَلَى اللَّهِ اللَّهُ اللَّهِ اللَّهُ الللَّهُ اللَّهُ اللَّالِلْمُ اللَّالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَالِيلَاللَّاللَّاللَّاللَّهُ الللَّهُ الللللّ

ظهور الشمس أن الله غاضب علينا لأن فينا من استنزلت خطاباء نقمة الله علينا ، وهؤلاء هم السكفرة الدين يستبيعون شرب الخر جيمة ويرتسكبون المشكرات في كل مكان، فلنذهب إلى حاله بهولنحطم كؤوسهم وقنانهم لملنا ننال بذلك رضي الله »

عند ذلك أرت في الناس حمية الدس ووضع الدين ووضع الملا أدان نفسه على رأس الجوع ومشوا إلي الحي الأرسني في المدينة. فلما رأي أهله هذه المجوع الناضية لم يسرفوا ماذا يفعلون فبصفهم أوسد الباب دونه والبعض همه والبعض بحمد في مكانه . ولسكن المجيع أدركوا نية المقبلين . وبعد قليل تحول المنظر إلى مذبحة عامة

ودخل الملامادان بتسه الأشداء من رجاله بيوت الرجماء من الأرمن فأخذ بيعث مجداً عن الحخر ولما كان الأرمن كالسلمين بحجبون نساءهم فاني أترك لخيال القارئ نسور الحالة التي نشأت عن دخول هذه الجموع المائجة المنازل وتكسيرها أبواب النساء وتفتيشهن خوفاً من أن تكون بعض زجاجات الحمر مجبوءة في ثباسين

ووجدت هذه الجموع ما لم تكن ننتظره ، وما هو عندهم شر من الخمر ، وهو الكتب القدسة والصلبان وصور المسيح والعذراء معلقة ()

على الحوائط فأخذوا بجعلمون ما نصل أيديهم إليه ، وقويت في نفوسهم شهوة التحطيم فلم يتركوا شيئاً من الأثاث والرياش . ولو استمودا على ذلك مدة لحظموا النازل كاما أو أحرقوها ولما تركوا أرمنياً على قيد الحياة

ولكن رسولاً من قبل الشاء حضر في هذه الأثناء مع رئيس من رؤساء الأرمن قابلغ الجمور أن جلالته عاصب وأنه يأس الجموع بأن تمود إلى المناوات الجموع ولا تسل عن شمور الله أدان في هذه الساعة فقد نظر إلى الجمهور ثم إلى نظرات لمله لم ينظر مثلها رجل ذو لحجة في المالم لأنها كانت دالة على الطفولة والبلاهة، ثم أصم رسول الملك بأن يذهب ممه إلى جلالته . وصلح بصوت يشبه المبكاء : « وما الذي فعلته بحق رسول الله ؟ أيس أعداء الدين جديرين بأن تعلير مهم المدينة؟ »

ذهبنا إلى قصر الشاه فوجدا رئيس الوزراء والملا باشى ينتظراننا فى غرفة رئيس الجلادين وقال رئيس الوزراء العلا ادان : « ماذا فعلت يا ملا؟ هل جنت؟ هل نسيت أن فى طهران ملكا له ولاية الأمر ؟ »

ثم أشار إلى رئيس الجلادن وقال: « خذما إلى الشاه فانه ينتظرها » . فقادنا ومحن إلى الموت أقرب منا إلى الحياة فتلنا بين يدى جلالته وكان يغتل شاربيه كمادته عند ما يشتد غيسه

وطأطأ رئيس الجلادن حتى كادت رأسه تصل إلى الأرض وقال مشيراً إلى الملائم إلى : « هــذا هو الملا لدان وهذا خاومه »

فنظر الشاء إلى الملا وقال : « من أي عهد

أخذت على عانقك أن تقتـــل رعيتى ؟ من الدى منحك هذه السلطة ؟ هل صرت نبياً ؟ هل تريد أن تكون ملــكا ؟ قل لى ما الدى فملته ؟ »

ان تكون ملكا ؟ قل لى ما الدى فعلته ؟ » وحم هذا الترثار الذى لم تكن تموزه الألفاظ كلا أراد أن يشكلم، ثم تمم بكانت افهة عن الكفار وعن شرب الخر وعن نرول الأمطار . وكان فى خلال هذه المدة مفقود الحركة كا"نه تمثال

فقال الشاء الملاباني : « أفهمت شيئاً بما يقول ؟ خبرني ما الذي بمنيه إن كنت قد فهمت ؟ » فقال ؟ خبرني ما الذي ي حجماني الله فداك يا جلالة الشاه، إنه يقول إنه أراد الخير لرعينك التي منع علما الله المطر بسبب الحمواني يشربها الكفار في طهران » فقال الشاه : « إذن فأنت تقتل جزءاً من الرعية لنصلح جزءاً منها يا ملا دادان . وهل أنت قد حلات على في هذه الماصمة التي ريد إسلاحها ؟ أي حر هذا الذي كنت مجل به ؟ »

ثم رفع رأسه مناديا جنوده : « تمالوا هنا فرتوا عجمامة هذا اللا وجبته وانتفوا لحبته واربطوا يديه خلف ظهره وأركبوه سماراً جاعلين ظهره إلى رأس الحمار، ومرموا به في أسواق المدينة ثم اطردوه منها. وليكن ممه تلميذه هذا » وأشار إلى. فحمدت الله لأن الشاه لم يعرف أنني صاحب زيف ، وكان حظى أحسن من حظ أستاذي لأن لحيتي بقيت لي وبيق لى احتراى

أما لحية اللاقاما تنفت كما ينتف الطباخ رأس الدجاجة ثم صفوه وأركوه أقدر حمار رأوه فى الطربق ومشوا به الهوبي ، وكنت أمشى وراءه ، ولما وصلنا إلى باب من أبواب المدينة أنرلوا الملا المكبير المطامع عن ظهر حاره وطردوه وطردوني ممه وكأن

الطرلم يكن ممنوعاً إلا ربًا يحرهذا العقاب بوغدن من شر أوغاد المدينة فما كدما بحرج من باجا حتى هطل وستى البررة من أهلها كما ستى الأرمنيين الفصل السابع والحمسون

حاصى يايا يتمبر بأعجوبة قلت لصاحبي لما لم يبق ممنا أحد غيرنا: « إننى

مدين لك بهذه السمادة يا ملا ادان، ولو كنت أعلم أن هذه هي نتيجة التوصية التي أحدها من ميرزا أي القاسم لما كنت أسمى إلى التشرف برؤة وجهك ما الدى كان يضرك لو لم تنزل الخمراولم يشر بوها» كان يسنيك إن شرب الأرمنيون الخمراولم يشر بوها» ثم رأيت حالة الملاعوزة لا تسمح بأن أزيد في تمنيفه فسكت . ومشينا وكلانا صامت إلى أقرب عدتنا عرف كلانا أننا لن نستريح حتى نعرف ماذا محدثنا عرف كلانا أننا لن نستريح حتى نعرف ماذا ومنقول ونساء ، وكانت لى تياب وبعلة ومال

إليه على أنه لم تعد به بقية تصلح أن تقنى وكان أول إنسان رأيته فى المنزل هو رسول المشاه الذى استدعانا إلى القصر . وكان هذا الرسول فى هذا الوقت يخرج من المنزل ويركب بغلق ويسير مها وعلها ثماني ومالي

واتفق رأيانا على أن أعود إلى طهران. فدخلما في

المساء وذهبت توآ إلى بيت الملا فدلتني أول نظرة

ملاً هذا النظر قلبي حزناً وكنت شديد الخوف من أن يستكشف أمرى إنسان فأسرءت بالدهاب وأنا لا أعرف إلى أن تقودنى رجلاى ولم أذل أسبر على غير هدى حتى وجدت نفسى أمام حام فدخلت

دون أن براني أحد لأن المكان كان مظاماً ورأبت أن الحفظ قد ودعنى في هذه الرة الوداع الأخبر ، واستمدت في ذا كرتي حياتي الماشية فقلت : إنني ما كدت أخوق الذة الحب حتى سارالملك منافساً لي، وما كدت أسلوالحب حتى تقل الملك حبيبتي وطردني من وظيفتي . وما كدت أرث حتى اتنح أن مورثي لم يترك ثروة . وما كدت أليا إلى رجل كبر من الملماء لأحتمى عنده حتى طردت وإياه من المدينة وكنن أسوء حظى وجدت رجلا يسير فيمه على وكنن أسوء حظى وجدت رجلا يسير فيمه على مقربة منى وكان لا يزال في الحام بسيس من النود يتخال الزجاج الملون ، فمرفت أن همذا الرجل هو يتخال الزجاج الملون ، فمرفت أن همذا الرجل هو الملابئي نفسه

صر ولم يلتفت إلى فحدت الله ودخل أماى المتطلس الساخن، وبعد دقائق سمت وقوع جسم في الماء ، فشيت على أطراف الامامل حتى دخلت إلى المنطس فوجدت الملاباتي غريقًا فيه . وأيقنت بالهلاك لاننيساتهم ولاعمالة بانني قائله فالناس كلهم يعرفون أنني تلميذ الملا فادان وبعرفون أنه أشد خصومه خصوصاً بعد نكبته

وكنت في هذه اللحظة دارياً لأنفي لما رأيت اللاباشي يدخل النفلس خلعت نباب ودخلت منطساً آخر ، وقبل أن أعود لأنم الاستحام أو لألبس ثبابي جاء البع من أتباع الملاباشي وحسبني سيده فاخذ بدلك جسميء ولما كانت قامي كفامة الملاباشي وكان كابمه ضيف البصر فانه لم يمزني. والما انتهى الاستحام لبست ثباب شيخ العلماء وتصنعت مشيته ومئيت مع التابع إلى منزله . وكان من أصعب الأشياء أن أستمر في المنتيا إلى خهابته لأنه من أسعب الأشياء أن أستمر في المنتيال إلى خهابته لأنه من

الحم أن يعرف السيدات أننى لست إياه ، وكنت قد عرفت أنه قليل الكلام وأن بينه وبين زوجته شجاراً مستمراً لأنه شديد النيرة

وكنت قد ألزمت نفسى الصمت منذ وجدت نفسي مضطراً إلى الظهور بمظهره . ودخلت المنزل عِازِفًا مستمداً للقاء أسوأ النتأيج؛ وكان أول شيء حدث عند دخولي الباب أن تقدمني البواب فصاح بالأرقاء في داخل المنزل أن يحضروا النور فأحضره عبدان ومشيت فسممت أصوات النساء ، ثم أضيئت غرفة استطمت أن أرى من افذتها سيدتين وخشيت أن يقودنى الىبدان إليها . ولكن حسن حظى واعتياد الخدم ممرفة الحالة الني كان علمها شبيخ الملماء عند ما يخاصم زوجته قد حمل العبدين عندما رأياني منصرفاً عن دخول هذه الفرفة - إلى المدول عنها إلى الخلوة حمدت الله وانتظرت أن يقودني حسن الحظ إلى التخاص من المبدين دون أن أعرف . وكانا إلى هذه اللحظة يسيران أماى، فأخذت الشممة من أحدها وأشرت إلى الآخر بيدى أن يذهب، فذهب بشممته وبق الآخر في الظلام وذهب السدان منزعين

وكنت إذ ذاك كالملق بين السهاء والأرض أفكر فى حنلى الدى ساعدنى على ارتكاب أوقح حالة من حالات الننكر فأسر كل السرور وأفكر لحظة أخرى فى مصيرى بعد أن خطوت هـذه الحلوة فأحزن كل الحزن

> الفصل الثامن والخسون نتمة الحادثة السالفة

ولما انفردت في الخلزة أسرعت إلى بابها فأوصدته ووضعت المصباح في ركن بعيد فأصبح من الستحيل

على من يطل من زجاج النافذة الملون أن يدرك أننى لست بالملا باشي

ولما انبيت من ذلك خطر لى أه قد يمكن الوسول إلى أمور أخرى غير ما كنت أغلن أو لا وحرمت على أن أبحث في جيوب الرجل وأفحص الأوراق التى وخرامه فريما وجدت ما أستفيد به في حياتي القبلة. وأختاماً ، وفي الجيب الأيمن خطابين وماة وصراة صغيرة ومنطاً . وأما اساعته فكانت محفوظة مع كيس نقود في جيب سفير نحت الابط الأيمن وبدأت بحثى في ضيين، وكانت الساعة من الذيم نوبدأت بحثى في فضيتين، وكانت الساعة من الذيم نام أما الدواة مكانت منقوشة نقشاً بديماً ووجدت بها مبراة وأقلاماً

نظرت إلى هذه الاشياء وغيرها نظرة المالك لاننى عممت على أن أسير في طربق إلى النهاية وبذلك وضعت كل شي مها في مكانه تمهدأت أفحص الحطالين فوجدت أحدهما من غير توقيع وفيه ما يلى : أخى الدرنر

(وهنا قلت لنفسى هـ ذا الخطاب من أحد الأستاد)، ثم قرأت « إنكر تعلون شدة احتراى المحكوك المتألق في جيئن الدهروظل نبينا الكريم، وكل الدى أرى إليه أن بزداد حي ويقوى على من الأيام. لقد أرسلت إليكم ست بطيخات انتقيما من بطيخ أسفهان بما لا بوجد نظيره كل بوم. وأرجوكم أن تأذنوا لى بشرب النبيذ لان الأطباء أكدوا لى أنهي إن لم أشربه فلن أقوى على مقاتلة أعداء الدين واستمسال شافهم »

قلت في نفسي : « هــذا ولا ربب من رئيس

الجلادن إذ من غيره في إيران يستطيع أن يعبر في هذه الكابات الفليلة عن نملقه وعن عشقه للخمر وعن خيلائه ؟ سأستفيد من هذا الخطاب فلا نظر في الكتاب الآخر »

ثم فنحت الخطاب الثانى وقرأت فيه ما بلى: — سيدى وأستاذى

إن العبد الخاضع الذي يممل لنصرة الحق يشرف بأن يحتركم أنه بعد جهاد طويل استطاع أن يجمع من فلاحي الضية مائة طومان غير الخمسين حلامن النلال، وأن الرجل المدى حسين على إيستطع أو لم يرض أن يدفع شيئاً رغم جلد، مرتين . وعلى ذلك أخذت بقرتيه حتى يجهد نفسه ما استطاع فلو أرسلم أحد الأنباع إلى خادمكر سلمت إليه مائة الطومان »

ثم انتهى الخطاب الألفاظ المتادة من وضيع إلى سيد رفيع ، وكان موقعاً بخاتم صغير منقوش عليه « عبد الكريم » وهو اسم كانب الخطاب

قلت لنفسى : « هل يسمدنى الحظ فأجد عبد الكريم وأعمرف مكان الضيمة التي كتب منها هذا الحطاب ؟ »

ركت هذا الأمر قليلا لأفكر فيا يمكن أن أصنع بخطاب النازا كتى باتى . وبعد تفكير قلبل كتبت هذا الحطاب :

« أخى : تلقينا كتابك وفيمنا ما به ولا يشك أحد فيا يجب عمله صناً بصحتك وأنت على الاسلام وسيف الله فاشرب ما أردت من النبيذ وقائل أعداء الدن نصرك الله عليم وليجزل الله لك الثواب واسمح بتقديم خدمة أخرى غير ما قدمت من

خدمات وهي أن تسرني جواداً لأمر يدعو إلى السجلة وسارده كا أخذه حين تنتهي حاجتي إليه »

ووقست هذا الحطاب بمناتم «المرحوم» وعرمت على أن أذهب به بنفسى فى الصباح التالى . ورددت على الخطاب الأول بما يلى :

عزیزی عبدالکریم عزیزی عبدالکریم

تسلمنا خطابك واطلبنا على ما تيمينه، ويحمل إلك ردة هدا من تتن به وهو حاجى إلا فاعطه ما عندك من نقود . أما الأمور الأخرى فسنكتب إليك عمها قريباً . وفي أثناه ذلك استمر على ما أنت فيه من إعمال السوط في ظهور الطلبناة أمانك الله » وبعد أن انهيت من كتابة ما تقدم اتتظرت في شدة الخوف من أن يعرفي أحد فيه فيتهى أمرى إلى مهاية من عجة . وبعد منتصف الليل كنت أستمد للخروج من الخلوة في سكون نام فشمرت بأن يدا بم واللب ؟ ولست أستطيع وصف ما اللي من رعب قان ذلك فوق مقدورى

توقت أن أرى على الأقل (الداروجا ؟ كبير الشرطة مع ضباطه يدخلون وبعثقلونني وانتظرت النتيجة في وجل غير أني سمت صوتاً نسائياً بهمس بألفاظ حال ارتباكي دون فهمها .

ومهما يكن الفرض من تلك الزيارة ف كان عندى غير جواب واحد وهو زارة شديدة مدل على أن القيم في الخلوة لا يقبل بحال من الأحوال أن تفلق راحته ! وليثت زمناً حتى كان الصمت والسكون قد محملا الهار فلسلت في هدأة إلى الباب الخارجي وفتحته بسهولة وجربت في الخلاء ومحميت الفرض الناسبة السيرفي الطريق متحنياً رؤية الشرطة

وأخذ نور الفجر بظهر وبدأت الحوانيت تفتح أبواجا ، فاجهدت وأنا أسير بملابس الملا باشي ألا تبدو مني بادرة تم عن حقيقتي أو تدعو إلىالشك في أسمى . وتم لى ما أردت بنفقة قليلة في حانوت ملابس قديمة . وقد حاذرت أن أخرج بشيء من الأشياء التمينة التي وقست في يدى

وقصدت بعد ذلك إلى دار الناذا كني بائي وتعدت بعد ذلك إلى حادم أجهاه قائدًا له : إن اللا بائي يطلب جواداً سريماً لأنه وبد مفادرة الدينة في عمل ما ، ومن حسن حفاي أخبرت أن ساحب الدار في مسكن الحرم وأنه سيرسل رده كتابة . ولكنه أمن في نفس الوقت بإحضار جواد من سياده إلى يخرجونه سررت من رؤية الجواد العلهم وهم يخرجونه من من منها وعلم سرج موشى بالذهب وفي عنقه سلسة ذهبية . وكانت تعروفي رعشة من الذي كان ربيني أن سمادة كهذه يستحيل أن تتمر طويلا

وتملكنى الحوف من استكشاف أممى إذا تأخرت فأسرعت إلى خارج اللدينة على ظهر الجواد . وفى زمن يسير تجاوزت أبواسها

وابتمدت في الخلوات ولم أزل أسير إلى الأمام دون أن أقف أو أنظر إلى الخلف حتى وجدت نفسي بين الوهاد التي خلفها مجرى نهر المكرج . وهناك ترجلت لأستريح

ندكرت أنى سمت أن ضيمة الملا باشى تقع على طريق همذان فوليت وجهى إلى تلك الناحية . ولكن الحق أفول إننى حين وقفت لأستريح شمرت بالرهبة تدس في نفسى من ذلك الانقلاب المحس

الذى طرأ على حتى لقد شمرت بما يشمر به الطل من حافة الهاوية يدفعه دافع مهم إلى إلقاء نفسه فيها . ويسموية شديدة استطعت أن أمنع نفسي من الرجوع وتقديم نفسي إلى الفضاء وقلت في نفسي: «لست إلا لصاً لاأ كثر ولا أفل ، ولو تبض على لمزق حسمي على آلة التصديب ولكن من الذى سبب هذا ؟ »

الحق أبنى لست اللام إذا كان القدر أراد بي هذه الحالة . إنني لم أسع إلى تتل اللا باشي ولكنه إذا كان قد قدر عليه أن يتلفظ النفس الأخير أماى وإذا كنت أنا – أردت أم لم أرد – سأتحمل عاقبة موه قان من الواضح الجلي أن القدر أراد أن أمثل وأقوم مقامه . وما دمت محقاً في كل ما أعمل ودراهم دراهمي . وكل ما كنت باسمه حق وعدل » وقد أنستني هذه اللتائج فركت جوادي وقد أنستني هذه اللتائج فركت جوادي وتقدمت إلى أقرب قربة لأستما عن ضيمة شيخ المالماء وعما إذا كان يقطن في تلك الأمحاء رجما إذا كان يقطن في تلك الأمحاء رجما إذا كان يقطن في تلك الأمحاء ورجم الدارج

وكا عما كانت العناية تلعظني والحفظ يلازمني ، فانني وجدت أن الفرية التالية ، والتي لا تبعد إلا مسافة قصيرة هي مقصدي ، وأن عبد الكريم هو شيخ فها يقوم لسيده الفتيل بجباية المال وجم المحصول .

قلت فی نفسی : ﴿ إِنْهُ شَبَيْعُ ، إِذِنْ بَحِبُ أَنْ أُغِيرُ أُسلوبُ الخُطابِ وأَنْ أُخاطَبُهُ بِمَا يَسْتَحَقَّ مِنْ الْالْقابِ »

وسرعان ما جلست على الأرض وأخرجت الدواة من جيبي وأخذت قطمة من الورق الدى في

حزای وکتبت الخطاب کا أربد من جدید . ثم نقدمت فی مهمتی مصما علی اختیار أقرب الطرق إلی الاستیلاء علی مانه الطومان

الفصل التاسع والخسون

خيانة حامى باباء حياة الملا نادانه وأعماب

أخدت أظهر بمظهر بلبق بشكل الجواد الذي امتطبته حين وسلت إلى «سيراباد» وهذا هو اسم القربة التي ذكرتها . ودخلها وعلى مظاهر السلطة والجاه حتى كان الفلاحون بمحنون رؤوسهم في خشبة وخضوع إذا رأوني

وحين ترجلت أعطيت زمام الجواد لأحد الوقوف وقلت: « أبن عبد الـكويم ؟ »

وفى لحظة أحد كل واحد من الوجودين يجرى للبحث عنه إلى أن جاء ، فقلت بعد السلام المتاد : لا لقد حضرت من قبل اللا باشى لأمم لا بنيب عبر فهمك »

ثم سلمته الخطاب . وكان لمبد الكريم عين شرراء لم يعجبي شكاها خصوصاً وقد ظل طوال الوقت برمقي بلحظ مها

وتنفست الصمداء حين قرأ الحطاب وقال لى : ﴿ إِنَّ المَّالِ مُوجُودُ وَلَكُنْ بِحِبُ أَنْ تَأْخُذُ رَاحِتَكُ. تفضل الدخول ﴾

تظاهم ت بشدة الاستمجال ولم أرد أن أبق معرضًا لسنيه الناربتين ، غير أننى قبلت أن أتناول بعض الفاكمة واللبن مخافة أن أثير شبهة

قال لى وكنت قد فتحت فمي لأنناول قطمة من البطيخ: « إنهي لا أذكر أنني رأبتك في دار الأستاذ مع أنني أعرف كل فرد من أتباعه معرفة أمة »

فأجبته وقد كدت أن أختنق من سؤاله:
لا كلا فأب لست من أتباعه ولكنني بامع لرئيس
الجلادين. ويظهر على ما أعتقد أن بينه وبين اللالباشي
بيض الأعمال المالية ، وبذلك أخدت كل شبهة
وكان لكل من الجواد والسرج المذهب واللجام
مائة الطومان ووضعها في صدري امتطبت الجواد
مسروراً؛ غير أفي بعد أن فيت من النظر أدرت رأس
مسروراً؛ غير أفي بعد أن فيت من النظر أدرت رأس
مسروراً؛ غير أفي بعد أن فيت من النظر أدرت رأس
المواد إلى الخلاء وجملت أنخس جنبه را كشا دون
أن أقف حتى تصبب الزيد الأبيض على جسم الجواد
وتساقط المرق عن جبينه

صممت على الذهاب إلى كرمانشاه وهناك أبيع الجواد والسرح واللجام وأواصل سيرى إلى بمداد فأكون هادئاً مطمئناً.

وبمد أن سرت بحو خمة فراسخ من طريق رأيت شخصا غربيا يسير أماى بخطى سربمة رافعاً صوته بالنناء . وكان يلبس ثوباً خفيفاً وعلى رأسه عمامة وقد لف ذقته بمندبل ، وفى قدسه خف ، ولم يكن يدوعليه أنه من قطاع الطربق . ولما اقتربت ممندل القامة عربيض الكنفين محيفاً . وقد حسبته لولاعناؤ ،اللاا دان، إذ لم يخطر بيالى قط أن رجلاً له ما للملا من الوقار يمكن أن يحطر من قد رنفسه بذاك النناء . ودنوت منه رويداً رويداً حتى رأيته عن كثب ولم يكن قد رآب بعد ضرف أنه هوبغير شك . ووقفت جوادى لاندبر فيا إذا كان حسائاً أن أربه نفسى . وكان من القسوة أن أنحطاه ولكنى

من جهة أخرى رأيت أنى إذا أربته نفسى اضطررت إلى ممافقة من لارغبة لى فى ممافقته . ولو عمرفنى ورآني أتجنبه فن المحتمل أن يهمنى بسرقة أمواله فى طهران. وانن مجوت منه الآن فانى سأظل أخافه كما لوكان بيننا عدارة .

وكنا نقترب من قرية يجب أن نبيت فيهـــا فلم

أجد بدأ من التسلم لأن جوادى كان فى حاجة إلى السناية والواحة إذ لا بزال أمامه مسافات طوبلة يقطعها، فلم يكن فى الاستطاعة أن أحمه فوق طاقته واخترت أمراوسطاً فقلت إن عرففي الملافادان كلنه وإن لم يعرفي مجاهلته. وأسرعت فلما قاربته التفت ونظر إلى من الفرح إلى القدم فلم ينظهر عليه نتوسل إلى أن أرحه ولم أستطع أن أقاوم شمورى إذا منذا الاسترحام فانتظرت فترة لعله يقول كلة أخرى ولكنه طل صامتاً، واشتدت علائم خوفه فأخذت أشحك شحكا عالياً لم يكن له مبرد إذ لا بصلح فاخذت أشحك على المناء

دهش الملا ادان وتحير في أمرى غير أنه حين بدأت أتكلم زال كل شك عند وأسرع إلى فرحا مسروراً وقال : ﴿ أَهَــنَا أَنْتَ يَا عَلَيْ بِلاً ؟ من أى سماء هبطت ؟ ما هذا الزي البديع وما هذا الجواد الكريم وما هذا الذهب وهذه الحلى ؟ هل صاحبت الجن أو هام بك الحنظ أم اختارك السمد ؟ »

طلات أنحك مسروراً سهذه السوت وطل يقول: حكيف استعامت سهذه السرعة أن تستبدل بيشك هذا الجواد ؟ ألا تعرف ماذا ضلوا بممثلكان ؟ ألم تستبق لي حارى على الأقل ؟ لقد أسكمى السير على الأقدام . حدثن ! قل كل ثير، بحق الذي »

وهنا لاحظات أنى إن لم أقل له ما بهدي "من روعه فقد يهمنى بالاستبلاء على ممتلكاته وتبديدها حتى طهرت مهذا الظهر الأبيق الدى أثار دهشته فوعدته بأن أقس عليه كل شء ، ولكنى رجوبه ألا يدع من الغرابة ما يجملة إلى الشك لأن ما سأقوله له قد يبلغ من الغرابة ما يجمله بظن أنى اختلقته لأروبه فقط . كان كل من له مثل مالى من المناجعنا فى الحان والما كن كل من له مثل مالى من المناجعة الوجيه لا يلبث صاحبا على وقد وقف فى خدمتى من حوادثى على رفيق ولم أخف عنه شيئاً من ساحبا على ووجاهى على رفيق والإنشراح بعقله من على أنى ابتمت أمهنى ووجاهى على نفقة عدوه حين علم أنى ابتمت أمهنى ووجاهى على نفقة عدوه القديم الملا بائي

جلسنا نتجاذب أطراف الحديث بمل الثقة والانشراح ، والبائسون يسرم ويحفف عهم تبادل الأحاديث ، وقد لاحظت لأول من أنني أم أكن قد عمام من كنه صاحي ما كنت أخال أنني أحميفه وقلت : « لاشك أنه كان في مظهرك ما خدعي مدة وجودي ممك، إذ كيف يمكن لرزيستكبر أن يكون لطبقا أنيساً كما أنت اليوم ؟ » فأجابي : إيه ياحاجي لطبقا أنيساً كما أنت اليوم ؟ » فأجابي : إيه ياحاجي على وتيرة واجعدة بل هي في اعتفاضها وارتفاعها على وتيرة واجعدة بل هي في اعتفاضها وارتفاعها تنب تلك الأكرائي بلسبها المشهوذون في أسواقيا في عيد الديوز والتي تلف صاحة هابطة بين الماء وين الأرض وإني السوء حظى لست واحداً من أولئك الدن يسيرون على قاعدة : « لانفرش بساطك على أرض مبتلة »

قلت له : « قبص على وذن حوادث حياتك ،

فليس أحسن من القصص فى إمصاء الوقت وأرجو أن تكون قد عرفت حقيقتى الآن فلا تبخل على" بثقتك »

فأجابني: « لن تسمع من ناريخ حياني إلا ماهو عادى مألوف في حياة كثير من الأعاج الدي بصبيحون وهم أصراء وبحسون وهم صماليك، ولكن مادمت راغبا في معرفة ذلك التاريخ فسأقسه عليك »

ثم بدأ يروى ما يأنى :

ا با من أهالي همذان وقد كان والدى شيخا عظايا ذا سمة وفضل حتى لقد أمثل أن يكون مجمهد ايران، ولكن متافسيه وخالفيه في بمض المتقدات حرباً ضده سلبه ما كان يسمى إليه من رفعة ورق وكان أظهر مافي طباع أني كرهه للمبانيين والسنيين على وجه المموم . ولقد قبل إن أحد أجدادى أوجد الكراهية والحقد على السنيين بشكل لم يكن ممروفا الميا بيدعة بسيطة أحدثها في تلقين أطفال الشيمة، فقب هؤلاء الصبية وأول ما يشمرون به كره المدن ،

وهنا قال لى الملا ادان مفسراً تلك اللسدعة : « أنت تذكر بلا شك أن الطفل في حال سلمه إذا أداد من أستاذه قصاء أمس شفع رجاءه بلسنة عمر . وتذكر أنك لم تنسطول أيامك كما لم أنس أن تقرن امم عمر بكل خبيث من الأشياء وأنك قد كررت هذه اللمنة التي تلقيتها أيام سفرك ممة على الأقل في كل يوم »

وقد صادقت على قوله فأخذ يقول : « وقد امتد كره أبى لأنباع عمر حتى عم جميع

المنافقين من مهود ونسارى ووثنيين بعدون الناز والأصنام — كل هؤلاء شملهم كرهنا وأصبحت تلك الداطفة الني كانب يدعها في سبيل شهرته وأطاعه شموراً قوباً ثابتاً لا يقوى عليه أي شمور أو إحساس، وقد شبت عائلته وأنا ينها على عقيدته وتشربت مبدأه حتى تفلئل في نفسها وسرى في عروقياً.

وقد تفانينا في هذا البدأ حتى صرنا حرباً على الكافرين وأصبحنا من دعائم الشيعة ورافعي لوائها. وإذا علمت ذلك لم يدهشك الدور الدى لسته في تحطيم دنان النبيذ الأرمنية في طهران . وليست هذه الورطة هي الوحيدة فما جرني إليه دفاعي عن الشيمة وغيرتي عليها . فقد أذكر أنبي كنت طالباً صغيراً في همذان من مدة طويلة وأحدثت هياجاً شديداً، وذلك لأن مبموثاً من قبل والى بنداد و كان يسير مع أنباعه في طرقات مدينتنا بمد أن قام بها نحو ثلاثة أيام وكان يقصد مجلسالشاه . وكنت متمصباً لبادئ والدى وتماليمه نوافاً إلى تطبيقها عملياً ، فجممت عصبة من الشباب المتحمس وجملت أخطبهم حتى أوقدت كامن شمورهم وحركت حماستهم . وصممنا على إقامة احتفال بليق بمبادئنا وعزمنا على مهاجة ضيوفنا الأنراك وعلى مصارحتهم بحقدنًا على عمر ولعنتنا له ، ثم ندءوهم إلى مشاركتنا في عقيدتنا الملوية

ولم نكن رى ذلك المبموث سليان افندى إلا عدواً للشيمة وشخصاً سنياً دون أن نفكر فبا يجب للمبموثين من احترام

فنى يوم من الأيام كان سلبان افندى خارجًا (٧)

من داره توارة حاكم همذان فجمنا أنفسنا وحبيناه بضيحاتنا العالية : « لمنة الله على عمر » فأعشبت مدالنداءات أتباعه وقابلوها بالضرب فأنهال قذف الأحجار من أنباى وانقلب الأسم إلى معركم هائلة. على طبيعة وصرفت ملابسه من الخاف . وإن هياجا كهذا لا يمكن أن يمر بسلام ، فقد كان المبحوث يتحرق من الغضب وأخذ بهدد بارسال الوسل إلى الشاه . وكان على وشك الرجوع إلى سيده لولا أن على البلدة خاف طاقة غضبه وأواد تسكين فاترته فوعده بالترضية النامة وبأن يقدم مثيرى ذلك المياج

ولفد هزأت في أول الأحم من وعيد الأواك ومهديدهم متمداً على ما لوالدى من المكاف في الدينة وجهديدهم متمداً على ما لوالدى من المكاف في الدينة وجملت أشمخ بأنني كبراً ، ولكن الحا كم كان يتوقع بهمه أن بكون على عليه السلام خليفة لرسول الله أو عكون الخليفة أبا بكر أو عمر أو عكون الخليفة أبا بكر أو عمر أو عكون الخليفة أبا بكر أو عمر وعلى اثنين من رفاق وجمي بنا أمام الأواك الحانتين

وإن نسيت طن أنسى ما كان بجول بنفسى من الخواطر والثررات حيباً أسبحت وجهاً لوجه أمام مؤلاء إلدن يغلى صدري بالحقد والوجدة عليم، ولم يلذ، على كل حال وقع السياط التي أخدوا يمذبونني بها ولكنني تأوهت وتألمت وكاد صدرى ينفجر من الغيظ والاحتفار.

كان مؤلاء المانيون على أم الاستمداد لاجابتنا

على كرهنا بكرم وسنحاء ولم يدعوا الفرسة بمردون أن يظهروا لنا هذه العاطفة . لكن ذلك لم بمنع أنى جلدت وأسحابي حتى ورمت قدماي ، وكان عماؤه الوحيد أن عاطفة الكره كانت ترداد وتنقد في صدورنا وبذلك رضى الوجل التركي وأطلق مراحنا. وقد أخدت هذه الحادثة حميق بضمة أعوام بالرغم من أن تماليم أبى كانت لا ترال تنمو بنفسى

فلما بلفت الخامسة والعشرين وظهرت لى لحية جيلة دهبت إلى أصفهان راغباً فى مهذيب نفسى ورياسها بمساحية العلماء ، ولكي أزيد على بالمجادلة والمناظرة . وقد محقق منظم رغائبي فى أصفهان ونات شهرة وصيتاً لا بأس مهما ولم يكن ينقصى غير فرصة واحدة توجهنى وجهة خاصة . ولم تلبث الفرصة أن حانت كما ينلهر نما يلى :

« أقام الفرنجة في أصفهان من زمن غير بعيد

دوراً للتجارة ؛ وقد كان الشاء بحميم ويقدم لم
المساعدات فأباح لهم العبادة ، وإقامة الكنائس
وإحسار القسس لها . وأشد من ذلك وأدى لهدم
الهين أنه سمح لهم بدق الأجراس دعوة للصلاة .
وكان لحؤلاء الفرنجة رئيس عظيم كالخليفة عندا
ليتبونه بالبابا . ومن وظيفة همذا البابا نشر الدعوة

«دراويشه» وقسمه في أصفهان نفسها وفي «جولفا»
يين الأرمنيين ، وبني أدرة . وقد هجرت منظم
الأدرة وأهمات بفسل ما أبديناه من الكراهية لها ،
غير أن واحداً مها وظيفته بنت التماليم السيحية
غير أن واحداً مها وظيفته بنت التماليم السيحية
طل غاتماً ما غاتف م بعض المشايخ
طل غاتماً مع بعض الشائح المستحية
طل غاتماً ما عنه معن الشائح المستحية
طل غاتماً ما عنه معن المشائح
طل غاتماً ما عنه معن المشائح
طل غاتماً عنه عنه معن المشائح
طل غاتماً ما منسل ما المستحية معن المشائح
طل غاتماً عنه عنه معن المشائح
طل غاتماً عنه المشاخع
طل غاتماً عنه عنه معن المشائح
المستحية
المست

المتحسين أحب نقوم بتخريبه غير مبالين بآراء الحكومة التي كانت ترحب بالسيحيين لمعلهم على زيادة ثروة البلاد بمتاجرهم. وقد خدم ذلك الدير درويشان كان أحدهم ذا خبرة واسمة بالمالم داهية لا يقاس به إبليس في مكره وخبثه.

وكان طوبل القامة عيناً قوى البنية حسن المندام له عينان تبرقان ربقاً عبياً وصوت يشبه واعتراق المدام له عينان تبرقان ربقاً عبياً وصوت يشبه وأغررهم ممرفة في مسائل الدن . وكان لا يجبن عن التصريح بأن نبينا المنظم عجد المسافي سلى الله علمه يقول بقلب لا يهاب الموت إنه كانت ساحراً وبالاختصار كان ذلك المدويش الخبيث يسبح في يحر من المسلالات ولم يكنف بالسكلام بل أنف يحر من المسلالات ولم يكنف بالسكلام بل أنف وآله الجنوئية ، وعهد لسوء الحظ بالرد على ما جاء بذلك الكتاب إلى طام من عاماتنا لم يكن له به مقدرة بذلك الكتاب إلى طام من عاماتنا لم يكن له به مقدرة بذلك الكتاب إلى طام من عاماتنا لم يكن له به مقدرة ولا يروي ظأ . بل أساء إلى الاسلام بدل أن يممل ويا طهار فصله وعلى تبيان حكنه وعظمته على إظهار فصله وعلى تبيان حكنه وعظمته

وكانت أصفهان تموج بهيده الأخبار حين وكلفته وكانت أصفهان تموج بهيده الأخبار حين وصلت إلى الدوم أن رسلوا دعوة إلى الدرويش الفرنجى لقابلة مشايخ البلدة وجها لوجه في يوم ممين في المدرسة الجديدة المناقشة في الدن فإما أن يسلم هو بالحجة والبرهان، وإما أن يشم هو بالحجة والبرهان، وإما أن يتنص الشائخ إذا انتصر هو عليهم — عمضت ذلك الأحرر لأنني كنت أيميز شوقًا إلى إظهار مواهي

وبلاغ ما أستحته من الرفمة وعاد الشأن
وقد قبل الدعوة ذلك الدويش حال وسولها إليه
وكنا قد اعترمنا فيا بين أنفسنا أنه يجب اقتلاع
الشوكة من جاب الاسلام وألا ندع هذا البلاء في
إبران وأن ديننا يجب أن يظل سائداً ومستقداننا
شيحة وألانترك للا أنفاظ الجواء والأسوات النكرة
سبيلاً للحط من إعاننا ، ولايكون ذلك إلابائتكانف

وهي الآو أرسلنا دعوتسربة إلى كل مسم وكل ملتم وكل ملتم وكل ملتم للخصور في اليوم المبين فكان اجهاعم لانظير له يشعر بالقوة التي لا يتأصل وامتلات المدرسة بالحضور من الشايخ وغيرهم من حضر من الأهمالي لرؤية المنتصر من الفريقين فنصوف متكافقة ورؤوساً تلو رؤوس في جموع متراسة. وقدجاه الدوويش الفريمي يمفرده لامساعد له ولا رفيق منه وأخذ ينظر إلى هذه الجوع بوجل وظهر عليه التأثر مها

وقد انتخب شيخان أو ثلاثة للمناظرة التي ستحدث وكنت أنا على رأسهم وأجاسنا في صدر المكان وكناقد أعدد أشئلة ليجيب علمها الدرويش. وعلى مقتضى إجابته يكون تصرفنا

أما هو فقد ظهر أنه لم يتسلح بشير لسانه وجلس أمامنا وعليه مظاهم الخوف الشديد بماراً، على وجوه الحاضرين من علام المداوة والكره الشديدين . وقبل أن نترك له سبيلا إلى التأمل بدأً في أسئلتنا

قالَ واحد منا : « هل تمتقد أن الله جل شأنه تشكل بشكل آدمى ؟ »

وقال آخر: « وهل تستقد أن الله ثلاثة فى فرد؟» وقال ألث: « هل أنت مقتنع بأن ما سميتموه بالوح القدس زل على الأرض فى صورة بمامة ؟ » وقد ألفيت عليه هذه الأسئلة متوالية وبسرعة فل يموف على أمها بردحتى استجمع كل قواه ورباطة حاشه وأجاب :

إذا كان غرسكم قتل فافداو اما نشادون ولكن لن يفيدكم قتلي شيئاً . وأما إذا كان غرضكم المناظرة فان مهاجمتي بهذه الجوع للتأثير في نفسي ليدل علىوضكم الماطفة في موضع الدليل والبرهان، وسيلم المالم أني قهرتكم جميعاً »

ول أرأيت أن قوله ذو أثر على ساميه وأنتا قد نفشل في غرسنا صرخت في الحاضرين قائلا : « أبها السلمون ! أبها السلمون ! إن ديننا أهين ! إن السكافر بريد تغيير عقائدا ! الانتقام ! الانتقام »

وكان لكلمان أثرها السريع ، فارتفع ألف صوت . قال بمضها : « اقبضوا عليه ! » وصرخ الآخرون : « افتاره » وتلاطمت الجموع كالبحر الزاحر فحاول الدرويش أن يجد له مهرباً خين رأى الخطر محدقاً به . وقد ساعده شيخ أخذته به رأفة إذ خلع عادته وألقاها على كنق الدرويش »

وفى الوقت الذى كادت تصل فيه أيدى الثوار إليه تسرب من وسط الجاهير وتمكن من الخروج والوصول إلى منزل أحد الأرمنيين فى أمان

وقد تنيظنا نحن الشاخ من إفلات الفريسة

فسرنا في جمنا إلى منزل الحاكم يتيمنا عدد لايحص من الأهالى . وقد أحدثنا هياجًا عظيا

من الاهاني . وقد احدث هياج عليه وكان الحاكم رجلا مسلماً متديناً فأماننا أن بنضم الينا من غير مردد . وقد اسهمنا الدرويش بابتداع عقيدة فاسدة ونشرها وعاولة إفساد عقائدا وقلنا للجاكم : « إن الرجل يسب نبينا وبرميه بالحداع والكذب فنطاب تسليمه إلينا »

وقدارتبك الحاكم فيا يجب عمله لأنه يعلم الخطر

الذي ينجع عن مدخله في شئون الأوربيين ، ومن جهة أخرى فاله لم يكن يقدر أن برد عنا أو يتنينا عن غرضنا بالقوة فقال لنا : « الماذ دعوتم الدرويش إلى عادلتكم إن كذم لا تودون الاسماع إلى أفواله ؟ إن لم يكن عندكم ما مجادلونه به فان القوة لا تنفكم بل الأسم على النقيض إذاً مها تضر الدين، ولكن إذا كان لديكم من الحجج والأدلة فوق مالديه ولم يستعلم الاجابة على أسئلتكم فاله يكون كافراً ونديقاً ويجب قتله في شرعنا

فلما وجداً أننا فشلنا ألية رجمنا والرغبة في الانتقام تفلى في صدورًا . وإنبي أعتقد اعتقاداً لا ريب فيه أنه لو صادفنا الدرويش في تلك اللحظة لمزتنا جسمه إرباً واقطمنا بدنه تقطيعاً . ولكنه كان يحذرنا . وسمنا بمدئد أنه ترك المدينة سراً . وبذلك من اما ما ولنا إذ منمي زمن طويل قبل أن ترى وجهه في المدينة ، ولقد نبه شأتي في هذه المسألة وظهرت حين وحاستي في الدين في ظروف أخرى حتى لقد صرت بمن يشار إليم بالبنان . ولكنني لم أدم من صرت بمن يشار إليم بالبنان . ولكنني لم أدم من كل ذلك شيئاً فضرت أن خير ما أهل هو أن أبحث

عن مكان أعتر فيه على من كر يسد أطاعى . وفعلا غيرت وجهي إلى هذا السبيل فدهبت إلى «قسم » وفي نيق أن أستميل المهمد ميرزا أن القام وهو رجل تفيدى شهرته فوق ما تفيدى سلاة عشرة أهوام وصومها ، وقد مجمعت كل النجاح فان الشهرة التي المهمد يستقبلني بالبشر والايناس وبجملني من أحب تلاميذه إليه ، وقد أخذت عنه مبادئه ضد السوفية على النست منه أن يومي بي لدى على المالما في طهران ولدى رجال الدولة الرجميين ، فأظهر أسفه لقراق ولحلت قبل طلبي وبعد ذلك بقليل عين عميرا في على الماما ، وأعرف أنى لم أكن سيدا لحفظ في على الماما ، وأعرف أنى لم أكن سيدا لحفظ في الجلس كا كنت أنتظر على الزغم من أنى لست أقل من الباقين قيمة »

وكان منافسي في التقدم كثيرون وقد مدرجوا في شئون الحياة أكثر مما مدرجت . وحاكيهم في تسفون الحياة أكثر مما مدرجت . وحاكيهم في تمالم رجال الحكومة وقيرهم . وأبيح لى الجلوس برعاية رئيس الحاردن وكبير الأمناء ورئيس الجلادن وغيرهم فكنت أظهر في جالسهم ومختصاتهم، ولكنني ما أخ كن مع ذلك إلا شيخا قضر آ. وقد انتظرت فرصة بساعة أدخل بها إلى بيت المال وشمائير رئيس الوزداء بلدكرى مقتل الحسين رضي الشعنه وكان قد أهم تلك لذكرى مقتل الحسين رضي الشعنه وكان قد أهم تلك الحضائة في قصره وحملت أنشد فهاوأذكر عالة أثرت في في وقرع بداي وحورت، ومن تلك اللحظة بداً برتفع في وقرع بداي جورت، ومن تلك اللحظة بداً برتفع في وقرع بدي حورت، ومن تلك اللحظة بداً برتفع

شأنى وخاسة في عين الشعب . وعدوت رضاء الشعب أول ما يطلبه الرجل الطموح . ولكنك عرفت ماهي ما معاهدة الشعب إذا تعارضت مع إدادة ملك مسلبه فانني أضت نفسي لأني اعتمدت على نفوذى في ذلك . الشعب وأنا اليوم كما ترانى بائس أريد المودة إلى بلا . الأولى كما خرجت منها لا أملك شروى نقير »

الفصل الستون

ترابير حافى بآبا والملو نادانه

عندما فرغ اللا فادان من سرد قسته اجبدت في الجزء الأول في حافت بأن الارادة التي خدمته في الجزء الأول سنحدمه بلا شك فسنة حتى يسترجع مكانته وقلت له : « لقد رأينا كلاما الأمور في إران كثيرة الاتفلاب لا تظل على حالة واحدة ، وما دامت الحوادث تتوقف على إدادة رجل واحد فقد يأس بحصارك كما أم بابعادك ، وإن للمصائب رد فعل يبدلها مسرة وبجاحاً . أثم الحداد كيف يحمد لهيب يتدوره التوقد وبجل الهخان على اللب إذا هو ألق تتوره التوقد وبجل الهخان على اللب إذا هو ألق حرة في النغاخ تعبد اللب إذا هو ألق حرة في النغاخ تعبد اللار إلى الظهور أعنل حرارة عما كانت وأكثر انقاداً »

فأجاب رفيق: «هذا ما كنت أفكر فيه وأعزى نفسي به حين صادفتنى فى الطربق أغنى ، فان الشاه قد يكون _مرساة التجار المسيحيين واسبالة لهر_قد تظاهر، باقامة المدل وأداء الواجب فعاقبنى ولكنه فى سريرة نفسه بقدرنى وبسرم إنصاف وإنصاف رافى لواء الدين وعندة تجه فكرة إلى عبة الشعب

وتقدير. إلى. ثم إن لدى فكرة أخرى وهى أننى أرغب فى خلع بردة الشاخ والعاماء وأن أكون ناجراً ولكننى سأنابع خطتى السابقة وأعتصد علم الحظ

ولدى فرصة للظهور عظهر الشهيد وذلك أحدى على من كل ما أملك حتى جوادى ومنقولانى وحمارى الأبيص وكل شيء حتى المطلقات

فقلت له : « إذن ماذا اعترمت صنعه ؟ هل فى نيتك أن تصاحبنى إلى بشداد أو تبقى فى إبران ترقباً للحوادث وانتظاراً للفرص ؟ »

فقال: « من رأيي أن أواسل سيرى إلى همذان بلدى الأسلية حيث أجد والدى الدي لا تزال حيا عبرما موقع أجد ما كن الدي المسلمة النية واسترجاع مركزى الدى سلب منى . وأما أنت فأى طريق تسلك ؟ إنني ساحتاج إن شاءالله حين أسترجع ماققدت إلى خبرتك وذكائك لسكي نستأنف مشروع المطلقات . فالأولى لك أن تبق في همذان منى وأن تبين في همذان منى وأن تبين في همذان منى وأن تبين في همذان من وأن تبين في همذان من وأن تبين في أرسمه من سبل الدينس »

فأجبته: « إننى ياصاحي بكل ما يبدو على من مظاهم النزاء والنمسة أشد منك نفاسة وأكثر شقاء، منا الحوادث توالت على غير ما أحب وأنت ترانى اليوم قد صرت لساً . وبعلم الله أن ذلك على غير عبق وسائم السير في الطريق الذي رسمه في القدر الذي أبسنى لباس شيخ العلماء وأغناني بماله وأركبني جوادالحا كم هذا القدر ياساحي يدعوني إلى مفادرة الوسائل إلى المنادرة أمرى وقتل والتمثيل بن على أبواب المدينة . كلا

يا عزيزى لست أرغب فى البقاء ولن أشمر بالأمن إلا إذ وصلت إلى الحدود التركيّة . وأرجو أن أصل إليها بمد بضمة أيام »

وحمضت عليه بعد ذلك جزءاً بما سلبته لأمنع عن نفسى غائلة لسانه وليكم سرى وقد قسل مي عشرة طومانات وترك لى خسة وتسمين ، وقال : إن ما أخذه يكنى . ووعد برده عند الميسرة

ولكنه بمدأن أخذعشرة الطومانات رجا أانياً أن أصبه إلى همذان وأخذ يبين لى الخطر الدى بنجم عن القبض على قبل أن أفارق بلاد الشاء . وقال : « في اللحظة التي يشيع فمها قتل الملا باشي ` والتى بطم فيها الحاكم بضياع جواده سيرسل الخبر خلفك للبحث عنك والقبض عليك ولك من شخصيتك ما يسهل عليهم هذه الهمة ، فالأفضل أن يختبي عندى ربها ينقضي أمر هذه الحادثة وبمد ذلك تستطيع أن تواصل سيرك في أمان وسنجمهد فى تضليل من يسأل عنك . وإن لوالدى ضيمة سنقيم بها بلا خوف ونجمل جوادك ومتاعك في مكان لا يثير الشهة . وهمذان ليست بميدة فاننا إن بدأنا السر في منتصف الليل وصلنا إلها في الصباح ، وفي استطاعتنا أن نفمل ذلك بأن ترك حوادك سوياً . وتذكر يا صديق أن الحدود التركية بميدة ولو عجز جوادك عن إيصالك كأن هذا أدعى إلى

وقد أثرت كانه هذه في أفكاري إذ كان ينطق عن صواب . وكنت أجهل تمام الجهل هذهالناحية من إبران وأدركت أنه لا يكفى أن أثم بالطرق الجبلية بل بجب أن أعرف طرقاً غير مطروقة وقد أدركت

القبض غليك »

أن رحيلا عاجلا إلى الحدود ايس من السهولة بالدرجة التي كنت أتصورها . وائن كان في عنه الملا خيانتي فان ذلك ميسور له حربت أم بقيت فانبعت مشورته؟ وقد ظهر لى أن أسلم الرأبين هوأن أنف بالملا ولا أسى م به الغان فقيلت أن أذهب ممه . وفي منتصف الليل رحلنا وقد استرجع الفداء والراحة مأضاع من قواما فصر فا على مقربة من هذان قبل يزوغ الشمس، ثم علونا ربوة تشرفعلي المدينة لنتدبر موقفنا ونفكر فيا يجبعمله فأشار لادان بأصبمه إلى قرية على مسافة فرسخ وقال : ﴿ هَذَهُ هِي القريةِ التي يجب أن نقيم فيها حتى بنسى الناس مقتل شيخ العاماء . ولكنك لا تستطيع دخول القرية بهذه الجبة الأنيقة وعلىمثل هذا الجواد الكريم من غير أن تثير الشهة وتوقظ الظنون . والرأى عندىأن نتبادل ملابسنا وأن تعطيني جوادك وسهده الوسيلة تظهر في القرية كأنك من أتباع والدى وأحتفظ أنا بشخصيتي إذ أرجع إلى دار أبي في زى أنبق وثياب فأخرة . ومهذا الترتيب نضمن غرضنا ونجدم مصلحتنا الشتركة فتنجو أنت من شر إنارة الشبهات وأنجو أنا من شر زبي الزرى . وفوق ذلك فان قصلي المحجلة لا تلبث أن يسمع بها أفراد عائلتي فتكون مدعاة إلى خجلهم والحط من قدرهم؟ عر أني أعرف عن هذه البلاد أما لاتأبه إلا للمظاهر الخارجية ، فتى رآنى أهلما أرجع إلىهم راكباً جوادا کریماً وفی یدی لجام مذهب و یحتی سرج موشى وفي حزاى شال من كشمير فان منزلة عائلتي ومنزلتي تبقيان كاها . وبعد أن أستعمل هــذه الأشياء بضعة أيام فلن أعدم الوسيلة لبيعها بثمن

مناسب وأدفع الثمن إليك » أنصر مرذا الانترا- ا

أزعيى هـ فا الافتراح الدى أبداء اللا لأنى ابت أن وراء ما بطلبه من الثقة به لأودع عنده حاجانى غربناً آخر غير ما عبرت عنه ألفاظه، حاجانى غربناً آخر غير ما عبرت عنه ألفاظه، إذ من الستحيل أن أظل فى الفرة عشرة أيام أو أسبوعين بملابسي الفاحرة وجوادى المكريم حقل فى قبضة الملا غير أن فى السير على ما رسمه الملا أشتراكا له فى الجريمة إذ يصبح من الستحيل عليه أن يخونني دون أن يوقع نفسه مى . ولكن تصور أن ازا كشيا استدل على الجواد فلى مصير الكن مصير الا إليم يتسون عليا سوياً

فأجابئي اللا: « دع أمورك أله فهو قادر ، وفوق ذلك فاننا سرنا بسرعة عظيمة ، وقبل أن يصل أي شابط إلى عمدان سأكون قد وسلت إلى دار أبي وأحدثت ما أردت من تأثير . وسيكون من السهل على إذن أن أخنى الجواد بما عليه وأنا المشئول عما محدث »

لم أجد ما أقوله بمدذلك فلمناملابسناوتباداناها فأخد هو فقطان الملا باتبي وجبته وحزامه الكشمير وعباء ه المسنوعة من الجوخ الآزرق وأخدت أنا ملابسه القديمة الني تمزقت على بده يوم طرده من طهران . وكذلك أعطيته محامتي وقد لففت عليها شال الملا باثبي الذي لا أزال محتفظاً به ، وأخذت منه عمامته ولم أستبق من غير كيس النقوه من السهاء إذ كيف يستقبل زجل حسن الطلمة من غير حزام ولا عباءة تستر ظهره وفي قدمه خف

وعلى رأسه عمامة ممزقة ؟ وبمد ردد طوبل عزمت على أن أدعى أنى احر

وأن أزع أن جاعة الكرد هجموا على ومهبوا ما كان مبي شم أتظاهر بمرض يدعو إلى إقامتي بالقرية حتى يبعث الملا إلى بخــبر يجملني قادراً على محديد مدة الاقامة في غير. ولقد بحدث كل ذلك بجاحاً تاماً فان الله كان قد وهب أهل القريه – لحسن حظى - نصيباً وافراً من النباء وسقم الفهم، فصدةوا روابي وقباوني بينهم ، ولم أجدمننسا غير اضطراري إلى تجريع ما كانت تصفه لى من الدواء اصأة عبوز

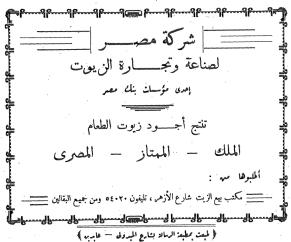
أحضرها القوم لمالجتي وهي طبيبة القرية عد اللطف النشار

أأدى وجدته في ثباب الملا باشي وساعته وخاتمه وما بقي من المال. وسمحت للملا نادان باستمال الدواة والمرآة والمشط ، ووضع الملا لمدان بمد ذلك لفائف

الورق في حزامه واعتمال وامتطى صهوة الجواد فظهر في شكل الملا باشي نفسه حتى لقد دهشت من شدة الشبه بينهما

وافترقنا على أحسن حال من الود ووعدني بأن يوافيني بأخباره في القريب وأعلمني بكل ما يتملق بقرية والده ناركا لفطنتي وذكائى أن أخترع قصة تناسبنی والوساوس تساوریی من وحدتی فی هذا المالم وعدم وثوق بما يأتي به الند وشكوكي في حالتي الحاضرة

سرت إلى الفرية مرتبكا أتسساءل كيف أقدم نفسى إلى سكانها وقد كنت في الحقيقة كن هبط





مجسَّلَهٔ الآدابُ الرفیعُنةِ وَالثَّفَافَذَ الْعَالَية تصل ماضِ الحاضِر وَرُبُطِالشِرْق الغرب على مُسُرِّع يَ وَصِيرَةً

الرَّسَالَة تُعَبِّر بَاخِلاصِ عَنُّ رُوْحِ النَّهُضَةِ الْمَصْرِيَةِ الرَّسَالَة تَجَمِّعُ عَلَى وَحَدَةِ النَّفَافِ أَبْنَاء البلاو العَرْبَيَةِ الرِّسَالَة تَصَوَّرُمَظُنَا هِمَ العَبْقَرَيُةِ الأَمْتُ وَالْعَرَبَةِ الْمَسَالَة تَسَكِّلُ فَلْ الْمَحْدُ الْمُلْقِدِ فَي الأَدْ أَبُ الْعَرَبَةِ الْمِسَالَة تَحْدُ فَعَ الْمُنْ السَالَة تَحْدُ فَعَ الْمُنْ السَالَة تَحْدُ فَعَ الْمُنْ السَالَة تَحْدُ فَعَ الْمُنْ السَالَة تَحْدُ فَعَ الْمُنْ الْمُنْعُلِلْمُ الْمُنْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْ الْمُنْمُ الْمُنْعُلِيْمُ الْ

مِحُوَّعَةُ أَعَلَادِهَا دِيوَأَنَا لَعَرَبِ الْمُشْتَرِكِ، وَكِنَا بُلِكَمَّقَ الْجَدَيْدُ، وَسِجِلَ لَادَبِ الْحَدَيثِ، وَدَائِرَةَ مَعَارِفِعَامَة الاشتران لاغل مَن دَمَا، ولذا عِيما بِساوي مِنها مصيا، وللبعدد لعربية بخصم ٢٪



صاحب الجلة ومدرها ورئيس تحريرها المسئول احرمسسرالزمات

بدل الاشتراك عن سنة مس ٣٠ في مصر والسودان

٥٠ في المالك الأخرى ثمن العدد الواحد

الادارة

دار الرسالة بشارع البدولي رقم ٣٤ عابدين — القاهرة تليفون ٢٣٩٠

نصدر مؤفناً في أول كل شهر وفي نصف

السنة الثالثة

١١ صفر سنة ١٣٥٧ - أول إبريل سنة ١٩٣٩

المدد ۵۳



PARRAPPE بقلم الأستاذ نجيب محفوظ ... أقصوصة مصرية ٣٨٢ يقظة المومياء بقلم الأستاذ عبد الحميد حمدى ... عن الانجليزية ۲۹۱ لماذا أنفضت زوجي بقلم الأستاذ ابراهيم حسين العقاد القصصى ألتشيكي كارل كايك ... بقلم الأديب عبد الحليم المشيرى أقصوصة مصرية ٣٢٠ وم الوداع بقلم الأستاذ عبد اللطيف النشار الكاتب الانجليزي « جيمز موير » ٣٢٦ عاجي، بابا أصفهاني

يَفَظِ لَمُ وَمَدِينَاءُ اقصوصة مِضرية الأستاد الميث الأشتاد المجيثة فوظ

أحد حرجاً كبيراً في رواية هذه القصة ، لأن

بَمض حوادُثُها يخرق قوانين المقل والطبيمة جميماً ؟

ولو كان مردها إلى الخيال ما تحرجت ولكنها وقمت

فى عالم الحقيقة ، وكانت نحيبها رجل من رجال مصر الأفداد المروفين فى الأوساط السياسية

الدى حفق فيه قلب مصر خفقة الحزروالألم ذهب إلى زيارة الشفور له تحرو باشا الأرزؤوطى في قصره المنظم بمسيد مصر ، وأذكر أننى وجدت عنده جماعة من الأصداة الذين كانوا يترددون عليه كلا أسدتهم النطروف، مهم السيوسارو

ناظرمدرسة الفنون الجينة المدا، والدكتور بيرطبب الأمراض المقلبة، واحتوانا جيماً (سالوله) الأنبق البديع الحافظ بآيات الفن الجيل من لوحات وتماثيل كأمها احتشدت في تلك البقمة السنيقة لنؤوى تحية السبوية الحديثة إلى ذكرى عبقرية الفراعين الحالمة الشاوية تحت أطلال الوادى، يتوهج نورها خلل ظامات السنين مثل سنا النجوم المتألفة في الدباء السارى في تضاعيف الليل الهجم ...

وكان المفور له من أعنى أغنياء المسربين وأحسهم ثقافة وأسم خلقا ، وقد قال عنه مرة صديقنا الاستاذلاميير إنه ثلاث شخصيات تقمصت رجلا، فهو تركى الجنس مصرى الوطن فرنسي القلب أكن مندين لفرنسا في الشرق ، وكان يمدها وطنه ألك أن ، وكانت أسعد أيله تلك التي يميتها محت منائها ، وانحذ أصدقاه مجيماً من أبنائها سواء مهم من يبيش على ضفاف النيل أو في جنات السين . وكنت أخال نفسي وأنا في (سالونه) أني انتقلت فحال إلى قلب إديس ، فالاتاث فر (سالونه) أني انتقلت فحاليا إلى قلب إديس، والحالم فرنسية والطمام فرنسي ، وإن كثيراً

من الفرنشيين الثقفين لا يمرفونه إلا كهاو فذ من

والارستقراطية ، وراويها الذي أنقل عنه أستاذ كبر بالجامعة ، لا يجوز أن برتق الشك إلى عقله أو خلقه ، ولم يسرف عنه قط ميل إلى الأوهام والحرافات ، ولكني — والحق يقال — لا أدرى كيفأ مدقها فضلاع أن أحمل الآخر بن علي تصديقها ؟ وليس ذلك لندرة المجزات في عصرنا ، فها لاجدال فيه أن عصرنا عصر المجزات والحوارق ، ولكن فيه أن عصرنا عصر المجزات والحوارق ، ولكن أنه لا يستمفى شيء على إعام مع التعليل المقول . وإنى حيال قصة مجينة لها من دوامي التصديق راوية حكيم وشواهد ملموسة ، ولكن التعليل العلى ما زال يتأبى عليها ، فهلا أعذر على شمورى بالحرج في تقديمها ؟ ومهما يكن من أمر ظالك ما رواء حياب

ومهما يكن من أمر فاليك ما رواء حناب البروفسير دريان « أستاذ الآثار المصرية القديمة » بجامعة فؤاد الأول ، قال : في ذلك اليوم الأسيف

هواةالفنوق الجيلةأو كشاهريقرض الشعرائو جدانى الجيل الفرنسية ، أما أما فقد عرفته - إلى هذا - عمل الفرنسية المساسها ... أخذت عجلسي في ذلك اليوم إلى جانب الباشا وكان المسيو سادو يقول وهو يتأمل بعينيه الواسمتين ... المحاطنين عمثالا نصفياً مرزياً لا نشتين :

— إن قصرك هذا يا صاحب السمادة يختاج إلى نفيعر طفيف لكي يصير متحفًا كاملا

وقال الدكتور بيير مؤمناً على كلامه وهو يتخلل لحيته بأنامله :

— صدقت فهو ممرض دائم لجميع المبقريات والمدارس في السواء مع ميل ظاهر الفنانين الفرنسيين فقال الباشا :

الفضل في ذلك برجع إلى ذوق المنتدل الذي يساوى بين أهواء المنتلة ويسدل بين أهواء المدارس ، وجهوى مدوق الجال سسواء أكان بديمه براكستيلس أو رافائيل أو سنزان . مع استثناء المدينة التعلوفة ...

ُ فقلت، اظرا بطرفخني إلىالمسيو سارو وكان يحلو لى دائمًا أن أداعبه :

لو استطاعت وزارة الممارف أن تنقل هذا الصالون إلى مدرسة الفنون الجيلة العلما لاستفنت عن إرسال بمثات إلى فرنسا وإبطاليا ...

فضعك المسيوسارو وقال موجها الخطاب إلى: — بل لملها تستفنى عن اظر المدرسة الفرنسي أيضاً …

ولكن الباشا قال جادا :

- إطمئن با عربزی سارو ، فانه إذا قدر على هذا المتحف أن يترك الصميد فسيتخد طريقه رأساً الى فارنس

فنظرا إليه جمياً نظرة استفهام ودهشة وكا أننا لا نصدق آذاننا ، فالواقع أن مجموعة الباشا الفنية كانت تقدر بمثات الألوف من الجنبهات وقد تسربت جميعه إلى جيوب الفرنسيين ، فكان خميها أن يفكر في إهدائها إلى فرنسا ؟ وكان يحق لنا أن نفر و ونهج ولكن لم أغالك من أن أسأله متسجباً : - أحقًا ما تقول باأ كسلس ؟

فقال الباشا مهدوء :

- نم يا صديق دريان ... ولم لا ... ؟

فقال السيو سارو :

باله من حظ سميد حقيق باغتباطنا عو الفرنسيين، ولكني أقول اسمادتك مخلصاً إن أخشى

أنْ يسبب لك متاعب كثيرة ...

وقلت الباشا مؤمناً على رأى المسيو سارو : — نم يا باشا هذا ما أعتقده أنا أيضاً

فردد الرجل عينيه الزرقاوين بيننا وقد لاحت فهما نظرة ساخرة وسألنا متجاهلاً:

- وله ... ؟

فقلت بلا تردد :

- ستجد السحافة فى ذلك موضوعاً أى موضوع ا

وقال الدكتور ببير:

- ومامن شك في أن الصحافة الوطنية عدو لك قديم ... وهل نسيت يا صاحب المالي حملاتها المرضة عليك واتهاماتها إياك بأنك تبعثر أموال الغلاح في فرنسا بلاحساب ؟!

فصاح الماشا بانكار:

أموال الفلاح!
 فيادر الدكتور يقول ممتذرآ:

منذ آلاف السنين ، ومثل هؤلاء لا يحق لمم أن يأسفوا على إهداء هذا التحف إلى باريس ...

فقال المسيو سارو :

- نحن لا نشكام عما بحق أولا يحق، ولكن عن الواقع والواقع أنهم سيأسفون (ثم قال بلهجة ذات مذرى) وستأسف معمم صحافهم ... »

ولكن لم يبد هلى الباشا أدنى اكتراث ، وكان بطبعه يتمالى على ضجيج الجماهير وصر خات الصعف الفتملة ، وربحا كان لأصله التركي دخل كبير فى تشبثه بآرائه وعناده واحتقاره للمصريين . ولم رد أن نسترسل فى ذاك الحديث فأغلق بلباقته النادرة بابه ، وانشفلنا ساعة باحتساء القهوة الفرنسية اللديدة

بابه ، وانشطنا ساعه باحساء الفهوة العرنسيه اللديدة التي لم أذق مثلها في مصر ، ثم نظر الباشا إلى باهمام وقال :

الا تعلم يا مسيو دريان أنى بدأت أنافسك في اكتشاف الكنوز ؟

فنظرت إليه مستفهماً وسألته :

ماذا تمنى يا أكسلنس ؟

فضحك الباشا وقال وهو يشير إلى حديقة القصر من نافذة الصالون

 على بمد أذرع منا مجرى عملية حفر جليلة الشأن في حديقة قصرى !

فيدا علينا الاهام جمياً ، وتوقعت مجاع خبر مثير ، وكان لكامة حفر تأثير خاص في نفسى ، لأنى قمنيت شطراً كبيراً من عمرى — قبل أن أشتثل في الجامعة — أحفر وأنقب في أرض مصر الثنية الساحرة

وقال الباشا وهو ما زال بيتسم : - أرجو ألا تسخروا مني يا سادة ، فقد فمات -- مىذرة ياباشا ··· هذا قولهم ! فهز سعاده منكبيه استهاة وزم شفتيه احتقاراً

فهز سماده مندييه اسهانه وزم شفتيه احتق وقال وهو يثبت نظارته الدهبية على عينيه :

- أنا لا آبه لهذه الأصوات المنكرة الوضيعة ،

وما دام ضميرى الفنى لا براح لابقاء هذه الآيات وسط هذا الشمب الحيوانى فان تقبر هنا أبداً وكنت أعرف رأى سديق الباشا عن المسريين واحتقاره لهم. ومما يحكى فى هذا الصدد أنه تقدم له منذ عام طبيب مصرى ابنة حاصل على رتبة البكوية

طالبًا يد ابنته فطرده شر طرد لأنه فلاح ابن فلاح. على أنّى — مع موافقتى على كثير من النّهم التى بكيلها الباشا لبنى وطنه — لم أكن أنبعه فى رأيه

إلى النهاية ، وقدا قلت له : سمادتك شديد النقد

فقهقه الباشا ضاحكا وقال :

- أنت يا عربزى دربان زجل وهبت حياتك الثبية للماضى البسيد ، وربما لاحت لك فى غياهبه لم عبقرية خلفها الفندماء لا نفتأ توقط غلفك وحنينك على أحفادهم ولكن شتان ما بين الفراعين والفلاحين ، لا يجوز أن تنسى يا صديق أن المسربين . لا يجوز أن تنسى يا صديق أن المسربين . لم يكون أن المسربين . لا يجوز أن تنسى يا صديق أن المسربين . لا يجوز أن تنسى يا صديق أن المسربين . لا يكون أن ...

فضحكت وقلت له :

- عفواً إصاحب السمادة ، ألا تعلم أن السير ماكنزى أستاذ آداب اللغة الاعجلزية بكاية الآداب صرح أخيراً بأنه أصبح بفضل الفول على البودنج ؟ فصحك الباشا ، وضحك الحاضرون جميمًا وقال صمادته :

- أنت تفهم ما أعنى ولكنك يحب الزاح ، المصربون حيوانات أليفة طبعها الدل ، وخلقها التذلل ، وقد عاشوا عبيداً على فتات،موائد الحاكمين

ما كان يفعله الماوك الأقدمون مع السحرة والشموذين ولا أدرى كيف رضخت وأذعنت ؛ ولكن لا دامي اللاً سف فقليل من الحرافة برع المقل الكاف بالحقائق والماوم. ومجل الحكاية أنه جاء قصرىمنذ بومين رجل ممروف في هذا البلد يدعى الشبيخ جاد الله ، يحترمه المامة ويقدسونه ، وكم ذا يمصر من القدسين ، وألح في طلبي وأذنت له وأنا أمجب لشأنه ، وحياني الرجل على طريقته وبشرني بأنه استدل بملمه الروحاني وبكتبه القدعة على وحودكنز عين في باطن حديقتي ، وطلب إلى بتوسل أن آذن له في الكشف عنه تحت إشرافي ، ومناني بالدهب واللاَّ لَيُّ في مقابل أن أعده بالحلوان ، وضقت به وهمت بطرده ولكنه ضرع إلى وتوسل حتى استمبر وقال لى: لا بهزأ بمر الله ولا تسمين بمباده القربين. فضحكت طويلا ، ثم خطر لى خاطر سريم فقات لنفسى لماذا لا أجاري الرجل في وهمه وأساره على اعتقاده ؟ ! لن أخسر شيئًا وسأفوز حبًّا بنوع من التسلية ، وقد فملت يا أصدقائي ، وأذنت للرجل ، وأنا أنظاهر بالجد ، وها هو ذا يحفر في حديقتي ويماونه في عمله الشاق اثنان من خدى المؤمنين ، فا رأيكم ؟

ربيم قال ذلك الباشا وضحك عالياً، فضحك الجميع ، أما أنا فكرت بى اللها كرة إلى المساضى إلى حادثً مشاسة فقلت : ﴿ طبيع أنكم لا تؤمنون بعم الشيخ جاد الله ، ولا أنا أستطيع أن أومن به واأسفاه ، ولكنى لا أستطيع كذلك أن أنسى أنى اكتشفت قبر الكاهن قمنا بفضل خوافة كهذه : »

فيدت الدهشة على وجوء الحاضرين وسألنى الباشا :

أحقاً ما تقول يا سيدى الأستاذ؟
 فقلت :

سنم يا باشا ، لقد دلبي بوماً شيخ مثل الشيخ جادالله على بقمة من الأرض في وادى اللوك وقال لي : إنه استدل بكتبه وعلمه على وجود كنز فيها ، فضربنا فيها بماوات ولم نلبث أياماً حتى اكتشفنا مقبرة قمنا … وهذا ولا شك من عبقريات المسادةات

فضحك الدكتور بيير وقال ممكما :

 والذا تملل ذلك بالممادئات فتجعد فشل
 الدلم القديم ؟ ... ألا بجوز أن الفراعنة بورثون أحفادهم أسرارهم الخفية كما يورثونهم سحنهم وكثيراً من تقاليدهم ؟

ومشينا نتفكه بأمثال هذا الحديث وطرقنا غيره أحديث كثيرة ، ومضى الوقت للديداً ممتماً ، وعند الأصيل استأذن النسيوف في الانصراف ، وأما أنا فأعانت عن رغيق في مشاهدة عملية الحفر التي بجربها الشيخ جاد الله ، و فادرا جيماً الصالون إلى الحديقة وصرا في الباب الحارجي لتوديع الأصدقاء ، و فهذك تقطع خطوات حتى وصلت إلى مسامنا خيمة عظيمة واعترضت طويقنا جاعة من الخدم رأيناهم بمسكون بتلاييب مسيدى ويوسعونه شرباً ولسكا ، ثم ساقوه بشدة إلى سمادة الباشا وقال له أحدهم :

 إ صاحب السمادة ضبطنا هذا اللص وهو يسرق طمام بيميش

وكنت أخمرف بيمين حق المرفة ، فهوكاب الباشا الديزر وآثر مخلوقات الله بقلبه بعد زوجه وأولاده ، وهو بميش في قصر الباشا منها مكرماً ، يقوم على خدمته خدم وحشم ، ويكشف عليه ظبيب

يبطرى مرة كل شهر، ويقدم له كل يوم لحم وعظام وابن وثريد ، ولم تكن هذه أول مرة يسطو فيها المصايدة على غذاء يبعيش ... وكان السارق صعيديا قحاً ، يتمنز بالسحنة المصربة التنتيقة ، ويسدو على هيئته الرقة المؤس والفقر ، وقد حدجه الباشا بنظرة قاسية وقال له بعنف :

 كيف سوات لك نفسك انهاك حرمة بيتى؟
 فقال الرجل بتوسل وهو يلهث من أثر الجهد الدى بذله فى مقاومة الخدم :

كنت جائياً يا صاحب السمادة ورأيت اللحم المسلوق مبمئراً على الحشائش فخانتنى قوتى ولم أكن ذقت اللح منذ عبد الأضى !

فالتفت الباشا إلى وقال هازئاً :

— أرأيت الفرق بين بائسنا وبائسكم ؟ ... إن بائسكم دفعه الجوع إلى سرقة رغيف ، أما بائسنا فالرغيف ليس عسيراً عليه ، ولكنه لايرضي إلا باللحم المسلوق

- ثم النفت مرة أخرى إلى السارق ورفع عصاه وضربه على كنفه بشدة وصاح بالخدم : - خذوه إلى الحفير ...

وضحك الدكتور ببير وهو يسلم وقال للباشا :
- ماذا نفعل غداً إذا شم الصمايدة رأئحة الدهب المكدس فى كانز الشيخ جاد الله ؟ فقال الداشا فه رآ :

- سأحيطه بسياج من الحفراء كخط ماجينو . وعدا - أا والباشا - وتسته صامتاً إلى حيث يشتغل الشيخ جاد الله الدى وشك أن يصير أثريا عظيا ، وكان الرجل مهمكا فى عمله هو ومعاواه ، يضربون الأرض بقؤوسهم ورفعون

الآربة في المقاطف ويلقونها جانباً ، وكان الشيخ جاداً ، تلمع عيناه بيربق حاد يدل على العزم والأمل ، وتنبست في ساعديه النصيلين قوة غير طبيعية ، كا مه يدنو حقا من هدفه الدي هداه إلي سبيله عمله العلمي ، فنمثل لى في شخصه المجيب الانسان بنشاطه ، وإيمانه وأوهامه ، والحق أننا تمثل لا نفسنا إيمانا عيبا ، فيخل لنا إيمانا عوالم غاية في البداعة والجال ، ألم يغلق أجداد الشبيخ جاد الله — الذي بذكرتى وجهه بتمثال السكان المروف — الحضارة الأولى للانسان ؟ ... على السواء ؟ ... أو لم يستوحوا في مملم و تفكيرهم ألم يدعوا الجلال على سطح الأرض وفي بطها أوزوريس وآمون ؟ ... وما أوزاريس وآمون ؟ ... وم

وقفنا نشاهد الشيخ الؤمن ، أما الباشافيتسم ابتسامة ساخرة ، وأما أنا فاستغرق في أحلاى ، وكلانا لا يدرى بما يخبثه له القسد محمت آكام ذلك التراب، وكان العمل يبدو عقيا فنهدل الباشا وانترح على أن تجلس في الغرافدا فانسته سامنا ، ولكنا لم نكد نصعد السلالم الأولى حتى لحق بنا الشيخ جاد الله عدوا وساح بغمه المرم:

« مولای ... مولای ... سال انظر ... »

ظائبتنا إليه بحركة أفرمانيكية ، وكان قلي يخفق
خفقا اغربيا على أثر نداء الشيخ وذكرني بشبيه له

قديم كان يفسل في حياتي بين الفشل والنبعاح
والياس والأمل ، ومبطنا السلم دون إبطاء الأن الرجل
كان قد عاد أدراجه ، وتبسناه وكلانا يشالب رغبة
في العدو ...

ووجدنا الرجال الثلاثة برحزحون صخرة كبيرة، مساحمها متر مربع على وجه التقريب، فداو بامهم فرأينا الصخرة تكشف عن فوهة فيمثل اتساعها ، فنظرت إلى الباشا ، ونظر إلى بسينين تنطقان بالدهشة والدهول ، ثم نظرنا إلى داخل الفوهة فرأينا سلما قصيرا ينتهى إلى دهلبز يتجه إلى الداخل موازيا لسطح الأرض ، وكانت الشمس تؤذن بالمنيب فقلت للباشا « إلينا بمصباح » فأرسل الباشا أحد الخادمين لاحضار مصباح ، وعاد الرجل بالصباح فأص به أن يتقدمنا ، ولكنه تردد وانكمش فهممت بأخذه منه ، ولكن كان الشيخ جاد الله أسرع مني إليه فأمسك به بيده ومضى يتاو من القرآن وتماويذ غريبة ثم نزل بقدمين ثابتتين فتبمته وتبعني الخادمان المضطربان ...

ووجدنا أنفسنا في دهلنز مستطيل لا يتجاوز طوله عشرة أمتار ، ويعاو سقفه عن هامتنا بعدة أشبار ، وكانت أرضه متربة أما جدرانه فن الجرانيت وتقدمنا جيماً في خطوات بطيئة حتى اعترض سبيلنا باب حجري بأخذ على المقتحمين طريقهم ، ولم يكرن منظره غريباً على ولا الرَّمُوزُ الحَفُورَةُ في وسطه ، فجرى بصرى علما ثم التفت إلى الباشا وقلت بصوت منهدج:

- لقد اكتشفت يا صاحب السمادة مقبرة أثرية ... فها هنا رقد القائد حور من عظام الأسرة الثامنة عشرة

ولكن الشيخ جاد الله قال بمنف وغضب: - بل وراء هذا الباب كنز ... مكذا يقول الكتاب الدى لا يكذب

فهززت کننی قائلا : « سمه کیف شئت ، المَم أن نفتجه ... »

فماد الشيخ يقول :

- فتح الكنزعمل عسير ، فهذا الباب لايطبع ويرضخ إلابقراءة طويلة أبدأها الآن وأستفرق فيبا حتى مطلع الفجر ... هل أنم مطهرون ؟

وتأثر بأقواله الحادمان ونظرا إلى مولاها بارتباك لأنهما اعتقدا أنهما على وشك الثول في حضرة القوة الخفية ، ولم يكن في الوقت متبسع للنظمر والقراءة فقلت للشيخ بحزم:

 إنتا لم نباغ هذا الباب بقراءة فيذبن أن نقتحمه عثل ما اقتحمنا الدي قبله ...

وهم الشيخ أن يمترض ولكن لم يجده اعتراضه وانهره الباشا فصمت وهو يرمقني شزرآ واستأنفوا الممل من جديد ، وتيقظت غريزتي فعملت معهم ، حتى أزيحت المقبة الكؤود ، ووحدًا أمامنا منفذًا

إلى مثوى حوز الأبدى ...

وكنت خبيراً بتلك الأعمال ، فأصهم أن يتريثوا فيأما كنهم وقتاً قصيراً ريبًا يتجدد الهواء، وكانت ساعة انتظار شديدة الوقع علينا جميماً ، وكان الباشاصامتاً ذاهلا كمن هوف حلم عجيب، وكان الحادمان ينظران بمينين ساهمتين إلى الرجل الذي يؤمنان به ، . وكان الشيخ بحملني نبعة ما قد يحدث لاستهانتي رأيه ، أما أَنا فكنت أحلِم بحما عسى أن يقع عليه بصري، وساءات نفسي ترى هل من الستطاع أن أفوز بتحفة أثرية أزين بهما عقد متحفنا الحالد في

ثم دخلت ، ودخل خلني الأرناؤوطي باشا ثم الشيخ جاد الله ، وآثر الخادمان أن يليثا في الدهامز الخارجي فلما اختني عنهما نور الصباح وأظلم ألمكان اندفما إلى الداخل وانكمشا في ركن ، وكانت ججرة كابوت كما يدل مظهرها، وقد شاهدت أمثالها مات

عديدة ، وكان التابوت موضوعاً فى مكاه وعلى عطائه صورة ذهبية لصاحبه وإلى جانبه تقوم ثلاثة عائيل بالهجم الطبيعي أحدها لرجل _ من المرجح أنه حور نفسه _ والآخر لاحمأة يستدل من وضها إلى جانبه أمها زوجه ، وأمامها تمثال صغير لنلام ، وفي الناحية المقابلة وضمت صناديق منالمة وآنية ملونة ومقاعد ومناضد وعدد حربية ، وكانت الجدران ملائي بالرسوم والنقوش والرموز ...

ألقيت نظرة سريمة مقممة بالوعة على ذلك العالم الميموث ولكن الباشا لم يدعنى لتأملانى فقال لى ولم أكن أعلم أنها آخر أقواله فى هذه الدنيا :

- الأوفق يا أستاذ دريان أن نباغ الأمر إلى الحكومة في الحال ...

فأحسست بخيبة أمل وقلت :

— انتظر قليلا يا باشا ربياً أنتي نظرة عجلى ...
ودنوت من الصناديق والأثاث والباشا يسير
إلى تيبني ومضيت ألحمها بمين خبيرة مشوقة ،
ونفسي محدثني بفتحها ومشاهدة مابداخلها ، وكنت
أومن بأنها محوى طماماً وتباياً وحلياً ولكن أني
التل أن يمك إدادة حيال تلك المخلفات الجليلة التي
تستحوذ على منبض النائر من قلبي ووجداني ...
ثم لا تنس النابوت والمتائيل والموساء ... يالها من
منائر ...!

وقطع على تأملاني أن سمت صوت الشيخ جاد الله القبيح وهو مهنف « عش » فالنفت إليه مرتبًا مفضياً لأن أقل هسة آتلذكانت تدر أعصابي ولكن الشيخ قال لى بيلامة « عصفور ! »

فانتهرته قائلًا :

أى عصفور ياشيخ ... أهذا وقت هزل؟
 فقال الرجل:

 رأيت عصفوراً برف بجناحيه فوق الثابوت قالتفتنا إلى التابوت ولكنا لم نر شيئاً وكان من السِت أن نسأل الخادمين فقلت الشبيخ:

دعنا من أوهامك يا شيئ جاد الله
 ثم ضحكت وقلت للماشا بالفرنسية :

تم صحكت وقلت للباشا بالفرنسية : — عسى أن يكون المصفور روح الميت (كا) ا. أدارته ريزا

جاء ازبارته ممنا ... ثم عدت إلى مظالمة الصناديق والجدران التي محادث قلم طنة صامتة لا بسما سماي، ولك لم

م عمد إلى مصامعه الصدويق والمجازان التي محادث فلي المنة صامتة لا يمها سواى ، ولكني لم أستطع التأمل بناتاً لأ اسمنا الخادمين يصيحان بذعر: - يا سمادة الباشا !

فالنفتنا إليهما بسرعة وقد امتلات غيظاً وحنقاً ولكني شاهدمهما في حالة غربية من الرحب، وقد التصق كل مهما بصاحبه، واتست عيناهما وجعطنا وأرسلنا نظرة صلة جامدة ميتة إلى احية النابوت، وتصلب الشيخ جاد الله في وقفته ويده قابشة على فنظرت إلى النابوت وقد نسيت غيني ... فرأبت غطاه مرفوعا والموبياء عمدة أمامنا في لقائنها ... ؛ ما مذا ... كف فتح النابوت ؟ ... هل أرث ما مذا الحد المسحك بأوهامه وسحره ؟ ... هل أرث هذا الحد المسحك بأوهامه وسحره ؟ ...

ولكن أى سحر هناك : ... إنى أرى الومياء أماى ، ولست الوحيد الذي يراما ، فها هو وَا الباشا قد عول أل المناه يكادون عول أل التلاة يكادون عول في الدحر ... فأى وهم هذا ! وولون من فرط الهام والدحر ... فأى وهم هذا ! والحق أنى أحس بالخياس كالاسطرقي الفاروف إلى سرد ما حدث بعد ذاك ، لأنى أحدث فى المادة أناسا عقلاء مثفين درسوا تيادر ولينى يرول ودركم ولكن ما حيلتى ؟ ... إن ديكارت نفسه لو كان

ف مكانى تلك الساعة ما أتنه الشجاعة على الهزء بحواسه ...

ماذا رأيت ؟

رأيت المومياء تتحرك وتقمد في التابوت في حركة خفيفة لا يقدر عليها المخمور أو الثقل بالنوم فضلا عن المبموث من عالم الأموات ، ثم قفزت قفزة غاية في الرشاقة وانتصبت قبالتنا أمام التابوت . . .

وكنت مولياً ظهرى الخادين والشيخ جادالله فل أد ما حل بهم ولكن ارتماش النور الذي يضى الحضوة دل على كورية اليد التي تمسك به ، وكنت في حالة بتمدو وصفها ، وأعترف بأن مفاسلي تفككت من الرعب الذي لا يوصف ، وذهرت ذهراً لم أحس جنله في حياتي على الاطلاق ، ولا تكاد نذكر إلى جانبه أهوال الأيام الشديدة التي قصيها في الجهة الذر قو موسر في الحربة التي قصيها في الجهة الذر قو موسر في المارن ...

با للمحد ! . . . ألم نكن حيال مومياء ؟ . . . أو حيال جثة ردت إلها الحياة بطريقة خفية ؟ ... أو أمام قائد مصرى كان يرتجف هولاً وخشوعاً إذا اجتاز عقبة القصر الفرعوني ؟ . . . ولكن هل كان من المكن أن بخالج نفسي في تلك الساعة فكر من هذه الأفكار ؟ ... بل هب أنه خالجها فهل كان يستطيع أن بهدئ من رعمها شيئًا ؟... فزعت فزعاً قاتلا . . . على أن عيني استطاعتا أن تريا كا استطاعت ذاكرتي أن محفظ ما رأت عيناي .. ولم أجد أماى مومياء بل رجلا حياً كامل الرحولة والحياة ، وكانت هيئته نذكر بتلك الصور التي ري بكثرة على جدران المابد، فكان وتدى ثوباً أبيض ووزرة قصيرة ويغطى رأسه الكبير بقانسوة أنيقة ، ويحل صدرة المريض بنياشين كثيرة زاهية وكان سيباً رهيباً متمالياً ، ولكنى بالرغم من جلاله خيل إلى أنى رأيته من قبل وذكرت

بالفعل الصعيدى الذي ساقه الحدم إلى الباشا والهموه بسرقة غداء الكلب بيميش ، كان شها عميياً ولكنه افتصر على العلول واللون والقسات دون الروح والحياة ، ولولا ما كان بيدى الماثل أماى من النبل والتمالى لوعا خالجتين شكوك ...

وكان يحدج الباشا بنظرة قاسية لا يحولها عنه كأنه لا يرى سواه ...

قال لصديق الباشا السيّ الحظ بصوت لمُأسمع مثله حلالا لأنى لم أتشرف بمد بمخاطبة اللوك

- ألا تمرفني أمها العبد ... ؟ لماذا لا مجثو ساحداً بين يدي ... ؟

ولم أسمع الباشا سوناً ولا استطاع بصرى أن يتحول إليه ، ولكن سمت المظم ذا الصوت المظم يقول ممة أخرى :

- لم أشدر بقهر أسر الدت إلاحين شاهدت روحى هذه السجائب التي محدث في الدنيا وأنا مقيد بأسفاد الأبدية لا أستطيع حراكا ، ولم أقدر أن أذهب إليك لأن حياتي انهت كا قضياً وزوريس... ولكنك سميت إلى بقدميك ... وإنى لأعجب كيف سولت لك نقسك هذا القعل الأحق ... أبلغ بك البطر الجنون ... أبلا محمد الآلمة أن حالت بيني وبينك بالوت ... ؟ ألا محمد الآلمة أن حالت بيني وبينك بالوت ... ؟ ماذا جثت تفعل أمها العبد ... ألم أمها السبد ... تنكم أمها السبد ... تنكم أمها السبد ...

ولكن أنى للمسكين أن يتكلم ... إنه لا يفقه (٢)

شيئاً . . . ولا يبدى حراكا . . . لقد دبت الحياة فى المومياء . . . وفارقت قلب الباشا الحي

أما المومياء فمادت تقول :

مالك لا تنكام ؟ . . ألستُ حور ؟ . . ألست عبدى شنق ؟ . . ألا ندكر أبي جثت بك من الشيال في إحسدى النزوات الظافرة ؟ . . . أ تتجاهلى أيها السبد ؟ . . . إن جادك الأبيض الذي ومز إلى السبودية بفضحك مهما تنكرت . . ما هذه الملابس المسحدة التي ترديها ؟ . . وما هذه الأبهة الكاذبة التي توداءها ؟ . . وما هذه الأبهة الكاذبة التي توداءها ؟ . . وما هذه الأبهة الكاذبة التي توداءها ؟ .

وظن حور أن الباشا لاريدأن يتكلم فانتفخت أوداجه وتقطب جبينه وصاح غاضباً:

- ما الذي دهاك ؟ ما الذي دعى الأرض فجل أعربها أذاة وأذاتها أعرة ، وخفض السادة مبيداً ورفع المبيد سادة ؟ كيف تمك أيها العبد هذا القصر ومعل أبنائي فيه خلماً ؟ أن التقاليد التوارثة والقوانين القدسة ؟ ما هذا الدش ؟

واشتد النضب بحور فاستحالت عيناه جمرتين بتطاير منهما الشرر وصاح بصوت كالرعد :

لا كيف تتجاسر على أبي أبها البيد؟ لقد سمته الدل بقساوة دات على البيودية التي تنضح بها نفسك ضربته بعمال الأنه جائم ودفعت إخونه إلى ضربه أبحوع في مصر أبناؤها ؟ الويل لك أبها المبد ... ولم يكد بم كلامه حتى تقدم نحو الباشا مزعراً كا شد هصور بهم بفريسته

ولكن الباشأ النس لم ينتظره ، لأمه كان قد فقد قوة الاحمال ، فسقط على الأرض لا حراك به وكان مهديد حور قد أشاع في الحيجرة رعباً جديداً أي على البقية الباقية من التماسك في النفوس ، فما لبث الشيخ جاد الله أن سقط على وجهه وسقط ممه المساح فانطفآ وره وساد الطلام ، وانكشت

بثنة كأنى أنق ضربة قائلة لا أدرى من أبن نقع على رأسى ، وحلقت فى الظلام وأنا أنتفض فرقاً وذعماً ، ثم خارت قواى ، وشاء حظى الحسن أن أفقد شمورى وأغيب عن المالين ...

سادتی ... إنه اتأتی علی أوقات بصیبی فیها
ذهول و محاصرین شکوك فاسائل نفسی مراباً : هل
کان حقا ما رأیت أم كان و ها ؟ ... و رجا ملت
أحیاناً إلی تكذیب نفسی ، و لکنی کلا أمیل إلی
الشك تصدمی حقائق لا قبل لی مها ... فا قولکم
مثلاً فی شهادة الشیخ جاد الله وهو حی برزق
ویستطیع أن یعید لکم ما حکیت ؟ ... و ما قولکم
فی جنون الخادمین التمسین ... و مقبرة حور ...
واقصر المعجود ؟ ... بل ما قولکم فی حادثة موت
المنفورله تحود باشا الأرناؤوطی التی ما زال یذ کرها
المنفورله تحود باشا الأرناؤوطی التی ما زال یذ کرها

جيع قراء الصحف ويمجبون لها أشد المحب ...؟

نجيب محفوظ

مدر كتاب قيا فيلة اللّغا مِمْ مجمزًع من لتصفي لمصرفي لحيث تاكين علائلين كيد علائلين كيد عالم بسبح السكون به الدود وعكنية النهضة المصرة المصروب

مِلْ إِذَا أَبْغِضْ أَوْجَى عَلَى الْمُعْلِقِ الْمِعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمِعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمِعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلَّقِ الْمُعِلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلِي الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمِلْمِي الْمِلْعِلِي الْمِعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلِقِ الْمُعْلِقِ الْمُعِلِقِ الْ

وكانت سوزات ابنتنا الكبرى على الدكس من أخها بليدة ساذجة كأهما ، فكانت هى وأمها على خير ما يكون السديقان تبادلا المواطف وتسلطت امرأتي على مارياة وطنت أن من واحبها أن تسهر على مراقبا مراقة دققة

ومابلنت الفتاة الثامنة عشرة من سنها حي أصبحت جذابة اللاسم فتائة ، وكانت دائمة التحدث عن السماب إلى المدينة والسمي للحصول على عمل في المسرح ، وكان طبيعياً أن ترفض أمها كل فكرة من هذا القبيل ، فقد كانت تستقد اعتقاداً راسخاً أن الفتاة إذا دهنت وجهها وشفتها بالأصباغ فقد اعدرت في طريق الفساد ، ولم يكن في مقدور أس أمرأني هذه ، الأراء

كان من أثر هذه الحالة أن نشأت بيني وبين ماريانا رابطة غربية ، فقد ذكرتي على وجه ما بأخت لى أسشر مي سنا ، هربت منذ سنوات لتلتحق بفرقة من الواقصات . فقد كان لماريانا مثل طبيعة أختى القلقة ومثل لهفتها على الممل وداء أنوار المسارح

المتيقة التي تدل على ضيق المقل

على أن آبني كانت فتاة مستقيمة الخلق وكانت مراقبة أمهالها أصراً مضايقاً لاندعو إليه حاجة، وكان في البلاة الصنيرة التي نميش فيها من بلاد الولايات المتحدة مصانع كبيرة للسفيح ، فكانت اصرائي تلج على ماريانا في أن تسمى إلى عمل في أحد هذه المصانع ، ولكن ماريانا لم تخلق لتميش عيشة المراة في المصانع ، وإنجا كانت لها في الحياة وجهات أخرى. دكان مستمداً لأن يضعى بحياته ليعول دون زواج هذا الرجل من ابنته المحبوبة ، ولكن هذا الزواج قد وقع تحاذا يستطيع الآن أن يفعل ؟ ،

كنت طوالحياني الروجية على ما أذكر زوجا لين الجانب مطبعاً لا ضائلة ، وكانت زوجي اسمأة ملية القلب ولكن من النوع التصلب التحكم ، فكانت دامك تستسل لموامل النصب والثورة ، وكنت أركما في استسلامها إلى أن مهداً نضمها وإذا أحسس بأن غرزة النصب والثورة ستحرك في نفسى رئيت لحال اسمائي وكبحت جماح هذه النرة . كنت أذكر أنها لم تألف غير السمل الشاق منذ طفولها ، إذ كانت نشاتها في ضرحة لا تؤلف فيها المياة الناعة . ولم يكن أى اعتراض من جاني غيا الميط الذي عرى عليه شؤوننا البيتية ليؤدى على أرده من أفراد البيت

على أنهى - مع ذلك - كنت أستنكر أسلوبها في معاملة ابنتنا السفرى ماريانا ، وماريانا فتاة صغيرة جبلة قوية الحيوية ، وقد خيل إلى على صورة ما أن أمها تناذى من ملامحها الجبلة ، لأنى لم أجد تعليلا آخري للأسلوب السي " الذى كانت تعامل الأم به ابنتها ...

وكنت كما أحضرت جريدة الساء إلى البيت استمارت ابني مني قم الحبر وكتبت فى أثناء الليل عدة خطابات بحبيب فيها على ما تقرأه من الاعلانات عن الوظائف الخالية ، وكانت يدس هذه الخطابات فى جببي دون أن تشعرأهما بشىء ، لأضمها بنفسى فى صندوق البريد فى الصباح .

وكان انتصار سوزان لأميا وعطفي على ماريانا

منشأ نراع صامت مشؤوم بين أفراد الدائلة . ولم يكن يسمح لأحد من الشبان بدخول البيت نريارة الفتاة . وقد عارضت في ذلك وبخاصة منذ أصبحت ماريانا تلك الفتاة اللطيفة الراغية في حياة المجتمع . ولكن ماريانا لم تلبت ذات مساء أن أراحت بالى من هذه الناحية . فقد طوقتني بساعدها شاحكة وقالت : إن أمها نجهد نفسها في منع شبان البدلدة من غشيان دارنا ، ولكن ماريانا كانت تتطلع لي شاب من طراز كلارك جابل أو وليام باول، ومن فليس في الجهد الذي تبذله الأم من هدفه الناحية ما يتكترث له الفتاة في كثير أو قليل . فشاركت ماريانا الضحك ، ولم نستطع إلا أن تنفك بأمل طريق ابنتنا .

ومن حسن الحظ أنفى كنت أنفيب أكثرالهار عن البيت فقد كنت أملك « جرائيا » وعملة بنزين صغيرة على الطربق الرئيسي ، فكنت إذا عدت مساء إلى البيت متمباً قرأت جريدة المساء ، وقطمت فترة مرس الوقت في لعب (العاما) مع ماريانا أو أسفيت إلى الواديو

و كانت ماريا لا رجوني داعاً أن أحضر لهاعند عودي إلى البت بعض الجلات السبائية ، فكنت أيتاع لها ما أجده عند بائع الصحف الذي أمر به في طريق وأدس لها ما أحضرت محت سحيفة الساء، وكانت هي بدورها محمل هذه الجلات سراً إلى عرفها عرف مرة أني أنا الذي أحضر هذه الجلات بنفسي عمرة أني أنا الذي أحضر هذه الجلات بنفسي على القول بأن الجلات المستوفة التي تشر عليها أحيانا في غرفة الفتاة هي التي فلنت رأمها. على أني كنت أحل كل ما استطيع لارفه حياة ماريانا ولكن مهمي لم تكن سهلة في هذا الجو الدائي الذي كانت عمي ما وأخها على الذي الذي الدائي الذي كانت أعلى كان أسهلة في هذا الجو الدائي الذي كانت عميمي لم تكن سهلة في هذا الجو الدائي الذي كانت غلة أمها وأخها

طروبا وأحبرتي أمها تسلت رداً على أحد خطاباتها التي أجابت فيها على بعض الاعلانات عن الوظائف الخالية ، وفي همذا الرد يعرض عليها معهد التصور الفوتوغرافي في المدينة عملا تتفاض عليه أجراً ثلاثة حينهات ونصف الحينه في الأسبوع ، على أن تتقدم قبل ذلك إلى إدارة المهد لاثبات نحمت أقوال ماريانا وشهدت ابعهاجها أن روح الفتاة علمة في السياء العليا ، وقد هي أني كنت علمة في السياء العليا ، وعلى الرغم من أني كنت مدافعاً عن ماريانا إذا عارضت أما أن قوقة شديدة ماداماً عن ماريانا إذا عارضت أما أن قوقه المداري المرايات على المنات أما إلى المدارة المبت والدهاب إلى المدينة في مندوري أن أفهم لذا كانت ترغب في مندادرة البيت والدهاب إلى المدينة

وفي ذات مساء تلقتني ماريانا عندعو دتي مسيحة

وبالفعل عارضت اصمأنى فى قبول مارياة الركز المروض عليها ، ونشبت بيننا مشادة عنيفة بعد المسادة عنيفة بعد المساد ، ولكنى ذكرت الرأة الطبية بأنها كانت للصفيح حيث لا زيد أعلى أجر العامل غير المدرب على جنبين فى الأسبوع ، إذن المانا غير المدرب تنول الفتاة عملاً عمرما تنقاضى عليه ثلاثة جنبهات تولى الفتاة عملاً عمرما تنقاضى عليه ثلاثة جنبهات ونصف الجنبه فى الأسبوع ؟ فأصابت هذه الملاحظة ربحت مارياً المركة ، ولقد ارتحت ادلك ارتباحاً شديداً لأنى لم أكن أتوقع أى مستقبل حسن الفتاة شديداً لأنى لم أكن أتوقع أى مستقبل حسن الفتاة إذا عيبسة فى بلدتنا العوراء

وكانت لى ابنة عم أرملة مجوز تسكن الدينة فانفقت ممها على أن تقيم ماريانا عندها فلا محضر إلى البلدة إلا في مهايات الأسابيح

لم محسب ابنة عمى «نيل» اسمأنى قط، وكانت تقول فها إنها ضيقة العقل بليدة . الدلك ساء اصمأنى ألا تكون الملاقة بينها وبين «نيل» حسنة ، وألا تستطيع أن تعرف ما تعمله ماريا في أثناء الليل في المدينة الواسمة الأرجاء . ولكنني كنت ماتاً كل شيء مساحاً إلى التقار برااتي تجيئي من ابنة عمى وكلها ندل على أن ماريا سيدة بحياتها الجديدة وأن لا شائبة على الإطلاق في ساوكها

وحضرت ماريانا ذات مساء على عادتها في نهاية كل أسبوع ، وأخبر تناأنها ستصحب معها يوم الأحد القبل، صديقاً اسمه روى تردواى للنداء معنا. ومن سوء الحظ أن الغناة أعلنت هذا الخبر في لحظة غير ملائمة . فقد حدث بعد الظهر أن أمها كانت تحرج

وعاء من الفرن فحرقت ساعدها ، فـكانت حالبها النفسية في هذه اللحظة أسوأ ما تكون

فا محمت الخبر حتى هاجت وساحت في غضب والله: إنه لا يجوز المرابا أن مخالط شبان المدينة ، وأم لا تصمح لها بأن محضر أحداً منهم إلى البيت. وكنت أود أن أنتصر المرابا أو لا أن لا يستطيع الانسان فيمه حقا هو انتصارى لها إلى فرصة أنسب من الفرصة الحاضرة. أميا الدى لا يستطيع الانسان فيمه حقا هو التيء الذى لا يستطيع الانسان فيمه حقا هو أن تمارض امرائى في مقابلته المثان الذي تمجيبهم والتحدث ممهم ، فن الطبيق أن فتات لها جال ماريا لا بد أن تكون موضع إعجاب كثيرين من شبان لا بد أن تكون موضع إعجاب كثيرين من شبان الدينة . ولما كانت الفتاة قوية الارادة متصلية كان أسلوب والديم في الطبيا عليا عام الحوال المولوب المسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدا هو الطريق الحلائة ، وهدا هو الطريق الحلائة ، وهدا هو الطريق الحلائة وي المحارة ، وهدا هو الطريق الحلياة ، وهدا هو المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو الطريق الحلياة ، وهدذا هو المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو الطريق الحلياة ، وهدذا هو المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو الطريق الخطاؤ المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو الطريق الخطاؤ المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو الطريق الخطاؤ المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو الطريق الخطاؤ المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو الطريق الخطاؤ المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو المسلوب والمسابل في المتم يعاهم الحياة ، وهدذا هو المسلوب والمسابل في المسلوب والمسابل

اساوب والدسها في معاملها قد يضطرها إلى ساوك الطريق الخطأ في التمتع بماهج الحياة ، وهــذا هو الدى كنت أخشاه ، وكنت دائم القلق من احيته على أنهي لزمت الصمت في تلك الليلة عند ما أمرت امرأتي ماريانا بألا تصاحب هؤلاء المناصرين من شبان المدينة، وقد خيل إلى أن مثل هذا الأمر يكني لمنع ماريانا من عمل ما تريد !

وبمد بضع ليال من ذلك الحديث أصبت بحادث أزعجي، فقد بثيت في عملي بمحطة البذين إلى مابمد الوقت الذي كنت أنتهي فيه من العمل طدة ، وما أطفأت الأنوار وشرعت أوسد الباب حتى وسلت إحدي السيارات في طلب البذين ، وبياءاً أنا أفر غ البذين في خزان العربة أقبلت سيارة صغيرة خضراء من الذو ع المكشوف ووقفت بجانب السيارة الأولى،

وخرج مها شاب من الأشتياء فالدفع نحو عميلي
مهدداً وأسره بأن يعطيه حافظة نقوده ، فأطاع
المصيل الأحم ظنا منه أن الشتى بحمل مسدساً ،
ولكنني خين تلفت أستطلع الأسم تبينت أن الشيء
الذي بحمله الشتى في يده لم يكن مسدساً كا أداد أن
يوهم ولكنه مفتاح الحيليزي ، واستطمت كذلك أن
أثبين وجهه على ضوء مصباح الطريق ، فأسرعت
بالهجوم عليه ولكن كان الهجوم متأخراً ، فقد
ضربني على صدفى ضربة شديدة أفقدتني توازني
فسقطت متربحاً ، والدفع الجاني واتباً إلى سيارة
قدسلم الشتى عفظته وفيا مائة من الجنبات

وكان طبيعياً أن أغضب وأنصابين بما حدث لأنه وقع أمام متجري ، ولكن المعيل الدى ظهر أنه رجل ظريف هدأ من غضبي وقال إنه لا ذن لى فيا حدث ، وكان الرجل ناجراً يمر بهذه الطريق ص،ة واحدة كل ثلاثة أشهر ولكنني لم أره قط قبل ذلك المساء، وتكامنا كالأ، بالتلفون من الجراج فأ بلننا البوليس خبر السرقة

وقال عميلي إنه رأى جيداً وجه الثق وإنه يستطيع أن يعرف ذلك الأنف الدقيق الدب في أية ناحية من نواحى العالم

ولقد شحکت عند ما سمس ذلك لأننى قد اشتنلت أيام شبابى با عمال البوليس السرى لحساب إحدى الوكالات في شيكاغو، وكان أعظم ميزانى عندها قدرتى على قد كرالوجوه وتعرفها، فقلت لعميلى إننى أنا أيشاً موهوب من هذه الناحية ، وإننى رأيت وجه الشق وسأعرفه إذا ساعدنى الحظ بقابلته عمة أخرى ،

وبد هذه المحادثة القسيرة انصرف الدميل ولم يكن بد من أن أدعو أحد الأطباء ليضمد لي سكان الاصابة ، ولكي لا أزعج اسمأتي وسوزان عند عودي إلى الذرل معسوب الرأس ، أحرسها أني أسبت نضي بالدائر الحديدي لاحدى المجلات أني أسبت نضي بالدائر الحديدي لاحدى المجلات أني تألت ألما شديد تمن أترالضربة وشعرت بالدوار. ولما كان اليوم مهاية الأسبوع فقد فضلت عدم الدعاب إلى الدمل والنزام الراحة ، وكان من المنتظر أن تصل إلينا ما والنزام الراحة ، وكان من المنتظر رؤيها فقد شعرت بوحشة لنبامها ، وكان كل شيء نفيدًا عمير عبر وجودها

ولكنى عندماقابلت ماريا في عطة سكة الحديد لا حظت تغيراً في خاتها ، فلم تكن على عادمها، فقد ألفت منها أن جيبنى في حاسة وألا ينقطع حديثها في الطريق عا كانت تعمله طوال الأسبوع في المدينة أما في هذا اليوم فقد وجدتها صامتة صمتاً بم عن مأساة خفية فاسطرت لداك نفسى ، على أنها لم تلبت آخر الأمر أن أفضت إلى بأن اسها أمراً ريد أن محدثي به، وأعيت ذاك يقولها إنها عمت تأثير حال عصيبة قد تروجت من روى تريداوى أمس ذلك اليوم فقط

وغنى عن البيان أن هذا الخبر قد أزعجى فقد وقع ما خشيت أن يقع تتبجة لتصلب أمها، فقد أدى هذا التصلب بماريانا إلى أن تنولى أمرها بنضها فنذ أسبوع واحد كانتماريانا ترجو أن يسمح لما باصطحاب روى تربدواى إلى البيت ، فعارضت أمها في ذلك ، فهل أخطأت التصرف بصفتى والداً؟

أكان يجب على الرغم من مرض امرأتي أن أناسر ماريانا وأصر على وجوب استصحابها الفق الدى اختارته معها إلى البيت؟ الحق أنبي اضطربت وشعرت بالنماسة ومحيرت فها أقوله لابني رداً على هذا النبأ الذي ناجاني به

وسألت ماريانا كيف همرفت روى تربدواى فقالت : إنه من أهل الديان وأنها قابلته في حفلة كوكتيل وأنها ما كادت تراه حى عقدت بينهما أواصر الصداقة فى الحال ؛ وهى واتقة من أنها نحبه حبا شديداً ، على أنها إذا كانت تحطئة فى تقدير عواطفها فان هناك شيئاً واحداً لايتطرق إليه الشك ذلك أنه هو مجنون فى حبا وقد طلب مها فى رجاء شديد أن تقبل الزواج منه

وقالت في وسف حبيها إنه فتي رشيق عصرى الآراء جميل الملامح جداً ، وإنه محسار أوراق مالية ناجع في عمله ، ووكدت لى أنني سأحبه وسأزداد حبا له كما ازددت ممرفة به ، وقد وعدها روى بأن يقضيا شهرالمسل في سياحة إلى هافا ا. ولولا خوفها الشديد من إبلاغ خبر الزواج إلى أمها لما شابت سمادتها المنظيمة شائبة ما . ولقد كانت تنظلع إلى هذه السياحة البحرية تطلع الاطفال إلى الشيء هذه السياحة للبحرية تطلع الاطفال إلى الشيء الحدوب لأمها لم ترك البحر مرة في حياتها

لم يكن أماى حين سمت هذا السكلام إلا أن أبذل أقصى ما أستطيع من جهد لأوجه الأمور خير وجهة مستطاعة . وبعد السفاء أخذت على عانق أن أستمين بكل ما في مقدوري من لباقة و كياسة على نقل خير زواج مريانا إلى أمها . وكان من المستعيل ألا تنشب بيني وبينها ممركة حامية من جراء ذلك ،

على أننى كنت متاهبًا لخوش هذه المركة. وقد قات احمأتى إن النلطة هي غلطتي أنا لأننى أنا الذي محمحت للزيانا بالدماب إلى المدينة، وها هي ذي قد تزوجت من رجل لم تره الأسرة قط قبل هذا الزواج . ولكننى لأول مرة طرحت ماكنت ألجأ إليهمن مجاملة امرأتى حرساً على عدم جرح شعورها ، ولمها في لهجة ثائرة

عنيفة ملقياً عليها مسؤولية هذا الزواج الفاجئ ذكرت اسماني توفضها عجى، ووي تربدواى إلى بيتنا عند ما اقترحت مارياً ذلك ، وذكر مها بالزقابة البلهاء التي كانت تفرضها باستمرار على الفتاة وقلت لها إن روالفسل الفجأني الذي ظهرت به مارياً لم يكن إلا أمراً طبيعيا محت تأثير هذه الظروف

كانت مفاجأتي امرأتي سهذا السكلام سبباً ق أن تمود إلى نفسها ، فاعترفت بالفعل بأسها ربما كانت قد أخطأت ، وقد رجوها كلاما في حرارة أن تكون ماريا، قد وفقت في اختيارها وأن يكون زواجها سميداً ، فإن النابة التي كان برمى إليها كل مناهى سمادة ابنته

ولأول مرة تنبهت زوجتى إلى أن ماريا قد أصبحت شابة نامية لا طفلة صغيرة فبدأت تعاملها بشيء من التقدير والاحترام، وحمى سوزان مالت أن تغيير أسلوب معاملها لاخها . وهكذا لم تنته خشيت أنا وهي أن تنتهى إلها . وتم الانفاق بينا جيما على أن تحريم المروس حقائها المعدة لرحلة منانا وتنتظر في البيت ، وأن محتمل زوجها روى تردواى ليأخذ الحقائب بنفسه، وبذلك يتمكن أفراد الاسرة من مقابلته . وكتبت ماريانا إلى وى موكدة

له أنه سيقابل مقابلة حارة ، وأخيرته بما تم الانفاق عليه من قضاء الليل معنا قبل السفر فى رحلة شهر العسل ...

وتكامت فى الوقت نفسه مع ابنة عمى تليفونيا فسألنها عما تمله من أمر روى ولكنها أجليني بأنها لم تره قط . وقال إنه تكام كثيراً مع ماريانا تليفونيا ، وإنها تمرف أن ماريانا كانت مخرج مع رجل اسمه روى ولكنها لم تفكر قط فى أن الأحمر بينهما حيد ، الدلك كانت دهشها شديدة عند ما أخبرتها ترواج ماريانا ، ولكنها لم تدهش حين أخبرتها كيف كان هذا الزواج مفاحيًا لأنها نذ كرت أنها قشت أغلب أيام الأسبوع ع عل شاطئ المحر

وانهمکتماریانا فی مجهز ممدات السفر منتظرة قدوم روی

ومن الطبيعي أننا جميعًا كنا متطلمين إلى رؤية سمسار الأوراق المالية الشاب ، وقد أعدت له اصرأتي غداء حسنًا ، وكانت ماريانا مبتهجة نتهال بشراً . ولأول مرة لم تمارض الأم في مظاهر ابتهاج ابتها وإن يكن قد بدا عليها أثر الصدمة للتي أصابها من عدم إفضاء ابنها إليها بأمر زواجها قبل وقوعه

لم يخطر لاسمأنى قط على ال أن ماريانا كانت تعلم أن أميا ستمارض فى زواجها من أى إنسان حتى لو جامت معلنة أنها ستذوجهن دئيس الجمهورية ولو أن هذه الأم كانت من النوع المعادل الذي يحسن التفائم لاخبرتها الفتاة بما اعترمت

تركت ماديانا وأمها في عملهما وقصدت إلى مكتب البريد فلما عدت إلى البيت وحدث أن روي تريدواي قد حضر فى أثناء فيابى

لما دخلت غرفة الجلوس كان روى تريدواي

مولیاً ظهره نحوی فاستطعت أن أری رجلا طویل القامة همبیض الا كتاف، پلیس رداورمادیاً، ضاحکا مكتراً من الحدیث مع ماریانا . وما راتنی ماریانا مقبلا حتی حیتنی وقالت منشرحة تقدمی إلی روی الدی النفت ناحیتی :

« مذا أبي : »

وخيل إلى عند ما وقع نظر اللغى على رأسى المصوب أننى قد رأيت في عينيه نظرة خاصة ، فقد ضاقت فتحتاها وبدا فهما معنى الانزعاج ، وصافحى المقى هازا في شيء من التملق بدى الى بقيت ممدودة له لحظة قبل أن براها .

واعتقدت ماريانا أن ساوك زوجها النريب ليس له من سبب إلا أن رأسي كان لايزال ممسوباً فأمسكت بذراعه في عطف شديد وقالت:

« لقد حرح أبى رأسه إذ صدمه باطار عجلة إحدى السيارات في الجراج في أثناء نرعه »

فدسدم روى بسم كات فيها بسن التألم لهذا الحادث ، وفي طرفة عين بدا لي أن في هيئة الغني شيئاً غير غربب عني . فرد الفسل المسبى الدى بدا عليه حين رآني والحركة التي عز بها رأسه لينظر مر النافذة كن يفكر في الهرب ، كل لنظر مر النافذة كن يفكر في المرب ، كل التن أحدث شيئاً من النور في الغرفة ، ثم تلك منذ بضع ليال عند ما اقربت من شاب شتى معمل في يده مقتاحاً إنجازياً ! أيمكن أن تكون يمدد عي الحقيقة ؟ لقد كانت الفكرة حوشية غير وجه إلى الشباك ورأيت صفحة خده ورأيت تلك

الدقن وذلك الأنف الدقيق اللذين رأيسهما لحلظة طائرة على النسوء الأحمر ارتجفت ركبتاى . لقد كان الشبه بين صورتى الشخصيين أخاذاً ، فهل يمكن أن تكون ماريانا بحيلة عربية من حيل الحفظ قد تروجت من ذلك اللص الشقى الدى سرق النساجر على باب جراجى ، والذي ضربني تلك الفسرية الشررة بالمنتاح الامجازى ؟ لقد وقعت في حيرة شديدة !

لم يلاحظ تربدواي أنني شككت في أمره ، فقد كان الوقت الذي وقع فيه الحادث ظلاماً وكان ضوء الطريق الذي رأيت عليه وجهه لحظة سريمة ضوءاً صَلْيادً ، ثم هو لا يمرف شيئاً عن قدرتي على تذكر الوحوه . ولكن كان ظاهر آأن هذه المقابلة الفاحئة في بيتي قد هزت أعصابه ، حتى أنه عند ما نظر من الشباك إلى الحارج وقد دس يديه في جيوبه لم يسمع صوت ماريانا إذ كلته إلا بمدأن كررت ما قالته مرتين ، الأمر الذي دل على أنه كان شديد الانهماك فالتفكير. ولم ألبث أن نظرت من النافذة لأرى إذا كان قد حضر في نفس المربة الحضراء الكشوفة التي رأيها من قبل ، ولكنه وحدت بدلها عربة سوداء مقفلة لا تزال حديدة . فين ألحائز أن أكون قد أخطأت في ظنوني . ومين الحتمل أن يكون الشبه بين الشخصين شديدا حدا ولكنهما ليسا برجل واحد

ولكن لماذا سلك الرجل ذلك السلوك الغرب منذ رآني ؟ من المحتمل أن يكون ذلك أيضاً من نيات خيالى ، ولقد دعوت الله فعلا أن أكون قد أخطأت فيا توهمت . على أنه إذا كانت ابنتي قد تزوجت من لص شقى فانى أود أن أعرف ذلك ، وكانت ماريا، قد ذهبت إلى غرفة أخرى لتحضر

غطاء جديداً لمائدة الطمام، وكانت سوزان قد ذهبت إلى غرفة الجلوس لتتحدث مع تربدواي ، ودخلت أنا مصادفة إلى الفرفة التي كانت فيها ماريانا ورأيتها مشفولة في عد الفوط

وما رأتني ابنتي حتى سألتني وفي عينيها وميض الحب ؟

کیف وجدته یا أنی ؟

وكانت وهى تاق هذا السؤال سورة مجسمة من سور السمادة ، وكان من المستحيل أن مم بالأمكار الفظيمة التي كانت علاً رأسي في تلك اللمحظة ، ولا بالحوف المزمج الذي استولى على نفسي وكان سوني أحوف كأنه آت من أميال بعيد

وكان صوبي الجوف كا له ات من اميال بسيا عند ما أجبتها :

-- أظنه شاباً ظريفاً

فاسمت من عده الكابات عنى طوقتنى بساعد سها وقبلتنى ، وكنت لا أزال أدعو الله أن أكون قد أحطأت في تصورانى، وقلت وقد نظرت من النافذة بان عربة زوجك هذه الصفيرة جملة

فقالت مارياً ا :

أليست غابة في الجال حقاً يا أبي ؟ لقد
 ابتاعها روى أمس لبجمل منها مفاجأة سارة لى
 فقد تحطمت سيارته الخضراء المكشوفة !

لفد كانت هذه الكابات الثلاث : « سيارنه الحضراء الكشوفة » كافية ! لفد قاومت فى عنف صدمة الشلل الذى كان خليقاً أن يصيبى عند سماع هذه السكابات ، وقد اقتنمت الآن اقتناعاً لا سبيل إلى التشكك فيه ، بأن تربدواى واللص الشتق ليسا إلا شخصاً واحداً

فماذا أنا فاعل ؟ أأحطم حلم سمادة ابنتي بأن

أبث فى رأسها الشك من ناحية ذلك الرجل ؟ لقد أسبح الرجل ووجها وانتهى الأم : وإذا غهر في بسبح الرجل المنظون فيل يمكن أن تنفرلى بومًا ما أقوله لها الآن؟ اصطرب تفكيرى وأنا أحاول حل هذا الاشكال ولكني فضلت أن ألجأ كمادتى إلى الصير وأن أحكر فى وقن فلا أنسر ع

وكان من الستحيل على وقد اضطرب شمورى هذا الانطراب أن أجلس ممهم على مائدة النداء ، فأخبرت ماريا أنني أشعر بشيء من الصداع لكترة حركتي منذ وقع لى حادث الاصابة ، وأنني سآوى لل خرفتي طلباً للراحة ، وأقتمها بأنني أن أصلح لما الشهر وأنا أشعر بذلك الألم ، وأنني على كل حال لن أستطيع أن أطم بنير فنجان من عصير الطاطر ووعدها بأنني إذا تحسنت حلى بعد الطمام فسألحق بهم وأو كد معرفتي توجها ، فقبلت ماريانا عدرى كا قبله الآخرون ، وانصرفت إلى غرفتي لأفكر في أفعل

إذاً لم أكن غطئاً فى أمر هذا الرجل فيجب أن أسرع فى الممل ، وليس يحتاج الأحمر لأكثر من أن أبلغ البوليس خبره فيقبض عليه وفى الوقت نفسه يفسخ زواج مارياً ا

ولكن الغضيحة التي تنشأ من ذلك النصرف! ثم لنفرض أنهى كنت نحطاتاً في ظلى ! ألا يجوز أن يقبض على " بهمة البلاغ الكاذب، وبانتي تسببت في اللبيض على رجل برى وبنير ذلك من الهم ؟ إذن يجب الاحتراس والحفر . ولو أنهى استطت أن أخاد بالرجل بسم لحظات لامكنى أن أستقر على خير العلويق التي يجب أن أتبحا في أمره، ، لقد ذات كان رأسي مصدها حقاكا والوكان الجرح قد فتح

وسال منه الدم ، ولكن الصداع لم يكن من الجرح إنما كان من التفكير ، وما كان لى أن أنام في غرفقي متألماً

وكما سمس سوت أسرق وهم يتحدون على المائدة ازداد اصطرابي وساءات نفسى: أهم يطمعون الآن مع لص شقى ؟ وقد سمس أكثر من مهة خكة تربدواى السميية وهي مخترق الحو واصلة إلى أذني تدكرني بتلك السيحة المزجة وتلك المسحكة اللبيكية اللبين سمسها ليلة ضربي بالمفتاح الانجليزي على صدى قبل أن جهرب بسرقته ، ولم ألبث أن ركزت في رأسي ما حدث ليلة السرقة ، ومنا ظهر كي واشحا شخص بدواى وبخاصة أنه كان يملك عربة خضراء . سحيح أن هناك سيارات خضراء كيرة ولكن كل هذه الانقاقات بين الشخصين المحكون عرد مصادفة

وبعد النسداء حضرت مارياً إلى غرفى مستفسرة عن حالى وأخبرنى أنها صاعدة إلى غرفتها حيث تلحق بها سوزان لساعدتها فى إعداد حقائبها فعرفت أن روى سيكون وحده فى غرفة الجلوس إذ لا بد أن تشتغل اممائى بفسل أدوات الطلم فى المطبخ ، إذن جامت الغرصة . فقلت الديانا : إنى أشعر بتحسن فى حالى وإنى تدلك سألحق روجها فأعدث معه بعض الوقت . فطلبت منى ومى ضاحكة أن أسرع لألحق به قبل أن ينصرف لأنه كان يقول إنه سيخرج لا بتباع كية من السجار

كان هذا كافياً لتوكيد شكوكي، فقد كان الفتى يرسم خطة الهرب، ولسل تشيى عن النداء مصهم قد أقلق نفسه إذن لن أرك يدهب، وبدل أن أقصد إلى غربة الجلوس الدفست إلى خارج الدار

آملاً أن يكون قد ترك مفاتيح السيارة فيها ، واقد كان من حسن الحظ أن محقق رجائى ، فم أتردد فى أخذ المفاتيح ودسها فى جبى ثم دخلت إلى غرفة الجلاس . وكان تريدواى عند دخولى على أهبة أخذ قبمته الملقة على الشجب . فسألته كاني لا أعلر شيئاً

عن عزمه

– أخارج أنت ؟

فلم برفع قط نظره إلى وهو يجيب على سؤالى مدمدماً بضع كانت تفيد أنه ذاهب ليبتاع علبــة سجار . فقلت له :

إنك تستطيع أن نخاطب نخزن السجابر
 تليفونيا فيرسل لك ما تريد

وأظن أنني تبينت رعشة عصبية في صونه عند ما أجابني بأن ذهابه شخصياً قد يكون أسرع من الكلام بالتليفون . فقلت متطوعاً :

- إذن سأذهب ممك

وكاً لل اللحجة القاطمة التي نطقت بها هذه الكيات كانت صاعقة قد انقضت عليه ، فبدل أن يحبرنى بأنه يسره أن أسحيه ردد واضطرب ، وعقد لسانه فلم يشكلم . وعدند توكدت أنه هو نفسه اللس الدي ضربني ، فقلت آصراً :

-- إجلس ولا تتسر ع

فجلس واضماً قبمته على ركبته بينها أصابعه تعبث بها في حال عصبية ، فقلت له في غير مواربة :

إنك تعلم أن هذه الاصابة التي في رأسي
 ليست من إطار مجلة ، ولكنني لم أرد أن أزعج أسرتي
 ما خترعت هذا السبب ، والواقع أنني أصبت بضربة
 من مفتاح امجازى

وهنا بدأ الفتى يتحرك حركات عصبية ، ولم

ينظر إلى ولكنه حبلس عابساً كما نه يتحدانى أن أستمر فى حديثى ، ولم يكن ممثلا بارعاً فأى إنسان غبري كان يستطيع أن يفضح أمره من موقفه ، وقد شجمنى ما رأيته منه على أن أواجهه مهده الكمات :

ولقد كنت أنت أيها الشاب حاضراً السرقة ، وتمرف كل ما يتصل بأمرها

فوثب الفنى واقفاً صارخاً صرحة شريرة مربحة شبيمة بالصرحة التي شهدم ليلة الحادث ، والتوت شفته المليا النواء الشر فكانت أشبه بشفة حيوان يموى . ولقد أدرك أنه فضح نفسه بتصرفه فلم تبق هناك فائدة في الانكار

وشمرت عندما ألق على نظرة خاطفة أنى قد أصبت بجنون فظيع وخيل إلى أنى سأب عليه فأخنقه حتى أقضى عليه انتقاماً أولاً من الجرح الدى أصابى به ، وفنى بحجود في الزواج من ابنى المشيرة . ولكنى بحجود فوق القدرة البشرية ملكت عواطنى ، فلما لاحظ الذى هدوئ وتبين أني لن ألجأ لشىء من المنف ذال عنه هو أيضاً المظهر الذي وسوت مضطوب: الشرر الدى بدا عليه عندما سألى في سوت مضطوب: ماذا أعترست أن أفعل

قفات له: إن أسهل الطرق أمامي هي أن أبلغ البوليس خبره . وهنائهدت في غرفة الجلوس منظراً غربياً ، فتريدواى اللمي الوحشى انقلب حملا وديماً يتوسل إلى كما يقمل الطفل الصنير ، فقل إله هو أيضاً يجب مارياً وإنه يجب أن نفكر في أصمها ، فلقد أراد أن يسمدها ، فقد أحبها حباً لم يشعر بمثل من قبل لأى خلوق ، وإنه كان خالياً من الممل الثابت وكان مصدر رزقه المراهنة على الخيل ، وكانت مارياً

تمتقد أنه سمسار أوراق مالية

وبعد أيام من خطبته ابنى اعترم في أن يجهد في دع مبلغ كبير من المال فوضع كل ما عنده من المتقود على جواد كان من المثل كد أنه سيرع ولكن الجواد خسر وبذلك أفلس الفتى واستولى عليه الميأس وكبر أن يُخبر ماريانا بأنه خلى الرفاض وكبر فيا يفسل ، وكان جالساً في أحد المقاعى بعلم بمض الزاد إذ دخل رجل لا يعرفه وجلس على المائدة الجاورة له

ويقول تربدواى إنه رأي الرجل وهو يدفع

الحساب للخادم قد أخرج رزمة كبيرة من الأوراق المالية ثم عاد فدسها في حافظة نقوده ، فقرر الفتي أن يتبعه دون أن يرسم في رأسه خطة ممينة وکان تریدوای ، علی ما وری ، قد استولی علیه اليأس لحاجته الشديدة إلى المال بمد الحسارة التي حلت به ، فتيمت سيارته الخضراء سيارة الرجل الآخر لسافةً عدة أميال ، ولم يدفعه إلى هذه اللاحقة الجنونية السخيفة غير عامل اليأس وحده ، ولم يكن يدرى كيف يستطيع أن بنتز ع حافظة النقود من صاحبها ولم يكن كذلك مسلحاً . وكان عقله يمود إليه ما بين لحظة وأخرى فقرر أن رجع عن هذ. الطاردة . ولكنه حين رأى السيارة الأخرى تغيب عن عينيه دفعته الحاجة الملحة من جديد إلى استثناف اندفاعه الأحمق ، على أنه لم يلبث أن انتهي آخر الأم إلى الاقتناع بأنه مقدم على مفاصة شديدة الخطر ، فمدل عن مواصلة الطاردة ووقف لمتاع علبة من السحار ويشرب شيئًا خفيفًا

ولما رأى أن السيارة التي كان يلاحقها قد عابت في الأفق نهد نهد الارتياح ، وزال من نفسه في

تلك اللحظة عامل الاغماء الجنوبي . ولكنه حين استأنف السيرق الطريق الزئيسى غير قاصد إلىمكان معين رأي من جديد السيارة التي كان يلاحقها وقد وقفت أمام جراجي

هنا استولى عليه عامل الاغراء مرة أخرى ، ورأى أن الفرسة قدهيأت له نفسها ، وكان العاريق خالياً ، وقد اعتقد أن سبب وقوف السيارة خال أصاب إحدى مجالاتها ، ولم يخطر له أنه كان يترود بحاجته من البزين ، ولما كنت على وشك إغلاق ولم كنت على وشك إغلاق ولم كنت أهرف موضع خزان البزين في السيارة ، فقد كنت أفرف موضع خزان البزين في السيارة ، فقد كنت أفر غ فيه البزين في الظارم والدلك لم يرف شخصاً آخر لما أقدم على بحازفته الخطرة . وهذا هو شخصاً آخر لما أقدم على بحازفته الخطرة . وهذا هو عليه على بقسل الذي بفسر الرعب الذي فأجاه عند ما وآنى مقبلاً عليه على يتلك الضرية القاسية عن غير عمد الأنه كان بفكر على المرب أسرع ما يستطيع . هذه عى قصة المفى في تفاصيلها وواها لى في ساطة وإخلاص

وطبيعى أننى قد تبينت أن الزجل الذى أماى ليس باللص البائس ولكنه شاب أحق أغمة الظروف بالاثم ، وقد استطاع أن يقنعنى فى أتناء سرد قصته بأن مركز البائس الذى وجد فيه نفسه كم يكن له من سبب إلا أنه لم برد أن يمزن ماريانا النى كان قد وعدها بأن بقابلها فى اليوم النائى بدار البلاية لمقد زواجهما . استعرضت كل ما حدثنى به الفتى ورأيت أن الأحر يتصل بابتى وماترنو إليهمن سعادة المستقبل فلت إلى النسامح والعطف

على أنني وجدتني قد وقمت في الحيرة وقد

واجهتی مشكلة صعبة الحل ، فقد ألق الفق بأصره بين يدى ، وأصبحت سعادة الفتاة التي تحمها تحن الانتان معلقة على الخطوة التي سأخطوها بعد ذلك لقد كانت عقيدتي في الطبيعة البشرية بابتة دائاً الذلك اعترمت أن أعالج الأحركاء بنفست ، فقلت

ادلك اعترمت أن أعالج الأسم كله بنفسى ، فقلت لتريدواى إنه يجب عليه أول كل شىء أن يسلمي الحافظة التى اغتصبها من الناجر حتى إذا عاد الرجل إلى أعدتها له وقلت إن اللس قد شعر بتأنيب ضعيره فأرسلها إلى فى للريد دون أن يذكر اسمه

فلم يتردد ريدواى في تسليمي الحافظة قائلا : إه أنفق مما فيها أربعة جنبهات ، فوعده بأن أعوضها من مالى ، ثم قال الفتى في لهجة الحرث المتألم إنه الآن لايمك المال الدى يسينه على اصطحاب مارياً إلى هاقانا في رحسة شهر العسل وهي الرحلة التي تتطلع إليها الفتاة في لهفة وشوق .

فسألته : ولكن ماذا بعد هافانا ؟ وكيف اعترم أن يميش إذا ما انتهت رحلة شهر العسل ؟ فأجاب في استخفاف بأنه يستطيع دائماً أن يحسل على رزقه من طريق المراهنة على الخيل ، وليس من شك في أنه حين يصل إلى هافانا سيلس على السباق في حدر واحتياط وسيحني بذلك بمض المال .

و لكن لم أحبب ذاك فايست هذه مي الحياة التي تناسب ابنتي الصغيرة ، ورأيت أنه لا بذ من عمل ثنيء ما . لقد ظهر طي الفني أنه جاد في قوله وأنه قد تاب من ذنبه الذي دفعه اليأس إلى ارتكابه ، وكان ذلك واضحاً في حديث و صلوكه المتواضع . وظننت أنني إذا هيأت له فرصة حقيقية المصل المفيد فقد يصبح رجلاصالحاً في الحياة ، وإنني أعتقد اعتقاداً تابتاً أن هناك بمض الخير حتى في نفوس شر الرجال

وأن هذه الناحية الحبرية لا تلبت أن تظهر إذا هم.ف الانسان طريق الوصول إليها ، وأن فتاة طبية مثل ماديانا تستطيع أن محمل زوجها على أن يسلك سبيل الاستقامة فلا يحيد عنها .

وعت تأثيرهاده المواطف تقدمت الفتي باقتراح ملخصه أنبى ، وكل يوم بمر تتقدم بى السن خطوة إلى الشيخوخة ، يحسن أن أستين بمساعد لى الجراج ، فليكن هو مساعدى ، وإذا رهن على كفايته المسل المخدنه شريكا ، وفي يوم ما يسبح الحراج ملكا له ، وهمست أن أقرضه مائة جنيه لقساء رحلة شهر المسل إلى هافانا إذا وعدبالاستقامة ويتبول المسل مى في الجراج ، فا سمع الفتي هذه الاقتراح حي غمر السرور نفسه . وإنني بهيئة هذه الفوسة له إنما أرهن على أنني أمر بين الرجال ، وانتقنا على نسيان أمى السرقة فلا يذكرها أحدنا بعد الآن وتساغنا على هذا المهد .

أحسست كا أنى سامرى طبيب القلب وشمرت بدأن أعمت هذا الانفاق بالمرة التي يشعر بها المسلح الدى ينقذ الأرواح من الاثم . وبدا لى أن ما فسلته هو أحكم ما يمكن أن يسل . فانى عند ما فكرت لأول مرية أن هذا الفتى لص يجب أن أرسل به إلى المسجن أرشدنى التفكير المذن إلى أنني لن أجى شيئاً من وراء ذلك ، ولكن ستكون نتيجة سلوك هذه السبيل جلب الحزن والشقاء لابنى . كذلك فكرت في حالة امرأنى الشاذة وفي طبيعة سوزان وفيا أعربة من كبراء ماريانا فاحرك أن الفتاة لن تعيش إذا سنحت لأمها وأحتها فرصة نذ كيرها الخساس وراء ظهرمها ،

لدلك لم أثردد فى حل الاشكال الدى واجهنى على الصورة التي حالته بها

وبمد لحظات من هذا الاتفاق كنت أا وروى نشرب مما كاسين من الجمة وقد ساد نفسينا روح السداقة التبادلة ، فلما دخلت ماريا، علينا النرقة خبرتها بأن روي سيممل ممنا في الجراج بصد عودتهما من رحلة شهر السل ، فأمن روى على ومن حسن الحفظ أن روى كان قد أخبر ماريا، قبل يومين أنه اختلف مع أصاب بيت الأوراق المالية أخبرها بذلك ليمدها بقبول اشتقاله بمد عودتهما من الرحلة بالمرامنة على الخيل، ولم يخبر اماريا، بهذا الخبر لأتها خشيت أن تمترض أمها على إنفاقهما المال في رحلة بحرية في الوقت الذي أصبح فيه ذوجها ماطلا من العمل

على أن ماريانا — على كل حال — لم مهم بفقدان زوجها عمله في ذلك البيت المسائل ولم تقم قدلك الحادث كبير وزن ، لأنها كانت شديدة الثقة بروى وبقدره على أن يجد لنضه عملا جديداً على أثر عودمهما من الرحلة . فلما عرضت عليها الاتفاق الذي تم بينى وبينه قبلت ذلك بارتياح ولكها اشترطت شرطاً واحداً هو أن تقيم هى وزوجها فى بيت عاص مهما

مرت بعد ذلك بضمة أسابيع مراً سربها ، لم أتسلم في أتنائها من ماريا، غيرند كرة بريد واحدة وخطاب مكتوب على عجل ، علمت منهما أنها كانت مسرورة من رحلها إلى هافا، وأنها تقفى فها على ما يظهر أياماً طيبة ، ولم تقل عن زوجها إلا القليل

حداً إذ قالت إنه في سحة حيدة وإنه برسل محياته واحترماته للأسرة

وعاد المروسان إلى البيت مساء أحداً إم السبت، وإذا كانت مارياً قد نعمت بأيم طبية كما قالت في خطابها فان نظراتها تكذبان منا القول، فقد ظهرت تحت السينين دائرتان سوداوان، وبدا علها كالها كانت تعانى آلاماً نفسية شديدة. وقد تصنمت السرور والانشراح فقدت مظاهرها أمها وأخها لولكها لم تخدعني مطلقاً وقد أدركت أمها تخفى في نفسها أمراً لا نبوح به على أننى لم أحاول أن أسالها شيئاً.

وتأخر روى فى النوم صباح الأحد وانفردت بمارياً على مائدة الفطور إذ كانت سوزان وأمها قد ذهبتا إلى الكنيسة ، ولم تشكلم مارياً كثيراً فى أثناء الطمام ، ثم تناولت جريدة يوم الأحد وبدأت أنظر إلى محتوياتها

وعلى حين قجأة سألتى ماريانا هذا السؤال : — أنظن يا أبى أن الرجل الذى يغش فى لىب الورق يمد لصا ؟

أدهشني هذا السؤال ولكنني أحبت عليه في لهجة قاطمة :

الرجل الذي ينش في أية لمبة من الألماب
 لص ما في ذلك ربب

فلم ترد ابنتی شیئاً علی ما قالته ، ولکها اکتفت بان تنظر إلی الفضاء نظراً نائها ، علی أنبی أحسست بانبی ساسح أمراً غیر سار ، فسألت ماریا عربهناً:

ومن هو الشخص الذي تمرفين أنه ينش
 في لمب الورق ؟

فلم تجب لأول وهاة . ثم أفيلت يحوى فجلست على ساعد الكرسى الذي كنت جالسًا عليه وخبر فنى بتجربة محزنة مرت سها . فقد كان روى يلمب الورق مع معض الوفاق في المباخرة كل مساء

وفى ذات ليلة كان واقفًا على ظهر الباخرة ماثلا على الحاجز ينظر إلى الماء وكانت ماريانا جالسة على أحد الكرامى فوقف إلى جانبها سيدتان لا تعرفان أن روى زوجها وجرى بينهما الحديث، فقالت إحداها وهى تشير إلى روى:

- أثرين هذا الرجل الواقف هناك الرندى ملابس النيل الأبيض؟ لقد قال زوجى إمهم طردوه الليلة الفائنة من على منصدة اللب لأمهم ضبطوه وهو ينش

فعلت حمرة الخجل وجــه ماريانا عند ما محست ذلك الحديث وضمرت بأنها قد أهينت وحقرت ، وكان شرآ من ذلك أنها وقفت من صدق ما تحدثت به السيدتان ، لأن روى عاد في الليلة التي ذكر الها إلى غرقبهما مبكراً على غير عاده ، وبدأ يحرق عدداً كبيراً من أوراق اللسب على شمة مشملة ، فلما سألته عن السبب فيا يفعل أجاب بأنه لم تمد به من حاجة إلى هذه الأوراق بعد الآن . ولم يقل شيئاً عن طرده من غرفة اللسب

ثم قالت ماريانا :

— فلما سمعت حديث السيدتين أدركت أنى روى كان يحرق بمض (الآسات) الزائدة التي كان يدسها فى حزم الورق التي غش فيها

وأخبرت ماريانا زوجها بما سمست فلم نزد على أن سحك وقال لها : أن لا نهم بما سمست فان رفاقه فى اللمب قد هاجهم أن حظه كان مواتياً

ولكن ابنى كانت واثقة من أن زوجها قدغن بالغمل فى الورق، وكذلك كنت أنا واثقاً من ذلك، وقد انسطرت ماريانا انسطراباً شديداً الدلك الحادث الذى عكر علها صفاء شهر المسل ، ومن الطبيعي يداً روى حمل فى الجراج بوم الاتنين القبل ، فاذا كان الرجل لساحقاً فان الأمس سيكون مشكلا لم يحض على عمل روي فى الجراج غير أسبوعين حتى أدركت أنى قد أخطأت فى عدم إرسالى به إلى السجن عند ما كشفت أنه لص . فاقد وجد بنش الزبت فيمطى عملائى زيتا رضيصا بثمن مرتفع ، بنش الزبت فيمطى عملائى زيتا رضيصا بثمن مرتفع ، كذلك كان بنش فى بيع البرين إذ يتفاضى من المسار عمر عادرة الدن الاسلام عدر عائدة الله المسار عمر عائدة السلام عدر المناس ولا يسلم عرقه ، فقد وجدته كذلك كان بنش فى بيع البرين إذ يتفاضى من المسار عمر عدر عائدة والاسلام عدر عائدة السلام غير غائدة السلام عدر أعائدة المسلوم غير غائدة السلام غير غائدة المسلوم غير غائدة المسلوم غير غائدة المسلوم غير غائدة

كداك كان ينش في بيع البذين إذ يتقاضى من المميل ثمن عشرة جالونات ولا يعطيهم غير ثمانية ولكن الشربة الأخيرة كانت عند ما غير مجالة إحدى السيارات ثم أختى بمن الأدوات الرئيسية الخاصة بالسيارة ، حتى إذا سار المميل بسيارة قليلا وكنت قد كشفت السرقة جربت وراء، وسحت به أن بعود لأنه قد نسي بعض أدواه

فنظر الرجل إلى روى نظرة قاسية وقال:

- أظن أنك أخبرتني أيها الشاب أنك قد وضت جميع أدواني في مكانها من مؤخر السيارة فدمن مروى بكلات تفيد أنه قد نسى ، وسار الرجل مترماً بسد أن شكر لي

أما أما فكنت واثقاً من أن روى كان يقسد طمداً أن يسرق هذه الأدوات. ورأيت أن الأسم قد وصل إلى حديثطلب أن أمحدث ممه ، فأخبرته بأنني قد لاحظت ما كان يقمله ، وقلت له : إنني عشت طوال عمرى رجلاً أميناً وإنني ممترم أن أسلك

مسالك الأمانة إلى مهاية أيام حياتى ، والمهمته بأنه كان يريد سرقة هذه الأدوات

فهاج الفتي هياجاً شديداً وصاح هازئاً بأمانتي قائلا إنها هي السبب في أن أعمالي لم تنقدم تقدماً كبيراً . وقال أيضاً إنه كره حياته في الجراج وإنه قد اعتزم العودة إلى المدينة متى توافر له شيء من . المال يستمين به على ذلك . فذكرته بوعده الدى تماقدنا عليه ، وقلت له إنه يستطيع أن يذهب إلى المدينة إذا أراد ولكنه لا يستطيع أن يأخذ ماريانا ممه . وهنا تجدد هياجه في صورة وحشية شريرة وتحداني أن أمنع ذهاب ابنتي معه إذا استطمت قائلا إنها احرأته وأنه ينصحني بأن أهتم بشؤوني الخاصة ، وتركت المكان في وسط المركة قاصداً إلى البيت للفداء ومن حسن الحظ أنني كنت أعلٍ مماسمته من ماريانا عن سوء خلق زوجها في الأسابيم الأخيرة أنني مستطيع أن أقتمها في سهولة بألا تذهب ممه إلى المدينة . ولقد علمت منها أنها في الواقع لم تحبيه قط حباً حقيقياً فسررت الدلك سروراً شديداً . وظهرت لى أنها كانت قد أخذت بمظاهره الجذابة ، ولما كان الماء لا يمتزج بالزيت فقد أدركت ماريانا حى قبل أن تكشف ماكشفت من عدم أمانته ، أن هناك هوة واسمة تفصل بينهما ، وأسهما ليسامن فصيلة واحدة . فلقد نشأت ماريانا في بيئة متشددة ضيقة التفكير ولكما كانت أمينة شريفة بطسمها.

أما روى فكان شابًا عديم الخلقَ ظهرت نقائصه

حتى فى الأمور التوافه كالنش فى ورق اللمب . وقد كان منى أثر هذا التفاوت بين الزوجين أن انصرفت

نفسابغی من الرجل الدیساقته الأقدار إلی طریقها… وإذ علمت ذلك كِله ازدردت عدائی مسرعاً وعدت إلى الجواج حیث تركت روی فی هیاج شدیدولست أدري ماذا يمكن أن يفسل

ولما عدت إلى الجراج وجدت أمامه سيارة علمها لوحة من لوحات ولاية بنسبلفانيا ، وتبينت عينى ، فسررت الدال لأننى أستطيع الآن أن أرد له الحافظة . ولكننى عند ما خطوت إلى الماخل رأيت مشهدا غير على في انتظارى ، فقد كان التاجر شاهراً مسدسه على روى متحدة في الوقت نفسه تنيونيا مع من كز البوليس . فاأن توسطت الجراج حتى أمرنى الرجل أن أرفع ساعدى وأن أقف إلى جانب روى . وكان لحجته قوية ثابتة ، وكان طبيعيا من وإننى أديد أن أدها إليه

ليس تمة ما يدعوك إلى النسرع ، فانهى
 سآخذها من يد البوليس .

فقال التاجر في تهجم :

فاعترضت على هذا الكلام وقلت له: إنه عملى، فيا تسوره وإنني مستمد للايضاح. ولكنه محكوقال: — لقد شمت مر الايضاحات ما يكني لهذا المساء.

فالتفت إلى روى تربدواى ، فرأيت على وجهه أمارة ارتياح غربية ورأيت شفتيه ملتويتين النواء إجرامياً فى ابتسامة صفراء . ولم يقل الشق كلة واحدة فى صالحي على الوغر من علمه بيراءتى ، بل

لقد كان على المكس من ذلك منتبطاً باشراكى ف مهمته.

ولم يحول التاجر مسدسه عنا لحظة واحدة ، بل بق مصوبه نحو ناحتى انتهى من حديثه التليفونى مع البوليس ثم تلفت إلى وقال :

الله على الناسبة عكمة جيسة، ولم يحظو لى وقط على الرغم من أنى وقط على الرغم من أنى الم كن الرغم الم أنك أن الحريمة الله وقط على المحلول على رحمت بحمل المسدس، ولقد أخبرتك من قبل أننى لا أنسى أبدا الرجوه النى أداما مرة، فلم يتم نظرى على هذا الرجل حتى تذكرت كل ما حدث

فقلت في شيء من الضعف:

إنك خطي باسيدى فانا لم تكن لى يد
 فيا حدث

فقال الرجل في هدوء :

- الآن سأقول: واحد

وهنا تلفت إلى تريدواي وقلت :

- قل له الحقيقة فانك تمر أن لا يدلى في السرقة

فحدجي روى بنظرة خبيثة وقال في لهجة المداء والتحدي :

 لا فائدة فى أن تنكر أننا كنا متفقين يا أبى فليس الرجل أبله ولا غبياً

وهنا شمرت بدوار شديد يستولى على حوامى فهكذا كان أسلوب ذلك اللص الشتى في مكافأتى على إحسانى إليه وشفقتى عليه 1 لقد أشركني في تهمته . إذن كان هذا هو انتقامه منى لما كان بيننا

من مشادة قبل ذها . إلى الديت الفداء . ولكن ما حيلتي وقد وقعت في هذا المأزق الحرج ! وحضر البوليس واعتقانا محن الاثنين !

وحصر البوليس واعتقلنا محن الاتنين ! وكان اعتراف روى فى مركز البوليس كافياً لامهاى امهاماً شاملا بالاشــتراك ممه فى الحريمة اشتراكا ناماً ، فقد روى قسة شيطانية وصف فيها

اشتراكا ناماً ، فقد روى قسة شيطانية وصف فها طربق دبيرنا خطة الجريمة قائلا: إنه أعطاني الحافظة على أثر ابتماد التاجر بسيارته عن نظرنا

ومن حسن الحفظ أن رئيس البوليس كان رفيقا السونيا في المحفل الذي أنتمى إليه ، وقد اشم وائحة السكيد في اعتراف روي تريدواي . وكان الرجل مستقم ، وقد اعتقد أن ويدواي يكذب في اعترافه ولكن كيف السبيل إلى إثبات ذاك ؟ فهو حيال مضطر لأن يبقينى في الاعتقال إلى أن تثبت الوقاع مضطر لأن يبقينى في الاعتقال إلى أن تثبت الوقاع التي تبرد الافراج عنى . وبدأ البوليس في الحال التحريات عن حياة تريدواي فظهر أنه قيض عليه عدم رات في مدن عنافة بهمة تروير أوامر صرف من بمض البنوك ، وأنه كذلك أمهم في كثير من بمض البنوك ، وأنه كذلك أمهم في كثير من بمض البنوك ، وأنه كذلك أمهم في كثير من براسكا وقدهم ها منافستوات. إذان زواجهمن ابني المطل بطبيسته ثم هو جرية بعاقب عليها

أما ملف سوابق فكان نظيفًا ، وعلى الرغم من ذلك لم يكن بد من أن أبق سجينا حتى بم التحقيق ونقدم للفضاء . وقد رويت لرئيس البوليس كل ما حدث على حقيقته وأطن أنه قد تبين خطر

مركزى فى الاسهام على أنه عجب من وضى كل ماوضت من ثقة فى لص ، ومن رأيه أننى أستحق الوقوع فىهذا المأزق لانني لم أسلم تربدواى للبوليس فى الحال عند ما عرف أنه لص

ومن الطبيع أن بجزع سوزان واممأنى عند ما انصل بهما خبر سجني ولم يفكرا إلا فى المار الذى يلحق بهما من جراء ذلك وأن تكونا متحققتين من بطلان الهمة الموجهة إلى، وبدأنا محملان ماريانا مسؤولية كل ما حدث، ازواجها من ريدواى، ولكنني مدخلت في الأمر، بحزم وطلبت مهما ألا تريدا فى مناعب ماريانا بمثل هذا اللوم

وجادت ماريانا ترياري في سيعين القاطمة وكان قلبها يتقطع حزناً على ما أصابني ، وقد رويت لهما كل ما حدث ، فانقلب فنورها نحو ريدواى إلى بنشاء شديدة حين عرفت كيف جحد جيلي وتنكر لاحساني وشفقتي عليه ، وقالت إمها مسرورة لعلمها أن قداك اللص الشتى امرأة على قيد الحياة فان ذلك يجمل زواجه مها باطلا بطبيسته دون حاجة للالتحاء إلى قضاها الطلاق النسة

وظلت من ماريانا أن تتمل بمحام كبير للدفاع عنى لحطر الاتهام الموجه إلى وللظروف الخاسة المحيطة بالقضية من جراء اعتراف تربدواى ولكنها وفعت رأمها طالياً وقالت في لهجة طارمة :

 ليست بك إ أن من حاجة إلى محام وشيطانفون متراحك قبل الحاكمة فسأحل أنا ذلك اللهن على الامتراف بالحقيقة

فوكدت لها أن لا أمل هناك في حل روى على

القول الحق ولكنها ابتسمت ابتسامة أشبه باللغز وقالت :

إله لا يعرف مقدار بضفي له ، فقد لزمت الهدوء في حياتي ممه ولم أشتبك ممه قط في نزاع ، فأنا أعرف كيف أنثرع الحقيقة شه، وها أنا ذي ذاهبة لأفعل ذلك

وبهذه الكات تركتنى ماريانا أسائل نفسى
كمف تستطيع حمل ذلك الشرير على الاعتراف بالحق
وأنا أغفل هنا ما حدث بعد ذلك عن لسان
رئيس البوليس واتنين من المقتصين فيظهران ماريانا
قد ذهبت مباشرة إلى الرئيس وارن فأخبره أنها
تريد مقابلة روى تربدواى لتحصل منه على اعتراف
يجلى الحقيقة في موقف أنها، فأحابها الرئيس بأنها
تشرص لهمة شاقة لأن تريدواى متشث بأقواله
وليس في مقدور أحد أن ترجزحه عها.

ووكد الرئيس لماربانا أنه عارف بأنني منافرم في هذا الاسهام وأن عامياً ماهماً يستطيع أن ينظير الحقيقة أمام القضاء . ولكها رجته في أن يسمح لها بالوقيف في سجن مجاورلسجن روى ليسمما ماجرى بيها وبينه من حديث . فوافق الرئيس على طلبها وبينه من حديث . فوافق الرئيس على طلبها مهدوك أحد مبلغ مهارة ابنتي وحدقها ، فان قراءتها لم يدرك أحد مبلغ مهارة ابنتي وحدقها ، فان قراءتها مبدوك أحد مبلغ مهارة ابنتي وحدقها ، فان قراءتها عبنا ، ثم هم كانت وائماً رافعة في أن تلتحق بالمسرح وبا وحدة والما وخلت ماربانا على زوى في سعينه وجدته والمدا مندوماً ، ولكنها لم تلت أن مشعرة وجدته حاداً مندوماً ، ولكنها لم تلت أن انستنه و جدته حاداً مندوماً ، ولكنها لم تلت أن انستنه و عبدته حاداً مندوماً ، ولكنها لم تلت أن انستنه في مهارة

تامة إذ طوقته بساعدها وأحده أنها آسفة لسدم استطاعها زيارة قبل هذا الوقت، فقد حسسها أمها في عرفها منذ اليوم الذي قبض فيه عليه وعلى أبها . والحق أن روي كان شديد الحاجة إلى من يحوطه بشئء من العظف وقد سقته ماريانا حرعة وافية من عطفها وحنامها .

ثم بدأت الفتاة تلب دورها، ومن حسن الحظ أن روى لم يكن قد عمرى بأن البوليس قد محرى عن سوابقه ، وأن ماريانا قد علمت بأن له زوجة شرعية على قبد الحياة . وكاني الفصل الأول الذي مثلته إظهارها النصب على مقالت إنها عار كنني عمرا كا شديداً لأنتي رفضت أن أسمح لها بمرافقته إلى المدينة بسد تركه عمله في الحراج . ثم أردفت ذلك مهذه السكات :

— كائه يستطيع أن يفصلنا أحدنامن الآخر، وبودى أن أرى ذلك الحنوق الذي يستطيع أن يقرق بيننا . لقدقلت لأبي إننى مستمدة أن أذهب مع زوجى إلى أى مكان بريد الدهاب إليه ، قلت إن روى هو زوجى الذي أحبه ويحبنى وإنى واثقة أن ايس فى الوجود من أحد يمكنه التفريق بيننا

وایتلع غرور تریدوای کل هذا الملق ، ثم مشت ماریانا تنفذ بخیة خطلها ، وکان روی قد تأثر تأثراً شدیدآ یاخلاصها وولائها لهفقال إنهاملاك فی وقوفها إلى جانبه

فقالت ماريانا قالبة أوراقها الأخيرة : — ولم لا أقف إلى جانبك ؟ ألم تسرض نفسك للخطر بارتكاب جريمة السرقة حتى لا تقطع على

الغرصة الني تطاست إليها في رحلة هافانا ، فأية خلوقة أكون أنا إذا لمأفف إلى جانبك بعد أن علمت بذلك؟ على أنه إن كان هناك ما يحزننى قليلا فهو أن أن قد اشترك ممك في هذه المناصمة ، لقد كنت أود أن تكون أنت وحدك الدى عرضت نفسك للخطر في سييل إرضائي وإسمادي

وماسم تريدواي هذه الكيات حتى اندفع في غير وعي إلي الشرك ، فقد قال على مسمع من رجلي البوليس الواقفين في السجن المجاور لسجنه يسجلان أقواله :

اً أسنى إلى يا ماريانا . إننى قدرتشاجرت مع أبيك حين أراد أن يفرق بيننا ، الدك أشركته فى الهمة مع ، ولكن الواقع أنه لم يشترك معى فى السرقة فقد غامرت هذه المنامرة وحمدى ، ولكننى أريد الانتقام منه . الدلك سأتركه يشاركنى المقاب

ودفعه الفرور إلى الباهاة بمفامرته فى سبيل إرضائها ثم قال :

- وموضع الفكاهة في هذه القسة أننى لم أكن أحمل مسدساً عندما هاجت الرجل، ولم يكن في يدى غير مفتاح انجليزى ، وقدا منطررت أن أضرب به أباك على سدغه، على أنه بتى في يدىغند ما هربت ولا زال عندى إلى الآن

كان ذلك كافياً ، فلم ينتــه تريدواى من هذه الــكلات حتى دخل رجلا البوليس إلى سجنه فطوقاه . ثم التغتا إلى ماريانا وقالا :

لقد أحسنت كل الاحسان أيما السيدة
 الصنيرة

ومفهوم بالطبع أن تريدواى لم يكد يتبين الدود

الدي مثلته ماريانا ويرى نفسه قد اندفع فى بلاهة إلى الشرك الدى نسبته له ، حتى هاج وثار داخل السجن رامياً ماريانا بكل ما فى القاموس من ألفاظ السباب مكرراً: خائنة خائنة ..

لقد كان ماحدث للربانا عنة وبحربة من مجارب القدر ولكنها خرجت منها ظافرة. وقد أفرج عنى في الحال بمد هذا الاعتراف الجديد الدى سجه أحد رجلي البوليس وشهد عليه زميله

وروى تريدواى يقضى الآن مدة الحسم الدى صدر عليه فى سجن الولاية . على أننى بسد الدى حدث لم أفقه تفتى فى الطبيمة البشرية ، ولا أزال مستمداً لأن أهى، فرصة الإصلاح لأى إنسان،

ولکنی قد أدرکت شیئاً آخر هو أن من الستحیل إصلاح مجرم متمود الاحرام مثل روی تریدوای

إصلاح بحرم متعود الاجرام مثل روى ريدواى الما فيا يتصل بماريانا فاني وائق من أن بمض الخرجين لا بد أن يكون في حاجة إلى مثلها ، فقد برهنت على كفايها النادرة في تثيل الماساة ، وقد وفرت على نفقات الحاي المكبير ووقتني طالوقوف أمام الحكة . وإني لأتسادل غالباً: أليست ابني أرق طبيمة من أن محتمل النجرية التي مرت بها في الحياة في عدم إخبارى ماريانا بما محتمة من أمن ذوجها في معدم إخبارى ماريانا بما محتمة من أمن ذوجها قبل سفرها في رحلة شهر المسل !

غيد الخيد حمدی.

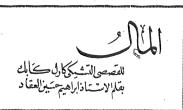
بنــــك مصر

انمقدت الجمية الممومية العادية لمساهمي بنك مصر بتاريخ ٢٥ مارس سنة ١٩٣٩ بدار البنك بالقاهمة . وبعد التصديق على تقرير مجلس الادارة لسنة ١٩٣٨ اعتمدت الحسابات عن السنة للذكورة . ووافقت على صرف مبلغ اثنين وثلاثين قرشاً أرباحاً لسكل سهم مقابل تقديم السكو بون رقم ١٨ ابتداء من يوم الاثنين ١٧ ابريل سنة ١٩٣٩ إلى مركز البنك الرئيس بالقاهمة أو فروعه بالأقاليم .

وبما أن الكو بون المشار إليه هو آخر كو بون ملصق بالأسهم فنرجو حضرات من يَخْطُون لديهم أية كمية من أسهم البنك أن يقدموها لمركز البنك الرئيسي بالقاهمة ابتداء من يوم ٣ مايوسنة ١٩٣٩ لانصاق كعوب جديدة بكوبونات أخرى .

وستحجز من قيمة الكو بون ضريبة الحكومة بواقع ١/٠٧ مضافًا إليها خسة مليات عن السهم الواحد نظير إلصاق الكعوب الجديدة .

عضو مجلس الادارة المنتدب محمد لهلعت مرب



عليه الداء ثانية وهو بتناول غداء، وأحس برأسه بكاد بنفجر فاسند. إلى راحة يده فى الوقت الذي انسجت فيه مدرة البيت رائية له وقد آثرت تركه مضجماً على القمد الطويل اعماً – كما خيل لها – براحة كانت فى الواقع عداياً كابد السكين قموه . فقلبه غير منتظم الضريات ومصده قد استحالت فى ثقلها حجراً ، وشعر وقد خارت منه القوى برغبة فى النوم ولكن ... آه الو أن الكري واماه وكل السهاد عينيه !

ومرت ساعة عادت بمدها مديرة البيت تدق بابه لتمطيه ترقية فضها مسرعًا وقرأ :

٤٠ – ٧ × ١٠ – ١٩ أصل الليلة

أية ليلة تراها هذه الليلة !! تلك كانت الفكرة التي شِئلته والتي وقف حيالها في حيرة والبرقية في يده محاولا أن يفسر طلاسم أرقامها ؛ وبعد جهد استطاع أن يفهم أن شقيقته المتروجة روزا ستصل في قطار الليل وعليه أن ينتظرها فريما حضرت لشراء بعض جاجامها ولكن . . . لمن الله نقيصة النسرع في خاق النساء ! إذ حرمته دون مبرر بعض راحة كان ينشدها

وراح يدرع حجرته حيثة ودهوباوالقاق يسودنفسه لفساد ودهوباوالقاق يسودنفسه لفساد أراد أن يقسهامضجماعلى القمد الطويل والكتاب في يده وضوء المساح الهزيل يداخل نفسه روح من الهدوء والاستقرار... إلى يحد الطالما ومهذه

الضجمة وكرهها في نفسه ولكن . . لأى سب تراه قد أحمها الآن؟ ! أى سر غامض جمل هـذا الاحساس يسوده فيحب وحده ويفضلها على كل شىء وبخاصة في هذه الليلة التي وسلته فيها البرقية التي أمسك مها في يده وهو محت سلطان الفكرة الجديدة الطارئة فغلبته رعوة من طفولته القديمة وسرعان ما كان بمزقها إرباً ؟!

ما أسرع ما ينبرا الزمن . وما أقسرها فترات تلك التي يجملنا فها نتحول من حال إلي أحوال !! لقد تغير إحساس الشاب عند ماكان ينتظر في ذلك الجو الرطب مقدم الفاطرة التي تأخرت عن موعد وصولها ... ساده إحساس من الأسي والراء إذ كان كل ما حواليه بوحي بالفاقة والفقر والبؤس ... تلك أشياء لمهما بجسمة في وجوه أولئافي المنتظرين هباء أو القادمين وقد مسهم الضراء وعبث السكلال بأجسادهم الحريلة المرهقة

ووسطوط جوع القادمين استطاع أن يتمرف كبان شقيقته المضاص وأن يلمح وجهها الشاحب وعينها الشاردتين ومى تسير مهالكة تجر وراءها حقيبة كبيرة، جمله مرآها بستقد أن شيئاًما قد دهم شقيقته المهرزة

واستقل الشقيقان حربة أسرعت بهما إلى البيت دون أن ينسى خلال الطريق أن يعرض عليها البيت في فندق يستأجر لها إحدى حجراته إمماناً في وفير راحها ولكها لم عبه إلا بسيل من العمو ع علمه بمن قطراته بأهدا بها فامسك يدها النماصمة بيديه وراح في حنان بربت عليها . ولكم كانت سمادته عليمة عندما اكتبى وجه السكينة بإبتسامة مشرقة ما تغير كل هذا عند ما وسلا المنزل وجلست روزا على القمد الطويل محوطها الوسائد كانت بادية الرجمة شاروة النظرات بازيها مرتشقة الشفتين نما وو ع شفيها فأقبل علها مستفسراً طالباً مها أن و وع شفية فاقبل علها مستفسراً طالباً مها أن تمزون تكون في حديثها أكثر هدوءاً حشية أن تمزون مسكينة الليل ومي تكامه في عصيبة قائلة :

- أقول الد إن فررت... هربتمن زوجى ...
آه : لو أنه كان فى وسك أن تنصور مدى آلام
ثقال كنت أنوء محمها: ولكن لا ... إنك لن تستطيع
أن تصدق كم كان يكرهنى... أخى... لقدفررت ...
هربت من بيت الزوجية وأنيتك طالبة نصيحتك
وإرشادك ...

وانفجرت المسكينة تبكى بدموع غربرة بيما تجهم وحه شقيقها جورج، وراح بخطو داخل الحجرة فى عصبية أثارة تصور خلالها حياة أخته مع زوج لا خلاق له يتممد تقريمها وإهانها أمام الحدم ... لا يعرف غير ملاهيه وملاذه يجول فيها ويصول ثم يقتر وينل بده إلى عنقه إذا ما طالبته زوجته المسكينة يسمض ضروريات الحياة ... أية قصة راها تلك التي

أرغم على سماعها خاصة بطريقة الزوج الميشية وكيف يتناول الطمام ويقابل بالشر ماتسديه زوجته إليهمن الخبر، وإذلا لماالدائم وتحقيرها والشاجرات التي تنشب بينهما في وحشية ! وأحس السَّكين بموجات من الاشفاق تطنى عليه فخيل إليه معها أنه من الغبن أن يتحمل كل هذا دون أن يحتج أو يحرك ساكنا ونظر من خلال أساء إلى تلك الشابة السكينة المدمة التى غلبها الضنى وأذوى عودها الحم وهىالتى ما عرفت الخنوع ولا رضيت المهانة وعاشت مدالة محبوبة ثورية ذات كبرياء وأنفة ... هذه الفتاة التي كانت تناقش ولا تخضع لرأى ، والتي كانت عيناها تتوهجان ببربق لامع يمبر عن الدكاء ... السكينة ! تجلس الآنوقد جرفهاسيول الحزن وفاضت مداممها وتهدج صوتها الطروب حتى كانت تتكلم بصموبة لم محتملها أعصاب جورج الذي صاح ريد إسكاتها وهو يفال أحاسيسه الراثية:

کنی ... إنهی أعرف كل شيء وخارت قوی السكين ولم يستطع إتمام حديثه فی الوقت الدی زاد فيه نشيج روزا وهی تقول : — لا تقل هذا ... إنهی شالة فی هذه الحياة، وليس لی فی هذه الدنيا سواك

واتسع الجمال للبكاء فعلا سومها وهي تقص ماساتها وما حدث لها وسومها يتلون مع رهبة الحوادث وقسومها . . . وفحأة توقفت عن البكاء وسالت شقيقها :

وأنت جوزج ··· كيف حالك ؟
 بالنسبة إلى أعترف لك أنى لا أستطيع

الشكوى ولكن . . بالنسبة لك . . هل تنوين المودة إليه كانية ؟ !

أنا! عال · · · هذا مستحيل لن يحدث
 بل إن أوثر الموت على ذلك . . . آه ا لو أنه كان في
 وسمك أن تتصور أي حياة كنت أحياها!

حسن . . . ولكن انتظري . . . في هذه
 الحالة ما الذي تنون عمله ؟

لقد فكرت فى هذا قبلا ... سأقوم بهمة التدريس أو ألتحق بأى حمل ما ... لا تسجب فان الزمن كفيل باقناعك أنى مستطيعة النجاح فى عملى وبأنى سأكون سميدة إذ أربح قونى بنفسى ... لست أطلب إلا نصيحتك وتشجيعك .. أما مسكنى فسأجده سريماً فى أى مكان ولكن فكر مى قللا .. ومهنت من مكامها فى عصية وراحت ندرع الحجرة إلى جانب جورج وهى عددة فائلة :

إن النقولات القديمة التي تركما أبوانا ستكون من نصبي ... لا تنظر إلى هكذا حتى أثم صديتي ... لست أريد شيئاً ولكني أريد أن أعيش في مدوء وسلام غير عابئة بكوني فقيرة ، لأن أقل شيء سأجد فيه كفايتي ما دمت بسيدة عن ذلك الجو ... إن الدمل هو غايتي وإليه أصبو ... سأغني فقد من زمن طويل لم تردد فيه شفتاى أى لحن ... سورجي ... آد تعل ا

- تطرقين أبواب الممل ! ا إنهى في شك من عمين ذاك بل إنى أو كد لك أنك لست مستطيمة هذا لأنه شيء لم تمنده نفسك ... ستجدين الممل صبعًا ... صبا جداً با روزي

- كلا ... أنت لا تمرف كنف كنت أعيش ... أى آلام كابدت حزازتها وأى تقريع كان نوقر أذنى ويضنى حسدي من أجل اللقمة التي كنت أتبلغ مها أو الكساء الدي كان يسترني ... لا أستطيم أَنْ أَعْمَلَ !! كلا أَنَا وَاثْقَةً مِنْ قَدْرَتَى عَلَى الْمُمَلِّ وسترى بنفسك كيف سأخطو بنجاح وكنف سأكون سميدة في حياة أنخيلها مظللة بالهدوء والأمن ... سأجدراحة النفس في كسرة جافة أمسك مها رمق وهدوء الضمير في مكان خشى آوى إليه ... شجمني بكامة ... قل إنه باستطاعتي أن أصمح إحدى النساء اللائي يعملن ويجاهدن من أحل الميش ... وحتى لوعا كستني الظروف سألتحق بأحد المصانع .. ها أنت ذا ترى أني عددت للا م عديه تماما ... أبتها السموات الرجيمة ! ! أي أمل راق هذا الدي حملته يداخل نفوساً تحطمة !! لقد أحس جورج بالحجل بجاله إذ كان ينظر إلى العمل نظرة غرببة حورتها هــذه الفتاة الشبوبة الحماس ... هاهي ذي تمو دأعو اما إلى الوراء .. إلى أيام طفو لها .. إنها لا بد مصيبة كل عجاح ... بل كيف يقدر لن لما مثل هذا الروح أن تلق الفشل ؟ ! واستطردت روزا كانية تقول :

- سأغام وإنك لترانى مقدمة على هذه المناسرة ... لن أقبل مساعدة من خلوق وسيكون في وسي أن أربح وأن أزين مائدة طماى بيمض الأزاهير إن عز على نيلها ساكنني بأن أراها وأن أجناز الطرقات ... أية أحاسيس طاغية خمرتني بالمدود عند ما استقر رأيي

على الهرب ... الغرار من ذلك الجمعم الدى كنت أعيس فيه، وما أبعد الغرق بيته وبين حيات بدأت الآن أراها طالما الحاحث خيالى وتفكرى ... كم أنا مسيدة!! - أيها المجنونة الصغيرة، أنه ليس بالأمرالسهل ما تفكر بن فيه ... سنفكر سوباً ولكن ... عليك أن ترجى الآن جسدك المرهق على ألا تتحدث في حسنا الأمر واتركيني إلى وحدتي فادى بمض أفكار . وحتى إذا ما طالمنا الصباح الجديد بأشوائه صارحتك برأي في الأمر الذي تنتون ... اذهبي الآن لتناى ...

كان من العبث إقناع روزا باحتلال فراشأخها إذ صممت على قضاء لبلها فائمة على المقمد الطويل وهي في كامل ملابسها ، الأمر الذي لم يجد جورج معه إلا موافقتها، فدثرها بكل ما نديه من غطاء دفيء ثم أطفأ الصباح، فساد الهدوء السكن إلا من بهدجات صدرها التي كانت كن تستصر خ السماء مطالبة بالرحة. وفى دعة فتح جورج النافدة لتنمر الحجرة نسات هذه اللية الهادئة من ليالي أكتوبر وقد صفت الساء وراحت النجوم تلمع على صفحتها ... وجرتُ به الدكريات إلى الماضي أشواطاً بسيدة... نذكر ليلة ما وهما صنيران : هو وروزا ، وقد وقفا متلاصقين إلى جانب النافذة في إحدى الليالي الباردة برقبان الشهب وهي تنتقل من بروجها وقد جمـــل جسد روزا مهنز إثرعبث رياح الليل به … إن صوتها الساذج الحنون ما زال يتردد في سممه وهي تهمس قائلة :

﴿ عند ما بهوى بجم سأعنى على الله أن بجملى

ولدا وأن يشد أزرى لأقوم بسمل عظم » .

كان الأب في تلك اللبلة غارقاً في نوم عميق بيما كان الأب يستشمر العظمة في نفسه فضم الصغيرة إليه ليحميها في صدره إذ كانت ترتمد من برد الليل وحمى أحرامها ... وهوى يحم من الساء إلى الحديقة وعلا صوت السغيرة روزا تقول « جورج ... » وأجابها أن نم وهو يفكر في نفسه في ذلك العمل المنظيم الذي تتمنى القيام به ... أينها الخارفة المسكينة النصة ... أي عمل جليل هذا الذي تحلين به ؟! للمنظم والمعالى المنظم المنافرة علين به إلى المنافرة وعملين كنفيك

الرقيقتين من الأثقال والهموم ما لا قبل لها بحمله ...
نم إنك لست بالقادرة على شيء وحتى لو أردت
أن عدى يدك لصرحى البؤس لجرتك أيديهم
إلى الهاوية .. وسمع وهو في وقفته تلك همس الصغيرة
وهي تناديه ثانية : « جورج » فالتفت إليها قائلاً :
« أنستى إلى ... لقد فكرت في الأمم فلم أجد من
الأعمال ما يليق بك ... إن هناك أعمالاً كثيرة ،
ولكنك لست مصيبة مها الرجم الذي تنفين »

وأجابته وهى فى هدوء : — سأرضى بالقليل

— كلا ... انتظري لحظة لأنك لا تعرفين - معنى قواك.. ها أنت ذي ربن أني سعيد بعملى قانع عربي ، بل وفي وسمى أيضاً أن أحصل على عمل آخر « بعد النامر » ولكني لا أريد لأني لا أعرف أي عمل سأمارس واذا أعرض عليك بعض المال — أي مال تعنى ؟!

- سأتنازل لك عن نصيى في أرباح تركة

والدى ... إنه مبلغ محصلين منه على إبراد سنوى يبلغ خمة آلاف جنيه

وهبت الفتاة صارحة :

– هذا مستحيل

أوه ! لا تصرخى ... إنها الأرباح فقط
 فاذا لم تريدها فبوسمك عدم صرفها

وأى شيء سيتبق لك أنت بمد ذلك ؟

لا تهتدى بهذا ... كثيراً ما غلبنى الحجل
 على أصري من العمل « بعد الناهر » ... والآن ...
 هذا المال يضابقنى وجوده فهل تريدينه أم لا ؟!

واقتربت الشابة من شقيقها ثم طوقت عنقه بدراعها وقربت من وجهه وجهها المندى بالدمو ع وقالت والفرح غالها:

- جورج ... لقد قبلت ما عرضته على وهو شىء ما فكرت فيه ... أقسم لك أنى لم أكن أنتظر منك أى مساعدة ولكن ما دمت أنت ريد ...

-- دعى هـذا الآن فايست له الأعمية التي تنايين ... إن هذا اللال يا روزا ايس بذى الأهمية بالنسبة إلى ... يجب على الرجل أن يعمل ... إلا أنى أود لأسألك: وهاذا عسى أن يصنع رجل واحدا لا بد عائد من أخرى إلى نفسه ... إنه لأشبه ما يكون بانسان تحوطه المرايا من كل جهة بحيث لن يرى إلا سورته التي تنطق بالوحدة ... آه أيما المدرزة لو أنك تعرفين المعنى المقتبق من كل هذا الله لا يا روزا، لن أجملك تتصورين كل هذا المحل بل أدى أنه من واجبي أن أعترف لك بأنى سميد

بمقدمك ... أنظرى إلى السباء الصافية وصعها لآلى" التجوم الدرية ... ألا يعيد مراكما إلى شيالك ذكرى ليلة وففنا فها صغيرين إلى جانب كاففة بيئنا ترقب التجوم وهي شموى ؟ !

وحولت وجهها عنه وقد عمره صفرة رهيبة ، ونظر إليها فروعه ذلك البريق الخيف الذي انقدت به عيناها وسمها تقول :

— كلا ··· لست أذكر شيئاً بمسا تقول ؛ بل لا أعرف للآن أى شىء يجعل حذه الدكرى حبيبة إلى نفسك !

وغلبته الفرحة وهو يقترب مها سميداً وقد جمل عر براحة يده على شعرها الأملس وهو يقول: — دعى الآن حديث المال · · · ما كان أبراك عند ما فكرت في الحضور إلى هنا · · أينها السموات كم أما سعيد لأن النافذة انشقت من بين المرابا المديدة . . . مل تتصوري هذا 11 لم أكن أهم بنير نفسي حتى لقد برمت بها . . . أنذ كرين 11 أبراك نذ كرين ليلة تساقعات النجوم فها . . . ما عساها كانت أمنيتك التي أردت 1؛ وهذه اللبلة . . . أي أمنية بجول بخاطرك لو هوي نجم . . أى شيء تطليعن ؟

يشرف على مناظر مهجة ... إنك لن ترى من هنا

(•)

سوى فناء البيت ، ولكم يحز في النفس ألا تنم دواماً برؤية الدباء وما على صفحتها من مجوم لاممات وغادر الحجرة وقد غمره أحاسيس خميية بين صور باسمة المستقبل وسمادة مواتية ، ثم عاد إلها نانية فألني روزا وقد داعب الوسن جفنها وهي تنظر ناحيته قربرة هادئه ، فراح في نشوة من غيطته يتصفح السحف لمله واجد فها مسكناً جديداً برضها ... وهكذا ظل حتى طالمه الصباح وهو بأفكاره جد قربر ...

وبدأ جورج حياة جديدة وانتقل إلى مسكن جديد واعتاد أن يؤدى الكثير من الأعمال الاضافية التي أرهقته بادئ ذى بدء ولكنه اضطر إلى احبالها إذ كان يسمم صوناً داخلياً يقول له : «تحمل لأنك لا تعيش لنفسك فقط بل من أجل غيرك » حقاً لقد كانت تلك حياة جديدة بالنسبة إليه ...

وحل على جورج في يوم من الأيام سنف جديد كان أخته الآخرى تبادا التروجة من أحد أسحاب المسلم القريبة من المدينة والذي لم يسب في عمله أعاماً كبراً. وقد اعتادت كلا حضرت إلى براغ أبنائها الثلاثة الصفار الذيء الكثير حتى لكائن أمالم قد أقفر عمن فيه إلا أطفالها ... ولكن زيارتها أبنائلة بحنية ، وفته ، فدق قليه هلما ورهبة ، الكالمة بغير، وأن الممل يسبر من سي الى أسوأ الكلالة بخير، وأن الممل يسبر من سي الى أسوأ وأنها حضرت إلى المدينة لتبحث عمن يقبل أن

عیناها علی ثقب فی البساط ونظرت إلی جورج فجری دم الحجل فی عمروقه وهی تسأله :

- وإذا روزا هنا ؟ لقد تركت بيت زوجها لأنه كما تقول يتممد إهانها ... قد يسح وقوع هذا ولكن ... لا يد لكن شيء من سبب ... لقد كان لزوجها مل والحق في كل شيء فعله ... إن روزا ... لمت أحمها ... إنها اليست بالسالحة لكن تكون زوجة ... لا أولاد لها ولا عمل وقدا لا تراها تهم إلا ... بنفسها ... إنها مبذرة جملت السكين زوجها يغرق في الدين ثم تركته ... ألم تلاحظ ثوبها ؟ ا

·... ¥ —

انك لا تعرف كم يساوى ... إمها تشترى الفراء بآلاف الجنبهات لتبيعه بيمض الثات كى تشترى بهما أحذية ثم محنى قوائم المطالبة بالدفع فتسلهم الانذارات ... ألم يصلك نبأ هذا 11

— كلا. فالك تدلين أهلاسلة ربطي تروجها — إنه مخلوق عجيب ... يثور عند ما تترك ثوبه دون إسلاح وتتغان هي في ذيقها حتى لتبدو كإحدى الدوقات ... تنشى المجتمعات وتصاحب الرجال و

-- كنى ...

ريما تكون قد أقتتك بأنها ستقوم بتدبير شئون منزاك فجلتك تترك مسكنك إلى آخر أكثر سمة ... إنهها أيست في حاجة إلى كل هذا لأنها أحضرته معها إلى هنا ... شابطها ... لقد صدر أمر بنقله إلى براغ وله فأ همايت من بيت زوجها

وحضرت إلى هنا مع عشيقها ... إنما دون شك لم تخبرك بشي من هذا

- تيلدا ... إنك تكذبين

- حقق بنفسك هذا الأمر . . . إنك طيب الفلب ولولا حبى لك ما صارحتك ... إن روزا لم مهم بك في بوم من الأيام حتى إنهاة التعنك إنك ...

- كني ... اذهبي ... اذهبي أتوسل إليك واتركيني أنعم بهدوء أتطلبه

 سأذهب ولكن … إن المكان هنا قذر وجدربك أن تبحث عن آخر أكثر ملاءمة لك ...

إنك لترى الظلمة تسوده ... هل أرسل لك ...

- لا ... لست أدبد شيئاً

- حسن … أناذاهبة … إلى القاء ياجورج … واعتورت الرعدة يدنه المحموم وحبف حلقومه وحاول دون طائل أن يؤدى أى عمل فل يجدسوى أن يحطم القلم ويمزق بمضالاًوراق، ثم غادر مسكنه ذاهبا إلى البيت الدي الخذ من أحد أقسامه مسكنا لشقيقته روزا، ولكن مديرته أخبرت جورج أن السيدة الصغيرة قد خرجت منذ الصباح ولمتمد وإن كان لديه خبر فستحمله لها، ولكن الشاب الثائر تركها دون كلة وعاديجر نفسه كمن يحمل على كتفيه أثفل الأحمال حتى وصل مسكنه فولج بابه وجلس إلى نضده محاولا أن يعمل ولكن الساعات مرت دون أن يفرغ من الصحيفة التي أمامه كما أن الليل خيم دون أن يفكر وهوفي جلستهأن يوقد المسباح. وأخيرا دق الجرس دقات مرحة ولم عض لحظات

حتى كانت روزا أمامه تبتسم في حنان وهي تسأله :

- أَمْمُ أَنْتُ يَا جُورِجِي ؟ ! كُفْ ... مَا أَ كَثْرَ ظلمة هذا الكان ... أن أنت ؟ ا

- كنت مشفولاً ...

- أنست إلى ... لقد فكرت أن آتيك هنا مباشرة ولكن فكرت في أنك رعالم تمد إلى البيت - لاذا ... وأن تظنينني أكون ؟ ! أظن أنك أنت لم تكوني في بيتك

- أىمكان تظنني كنت فيه !! ما أجل مسكنك هذا وما أشد فرحي لأني ممك ... تمال ... تمال واجلس إلى جانبي ... إنني سميدة ...

وأسند وجهه إلى فرائها الدي تندى رطوبة الخريف وقال يحدث نفسه « لملها ذهبت إلى مكان ما فَمَا شَأْنِي أَمَا بِذَلِكُ ؟ » ، ولكن ذلك لم يكن دامياً لبداخل الهدوء نفسه إذ جمل قلبه يدق مراعاً فأخاف زوزا وقالت له:

-- ما الدي حدث ؟ !

- لا شيء ... لقد زارتني اليوم تيلدا ... تبلدا ... وتحدثت عنى ؟ : ما الذى نقلته إليك ؟ ! تمال . . تكام . . إنها ولا بد سبتني لك. .

ما الدي قالته ؟

 لا شيء قلت لك ... بمض أخبار صفيرة وانفحرت الشابة باكية ممولة وعي تقول: المحلوقة القدرة التي ما أحست طوال حياتها يحوى إلا بالفيرة. وماذا عساى فاعلة إزاء هذه الظروف التي تناصبي المداء ... إنها ولا بد قد أنت عند ما عرفت ما فعلته من أجلى وما قدمته لي من المال،

وإنىأتسملك أناو كانت مى وزوجهافى بحبوحةمن

الرزق ما فكرت فى طرق بابك أو التحدث عنك كانسان تربطك بها وشيجة الرحم ... إنها تريد كل شىء لها ... لأولادها ... هؤلاء الملامين الصغار ... — لا تطرق لهذا الحديث با! وكنى عن ذكر هؤلاء جيماً ...

 بل، إنها تربد أن تفسده لي كل شيء وأن تحطم حياتي بل إنها لم تكد تدلم بما أسبته هنا من هدو، بال وراحة حتى أنت تنفص على عيشى . . .
 سارحي . . . هل صدقت ما قالته إلى ؟!

– کلا ...

- أما لم أكن أتطلب من شيء سوى أن أستشعر حربتي ... أوليس من حتى أن أنشد المسادة؟ ما أددت شيئًا ولكن نلت بعض ماكنت أبنر وهاهى ذي قد أنت ...

– لا تهتمي بذلك .

وقام من مكاه ثم ذهب إلي الصباح فأوقده وطد يطيل النظر إليها وهى مطرقة الوجه وشفتاها ترتمدان ... ما أجلها وأبدع هـذا الثوب من الشباب الفائن زيدها روعة : كانت في دداء قشيب وقفاذين سفيرين أفصحا عن محاسن يديها وجوارب حرية ... كانت مضطربة الأعصاب فتركت يدها المرجفة تعبث بخيوط المقمد السكير ... وتهد ثم قال لها :

 هل تسمحين . . . إن لدى بمض أعمال تتطلب الأنجاز .

---حسن ...

وقامت من مكانها وقد تجسمت في هيئة تمثال

خاتف مشبك الدراعين على صدره ومى تنظر الى شقيقها الذى رفع الهما وجهه، ثم عم ألا نجزى وعاد ثانية ليواصل عمله. وكان المصل المستمر هو سلواته الوحيدة فى غده إذ ظار منكباً على أوراقه من مطلع النهار إلى غروب الشمس عند ما أتنه ثانية روزا وإذ أيض ليتبيها طلبت منه فى همس أن يستمر فى عمله لأنها ستجلس قبالنه ... وحاول جورج أن ينفذ طلبتها دون جدوى إذ كان بحس أن عينها النافذتين طلبتها دون جدوى إذ كان بحس أن عينها النافذتين تتنظران إليه وتديمان النطاع إلى وجهه ... وقاة تتنطران إليه وتديمان النطاع إلى وجهه ... وقاة عمها تقول:

لم لم تأت اليوم أزبارتي وقد انتظرت مقدمك
 دون أن أبارح البيت ؟!

ووضع جانبا القلم ثم النفت إلها . . . كانت فى ملابس سوداء رشيقة وقدا كتسى وجهها صفرة وشحوباً . . . وأجاب :

خيل إلى أن الجو أكثر برودة هذه الليلة
 لا شك أنك تمرف ما آل إليه حال تبادا .
 إن زوجها رجل ساذج تفره المظواهي والدا لم يعرف
 كيف ينتغ أعماله فساءت ... كان له عمل سرقه
 وغرره بالأماني فساءت الماقية ... إنه على شفاالافلاس، وها هم أولاء مقبلون على مصير غامض وقد
 كان حديراً به أن يفكر قبل ورطه في مصير أولاده
 — لا أعرف عن هذا أي شيء ...

وسکنت روزا علی مصن ولکنها لم نیأس انیة من مهاجته و آثرت أن تری آخر سهم فی جستها فقالت متممة :

 ولما ساء حال زوج شقيقتي تبادا إلى هذا الحدفيا إلى زوجي ملتمساً عونه ولكنه رفض إذ كيف يستى وزوجته على مال وقد كان لهما منه تأثيات ألف أما بيال.

وهل هناك من سر حملك تصارحينني
 عا قلت ؟ !

رغبة منى فى أن أجملك تقف على الحقيقة
 لأنك طيب القلب وتحب مساعدة الآخرين ...

- هذا لطف منك

لم يحول عينيه عنها وهى فى مكانها وقلبه يدق مضطربًا بين جنبيه ... لكم كان فى شوق إلى سماع كلة حنان منها تصارحه فيها بأنها تود أن تبحث عن عمل ولا تميش عالة على الآخرين . تقوم بخدمته المترلة ... تترك مسكنها الفخم إلى آخر ولكنها لم تفعل بل راحت تعليل الفظر إلى النافذة ثم بدأت حديثًا آخر

وفى اليوم التالى تلتى جورج مِن شقيقته تبلدا الرسالة التالية :

عریزی جودج:

لكم أسفت إذ تركتك فى مثل حالتك ولكها الفلروف . . . مى أيضاً ما حدا في إلى الكتابة الدية إليك لأسارحك أبه قد ساءت حالتا ولن تستقيم إلا بعد أن ندفع خميين ألفاً محن زعيان بأنها لا بد عائدة ، لأن المستقبل لصناعتنا وبوسى أن وزوجى أن نسطيك الفهان السكافي للتسديد فى ظرف عامين لو أنك دفست ديننا وأنقذتنا من هاوية الفقر

إنني أعرف فيك طيبة القلب وهي التي سندفمك إلى مساعدتنا والاساءت العاقبة وعصنا الدهر بنابه

فيتشرد الأطفال ويصبح أكرهم شارل الدي محلم بالمستقبل شحاداً منبوداً ··· وأا واثقة أنك ستحضر لانقاذا وأنك سوف تحم الأطفال

لك حي أنا ... أخنك النمسة: (يدا) حاشية: - «أبا ما قلته لك عن روزا وأكدت أنت لى كذبه فأخبرك أن زوجى سوف يحضر إلى براغ وممه حجج دامشة تثبت صدق ادهاماتي ... إن روزا لا تستعق حدبك وعطفك لأنبا الطخت بالمار هاماننا؛ وغير لما أن تمود إلى زوجها، وإنه لصافح عنها كي نترك لأولادي السنار لقمة الدين القي بها يتبلغون »

أى ضيق هذا الذي يحسه ... إنه من المبث أن يستمر في عمله على هذه الصورة من الارتباك الدهني، وإنه لخير له أن يفادر مسكنه إلى الخارج عساه يستطيع أن يروح عن نفسه … واعتزم الدهاب ازبارة روزا ... وصل إلى مسكنها ولكنه لم يكد يقدم على دق بابها حتى سمع من الضمير صوتاً نهاه فماد أدراجه متلصصاً، وإذ هو في الطريق أبصر شابة تتشح بالفراء متملقة بذراع أحد الضباط فحث الخطى خلفهما كماشق تعبث الفيرة به ، ولكنه لم يجدها روزا … كانت فتاة أخرى فائنة متبرجة فيمم شطر مسكنه ولم يكد يلجه حتى ألني روزا السكينة مستلقية على المقمد الطويل غارقة في بحر من مداممها وبمقربة منها سقطت رسالة تبلدا ألق تركها جورج عند مفادرته المسكن ... وأحست عقدم أخمها فقالت له متوسلة بصوت خَنقِت الدموع نىراتە:

- يا شقيق المسكين ... أرأيت هذه الحاوقة

النمسة التي تريد أن تسرقك علانية؟ لا تمطها شيئاً ولا تصدق كلة تما قالته ... إنك لا تمرف أي نوع من النساء هي ١٠٠ ألم تر إلى تهمها كيف تصبها كذباً عل الله عن الله عن الله عنه الأفكار ... إنها لاتربد شيئًا سوى المال وعن طربق سلبك. مالك تممدت الاساءة إلى ...

إنها أم لأطفال باروزا .

- تلك هي ذريمها الأبدية ... لطالما سرقتنا

وما كانت لهم بسوى المال.. تزوجت من أجل المال. ألا تذكر أن أمانيها وهي طفلة كانت تنحصر في تخيلها الغنى واليسار ..؟ إنها مخلوقة شرسة ، فهل

لك أن تدلى على ذلك الشيطان الدى تقمصها ؟!

إنها تريد الآن أن تسرقني فهل أنت يا جورج معليا هذه الفرصة ؟! هل ستتخلص مني ؟! خاير

لى أن ألق الموت غرقاً من أن أعود ثانية

وكان جورج يسممها وهو محنى الرأس . . . أجل .. إن هذه الفتاة تقاتل من أجل كل شيء ..

تقاتل تيلدا . . بل تقاتله هو نفسه إن حاول أن يسلما شيئًا ... المال ... ودوت في أذنيه هذه المكامة وجملته بنصت مرة أخرى إلى روزا وهي تقول:

لقد كان منحك إياى المال أشبه الأشياء

بالمجزات . . . إنك أنت الذي وهبني هذا المال وكان حدراً بك ألا سه مادام النفكير في استرداده

كان ىراود خيالك - إنه مالى . . . ملكي الخاص وإني سأفكر

في هذا الأص

تلك كانت أول من يهين فيها روزا فلمت عيناها ببريق من الكراهية ولكن صرامته البادية

أسكتنيا فأحنت رأسها وانصرفت وفي اليوم التالي طرق بابه زائر . . . كان زوج

تبادا الضخم الجئة الدى يشبه السكاب في ملاعه . . ولقيه جورج متجهماً ولم يقم احستراماً لمقدمه

كى يتركه واقفًا ثم سأله فى لهجة آمرة :

- ما الدي تريده ؟!

وروع الحديث المفاجئ الضيف القادم فأرتج عليه وقال :

- أنا ... أنا ... إن تيلدا هي التي أرسلت هذه الأوراق التي طلسها أنت ...

- أنا ما طلبت شيئاً

- لقد كتبت تبادا إليك أمها الأخ وشرحت ظ وفنا ... فان كنت تريد مشاركتنا العمل، وإني أؤكد لك أن الستقبل ...

وفي هذه اللحظة انفرج الباب في بطء وأطلت روزا التي روعها أن ترى زوج تيلدا ... وقال جورج لما:

- ماذا حدث ؟

- جورج ...

- دى أعمال وزائر كا رين ... هل تسمحين ؟! وفي رهبة قدم زوج تيادا الرسائل وهو يقول:

- وهذه يا سيدي هي الرسائل الق كتما لنا زوجها وبمض أوراق أخرى ...

وتهالكت التمسة وأمسكت بالباب إذ خانيا القوى في الوقت الذي شمت فيه شقيقها يطلب من القادم أن يمطيه الرسائل، فلما أخذها لم يكلف نفسه عناء تصفحها بل أعطاها أخته وهو يقول:

- خذى هذه . . . واسمحى لى أن أقول لك

الفصول والغايات

معزه الثاهر الثان ابي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربى فى طريقته ، وفى أسلوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه المقدو أبى العلاء (به عارض به القرآن . ظل طول هذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مم: فى القاهرة .

> محمده وشرحه وطسه الأستاذ محمور حسن زماني تمنه تلاثون قرشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة من إدارة علة الرسالة ويباع في جميع المسكان الشهيرة

تطلب من لجنة التأليف واليرجمة والنشر ومرخ إدارة « الرسالة » الثمن ١٢ قرشاً

أحمد حسق الزيلت

لا تذهبي إلى الصرف من أجل المسال لأن ذهابك لا فائدة فيه ... والآن يا سيدى ما هي مهمتك ؟ ! — المسألة تنعصر في ... رأس المال ...

- اسخ إلى يا سيدى ... است أراك كا مدعى

رجل أعمال

— سأعمل جهدي و ...

كيف أستطيع أن أوليك ثقى وتكون أميناً في نظرى ؟ !

- أعدك بذلك ... إن لدينا أطفالا ...

كنى ... مكنك أن تأنينى بمد عام

— بمد عام ! — وداعاً ما سيدي...

ومادت الأرض محت قدي النمس وغشت عينيه سعابة من الكدر واستدار منادراً الحجرة وهو يقول — وداعاً و ... شكراً لك

وأحس جورج هدوه الوحدة وساده ضمف حبيب فقام برتب الأوراق البشرة على النصد ثم ادى مدبرة البيت التي ما إن أنت حتى كان قد نسى ما عمرم قوله لها . وأرادت السيدة أن تمود ولكها شمت صوبة

- قفى ... إذا أت اليوم ... أو فى الند ... أو فى الند ... أو فى بوم من الأيام شقيقى روزا فقولى لها إلى متكف و ... إلى لا أستطيع أن أثابل أحداً ... وخرجت السيدة وشماته الوحدة المنية فاستلق على القمد الطويل وهو ينظر إلى عتابوت بدأ نسيجه فى دكن الحجزة الواقع فوق رأسه

. اراهيم حسين العقاد



الفتى — (في حبرة) لو عرفت ما بي لمـــا قلت هذا الكلام ، ولما ثرت هذه الثورة ...

الفتاة — (تتكلف الهدوء) وما بك ياعزيزي..؟ الدي — إني خائف ...

الفتاة — (في سوت سفمل) قلت لك تكلم كالاماً مفهوماً . إنك تخلم قلي ...

الفتي – يؤسفني هذا أيضاً ... و ...

الفتاة — (في صوت منعل أيضا) أف منك ! إنك تغيرت كثيراً حداً ...

ون من بجب أن مهدى من قبر إن ما بي فيه الكفاية ...

الفتاة — وماذا بك؟ ليتك تجيب هذه المرة .. الفتى — (في عزم وهو يستجمع فوته) أحسل

الفتاة — إنك .. إنك .. إنك ، إنك ماذا ؟ لقد أصبح من الواجب عليك أن تصمت ...

الفتى – لقد كنت أود هذا ، لولا أنه من

الضروري أن أنكام ...

الفتاة – حسن . تشدد يا عزيزي هذه المرة أيضاً وحاول أن تتكام ... د فق وفتاة فى سن الشباب يسيران جنبا إلى
 جنب فى شارع مقفر موحش ، وفى يوم من أيام
 الشتاء التي تحمل معنى الشتاء »

الغناة — كم هو قبيح هذا الدوم ! جو رطب مشيع بالضباب ، سماء ملسدة بالشوم تنبي بمطر قريب، صمتووحشة، تري لماذا استدميتهي في مثل هذا الدوم يا حبلي ؟!

الفتى — حسبتك أحسست ...

الفتاة — (فى خوف وهي تلنفت إليه) ماذا تقصد ؟ الفتى — (يهم بان يتكام ثم يتردد ويطبق فمه ثانية)

الفتاة – لماذا لم نجب ؟

الفتى – إنى خائف …

الفتاة - م س ؟

الَّفَتَى — عليك ... على قلبك ...

الفتاة — (في حدة) إنى لا أفهم كلامك ، ليس هكذا كنت تكامني ...

الغتى — يؤسفنى هذا . . . ولكن يجب أن تمذريني . فاني فاني . . .

الفتاة — قل ما ستقول ... إني لا أرماح لهذا

اللتردد ...

الغتى — ولكنى خائف ...

النتاة - (سائرة ساكة) هل تستطيع القبلة إخراجها؟ النقل - بل هي تمنعها أكثر من الخروج النقلة - (مستخالمه) يا لها من كلة النقاصل النقل - نم، يا لها من كلة. [م] الحد النقاصل بين حياتين ، بين البين .. بين .. النقاة - (مالة) اسمت اسمت إنك تؤذيق الفتى - ألم أقل لك ... الفتاة - بل تكلم ... قل كلنك ... الفتى - الا ...

الفتاة — (تنظر إليه في خوف) الفتى — الود ... الفتاة — (تنظر إليه في خوف) الفتى — الودام . أشهد أن لا إله إلا الله، هذه

هى السكامة الني استدعيتك لأقولها لك ... الفتاة – (تنظر إله في دمن ورعب) الفقي – (في حزن) ألم أقل لك . ألم أفل لك الدنب ذنبك ...

الفتاة – إن . إنى لا أفهمك ... الفتى – وهذا ما اعتقدته ، ولكن عاولى ،

حاولی أن تفهمینی ...
الفتاة – سأحاول ... وضع مرماك ...

الفنى – إذن سأكرركاي أثرينني أستطيع ؟ والفتاة – . . .

الفتى – ولكن يجبوأن أستطيع (ينشدد) إستدعيتك لأودعك ...

الفتاة — (كانها تحلم) إستدعيتني لتودعني ... (٦) الفتى — (فى عزم وهو يستجمع ثوته) أجل سأنكام هذه المرة ، إنى ... إنى استدعيتك لأقول لك ... لأقول لك ... لأقول لك ...

الفتاة — (برانو) . لقد زدت على كلامك السابق ثلاث كمات ، حاول أيضًا حاول بقوة ... الفقى — إني استدعيتك الأقول لك كلة واحدة

الفتاة — وما هي أيها الحبيب ... ؟

الفتى – هى ... هى ... إنى خائف ... الفتاة – خائف .. خائف .. يا صاحبى يجب

ان تنزع عنك هذا الخوف ...

الفتى — يخيل إلى أنى لا أستطيع ذلك الفتاة — بل تستطيمه بقليل من العزم . هيا . . هيا قل كلنك . . .

الغتى — (يبتلع ريقه ويحاول أن ينزع عنه خونه) الفتاة — كن قوياً ...

الفتی — کلمنی هی ... « يتردد »

الفتاة – كن قوياً تشجع ... الفتى – هي ... (ينردد)

الفتاة — (ماهة) إن صبرى فرغ .. بودى له أصفمك ...

الذي — (في جدومو يقدم لها خده) أوه هذا قليل والله اصفعي ···

الفتاة – (ضاحكة) إنك بطل . . .

الذي — تكذبين. فأنا والله أضف خلق الله وم ...

الفتاة – دع هذا . ما هي كلنك ... النتي – أجل كلتي . يالله . . . لو أعكن

من إخراجها من في ...

إستدعيتني ل... (تقطع كلامها وتلنفت إليه جادة) هل تعنى أننا سنفترق ... ؟

الفتى — هو ذاك …

الفتاة - (بعد قلبل) يخيل إلى أني لست ممك حقيقة . فهل تراني أحل ...

الفتي – بل أنت مير ...

الفتاة – إذن فأنت تهذى ، تسخر ...

الغثى – ولا هذا ...

الفتاة — ولـكن كلامك ...

الفتی — ولکن کلامی یدعو الشك . هــذا ما أوافقك عليه . . .

(سبت)

الفتی — (بعد بضع دنائق) هل گفت تحبیننی با غربرنی ۴

الفتاة — (غضبانة ومى تكاد تكى) ألم تعرف ذلك بعد ؟ أنتناس الماضي ... يا لحظى العائر ؟

الفتى — لا تنمنىي . اعدريني . إنى غملي' . ولكن ... ولكن ...

(پىسىڭ و ئىسىت)

الفتاة — « بعد هنيمة » ولمساذا تودعني ياغريزي ... ؟

الفق — هذا أمر يحتاج إلى شرح طويل . . . وأخاف عليك من يرودة الجو إذا طال بنا السير وأنا أشرحه لك . . .

الفتاة — لا تحف . فانى أحس الآن حرارة في الجو ، يخبل إلى أن برودة زالت ...

الفتي – دمنسولا، هـذا كلاى الألم في

نفسك ... والحقيقة أن الجو لا زال على بروده ... الفتاة — على أي حال ... بجب أن تحبر نى بكل شىء الآن وعلى أنا تحمل نبسة ما يحدث إذا طال مسيرنا ...

الغثي – ولكن يا عزيزتي ...

الفتاة – د مقاطعة ، اسمع كلاى ...

الفتی — حسن ، سأخبرك بكل شيء . . . يتردد ،

الفتاة — قل . قل . لا تكن بطيئًا مكذا في إخراج الحكادم من فيك ...

الله عن سم الحق أن الأمر يؤلمني . ولكن ماحيلي سأفول . سأفول كل شيء فاسمين .

الفتاة – إنى منصتة إليك بكايبي ...

الذي — إن ليابنة م يحبي حباً لا غاة بعده، كنت أحبها قبل أن أعرفك وأعدها زوجتي القبلة وتعدى زوجها القبل . هذه ابنة الم هي السب في أبي ساودهك الوم . قول لم . لأمها كادت تقتل نفسها حيا عامت أبي متصل بك . كانت سنشرب المم لو لم ننقذها في اللحظة الاخيرة . [بامسكينة هذه الفتاة ، وبعدأن خلصناها من الوت التنت إلى تقول في صوت كله إصراد « لعلك عرف الآن كم أحبك . . فعليك أن تعرف إضاك أن سأعاود ما كنت أويد أن أفعله بنفسي إذا لم تقطع علائتك من » . فقت يا عززتي . خت علها من الوت قد وجدتني لا أوال أحها . . خت علها من الوت خت علها من الوت نقد وجدتني لا أوال أحها . .

أجل وعلى الرغم من أنى أحبك . وقلت في نفسي

إن قتل قلب ليس كفتل نفس ، وعرمت – وكالى

ألم وحزن وأسف — على قتل القلب الذي ستحيا عوله هذه النفس البائسة

> الفتاة — وقداك استدعيتني ؟ الفتي — أحل ...

الفتاة — (تضك ف تكاف والدم ينحد من عينها على خديها) واخترت هذا الشارع المقفر الدى لا يكاد برى فيه رجل من رجال الشرطة ، أو حتى بعض الناس ؟

الفتى — لقد يكون . ولكنى على كل حال لن

أخاف من الفبض على متلبساً بجريمتى ··· الفتاة – يا لك من مجرم شجاع ...

الفتى -- ليس هذا وقت هــذه السخرية .

خبريني هل تمفين عني ..!

الفتاة – لاأدرى . ربما ...

الغي – هذا مؤلم .كنت أطمع في عفوك ... الفتاة – سأحاول أن أعفو عنك . فقط بعد

أن تقوم بجريمتك ... • سن ، الفتاة — (بعد قلبل عائدة إلى سخريتها) ولسكن

خبرنى أى سلاح ستستممله فى قتل قامي السكين . إني أفضــل البندقة لأنها تقتل بسرعة فلا بتألم الفتول مها إلا ممة واحدة ...

الذي — ما زات على سخريتك . ترى هل تقدرين موقفك الآن ؟

الفتاة — (نفيق قليلا قليلا وتنظر إليه نظرة من أخطأ) إني آسفة لقد خيسل إلى أني أستطيع الترفيه عن

ففسينا سهذا الكلام .. (صن) الفتاة – (بعد قليل) وإذن سنفترق حقاً .؟

الفتي – ألم تصدق بعد كل هذا ... (ست) الفتى – (يفط الست) إن أيام الحب تمر دائمًا كالأحلام ، وما أكثر من يشقون بالحب بعد أن تمر أيله هذه التي كالأحلام ...

الفتاة — ..

الفتى - لقد فكرت حيبًا استدعيتك اليوم فى حينا الكبير الدى سيموت ، فكنت أمج هل يمكن أن يموت حقًا وهو فى ربيمه ...

الفتاة -- ...

الفتى – وفكرت أيضاً فى قلبك الدى سيقتل... فسجبت هل يمكن أن يقتل قلب مجيا محياتين ... حياة الحب ... وحياته هو ؟

الفتاة - ...

الفق — وفكرت أخيراً في أمر هذه الدنيا ، التي تأتي أن تبتى للسميد سعاده بيبا يكون في أشد الحاجة إلها . فرحت ألمنها وألمنها

الفتاة — الفتى — وحيا انهيت من تفكيرى ترت على نفسى لانها كانت السبب الأول فى كل هذا

الفتاة — ...

الذي — وطمعت في عفرانك . ولكن يظهر أنني لد أنله ...

الفتاة — (تفارق السنت) ولم لا تناله ؟ إنك عجبر فيا تفسل . سوف أغفر لك يا صاحبي ... بل ليفقر لك الله ...

الفتى — (بنرح) الآن أنا سميد . وسوف أقوم بما استدغيتك من أجله . ولكن دعينا أولا

نميش لحظة فى جو حبنا ... لحظة أخيرة ... الفتاة — كلا ...

الفتى – عجيب . ولكن لا يجب أن نفترق هكذا . على الأقل يجب أن أقبلك ...

الفتاة — كلا لن تقبلى (نسندرك) بل قبلى عشر قبلات عل ذكراها تساعدنى على الحياة عشر سنوات

الفي - وبمد عشر المنوات ا

الفتاة — أوه، سأشكرالله لو استطمتأن أعيش عشر سنوات ...

الغنى – إنك ترعمينني . بلسيطول بك الممر أكثر باذن الله ... وهاتي الآن فك ...

الفتاة — كلا ليس سده السرعة . يجب أن مجلس أولا في مكان بسيد عن الميون إذا كانت هناك عيون ، لا نفس أننا في شارع ...

الفتى - حسن . بعــد خطوات سنصل إلى حديقة صفيرة على جانب الشارع بمكننا أن تجلس بين أشجارها فلا برانا أحد ...

(يوسان الحلى نحو الدية والصبت يسوده) الفي — (بعد أن جلس بجوار الفتاة على أحد المقامد المختفية من الأنظار بالحديثة الن تصداها) : والآن هل يمكنك أن تتضمل علمهائم فك ؟

الفتاة -- (باسمة ومى نفرب منه فيها) بالطبيع ها هو ذا يا عزيزى ··· فلنطبيع عليه عشر قبلات كاملة طويلة ···

الغتى — (ومُو يهم بتقبيلها) واننس كل شيء الساعة

الفتاة — (ضاحك) ولكن حذار أن تنهر هذه الفرصة فتقتل قلبي

الفتى — (في استعطاف) أرجوك ، دعى هذا الآن وإلا أفسدت جو هذه اللحظة (يتبلعا)

الفتى — (بعد أن قبلها عشر قبلات) انتهت القبلات المشر ... (يريد أن يبعد فه عن فها فنتشبت برقبه وندن فها من فه ثانية)

الفتاة — قبلني أيضًا . اعطني على العشر قبلة (نبتسم) أو نصف قبلة إذا كانت القبلة كثيرة (يتبلها) الفتى — (وهو يعدل في جلسته بعد أن قبلها) ، والآل ...

> الفتاة – أ ... أقتل قلمي ... الفتي – (يسمر في قول ماكان س

الغتی — (یستمر فی تولماکان سینوله) والآن دعینا نستمد شیئاً من ذکریات حبنا

الغناة - (نصت في تذكير ثم تيتم ومي تنالب دموما) حسن . هل تذكر بوم كنا نمير مجوار إحدى النرع الصغيرة بقرية (النصورية) وأنت تقرأ لي شمراً منثوراً قلت لي إنها ألمالتي أوحيت به إليك، فلما أخذت منك إلحاسة مأخذها وأنت تتاوه زلت قدمك فسقطت في المترعة ، وطارت الورقة التي كنت فيا شعرك في المواء

الذي — أوه، أذكرهذا حيداً، ولندخاصمتك يوى لأني عنــد ما خرجت من ماء النرعة ظلمت تشجكين على طول الطريق ...

الفتاة — وهل تذكر يوم جذبتني من أننى لتقبلني قبلة . قلت لى يومها إنها ستكون : « فتيحًا جديدًا في علم القبلات »

الفتى — أذكر هذا تماماً ...

الفتاة — وهل ندكر يوم (قرسنني) في أذنى بشدة جملتني أصرخ من الألم حيها طلبت منك أن تمطيبي درساً في قواعد اللمنة العربية . فلم أفقه مما تقول شيئاً ...

الغنى – أجل أحل . وأعند الآن أنى كنت قاساً على أذنك بومداك . فلقد احرت مر أثر (الترسة)

الفتاة — وهل تذكرت يوم مثلت مي دور الزوج ، ومثلت ممك دور الزوجة (تست منهة وهي تبتم في تحسر وحنن) حيما كنت تأمرني أن أفسل كذا ، أو أترك كذا ، فاذا رفضت انخذت هيئة الزوج الفضيان على زوجته وهددتني بالضرب أو الطلاق

الفتى — (يبسم في تحسر ولا يحيب) الفتاة — (تهم بأن تستمر فيذكرياتها ثم تددد فأة)

بحسبك هذه الدكريات ، هيا اقتل قلبي الآن الفتي – (يتأمب) حسن . (ينف) . الوداع .

الفتاة — (صارِخة في ضراعة) كلا . كلا . . انتظر ...

الفتى – لقد طال الانتظار يا عزيزتى ... الفتاة – لحظة أخرى ...

الغني — كلا... ولنفترق وتحن على أحسن ما نكون من الصفاء ... إذا كان ما بيننا الآن صفاء ... وداعاً ...

الفتاة - آه ... قلى ...

الفتى - قتيل؟ أليس كذلك؟ حسن. الدنب ذنيك فأنت التي طلبت الاسراع في قتله (يبتلمريمه)

ولكن يجب أن تعرف أن قلي هو الآخر قسل . أوكما هو الواقع قتلت منه قطمة ، والرصاصة التي قتلت قلبك وقتلت تلك القطمة من قلبي واحدة ... (للرة الثالثة) الوداع. سوف تذكرينفي يخير . أليس كذلك ؟ كلا ، بل أنديني ...

الفتاة — (في غير وعي وهي تضم إلى صدرها البد التي قبلها وبصرها آنه) وداعاً ... وداعاً ياحبيبي (تردد للمرة الثانية وهي ذاهلة ساهمة) . باحبيبي .

> (الفتى يهم بأن يسير ثم يلتفت إليها فجأة) (يتفدم إليها ويتناول يدها ليقبلها)

الفتاة — (عمه من تعبيل بدها) بل انتظر حتى أقف لأودعك بدوري ...

الذي - لا . إنك ان تستطيع الوقوف وما زال الثقب الذي أحدثته في قلبك الرساصة التي أطلقها عليه ينبثق منه الله . ووعيني وأنت جالسة النتاة - (دمنة وكاتها أفاقت من غيبوية) إذان سنفترق ؟!

الذي — (مندمنا) إلى الآن لم تصدق ! عمياً ! الفتاة — (ساعة ذاملة ومن نسله يدما) حسن قبل يدى . (يقبل بدما) اللفتي — وداعاً ...

الفتاة — (في غير وغي وهي تضم إلى صدرها البدالتي قبلها وبسرها تائه) وواعاً ... وواعاً يا حبيبي (تردد المرة الثانية وهي ذاهلة ساهة) ... يا حبيبي ... (الفين يهم بأن يسير ثم يلفت إلها فجأة)

الذي — كلا (يا حبين) لا تقولى يا حبيبي الفتاة — (وهن تبسم والدس كل خديها يتلاكل) وأنت أيضاً. ياحبيبي لا تقل يا حبيبتي !

عبد الحليم محمود العشيرى

كَلْجُكُونَ الْحَجْمُ الْحِنْ يَكُونُ الْعَلِيْنِ عِنْ مِن وَدِ " مِعْلِالْمِينَا وَعِنْ الْعَلِيْنِ الْعِنْ الْعِلْمِينَ الْعِنْ الْعِلْمِينَا الْعِيْمَ الْعِنْ الْعِلْمِينَا

الفصل الحادي والستون

عقوبة عاجى بابا تقع على نادانه

أقمت في خبئي عشرة أيام طوال منصة دون أن يصلني خبر عن ملا لادان وقد خشيت أن يكون حظه العاثر قد لازمه أو أن الأمور لم يجر في الجرى الذي كان ينتفاره . ولم يكن بين همذان والقرية التي أَمْا فيها انصال كبير . وقد بدأت أيأس من رؤبة حِوادی وما علیه من سر ج ثمین ویئست کذلكمن رؤبة ملابسي، إلى أن حدث في مساء أحدالأيام أن فلاحاً كان قد ذهب أخيراً إلى همذان ليشتفل في الحقول وعاد منها عابساً، وألقت كلانه التي رواها بصيصاً مَن النور على خاوفي فقد قال: إن قلقاً عظما حدث لقدوم فازاكشي وقبضه على ان صاحب الضيمة وأخذه الجواد وحله أسيره إلى الماصمة مهما إياه بقتل شيخ الملماء في طهران . وإنني أرك القاري * الحير على ما شمرت به عند سماعي هذه القصة فقد أدركت السر في صمت الملا مادان . ورغم أني شمرت بأن لا خوف على في ذلك الوقت فانني كنت أشك في دوام هذا الشمور وأعانت في الفرية أنني استرجمت كامل محتى واستأذنت مضيني وأسرعت إلى همذان لأتحقق ثمآ رواه لي الفلاح

وكان والد فادان معروفًا في المدينة فلم يصعب على أن أهندي إلى داره وقد أحجمت عن دحول

الدار والاستفهام عما تم فأم نادان، ولكني أمر نادان، ولكني أدمت إلى حلاق جاور الدار لنرسين الأول أنهي أدوت أن أفسر شمر رأمي ووجعي، والتاني وثوق أنه هو الذي يمكن أن يروى لى عن أخبار اليوم قائلاً له إني أجهل تلك القسمة عن أخبار اليوم قائلاً له إني أجهل تلك القسمة بمل الدمية أن أتبت إذن حتى خلوتين إلى الوراء متمجداً ذلك الأبه اللا أدان ؟ إنه لم يكنف بكل ذلك حتى الس قبل ولم يكفه كل ذلك حتى سرق جواداً من أكرم جباد الحاكم ، ياله من ذلك حتى سرق جواداً من أكر جباد الحاكم ، ياله من ذلك حتى سرق جواداً الله الحرام ؛ »

فرجوت من محدثى أن يقص على كل تفاصيل القسة التى تظاهرت بجهلها جهلا تاماً فسرد لى ما يأتى من غير انتظار لتكرار السؤال:

« منذ تمانية أيام تقريباً جاء هذا اللا إلى بيت أبيه راكباً جواداً مطهماً ولابساً حلة تلبق بعظم من العظاء أو قائد من القواد، ولهس رجل من رجال الدن فقد كان عليه شيلان من أجود الانواع وكان يشب حقيقة شيخ العاماء . وأحدث ظهوره بهذه الحالة الأنيقة وهذا الشكل البديع تأثيراً عَربياً إذمن مدة وجزة قبل حضوره كان قد شاع عنه أنه أتى بعمل أغضب الشاه فطرد من طهران طرداً فبيحاً هذه حمارة فبيحاً

وقد رجل عن حواده في نيه وعجب، وحين سئل عن طرده من الماسمة لم يأبه للأسم كذيراً وقال : إنه أخبر بصفة سرية أن عضب الشاء عايه وتني وأنه للتقليل من وقعه أهدى إليه هذا الجواد

وسدق كل إنسان روايته واستقبل فى منزل أبيه بالاجلال والاحترام ، ولكن لسوء حظه أنه كان فى اليوم التالي يتأهب لركوب الجواد وإذا بنازاكتى يدخل النزل وكان قد وسل من طهران ثم أحد ينظر إلى الجواد ويفخص اللجام والسرج المذهبين ثم استقهم عن اسم صاحب الجواد فأخبره، أنه الملا لمادان

قال منصباً : « الملا ادان ! من هذا السكاب الذي تقولون عنه ؟ إن هذا جواد سيدى الحاكم ومن يقول بنير ذلك فقد كذب سواء كان ملا أوغير ملا »

وفى تلك اللحظة حاول اللا أن يختبي عن أنظارالنازاكني وهوأحد الدين أجاد اعن العاصمة يم عاره وعاد و عالم عاد و فضيحته ، وكان في ابس ملابس شيخ الملماء وعمامته ما أظهر أمام عينيه فظاعة جرمه . وتحته عين الضابط فصاح بأعلى صوته : « اقبضوا عليه ! أزهقوا روحه ! إنه هو نفس الرجل ! أقسم رأس علي أن هذا قال شيخ العاماء »

راس على النازا كتبى فى نلك اللحظة قد رجل وكان النازا كتبى فى نلك اللحظة قد رجل وقبض على اللا بماعدة أنباءه والحضور الدن أدركوا أنه بمعل تنفيذاً لأواص الحكومة وقد أخذ الملا يبرى نفسه القسم يناره القسم على أنه لم يقتل ولم يسرق وأنه مستمد أن يحلف على المسحف الشريف أنه رى.

سويت به محقق ما دار بين اللا وبين النازاكثى بصدق وأمانة ، وكانت النتيجة أن أحذ الأخير اللا معه إلى طهران رغم توسلانه وتوسلات والده ووجاء أسدتائه ومساعهم . وقد شعرت بما لم يشعر به إنسان من الحسرة والحزن على ما ألم بصاحبي من

الأمور التي رواها لى الحلاق وحزنت حزناً شديداً على فقدى للجواد واللابسالقالية ولكنى حمدت الله على سلامتى حين فكرت في أننى لن أسأل عن حوادثى الأخيرة إذا قطوراً ساللا ادان، وشعرت أننى لا أزال فى جغظ العناية وسقاء الحظ بيها قدر على اللا أن يكون شقياً منكوداً، وإلا فالماذا استبدلنا ملابسنا ؟ والماذا أخذ جوادى فى وقت لم أجد فيه بداً من الحضو ع لما طلبه منى ؟

ولكن شمورى بأن اللاسينال عقاب ما لم يجن بدلا من جعلني أحس ولو مؤقتاً بالحطر ما دمت في إيران . واندلك صممت على أن أنابع خطبي الأولى وأن أثرك إيران دون إبطاء ؛ وخريت نفسى عن فقدان الجواد واللابس بما بق لى من المال وهو الخمة والتسمون طومانا . وهما المبلغ كاف لما أستاج إليه الآن . وبعد ذلك بذكرت أن الله قادر على كل شيء فأملت في المستقبل . وقديمًا كانت هذه الثقة بالله تدرية وسلواناً لكثير من التمساء أمثالي وشمرت أنها ستقبى ما حبيت من مصاف خفية الفصل الثاني والمستون

هامى با اسمع بند قد الحام فبرغج عرمت على أن أزع توب الشايخ إذ لم ينلى منه خير وتربيت نرى التجار ولحقت بقافلة كانت ذاهبة إلى كرمان شاه وانفقت مع رئيسها على استعجار بنل هزيل مقابل أجر افه . والا لم يكن لدى من البضائع غير ما أحله على ظهرى فقد اقتنت به . ووصلنا إلى كرمان شاه في اليوم السابع من رحيلنا وهنا كان لايد في من البحث عن قافلة أخرى . ولما سألت قبل في إن ذلك يستدى شهراً من الزمن

لأن الصوص الأكراد بنيرون على الحدود فلا نقدم قافلة على اجتيازها إلا إذا كان عدد أفرادها كبيراً ولكن قبل لى إن قافلة من الحجاج قامت قبل

ولكن ميل لى إن فائله من الحجاج فامت بدل وصولنا بيوم واحد إلى كربلاء وأنه يمكنى بقليل من الحجه أن ألحق مها قبل أن تصل إلى النطقة التي يهدها الأكراد فلم أردد في اختيارى، ولحقت بالقافلة بعد ما خبأت مالي في حزامى ولم يكن ممي غير عصا غلطة ...

وفى مساء اليوم الثالث وبعد أن أسهك النسب قواى رأيت عن بعد نبرانا يتصاعد دغامها فشرحت صدرى رؤيهها وقصدت إليها وتبينت حين اقتربت مها بنالا وماشية ترعى في السهل المنبسط فأدركت أني لمأكن عطائاً حين حسبت القافلة فرية

وشاهدت حين اقتربت من الوهاد التي تكدست فيها الأحمال حيمة صغيرة بيضاء منسوبة في فاحية غير بسيدة وقد دلني شكلها على وجود حجاج من ذوى المكافة بين أفراد القافلة وأنهم يصحبون نسام لانني رأيس القافلة كأحد الحجاج ، ورأيت من الخيمة والدست ألا ينتبه أحد لوجودى نظراً لحالتي ذهبية التي كنت فيها غير أن الخسة والنسمين قطمة ذهبية التي في حزاى جملتي لا أستطيع حبس خيلائي وكنلم زهرى كمادة مواطني الابرانيين وماهدت بين الأحمال على مقربة من مكاني أكياساً عديدة خيطت على أحسام مستطيلة منتشرة على والرص أزواجاً بشكل بدل على أنها كانت محمولة على الإرانية على الحرال إو الماكان منظهور المجال له والماكان عمولة منتظرة على الأرص أزواجاً بشكل بدل على أنها كانت محمولة على طهور المجال و ولما كان منظرها لم تألفه عيناى

فقد سألت عنها فقبل لى إن بالأكياس جثتاً براد

نقلها إلى كربلاء، وقال لى قائد الفافلة وكان رجلا كثير السكلام زكى القلب كمادة رجال القوافل من أمثاله

« يظهر لى أمك غرب وإلا لما سألت عن أمر ممروف مشهور. إننا تحمل أشباء عزيزة إلى كربلاء» فأجبته : « نم إنني غربب قادم من جهة بسيدة ولا علم لى بشىء مما تقول فحدثني بالله ماذا تنقلون إلى كربلاء »

فقال عدق : ﴿ ما هذا؟ ألم يصل إلى علمك شىء عن مقتل اللاباني ؟ أما سمت كيف فارق الحياة في الحام وكيف ظهر شبحه بعد ذلك ممتعلياً جواداً ثم ظهر في منزل الحرم وكيف أن ذلك الشبح اختنى على جواد من جياد الحاكم ؟ أين كنت تعيش أثناء وقوع هذه الحوادث ؟ »

قال ذلك وهو يشير بيديه ويهز كنفيه أرعبى ما قاله الرجل فتظاهمات بالجمل وطلبت الدعق علماء فأجبى ما قاله الرجل فتظاهمات بالجمل وطلبت علماء فأجبي إلى ماطلبت بحالتالولا أننى كنت متورطاً في نفس تلك الحوادث لأثارت عجي ودهشتى، قال: لا يحال أننى أقدل أننى أعمر عليك أموراً حقيقية لا بحال الرب في سحم الآنى كنت في مكان وقوعها في الوقت الدى وقت فيه. ذهب شيخ الدلماء في مساء أحد الأيم بعد أن أدى فريضة المنرب إلى الحمام ثم رجع إلى داره عاطاً باتباعه ودخل إلى خارته لينام تلك اللياة في جناح الحرم

ولست في حاجة إلى إخبارك بأن ممتلم حمامت إبران تفتح أبوامها للنساء أول المهار إلى ساعة ممينة منه وبعد ذلك تخصص للرجال

فنى صباح اليوم التالى اليوم الذي استحم فيه

اللا باثى ذهبت زوجته بين أتباعها وعبيدها إلى نفس الحام ، وكان ذهامها عند شروق الشمس وكانت هي ومن ممها أول من دخل الحام في ذلك البوم

ولشدة احترام أنباعها لها لم تستطع إحداهن أن تنقدمها إلى منطس الماء الساخن، وكان لا ينير قبو الحمام غير شماع الفجر، فنزلت زوج اللا بشي إلى المنطس فى ظلام دامس، فتخيل رعها وخوفهاحين تقدمت خطوتين فى الماء فوقمت يدها على جسم من اللحم عامم

ولم تستطع السيدة إلا أن تصرح صرحة حادة وإلا أن تسرع إلى الحروج من الماء ثم أغمى علها من فرط ما الها من الزعب

وتخيل ذعر الخادمات مما حدث فقد كانت كل واحدة منهن تنقدم وفي يدها مصباح لترى السبب فى رعب سيدتهن ثم لا تلبث أن تصرخ صرخة وترتد مذعورة صمتمية إلى الوراء ، ولم تنحقق واحدة منهن ذلك الجسم العائم في الماء ، وأخيراً تشحمت رئيسة الخادمات المجوز ونظرت متجلدة إلى الفطس . ولشد ما كانت دهشيا حين رأت أن الجسم المأئم جثة رجل ثم تبع ذلك صرخات عديدة وصياح حاد أعاد رشاد زوج الملا إلىهما وجملها تشارك خادماتها، ولكنين لم يمرفن الجئة الني انتفخت وتفير لوسها ثم جيء عصباح ونظرن إلى وجه الجثة فصرخن جميماً : ﴿ إنَّهُ اللَّا بَاشِّي ؛ إنَّهُ اللَّابَاشِّي ﴾ وعادت السيدة إلى إغمائها وبدأ الرقيقات في صراخهين، واختلط حابلهين بالنابل حتى ظن من رآهن أنهن في بوم القيامة . غيرأن إحدى الخادمات قالت في وسط ذلك الصراخ والموبل الدي اشترك

فيه جيم النسوة: لا عكن أن يكون هذا سيدنا

فقد رأيته بسينى رأسى يعود من الحنام سالماً وأصلحت له الفراش وأنا طي يقين أنه لم بسد ذلك فيه . وليس من الممكن أن يكون فاعكا فى فراشه فى نفس الوقت الذى يكون فيه ميتاً فى هذا الحنام . كلا ! هذا إنسان غيره بلا ربب »

وقد زادت هذه الملاحظة من رعب النسوة وذعممن عن ذى قبل لأمهن تسورن أن من رأته الحادمة كان بلا شك عفريت الملا باشي

وكانت زوج الملاقد عادت إلى رَشدها فقالت مشيرة إلى وجه الجئة : « أنظروا إلى هذا الخدش الذى أحدثته فى وجهه بالأمس فقط »

وقالت إحدى الخادمات: ﴿ وهذا مكان خصلة

الشمر التي اقتلمها من ذفته »
وسبت هذه الدكرى اللذيدة امهمال الدموع
من عيني السيدة الأرملة فلم بوقفها إلا تأكيد
الخادمات بأن الملا باشي لا يزال على قيد الحياة ،
وقالت لها خادمة : « من إذن الذي أوصد الباب
من الداخل وأمرني بالإنصرات ؟ ومن الذي محمنا
غطيطه ؟

وقد اقتدت الخادمة بصحة قولها فلبست ملابسها وأسرعت إلى الخارج لترى سيدها نائماً في حجرته دون شك ولا رب

وهنا قالت إحدى الخادمات مشيرة إلى الجنة : « ولكن إذا كان سيدى لأمّاً في منزله فلمن هذه الجنة التي تراها »

فقالت أخرى : « يحب أن يكون هذا مفريت سَيدى إذ لا يمقل أن يكون الانسان ذا بدنين يميش بواحد ويموت بالآخر »

وقالت الله ذات سوت أجش : « هذا غريب (٧)

مدهش لا يتصوره المقل ٢

وكان قد دخل الحام في ذلك الوقت نسوة أعربات الاستحام . وبينا كان نسوة شيرخ السلماء أخريات الاستحام . وبينا كان نسوة شيرخ السلماء إذ بالجارية التي كانت قد ذهبت لتتحقق من وجود اللاباشي في منزله قد طدت وأخبرتهن بأنها لم تجده وارتفع صوب المويل ، وعا الخبر إلى خارج الحام فتجمع حوله عدد كبير وطلبوا الساح بدخول المكان . وقبل أن يتمكن النساء من لبس ملابسهن وستر أجسادهن السارية استلا الحام بالرجال ولم يحدث كما ما عاما في طهران اختلط فيه الرجال بالنساء كاحدث ذلك اليوم

وكان المنظر عبياً من نسوة يندن وبيكين ، وأحوات يصرخن وبلطمن ومجرن فزعات من رقية الرجال لهن وهن عاريات . ثم جاء أقارب الرحوم والسدة أو ومعهم الناساون الدين أخذوا الجنة إلى مكان آخر فنسلوها وحنطوها وأعدوها السفر إلى كربلاء حيث ندفن فيها كما تقرر من ذى قبل . وأبلت زوج القتيل رغيها في مهافقة الجنة . واستأجر القوم بنالاً لهذه الهمة . فني هذه الحيمة الى تراها هناك زوجة القتيل حبواربها، وأما الجنة الأكباس . وأما الجنت الأخرى التي تراها فعى جيث من باتوا في طهران وفي اللهال الى مودا بها أثناء السفر . وقد عمي مهم أنها لتدفن في كربلاء في كرامة شيخ الماء إذ قد يشفع فها يوم الليامة لدخل أصابها الجنة »

ومناسكت عدى وكنت قدأ لج لسانى الخوف الدى استولى على أثناء سرد القضة فلم أنكام ،

وفكرت في أننى قد أردت الحلاص من خطر داهم فألقبت بنفسى فى ذلك الخطر ، إذ قد يعرفنى خادم من خدم شديخ العلماء . وصهم من كان يبنى وبينه معرفة وسمية فيستكشف أحزى ويظهر تنكرى

معرفة وسمية فيستداشف احمزى ويظهر تدارى وأددت أن أعرف هل لاحظ القوم ملابسى التي كنت تركمها في ركن من أركان الحام، فقلت الرئيس القافلة : « ماذا تم بمد إخراج الجثة من الحام؟ »

فأجابني : « لستأذكر ما حدث، على أننيأعلم أن الروايات اختلفت وأن الاشاءات تمددت وأن كل رجل كان له رأى بخالف رأى الآخر ، فقال البمض: إن شيخ العلماء بمد أن قتل غرقًا رؤى فى خلوته وبمد ذلك نام في فراشه . وقال البمض : إنه ظهر في الصباح التالي في منزل رئيس الجلادين وذهب مختطيًا جوادًا من خيرة جياده . وقد أظهر رثيس الجلادن نفسه ورقة علهاخاتم الملاباشي وفها إذن بشرب النسة . وبالاختصار كان اختلاف الراويات وتمددها جملا الرء لا يمرف أمها يصدق، غير أن القوم ارتبكوا وتحيروا في تمليل خروج الملابائي حياً من الحام (وبذلك شهد جميع خدمه وشهد صاحب الحام) ثم وجدوه بمد ذلك في المنطس غريقاً ، وكما ازداد الناس في البحث وأكثروا من التمليل زادت حيرتهم وكثر ارتباكهم إلى أن استكشف أمر ألق على تلك الظلات قبساً من الضياء إذ وجدوا بمض الملابس المزقة في ركن مظار من أركان الحام ، واستدلوا في غير عنـــاء على صاحب تلك الملابس وهو شبيخ مأفون يدعى حاجي بابا كان نابعاً للا نادان عدو شيخ الماماء اللدود والدي اشتير بأثارة الشنب والمباج .

ولما علموا ذلك ساح كل واحد من الوجودن: « حاجى با! هو القائل ! لا ربب فى أنه هو الدى قتل العالم الا كبر وبجب أن ينال الفائل جزاء. » . وأخذ جميع سكان المدينة بيحثون عن حاجى ا!! وقد قال كثيرون إن ادان هو القائل .

وأرسات الرسل البحث عن ادان وحاجي الم وإحسارها إلى طهران حين أو ميتين، ولستأرجو أكثر من أن أسادف واحداً مهما قابل مكافأة تعادل أجرة جميع هذه البنال السافرة إلى كربلاء» أرك لكم جميعاً أن تتصوروا ما كنت أشعر به عند سماعي ذلك الحلميث إذا علم أنني لم أتمود مقابلة الحطوب والسكاد، بقلب جرى وأنني طالما فضلت سرعة قدى وخفتي في الغرار على أية وسيلة أخرى من وسائل الأمن والسلامة . ولكنني أدرك شر من الثبات والتقدم إذ لم يبق يبني وبين حدود ران غير مسافة قلية أسير بعدها في أرض حكومة أحرى فورعت على أن أخنى نفسى ما استطلت وأن أسير في طريق بحذر من بعلم إنه عاط بالخطر من أسير في طريق بحذر من بعلم إنه عاط بالخطر من

الفصل الثالث والستون مامي بابا ستكشف أمد ديشيض عب غير أند حين حظ مكن من الخيوص البت القائلة سيرها في الصباح الثال . ول

تابت القافلة سيرها في الصباح التالي . ولكي أعنب الأنظار اخترت أن أسير بين البناليين والحماليات وتقدمتنا زوجة شيخ الممال في هودجها وسها أبناعها ومن خلفهم الجال التي محمل الجثث وبعد ذلك إلق القافلة من بنسال محملة تسير في خط متمرج طويل في طريق كربلاء

كنت أحسد كل ذي سحنة منكرة وملايس خلفة وهيئة رئة لحوق أن يكون حسن طلمتي سبياً في أعجاه الأنظار إلى . وقد خفت الاقتراب من خدم السيدة زوجة المرحوم خوفاً شديداً فكنت أدبر وجهى إذا ما نظروا إلى الجهة التي كنت فها وذلك رغم شوق إلى أن أعرف هل فهم أحد من ممارف. ومراليوم الأولمن رحيلنا دون حدوث أمر فوضعت رأسي على وسادة من الأمتمة التي كنا محملها وعت الليل كله نوماً حادثاً . و كذلك من اليوم الثاني و حلى اعتقادی بحسن حظی علی أن أبحث عن رفقاء فی السير أفضل من سائق البغال والحراين وأخذت أحادث أسقفا أرمنيا وأتبسط ممه حتى جملته يشمر بواجب الشكر والامتنان لرجل مسلم يميره شيئاً من اهمامه . ومن في هذه الأثناء بجاني أحد الحدم الملاعين فوجف قلى خوفًا من أن يمرف حقيقتي . ولو أن اللا باشي نفسه ظهر في هذا الحين لا كان ازهاجي من رؤيته أكثر من ازهاجي عند مارأيت هذا الخادم . وأدرت وجعى إلى جهة أخرى غير أن الرجل مر ولميتنبه لوجودي وأعادت هذه الحادثة إلى نفسي الحذر الذي كدت أنجنبه فمزمت على أن أرجع إلى موقفي الأول بين المفالين وتركت الأسقف بفكر في شئونه

وكنا سنمر فى اليوم التالى بالحبمة غير المامونة التى تقيم فيها عصابات الأكراد، وسيكون كل فرد فى شاغل من خوفه على نفسه عن أن يفكر فى . ومنى اجتز ما تلك الجمهة أسبحنا فى أرض غير أرض إيران . ويمكننى إذا عرف أصرى أن ألجأ إلى حابة الأتراك .

وجاء ذلك اليوم الحيف : اليوم الدى لن أنساه

طول عمرى والدى ساطل أذكره ما دست أذكر شيئاً من حوادثي . وذلك أن الفافلة مشت مشية مسكرية وشهر كل من كان معه سلاح سلاحه . وذكر في ذلك النظر بمنظر آخر يشبهه وقد قصصته في جزء آخر من هذا الكتاب حياً كنت في سجية عان أغا ولافينا جلة المتركان . وما أشبه خوف ورعى في هذه الحادثة بخوف ورعى في تلك . وإنى أصدقكم القول أن الزمن لم يندر من عربمى ولم يقو أحسا ، ولم يسكن فؤادى

سارت الفافلة في نظام وعلى استمداد لـكل طارئ محت قيادة جاويش وتقدمها الدليل فكو ن هو وأتياع زوجة اللابائي ما يشبه طليمة الجيش وأما أنا فقد كان لحوفي على نفسى أكثر من سبب واحد . وقدلك اختلطت رجال البخافة وحدت الله على أن ليس مى من المتاع غير المال الدي أحمله في حزاي

و كنانسير في سكون الم فيريكن يسمع إلا صوت أجراس الفافلة . وسبحت في بحر من الخيال وجملت أفكر فيا سأفعل بالخسة والتسمين طومانا عند ما أصل إلى بنداد إذ حانت النفاقة منى فرأيت دليل الفافلة قادماً إلى بصحيه أعجمي حسن المندام وقد أشار الدليل بيده نحوى وقال لرفيقة : « هذا هو الرحل نفسه »

فقات لنفسى : « ورأس على لقد قلب الحظ لى ظهر الجِن وتنكر لى القدر بعد أن صافانى » .

نظرت إلى رفيق الدليل ولم ألبت أن تبيت فيه شخص عبد الكرسم الدى استوليت منه على مائة الطومان في قريةسير الدبواسطة الخطاب الدى كنيته وبصمت عليه مخاتم الرحوم الملا باشي.

وكنت على وشك الترحم على نفسي غير أن الدليل خفف من جزعى وقال : « لقد كنت آخر رجل التحق القافلة وقد تستطيع إخبارنا عن المكان الذي يظن أن اللس على خان موجود فيه على الحدود» فأجبته القامصطرباء بيد أنى جملت أطبل النظر إلى عبد المكرم وكذلك أخد هو يحدق في بسينيه اللين ترسلاس النظر حاداً نفاذاً فكادت نتخلع أصلامي ويشب فؤادى من الرعب

وظل عبد الكرم ينظر إلى كن كان يشك في أمر بيها كنت أحاول الفرار من أمامه . غير أنه لم يلبث أن استجمع أمره وصاح: «وجده ! وجده ! إنه هو بعينه ! إنه الرجل الذي ضحك على ذقى وسلب مائه الطومان » .

ثم وجه الحطاب إلى الواقفين حولنا وقال : «إن كنم تريدون لصافها كم هو اللص . اقبضوا عليه بحق النبي السكرم ! »

فبدأت أحتج احتجاجاً شديداً وأنكر الهمة الذي ينسبها إلى عبد الكرم وكان من الحتمل أن أحجح في إنسا إلى عبد الكرم وكان من الحتمل أن وعدوانا وأنى برى، لولا أن جاء لسوء حقلى في تلك اللحظة المأذون الشرعي وهم في لا ول وهلة ونادا ياسحنا المأذون الشرعي وهم في لا ول وهلة ونادا يوشئلت هذه الحادثة كل من كان في القافلة وأحدثت نشا علموف من وشاع الطرق الأكراد إلى حين ، وأقبل على كل فرد في القافلة ينظر إلى سعتني ويحدق في وجعمي فرد في القافلة ويظم وجعمي فاعرض أمام زوجة شيخ أس أسعح على ورجعمي فاعرض أمام زوجة شيخ

الماء وإذا بالحظ يساعدني والقدر يمهد لي سبيل الحلا*ص*

سمت فجأة صرخة مظيمة دوت عن سد ، ورأيت كوكمة من الفرسان تنعدر إلينا من جانب التل الجساور فادركت وأنا أبهل فرحاً أن هؤلاء الفرسان هم الأكراد الدين ألفوا الرعب في القلوب وخشيمهم الفوافل

سرى الخوف والدعر في القافلة كلها وحل فها الاضطراب والارتباك فلم تستطع المقاومة ، إذ كان يموزها الاقدام والقوة فهرب راكبو الدواب وخاف البنالون على بنالم فقطموا حبال الأحال وتركوها منتشرة في السهل في متناول بد اللصوص وتحت رحمهم ، وكذلك ألقي ما كان على ظهور الجال من الحثث فكانت ترى مبمثرة في كل مكان وقدلاحظت أن الكيس الدي فيه جثة اللاباشي سقط في بهير هناك وكائما القدر لم يكتف بإغماق شيخ الملماء حتى أغرق حثته . وبالاختصار فقد عمت الفوضي في القافلة وانتشر الهياج وبذلك انفردت بنفسى فحللت وأافى بسهولة ولاحظت أن الأكراد وجهوا جل اهمامهم إلى الهودج ومن حوله من الأنباع لأنهم توقَّمُوا أن بجدوا به من هو خليق بالأسر من ذوى المكانة ، وسرني وأثلج صدري أن أجد من كانوا منذ لحظة يسيرة يديرون لي وسائل الحراب والدمار وينظرون إلى كمن قضى عليه أصبحوا هم أنفسهم في نفس الحالة التي اختاروها لي وحل مهم الخُطبُ الذي كنت فيه والمصاب الذي بجوت منه

ولقد ذهب بهديد أتباع الأرملة ووعيدهم سدى

ولم تجد مقاومتهم ولم يمنع مهاجمتهم غلاظ الأكباد

متحجرى القاوب ، مانع عن السلب والنهب وأسر

من ينتظرون له فدية . وعامت أن نجم حياتي قد عاد الد إلى تألفه وإشراقه ، لأن من علك متاعاً أو بلبس ثباباً نم على نمعة وثراء قصد إليه اللسوس ، ثباباً نم على نمعة وثراء قصد إليه اللسوس ، ولا تسترعي أنظارهم في طريق إلى مقصدي وليس دون عائق إذ لم يكن في بين الجنت المنشرة هنا وهناك قريب أو ساحب نتابت طريق حتى مخلصت من تلك الأخطار ومجوت من المسائب التي كانت محيط بي بمسجزة عي أشبه بالسحر قائلاً : « بارك الله في قدر برعاني وحنظ يخدمني وتوفيق ليس بعده من توفيق » يخدمني وتوفيق ليس بعده من توفيق »

الوصول الى بفراد · مقابد حاجى بابا لسيده الاكول اتجاه نظره للخارة

تركت أرملة الملا باشى وعبيدها وأنباعها بين أيدى الأكراد وأسرعت فى طريق لا ألوى على شىء عاذراً أن أعادث أحداً بعدالدى حدث أخيراً بل انبمت فى سيرى خطة لا تسترعى الأنظار ولا تثير الاهام

رأیت فی طریقی بعض من أفانوا من الأكراد ولكمهم لم پیتمدوا عن مكان الحادث كثیراً إذ كان لكل مهم بنیة فی القافلة فحاموا حولها رجاء الممكن من متاع أو مساعدة صدیق

وكنت أنا الوحيد الذي لا ناقة له في القافة ولا جل فيمد أن سرت فرسخين أو ثلاثة أمنت الطريق الذي لم يشاركني فيه أحد ومهرت بخاطرى حوادث حيسانى كلها واستعرضت أمام غميلتي

و زاء ٢

ما شاهدت وما فاسبت وانهيت إلى النتيجة الآنية: قلت فى نفسى : ﴿ مادمت بخسدمنى الحفظ ويساعدنى القدر فالأسبين إلى مطامى ولأجربن وراء أغراضى ورجوت أن يكون فشلى الأخير مقدمة لتحقيق آمالى وإدراك ماأطمع فيه من نسمة

وقلت : « فى حزاى خمة وتسمون طومانا وطريق العمل مفتوح أماى فاو أن الملا ادان تقطع جسمه على آلة التنذيب وأرملة شيخ العلماء قبض عليها الأكراد وقتارها فساذا يمنى من المجب فى مشيتى والتيه فى مسيري كأحسن رجل فى إران؟ »

وأخيراً رأيت قباب بنداد ومبانها ثم وصلت إليها فدخلها غربياً جاهلاأحياءها، وكنتأها أنمى أستطيع الدشور على خان فى كل بقمة من اللدينة ولكنني تركت البشل يقودنى حيث شاء

وكات البغل على دراية المه بطرق المدينة وشوارعها فوسل بى إلى خان كبير لاشك أنه كان ممتاداً أن يبيت فبه فى رحلات القوافل . وعند اجتيازه عتبة الحان لهن بضع لهقات منتظراً سماع الجواب من رفاقه فى اصطبل الخان

و کنت أشعر بعنبي وانقباض سدر، وزاد في اغتباطل وسعادي، إن صح أن يسمي ما کنت أشعر به سعادة أنى أبصرت جاءة من مواطئى في رحبة الدار، ولم ألبت أن أدر کت أن الخان مكان تلاقيهم جملت أخفف عن نفسى بقولى إن مظهرى لا يدعو إلى الالتغات ولا يجلب النظر وكم كانت خيبني حين ظهر أن الأمم على عكس ما ظننت راجل حتى وجهت إلى آلات من وجهت إلى آلات من

الأسئلة فقد كان قوم بتنظرون القافلة من آوة لأخرى وكان النجار ينتظرون وصول بضائمهم بفار غ الصبر وظن الجميع أن في إمكان الافضاء إليهم بما بودون أجبت إجابات تناسب المقام غير أنني عزمت على أن أزك قوماً فضولين لا يفرغون من أسئلهم كؤلاء القوم وأرف أرحل عمم إلى مكان آخر أختى فيه

وعلى ذلك تركت بنلى نحت رحمة الأقدار معللا النفس بأن صاحبه لابلبث أن يحضر وبأخذه ويممت ناحية أخرى من نواحى المدينة

بدأت باتمام تنكرى فنبرت فلنسون المسنوعة من جلد النم بما بضمه أهل المدينة على رؤوسهم وهو كيس طوبل أحمر اللون من قباش يتدلى أعلاه إلى الظهر . وربطته على رأسى بقطمة ماونة من الحرب وابتست ثوباً قديماً من التياب التي يلبسها الأتراك عادة . والمابسته فوق قفطاني ظهرت كالشانين سواء بسؤاء ثم أكملت هنداى بحذائين لونهما أحر

وبعد ذلك فكرت فى أن أقدم نفسى إلى عائلة سيدى القديم عيان أغا لأنى بواسطها أستطيع أن أتصل بمعارف فى المدينسة وأن أتقدم فى ميدان التجارة

وانطلقت في المدينة أسير في أسواقها لأسأل عن ضالتي وكنت أقف على كل بائع جلد إذ كنت أذكر أنساحي منرم پتجارة الجلود، وذكرت أيضاً كل ما كان يقصه على أثناء رحلاننا حتى تصورت أنبى أصل إلى باب داره من غير سؤال

وأخيراً انتهت حيرتي هذه بأن وقفت أمام حانوت كبير من حوانيت البخاريين وسألت أصحابه عما إذا كانوا يعرفون شيئاً عن رجل اسمه عثمان أغا

من بفداد ، فسمت صوتاً نعرفه أذناى حق المرفة يجيبنى : « من بريدنى ؟ أنا عُمَانُ أعًا »

وتسور أمها القارئ مقدار سرورى ودهشى فقد كان الشكلم هو نفس عابن أغا ذلك الشيخ الهرم ... دهشت غاية الدهشة من مقابلتي إداء كا دهشت سابقاً من رؤيتي أه في طهران ، وكذلك دهش هو من مقابلتي وقصصت عليه من حكاياتي مارأيت أن أقصه عليه ضروريا وروى لي هو الآخر حديثه الآتي:

رك عبان أنا طهران وفي عزمه مواصلة السير إلى الاستانة لجملها سركزا لتجارته ولكنه سمع أن أخطاراً عظيمة مهددالسافرين بين أديفان وأرضروم إذ لا يسلم المار في تلك الجهة من السرقة ففكر في غيابه عدة أعَوام ، وقد وجد أن ابنه قد كبر وبلغ مبلغ الرجال بعد أن أقام مأتم والده الضائم واعد في الأسرة مركزه بين والدة وأخته . ولكنه بعد أن رجع والده لم يناهر أي امتماض بل امتثل كسلم عصيح الاسلام للا ية القرآنية الشريفة التي تحض طلار الوالدن و وجب الابتول لهما أن ولايهرها ويقول لهما قولا كريما

ثم أمنان عدى إلى ذلك أه وجد زوجته حية رق وابنته في سن بؤهلها الزواج ، وبعد أن انتهى الرجل من سرد حواده على النفت ونظر إلى نظرة شرراء لم أعيدها فيه من قبل وقال لي : « يا حاجي إلى ترويجي من تلك الشيطانة الحييثة في طهران ؟ هل أودت أن عملى أنسى متاعى وهموى أم أجدها بين ذراى تلك السجوز التبيخة ؟ وحق ما بيننا من ألفة ذريجة وصداقة شيئة ألف للا تأكي مها أنسى وأكس من الأيام التي قضيها في أسر التركان !

مل بليق بك أن تمامل صديقاً مديماً هذه الماملة ؟ » فأ كدت له أنني لم أكن أسى إلا إلى سمادته ، ولم يكن في الأمر غاية أخرى ، وأنني حسبت أن تلك السيدة التي كانت جارية الشاه ذات جال ومحاسن تستبقيها إلى آخر أيامها ، واعتقدت أنها بذلك فوق مايتمني رجل مثلك أضي أعواماً عديدة في رفقة الجال. فصاخ صاحى : « جمال ! أتقول الجمال ؟ إن ملك الجال لو قورنت بالشيطانة التي أنيتني سها لكانت مثل الملائكة . ليتك زوجتني من نافة بدلا منها ، فقم كان في مكنة ذلك الحيوان النسر أن يكون هادئًا في عشرتي ساكنًا في مصاحبتي ، وأن يتركني أَذَهِبِ حَيثُ أَشَاءً ، وأَفْسَلُ مَا أُرِيدً . بَيْدُ أَنْ تَلْكُ الحية الخبيثة لم بجدما يقطع وقلهسا مى غير الترنم بأنها أسمدتني وشرفتني . لأنها كانت تقود الشاه من ذقنه وتضطره إلى إجابة رغائبها بخفة روحها ورشاقة قدها ودلالها وغنجها . وكان لا يسمى الشاه أمرا إذا داعنه بلطمة خفيفة >

ثم قال عدثى وقد لطم خده بيده : ﴿ أَمَانَ ! أَمَانَ ! إِنْنِي أَكَادَ أَشَرَ بُوقِعَ تَلْكَ الطّمَاتِ الآنَ ﴾ وأخيراً اقتنع الرجل بأنه لم يكن لى دافع إلى ترويجها منه غير الرغبة في إسماده . ثم دهاني إلى ضيافته، وأن أنخذ مقامي في بيته مدة إقامتي في بنداد فقبلت منه ذلك مسروراً بلا تردد

حدثت هذه الناقشة بيني وبين عبان أغا في الحجرة الخلفية من حاوت التاجر البخاري ، وقد سقاني عبان أغا في سقاني عبان أغا منداراً وافراً من القهوة التي كان يستحضرها من ، شرب جاره ، وبعد انهاء الحديث عرض على الدهاب إلى حاوت ولده في نفس السوق بعد بضمة حوانيت

وکان اسم ابنه سلبان ، وکان سلبان هذا فی

أثناء غياب أبيه قد تريا بزى التجار ، وعاش عيشة طبية ، جالساً طول ومه – عدا أوقات الصلاة – على مصطلة دكانه ، ومن حوله بضاعة مرسوسة رساً بديماً على رفوف مركزة على الحوائط وكان سميناً قصير القامة يشبه أباه أتم الشبه وحين علم أنى حاجى بابا رحب بى وهش فى وجهى وترع غليونه الذى كان يدخن فيه من فه وناولنى إباه

وقد رجوت أن أغتم بعيش رعد ومقام طبب في بنسداد في سجبة هؤلاء القوم الأحيار ولسكى لا أظهر بمظهر المثالة عليهم أخبرتهم بأن لدى حسة وتسعين طومانا واستشرمهم في أنجيع وسبلة أنبعها لأرخ مها في المتاجرة وقلت لمم إنني قد تست من حياة الشجارب وكثرة المطواف وإنني عزمت على أن

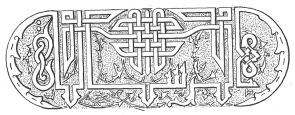
أخسص وقي وأقصر جهدى في المستقبل طي الحسول على عيش ناعم بواسطة التجارة . وقلت كذلك إن كثيراً من الناس أوركوا الذي وجموا أموالاً طائلة رغم إبتدائهم بحالة أسفر من التي أريدان أبتدى مها وواقفي عمان أغا وواده على همذا الرأى ، وعند ما انهبنا من أمر الذروة التي ساجمها قال عمان أغا بيت الشعر الذي وعاه أثناء رحلانه وهو :

« يسقط الماء من بين الصخور نقطة فنقطة
 حتى بصير في النهابة بحراً » .

وحين وصانا إلى صده النتيجة أخذنا وجهتنا عبان أنا وتجله وأنا إلى المنزل الدى كانب يقع على مسافة غير بسيدة من السوق

و يتبع ، عبد اللطيف النشار

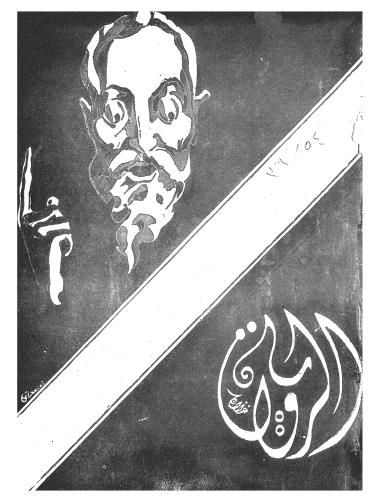




مجسَّلَهُ الآدَابِ لَرفيعَ فِي وَالنَّفَا فَدَالُعَ اليهَ تصل الماضى الحاضر وتربُطالشِرق الغرب على من ي كوصيرة

الرّسَالَة تُعكَرِّ بَاخْلاصِ عَنْ رُوْحِ النّهَضَةِ الْمِصْرِيّةِ الرّسَالَة تَعَمَّعُ عَلَى وحُدَّةِ التَّفَافِرْ أَبْنَاء البلادِ الْعَرْبَيةِ الرّسَالَة تَصَوَرُمُظُلُ هِمْ الْعَبِّقْ لِكُمْ الْمِرْبَةِ الْعُرْبَةِ الرّسَالَة تَبْحَلُ مَظْلِ هِمْ الْحَبِّدِيدِ فِي الأَدْ أَبْ الْعَرْبَةِ الرّسَالَة تَحَدُّ فَي اللّهِ الْمُسَالَة تَحَدُّ فَي اللّهِ الْمُسَالَة تَحَدُّ فَي اللّهِ السّالَة العَرْبَة العَرْبَة الرّسَالَة تَرْصُدُ فَلُوا هِ النّصُ النّطُورِ فِي الْحِرَّةِ العَرْبَة الْمُسَالَة تَرْصُدُ فَلُوا هِ وَالنّطُورِ فِي الْحِرَّةِ الْعِلْمَة الْعَلِيّة الرّسَالَة تَرْصُدُ فَلُوا هِ وَالنّطُورِ فِي الْحِرَّةُ الْعَلِيّة الْعَلِيّة الْمُسَالَة تَرْصُدُ فَلُوا هِ وَالنّطُورِ فِي الْحِرَّةُ الْعَلِيّة الْعَلْمَةُ وَلَا اللّهُ اللّهُ اللّهُ الْعَلَى الْعَلْمُ اللّهُ الللّهُ اللّهُ اللّه

مِحُوَعَة أَعَلَادهَا دِيوَأَنَا لَعَرَبِ الْمُشْتِرِكَ ، وَكِنَا كُلِلْشَّرِقَ الْجِلَدِيْدُ ، وَسِجِلَ لَادْتِ إِلْحَدَيثِ ، وَدَائِرَةَ مَعَارِفَعَامَة الاشتران لاغلى تردرُنا، ولذا جي ايسادي جنيرا مصيا ، وللبعدد العربية بخصم ٢٠٪



صاحب المجلة ومدبرها ورئيس تحريرها السئول.

رل الاشتراك عن سة

في مصر والسودان فى المالك الأخرى تمن العدد الواحد

" الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عابدين — القاهرة ثليفون ٩٠ ٣٣٤

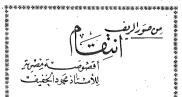
السنة الثالثة

تصدر مؤقناً فی أول کل شهر وفی نصف

٢٥ صفر نسنة ١٣٥٧ — ١٥ إبريل سنة ١٩٣٩

العدد **30**





ونظرت إليه نظرة صارمة فيها الرجر والاستخفاف والفضب، وفيها كذلك النهديد بأنها لم تعد تطبق منه الحال التي جعلت عيشتهما نكداً على نكد؟ وفهم الرجل مثاني نظرتها فأطرق يخشى أن ينطق فتزيده كالماتها على منه منبيق

جلس أنام داره وقد غربت الشمس وأخدت تتلاقى في سماء القرية ظلال المساء ، وتشيع فى زرقة الأفق حرة الشفق ، كما أخذت تنمم أنفاس الليل فتستروحها الأنفس الضائقة التى كاد يرهقها حر الهار ...

وكانت امرأته في الخامسة والأربيين من عمرها لا ترال تحتفظ بقسط كبير من جمالها السابق، فا يرال في وجهها بقية من ملاحته وصباحته، وما ذال يحمل جسدها نصيباً من سائل نمومته وطراوته، فيس من ذلك الإغراء، ثم من ذلك السلطان الذي فيهما طالما تحكمت به في فتيان القرية أيام الشباب والحب، خالف السلطان الذي أذعن له عمان و برهن على إذعاته بنا أنفق في سبيله من مال حصل عليه ثمناً لفدان من أجود أرضه باعه في غير تردد ولا إبطاء وانهن و حيا قائلة:

ودار الشيخ عُمان بوجهه يستقبل النمات الوانية التي كانت نساب إليه متقطعة مرذك الفضاء الذي يمتد أمام بصره من موضعه إلى حيث تنسط الحقول البعيدة ، وكان ذلك القروى الشيخ يفتح صدره لتلك النسات وينشق مها ماء رتبيه ، وكان يبدو من تربد وجهه وقلقه وما يختلج في عينيه الذابلتين أنه يلتمس فها فضاد عن طراوتها روحاً لنفسه من همومه التي بات يؤوده حملها

- فيم هذا النم كله يا رجل ؟ دأعًا بجل لنا النكد من غير سبب ... ماذا جرى ؟ في هذه السن تسمع كلام الكاذين ؟ - لا تمر لا شر الح شديد ... أنا

كان الشيخ عمان يدلف للستين ، ولكنه كان يبدو مما يثقل فؤاده من هم كأنه أربى على الثمانين ! فقسد اخترم ذلك الهم جسده أكثر مما اخترمته السنون ، وترايدت في وجهه التجاعيد حتى ليعجب الناظر إلىذلك الوجه كيف كان خلوا مها في يوم ما ! ودنت منه امرأته فسمته متبد نميداً عممةً ،

- لاشيء ... لاشيء ... الحر شديد ... أما أشكو الحر ... أما تعبان

ودنت منه احماله فسمعته يتعهد تعهدا عميقاً ، وَبِشُ أَنِيناً لا يُكاد يطلقه حتى يكتمه مستسلماً تارة ، برماً ضائقاً بالحياة تارة أخرى ؛ ولما ألفاها إلى جانبه تظاهر أنه إنما نشكه الحد

ووصلت فى تلك الساعة إلى الدار ابنتهما نبوية تسحب البقرة والجاموسة ، فرضح إليها أنوها بصره وفى عينيه مثل ما يكون فى عبن غر غاضب يكاد يتمنر من غضبه ، ولكنه عاد فأطرق مسرعاً خشية أن تقع عليه عينا امراً له ، وإنه ليحاول أن يخنى ما تركد فى جسده مرأى ابنته من رعشة بابنت حد الانتخاض

ودخلت نبوية فعلفت المساشية ، وألقت بعض الماء في أوانى الطير لتجدها ملأي إذا أصبح الصبح، ثم ذهبت لنهي الطيام لأخوبها فقد عادا من الحقل وجلسا ينتظران بالباب

* * *

غص بسجد القرية قبيل الشاء بأهلها من كل ناحية ، وما حان موعد الصلاة حتى كان الناس في ذلك السجد الكبيرصفوفا خلف صفوف من المنبر الهابي الكبيرين ، وقد مهضوا على تكبير الإمام يقيم الصلاة في صوت ربان يسمع واضحاً في أركان المحدد كأغا يحمله مكبرصوتي، وركم الناس وسجدوا ثم سلموا و خرجوا من صلاتهم يريدون دورهم إلا الشيخ عابان فقد سار مسرعاً نحو الحواب حتى جاء الإمام قدامنه وسلم ثم تناول يده فلشما على كبره وسأله : « يا سيدنا الشيخ كيف نتين ؟ سمت في الصلاة ما أفهم منه أنه يجب علينا أن نتين إن جاءنا ... »

وأجل الإمام « إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أى انظروا فى هذا النبأ أهو نبأ صحيح أم كاذب » — ولكن كيف أتبين ؟ أخبرني رجل بشىء لم ره غيره فكيف تكون البنة ؟

— وهذا الرجل هل تثق به ؟

- نعم إنما هذا شيء لا يصدق وإن كان ليأكل الهم بعده قلي

الله الرجل والدموع تنحد من محجر يه فتحرى في أخاديد وجهه ، وكان في ذلك الوجه لوعة وجزع لم يتماك الإمام لهما دمعة فتندت عيناه ولكنه ابتدر الرجل قائلاً:

« على أي حال لست أفهم ذلك الشيء الذي

كتمه عنى ولكنك تقول إنك تتن بذلك الرجل ، فإن كان ما جاءك به لا يصدق فاطلب إليه أن يحلف يمين الله »

ومفى الشيخ عُهان منصرةً إلى داره وكأتما خفف ما أشار به عليه الإمام بعض آلامه ، فهو في سيره خفيف الخطلي ، لا يتوكأ كثيراً على عصاه كما كان يفعل في ذهابه إلى المسجد أو كما كان يفعل مئذ نمي إليه ماكدره وأخزنه

* * *

أسفر السبح وأفاق الناس من ومهم ولا يبد وجه الشفس، وعاد الشيخ عان من السجد، فلكاد يصل إلى عتبة داره حتى كانت ابنته خلفه قد عادت في سرب من صاحباتها يحملن من الترعة جرارهن ويسرن بها خفيفات في وجوههن بشر و تورمن بشر الصباح وتوره، وفي وجهها دومهن كدرة وشحوب لم تقو على إخفائهما

وأسند أبوها عصاه إلى جدار الدار ، ومد يده تحت إبطه فأخرج شيئًا ملفنًا بورق ؛ وفض الورق فتينت بنته مصحفًا صغير الجميم عرفته لأنه شبيه بمصحف أخيهامصطفى الذى طالما شدد عليها ألا تمسه عنيفًا حتى لقد سمت أمها تلك الدقات وهى تعاويها عنيفًا حتى لقد سمت أمها تلك الدقات وهى تعاويها أباها ما جاء مهذا المصحف إلا لتقسم هى به ولكن الرجل كان يدور بعينه بين الفينة والفينة والفينة عدل حارة من الحارات القريبة ينتظر مقدم عدل حارة من الحارات القريبة ينتظر مقدم

يحو ملحل خاره من الحارات العربية بدهر معدم شخص ريده، ونظر بعد هنمية نظرة تمشت على أثرها صفرة في وجهه السنون التغضن، فها هو ذا حسن يسير محوه

السلام عليكم ياعم الشيخ عثمان ، ما هذا ؟
 هل نويت أن تصبح فقيما ؟

- عليكم السلام . اجلس ياحسن أنا عاوزك .

لا، قم بنا إلى داخل الدار .

وحفل حسن الدار وراء، ونظر الرجل فلم يجد أحداً قربه وأنصت فسمع صوت اسمأته فى الحظيرة فأدرك أنها وابنتها مشغولتان فى حلب الماشية فعول على انتهاز الفرصة ، وأخذ يد حسن قائلا :

« هات يدك ، ضعها على هذا المصحف ، قل أحلف كتاب الله ... »

وجدب حسن يده متعجباً وقاطعه قائلا: « فيم هذا ؟ ماذا جرى ياعم عثمان ؟ »

— احلف على المصحف أن ما قلته لي بخصوص

أحمد والبنت صحيح ؟

- أحلف أنها تحبه وتتودد إليه وأنه يتودد إليها ويعطيها أشياء يشتريها لها من ماله .

ا إذن أنت الآن إيبي تغير ما سبق أن قلته . يابني هذا حرام لا يرضى الله . تهم بنتاً في عرضها ؟ حرام عليك، حرام على كل من له ولاية . . . أمكذا يابني تحرمى النوم وتسخر من ذقفي ؟ دا أنا أكر مر أسك ، منك لله .

- ما هذا ؟ قلت لك أحلف أنه ...

هل تحلف على ما سبق أن ذكرته ؟

— لا أحلف على شيء نسيته .

لا لا ياحسن ، الله يجازيك بذنبك ، يابنى كفى ما جرى ، من اليوم لا تدخل دارى وكل واحد منه لله .

- أنا ياعم عثمان أدخل دارك من اليوم أو من البارحة؟ أنا أدخل دارك منذ سنين حصل مني إيه؟

كنى كنى يا بني.. أهنتنى فى شرق والمهمتنى
 فى عرضى
 الحد الله أنك كاذب وإلا فهو العالم
 ماذا كان يحدث لها أولى

* * *

لاحظ الناس أن الشيخ عماناً يغلق باب داره عليه بعد الغروب، وأنه هو وابنيه يستروحون نسيم الساء على السطح بدل مدخل الدار، وعجب الجيران أن أصبحوا يرون حسناً يدير وجهه مغضباً كما من بتك الدار، وأنه لا يلقي التحية على الشيخ عمان إذا صادفه في الطريق . وكذلك عجب الجيران أتهم لم يمودوا يرون أحمد يجلس لدى الباب مع مصطفى وعبد السمد وقاما كان يتخلف ليسلة في الصيف عن ذلك ...

وظل هذا شأن الشيخ عبان وأهل داره إلى أن كانت ليلة قراء مهب فهاالنسم غير وان ولا متقطع، فكأ تما جذب المكان لدى مدخل الدار الشيخ عبان خبا تعبا وصل من السجد فجلس وفي نفسه ألا يطيل ، ولكنه لم يكد يجلس حتى مربه الشيخ مبروك فسل وجلس ، وماهي إلا برهة حتى مرا الشيخ عبد الطلب ، فجلس ثم من بعدها الشيخ عمر واثنان غيره من الجيران نمن هم دون هؤلاء سنا وما الليتي وعبد الفتاح فجلسوا جيماً حول الشيخ عبر واثنان غيره من الجيران نمن هم دون هؤلاء سنا عبان وسأله الشيخ مبروك قائلا:

ياشيخ عثمان إيه حكاية الخلاف بينك وبين حسن أبو سالم ؟

لا ، مسألة بسيطة، لا خلاف ولا غيره
وتجهم وجه الشيخ عثمان وأحست نفسه الضيق
فلا بد أن الحيران قد تمي إليهم سبب القطيعة بينه
وين حسن ، ولعل فيهم من يفهم الأحمر على غير

وجهه كما هى العادة فى كل الإشاعات ، أو لعل غيهم من يصدق ما افتراه حسن على أحمد من حديث ، وإلا قا بلغم يعبرون الأسم هذا الاهتام فيسألوا ؟ وراح الشيخ عان يتهد نهداً عميقاً وبعقب كل ممة من تهده بقوله : « يا ألله يا لطيف ... » وما درى أنه بذلك إنما يزيد هؤلاء المتسائلين شكاً ويستثير فضولهم . ولكنه لم يكن يستطيع كمان همه

تنكر الفتيان أحدهما للا خريريد أن يثار منه لنفسه ؟ أماحسن فقد كان يضمر السوء لأحمد منذ عماقا نبوية، ذلك أنه كان يعتقد أم يغربها بألفاظه المسولة ووعوده الخلابة ، ولكنه كان يداريه حتى لايصل إلى الناس أمر خلافهما؛ وأما أحمد فقد كان يمقت حسناً لأنه يخشى أن يأخذ الفتاة من أويها قسراً يما كان له من بطش لا يجهله أحد في القرية قسراً يما كان له من بطش لا يجهله أحد في القرية

قسراً بما كان له من بطش لا يجهله أحد في القرية لم يكن من إعلان المحصام بد بعد أن طرد حسن من يت الشيخ عثمان فليس في رأيه من أوغى صدر هذا الشيخ حنقاً عليه إلا أحمد. وبات من يعلم نباها له عبد ومنذا الذي يستطيع أن يفلت من هذا الفتي إذا اعترم الكيد والانتقام الابس في المفتين في القرية الماشية ، وقيادة الأشرار إلى إتلاف الزع ، وليس في المجربين من يدانيه في إشعال الحرائق وتسميم الملبية ين وقيادة الأشرار إلى إتلاف الزع ، وليس في المجربين من يفوقه في سعة الحيلة وإحكام الجرعة في المجربين من يفوقه في سعة الحيلة وإحكام الجرعة والقدودة على الإفلات من سطوة القانون

على أن أحمد على الرغم من ذلك كان مطمئناً بمض الاطمئنان، ذلك أن وشأئج النسب قد ربطت يينه وبين كثير من أسر القرية على نحو غريب، وفي عصبة حسن نفسه بعض ذوى قرباء ولا يستطيح

هذا أن مهمل جاب هؤلاء أو يفرط في سحيهم .
ولقد خشى الناس كذلك على الشيخ عبان أن
يسه شيء من غضب حسن ؛ ولسكن الشيخ عبان
نشه كان لا يمبأ بذلك . وكثيراً ماكان يقول لن
يحاوره في هذا الأمم إن كل شيء عنده مهون
في سبيل عافظته على شرفه، وإن الأمم كله بيد الله؟
ثم يتمم في يقين قائلاً : « قل لن يسيينا إلا ماكت.
الله لنا »

ولقد أحسن الشيخ عان صنعاً بأن أشار على أحد كذلك ألا يدخل داره ؛ وإن كانت امرأته قد خالفته في دلك وجادلته فيه جدالا شديداً ، لأنها كانت تحب أن يكون هذا الشاب زوجاً لابنتها وإنها لتعلم ما يسهما ... ولكن الرجل أصر ولم يعبأ هذه المرة بإدادة امرأته مهما يترتب على ذلك العصيان وكأنه أراد أن يثبت لها سلطانه ولو مرة ...

ما كانت نبوية لتقدر أن تنسل عن صاحبها ، وكذلك ما كان يقدر أن يتسلى هو عنها ، وهبهات لقلبين بربط بيسهما الحب أن يفرق بينهما إلا الموت ؛ لذلك كانا يتلمسان السبل للمقاء وهما أشد ما يكونان خوفاً وحذراً أن تراهما عين فيصل خبرهما إلى أيها أو إلى حسن فتكون الكارثة

كانت نبوية في العشرين من عمرها كالزهرة في ريمان الربيع اكتمل نماؤها وتحت روعها وتوافي لها من معاني السحو والفتنة ما تتمني لوكان لهن بعضه الكثيرات من فتيات القرية ؟ ترى الأعين في وجهها الصبوح ملامح أمها وترى في عينها ذلك الإغراء الذي أخذ يتلاشى في عين الأم ، والذي يأمر ويتبحكم اليوم وينبعث من مقلتي الفتاة كا تنبعث السهام

ولقد نشأت نبوية مدالة يحنو عليها أبوها كأنه لم يرزق من البنات والبنين غيرها ، وتوليها أمها حنان الأم وعبة الأم كأعظم ما يكون الحنان والحب، ثم ترى فيها صورة منها فيحملها شعورها أن مرد هذا الجال إلى جالها هي على اللهجب والرهو، وتستشعر نفسها الغبطة والسرور أنها بابنتها تحيا اليوم في ماضيها؛ فائن كان لها أسس السلطان والدلال بما وهبت من جال فإن لها اليوم الفخر والزهو بما أنجب ذلك الجال

وما كانت تختلف نبوية عن أميا في اعتدال قوامها ودقة خصرها ويضاضة حسمها ، ولكنها كانت تختلف عما في لون بشرتها فكانت شديدة البياض إلى حد غير مألوف في قرى مصر ، بتحل لك ذلك البياض على طبيعته إذا شمرت عن ساعدمها أو إذا كشفت عن ساقها ، أما وجهها ونحرها فقد طبعت شمس الريف علمما لون الورد الأحمر حتى لتحسب أن علمما طلاء وما مسهما الطلاء بوماً ... وإذا انحسر منديلها إلى أعلى قليلاً عن جبينها الستدر السمح ، رأيت في موضعه من البياض فوق هذه الحرة ما يشبه الغرة تسيل فوق جبين ميرة جيلة ... أما ضفائرها الذهبية فما يدرك مبلغ سحرها إلا تلك القلوب التي طالما هفت إلىها وأحست كأنما علقت بها: قلوب الشباب في أنحاء القرية ، وقلوب الشامات التي كانت تحس لديها مع الإعجاب معاني الحسد والغيرة والتمني

* * *

تصرمت الأبام وانقضى الصيف ولم يعد يرى أهل القرية حسناً ولا أحمد يساعدان الشيخ عثمان فى حقله كماكان يفعل كلاها من قبل ، كذلك لم يعد يراها الناس عند داره كما تعودوا أن تروها . . .

وتجنب كل من الفتيين مجلس الآخر وكره لقاءه حتى ما تقع عين أحدها على الآخر إلا وفيها من معانى البغض وأمارات الشر ما يبنذر بالوبيل والخطر وانطوت الأيام على هذا الحال ونعم الشيخ عثمان زمناً بهدوء البال وحلت فى وجهه محل القطوب والعبوس بسمة الرضا والدعة والاطمئنان، فلقد استراح من بواعث الخوف ودواعى الهم وأسباب القيل والقال

وظل احمد يتلمس السبل للقاء فتاته دون أن يعلم بذلك أجد إلا أمها واثنتين من صاحباتها ، إلى أن كان ذات صباح ر هاتور) وقد بعث الربيع في إقباله الحياة في كل ناحية من نواحى الحقول، وأوحت إلى النفوس براعمه الوليدة ممانى الأمل والبعث والقسوة ، وحدثت أزهاره قلوب الفتيان والسبايا أحاديث الهوى والسحر والجال ، وأخمت شوادى النعصون من طيره المحبين سر المرح والخافة والانتشاء ، وذكرتهم المشاش المأهولة أن والمخفة والانتشاء ، وذكرتهم المشاش المأهولة أن هذا الصباح خرجت نبوية تسبق الطبر قاصدة

إلى الترعة أتملاً جرسها وسارت وحدها وإن نفسها لتنفيض معانى الحبور والجذل والنشوة كأن هامسًا معانى الحبور والجذل والنشوة كأن هامسًا خاديث النبى وبيشرها بما طال انتظارها إياه من نعم وسكن ؛ وكانت ترى في هذه البكرة أووع ما تكونجالاً وفتئة، وأعذبما تبدو رشاقة وملاحة ودلالاً ، وقد اتسق جالما في جال الكون من حولها حتى ما يعرف على وجه التحديد أسرت إليها من الربيع الفتئة والحسن ، أم ألقت عى عاسها ومغانها في عاسن الربيع ومغانه فأضافها إلى معانيه وزاد بها في مسرانه ومياهه ؟

وسات إلى الترعة وكانت غير بميدة فوقفت إلى جاب شجرة من أشجار التوت قد رد علها الربيح رداءها جديداً رائع الخضرة فأسكت جدع الشجرة بيسراها ووضت رجلها المنى على حجر في الله قرب الشاطئ ثم أدلت جرتها حتى امتلأت وهي تنصب فأخرجها وأسندتها إلى الشجرة وأصلحت حت تناة قادمة أو حلام أو رجل يميها على حلها . ولكن عينها الجيلتين لم تقما إلا على حقول الفول الداكنة وحقول المجالة المتحدة التنجيق عن هذا قادمة بقلست على حافة الترعة تنفيل منم بدا لها فكشفت عن ساقبها وأخذت تلقى عليهما الماء وتفسل عقيها على حافها المرم الناصع الذي عن ساقبها وأخذت تلقى عليهما الماء وتفسل عقيها على من المناسع الذي عن مندل به وترهي

ورفت عينها ولكنها لم تكد تلفض حق القت تانك الدينان بعيني أحد وألفت نفسها بين زراعيه القويتين فانعت وغالبت، ولكن أي لها أن تدفعهذا الهيام أو أن تكبح هذا الشوق ؟ وراح هو كالجنون يلقي على نفرها قبلاً عنطنة الطول ، فعشرة متقطعة في زمن واحدة، وواحدة متصلة في زمن عشرين !. وذهلت عن نفسها برهة ثم أفاقت فعادت تدفعه على رغمه ومهضت فتناولت حويتها وأعانها على حمل على رغمه ومهضت فتناولت حويتها وأعانها على حمل وسارت هي نحو القرية ينتفض جسدها انتفاشاً . وتنازع عياها الأبلج صفرة الفاجأة وحرة النشوة ، واقتلج على شفتها بسات الرضا حيناً وسمات الخوف والقلق أحياناً

خالطت لفحات الصيف شبئاً فشبئاً أنفاس الربيع الرخية ، ونضجت سنابل القمج وراحت عيدامها الدهبيـة توحى منظرها وخشخشها إلى المزارعين أغانى الحساد وربين الناجل وسحر الشايا والبكر وروعة الفمر فى تلك الليالى التي تشيع الهجة فى النفوس ويحيى الزهاء فى القلوب، ويحتى كثيراً من الشبان والشواب بتحقيق الآمال المنشودة وحلول الأيام الموعودة

وعاد مجلس الشيخ عبان سيرته الأولى أمام داره عقب صلاة السناء كل ليلة حافلا بأهل الناحية من الشيوخ والشباب . أما الشيوخ فقد أحبوا عشرته وأولعوا بحديثه ؟ وأما الشباب فقد توققت بيهم وين ولديه أواصر المودة . ولكن السر الحقيق في اجماعهم حول داره لا يكاد يخني على أحد، فلقد كان كل من هؤلاء الشبان يمنى نفسه أن تكون له نبوية ، ولولا ما كانوا يختونه من بطش حسن لراحوا جيماً يتنافسون في طلب يدها

وطال الحديث ذات ليلة وتشمب، فن ذكريات قديمة يستمرضها هؤلاء الشيوخ عن حياتهم في القرية، إلى السكلام فيا وعوه عن آلئهم مس أحاديث «كالمعلية» في عهد سعيد و «هوجة» عرابي ومهم من شهدها، إلى غير ذلك نما طوته الأيام؛ وكان الشبان ينصتون إلى حديث الشيوخ في العام، فإذا تمكم أحد الشيوخ ناعيًا على شباب اليوم أحوالهم شهاسي الشباب ساخرين أو تفاضروا بالأحداق، وقد منعهم احترامهم لحؤلاء الشيوخ أن يردوا علهم بما يخالف آراءهم

وانفض السام والشيخ عمان ردعلي السّلمين يحية الإسلام ودخل ابناه الدار ، ويدا كان هو يهم

بالدخول استوقفه شبح يقرب منه فنظر فاذا هو حسن، فاربد وجه الشيخ عان وأخذ به ربكة اهترت لما أوصاله ، وأخرج حسن مصحفاً من جبيه فناوله إله ثم وضع يده عليه وراح يقسم على ما رأه بعينيه وهو ختي ين شجيرات الفول قائلا إنه إنما سكت هذه المدة لأنه كان يجهد أن يتحرى مبلغ المسحة في إشاعة علمها ولكنه لا يستطيع أن يتطق فد ودخل داره بفحواها . ولم يجب الشيخ عامان بكلمة ودخل داره

يجر رجليه جراً وإنه ليكاد يهدم من الضعف . ولم يقرب النوم من جفنيه طول ليله ولم تفارقه الوساوس لحظة ؟ وإنه ليوشك بما بلغ به من الضيق أن يلغظ النفس الأخير كما صورت له هواجسه ما عسى أن تكون فحوى تلك الإشاعة التي أشار حسن إليها

ر أو به الناس أن رأوا الشيخ عنان في اليوم وعجب الناس الإعياء، وها لهم أن يذبل وجهه وتنطق عيناه ، وقد كان ينهم بالأمس موفور المرح بادى العافية ، وراح هو يوهم السائل أنه إنما يشكو مرضا في صدره هو سبب ما هو فيه .

وصبر حتى جنه الليل فذهب كمادته إلى المسجد. ولما صلى العشاء ذهب إلى حيث كان يجلس الإمام فدنا منه وسلم ثم سأله هل يكون جزاء القاتل جهم مهما كانت دواقع ارتكاب الجريمة ؟ وكيف يساق إلى جهم من يقتل حفاظاً عن نفسه أو دفاعاً عن عرضه؟ وأجابه الشيخ إجابات زادته حيرة على حيرته. فانصرف وفي نفسه شك من كل ما يقول به ذلك

فعاد من المسجد فشرب بعض الماء وعافت نفسه الطعام فآوى إلى مضجعه مبكراً شاكيًا إلى زوجه

ما یحسه من مرض ، وهی تحاول أن تسزی عنه حتی نام أو تظاهر أنه نام .

وتراحمت في رأسه الوساوس والأوهام حتى صارمخبولا أو كالمجنون ، وكان يطلب إلى الله ضارعًا أن يريحه بالموت أو أن يصيب ابنته بكارثة من غرق أو حريق أو علة تودى بحياتها ... ثم ترجمه تلك الأفكار فينتفض جسده ويتصبب عرقه ، وتكاد ترهق روحه .

وأخذه سنة فرأى فيا يراه النائم أنه صعدفوق مشنقة والجلاد يوشك أن يقمع الحبل في عنقه ، وبنته على مقربة منه وهو يتوسل إليها أن تمفيه فلا بجيب؛ وظل على هذا الحال برمة، ثم تقدم الجلاد فهم به ليشنقه ، ولكنه أفاق قبل أن يموت على تلك الصورة!

وراح بسأل نفسه أهى مظاومة ؟ وإنه ليرجوالله أن تكون كذلك ، ويسأله أن يبين له الحقيقة ... ولكن الشك لاطبث أن يستولى على نفسه فيحس كأن ناراً حامية تنعشى فى حسده كله حتى لهب واقفاً ثم مهدى كأن به جنة .

و أمت الدار فلا تسمع فيها حركة إلا ما تأتيه المشية في حظيرتها من حركات وأصوات ، وكانت نبوية تنام وحدها على سطح الدار تتوسد حضيراً وتلتحف بملاءة خفيفة ، وكانت في تلك الليلة تنظ في موادئ ووجهها إلى المباء يقابل ملك الليل فيكون من وجههها قمران أحدها حالم في نماسه ، فيكون من وجهها قمران أحدها حالم في نماسه ،

ومهض الشيخ عبّان فشى فى فناء الدار كأنه شبح من أشباح الليل لايسمع لوقع أقدامه أىصوت كأنه لا يطأ مهما الأرض ، ودخل حظيرة المساشية

فأخذ منها شيئاً ، ثم صعد على السلم إلى حيث تنام ابنته، وجلس إلى جانها في رفق، وقد ارتعش جسمه وجمد ريقه ، ثم مد يده المعروقة فوضعها على بطنها وراح يتحسما في هوادة، ووسوسله الشيطان أن في بطن ابنته علواً لا يكون في بطن الأبكار ، فارتفع الدم إلى وجهه وهانت الدنيا في نظره ثم عقد النية · على تنفيذ ما اعتزم، وواتته وقتئذ جرأة عجيبة حتى ما يفكر في شيء... وغشيت القمر في تلك اللحظة سحابة فكانُّما راح يتواري من سوء ما ري، وتناول الشيخ عثمان الحبل الذي أحضره معه وقد أعده على شكا محنقة لشد طرفها حول عنق ابنته ورفع يبسراه رأسها من فوق الوسادة. وبينها هو يتأهب لوضع عنقها في المخنقة أفاقت مذعورة وڤد خرج القمر من خلف السحابة بغتة فوقعت عيناها على وجه أبها وعلى الحبل في يده فصرخت صرخة دوت في السطح وشَاعت في فناء آلدار ، ولطمها أنوها لطمة قوية على. وجهها وقد سقط الحبل من يده ثم أمسك عنقها وشد عليه بكلتا يديه وصاح سها : «يا فاجرة»

وهماعت الأم إلى السطح وقد ألقى فى روعها ما حدث وأقبلت على زوجها فدفنته فى عنف فالقته على ظهره وراحت تكيل له الشتائم، ثم أخذت بنها بهن ذراعها وراحت تهدهدها وهى من فرط ذعرها فى غيبوبة شديدة يعلو صدرهاو بهبط، ويدى قلهادقاً متوالياً ينذر بالخطر حتى لقد كادت تصرخ الأم لولا أن خشيت أن توقظ الجيران ...

ولا ذهب عن ابنتها الروع وضمت رأسها على الوسادة وألقت علىجسدها ملامتها ، ثم جذبت بعلها من يده فطاوعها ومُشت تجره حتى السلم فدفعته دفعة كادت تلقيه على وجهه وهي تقول له : « أنزل بارجل

يعوض علينا ربنا في عقاك . خلاص بقيت زى اللعبة . فيأيدى العيال . انزل. الله ينتقم من اللي كان السب» والبمرت دموعها ساخنة على خديها فتمسحها بَكْفُهَا ، وجرؤ زوجها فالتفت إلمها قائلاً : « الله ينتقم منك أنت ومن بنتك ... يا رب مجل بالموت ... ما ذنيَ يا ربي حتى أصاب مهذه الفضيحة التي تعلق بشببتي ... الله يصيبك بالعجز والعمى يا نبوية يا بنتي ... أنا رىء منك إلى نوم الدن » ولما نزلا إلى فناء الدار أخذت الأم تنتحب وزوحها صامت لا يحيب ؟ ثم قالت وهي تشهق من فرط الدمع: '«سآخذ ابنتي و نترك لك الدار لتستريح» ووقعت هذه الكلات في نفس ذلك الشيخ وقعاً ألمياً ، فهو لا يطيق أن تبعــد زوجه عن الدار ساعة ، ولمحت هي أثر كلابها في نفسه فاستطردت : « حكاية عيال من أولها إلى آخرها ... وإذا كنت تريد أن تطمئن على شرف ابنتك فن الصباح تقسم لك على المصحف وأمرنا لله »

- أى نعم أريد أن تقسم على كتاب الله أنها ما فرطت في عرضها

يا رجل، استغفر الله! هل يصح الكلام ده على ابنتك ؟

– أقسم لي حسن على الصحف أنه ...

— أعرف هذا كله ... وما قيمة يمين واحد فاجر زى ده ... يا راجل افهم، واحد ما يخفش من ربنا يقوم يخاف من المصحف ؟

وهل أنت تنكرين أن ابنتك تحب أحمد
 وأحمد يحبها ؟

- و إيه يعنى ... دا شىء يحصل بين كل شابه وشاب

-- عالقوى! شىء يحصل بين كل شابة وشاب؟
-- اسم الله على عقلك ، هوه ما حصلشى يبنى
وبينك ؟ افتكر يا رجل اللى عملته علشان تأخذنى.
وهو أنا يومها فرطت لك فى عرضى ؟ ياراجل حرام
عليك دان من اللى بيصلوا الفجر ، والبنت على
كل حال تطلتم لأمها

ولاحظت المرأة شيئاً من الاطمئنات يخالط نفس الرجل للحذه العبارة ، فأقبلت عليه وأخذت بيده وقالت : « قم ياشيخ بكره تستريح فستحلف لك ابنتك على كلام الله »

وذهب الرجل إلى فراشه وصعدت الأم إلى السلطح فوجدت ابنتها ما ترال تبكى، فما زالت بهاحتى اطمأنت ثم رقدت إلى جوارها حتى أصبح الصبح

وثق الشيخ عبان من راءة ابنته فصحت عربيته على أثر ذلك أن يزوج نبوية من أحد فى أقرب فرصة ولتكن فى موسم القمح هذا. وسرعان ماذاع على أانيا فعرفه جميع أهل القرية ... وجزع من كانوا يمنون أنفسهم بنيل يدها من الشبان، وأشفق بعضهم يؤكد أن هذا الزواج لن يم وفى جسد حسن بعض ين بنه أن يرجع عن هذا قرفض فى شدة ماعرفوا عنه مثلها أبداً من قبل، وعاديتهم بتلك الآية التي كان يتمرفهم اأبداً من قبل، وعاديتهم بتلك الآية التي كان يتمرلهم اأبداً «قل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا »

وفرحت الفتاة فرحة جاءت مضاعفة بعد ماكانت فيه من بلاء ونم ، أما أحمد فقد أصبح من فرط ما سره هذا النبأ في شبه ذهول يتقبل نهاني أقرائه فتقع كالتهم على قلبه برداً وسلاماً، وكأنما هو يجمهم

جيمًا حبًا لم تستشمره نفسه من قبل ؛ وما كدر عليه صفوه ما تحدث به الناس عما عسى أن يفعل حسن، فلقد ملك الفرح عليه شعوره حتى صار لا يفكر إلا فيا هو مقبل عليه، ولكن حدث أن جرى يينه وبين سليمان أحد لدانه حديث ذات يوم فاستطال ذلك عليه وآلمه حتى لم يطق احمد صبراً قمهده وتو عده؛ ولولا أن تدخل بعض الشبان فباعدوا بينهما لعظم شرها وتفاقم أصرها . .

أما حسن فقد تظاهم، بعدم المبالاة لا بشير لل هذا النبأ في أحاديثه ولا يلتفت إلى أحاديث رفاقه عنه ، فإذا خدثه أحدهم عنه حمل محدثه في دها، على أن يصدق أنه لا يحفل به وأنه انصرف عن تلك الفتاة ولو أن له فيها رغبة ما وقب في سبيله أحد وفي ذات ليلة روع أهل القرية بمنظر النار على

بعد يجرى في حقل من حقول القدح ، وقد صعد السوة على أسطح الدور ينظرن ويتبين الجهة وكل تحسب النار في حقلها أو حقل قريب لها ويعلو صراخها ، وجرى الفتنان والرجال محو الجقول جرى في ذلك الهشيم في سرعة هائلة مهوعة ؟ يحرى في ذلك الهشيم في سرعة هائلة مهوعة ؟ سليان عوداً واحداً . . . ولم تنحصر الشهة أول سليان عوداً واحداً . . . ولم تنحصر الشهة أول الأمر في أحد ف كان يسمع على ألسنة الياس الأمر في أحد ف كان يسمع على ألسنة الياس ماينة الحقل عدداً من الكوات القاشية الحشوة من بؤذى أولاد الحرام » . ووجد رجال القاشية الحشوة بالدود ونترات السودا والكبريت، تلك الكوات الفراء من التجديد ! وإنهم ليجعلون لما فتيا لا يفصل في التجديد ! وإنهم ليجعلون لما فتيا لا يفصل في التجديد ! وإنهم ليجعلون لما فتيا لا يفصل في التجديد ! وإنهم ليجعلون لما فتيا لا يفصل في التجديد ! وإنهم ليجعلون لما فتيا لا يفصل

فى الرّبت، ومتى مست النار ذلك الفتيل سرت فيه على مهل حتى تمس تلك إلمواد فتنبعث النار وتشب، وفى تلك الآونة يكون ملتى الكرة فى هدفها قد بمد تمام البعد عن مكان ذلك الهدف ...

وسر عان ماجري اسم احمد على ألسنة أهل القرية وأخذ الناس يتهامسون بالاتهام ، وما لبث سلمان ً أن الهمه في غير تردد ، وقام الشرطة بتفتيش داره فوجدوا فها بعض الكرات وكان قماشها من نفس قماش تلك الكرات التي وجدت متناثرة قرب الحقل كما كان حشو هذه كحشو تلك لا تفترق عنها في شيء وتقدم بعض الشبان فشهدوا بما يثبت الح يمة على المسكين ولم يغن عنه إنكاره ودفاعه . . . وصدق الكثيرون من الناس أنه هو المجرم، وإن كانوا ليمحبون لذلك أشد المحب فما عهدوا عليه شديًّا من هذا ، وما كان الشر من طبعه أبداً ... أما القليلون فقد كانوا يبتسمون لهذا ابتسامة الألم والسخرية ، وفي عيونهم أمارات الخبث التي تنطق بأبهم يعلمون كل شيء ولكنهم على عادة أهل القرى في مثل تلك المواقف لا يستطيعون أن يفصحوا عن شيء وإلا لحقهم هم أيضاً مثل ما لحق هــذا البائس مِن كيد وغدر ، وما أيسر أن تدس الكرات أو غير الكرات في أية دار من الدور!

فرغ المحقق في مركز الشرطة من تحقيقه ، ووضع الحديد في يدى أحمد وسارمغلولا أمام شرطى على جواده يسوقه إلى عاصمة المدرية ، وكان الوقت بعد الظهيرة بساعة ، وقد حبس القيظ الناس في دورهم فلا برى أحد في دروب القرية كأنما كان الوقت منتصف الليل ؛ وأمن الشرطي أهل المهم أن

يقفوا فلا يتبموه ، وتوسل إليهم أحمد أن يفعلوا ، وكانت أمه وأختاء يبكين بكاء يفتت الأكباد كأنما كان يساق فتاهن[إلىالوت،وهذا هو آخرعهدهن به ولم ينقطم دعاؤهن أن ينتقم الله ممن ظلمه

واقترب أحمد من دار الشيخ عمان فدق قلبه ووهى جلده ومشى يجر رجليه ، ومر بالدار فلم يلتفت إليها كأنه لا يعرفها فلقد كره أن تقع عينه على نبوية وهو هكذا مغلول اليدين يساق على رخمه إلى حيث يساق المجرمون .

وسار أحمد يتبعه الشرطي على جواده في الطريق الؤدية إلى الحقول لسلكاها إلى طريق العاصمة ، وقد اشتدت حرارة الشمس حتى كانت لفحاتها في الوجوه كأنها ألسنة من اللب! وكان أحمد مطرقاً في مشيه يقاسي نارىن: نار الشمس في وجهه ، ونار الغيظ في صدره ... ورفع عينه وقد اقترب من شحرة . عند منعطف الطريق ، ولم يكد ينعطف حتى وجد نفسه أمام نبوية ! فافتر تغره عن ابتسامة ما لبثَّت أن انطفأت فما شاع فيوجهه من شحوب وكدرة؟' فلقد رأى فتاته تحاول حس دموعها فلا تقوى فتجهش وتشهق وتأن أنة مكتومة نفذت إلى أعماق قلبه ، وحاولت الكلام فلم تنفرج شفتاها ، وحاول هو أن ينطق فاستعصى عليه الكلام كأنما انعقد لسانه . وأخذت الشرطي الشفقة فاغرورةت عيناه ودار نوجهه ليدع لهما حرية الكلام ولكنهما ظلا جامدىن . ثم إن الفتاة تقدمت فدست في جيب الفتى بعض درمهمات وألصقت صدرها بصدره فراح يغالب الحديد في يديه على غير وعي منه ، والتفت نحو الشرطى فلما وجده لا براه قبل فتأنه بين عيننها ... وانطلق بعد ذلك في سبيله ، ووقفت هي إلى جانب

الشجرة تشيعه بنظراتها فى جزع يتقاصر نمن وصفه أىكلام

*** مضت أيام كان لا حديث لأهل القرية فها

إلا ذلك الحادث ، وبات الناس برجون أن يقف الأمر عند هذا فلا ينال الشيخ عثمان من بطش ذلك الغادر الفاجر حسن ما يعجل به إلى القبر. ودخا. أحمد السحر ليقضى فيه سبتة أشهر طويلة ، وتلقت نبوية ذلك النبأ في صمت كان في الواقع صمت اليأس ، وظلت على صمتها هذا يتمشى السقم في بدنها ويغشى الحزن وجهها فيلبس جمالها روعة على روعة ويترك على محياها طابع الشكوى الدأئمة والضراعة وحصد الناس قمحهم وامتلأت البيادر والأهراء وسعد من سعد من الفتيان والصبايا إلا نبوية فقد حيل بينها وبين ما اشتهت نفسها ، وحل محل الأمل في قلبها الضراعة والمسكنة والمذلة . وجعل الشيخ عَمَانَ يُصَبِر نفسه وأصبح لا يختم صلاته إلا بطلب الانتقام مِن الله ، على أنه ما تسرب إلى قلبه خوف بعد ما حل بأحمد ، حتى لقد دهش الناس من بسالته وثباته على رأيه وإصراره على أن نزوج ابنته مرين صاحبها مهما حدث وهو في تلك السن

ولم يحض شهر حتى وقع فى القرية حادث تلقاه أهلها بخريج من النهشة والرهبة والاعتبار ، وكان جانب العبرة فيه أقوى تلك الجوانب ، يخالط أتمس القرويين إزاء مشمور الراحة والنبطة والاطمئنان، فيبيا كان حسن في طريقه إلى حقله ذات صباح رأى غلاماً يسحب ابتين ربط حبل إحداهم ايجبل الآخرى فأسرعت الدابتان الأحماه وجذبتا النلام فتقدم حسن يلحدته وأسلك بالحيل التصل من وسطه واتجهت لنجدته وأسلك بالحيل التصل من وسطه واتجهت

إحدى الدابتين إلى الميمن والأخرى إلى النبال فكان من الحبل غنقة دارت بمنقه، والدابتان تمننان في الابتعاد إحداهما عن الأخرى وتجربان مماً إلى الأمام في وقت واحد فتجران هذا الذي على ينهما ... وما هي إلا لحظات حتى كان جثة هامدة وقد كسرت ذراعه عند مفسل الكنف!

وهكذا كانت المخنقة من نصيب هذا الفتى ، وقد كانت بسبب ما افترى ودس ستدور حول عننى آخر ضعيف هين لا يستحق إلا أن يدور حوله عقد العرس

الفصبول والغايات معزة النامر الانب ابي العلاء المعرى

طرفة من روائع الأدب العربي في طربقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه الغدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هـذه القرون مفقوداً حتى طبع الأول مرة في القاهرة .

> حمه وشرحه وطبعه الأستاذ محمود حسی زنانی

ثنه ثلاثون قرشًا غير أجرة البريد ويطلب بالجلة مرف إدارة مجلة « الرسالة » ويباع في جميع المكانب الشهيرة وصلوات طسات .

المنافرين المناف

وكانت العامة الكبيرة البارزة المالزة الملتضة بالكشيرة البارزة في في القلوب هيئا محداً فندى عبد النفور لا تربيان علما . لكنه كان يبتدم أو يخق ابتسامة خبيثة ضايقت صديقه الشيخ على عبدالواحد الحالس إلى جانبه يتمم بأدعية خافتة

كان مقام العارف بالله رضى الله عنه وأرضاه

هادئًا ساكنًا فيه روعة وفيه جلال وفيه خشوع . وكانت القبة السامقة الشاهقة تمكس فوقه أخيلة رفافة زيدها البلور الملان ، والقاشاني العجيب ، وألواح الرخام والمرس والبهلنط ، وقاراً فوق وقار ، وجلالة فوق جلالة ، ونوراً دنيوياً فوق ما يفيض عليها من نور الآخرة ، وسناء التقوى ، ولألاء المثوبة ووضاءة الرضى . . .

وكان أرّج المسك يمبق في أرجائها ، وربحان التي يكلاً بشفاه أجواءها ، وكانت شبابيك الضريح التحاسى بمع و التربات من فوقها لتحاسى بمع و التربات من فوقها الضريح بروح مرة ويجيئ مرة ، وما هرته بريح ، المام تهتر قليلاً فتكون كأنها فوق موج دفيق بها أما الضريح فكان مكسوا بنطاه أخضر زبتونى حدب عليها بهدهدها في أمن ودعة إلى بر السلام . أما الضريح فكان مكسوا بنطاه أخضر زبتونى تقشت عليه آيات من القرآن الكريم خيطت فيه يُنبوط من حربر وعملت بصنعة دقيقة باهمة برزت فيها سلوك الذهب والقصة فيمات تتألن وتعكس برعًا هادناً خيفاً .

وكان اليوم يوم جمة، وكان الوقت ضحى، وكان زائرو المقام الكريم قد أخذوا يقبلون أفراداً أفراداً، أو أزواحاً أزواحاً ، أو جماعات جماعات ، لكن الزحام كان نادر آ و خفيفاً على كل حال ، لأنه لا يكون على أشده إلا بمد أداء صلاة الجمة حين يقبل الناس متزاحمين متدافعين لنبل البركات والتماس النفحات وأقبلت فتاة ناهد ذات جمال وذات رواء تث كالحامة فوق السحاد السعيد، فجملت تطوف بالضريح سيماً وكلما أنمت مرة وقفت عند صندوق النذور فدست فيه قطمة كبرة من النقد كان يسمع رنيما في الداخل حين تدفع أخواتها في الصندوق لتحتل مكانيها منها ... فلما أنمت الفتاة طوافها وقفت عند رأس الشيخ الذي تحسبه قاراً أنحت العامة الكبيرة الخضراء، ثم راحت تتمتم وتهمهم، ثيم تسر وتغمغم، ثم وقفت لحظة ساكتة صامتة ، ثم انجدرت من عينها دمعة ترقرقت فوق خديها الجيلين الأسيلين ، وشهقت شهقة عميقة حارة ثم انصرفت ذاهلة أو كالذاهلة ...

وقد ذعر قلب محد أفندي عبد الففور عند ما لمح

۳ò٠

- وكيف يتحرك الصريح ، ولماذا ؟

— ماذا أقول لك وأنت رجل رقيق العقيدة ضعيف الإيمان !

– ولماذا كنت عندك رقيق العقيدة يا شيخ

 لأنك تنكر ماوقع أمامك الآن من كرامة هذا الشيخ المبارك!

– أية كرامة يا صديقي ؟

- اهتزاز الضريح من السخط عليك والضيق بك ؟

أنا لم أر الضريح بهتر . . . إنك واهم . . .
 لقد تركت الخيال يستولى على نفسك والوهم يغشى

اتق الله يا شيخ ... اسكت ... اسكت ... اسكت واتق الله !

أنا أشد لله تقوى منك . . . ما هذا الذى
 تقول ؟

بل إبليس أشد أله تقوى منك ياعزيزى ...
 إنه لو رأى الفتاة التى خلبتك لما حاول أن يأ كلها
 مثلك !

- وأنت ؟ ألم تَصْب إليها عَمْرِكُ الله ؟ - إخساً . . . إنى أعرف منك بقداسة هذا

المقام الكريم ... أنظر ا

أنظر ماذا ياشيخ على ؟
 بيض النمام !

— بيض النمام — ماله ؟

- إن يهذا

-- وما ذاك ياعم ؟

الفتاة، وعندماشهدها تحطر ريانة فينانة بارعة المحاسن جمة المفان ، فلما تنبه إليه صديقه على ، وهو يوشك أن يلهم الفتاة بعينيه الجائمتين اعتدل في جلسته ،

ال يشتهم الفناء بعيمية الجانسين اعدن في حبسه وترك أدعيته وصلواته وقال له ، ثمم قال محمد له :

 إتق الله يا عمد فأنت هنا في حرم حرام ومكان مقدس ... غض من طرفك يا صديقي وانظر أمامك !

— أنظر أمامى لأرى ماذا ؟

لترى هذا الضريح يكاد ينشق فيلتهمك!
 با حفيظ! وكيف ينشق با أغانا الشيخعل؟

لقد رأيته يتحرك تأففاً من فعلك!

يتحرك تأففاً من فعلى ؟ وما ذا فعلت ؟
 لقد كنت تهم بيصرك في إثر الفتاة !

لفت كنت مهيم بيصرات في إثر العتاة !
 وكيف لا أفعل وقدماها جميلتان ناصمتان

كأنهما خلقتا من صرص يتدفق فيه دم ؟

ما هذا الكلام بأأخى ؟ إنق الله يا شيخ...
 أن هنا في مكان طاهم له حرمته وله قداسته !

 لكن الجال الذي زار هذا المكان الآن أفتك بالنفس وبالقلب وأشد تأثيراً فهما من قدسية هذا المكان !

- استنجى ياشيخ! تأدب في حديثك هنا!

 هذه لهجة شديدة يا شيخ على فهذب حديثك قلماً !

 أقسم لك لقد شهدت الضريح يتحرك تبرماً بك !

– الضرع يتحرك ؟

- أجل ... ولا شك في أنك قد رأيته !

- هذه علامة سخط الشيخ! يا شيخ! إتق الله يا مسلم! من منا يجب أن يتقى الله ؟ أما ؟ أم أنت ؟ - أي شيخ ؟ - سيدى شمس الدىن ... سيد العارفين بالله! - بل أنا أ.. مجيب والله إ.. بل أنا ما سيد مُحمد فلا بحزن ! . . أنا لأنني لا أستحي من النظر إلى - سيدنا شمس الدين ساخط ؟ - إنه ساخط لا شك! ما حرم الله وأفعل هذا المنكر في مقام سيد المارفين - وفيم يتسخّط أو لا يتسخّط ؟. على كل حال أنا لم أكفر بالله مثلث! - ساخط علىك - إخسأ قاتلك ألله. . . أنا أكفر بالله ؛ وماذا بينه وبين بيض النمام ؟ لا مارك الله فيك! - بنهما سر! وكيف تذكر ذلك وقد حمات أله شركاء؟ - بينهما سر ؟ ماذا تقول ؟ – أما! عفرانك اللمم! -- أجل ... - أجل أنت ! ألم تقل إنه يجب أن أتوضأ - وكيف ؟ وأصلى عسى أن يغفر لى هــذا الشيخ الذي أتخذتم نعلم أنه إذا غضب غضباً هيّـناً اهتزالبيض ، ضر محه وثناً ؟ فإذا غضب أكثر اهتزت هذه الثريات ، فإذا اشتد - محن انحذا ضريح العارف بالله وتناً ؟ غضبه اهتز الضريح ، فاذا حنق وامتلأ غيظاً رأيت - أحل ... هذه السفينة تهتز وتعلو وتهبط وتروح جيئة وذهابا - نحن ؟ السامين المصلين! كأنها فوق سطح الم المضطرب! - أجل . . . إنكم انحذتم منه ما هو شر من — يا حفيظ! الوثن ا - هل تسخر ؟ ماذا تقول بامحد ؟ وهنا تقول هذا الكلام؟ - كلا . . . لست أسخر - أقوله هنا لأنه منكر ؟ - بل أنت رحل لاعقيدة لك ولاأدب عندك! قاتلكم الله يا شباب! مقام سيدى شمس - عَوْ د إلى العقيدة والأدب ... الدين منكر ؟ أي كفر هذا ؟ . — أنصحك ما محمد أفندي!

لك الشيخ؟ -- وهل يملك الشيخ أن يغفر أولا يغفر؟ - ثم هــذا البيض الملق الذي يفيض على

– وجم تنصحني ؟

قیم فتوضأ وصل رکمتین الله عسی أن ینفر

- يا لهذه العامة ويا لهذا الكشمير!! ماذا

بكون الوثن إن لم يكن هذا الضريح وثناً ؟!

عقولكم شعبذات ، ماذا هو ؟! ﴿

- ألا تقصر يا محمد افندي ؟

- حدثني عن تلك السفينة ؟ أسفينة نوح هي ؟!

- أأنت أعقل من الدولة إذن ، وأهدى ممن وضع هذه الآثار؟!

 الدولة لم تعلق هــذه الآفات ، وايس من وضعها ممن هدى الله !

- أليست الدولة هي التي شيدت هــذا القام

الشاهق ؟

 بلی ، لقد شیدته الدولة التی کانت تفکر كتفكيركم!

واليوم؟ أليست الدولة هي التي تتولى صيانته؟

- كل هذا منكر سيبدله الله !

ولماذا تسقى عليه الدولة ما دام منكراً ؟!

 تبقیه لانها نخشی الرعاع ، ولن نکون نخیر حَتَّى يَأْتَيْنَا الله بدولة تَهدينا السبيل ولا تخشي في محاربة الأوثان لومة لائم !

- السلام عليك إذن ... هداك الله أبها الأخ . إن كلامك شيء لا يطاق ... مسكين ! ... أي بلاء سيحل بك ... اليوم أو غداً ... ومن يدرى ؟ فلمله يحل بك الساعة ... قاتل الله المدنية وقاتل الله شماب

ومن الشيخ على وحل معه خُفيه ، ثم ذهب إلى ناحية أخرى تَصبيّة في القام واستقبل القبلة وكبر ، ثم راح يصلى لله ركعات يمحو سها الرجس الأثيم الذي علق بأدنيه من حديث محمد افندى غبد الففور

وأراد محمد افندي أن يتخذ من هذا الأمر دعابة فنهض ويمم شطر الشيخ على ، ولما وجده يصلى تبسم ثم قال له : « عجبت لكم كيف تتخذون من مقابر موتاكم مساجد وقد نهاكم النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ... أليس هذا منكراً ؟! ... »

وسمع الشيخ هذا الكلام ولكنه كبر تكبيرة ثم ركع ، ثم قام ، ثم أهوى إلى الأرض ، ثم ظل ساجداً سحوداً طويلاً خاشعاً

ثم تلفت محمد أفندي فلمح الفتاة ... بعينها ... الفتاة الجميلة الأسوالة جالسة في رهط من أترابها في الركن الغربي من أركان المقام ، فـآثر أن يجلس حيث هو ليطالع القمر السافر الذي يحيل مقبرة العارف بالله جنة وارفة من جنان الحب ... لكنه ما كاد يفعل حتى رأى شيخ المسجد بقف حياله ، ويتفرس فيه ، ثم يمد يده فيقبض على ذراعه ، ويدعوه إلى خلوة معه ... وما كاد يستقر سهما المقام في خلوة الشيخ حتى يدوى المؤذن بأذان الظهر ، فتتردد فىجنبات المسجد الكلمتان العظيمتان اللتان فتح الله بهما للاسلام فتحه المبين « الله أكبر ... الله أكر ... »

وتنتهى الصلاة …

ويلتفت الشيخ إلى محمد أفندى ويطلب إليه ألآ ينصرف لأنه سيريه من آيات العارف بالله عجما ... ثم يقصد وإياء إلى مقام شمس الدين ، فما يبلغانه إلا بمد جهد وبمد طول عنــاء ، لأن الزحام يبلغ أشده عقب الصلاة حيما يتدافع الناس نحو الضريح ليطوفوا به ، وليلتمسوا من بركات الولى البكريم ، ولتشملهم نفحاته س

ودخل الشيخ ... ووقف محد أفندى عبدالففور إلى جانبه ... وجمل رئيس السجد يتمم بصاوات ودعوات ، وجمل الناس بتدافعون محو صندوق النذور يدسون فيه قروشهم

وكانت سيدة وقور تجلس عندالسندوق، فاراع النساس إلا أن تقف فياة و تأخذ مقساً صغيراً ثم تتناول غدارها الذهبية فقطع كل (محودية) تم تبال الله عنه المسندوق وتصنع هذا سبع مهات ثم تجلس قليلاً ، ثم تمود فقف وتممل المقص في غدارها … فعلت ذلك سبع مهات ، ورئيس المسجد واقد يتمم و يُمو ذ، ثم يُسبحل و يحوقل ، وهو بين هذا وذاك بتفصد جبينه بالمرق فيدع حبالة ترقرق فوق وجهه المشرق الذير …

ثم بتدانع الناس فجاة فيفسحون طريقاً لرجل فقير أشمت الشعر خلق الثياب عارى القدمين بابي الهيئة ، قد علق في ذراعيه حلقاً تقيلاً من حديد ، وجعل في رجليه سلاسل وأغلالا ، وأغرب من كل ذلك وأعجب جمله في شفتيه تُفاًذ تقيلاً من فولاذ، وفي يمناء سيفاً مفاولاً من خشب له غمد زرى كثيب ...

وقف هذا الفقير حيال ضريح الولى ؛ ثم أخرج مفتاحاً فدسه في القفل المندل من شفتيه ، و لَوَ اه فافقتح ، وسلك اللسان الطويل من تقبين كبيرن في شفتيه ، وراح يسلى صلاة خافتة أول الأسم ، ثم جعل يفمغرم، ومهمهم أخرى ، ثم راح يَمصف بموته ويقصف ، ويجلجل كالرعد ، ويقول : يا سيدى يا شهر الدين ... مَدَدُ

فى القلب شجون ، وشجوه فنون ... مدد ! حبك يضنيه ، وهواك دواه ... مدد ! عرش الرحمن ، لك فيه إيوان ، مدد !

. ... الخ

وكان الرجل ينشد هذه الهتافات في صوت . متهدج ، وفي لساننا الدارج ، ثم يزمها وزنا سلياً مستقماً مع أنها ليست شمراً

ووجم الناس ... ووقفوا لا ينبس أحد منهم بكامة ... ووقف السيد محمد عبد النفور مسبوها مشدوها ... فقد خلبه ذلك الإخلاص الحلو الذى كان يتدفق من في الرجل فيحل برداً في قلوب الناس ، ويستولى على مشاعرهم... فلما قال الرجل: - الشك حرام ... مدد أ. .. مدد !

- عبد الففور ... اسمه محمد ... مدد مدد أ - با رب اهدیه ... مدد مدد ا

ير رب الهديد ... مدد مدد ...
- ياشمس الدين .. إشفيه إشفيه .. مدد مدد ...
شمر عمد أفندى بفيض من الشمور المحيب
يسرى بارداً في دمه ، وأحس كأنما الأرض تسوخ

من وجناتها وهي تصنع ذلك ... **

وخلا المقام من الزائرين إلا قليلاً . ثم شمر محمد أفندى بيد تقبض على ذراعه من خلف ، وسمع صوتاً يقول :

— ألا تستغفر ما محمد أفندي !

والتفت محمد أفندى فبصر بالشيخ على عبدالواحد فدار الحديث بينهما ، واشترك فيه رئيس السحد :

أستغفر الله يا شيخ على !
 ألاداه الله يا شيخ على !

ألا تلتمس الصفح من سيدى شمس الدن ؟
 بل ... ألتمس منه الصفح بعد أن شهدت

بىيى وسمعت بأذنى ! بىينى وسمعت بأذنى !

ثم قال رئيس المسجد :

حقاً! لقد أتلفت المدنية قلوب شباينا ، وأضمنت تقهم بأولياء الله ... ألا إن أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ...

فقال محمد أفندى وهو يستمبر :

أجل... لكننا ممذورون... نتالله إن هذا أول يوم أرى فيهم كرامة لولى، وتالله لأكونن خادماً بعد اليوم لسيدى شمس الدين ... وتالله لأحمل إلى مقامه تحفاً وآبات من الآبات ...

ودعا له ألشيخ الفقير ، ثم أُخذ ُ قفله فجمله فى شفتيه ، وذهب يجلجل بسلاسلة ، ويضرب فى الهواء بسيفه الخشبى .

ونظر محداً فندى فى الركن المبادك حيث جلست الفتاة فى رهط من أهلها ، وكان فيهم رجل شيخ كبر ، فاستأذن رئيس السجد فى أن يضى ممه إلى الرجل ، فلما لقياء سأله محمد أفندي إذا كان هو تحت قدميه ... وخيل له أن القبة ترقص مع الرجل ومهمط وتعلو وتروح ذات اليمين وذات الشهال . . ثم نظر إلى الناس فوجدهم جميعاً ترقصون على نفات

تم نظر إلى الناس فوجدهم جميعاً يرقصون على نفهات الشيخ ، ويغمغمون بهتافاته

ثم هلل رئيس السجد فجأة وكبر ... فسكت الرجل النقير وصحت الناس، ووقف المواه وأسلك الحاضرون أنفامهم ... ورفع ارئيس يديه نحو اللهامة الكبيرة المكورة، فاهتر بيضالنام ورجفت التونيات، وتأرجحت السفينة يمتة ويسرة، ثم مضت الناس مأخوذين بروعة الشهد العجب ... لكهم هللوا في سوت واحد وكبروا، حينا لحوا المامة الكبيرة الهائلة تهتر وتتحرك، ثم يتحرك الضريح كه حركة هينة لينة لكها ملحوظة لأبها حدثت منين أو ثلاثاً ... تم خرجت أسوات جميلة من داخل الضريح تقول:

« الله ... الله ... لا إله إلا الله ! »

ف كادوا يسمعونها حتى تدافعوا بالجنوب والمناكب محو صندوق النفور ... وكان مجيباً أن يسبقهم الرجل الفقير فينثر فوقه كثيراً من الريالات المصرية الكبيرة كان الحادم بجمعها ثم بقذف وأنصاف البرائز وأخمامها ... وحاولت السيدة التي كانت تقطع الذهب من غدائرها أن تدس في السندوق إحد (مجودياتها) ، لكن الخادم (رجاها) أن تسانى حتى يفرغ الزوار ، ومع ذاك فقد استطاعت لرحد ورعويتين) ، وكانت فرحة يطفع البشر

والد الفتاة . فقال الرجل : « نعم يا بك ! » . فقال له محمد أفندى : « وابنتك هذه متزوجة ؟ » . فقال الشيخ: «كلا يا بك ... سيّل الله لها » . فقال له محمد أفندى : « فهل تزوجني إياها وأنا لها كف. أَناماً يا يني!».

فقال محمد : « وأرجو أن أنال القبول إن شاء الله » فقال الرجل: « القبول إن شاء الله »

ثم عرَّف نفسه إلى الشيخ وَعَرَفه ، وقرأ الجميع الفاتحة ...

وماكاد يخطو محمد وصيد الضريح حتى سمع خادماً خبيثاً من خدم السجد يقهقه ويقول لصاحبه: هل رأيت ؟ أنا أم أنت ؟ . . . لقد دخلت الضريح

هذه الجمعة فلأت الصندوق وهديت الضال وزوّجت فتاة ... فاذا صنعت أنت الجمعة السالفة ؟ »

فقال له صاحبه: « حقاً إنك لشيطان! ... لكر . الذي ساعدك هذه المرة هو الشيخ وهؤلاء شهودي ؟ » . فقال الرجل : « أنظرني أبو السلاسل ! » فقال الأول : « لقد لقُّ نه الرئيس دوره فأداه على خير وجه ... لشد ما كنت أفز ع أن يضيع أحد الريالات ! »

ولم يكن الخادمان برمان محمد افندي وهابتناحمان هكذا ... فلما ربت على كتف أحدها وأبصر ابه ... فزعا فزعاً هو أقرب إلى الحجل والحياء

لكن محمد افندي عبد الغفوركان أشد استحياء على كل حال ... ومع ذاك فقد تزوج الفتاة ، لأنها وقعت من قلبه موقعاً عظما ...

دریی مشبہ



تطلب من إدارة محلة الرسالة حے وثمنها ١٥ قرشــا ≫

صدر کتاب مجمأعمل لقصط المصري لحبث يباع بخمسة قروش بجميع المكتبات بالعالم العربى وبمكتبة النهضة الصرية

للكاتبالإنجاري أوسيك أروالله بقلالاستاد فخرى شهاب الستعيدات

إدراكه كل إنسان ؛ ولست أسمح لأحد غيرى باللعب فيه أبدآ! ثم قام فصنع له جداراً رفيماً سور به بستانه ، ورفع لوحة كتب علمها هذا الإعلان:

سَيُحْزَى المخالفون بئس الجزاء

فياله من مارد لا يؤثر أحداً بالحب سواه! ولم ببق حينذاك للأطفال المساكين ملعب رتعون فيه . الله حاولوا أن يتخذوا لهم من الشارع ملعباً ، ولكنهم زهدوا فيه حين وجدوه مليئاً بالأربة والأحجار ، وظلوا كذلك بحومون حول الجدر الرفيعة – حين ينتهون من دروسهم – لاهجين بحمال ذلك البستان الذي وراء تلك الأسوار ، وبأيام سعادتهم التي انتهت، يقولون:

- ألا ماكان أسعدنا هناك!

ثم قسدم الربيع وانتشرت بمقدمه الأزهار والأطيار في كل ناحية على الأرض غير بستان هذا المارد اللئم الذي لم يبرحه الشتاء . إن الأطيار لم يَمنها أن تفرد فيه حين غاب عنه الأطفال ؛ وإن الأشجار قد أنْسيكَتْ أن تورق أو تزهر ... ولقد أخرجت إحدى الأزهار الجيلة مهة رأسها من بين الأعشاب فهالها وأحزمها أن ترى لوحة الإعلان تمنع الصغار من غشيان البستان ، وانسلَّت هاربة لتستأنف نومها العميق الذي كانت مستغرقة فيه . ولم يكن في العالم أحد قد استولى السرور عليه غير « الثلج » و « الجليد » اللذَ ثن قالا في نفسهما : - إن الربيع قد أُنسي هذا الستان ؛

كان الأطفال قد اعتادوا دخول بستان المارد واللب فيه حين يمودون من المدرسة عصركل وم. وكان بستانًا واسعًا ، رقيق الحواشي ، قد اكتست أرضه بالمشب الأخضر الطرى ، وانتثرت في أرجائه الأزهار الجميلة كأنها النجوم . وكانت فيه اثنتا عشرة شجرة من أشجار الحوخ التي تتفتق في الربيع عن أزهار رقيقة زاهية الألوان كأنها اللآلي ، تتحول ف الخريف إلى ثمار يانمة سائنة . وكانت الأطبار فيه تعتل غصون الشجر وتغرد في عذوبة تصرف الأطفال عرن ألمامهم وتستوقفهم مأخوذين ، فلا بملكون أن يعبروا عن نشوبهم بغير هذا القول: - أَلاَ ما أسمدنا في هذا الكان!

غير أن المارد عاد يوماً من زيارة أحد أصدقائه النيلان ، بعد أن لبث معه سبع سنين ، أمعى في خلالها كل ما أراد أن يحدثه به - فان محادثته كانت محدودة تنتهي ولا شك – عاد العملاق إلى قَصَرَهُ قَرْأَى الصفار يلمبون ويمرحون في النستان! فصرخ فهم بصوت خشن غليظ قائلاً:

- ماذاً تصنعون هنا ؟

فانطلق الأطفال من فورهم هاربين! ثم استأنف المارد صراخه قائلًا:

إنما هذا البستان مِلكي، وذلك ما يستطيع

ما أحسب إلا أن الربيع قد جاء أخيراً .
 وقفز من فراشه ، فماذا رأى !

ابه لمنظر جد جميل ! ا

أولنك هم الأطفال الصنار ، قد دخلوا البستان من خلال نقب سغير وجدوه فى أحد الجدر واعتلوا الاخصان و بقوا هنالك جالسين . وقد ابهج الشجر بمقدمهم فاورق ، وماس على رؤومهم فى حبوحنان، وكان الطبر بشدو حيناً وبطير حيناً في جدلوابهاج، والزهم يرنو إلى ذلك بسام التنور من بين الأعشاب — إنه حقاً لنظر بهج !

و کن الشتاء لما يعرح نتك الزاوية القصية التي وفق في الشتاء لما يعرح نتك الزاوية القصية التي وقف فيها أصغر الأطفال يعول طوراً ، وبطون بما حوله طوراً آخر ، والشجرة السكينة التي يقربه ما ترال شانية . . إن ذلك الطفل لم يتمكن من الوصول إلى الدنن لصغره ؛ وكانت الريح الشالية تصف حوله ، والشجرة تنحني له ما استطاعت وتدءوه قائلة :

ُ تسلق أيها الصبى الصغير ... ولَكُنه ما يقدر على شيء من هذا !!

... وأدركت المارد عليه الشفقة حين رآء فقال:

- ألا ماكان أشد إيثاري لنفسى! لقد عمفت الآن سبب انقطاع الربيع عن الجيئ إلى هنا ...
سأذهب إلى ذلك الطفل فأضعه على الشجوة، ثم أنشى على الجدار فأهدمه وأجمل من بستانى هذا ملعبا وقفًا على الأطفال حتى الأبد . . . واشتد أسفه على ماكان بدر منه

ثم إن المارد نرل وفتح بابه في هدو، وساز في بستانه ؟ ولكن ما إن رآه الأطفال حتى أوغلوا هرباً ، وعاد الشتاء إلى البستان من جديد ؛ ولكن صبياً واحداً مهم لم بهرب ، ذلك هو الصغير الذي ملأت عينيه الدموع لما لرأى المارد قادماً إليه وتسلل المارد إلى الطفل ورفعه بلطف فأجلسه واداك فإننا سنحيا هنا طوال العام!
وكذلك طنى « التلج » على الأعشاب وأسبل
عليها طرف ردائه السامغ ، واتشر « الحليد » على
الأشجار فكساها حلة من الفضة ازدانت بها ؛ ثم
إنهما أمماريح الشهال أن تبق معهما فلبت أمرها،
وجات ملتفة بالفراء تسفر طوال النهار خلال
البستان والمداخن ، فرحة مهذا المكان الهميج

ثم إنهم قرروا دعوة « البَرَد » فنزل وأنشأ

يتحدر كل نوم ثلاث ساعات بشدة حتى يكسر

بلاط القصر ، فإذا تم منه هذا أمين همها حول البستان يطوف بأفسى ما أوتيه من سرعة ! لقد كان بردا عميها أغبر ، وكانت أنفاسه بيضاء كالناج ! وقد جلس المارد الشرة ذات بول على البستان الأجرد الشاتى ، وقال يحاور نفسه :

ما أقدر أن أفهم سبب تأخر الشتاء حتى الآن ! وما أغلن إلا أن تغيرا قد طرأ على الجو . ولكن الشتاء لم يأت ، ولا جاء بعده صيف ولا خريف . . . بل إن الخريف نفسه جاء وأنضج ولا خريف . . . بل إن الخريف نفسه جاء وأنضج كان يمرفه الخريف لئها لا يحب أحداً غير نفسه ! وإن المارد المنطجع ذات صباح في فراشه الخريف لئما لا يحب أحداً غير نفسه ! وأنسم وأنا المارد المنطجع ذات صباح في فراشه أنسم أنناما شجية تطرق أذنيه خيل إليه لمذوبها أنها من موقة موسيق الملك حين كانت تجتاز في

ثم إن البردوقف مهتانه من حوله ، وربح الشهال قطمت هزيزها ، وجامت المارد من النافذة نفحة من أربح عبق جميل . فقال المارد في نفسه :

الطريق ، ولم تكن تلك الأمنام الـ حية غير صدح

طائر صغير كان يشدو على بعد من نافذته. لأنهما كان

سمع من أمد بميد شدو طائر ، فظن أن ما طرق أذنيه أعذب ما في العالم من ضروب الألحان!

على الشجرة فما كان أسرعها حين أورقت وازدهمت ، وما كان أسرع الأطيار حين تساقطت علمها مغردة حائمة حول الصبى الصغير الذي كان يحولها عنه إلى عنق الماردمسروراً . ثم انحني الطفل على المارد فقبله ، فلما رأى أسحابه ذلك أمنوا المارد وعادوا وعاد معهم الربيع ، فقال المارد يخاطهم :

إنه بستانكم أيها السنار الآن . ثم تناول ممولاً كبيراً فهدم به الجدر القائمة حول البستان . فكان الناس إذا مروا به في طريقهم إلى السوق فيمننصف النهار رأوا المارد يلاعب الأطفال في أجل بستان تقم العن عليه ا

وظل دأب الأطفال كذلك ، يلمبون طوال النهار، حتى إذا أمسى المساء وخيم الليل ، جاءوا إلى المارد فحيو، وانصرفوا ...

وقد شائح ألماره مرة عن صديقهم الصغير الذي كان رقمه على الشجرة ، فأخابوه بأنهم لا يدرون عن أسمه شيئاً ، فأله ذهب ولم يعد ... إمهم لم يروه من قبل ، ولا رأوه من بعد ، ولا يعرفون أين يسكن . لشد ما حزن المارد على ذلك الطفل الصغير الذي قبله !

بق الأطفال على اهذا : يختلفون إلى البستان عصر كل يوم بعد انتهاء دروسهم ، فيلعبون مع صديقهم المارد ... غير أن الطفل الصغير وحده كان التخلف من بيعهم أبداً . ولكم كان المارد يشتاقه ويحبه ، ويتحدث عنه ويتمنى أن لو رآه .

ومضت على ذلك السنون تتبعها السنون، فشاخ المارد ومجزعن مشاركة صغاره اللب . فكان يجلس على مقعد وثير ليتفرج عليهم هانئاً مقتبطاً . وكان نقول في نفسه :

· - إن في هذا البستان لكنيراً من الأزهار

الجيلة . ولكن أجمل مها فى نظرى هؤلاء الصفار وفى صباح بوم شات .. وقد أصبح الشتاء الآن لا يفزع المارد ، فا هو ألآن عنده غير إغفاءة قصيرة لا يلبث الربيع بسدها أن ينهض بأزهاره وتهاويله . فى صباح ذلك اليوم ، بينا كان المارد يرتدى ثيابه إذ يصر بشى هاله، فكذب نظره وكذب نفسه ... إنه منظر مدهن عجيب! أفى الإمكان هذا ؟ شحرة حالية بالنوار الجيل فى تلك الزاوية القصية

هرول المارد فازلاً يستخفه الفرح ، وجاز أرجا، الحديقة مسرعاً حتى جاء إلى الطفل ؛ وما كاد أن يقترب منه وبراه حتى طما غضبه واربد وجهه ، وسأله فائلاً حين بصر با كار مسارت على يديه ومثلهما على رحليه :

وتحتما طفله الصفعر الذي أحمه واقفآ ؟

-- من ذا الذي تجرأ فجرحك؟ قل من ذا الذي تحرأ ألجر على على فقعل؟

فأجابه الطفل الصغير :

کلا . ما تلك بجروح حقیقیة . إنها جروح الحب!

وهنا استولت على قلب المارد الرهبة والحشو ع فخر ساجداً أمام قدى طفله وسأله قائلاً :

من أنت إذاً ؟
 من أنت إذاً ؟

فأجابه الطفل باسمًا : أنا الصبى الذي سحمت لى — مرة باالعب فى بستابك هذا ، جثت لآخذك معى إلى بستانى الذى هو الفردوس

وحيها جاء الأطفال عصر ذلك اليوم كمادتهم وجدوا المارد ميتاً في مكانه تحت تلك الشجرة، وقد نثرت على جهانه الأزهار والشّورُ الأبيض الجيل

د بنداد » فخری شیماب السعیدی

عَجْبُ الْمَالِيْنِ مِنْ الْمُحْتِ الْمِرْبُ عن الإنجة المرت : بقال الأنت اذ عَدَا الْمِيرَة عَدِيدًا

الدكتورجون سيمور إحدى مريضاته؟ أجابت حنا فى لهجة الجد: - لأنه زارها صباح اليوم، وليست حالتك الصحية بداعية إلى زيارة أنية

و لكننى مريضة بقدى. فهل تطنين أن الطبيب لا يحضر إلا لزيارة و كان هذا الحرال خضر اعتراع عربة و ا

مريض يحتضر ؟ إن هذا لهو السخف يا عزيزتى ! والآن هاتى علبة الزينة ، وسأريك فى الحال لماذا مهم الدكتور جون هذا الاهمام بمريضته ؟

تم الدكتور جون هذا الاهمام بمريضته ؟ فأجفلت حنا وقالت منكرة :

— علبة الزينة ؟ ولكن لا يجوز أن تصبنى وجهك ولو الآن على الأقل

— ولمأذا ؟

 لأن الطبيب قد يخدع باون الصبغ عن لونك الطبيعي.

فغمزت فيث بعينها لممرضتها وقالت :

بن طبیبی لن یخدع ، وعلی کل حال لفد تحسنت صحتی، ولیس بی ما أشکو منه . والحق أنبی لا أدری لمساذا یقضی علیّ بأن أزّم الفراش هذا الوقت الطویل . إنی لأری أن السألة کاما مؤاسمة ا

فقالت حنا متلطفة :

. - يجب أن تتحملي فترة أخرى قصيرة .

جيب إلى سعلى والد بالرف الدول الدى المناطب الذى المناطب به المرضى با أخت حنا ! ولتمعلى المشط إذا كنت لا تسمحين بأحمر الشفاء . ولتعلى أن الرجل المزرز إنما يحضر ليراني لا ليزور المريضة رقم ٩٩ فنظرت حنا في سكون إلى جسم مريضها الجملة الرشيقة . فرأتها جذابة في مريضها كا هي جذابة الرشيقة . فرأتها جذابة في مريضها كا هي جذابة .

د إذا كان الطبيب شابا شديد الجاذبية فأنه خليق بأن يجدكل مريضة يزورها مصابة بتمب القلب »

صاحت المريضة الشابة الراقدة على السرير في لهجة ساخرة:

- أيتها الأخت حنا ! يا أخت حنا ! من عساك ترين من الشباك ؟

فتلفتت حنا مبتمدة عن الشباك وقد الهب خداها بحمرة الخجل، فلقد أصبح عادة لها أن تقف في الشباك مترقبة كما دنا موعد ساعى البريد

وسارت المرضة حتى دنت من مريضها فاتحنت علمها ناظرة إلى وجهها الجميل الشاحب ، وقالت عن غير قصد :

 لا أرى أحداً غير الدكتور سيمور ، وما أظنه قادماً إلى هنا

فضحكت فيث ميرتون ضحكة خفيفة مستهترة ، وقالت :

ولم لا ؟ لم لا يحضر إلى هنا يا أخت حنا ؟
 فأجابت حنا منهة الريضة فى شىء من الرقة :
 أنا لست أختا إن أنا إلا بمرضة عادية

- ولكنك تقطعين وقتُ فراغُك كله في ترقب إنسان ما أو شي. ما ، إذن يجب أن تكونى الأخت حنا . ثم أحب أن أعرف لماذا لا ينبني أن يزور

prij.

الرواية

فى محمها حين بحرى من مكان إلى مكان مع أصدقائها المرحين . فلا عجب إذا رأى الدكتور جون سيمور أن الضرورة تقضى تريارهها .

وحبست حنا فى صدرها زفرة كادت نخومها ، إذ من المؤلم أن برى الإنسان سعادة غيره من الناس وقسص غرامهم ، فى حين لا يشعر هو بالسعادة ، ولا ينم بقصة غرامه أو على الأقل فى حين تتجه سعادته وقصة غرامه أجماها خاطئاً

فقد مضى عليها الآن أكثر من خمسة عشر يوماً منذ تسلمت آخر رسالة جامنها من رون ، فليس بعيداً أن تكون صحيحة تلك الإشاعات التى اتصلت بها عن الملاقة بينه وبين الفتاة روت . فكيف السبيل إلى التأكد من الحقيقة ؟! فهذا الشك الفظيع هو الذي كاد يقتاها .

وابتسمت فيث لمرضتها بمـــد أن أصلحت شمرها وقالت :

أنظرى الآن يا أحت حنا ! هل ترينني
 أمجب من براني ؟

فأومأت حنا برأسها إيماءة إيجابية وقالت : — إيك لفتانة بإسبدتي .

فقالت فيث وفي عينها معنى الحيث :

— هذه هى الفكرة ، فقد أعد السرح ونحن الآن في انتظار دخول البطل

وفي هذه اللحظة سمع نقر على الباب ففتحته حنا وتنحت مفسحة الطريق للدكتور جون سيمور وكان الطبيب شاباً طويل القامة ، أسمر اللون، تبدو على فه إمارة الجدوفي عينيه معنى الإنسانية ، وكانت حنا ترتاح لنظره

فدت « فيث » للطبيب يدها البيضاء النحيلة وقالت :

- مرحى يا دكتور جون! هَل جَنْت لتوقع ورقة الوفاة ؟

فوقف الطنيب أمام السرير وامحنى ينظر إلى المريضة وقال :

- أظن أنني أستطيع أن أرجى ذلك إلى مابمد يوم أو يومين

يوم او يومين ثم وجه الطبيب الحديث إلى الممرضة وقال :

م وجه العبيب الحديث إلى المعرضة وقال .

- سأغير الدواءللمس مير تون باحضرة المرضة .

ولوت فيث وجهها وقالت :

إنك تحسن لو منهجت بالدواء نوعاً يقرب طعمه من طعم الكريز ...

- هذا الطلب يذكرنى بأن أقول لك إنه بعد شفائك يجب أن تستمرى فترة من الرس منقطعة عن الكوكتيل والتدخين والسهر الطويل

فقطبت فيث وجهها وقالت :

ليس لأحد من الرجال أن يتدخل على هذه الصورة فى شؤونى الخاسة فإن الحياة تفقد مباهجها فى نظرى يادكتور إذا أنا كلفت نفسى كل ما تسالنى أن أكافها من حرمان! وإنه ليجمل بى عند ذلك أن أمزى حذائى فى الحال

فلم بجب الطبيد على هذا السكلام ولكنه أمسك بالمصم النحيل بين أصابمه ونظر إلى مريضته نظرة الجد . وانتهزت المرضة حنا هذه الغرصة لتنظر إلى صفحة وجهه نظرة المختبر الدقيق . وما من شك في أن الطبيب كان جميل الوجه ، فلا عجب إذا أحبته مريضاه وأغربهن به ، ولا عجب إذا أرادت فيث معرون أن تتجمل وتتخذمن أسباب الزينة ما زيدها فتنة وجاذبية استعداداً للقائه

وحدثت المرصّة نفسها وهى تنظر إلى الريضة وطبيبها بأنهما إذا تزوج أحدهما من الآخر كانت



رَجَهُما صفقة رائحة ، فإن أموال فيث تساعد طبيباً قروياً مثله على الهرض بمعاد الشئيل وتوسيع دائرة، وحزم الدكتور جون كفيل بأن يكسح جماح هذه الفتاة المرحة الفارغة الرأس التي ظنت أن خير ما في الحياة هو اللهو والعبت . فإن الأضداد تستطيع دائماً أن تحسن العمل إذا سارت جناً إلى جنب

حسن العمل إذا تسارك حبب إلى حسب واستمر الدكتور جون جالساً وقتاً طويلاً على

فنست فيث وقالت :

لا تكوني هكذا كالقط الشاكس !
 ألا أستطيع أن أتحدث عن الدكتور جون إذا أنا أذا أدا أدت ذلك ؟ يجب أن تعترف بأنه جميل إلى حد منعج .

فصاحت حنا فى حدة : – إنه لأجمل جداً من أن يكون طبيباً

(t)

فقالت فيث منهمكة :

- أحسب أنني كنت أتقدم في طريق الشفاء بأسرع مما تقدمت لو أنه كان ذالحية وخطها الشيب يسير متكنًا على العصا ! حسن؟ إننى لن أفعل ذلك، وسأتلكأ في طريق الشفاء وسأ كون مريشة تسترعى اهمام طبيها ما دام بريد هو ذلك . عبدًا ، إن الرجل المسكين لا بد أن يكون معذوراً في إطالة قبضه على يدى ! ألم تلاحظى أنه اختبر سرعة نبضى ثلاث مرات هذه الليلة ؟

بلي، لقد لاحظت حنا ذلك

وألقت فيت رأسها على الوسائد مسترخياً وقالت وهى تنظر إلى حنا : لقد كنت أخشى أن يصبح هذا المرض عبئاً يشتل على حمله ، ولكننى أرى الآن أننى لا أبالى به مثقال ذرة ، فق حضرة طبيب جميل يحمل قلبه على

يقتل على حمله ، ول-ثنني اروى الا را ان لا ابالى به مثقال ذره ، فقي حضرة طبيب جميل يحمل قلبه على كنه، ووجود ألطف وأرق،عرضة فى العالم، لا أجد .موضعاً للشكوى على الإطلاق

نتأثرت حنا تأثراً فجائياً وانحنت على مريضتها فقيلها ، فقد كان في تكوين فيث شيء يجلب إليها الناس ، وكانت على بينة من شمور الدكتور جون ، كاكانت تعلم أن الحب هو أحسن علاج في الوجود ، وقد أحدث العجالب في مرض فيث . وعما قريب تصبح في غير حاجة إلى ممرضة

وساءات حنا نفسها بمدأن طافت هذه الأفكار وأمها :

وماذا عسى أن بحدث لى عندلد ؟ أأبحث عن مريضة أخرى أسهر عليها أم تراق أتزوج من روب ؟ لقد كانت الفتاة بنند سنتين على استعداد الزواج من روبن ، وقد أنهت في جهاد العرس ، كارتبت في عباية أناث كل غرفة مد غرف بدنها الحيال

غير أن «رون » كان دائم الاعتدار . فهو مرة غير مطمئن إلى البقاء فى العمل الذى يشفله ، ومرة لا يجد بيتاً يستأجره ، ونارة يقول إن الوقت صعب والمالشحيح ، وطوراً يقول : خير أن يتزوج الإنسان فى سمة من أن يتسرع ثم يندم ساعة لا ينفع الندم !

فلم يكن أمام حنا إلا أن تستمر في التمريض يبا « رون » مستمر في الاعتدار وما تشك الفتاة في أن خطيها بحمها ، لقد كانت من ذلك جد واثقة وكل هذه الإشاءات التي أثيرت حول علاقته بالفتاة « روث » لا تستند إلى أساس من الحقيقة ، فإن هي إلا تقولات بليدة سخيفة يختلفها أناس باراء سخفاء . وقد اعترست الفتاة

ألا تصدقها وألا تصني إلى مروجها

صاحت الريضة بدعو الأحت عنا مكررة النداء وكانت حنا واقفة في مرتبها من الشباك تنظر إلى الطريق على عاديها . وكان ساعى البريد قد اعتاد في الأيام الأخيرة أن يبطىء في الحضور ، يبنها اعتاد الدكتور جون أن يبكر في مواعيد زياراته . ورأت عنا عربة الطبيب المتيقة ذات القمدين تقف أمام مدخل الباب ، فردت على هذاء المريضة :

ها هو ذا قد أقبل يا عزيرتى
 فصاحت المريضة :

— أسرعى بالمرآة إلى " ، فإنى لأكاد أشبه— الغراب !

كان من المادة أن تعنى حنا من الممل ساعتين كل يوم بمدالظهر، وأن تتنيب نسف يوم كل أسبوع، وكانت الخادم محل محلها لدى الريشة فى أثناء راحها أو غيابها ، فلما عادت فى أحد الأيام بعد عطلة نسف اليوم ، وجدت سيارة الدكتور جون واقفة أمام الباب ، فسمنت السلم مسرعة خشية أن تكون الباب ، فسمنت السلم مسرعة خشية أن تكون

مريضتها قد ساءت حالها على حين فجأة ، ولكنها اطأ أن حين سمت صوت الدكتور جون الحنون يصل إلى أذنها من خلال الباب نصف الفتوح ، وهو يقول :

إننا لن نتناقش فى ذلك مرة أخرى إذا كالأمم يشايقك ، وما أريد منك فى هذه اللحظة أن تقطى برأى فى الموضوع ، فالوقت لا يزال متسما أمامنا ، وما زات أنا شابا ؛ ولا بزال فى مقدورى أن أكن مستقبلى غلى ماأريد، ولكنك تستطيمين أن ساعديني إذا أنت أردت ، وإلى لحتاج إلى إنسانة مثلك .

وما محمت حنا هذه الكابات حتى انصرف تسير على أطراف أسابعها ، فلم يكن مثل هـ ذا الحديث بالنحي يقصد به إلى أن تسمعه ، واستمر الطبيب بعد ذلك عشر دقائق فى حضرة الريضة ، ثم انصرف ، وارتمت حنا ملابس التمريض وذهبت إلى مكامها فى غرفة فيث ، وكانت فيث الأول مرة مستلقية ساكنة يعدو عليها الانهماك والتفكير، فقال المرضة:

— آسفة الأنني كنت في الخارج عند ما حضر

الطبيب فدمدمت « فيث » :

لا بأس في ذلك ؟ فقد كان لدينا ما يحسن أن نتناقش فيه منفردين

واتجهت حنا إلى الشباك وأطلت منه فرأت سيارة الطبيب قد بدأت تتحرك في الوقت الدى وصل فيه ساعى البريد على دراجته . فطارت الفتاة إلى الدرج تهمط عليه في سرعة البرق وقد اشتد نبض قلها ، وهي تقول في نفسها : هذه المرة ... بالتوكيد هذه الدة بالتوكيد هذه الدة ...

وسلمها الساعى خطاباً وكان من رومن ! فحدقت فيه كأنها لا تصدق عينها فيا تريان . إذن لم ينسها

روين ا فهو لا زال بحبها ، أما الفتاة روث فلا تشغل أية ناحية من نواحي تفكيره

فضت حنا غلاف الخطاب في لهفة فلم بحده خطاباً طويادً، ولكن الإنشاء لم يكن من مواضع قوة « رون » وجملة واحدة تكنى لكشف غرضه من الكتابة ... وهذا ما جاء في الخطاب:

« في نفسى شيء أريد أن أسر به إليك ،
ولكنني لا أعرف كيف أسينه كتابة . فهل لك
أنتقابليني حيث تشاتين في يوم عطلتك من الأسبوع
القبل ؟ على أنني أنتهز هذه الفرصة لأبلنك أنني
قد تحسن مركزي على غير انتظار ، فقد دعافي
الشيخ تشارلتون يوم أمس إلى مكتبه وأخبرفي أنني
قد ارتقيت إلى مركز شريك أسغر ، فا رأيك
ف ، ذلك ؟ »

لقد أوركت حنا معنى هذا الذى قرأه ، وليس معناه إلا أن أيام عملها ممرضة وليالها الضطرية قد أوشكت على سابتها . قرون بريد أن يتحدث معها فى المستقبل وما يجب أن يعدا له . ولقد حال الحجل بينه وبين أن يكتب ما بريد أن يقول ، ولكنهما حين بجتمعان ... وهنا النهبت وجنتا حنا بحمرة الانفعال السعيد ...

ولما عادت حنا إلى غرفة المريضة فاجأمها هذه بقولها في لهجة الناقد الدقيق :

إنك أيها الأخت حنا أجل جداً من أن
 تكونى ممرضة

فاحمر وجه حنا حياء ومضت فيث تقول في لهجة التأنيب اللطيف:

. . — ويجِب أن تنزوجي

فلم تستطع حنا أن تجيب على هــذا الــكلام بأكثر من قولها : الرواية الرواية

- قد أثروج يوماً ما . وقد يكون هذا اليوم قريباً ...

الزواج ! هو الحم الذي يشغل رأس حنا ! إنها لتربو إلى اليوم الذي يصبح لها فيه يبت خاص بها، إلى اليوم الذي تستطيع أن تنفق فيه المال ، وتنتاع الملابس ، وتعنى بحديقها ، لا يقل بومها سوت الجرس الذي يدق في منتصف الليل ، وأنات المرضى التوجين ، والواجبات التي تصدع الرؤوس . اليوم الذي تتحرر فيه من قيد مواعيد قياس الحرارة ، ومن إعداد تعانى الماء الساخن ، حرة في أن تعيش كا يجب أن تعيش ، حرة أن تمتع نفسها بما تصبو 11 التربيد .

ورقية رون التي أنبأها خبرها هي الوسيلة إلى محقيق هذا الحلم السعيد، لأنها تمكنهما من الزواج بعد هذا الانتظار الطويل

روع بدستاره مسار مسلوبین. وبعد أسبوع قابلت حنا خطیمها روبن فی مقهی الظیر الأزرق فی کاشون ، فلما مدت إلیسه یدها مصافحة ضفط أصابعها ضفطاً مؤلماً وهو یصیح :

– مرحی ، یاحنا !

فلمعت عينا الفتاة وهي تقول :

إنه لن السعادة أن أراك ثانية يارون ؟
 فرد الفتى على هذه التحية نقوله :

- ألا تشعر ن محاجة إلى فنجان من الشاي ؟

فضحكت حنا وقالت :

 هل عرفت فی حیاتك ممرضة لا محتاج إلى الشای ؟

وجلس الانتان على مائدة فى أحد الأركان . وشرعت حنا تفرغ له الشاى فى فنجاله ، غير ناسية أنه يضع دائماً ثلاث قطع من السكر فى الفنجان الواحد ، وأنه يحب الشاى القوى ، وشعرت بأن

صب الشاى لروين أشــد إنارة للنفس من صب قطرات الدواء للمجائز المصابات بالروماترم . وعمــا قريب ستكثر من مشاركة روين مجلس الشاى .

قرب ستكتر من مشاركه رون مجلس الشاى . ونظرت حنا إلى صديقها بمين مستحيية وقالت : — لقد كان عظها نبأ ترقبتك يا رونن ! فتناول رون طبقاً فيه نوع من الفطير وقدمه

إلى حنا وهو يجيب على قولها السابق بعبارة مضطربة إذ يقول :

— آه . . . آه . . . ندم . . . ألك في شيء من هذا الفطير ؟ فقالت الفتاة :

— أنسيت يا روين أنى لا أستطيع أن أطم هذا النوع من الفطير ، إنى أفضل قطمة من الخبز العادى الحمر

ومضى الفتى يتحدث فىشؤون عتلفة كالأشرطة السيائية التى شهدها والروايات التتبلية التى حضرها والكتب التى قرأها . فأسعت حنا لهذا الحديث متجلدة كالوكات تسنى إلى حديث مريض مشاكس ولكما لم تلبث أن تنهت إلى أن روس ليس بمريض ممن تسهر علهم . فسألته :

- متى تبدأ يارون عملك الجديد شريكا أصغر؟ فبدا على الفتى شيء من الحبرة وقال:

التعب في الموضوع يا حنا ... هو ...
 هو أننى لن أشتغل هنا بمد الآن ، فقد قررت
 الشركة إرسالي إلى نيوبورك

فصفقت الفتاة طرباً وصاحت :

- مرحى! لقد كنت أصبو دامًا إلى الحياة في أميركا . ألا ترى يارون أن الحياة هناك ستكون مثيرة لمواطني ؟

ولكن روبن لم يجب على هذا السكلام ، وسادت -

الجو فترة سكون طويل عميق غامض انزمجت له نفس حنا ؛ فلم تلبث أن نظرت إلى وجه روبن وقد علته حرة الخجل ، فأدركت الحقيقة على حين فجأة وسألته في هدوء :

ازن كان صدقاً ما شاع عن الملاقة بينك وبين روث يا رون ؟

فهز روبن رأسه إيجاباً وقال :

- أخشى أن يكون ما شاع سحيحاً ، ولقــد كنت أحاول منذ جلسنا هنا أن أخبرك ولكننى كنت أجين من ...

فقطمت حنا عليه الحديث قائلة ، وقد ملكت عواطفها :

ولا شك في أنك تكون أجين من ذلك أن تكون أجين من ذلك الإناقة المتعلم إذا أنت تزوجت من اسارة لم يجبها . وإنى لأستعلم المداه الصدمة با رون ؟ وأتمني لكما السعادة في الحياة

إنها لهزلة أن تجلس حنا فى ذلك المقعى تسب الشاى لروبن متذكرة ما يحبه وما لا يحبه من قوة الشاى وقطع السكر ، وعجبت إذا كانت روث تملم أيضًا مهذا الاجماع وما يجرى فيه

لم مدمع عين حنا من أثر الصدمة التي أسابها ولم تست على صاحبها ، واقتصرت على أن صافحته مودعة ، وانصرفت تمشى الهوينا في شارع هاى استريت، بينا عادروس مسرعاً إلى محطة سكم الحديد ووقفت سيارة الدكتور جون على حين فجأة إلى جانب حنا فقال الطلب.

ب من السنطيع أن أوساك أيتها الأخت حنا ؟ فوثبت حنا إلى المربة وكانت هذه هي أول مرة يدعوها فيها الدكتور جون بسارة « الأخت حنا » وضحك الطبيب لما بدا من إجفال الفتاة وقال :

 هل يضايفك أن أستمير هذه التسمية من المس مير بون؟ فقد كانت هى التى تناديك هذا النداء أم ريننى مخطئاً؟

فأُحَابِت حنا وهي تجلس إلى جانبه :

نم يا دكتور هى التى تنادينى بهذا النداء
 فحرك الطبيب العربة وهو يقول:

- هذا حسن جدا ... وعلى فكرة لقد كنت أراك دأمًا تطلين من الشباك على الطريق ...

و من من سبب في سبب في مقربي واها في الشباك بعد الآن ، فعلم تعد بها من حاجة إلى الترقب، ولم يعدأمر ساعى البريد ليهمها في كثير أو قليل

وجرى الحديث بين حنا والطبيب في أثناء الطريق على المريضة فقال الطبيب :

— ستفادر مسس مبر نون الفراش بمد قليل ، وقد لاحظت أن لهؤلاء الفتيات الحديثات تكويناً عجيباً . وهمى فى الواقع أصبحت فى غير حاجة إلى مم ضة

فقات حنا فى شىء من المكر : — ولا إلى طبيب أيضاً ! فقطب الطبيب جبينه وقال : — ولكن لابدلى من أن أزورها بضع مرات

أخرى فالأمركم تربي من ان ارورت بسط موات أخرى فالأمركم تربن ... ثم حبس الطبيب الكلام في فه وعاد فقال:

- آسف فقد كدت أفشى لك سرآ ، وقد طلبت منى فيث أن أحتفظ به لنفسى إلى حين

فلم تقل حنا شيئاً ، فقد كانت على علم بما برى إليه ، فليس من الفروض أن يقع الأطباء في غمام مرضاهم ، ولكن من ذا الذى يستطيع أن يملك نفسه دون الوقوع فى حب فيث ؟ وفيت نفسها والأنس ، ولحرمانها الصداقة الوفية التي بدت من حاف الدكتور حون

فكرت الفتاة في عسى أن يكون الستقبل غبثًا لها ، فقد تجد عمارً عند مريض آخر وقد يكون شيخًا مصطرب الأعصاب ، يتمها بطالباه فلا تقف لها قدم عن الحركة طوال الليل واللهار ... فعى غير راغة في منادرة هذا الليت

شفیت فیث ، وجاءت ساعة الوداع فعانقت ممرضتها وهی تقول :

— سأشعر بوحشة الأخت حنا اولا بدلى من أن أنزوج سريعاً ، وسيكون لى كثير من الأطفال وسأعيدك إلى بيتى مرة أخرى يا عرزتى

فابتسمت جنا وقالت :

- أرجو أن تتروجى منه قريبًا ، وإنى لواثقة منأنك تستطيمين أن تحيطيه بأجمل مظاهم السمادة مخملقت فيث بنظرها فى حنا وقالت :

أَتْزُوج منه ؟ من هو الذى تقصدين ؟

فحملقت حنا بدورها في فيث وقالت :

أقصد بالطبع الدكتور جون!
 فضحكت فيث ضحكا عالماً متصاد وقالت:

- هل جننت يا عزرزتي ؟

فحلست حنا مندهشة وقالت :

– ولكنكم متحابان !

فهزت فيث رأسها وقالت :

بيوز أن يكون قد أحبى ، ولكي ما زات طليقة القلب ، ولا شك فى أننى أعترف بأنه مليح صفحة الرجه ، وله شعر ماوج جذاب ولكننى أطلب من الزواج شيئاً أكثر من ذلك ، وأخشى أن يكون ذوق منصرفاً إلى البحوث البخارية والسيارات والمايازات وما إلى ذلك ، وإنه ليجزنى با عزيزى كانت تداعبه فى خلاعة حتى فى حضرة حنا نفسها ! ووقف الطبيب سيارته أمام البيت وقال :

 لن أدخل الآن ولكن أرجو يا حضرة المرضة أن تتصلى بي إذا احتجت إلى .

فقالت حنا مبتسمة :

— سأفعل يا دكتور

فقال الطبيب:

وعلى فكرة! أيتها الأخت حنا ...

ثم تردد لحظة عاد بعدها يقول :

- أرجو متى انتهت مهمتك فى هذا البيت أن تحضرى لزيارتى فسأجد لك عمادً عند مريض آخر فأحات فى هدوء :

أشكرك يا دكتور .

وقالت الفتاة في نفسها وهى تصعد السلم : «مريض آخر ! لقد تعبت من الرضى والسهر عليهم إنى لأصبو إلى النعيم والخيال والحب ، وكل شيء مثل الذي تنعم به فيث ! »

وكانت فيت الآن فى دور النقاهة ، فهى تجلس وتنتقل من غرفة إلى أخرى وتخرج قليلاً إلى الشرفة. وأدركت حنا أن أيامها فى ذلك البيت قد قارب اللهابة فلا بد لها من أن تغادر، قريباً وأن تبحث عن عمل آخر.

وبعد قليل كانت فيث فى الحديقة تقود سيارتها وتستقبل أصـدقاءها ؛ وكانت حنا تحزم حقيبتها استعداداً للرحيل .

ولم تكن الفتاة راغبة فى ترك ذلك البيت الذى كانت تنم فيه بشىء من الراحة والسعادة على الرغم من جناية روبن · · · وستشعر بعد رحيلها بوحشة لابتعادها عن فيث وما يجيط بها من مظاهم المرح

ألا أستطيع أن أمثل لك الرواية الغرامية التي نخيلها فنظرت إليها حنا نظرة قاسية وقالت : — إذن كان يجب ألا تشجميه

فنظرت إليها فيث بدورها مندهشة وقالت

أشجعه ؟
 وقالت حنا وقد شعرت بصدمة من

تصرف فيث:

نم ... لقد كنت تحاولين أن تظهرى
 ف أحسن صورة كلا زارك

- ولكن ما أطنك يا عربرتى كنت تردين أن أظهركا حدى العجائر القعدات، والحق أن المرض ليصبح حكر تقيلاً لا يطاق إذا لم يستطع الإنسان أن يداعب طبيه قليلاً

جرعت حنا لهذا الموقف وأدرك أن فيث لم تكن إلا عابثة . ولكن ماذا يكون وقع هذا الأمر في نفس الطبيب ؟ إنه أكبر جداً من أن ينظر إلى الحب هذه النظرة الطائرة . لقد حضر في ذلك المساء ليرى فيث فلما صاحبته خنا إلى غرفتها قال :

أريد أن أرى المس ميرتون على انفراد في أمر خاص فإن كان ذلك لا يضايقك فأرحو ...

فاكتفت حنا سهده الإشارة ومفت، ولكن صوت التحدثين كانيصل إلىأذنها غامشاً. وأخيراً فتح الباب وسمت صوت الطبيب يقول في صوت مرتفع ولهجة غاضية :

 ولكن لاذا شجعتى هذا التشجيع كه إذا كنت لا تفصدن إلى محقيق ما وعدت به ؟ إنى غاضب منك أشد النضب يا فيث!
 فأحات فث في طلاقة :

- إنك تحمل كل شيء يا دكتور جون على

محل الجد . ولابد أننى كنت فى ذلك المساء جد بلهاء عند ما أجبتك « بثنم » ولـكننى على كل حال كم أعن ما قلت

فلم نرد الطبيب على قوله: « سحيم » وكان صوبه غاضبًا وقد خرج من النوفة وأغلق البلب وراءه فى عنف ثم اندفع إلى الدرج مهبط عليه مسرعًا . فلحقت به حنا مسرعة فأدركته فى الردهة وأمسكت بساعده وقالت:

- أوه ... دكتور، أرجوك العفو إذا كنت قد سمت شيئًا من حديثكما فقد كان صوتكما عاليًا ، ولكنى أرجوك ألا تسىء الظن بفيث، وبذكر أنها كانت مريضة فلم تكن مالكة أعصابها ، وسيأتى اليوم الذى ندرك فيه الحقيقة ، وأنا أيضًا أعمرف صدمة الفشل في الحب ... فأرجوك ...

له الفشل في الحب ... فارجوك ...
وقطع الحديث صوت فيث وهي تنادى :

الأخت حنا ! الأنفت حنا !
فأسرعت حنا في الصبود وهي تقول :

ها أنا ذي حاضرة با عزيرتي

ووقف الدكتور جون لحظةً ينظر إلى الفتاة الصاعدة السلم وقد بدت عليه أمارات الدهشة ولآخر ممرة سممت حنا صوت فيث يناديها في لهجة التبكم ضاحكة :

ص أينها الأخت حنا إيا أخت حنا إ من عساكِ ترين من الشياك؟ هذا ساعى البريد بعود إلينا والدكتور جون يذهب إ

فتلفتت حنا محفلة وهى رى من غير الطبيع أن الطبيب ينادر البيت على هذه الصورة . وقد أنساها التفكير فى الطبيب وما أصابه أص ساعى الديد الذى

وصل فى ذلك الوقت ، إلى أن جاءتها الخادم بخطاب جاء به هذا الساعى

إنه خطاب من روبن ... فصت حنا غلافه وقرأت فيه ما يأتى :

« عزیرتی حنا …

أرجو أن تنفرى لى افقد كنت أبله سخيفاً ! فأنا أعلم الآن أنها أنت وأنت فقط، لقد هزئت روث بفكرة الدهاب إلى نيوبورك ، وفسخت خطبتنا ، فيل تنفسلين بمقابلتي مرة أخرى يا حنا ، ماسبة الماضي مفتفرة لى ذنى ؟ حبيبك (روبه) وما انتهت حنا من قراءة الخطاب حتى سألنها

وما انتهت حنا من قراءة الخطاب حتى سألنها فث عرضاً :

أخبار طيبة يا ممرضتي ؟

فملت الحمرة الشديدة وجه حنًّا وقالت :

لا أدرى . . . على أنى أظن أن الوقت قد
 ان لدها بي

وهبطت الفتاة إلى الطابق الأول وطلبت من «كارثر » أن محمل متاعها فى السيارة إلى محطة سكة الحديد وخرجت إلى الطربق ماشية

وكانت الساعة ساعة الممل في عيادة الدكتور جون سيمور ، اذلك اضطرت أن تنتظر حتى ينتعى من عمله . حتى إذا دخلت عليه النرفة نظر إليها منما وقال :

خير ؟ أرجو ألا تكوني مريضة ؟
 فلست الفتاة أمام الطبيب وقالت :

– لقد قلت لى منذ أيام يا دكتور جون إنك مستعد أن مجد لى عمادً إذا أنا احتجت إلى ذلك . والآن جنتك أطلب العمل

فنظر الطبيب إليها نظرآ مستقيما وقال :

كنت أظن أن هناك مسألة شاب وخطبة
 فأحات حنا في ثبات :

– لقد كان ذلك ، ولكن لا وجود لهذا الشاب في نظرى بعد الآن ، ولقد مهد لى فرصة جديدة للمودة إلى ما مضى ، ولكننى أفضل أن أجد عمارً لمذ عمارً لمذ

فقال الدكتور جون في هدوء :

- أريد أن أعرف منك يا حنا ماذا كنت تظنين على وجه الدقة ، فيا يتصل بالعلاقة بينى وبين مس ميرون ؟

فاحمر وجه حنا وقالت له متلعثمة ...

- ولكن ··· ألم تكونا ··· أنت ··· وهى ··· فهز الطبيب رأسه وقال :

 لقد كنت جد نحطئة في ظنك. فالأمركاه أننى كنت أحاول إغراءها بأن تنزل عن شيء من مالها الكثير الذي تبعثره في الهواء لبناء مستشفى

قروى . وقد وعدتنى بذلك ثم أخلفت الوعد فتنهدت حنا وقالت في دهشة :

· – أوه ···

فحدق الطبيب في الفتاة وقال :

ولكن ما الذي حملك على أن تظنى غير ذلك ؟
 فأجابت حنا في لهجة الجد :

 لقد كنت أنت تما وكنت أنا أعلم أن حالة الريضة لم تكن تدعو إلى أن تزورها مرتين في اليوم

فابتسم الطبيب وقال : - ولكنني لم أكن أحضر لزيارتها ، إنما

- والمدنني ثم ا أن احصر تزارمها ، إنما كنت أحضر لانني لم أكن لاستطيع الانقطاع طويلاً عن رؤية الأخت جنا الصغيرة وهي تنظر

من الشباك وديمة فتانة

هو هذا العمل يا دكتور؟

فتظاهر الطبيب بأنه يفحص بعض الأوراق على المكتب وقال:

- آه ... نعير ... إنها حالة محزنة حقاً . حالة شاب في مقتبل الحياة ، أمامه مستقبل حسن يبشر بالنجاح ، وبكل شيء طيب ، ولكنه يشكو من تمب القلب ، وكان يظن أن مرضه غير قابل للشفاء

فسألته حنا في هدوء:

– وما اسم هذا الشاب ؟

أحاب الطبيب:

- چون سيمور

عبد الحمير حمدى

فخفضت حنا نظرها وقالت: ُ

- أوه ... محماً !

فمضى ألطيب يقول:

- وكانت ترقب على ما أظن مجيء ساعي البريد يحمل لها رسالة من حبيها

فقالت حنا :

 نعركان ذلك أول الأمر . والكنها لم تكن في الأيام الأخيرة لتهم بأمر ساعي البريد حضر أو لم ولكنك إذا توليت أمره ياعزبرتي حنا ... يحضر . وعند ما انصرف الدكتور جون من البيت

هذا الساء ... أحست هي ... هي ...

ثم رفعت الفتاة رأسها ومضت تقول :

 لقد نسيت ما جئت من أجله ، فأنا إنما حِئْت أطلب منك العمل الذي وعدتني به ، فأن

التأميين ضمان المستقبل أمنواعلىأموالكموأرواحكم لدى: ﴿ شركة مصر لعموم التأمينات ﴾ تحافظوا على مقتنياتكم ضد: والنقل بأنواعه وأخطار السارات . . .



- هل السيدة موجودة ؟ الخادم - أية سيدة ؟ الآنسة - ... الخادم - من حضرتك ؟ الآنسة - ... فتردد الرجل رهمة ثمر كها وخف

فتردد الرجل برهة ثم تركها وخف إلى الداخل فغاب حيناً ثم عاد فدعاها

إلى الدخول . ومثى أمامها على طنفسة بنفسجية فى ردهة صقيلة تكاد حوائطها تضى ولو لم يضئها مصباح ، وأدخلها حجرة رحيبة يشيع فيها صياء هادى وردى اللون جميل ، وجاست الآنسة ففاصت فى مخرل وحرير

وخرج الخادم موسداً الباب وراه . و بعد حين سمت الآنسة وقع أقدام مسرعة ، وفتح الخادم الباب إلى أفعى اتساعه ووقف بمسكا به في احترام . وخطرت إلى الحجرة ربة القصر ، سسيدة نصف في الممر ، قد ضمت الحسن من أطرافه مجلوبه وغير مجلوبه ، جمت الأونة الكاملة النامجة والمقل الراجح المتقف ، في عينها سيال حنان ، وفي فيها كزر مجبة ، يتقدمها أرمج كأنه نفح من جنات الخاود جلست السيدة والآنسة متقابلتين . قالت السيدة جلست السيدة والآنسة متقابلتين . قالت السيدة

كان للسيدة أطفال قامت على تربيتهم إلى اليوم بنفسها دون استمانة بمربيات ، فقد ارتأت ألا تعهد فى أحد الأحياء الترفة بمدينة الفاهرة ، وفى طريق أفغرت من المارة فى ليلة من ليالى الشتاه ، مست آنسة نحيفة العود ، شاحبة اللون ، تلبس على عينها عوينات وتحمل بيعينها حقيبة ثياب ، يبدو عليها الإعياء الشديد ، وتنظر أمامها فى شبه ذهول

ووقف الآنسة فجأة والتفتت بحو مبنى أنين من طابقين ومشت إلى باب سوره بخطى وثيدة ومنت إلى باب الحديدى فطاوعها وانفتج ، وأسفر عن روضة بديمة التنسيق . مشت الآنسة إلى درج من الرخام الأملس ، على جانبيه أن تمود ثم عدلت ، ومفت ترقى الدرج فى بطء شديد كأنا نجر بقدمها طن حديد ، ووقفت أمام باب فخم عريض قد من أكمن البلور وازدان بإطارات بلب فخم عريض قد من أكمن البلور وازدان بإطارات في مسلما فأز الجوس وتلا الأزير وقع أفدام خفيفة ، فسلما فأز الجوس وتلا الأزير وقع أفدام خفيفة ، ثم أغنج الباب وأطل منه خدم نوبى فى قفطانه ثم الناسع ، وحزامه القانى ، وخفه المقون

تغرس الخادم فى الطارقة المجهولة ووقف برعة صامتًا وأرثج على الآنسة فوقفت هى أيضًا صامتة ثم تملكت نفسها وقالت :

إلى غيرها بأول واجباتها وأسمى وظائفها . ولكن حدث أن دعيت للاشتراك في جميات نسوية فلبت دامى الجهاد فى ميدان النفع العمام . ولم يكن ذلك فى البدأ ليشغلها عن أطفالها ، أو يستنفد من وقها إلا يسيراً . ولكن نشاطها الاجباعى نما وتشمب ، وصار يشغل من وقها بضع ساعات فى أكثر الأيام تنظر فها إلى ترك بنها فى رعاية خادمات جاهلات . لذلك رغبت فى استخدام مربية متملمة تنتقها بمناية وتشر فى على عمالها ما استطاعت .

أما موضع الدهشة فهو أن هذه الرغبة لم تخطر يبالها إلا يوم أمس، ولا يعلم مها أخد سوى قرينها الذى لم تفاتحه فيها إلا ليلة أمس، ولم يتفقا بمد على التنفيذ. فن أن جاء الفتاة علمها ؟!! كررت السيدة على الآنسة السؤال، ولجت الآنسة فى الارتباك.

قالت السيدة: ((اسمحى لى ... برهة ...) ثم غادرت الحجرة، ودخلت على قرينها في حجرة مكتبه ، وهو مكب على أوراق يستعرضها ، فقد كان مديراً لشركة هندسية وزعهاً اقتصادنا كمراً .

قالت: «عربری! ... هل أعلنت عن حاجتنا إلى مربيسة ؟ » قال: « لا » قالت: « ألم نخاطب أحداً في هذا الشأن ؟ » قال: «لا» قالت: « شيء عرب !! » قال: « ماذا ؟!! » فروت له حديث الفتاة:

فتبسم البك وقال: « لابد أنك حادث أحداً في هذا الأمر ولا تذكرين » فهزت رأسها بالنق المؤكد، وكان البك يعرف أن قرينته تسنى دائماً ما تقدار.

قال البك : « لعل الآنسة طرقت بابنا مصادفة للسؤال عن عمل » قالت : « إمها لم تسأل . . .

بل تقول إنها تموف ...!! » قال البك : « أدخلى على هذه الزارة إذا سمحت » فأرسلت في استدعائها . وأقبلت الفتاة وجلة صفراء ، فحياها البك متلطفاً وداعا للجاوس . ثم قال بصوته الجهورى: «من قال لك أينا بحاجة إلى شريع ؟ » قال الآنسة : « هذا يسدى يحتاج إلى شريع ، وأنا متمبة جداً الآن ، البك بارتياب . قال : « أنه ستخداي » فنظر إلجا البك بارتياب . قال : « لا » فنظر إلجا بارتياب أشد . المكن وسكت قليلاً ثم قال : « هل سبق أن المتغلت مربية؟ » قال : « المرفين أحداً من خدم هذا قال : « المن سبق أن المتغلت مربية؟ » قال : « المرفين أحداً يمكن أن يعرفك قلت : « لا » قال : « اسمى يا آنسة ؛ لا يكننا أن نسرفك يا كننا أن نسرفك يا كننا أن نسرفك لا يكننا أن نسرفك و فلم يقدمه لا يكننا أن نسرفك و فلم يقدمه لا يكننا أن نسرف و في يقدمه لا يكننا أن نسرف و في يقدمه لا يكننا أن نسرف يكانا أن نستخدم شخصاً لا نسرفه ، وفي يقدمه لا يكننا أن نسرف الله المناس المناس المناسك الم

الينا شخص معروفأو جهة معروفة .. متأسف!. »

ودار بكرسيه ليواجه أوراقه

فيهنت الفتاة واقفة ، والجرورق عيناها ، ويمم ورقت عيناها ، ويمت محو الباب . ثم توقفت وقالت : « أيكنني ياسادتي أن أييت هنا الليلة ؟ » . فنظر البك عزجاً مم قال : « أليس لك مسكن ؟ » . قال : « لقح طردني أخى » وأجهشت بالبكاء . قال البك : « من هو أخوك ؟ » فلم يجب . قال: « أليس ممك نقود؟ » فلم يجب . فأخر ج من جيبه نقوداً ومد يده قائلا: « حذى هذه واقض الليلة في فندق ... و ... تمالى إلى في الند ، وأنا أنظر في أمرك » . فأبت الفتاة أن تأخذ النقود وغادرت الحجرة

عندئد نادت سيدة الدار قائلة: « إدريس؟ » ، . فجاء الخادم النوبي . قالت : « لا تدع الزائرة تخرج ... أدخلها حجرة الاستقبال ... أغلق الباب » . تم النفت إلى قريمها وقالت: « ماهذه القسوة يا عربزي! الرواية

فتاة ضميفة ، محيلة الجسم ، رقيقة الثباب ، مشردة في هذه الليلة الباردة ، مهبب بنا أن تؤويها ، فندفع بها إلى الشارع والدينا سمة لمبيت عشر مثلها ؟! » قال قريبها : « مهاذ يا عرزق! ألا رين في أمر هذه الفتاة ما يدعو إلى الربية ؟ محن لا تعرف من أمرها شيئاً ألبتة ، وهي تألى أن تقول أي شيء عن أمرها ، وكل إحبال نشأنها حائز عندي ، وحتى

لو صدق ما قالت من أن أخاها طردها فأكر الظن

أنها أنت أمرا إدا حل أخاها على طردها في هذه

الساعة من الليل » قالت : « قد يكون شىء من ذلك . ولكن ألا يحوز أن الفتاة سليمة النية ؟ »

قال: « هذا جائر أيضاً. ولذا قدمت إليها نقوداً لتأوى إلى فندق ، ودعوسها للمود في الغد لأتمرف أمرها في فنحة النهار » . قالت : « تلبي بحدثني أن هذه الفتاة تستأهل العطف . إن لى حاسة سادسة كذن من الحسم على الأشخاص حكماً محيحاً دون استدلال منطق » . فنبسم البك وقال : « أنا استدلال منطق » . فنبسم البك وقال : « أنا يأمريق منيئاً عن هذه الحاسة السادسة ، وليس لى إلا خمس حواش فقط بضها في غاية البلادة وليس لماجز مثلي إلا التمويل على النطق والمقول .

وفى هذه اللحظة انبث من الردهة سوت رضى ثم كلرق بلب الحجرة بلهفة ، وفتحه الحادم إدريس قبل أن يؤذن له ، وصاح : « النجدة يا سيدتى ... ! الزائرة سقطت فى الردهة مفشيًّا علمها »

فهض السيدان وخفا إلى الردهة . ومشى إدريس فى إثرهما يقول : « دعومها إلى حجرة الاستقبال فأبت ، وظلت واقفة ، ثم سقطت هكذا »

جثت السيدة بجوار الآنسة تقلب فيها وبجس نيضها ، ووقف البك لايفعل شيئاً . بل لقد خطر له أن الاسم كله رواية مديرة وهميذا فصل مهما . قال إدريس : هل أدعو الإسعاف ياسيدى الباشا ؟ » . و (الباشا) همو اللقب الذى اعتاد إدريس أن يمنحه لسيده . فلم يجبه سيده بشيء ، وأشارت إليه سيدنه أن احلها ، ونقاوها إلى حجرة وم ، وطفقت السيدة تسمفها عا في مقدورها دون أن تفيق

قال إدريس: « هل أدعو الإسماف يا سيدتى الهام ». قالت سيدته: « لا ... بل استدع الدكتور فلان ... بالتلفون ... أسرع ... »

وحضر الطبيب، فلما فحص المريضة همز رأسه فى يأس، ثم طفق يعالجها بالحقن والأشربة المقوية والمنبهات والتدليك وقتاً طويلاً دون أن تفيق .

قال الطبيب: « لا أمالك ياسادتى أن أمكث أكثر من ذلك ، ولكن أرى المريضة بحاجة إلى عملية فنية متواصلة بما لايتيسر إلا في مستشنى ، وحيث أنها زائرة مجولة لكم فالرأى عندى أن تنقل إلى قصر العيني بواسطة الإسماف »

فتقدم إدريس ليلتق الأمم باستدعاء الإسعاف. ولكن الطبيب مشى يقول «غير أي أصارحكم القول بأن نقلها شديد الحاطر على حيامها . والحل الآخر هو أن أذهب أنا ، وأبعث إليسكم بمعرضة مهودة يما يلزم من الثمليات والادوية فقسهرعلها حتى الصباح » قالت السيدة : «ليكن ذلك يادكتور » وذهب الطبيب ، وجاءت المهرضة .

وهم السيدان بالنهاب إلى الفراش فقال المرضة « أرجو ياسيدتي الهانم أن يكون أحد الخدم على مقربة منى طول الليسل ، فقد أحتاج بعض أشياء » قالت

الهانم: إدريس! إسهر مع السيدة إلى الصباح، وناولها ما قد يلزم » ثم إنصرفت.

ومضى إدريس مهموماً ، فجاه بكرسيه الخشى ووضعه على باب الحجرة ، وهو نرجر بلهجته النوبية فائلاً : « ليلة طويلة بتاعتو . جاى منين البلاوى دى» وأسية قلل السؤال عن المريشة . قالت المريشة . « إنها كما هى ، ولكمها تنبهت بضع دقائق أثناء الليل ، فاردت أن أحادثها غفر أجد ما أقول إلا السؤال عن اسمها ، فقالت إن اسها عذرية ، وهو اسم لم أسمع به قبل اليوم ياسيدتى الهام »

وفى مساء ذلك اليوم اجتمع بحجرة المريضة ربا الدار ، والطبيب . قال الطبيب : « إلى متحير فىمرض هذه الآنسة ، وأرى عرضها على فلان باشا» وأسمى نطاسيا مشهوراً ، وأستاذاً كبيراً . فوافقت ربة الدار على استدعاء الباشا ، وأصرت عليه .

وجاء الباشا، فلما فحص الريضة قال «هبوط عام، ولكنه ليس خطيراً، وسأصف لها دواء أعتقد أنه سيشفها » وبينا هو يكتب الدواء رما إلى الآنسة وقال: « لقد رأيت هذه السحنة مرة، ولكنى الم أذكر مي ولا أين » وأتم وصف الدواء، ثم سأل المريشة فقالوا: « عدرية » قال رب الدار «الدار من عرب ولكن الأغرب منه أنى سمنة مرة ورأيت هذه السحنة مرة، ولكنى لا أذكر منى ولا أين مم ولكن ي ومهنى مستاذناً في الحروج، وواجه رب الدار أن يتناول القهوة، وكان ورجاء رب الدار أن يتناول القهوة، وكان المواح، وكان علم جال المناول القهوة، وكان في الخدم قادماً بها ، ثم جلسا بحتسيامها ويتحدان في

شتون عامة .

أوجها فى الأندياء » قال البك : « اغفر تطفلى ياباشا ولكنى بحاجة إلى زيادة إيضاح » قال الداشان : « أنت تدف با سبدى اللّك أن

قال الباشا: « أنت تمرف يا سيدى البك أن ما دركه بحواسنا الحس وبالأجهزة العلمية التي اخترعت

وفحة وضع الباشا قدحه في الطبق قاتلاً:

« نذكرت ... نذكرت تماماً ... أشرف ياسيدي
البك فلانا الأديب الشاعر الذي توفي منبذ بضع
سين ؟ ... جا إلى عيادتي ذلك الرجل الفاضل رحمة
الله عليه ، منذ نحو عشرة أعوام ومعه ابنة أله في نحو
الخاسة عشرة ، وقال إلها مصابة بحرض عصبي ،
فقحصتها ، فلم أجد بها مرضاً عصبياً ، بل وجدت
ضماً عاماً فقط ، وعالجها حتى شفيت ، وكان الم
سنماً عاماً فقط ، وعالجها حتى شفيت ، وكان الم
على عينها عوينات » فأشار رب الدال إلى عويناتها
على عينها عوينات » فأشار رب الدال إلى عويناتها

وكانت على نصد بجوار الفراش
وتسجب الجيم من هذه المصادفة
قال البك: « وما الذي حل أباها على الظن بأن
مرضها عصبي ؟ » قال الباشا: « سألته في ذلك ،
فقال إنها نذهل أحياناً ، ثم يبدو كأعا حجب النيب
تكشفت أمامها ، فتقول مثلاً: إن فلاتاً قريبنا في
مكان كذا بعمل كيت وكيت ، أو ترشدنا إلى شيء
نبحث عنه ، أو تنصحنا في بعض الأمور » قال:
« فطها نت الرجل وأفهمته أن مرضها قد زال ،
أما هذه الحال فلا خذف مها وفي طبيعة »

قال اللك مندهشا: « . . . طسمية ! »

تتجلى واضحة فى بمض حالات النوم المنطيسى ، وتنشأ ذاتية عند بمض الناس ، ويمكن إرهافها

بالتصوف ، وقد عرفت في كل العصور ، وبلفت

قال ألباشا : « نعم . هي خاصة نفسية معروفة ،

فى مدى قرنين أو ثلاثة ، لا يعد قطرة فى عميط هذا الوجود ، فاعم بأسيدى أن فى الناس شواذ يستطيعون الحس يبعض ما لا ندركه بالحواس ولا بالأجهزة العلمية المدوفة حتى الآن ، كأنما وهب هؤلاء الناس حاسة سادسة أو امتداداً فى حواسهم الخس »

قال البك: « إن قولاً كهذا من عالم كبير مثلك ياسيدى الباشا يفتح الباب واسماً أمام الدجالين والمشمودين » قال الباشا: « إنى أفرك على هذا مع أمر ميسور ، والدين يرترقون من هذا السبل في محمود ، والدين يرترقون من هذا السبل بك مهم القانون بلا استثناء » قال البك: « ألا ترى أن يبطش الأولى إنكار هذه الحواس كاية لفطم السبيل على الأولى إنكار هذه الحواس كاية لفطم السبيل على المحافية إلى اتنكر ؛ " مم إن إنكارها ولكن الناس من الدجل قد يجر إلى ما هو شر من الدجل فه يوبلات ، ثم إلى الدجل هو يتوسد للهجرة ، بكرامات الأولياء واعتبارها خوبلات ، ثم إلى الإلحاد المطلق »

قال الباشا ذلك ونهض مستأذناً ، وودعه رب الدار إلى سيارته بالتجلة

تماثلت المربعة الشفاء بسرعة بفضل دواء الباشا وتولت مهمتها فى المنزل كرمية ، وأنس أهل البيت فيها الذكاء وسمح الخلق والتقوى ، فازدادوا اطمئناناً إليها يوماً بعد يوم

قال البك ذات يوم لقرينته: « أَمْ رَو لِكَ الآنسة شيئاً من ماضى حياتها؟ » قالت السيدة: « لمَّ أَفَاتِحِها فى ذلك فقد بكون فيه ما يؤلمها » فاستدعاها البك وقال: « محن لم نعهد عليك سوءاً فنا الذى أغضب أخاك عليك؟ » فأطرقت الفتاة ثالثة: « عنا الله عن

أخى » ومضت تقول: « لما توقى أبواى كنت فى مرسطة التعلم الثانوى ، وكان أخى قد نال شهادة عالية وألحق بوطيفة حكومية هامة ، ولم يترك والداى أى مال ، فانقطمت عن الدرس ، وعشت من مال أخى فى منزله . ثم وسوس الشيطان لأخى فبدأ يستغل سلطة وظيفته فى الحصول على منافع مادية ، وأحسست إحساساً خفياً بأن الرزق غير بقى ، وكان والدى منذ وفاته يتمثل لى فى بعض غفواتى وأشاهده مشاهدة أشد وضوحاً من مشاهدات اليقظة، وجانى بيحدر إليه . إنه سيفلت من بطش القانون فى حياته ينحدر إليه . إنه سيفلت من بطش القانون فى حياته للدنيا ، وهذا من سوء حظه ، قالوبل الذى ينتظره فى أخراء لا يوصف »

قالت : « فَأَبِلغت ذلك لأخي حرصاً على صالحه ولكنه غض ، وحقد على حقداً شديداً ، وتغرت معاملته لى . إلى أن كان فجر اليوم الذي جئتكم فيه فتمثل لي أبي وأخذ سدى ، وقال : « تعالى مم » ثم أحسست أننا ننتقل ، وإذا بنا نحلق في أجواء منعشة ، وأنوار بهيجة ، ونشرف على رياض ناضرة وأنهار صافية ، ومساكن طينة ، ومشاهد لا تصور جمالها ريشة أي فنان ، ولا تتسامي إليها أحلام أى شاعر ، وثمة رجال ونساء كلهم في ميعة الصبا ، وعلى أقصى غاية الجمال . قال أبي : ﴿ هَمَا الْهُرِ دُوسٍ ، _ _ وإلى هنا يأني كل من قضى حياته الدنيا عاملاً لإسماد البشر ، ساعياً بنفسه وبهم إلى التسامى . إلى أقم هنا يا ابنتي ، وما كنت أحلم أن جهودي المتواضعة تستحق عشر معشار هــذا الأجر » قلت : « يا أبي هذا العالم حقيتي محسوس ، وهو موجود في سما. الوجود ، فما بالنا على الأرض ننظر فلا نراه ؟ » قال : « إنه في الأثير . إن كل أشياء هذا الكون

حتى المــادة التي تحسومها إنما هو موج في الأثير ، ولــكنكم لا تحسون إلا صنفاً واحداً من الموج وهو المادة

أم أخذ بيدى . وأحسس أننا بهوى في سرعة وإذا بنا على أرض جرداء لا نبت فيها ولا شجر ، مظلمة الأجواء ، فيها أكواخ عاطلة من كل ذينة ورجال ونساء عليهم سيا الفقر والقنوط ، قال أفي : « كن بالقرب من سطح الأرض ، وإلى هنا يأتى ولي يسب المالم منهم خيراً ولا شراً . إن حوامهم الوحية منة ، وكيام الوحي كثيث » قلت : « ومل يظلون هكذا ؟ » قال : « نم . إلا من بدأ يشمر بما فوت على نفسه من فرص فيصفه الندم وحرقه الحسرة ، وينقص من كثافته ؟ فيرتفع في بطء الوحية ، وينقص من كثافته ؟ فيرتفع في بطء وعناء إلى عالم النور »

ثم أخذ بيدى ، وأحسس أننا لهبط ، ولكن في سعوبة وبط ، فقد كان الجو كثيفاً قامًا وازداد الجو كثيفاً قامًا وازداد الجو كثيفاً قامًا وازداد قال إلى أن أسباحاً قال أي أرى أشباحاً وجوه شوها وأطراف طوية وعيون جاحظة وأجسام من ظلام ، فيها النبعج حتى التكور والأعجف حتى المظام ، قبلاً أبي : « هنا الذي اجترحوا السيئات قد رسبوا إلى الحضيض ، وحشدوا مما يبش بعضهم بن أ ، ويسخر بعضهم من بعض ، من أهل الدنيا . أكثرهم لا يؤمن بالله ، ويتقد من أهل الدنيا . أكثرهم لا يؤمن بالله ، ويتقد أن ليس في الوجود إلا هذا الذي هو فيه . أما من من مهم يخيته ويواده ، وأدرك أن في الوجود المحرس مهم يخيته ويواده ، وأدرك أن في الوجود المحرس مهم يخيته ويواده ، وأدرك أن في الوجود المساحد والحدر من الدنيا . أكثرهم لا يؤمن بالله ، ويتقد أما من من مهم يخيته ويواده ، وأدرك أن في الوجود المساحد المساحد المساحد المساحد ويواده ، وأدرك أن في الوجود المساحد المس

حالاً أفضل من حاله فيا لطول حسرته وعدابه وبعد الشعم » الشقة التي تنتظره حتى يصعد إلى أرض الشعم » وأشار إلى ناحية وقال: « أنظرى ! هنا يقبع الذين كانوا برتشون ، يخونون الأمانة وبفسدون الحمان ، ويمطون الحقوق لذير أربابها ويقونونها على أحدام وأشاد إلى أحدام فرأيته يلطم خده ، ويزق أحجابها . وأشار إلى أحدام فرأيته يلطم خده ، ويزق جلاده ويقطع شعره ويبكي بدمع سيخين ويندس قائلاً: « ويلى ! وإلى ! وأشانو أونيت مل الأرض ذهباً لافتديت نفسى به ولو ساعة واحدة تما أنا فيه »

ثم أجذ بيدى وأحسست أننا نصمد، وإذا بى فى حجرتى، قال أبى: ساتركك الآن على أن نصفى لأخيك ما رأيت . إن كلامك قد لا يفيده ولكن افعلى ... ثم اختق وعدت إلى نفسى

الم المرات على الماء والماء قالماء قالماء قالماء وقسست عليه ما رأيت. فعبس وبسر ، ومن على إعالتي وإطعامي ، وأقسم بمينا غليظة ألا أسكت في منزله بعد ذلك لحظة واحدة . فجمت ملابسي يقول : أنظرى أمامك ، فنظرت فرأيت هالة من يقول : أنظرى أمامك ، فنظرت فرأيت هالة من صرت أمام هذا النول ، وافقتت النور وجدته على باب سور الحديقة ، ثم سمت الهائف يقول : على باب سور الحديقة ، ثم سمت الهائف يقول : « ادخلى هنا فهم بحاجة إلى مربية أطفال »

وسكت الآنسة ثم أطرقت وعيناها ندمان مضت الشهور والسنون والآنسة كأنها فرد من أفراد الأسرة وأحها كافة من بالنزل ، حتى أن إدريس نفسه بدأ يشعر محوها بحب واحترام خالصين . ولم يعد يسميا « البلاوى » بل تعلم أن يقول « السيدة عذرية »

عدر المفي على حدين

خَلْجِرِيكَ إِلَيْ هُوَ الْحِيْلَ يَكُونِيا الْإِنْسِينِي : جن مُورِ " بغرالاستاد عِيْدا الليدن المِينات

الفصل الحامس والستون نجارة الفعوين حداية ممامه أغا

كان منزل عبان أغايقع في حارة ضيقة تنصل بالشارع الموسال إلى سوق من أكبر الأسواق في المدينة، ورأيت أمام بالبالغزل كثيباً من القاذورات مستبرة تحرسها أمها، وكان عواء هذه الأجراء خليقا بأن يمنع الطا نينة والهدوء عن النفس، وبين هذن الكثيبين باب منزل عبان أغا الذى دخلنا منه، وكان المنزل بناء صغيراً يحتوى على حجرات قذرة لا أثر للنظافة فها ولا يم شكاها عن نعمة وثراء . ولم يكن لدى من المناع غير سجادة صغيرة فاتقلت من الخان الذى نزلت فيه إلى منزل الأغاء وجملت هو فراشه بجانى ولم بجوارى

ولكى يحتفل بى عبان أغا ذيح لى كبشاً وسواه وأحضر لى صحناً من الارز وأضاف إلى ذلك بلحاً وجبناً وبساك، وقد جهزت ذلك الطمام زوجته نفسها وابنها تساعدها جارية ليس فى المنزل سواها من الحدم؛ ولم أكن إلى تلك اللحظة قدرأيت واحدة مهن إذ وسلنا إلى المنزل فى الظلام . ولم يكن من حسن الخلق أن أسأل عبان عهن إلا بقدر مايسمح هو بإخبارى

وشاركنا في المأدبة ناجر جلد دعاه عبّان أغا للحضور ، وكان قد عمرفه في رحلاته في بخارى ، ودار الحديث في الشئون التجارية التي كنت أجهلها ولذلك لم أشترك فيه إلا ما ندر ، فرنم إرادتى الشعيدة في التحدث مع الرجل عن تلك

الشئون اكتفيت بأن أنصت إلى كل ما يقال ، وجلست أسمع منساقشة فى التجارة تدور بيسهما وقد حدرانى من الاتجار في الجلد وشجعانى على شراء النلايين التبنع لأن سوقها فى ارتفاع ولأنه لا ينتظر هموط أسمارها

انتهت الولىمة وذهب الضيف وقد شغلني ماسمعت حتى لم أعد أفكر إلا في الغلايين وفي الآتجار بها . وجلست طول اليوم في ركن هناك أحسبكم غليوناً تبتاعها طوماناتي وكم أربح من بيمها في الآستانة . وحين وصلت بخيالي إلى تلك الثروة التي ستهمط على من تجارة الفلايين قلت في نفسي : « ما أربحه منها أبتاع به تيناً من أزمير وأذهب به إلى أوربا، وهناك أبيعه بأثمان باهظة أحصل منها على ربح وافر ، ثم أشترى طرابيش أحملها إلى القاهرة وأبيعها هناك فيجتمع لدى مالكثير أضعه في أكياس وأذهب به إلى الحبشة فأشترى منها عبيداً وإماء أبيمهم بأثمان غالية في البمن ومنها أشترى بناً وأعود به إلى إبران فأنال ربحاً كثيراً ثم أستريح في موطني الأصلي إلى أن أتمكن من شراء منصب من مناصب الدولة قد ينتهي بي مع الزمن إلى رياسة الدولة في حكومة ملك الملوك

وحين رتبت أمورى على هذه الكيفية شرعت في مجارتي مزيمة ونشاط ، وبعد أن تخبرت أحسن

الطرق وأفضل الوسائل تعاقدت مع حطاب على أن يذهب إلى جبال « لور » وهناك يجد غابات من شحر يصنع منه الفلايين فيتخير منها أصلحها ثم يمود إلى بغداد حيث تجهز وتصنع لها الباسم وتصدر إلى تركيا وعلى هذا النظام سرت ولكن في أثناءانتظاري رجوع الحطَّاب أصبت بمرض لا يسلم منه القم في بغداد فضلاً عن الغريب الزائر، وانتهى في ذلك المرض إلى قرحة حين تجف تترك وراءها أثراً خساً في الحلد بطلقون عليه اسم « أخت بغداد »

وكانت قرحتي في وسط الحد الأيمن فوق ساية شعر اللحية . وهناك تركت أثرها الحيث بعد أن بحلت جزءاً من الشعر وتركت بقعة قبيحة الشكل زرية المنظ . وتحملت تلك البلوى بصبر وجلد رغم ماكنت أشعربه أحياناً من الضغينة على القدر والحقد على الحظ لاختيار ذلك المكان من وجهي وكان لهما أن يختارا من جسمي أي مكان آخر . ثم تنهدت وقلت لنفسي : «فليكن ما أراد الله؛ فلو خبركل حجر لاختار أن يكون ماساً، ولو استشير كل رجل في مكان قرحته لما رأيت وجهاً قبيحاً في بغداد

ثم عزيت نفسي قليلًا بأن وجه عثمان أغا لايعدله وجه في الدمامة والقبح رغم أن قرحته لم تصبه في وجهه . وقد سر عثمان أغا من مصيبتي بدلاً من أن يعزيني ويشاركني في الألم فقد قال لي : « إذا لم يصبك في حياتك ما حاجي بابا غير هذه القرحة في وجهك فمدها نعمة من الله . نعم لقد شوهت نصف الوجه ولكن النصف الآخر بني سلياً بحمد الله »

فقلت في نفسي : « بئس هذا الرجل! إن قبيح الصورة لا يطيق رؤية الحسن كما لا يطيق خيار الناس أشرارهم »

ورغم ما أُصبت به في وجهي من التشويه فقد رأيت أنني أصبحت فتنة في نظر « ديلارام » وفي قلمها . و « ديلارام » الجميلة هذه هي ابنة عثمان أغا التي لم تترك وسيلة إلا اتبعها لتفهمني شعورها محوى. وكانت هي وأميا على دراية تامة بملاج هذا الرض الذي أصبت به ، فأحذنا تعنيان بي وتمرضانني وكأنما كانت قرحتى وحب ديلارام لى _ كأعا كان الأمران على موعد فقد ظهرا معاً وتقدما مماً . وفي الوقت الذي بلغ فيه مرضى أشده بلغ حبديلارام درجة لاتطاق. والحق أقول إن عدوى ذلك الحد لم تصيني إذ كانت فاتنتي صورة صحيحة من والدها وكنت لا أستطيع أن أميز وجه أحدها من وجه البعير . وكنت كلَّا نظرت إلى وجه « فاتنتي » انقبض صدري وتدافعت إلى نحيلتي الأفكار السوداء. ولذلك تلقيت خبر اجماع القافلة للذهاب إلى القسطنطينية بسرور وانشراح . وجمعت غلاييني وربطتها ودفعت أثمانها واشتريت ملابس السفر . وكم كان سروري حين أعلن أن القافلة ستتحرك عند أول فرصة . مسكينة تلك الفتاة ديلارام! لقد جملت تنظر إلى خدى المصاب نظرة يأس، وما كاد يذهب الورم عن خدى وفك آخر الأربطة عنه حتى حسبت أنها فكت كل قيدكان يمنعها من الابتهاج والسرور

الفصل السادس والستون

نى طربور القسطنطينية

بدأت القافلة مسيرها في طريق القسطنطينية في صباح نوم من أيام الربيع وجلست فوق حمل من أحمالي وسائرها حولي، وكنتأنظر إلى القافلة نظرة ارتياح وأصني إلى أجراس البغال كما لوكنت أصني إلى نغات المزمار

وكان فرائى معقوداً إلى سرجى وقد حسبت نفسى ناجراً عظم القدر منبوط الحال . ورافقنى فى رحلتى عان أغا وصاحبه تاجر الجلود البخارى الذى تشرفت بلقياه فى الوليمة وتاجر أو تاجران من تجار بغداد . ورأيت فضلاً عن هؤلاء كثيراً من مواطنى من بلاد مختلفة يقصدون إلى الاستانة فى أعرافه من قبل

وكانت قسق مع المرحوم شيخ العلماء قد نسبت غاماً ؟ وقد جملتنى ملابسى التى اخترتها لهذا السفر والمرض الذى أساب خدى أظهر بمظهر أهل بغداد حتى لم أعد أخشى كثيراً أن يم شكلى على أننى إيرانى . ولا أريد أن أنسب القارئ وصف مسهب لما حدث أثناء مسير با في ركيا وهو يتلخص في خوفنا من اللصوص وتراعنا مع البغالين وترولنا في الخابات . ويكفى أن أقول إننا وسلنا إلى مقصد ا في سلام، غير أننى لا أستطيع إخفاء شعورى عند مشاهدتي

إننى كا بِرانى أصفهانى كنت معتاداً أن أحسب بلدتى الأسلية خير بلاد السالم وأرقاها فلم يخطر بيالى قط ولا دار بخلدى أن بلدة أخرى يمكن أن توازن بها حتى لقد كنت أمحك مستهرئاً ممن يصف عاصمة أرضروم بما يفوق بلدتى حسناً . ولكن أية دهشة استولت على وأى ذهول شملنى حين رأيت لأول من: تلك المدينة الضخعة

كنت أحسب أن مسجد أسفهان الشاهاني المبد في المبدان الآكبر أضخم مبانى المبام وأحسبه فإذ بي أرى هناك مائه مسجد أعظم وأفحر مما كنت أحسب وكل مسجد يفوق الآخر حسنا وبهاء أم أكن أظن أن مكانا أوسع وأرحب مر

موطنى الأصلى فإذا بى أرى ما لا عداد له نما يضل النظر فيه . ولنن كانت أصفهان نصف الدنيا فهذه المدينة محىالدنيا بأجمها ! وأين من هذه المبانى الفخمة مبانى أصفهان ؟! هنا مبان مقامة على ساحل متموج جميل وهى تطل على الماء الأذرق الرجواج ، وهناك مبان أحاطت بها الجبال الجرداء

ولاتساع المدينة وجمالها ووقوعها على صفاف البحر نظهر كأنها منكسة على سطح مراة فيتضاعف الساعها ويكثر رونقها وجمالها . ولئن أردت وصف كل ما في المدينة من جمال يسحر النظر ويخلب اللب فلست بمنته أبداً التوارب المختلفة الأشكال والأحجام تسبح على سطح الماء ، وبوارج لساراتها شكل النابة مارت ذلك المرفأ الجميل وجملت للميناء شكلا رهياً

قلت لواحد ممن كانوا حولى: « والله هذه جنة فليتى لا أفارقها ! » ... غير أننى ما فكرت فيمن بأيديهم هذه الجنسة ولا في المداوة التى بين قوى وبينهم ؛ ولما فكرت في ذلك ذكرت أنهم قوم العظم وبوضى من قدر نفسى باختلاطى وإقامتى مع هؤلاء القوم . وخرجت من تأملاتى بتمزية واحدة تعزيت با ، وهى أن مؤلاء القوم الذي بتمزية واحدة بمترت با ، وهى أن مؤلاء القوم الذي بتمزية هذه الدنيا لمر موم رهيب تصطك منه الفرائص وتنخلع من هوا القلوب وهو آت لا رب فيه

بعد أن انهينا من الأحمال التي لا بد مها في الجمرك ركبت أنا وأصحابي زورقاً أقلنا مر أسكوناري إلى دار السمادة ونراننا بمتاجرنا وأمتمتنا في خان يؤمه تجار إران واقع في الجزء التوسط من

المدينة وعلى مقربة من أسواقها ، وقد شمرت أنى ضغيل لا قيمة لى عند ما فكرت فى أنني لست إلا فرداً واحداً بين تلك الجوع الهائلة التى تنساب فى طرق المدينة ليل مهار من غير انقطاع ، وحين شاهدت النفائس القالية تملأ الخازن، والملابس الفاخرة برمديم كل ساكن، والنبلاء والأغوات على صهوات الجياد المطهمة لا ينقطع لهم مرور ولا يقف لهم تيار ، وتهدت عدناً نفسى : « أن من عظمة القسطنطينية وجلالها وأجها وغناها فقر إبران المدقع وفاقها الشاملة ؟ »

ثم استأجرت مع عامان أعا حجرة في الحان الذي أودعنا فيه بسنائمنا وجعلت أثناء اللهار أفرش غلابيني على أحد الأرسفة ، ولجودة بصاعتى ورخص أثمانى أخذت أبيع كميات وافرة وأحصل منها على رئح عظيم ، وجعلت لما رأيت المال يعود إلى جببى نانية أمته نفسى بملاد لم تكن تخطر لى على بال من قبل : جلت نفسى بملابس أكثر حسنا وهنداماً وابتمت شمن بملابس أكثر حسنا وهنداماً وابتمت شمنكاً جيالاً وتحزمت بشال له ألوان زاهية

واشتريت كيساً حربرياً للتبغ ولبست حداء أمغر لامماً وحملت خنجراً له بربق يخطف الأبسار كنت عاطاً بكل ما يدعو إلى الإنفاق ويغرى بالتبذير ، ويدات أنظر إلى ما فى الحيساء من مباهج وملاذ – نظرة التمناق المفنوف؛ وكان بالمدينة محال كثيرة أستطيع أن أظهر فيها أمام الجاهير بشكلى الأنبق ولم أحجم عن ارتياد المقامى الغامة بالناس على دكة عالية وأتك على وسائد اعمة وأدخن فى غليونى وأرتشف القهوة كأحد أفراد الطبقة المليا وقد علمتنى الحوادث وما قاسيت فى إران أن أحداً أراد الطبقة المليا أحداً رأبناء جلدتى وأعينهم فتجنبهم وجملت أبحث

عن صداقة الأتراك؛ ولكن مواطئ من الإرائيين كانوا يشعرون بالإهانة عند أقل إعراض عهم فلم يلبثوا حتى عرفوا من أنا ومن كنت . ثم جعلوا ينظرون إلى نظرة لا تنطوى على شيء من الاحترام . وعلى أية حال فقد اجهدت أن أعيس على وفاق معهم ، وتركونى أسلم من شرهم ما دست لا أنازعهم في أي شأن من شئون التجادة وكنت أعلن عن نفسى في عال اللو العامة أننى من أغنياء بغداد وقد أكد قولى وألبسه ثوباً من الصحة أثر العلة التى انتابتي والتي كنت أعدها مصيبة عظمى قبل أن أجي بسبم الرم

مصيبه عظمى قبل ان اجبى بسبها الرخ ولم أجد أسهل من غش الاتراك وخداعهم بالمظاهر الخارجية ، وحاكيتهم في سكويهم ووقارهم وفي سلوكهم الهادئ الرسين حتى وفي مشيعهم البطيئة وألفاظهم المرتبة ؛ وقد رجوت أن أتقن كل ذلك في وقت قصير حتى إذا ما تم لى ذلك الدعمت فيهم وكنت أكثر من ذكر الله بصوت غافت ضعيف ومن عد المسجعة حتى كنت أستقبل في المقعى الذى كنت أراده بكل احترام وتعظم

وكان صاحب القعى يصنع قهوتى بيده ويصبها يحركه فنية ولم ينس مرءة أن يرحب بى ويلقبنى بالفب أنا. وقد بلغ من نفوذى على القوم وعظم قدرى فى نفوسهم أنه إذا حدثت مناقشة حادة أو جدال عنيف فى المقعى عن الخيل أو الكلاب أو السلاح أو التبخى (وهى الأشياء التى تدور حولها مناقشاتهم) كان يشار إلى "بالبنان ويكنى أن تلفظ شفتاى كلة « نم » أو « لا » لكى أنهى الجدل فيمود الحديث إلى ما كان علمه

الفصل الخامس والستون حادثة عامى بابا مع أرمد الاُمير

ظللت أعيش كما وصفت مدة من الزمن إلى أن لاحظت في ثلاث ليال متوالية حوالى الغروب أتناء خروجي من القهي أن احمأة مجوزاً تقف في ركن من زقاق ضيق تجاه القهي وتحدق في وجهي وتظهر علمها الرغبة في محادثتي، وكانت بين كل آونةوأخرى تنظر إلى نوافذ المنزل الذي أتخذت بأسفله المكان الذي تقف فيه ثم تدعني بعد ذلك أمر في طريقي. لم أعرها شبئاً من الاهمام أول مرة فإن وقوف سيدة عجوز في ركن من أركان زقاق صغير ليس بالأمر الذي يدعو إلى الاهتمام أو الملاحظة، ولكنني دهشت في المرة الثانية وانتبهت إلى نفسي ، وأثارت المرة الثالثة عجى وربيتي، وصممت في رابع ليلة إنأنا وجدتها في مكانها أن أعرف مقصدها . وعلى ذلك ليست أفخر ملابسي معتقداً أن جمال طلعتي وحسن حظى كفيلان، وقايتي ثم خرجت من القهي ومشيت متمهلاً مختالاً إلى جهة تلك السدة الغريبة، وكنت على وشك لقائها إذ فتحت نافذة من نوافذ المنزل فجأة ورأيت وجها نسائياً ساحراً أمام ناظري وكانآية في الجالوالحسن وفي يدصاحبته وردة أدنتها من وجهي ووضعتها على فؤادها ثم ألقتها إلىَّ وأُغلقت النافذة بسرعة مدهشة حتى لقد ظننت أن ما حدث كان خيالاً ظهر ثم اختنى

ظللت وافغاً فأتحاً فمى ناظراً إلى النافذة حتى شمرت بيد العجوز تجذبنى من كمى وقد النقطت الوردة وناولتها لى فالتفت إليها وقلت لها : « ما هذا بالله عليك ! أمن الإنس ذلك الوجه الصبيح أم من الجن ؟ »

فأجابتنى تلك العجوز : « ألا ترااغراً فلاتمون معنى إلقاء هـنــ الوردة إليك ؟ إن لك ذقاً طويلة ولست غلاماً ؟ ويظهر أنك سافرت كثيراً وتغرب ولسكنك إن كنت لا تمرم ماذا تقصد السيدة من إلقاء وردة إليك فقد سافرت بلا نتيجة ولم يملمك الاغتراب والتجاريب شيئاً »

قلت لها: «بلى ، إننى أعرف أمها تريد القرب وتعنى المحبة والائتلاف وتشير إلى أن رأسينا بجب أن ترفيهما وسادة واحدة: تعلمت هذا من أسفارى وتجاربي ولكن الأسفار والتجارب علمتى فوق ذلك أن أمثال هاتيك الحوادث لها مالها من خطر وضرر وأن رأسينا قد تقطعان بدل رفيهما على وسادة واحدة »

فقالت محدثني متأثرة منفعلة: « لا تخف شيئاً .
أقسم لك بحرمة نبينا الكريم إنه لا خوف عليك
ولا ضرر . إنتا وكوم عظاء وقد تفوتك ثروة إذا لم
تقبل ما أعمرضه عليك . هل وصل بك الحق والنباوة
أن تخشى الأوهام وتخاف الظلال ؟ إن خوفك
لا أساس له »

فقلت لها : « حدثيني من هذه السيدة التي رأيها وماذا يجب أن أسنع ؟ » فأجابتني : « لا تتمجل كثيراً . لا يمكن أن يم أس في هذه الليلة وعليك بالصبر فإن الوقت والمكان غير ملائمين . قابلني غداً وقت الظهيرة عند مقبرة أبوب وستمرف كل ماتود مموقته . سأ كون جالسة على قبر أول أمير على يمينك ويمكنك أن تمزني عن سائر النساء بشال أخر تراه على كنق الأيسر فإذهب الآن والله ممك ! »

وافترقنا على ذلك فرجمت إلى حجرتى فى الخان أُفكر فها حدث ولم أشك فيأن خيراً ينتظرني، غير

أنى كنت أسمع عن غبرة الأزواج الأنراك قسما عجيبة وخفت أن أصير ضحية غيرة شديدة وأن يقتلنى زوج على مذبح غضبه ، ثم توالت على غيلتى ذكرى كل حب عائر ، وحادثة كل غرام ضائع، فذكرت زينب وبرحها ، ومربح ويوسفها ، وديلارام وقرحتها خفتت كل رغبة كانت عندى في مجاراة عواطنى ، وخفت أن تكون النتيجة شؤماً على .

غير أن دم الشباب كان لانزال يجرى في عروق

فعزمت على أن أقبل كل ما تطلبه . وفي ظهر اليوم المدين ذهبت إلى مقبرة أبوب وبحثت عن أول قبر لأمير فرأيته ، ولهذا القبرشاهد عليه عمامة خضراء . ووجدت هناك العجوز بوشاحها الآحر ، ومجنبت في جانب القبرة ، وهناك جلسنا في طل شجرة عالية في جانب القبرة ، وهناك جلسنا وأمامنا منظر المينا، بشكرى على احتفاظي بميادها ثم أخذت تؤكد لى أن بالمحرث على احتفاظي بميادها ثم أخذت تؤكد لى أن ما سعرضه على لا خوف منه . وكان للسيدة حتكم العجائز ومكرهن . وأخذت تكامني بخبث ودهاء دون أن تقترب كثيراً من موضوعها وصرحت لى ويتماها إلى ورغبها في قضاء الأوقات معي .

وكنت أخدى أس يصيع معظم كسى من النلابين فلم أتركها تسترسل كثيراً وأوقفها عند ذلك الحد ، وطلبت إليها أن محمرتى عن قسة النادة الحجلية التي رأيها في النافذة لحدثنى الحدث الآتى عالية : « إن السيدة التي رأيها والتي أخدمها وابنة أحد التجار في حلب . وكان لا يها خلافها في عبارته ولدا و ومات الوالد من زمن ليس بالبيد فخلته في عبارته ولدا وها الآن تاجران لها ثروة طائلة ،

وتروجت سيدنى واسمها « شكرليب » أى «ممسولة الفم» من أمير هم، واسع الثروة ، وكان يأبى أن يكون له أكثر من زوجة واحدة لأنه عمف من تجاريبه كان يبته لا تحل فيه الراحة ، ولا تروره السعادة إن هو سمح لنفسه بالإكثار من الزوجات معتمداً على إباحة دينه جواز التعدد .

وكان منرماً بالسكون والراحة الماثلية ، وظن أنه بانترانه من فتاة سنيرة السن يستطيع أن يمودها طباعه ويمرمها على ميوله فلا تعارض له رغبة ، ولا تمصى له أمما آ . ونجح فيا أراد إذ لم يخلق الله من هى أرق طبعاً ، وألين جانباً من سيدتى . ولكن أمما واحداً ظل منشأ الاختلاف ومصدر النزاع ينهما فلم يكن في استطاعة الزوجين أن يتفقاعليه . وكان ذلك الأمم من العوامل التي أدت إلى موت الأمر فها بعد .

وكانت سيدتى تحب الفطائر المحسوة بالزيد ، ويجها الأمير محشوة بالجين فطلاً خمس سنوات يتمانات على مائدة الإفطار كل يوم إلى أن حدث منذ ستة شهور أن الأمير الحرم تناول كثيراً من والفطائر المحشوة بالجين والتي يحمها فأصيب بتخمة ومن أملاكه من عقار ومنقول وعبيد وغير ذلك وحكمة الدين في الكثيرون لشبامها الفض وجالها الفتان ورومها الطائلة ، ولكنها أوتيت لأما وعكمة الدين فيمن هو في مثل سمها من أن تصبر حتى تتاح لها فوصة الزواج من رجل محبه ان تصبر حتى تتاح لها فرصة الزواج من رجل محبه ولوقوع منزلها أمام مقمى من أعظم الفاهي

فى المدينة أخدت تراقب من يرادها من الزوار . ولست فى حاجة إلى إخبارك أنها رأتك أجمل من وطئت قدماه القهى، ورأت فيك الرجل الذي كانت محلم به »

ثم قالت المجوز بعد ذلك: « وأخى هو ساحب المتهى فطلبت إليه أن يستملم عنك ويعرف من أنت وما شخصيتك . وقد أطربت سيدتى إجاباته واجهدا بعد ذلك أن نفتت نظرك إلينا وأن تتعرف عليك إن أمكن ، وأنت تعلم كيف كلل مسعانا بالنجاح. ولك أن تحكم الآن هل ترانى قدمت لك خدمة عظمى أم لم أقدم »

وقد شعرت بأنى كن أفرج عنه بعد الحكم عليه بالموت إذ لم أكن أتصور فى أول حديثى مع تلك المجوز أننا سنصل إلى هذه النتيجة . واختنى من أمام ناظرى ما كنت أتخيله وأخشاه من عجائب وأسرار ومن تسلق للحوائط وقفز من النوافذ ومن مؤامرات تركية وخناجر ودماء . وحل محل ذلك كله تصور التروة والراحة من عناء وكد . ورأيت باب السمادة مفتوحاً أماى على مصراعيه

بب استده و المجم بل قلت لها : إنى سأكون لسيدها عباً متفانيا في الحب إلى الأبد واستملت كل ما وهبنى الله من كلام ممسول ، وقول خلاب وأقسمت لها أننى سأجزل لها المطاء مكافأة على خدمتى

عدى قالت المجوز: ﴿ إِنْ أَمَا الْوَاحِدُ اللَّبِ مِنْى بِكُ وَتَمِلُكُ سيدتى أَنْ أُستونق منه قبل أَنْ ترضى بك وتقبلك وهو مركز أسرتك وقيمة ثروتك إذ بجب أن تدرك أَنْ أَخْوِمِهَا وأقراءها متكبرون فإذا ما أقدمت على زيجة لا تليق بمركزها كان ذلك مدءاة لماملها بكل

قسوة وخشونة وسببًا فى إساءة زوجهًا إن لم يكن فى ضياعه »

في سياعه " ولم أكن مستمداً لئل هذا السؤال . ولكن سرعة البسهة التي أدركت بها مقدار ما ينتظرني من جاء وتروة كانت عوني في الإجابة من غير ردد، وقلت: أسرتي! أتقولين عائلي؟ من في العالم لايعرف عاجم. بابا؟ سلوا إن شئتم من أول حدود البمن إلى آخر حدود العراق ومن بحار الهندإلى شواطيء قزون فستجدون اسع حاجى إبا أشهر من نار على علم

فقالت: « ولكن من يكون أبوك؟ » قلت بعد أن سكت برهة: « أبي ! أأبي تمنين؟

ولف بعد ال سمار توهد " ابي اابي نعين ا لقد كان أبي صاحب سطوة وجاء عظيمين وكم من رؤوس خضمت لإشارة من أصبعه وكم من رجال أحنت أمامه رؤوسها وسحبها من ذقوتها وفعل بها ما لم يفعله رئيس الوهابيين »

وكنت في أثناء قولى هذا قد وجدت من الوقت ما يكنى خللق قصة مناسبة في غيلتى وظلت أقول السيدة مايده شها فأطالت التحديق في وجهى، وقلت: « إن كانت سيدتك تريد دما نبياك وأساك كريا أن يكون مصيرها . إنها وإخوتها مهما بلغ من أمرهم فلن يفوقوني حسبا ولا نسباً . كان جدى المنصورى من بطن بحد في جزيرة العرب وقد أقامه الشاه المعجم المنظم مع قبيلة في جهة من أخصب مماعى الدواق فأقاء فيها منذ ذلك الحين

وكان جدى لأبى يدعى خاطر بن خور بن أسب ابن المدين من قبيلة قريش وهو شريف من سلالة النبى عليه الصلاة والسلام »

فصاحت المرأة : « ماشاء الله ! كنى ! كنى !

إن كنت أنت من وصفت فسيدتى لانطمع فى الزيد؟ ولئن كانت ثروتك تتناسب مع شريف أصلك فليس لنا بعد ذلك أى قول »

فأجيتها : « أما من جهة ثروتي فانني لا أفخر بما لدى من مال عيني وثروة مجموعة فأى تاجر لديه مال أو ثروة من نقد ؟ لكن مال التاجر في بضائعة المنتشرة في كثير من بقاع العالم والتي لا تلبث حتى تعود ربح عظم . إن حرائري وبضائمي الأخرى مر . قطفة ودياج في طريقها إلى خراسان وسأستحضر بدلاً مما جاوداً من بخاري وعملائي اليوم في مشهد بما معهم من ذهب وعطر لشراء شيلان الكشميروأحجار الهندالثمينة. وفي استراخان يستبدلون بالسمور وأنواع الزجاج بضائمي الهندية أما بضائم في حلب فسترد إلى بدلها طيالس وشيلان على أنني لا أحدد ثروتي ولا أحصها ولو أردت ذلك لكنت كمن ريد عد حبات القمح في الزرعة. وإنما قولى لسيدتك في غير مبالغة إن الرجل الذي وقع عليه اختيارك لو جمع ثروته لأذهلك وأذهل أسرتك مقدارها »

فقالت المرأة: « حداً لله وشكراً ! هذا ما كنا نتمنى ولم بيق إلا أن أجمكا مما فلا ننس أن تكون فى ركن من الزقاق عند ما يخم ظلام الليل حتى أقدمك بمل حيطة وحذر إلها . وإذا رقت في عينها لم يحل حائل بين زواجكا وسمادتكا . ولم يبق إلا أن أنسح لك نسيحة وهى أن تحب النطائر الحشوة بالزبد وأن تبدى نفورك من الحشوة بالجبر وأما فها إملق بأى موضوع آخر غير هذا فسيدتى لا تعلق أهمية ولا تبدى اعتراضاً »

ثم سامت على متأذنة بالدهاب فوضعت في يدها

قطمتین دهبیتین أخذتهما بنیر اعتراض . ثم ترکتنی فی تأملاتی وسارت .

الفصل الثامن والستون

زواج حاجی بابا می شکر لیب

لم أبن في موضى محت شجرة السفساف كثيراً إذ كان يجب أن أؤدى جملة أعمال قبل أن يمين موحد التلاق ، وعدت لألبس لباساً يدل على النعمة ويم على الثروة والجاه ، ولأحمل كيس دراهمماوءاً ، ولأخلم خطوط من أن أجل شخصى ما اسطمت بأن أذهب لمسيرى أحدث نفسى مسروراً : « إيه يا حاجى بابا ! لقد برهنت هذه الرة على ما بين الماقل والني من فروق ... لقد أحسنت وأجدت يا ان النصورى وريس قريش ! »

وصلت إلى الخان وأنا أسبح في لجة من الأفكار وبحر من الأمال . وأيت الشيخ عثمان أغا جلساً في وبحر من أركان الحجرة بعد ما ربحه من بشائمه ، ورأيت في الركن الآخر غلاييني وقد وازنت بين هذه التوافة وبين مايجول بخاطرى من عظيم الآمال حتى ظهر على تأثير هذه الموازنة وشمرت بكبرياء وعظمة عثمان أغا قد لاحظ شيئاً من ذلك، ولست أدرى إن كان طبت منه أن يعطينى بغير إمهال خسين قطمة ذهبية على أن أودع بشائى رهينة لديه ضاناً لماله

قال لى : « ما هذا الذى تطلب ه يا بنى ؟ ماذا تريد أن تفعل بمثل هذا المبلغ الكبير وبمثل هذه السرعة ؟ هل جنت أم أصبحت من ضحايا المبسر؟ »

فأجبته : « غفر الله ذنوبي ! لست مجنوناً ولا مقاصماً ولا بزال عقل مى وقد أقبلت على الدنيا بعد إدبارها ، فأعطى المال أولاً وسأقص عليك خبرى بعد ذلك »

ولم يتردد الرجل طويلاً في إجابتي إلى رغبتي إذ كان يعلم قيمة بساعتي وبعلم أن السفقة رابحة ، فأخرج المال وعد خمسين قطعة الولها لى ، فأخذتها وتركته وخرجت فاشتريت ملابس في غابة الوجاهة وأسرعت إلى الحام فاغتسلت وأتممت كل ماكنت أريد من زينة وحسن زى وخرجت كأحد الاغتياء وكان في أثناء ذلك قد حل ميماد المقابلة فسرت بقلب يخفق وينبض إلى المكان المدين ، ووجدت هل من أحد يلاحظنا تقدمتني إلى باب في مكان عنف في المتزل ودخت فذخات وراءها ، وسررت من السكون والهدو ، الشالمين المغزل إذ كنت أنظر إلى نفسي كأنني صاحب المتزل ، وسيد من فيه .

إلى نفسى كاننى صاحب النزل، وسيد من فيه .

ذهبنا إلى الجناح المخسص السيدات وكان حدرنا
واحتراسنا كما لو كان الأمير لا يزال حيًا برزق .

دخلنا من الباب إلى ردهة كبيرة فيها فافورة ماء .
ثم صعدنا سلما خشبيا فرأينا في نهايته ستاراً متعدد
من المنقولات غير أحدية نسائية وغير مصباح معلن
تركتنى قائدتى فى هذه نسائية وغير مصباح معلن
سيد مهابقدوى ثم سمحت أصواناً عديدة من المجرات
سيد مهابقدوى ثم سمحت أصواناً عديدة من المجرات
فتح باب فى طرف المحجرة — وكان بالحجرة أربعة
أبواب غيره — وأشير على أن أنقدم .

أُخَذُ قَلْبَي يَحْفَقَ فِي عَنْفٍ ، وَأَنَا أَتَقَدُمُ إِلَى ذَلَكَ

الباب . وأردت أن أظهر فى شكل الرجل الوقور فلففت نفسى بأطراف عباءتى ودخلت حجرة يضيئها مصباح واحد يلتى نوره على ما بها من متاع .

وكان بالحجرة إبوان عليه غطاء من أطلس ثمين لامع أزرق اللون ، ورأيت فى زاوية منه بقرب النافذة من أتيت لرؤيتها .

لم أتمكن من رؤية شيء منها غيرعينين سوداوين ظهرنا كأمهما تضيئان في سماء حياتي . وأشارت إلى َّ بيدها أن أجلس، فأبت احتراماً لها، ولكني حين وحدت أن الاباء لا يجدى خلمت نعلى وتربمت على البساط وأدخلت يدى في أكمام ردائي وتكلفت حياءً وخجارً لا أزال إلى اليوم أضحك حين أذكرها. جلسنا متقابلين بضع دقائق لم نتحدث في غير المألوف من ترحيب وتسلم، وبعد ذلك أمرت السيدة خادمتها عائشة (وكان هذا هو اسم التي قادتتي إلى المنزل) أن تترك الغرفة وتخرج ثم تظاهرت بالميل تريد أخذ مروحتها المستوعة من ريش الطاووس وكانت على الوسادة فسقط نقامها ورأت عيناي أجل وجه خلقه الله وكانت حركتها هذه دليلاً على انمدام الكلفة فأخذت أنظر إلى معبودتي نظرة هائم مدله مظهراً لها شدة إخلاصي وإعجابي بجالها وشوقي وهیامی بها حتی لا أجعلها تتردد لحظة واحدة فی الاعتراف برقة فؤادي ونبل شعوري ودقة فهمي وسلامة ذوقي ، ولم تتمالك أرملة الأمير من أن ترى فيُّ الرجل الذي تتمناه في أحلامها ، وعلمت أنني أرضيتها ونلت ثقتها حين التمنتني على أسرارها وأطلعتني على دخائل نفسها وقالت : « إنني في مركز حرج وحال مرتبكة فقد فعلت عيون الحساد فعلها في حياتي وأنت تعلم أن زوجي أسبخ الله عليه رحمته

وغفراله ترك لى مالاً كثيراً فأصبحت بإشافته إلى مالى الخاص على درجة من الذي تحرك الاطاع وسبيت لى تروتى الطائلة متاعب وآلاماً كادت تدهب بمقلى ادعى كل من أقر بأئى حقوقاً لا أصل لها وطلب

كل من يمت إلى بسلة طلبات كأنني أنا جزء من بيت المال وكأن ثروتي ثروة عامة . وأظهر أخواي أفكاراً خاسة ورغبات مسينة في اختيار زوج لى كأغا الوج الدى أختاره بجب أن يوافق مناجيهما قبل مناجى، ويجب أن يرناحا هما إليه دون نظر إلى عواطني وميولى ، وكان ثروجه إن أخ من رجال القانون وقد روجه وأن في استطاعة ذلك القريب الميت حقاً على وادعى قريب أخر أن الاحق لى وادى قريب المتوفق وادى قريب أخر أن الاحق لى كل ما ودثت وما أملكم الآن وهددى بأخذ ثرونى . فساورتنى المموم والتناعب ولم أجد للساعدة غير زوج أختاره أن وقد أرسلك القدي وعدلى بد المساعدة غير زوج أختاره أن وقد أرسلك القدر إلى ظلوف التي ذكرتها لك من يتقدنى وعدلى بد المساعدة غير زوج أختاره ثم على ذلك »

وأشارت فى حديثها إلى رجل من رجال الشرع اختارته لكتابة الوثانق وقالت: إن الرجل موجود بالمنزل وعلى استعداد لإنمام المقد فشعرت باضطراب عنيف إذ لم أكن أنتظر مثل ذلك الانتقال من حالى التي كنت فيها إلى سماء المنز والغنى؟ غيراً في لم أنس أن أطهر لها الحب الكامن فى صدرى وقلت لها: إن حي سيكون أبديا وإن عاطفتى لا تزول ما بقى قي عمق ينبض وفؤاد يخفق ، ولم أقل عن نيانى ومقاصدى إلا كل ماتطرب له ويرقص فؤادها لدى

سماعه . ولقد خافت التأخير فأسرعت بنداء خادمها المحبوز عائشة وأممها أن تقودنى إلى المأدون الذى حدثنى عنه والذى كان بنتظر أوامرها فى مكان آخر من المنزل . ورأيت مع الرجل إنساناً آخر أحضره ممه ليكون الوكيل عنى فى المقد . وقال لى المأدون الشرعى إن ذلك واجب من جاب الرجل كم هو لازم من جاب الرجل وكان قد قيد فيه ما تملكه العروس من مال وصياع وطلب إلى أن أخيره بما يقيده ليضيفه إلى ما كتب

وهنا أخنتوذعرت، غير أنى لم أجد خيراً من أن أجيبه بمثل الدى أجبت به عائشة من قبل فقلت: « إن التـــاجر لا يستطيع تحديد ثرونه المتفرقة في مختلف الجهات وشتى البلدات بضاعة ومتاجر إلا أبنى أهب كل ما أملك لزوجتى فزواجنا أبدى لا افتراق بمده ولا طلاق»

قالت الفروس: هذا حسن نمير أننا ريد ذكر شيء محدد فقل لنا ما تمليكه هنا في دار السعادة على سبيل الثال. إنك لم تحضر طبعاً إلى هذه المدينة إلا لأعمال هامة فاذكر لنا ثروتك التي تحت يدك وذلك يكني مؤقتاً

فتظاهرت بعدم الاكتراث وقلت: «ليكن ذلك! فليكن ما تريدن! اسبرى قليلاً » ثم سكت كأنني أحسب ما من من بسائع. وبعد لحظة قلت في ثبات وجرأة: « إنني أعطى زوجتي عشرين كيساً من النهب وعشر حقائب من الثباب » ودار بعد ذلك حديث بين أرملة الأمير وبين وقبول وبسمنا جيماً على وثيقتي الزواج والممة بعد وقبول وبسمنا جيماً على وثيقتي الزواج والممة بعد

أن اتهى الأون من خطبة الزواج . وبدلك تم المقد على حسب الشريعة وهنأتى الحسور وشكرت لهم ولم أنس أن أكلئ الشيخ وابنه وأن أعطى الحدم وأرسلت مبلنا ليقسم على القيميين بالقصر جميعاً . وبدلاً من أن أرجع إلى عمان أنا وأنام على وسادة من غلايين دخلت إلى مكان الحرم تحف في مظاهم تعرفه أيها القارئ أ

الفصل التاسع و الستون من تامِد عدين الى أغا عظم مناعب من شمصيد المستعارة

سرعان ما أدرك أن أماى طريقاً وعمراً وأننى مقابل عقبات كثيرة . ولقد قبل إن فيلسوقاً صينياً قال مرة: إن عملية الأكل لو اقتصرت على ما يحدث بين الفم وطبق الطعام لكانت أسهل المعلمات وأطبيها، ولكن هناك المدة وأجهزة الهضم بل هناك بقية أعضاء الجسمكاء وهى التي يحكم إن كانت عملية الأكل طيبة أم خيئة

وكذلك الحال فى الزواج فلو اقتصر الأمم فيه على ما بين الرجل والمرأة لمان الحطب ولكن هناك الروابط الماثلية وعلاقات القرابة تقرر سعادة الزواج أو شقاء، وراحة العروسين أو تعاسيهما

أخذت عروسي الفتائة بمدزواجنا محدثني أياماً متوالية وليالي طوالاً بأنفه الأحاديث وأخبتها عن أفراد أسربها وتنازعهم وغيرتهم وبغضهم وعن كل مايشمرون به محوها من شر وما بريدونه لها من أذى حتى طننت أنى إنما دخلت وكر ثمايين وعش عقارب ولقد فضلت زوجتي أن تستعمل نهاية الاحتياط

فى إخبار أخومها بزواجنا وقات : إنّ الزواج وإن كان شرعيًّا إلا أن دوامه متوقف على إرادتهما إذ همامن أغنياء التجار ولهما نفوذ كبير فى اللدينة فيجب ألا تدخر جهداً فى مرضاتهما

وكانت عروسى قد رأت أن تخطو خطوة فى سبيل غرضها فى حدر وانتباه، فأعلنت أن فى عزمها أن تتزوج من أكبر تجار بغــداد غنى وجاهاً ، ولكنها لم تقل إن الزواج قد تم

وكان إشهار زواجنا يستدى أن نولم وليمة ندعو إليهاكل أفراد أسرتها ، ونبــذل عن سعة لتكون الوليمة أغر الولائم ، ولكي يقتنع أهلها بأنها لم تلق بنفسها بين أحضان حقير أو محتال

وقد وجدت منى ملبياً لرغباتها مطيماً لأوامرها وسرت بسنوح فرصة سريعة يديع فيها أمن تروتى وبدأت في استحضار مرب من الحلم كل ممهم له التدخين التي أحضرها الأمير المرحوم قصسبات أخرى أحسن مها وأغلى تمنا وأحدث طرازاً . وكذلك أحضرت طفا جديداً للقهوة بديع الصنع غالى المن بعض قطمه موشى بالذهب والبعض الآخر مطم بالماج وفيه طبق أو اتنان طعابالأحجارالكريمة لاستعالي خاصة

ثم اخترت من أحذية الأمير ما راؤ في نظري وكان الأمير ما راؤ في نظري وكان الأمير من ما بانتقاء ظخر الملابس وغالبها من عباءات وقفاطين وفراء تصلح الملوك، وقد أخبرتني زوجتي أن تلك الملابس من آكار عائلة الأمير ومخلفاتها الخمية في أحديم عن اتخاذها لنفسي ووجدت قبل أن يمين يوم الولمية من المخاذها لنفسي ووجدت قبل أن عمين يوم الولمية من المخاذها لنفسي وغيدا دما يليق بأغا من أعظم الأغوات ، وإلى أعتقد دغم كوني

ان حلاق أن ليس لأحد من الشكل والأخلاق وحسن التصرف ما يؤهله لإنقان دورى هذا الجديد خيراً منى، ويجب أن أذ كر أننى قبلذلك الاحتفال العظيم لم أنسأن أزور أفراد عائلتي الجديدة كما يقضى الواجب .

كنت أحسب لتك الزيارة ألف حساب متخوفاً من نتيجة مقابلتي أفراد الأسرة ولكنني حين سرت في شوارع المدينة وأكباً جواداً من جياد المرحوم يحيط في جمع غفير من الحدم والحمنم ذهب عني المائم وفوف وشعرت الطائم نينة والانشراح . وإن من ينظل إلى الجحوع السائرة وهي تفسح لى الطريق وتتطلع من يرى جوادى وهو يضرب الارض محوافره من يرى جوادى وهو يضرب الارض محوافره من يتنم بما كنت أنم به من جلسة على ظهره، وإن من يتنم بما كنت أنم به من جلسة على ظهر جواد كريم بيها يمشى الآخرون على أقدامهم - كل من من ويسمر الدهول و يلكم و ويسمر الدهول و يلكم المسحول المسحول المسحول و المسحول و المسحول المسحول و المسحول المسحول و الم

و يجرأن أضيف هنا أنني حين خرجت في شكلى المتقدم وقدت عيناى على بمض مواطقيَّ وأبناء بلدتى «الأعزاء» من رافقونى في القافلة من بغداد وكانوا في أسمال بالية وحال زرية وكأنما كان ظهورهم أملى في شوارع للدينة باعثًا على ذكر ما أنم الله علىَّ وشكر ما أعطاني

ولم أعرف إن كانوا قد تبينوا حقيقتى أم جهاوا أمرى فإننى أدرت وجهى وسرت بجسهداً أن أخنى ملاعى فى ظل عمامتى إلكبيرة ولحميتى الطويلة وكانت تتبحة زياراتى فوق ماكنت أنسور ، ولست أعرف عاذا كان شعور أصهارى غير أن

أخوى زوجى عاملانى بلطف ورقة ورجا بى قالمين:
إننى زدت أسرسهماشر قا و فارآ باقتر انيس شقيقهما
ولاشتغالما بالتجارة نحول مجرى الحديث إلى الشئون
عظم ، وأن مجارتى منشرة فى أنحاء الممورة .
فتدفقت فى الحديث بدفق الله على أسهما أخذا يسألان
عز مجارة بنداد ، وعن التاجر فى جزيرة المرب ،
والمند ، والسين ، وأخذا بطلبان إيضاحا دقيقاً عن
الحاسلات ، وأحوال السوق فاسرعت إلى اقتضاب
الحاسلات ، وأحوال وجهته إلى الملومات العامة .
وأجبت إجابات لا تفيد شيئاً وحين انهيت شعرت
بأنه لا يزال ينقسى شىء ، وهو أن يرى عهان أغا
ما أنا فيه من سعادة ، وأن أخره بأمر زواجى ،

ولكن هل أنا سميد حقاً ؟ هل أنا صاحب . هذه النمرة الطائلة ؟ إنني أشمر بأنى أمثل دوراً لاحقيقة له . وهنا خفت أن يفتضح أحمى وتظهر حقيقتي ولم أجرؤ على الثقة حتى ولا بعمان أغا لترثرته ولعله عقيقة على

وصممت على ألاً تكون لى به ولا بأى إنسان من مواطنيَّ علاقة ما ولو إلى أجل موقت إلى أن أشعر بأنى فى أمان وأنى قد ثبتت أفعالى في *م كزى* الجديد فلا أخاف الافتصاح

الفصل السبعون

نزاع الزومين

انقضت الولمة على أحسن حال وأحسب أننى تجحت فى إقتاع الصيوف بأنى نفس الرجل الذي زعمت أننى هو وأن شخصيتى حقيقية لا ريب

فى صدقها ، ومن ثم بدأت أطمئن على نفسى وأخذ
شبح الخوف ينيب عن عيني فانصرفت إلى الملذات
والتعرف على أسحاب اللحو وإخوان السرور وأن
ألبس أفح الثياب ، وكان منزلى موضوع الأحاديث
ومطمح الأنظار فى المدينة ، ولست أستطيع أن
أنكر أنني كنت أزداد كل يوم شعوراً بأنى مدين
كما ما أملك أروجتي وآلمني ذلك الشعور وننص
على ما فيدة على موضوعات أخرى غير فطائر الزيد وفطائر
على عنى لقد قلت في نفسى : « ما كان أحسن
حظ الأمير الشيخ ! لقد استطاع أن يميش مع هذه
الزوجة ثم لم يختلف معها إلا على أمر واحد مع أننا
ختلف على كل أمر حتى لست أجد ما لسنا مختلف
ختلف على كل أمر حتى لست أجد ما لسنا مختلف
علمه »

وكنت قد علت نفسى بأمنية غربية ومى أن أخار أمام مواطنى في الخان الذي يقيمون فيه بشكلى وأجهى . وأن أمتع نفسى بما يظهر على عمان أنا عند رؤيتى من النهول والارتباك ؛ فلما رأيت أصبحت آمنا مطمئنا لم أردأن أصبحت آمنا مطمئنا لم أردأن بخارى وسار حولى كل خدى وأنباعى وسرت في ذلك الموكب في أكثر ساعات النهار حركم إلى في ذلك الموكب في أكثر ساعات النهار حركم إلى الخان الذي كنت قد أقمت فيه باسم ناجر غلاين أول عجبي إلى الآستانة

لم يعرفنى حيما تخطيت باب الخان أحد بل اجتهد الكل فى خدمتى واحتراى ظانين أمهم سيجدون منى شاريًا لكل ما لديهم من البشائع، وجاء خدى ببساط تمين من أنفس الأبسطة وأغلاها وفرشوه لأجلس عليه . وناولونى كذلك تُعبكاً غالى الثمن

أدخن فيه فجلست وسالت عن عابان أغا فجاء الرجل وجلس على طرف بساطى بكل خشوع واحترام دون أن يعرفنى أو يخال . وأخذت أكله فى غير اهتمام مدة ما . وقد لاحظت أنه كان ينظر إلى نظرة التشكك ثم صاح : « بمنى النبى الكريم ألست حاجى إبا؟ »

قال ذلك بعد أن عجز عن ضبط نفسه وإخفاء ماكان يدور بخلده

وضحکت کثیراً من منظر الرجل ومن قوله ثم تمارفنا وقصصت علیه مجل أمری وکیف تحولت الخمسون قطمة ذهبیة التی اقترضها منه إلی تلك التروة التی بری علاماتها بسینیه

ولاحظت أن عابن أغا لم يتأثر من انتقالي الفجأي إلى ما كنت فيه من ندمة وثراء ولم يحركه منظرى وقصتى كثيراً إذ كان له عقل فيلسوف قليل الاهمام . غير أنى لاحظت أن مواطنى حيما علموا أن لابس تلك العهامة الكبيرة والثياب الغالية حراك ذلك الحواد وصاحب، هؤلاء الحدم إنما هو عبيا باباالذى كان بائع سلع مثلهم لم يستطيعوا كثلم جدا أننى أخطات خطا جسياً فى ظهورى بذلك جدا أننى أخطات خطا جسياً فى ظهورى بذلك من عبر جلبة أو شوضا، وإذا بأحدم يقول:

«ماشاء الله! أهذا حاجى بابا ابن الحلاق الأصفهانى! دنس الله قبر أبيه وفضح أمه!»

س الله در ابيه وقال آخر :

رون عير «أجدت وأحسنت يا ان الأعجام القد هزئت من ذقون الأتراك فليبث الله إليك من يهزأ بك ، ويسخر منك »

وقال ثالث :

« أنظووا إلى عمامته الكبيرة ، وسراويله الطويلة ، وغليونه الثمين . والله إن أباه لم ير مثل هذه الأشياء حتى ولا في أحلامه » .

وظل آل بادتی بوجهون إلیّ الکتیر من هذا التقریظ إلی أن استجمت کل ما أملك من عظمهٔ ووقار بمد الذی کان ، وقمت من مجلسی فامتطیت جوادی ، وترکتهم یشیموننی بالنکات المربرة والضحکات الزربة والسخر والاحتکار.

حنقت أول الأمر، عليهم ثم حنقت على نفسى
بعد ذلك حنقاً شديداً . وقات : « لقد جوز
ياحبى بابا جزاء عادلاً ! وحق رأس أبيك كربلائى
حسن الحلاق لقد كوفت على رعونتك ، وغبائك !
هل يجرؤ يوماً كاب أن يمشى بين ذاب مفرسة ؟
هل قدر غي من أغبياء المدن أن يسير بين وحوش
العرب بدون أن يسرقوه أو يهبوه ،

قد يصير عاجى بابا عاقاًكُ عازمًا فى يوم من الأيام ولكن يجب أن يذوق منّ السـذاب ويتجرع كؤوس الألم قبل أن يصل إلى تلك الناية

ثم قبضت على لحينى بيدى وتأوهت فائلاً : « ماذا أفارتنى هذه اللحية وماذا أكسبتنى شعراتها الطويلة ! لقد أصاب من قال : إن المرء لا يسره أبداً أن يرى ابن وطنه في ارتفاع وارتقاء اللم إلا إذا كان مرتفعاً إلى المشنقة ! »

وبقيت أحدَّث نفسى بأسئال هذه الخيالات إلى أن وصلت إلى منزلى وهناك دخلت إلى عمل الحرم عاولاً أن أجد الراحة من عناء اليوم ومتاعبه غير أبى لم أصب ما أردت فإن زوجتى زادت فى كربى وبلائي كأنما كانت تدفعها الشياطين وتحرضها أبالسة الجحم إلى مضايقتى

طلبت إلى أن أقدم لها حالاً كل المبلغ الدى ذكرته فى وثيقة زواجى . وظلت تلح فى طلبها وتردده محالة لم أتحملها مع ما كنت فيه من غيظ وصيق صدر بسبب ما حدث بينى وبين أبناء بلدى لم أن الله بن النه من النجاء المدى

ولم أشعر إلا وقد انفجرت انفجراً شديداً وجملت أهذى هذياناً مريباً مصحوباً بالإشارات السنيفة وأمطرت أبناء بلدى وزوجتى وابالاً من الاستات والشتائم القبيحة والسباب البذى حتى غدوت أنا الذى كنت وديماً لطيفاً أكثر شراسة من الوحوش الضوارى

ذهات زوجتي مما أبديته وتفوهت به وتراجمت فلياًد إلى أن وقفت ومن ورائها خدمها وعبيدها وأتباعها تقدمهم عائشة منتقارة فرصة تستطيع فعها الكالام

وأُخيراً تكامت وتكامت حتى بدا ثفرها أصفر من أن يسع كل ماتفوهت به من ألفاظ وما خرج من فها من كلام

ولم يمنع عائمة ومن معها من الحدم والأنباع ما كانت تقوله سيدمهم من الكلام فتكلمن حتى كأنما هبت في الحجرة عاصفة من ألفاظ عنيفة وشتائم متوالية كلها موجه إلى "

كنت أرغب في المقاومة غير أفي لم أستطع فقد كانت الحجرة كأمها ساحة نجيج وسوق شتائم وصراخ وصاقت الحجرة عن أن تسمنا جميعاً . وكنت أول من فكر في التقهقر والهرب فانسحت من مسكن الحرم بين اللمنات والسباب والضجيج والتدافع والتلاطم وعلى رأس الجيم زوجتي العزرة فكانت هذه الخلوقات اللطيقة أشبه بالشياطين مها بالحور التي وعد الله بها عباده المتقين في الفردوس المنشد .

أويت إلى حجرى مموك القوى مضعفع الدزم خائر النفس مما حدث في يوى من أرزاء وخطوب وأوسدت باب حجرى وجلست فيها وأنا أشعر بأنى أنسس خلوق دب على الأرض رغم ما يحيط بى من عزوامية ورغم أنى صاحب كل هذه الرياش والنفائس وجملت أندب سوء حظى متوقعاً ما يجىء به الغد، ومكن من الواضح أنى لو حاولت أن أخفف من بلواى باختلاق أكارب جديدة فإن آخرتى ستكون شر بلواى آخرة ومصيرى أقبح مصير

ثم قلت لنفسى فى ألم وحيرة : « رحم الله أياماً كنت فيها حرا طلقاً فلو كنت لم أرتبط بمقود وأختام لتركت زوجتى تفعل ما تستطيع دون أن أخطل بما تغمل ، ولكننى الآن تقييدت بكتابات رسية عليها توقيق وساطل أمام العالم كذوباً عتالاً

الفصل الحادى والسبعون

ما مى بابا سنكنف أمر اميتار ويفقر زوم.

بت ليلتى قلقاً مسهداً لازمنى فيها الأرق فلم ندق
عيناى الكرى حتى سمت المؤذين يعلنون انقشاء
الليل ويزوغ الفجر ويدعون الناس إلى السلاة .
وكان استيقاظى إذ ذاك قبل أن تمر ساعة واحدة
على اعاض عينى ، على صوت نجمة غير عادية في
رحبات المسنزل . وأخبرنى أحد خدى أن أخا
فأصابتنى رعشة شديدة أفقدتنى كل ما كان لدى
من عزيمة وقدرة . وقام فى ذهنى خسون خاطراً
كل مها يزيد على الآخر أهمية وخطورة ، وبدأت
أحد بأصابح قدى قد أصابها خدر شديد فم تقو
السنون التي بضت على إضاعته ، وذكرت في تلك

اللحظة الدرس الذي تعلمته في مشهد

ثم فكرت في حالتي قائلاً : « ولكن أليست شكرليب زوجتي رغم كل ما حدث ؟ إنها زوجتي شرعاً مهما يكن ما حدث أو ما سوف بحدث، واثن كنت قد بالفت قليلاً في مقدار ثروتي فإنبي لم أفعل لذلك غير الذي يغمله كل أبناء آدم »

ثم التفت إلى خادى وقلت له: « بحق الذي دع القوم يأتون إلى هنا وأحضر لنا الفهوة والغلايين » رفع الذي وعظم الخدم فواشى ونظفوا حجرتى ودخل الزوار واحداً بعد الآخر في صف طويل وجلسوا على إبواتى وهم أخو زوجها الأول وابنه ورجل تحديمهم الطلمة شرس المنظر لم أكن قد رأيته

جلس هؤلاء ورأيت غيرهم سرباً من الخدم والأنباع وقوفاً في آخر الحجرة وييمم رجلان بشما الشيكل قد تسلحا بالمصى النايطة ووقفا أمام الخدم ينظران إلى فطرات تنطوى على الشر ولا تدل على والأ أظهر بخلهر الجهدت أن أكون ساكنا رزيناً بالبشر والارتياح لتلك الزيارة ورحت بالزوار فلم يكن جواميم على ما أبديت غير محتمة لم أفقه لها ميني أمين باحشار القهوة والشلايين ورجوت أن أعلم السب في تشريق فقات لشقيق زوجي أستطيع أن أؤدى الثأبة خدمة في هذا الوقت المبكر الأكر : « أسعد الله صباحك يا عزيني . هل أستطيع أن أؤدى الثأبة خدمة في هذا الوقت المبكر من الهرار ؟ ليس عليك إلا أن تأمم فتطاع »

فقال بعد أن لزم السمت رهة : « حَاجِي ابا ! أنظر إلى ا هل تطلننا حيوالات لا تفقه ولا تنفع ؟ هل تمد نفسك رجل اليوم فلا قرين لك ولا نظير فتضحك من ذقوننا وتعبث بكر امتنا ما شئت وشاء لك عقلك ؟ »

فأجبته بقولى : « ما هذا الذى تقوله يا سيدى الأغا ؟ إننى لا أدعى أى دعوى واست إلا رجادً وضيماً لا يزن قبضة من النراب »

ققال أخوه الثانى في حماس وحدة : « أبها الرجل كيف ترعم أنك لا تدعى الدعاوى العراض ؟ ما الذي صنعته بنا إذن ؟ هل حسبتنا أغناماً حتى تتحمل مشقة المجي من بغداد إلى هنا لكي تسخر منا ؟ » فصحت مثالماً : « با الله إيا الله ! ما هذا ياسادى؟ لذاذ تتحدثون سهذه اللجة الرة ؟ ما هذا ياسادى؟

لماذا نتخدلوں مهماده الفجه الره ۱ ماذا صفع حتی أستحق منكم كل هــذا ؟ تنكلموا بحق الساء وأصدقونى ! » فقال عم زوجتى وهو يهز رأسه ولحيته البيضاء:

ه ما أخيثك يا حاجى بابا ١ ما ألأم طبعك !
 لقد ساغك الله يوم ساغك من خبث ورباء فظننت أن خبثك يجوز علينا ورباءك ينطل على عقولنا .
 كلا كلا ! إن ذلك لن يكون »

فقلت له : « ولكن بحقك يا عماه ماذا جنيت؟ نكلم ! »

فقال ابن مم زوجتی : «ماذا جنیت ا؟ أنقول ماذا جنیت ؟ إنك قد كذبت وسرقت وتروجت امرأة بعد أن خدعها . ألا برضیك كل هذا؟ أنك لا تستجی ولاماء فی وجهك . هل تظن أنكام تأت أمرآ؟ »

وهنا قال صهرى الأكبر: « ربما طننت أنك كسبتنا شرفًا عظهاً وأن ابن حلاق أسفهانى قد تواضع فرضى بالزواج من ابنة أسرة من أنمنى أسر الاستانة!»

وقال آخر: « ربما خطر ببالك أو صور لك الوهم أن بائع قصبات التدخين ناجر عظم يستحق أن يعقد له على شقيقتى »

وقال عمهما ساخراً : « نحمــد الله ونشكر .

فضله ! إن حاجي إلما تاجر لا نظير له فإن حرائره وديباجه في الطريق إلى بخاري لتستبدل بها جاود ، وإن شيلانه في طريقها إلينا من كشمير وإن سفنه قد حجبت سطح البحار ما بين السين وبوشهر ! » وقال ابنه متماً : « ونسبه وأسله ! هل قلت إمك ابن حلاق ؟ حاشا لله ! اللم رحتك وغفرانك فإن نسبه ينتهي إلى قريش وليس هو من قريش فقط بل هو شريف من المترة النبوية . من ذا الذي يوازي أسرة النصوري ! ؟ »

وكنت قد لاحظت أن العاصفة على وشك الهبوب فجلت أكرر: « ولكن للذاكل هذا ؟ إن كنتم تريدون تتلى فاضلوا با قوم ولا تنتزعوا جلدى قيراطأ قيراطأ بقارص كلاسكم »

فقال الرجل المتجهم الوجه البيوس الطلمة بعد أن ظل سامتاً أثناء كل هذه الأحاديث: « أنا أتولى إخبارك عما ترى وتسمع أيها الكافر المنافق. إنك خسيس بذل لا تستحق أن تعبش فإن لم تترك ادعاك ومفاهماك الكاذبة وتترك روجتك وهذا المركل وكل ما يحتويه بغير إبطاء فأنت برى هذي الرجاين (وأشار إلى المتشرون الواقعين أمام الحلم بالمصى الفليظة) وها يترعان روحك من جسدك النجس كما تترع بقايا التبغ من الفليون . لقد أخبرتك بما سيكون وتركت لك الخيار فاختر لنفسك ما يجلو »

وكأنما أثرت ألفاظه في جميع الموجودين فأطلقوا لأنفسهم المنان وصبوا على اللسنات والشقائم دون مبالاة ولا احترام . وظلمت سامتاً في تلك الماسفة الثائرة لم أنبس ببنت شفة ووجدت من صمى فرصة للتفكير .

رأيت أن أتبين ماذا تكون نتيجة المقاومة فقلت لصاحب الوجه العبوس: « ولكن من أنت حتى

بجرؤ على دخول بيتى ومعاملتي كما يعامل الكلب الأُجربُ ؟ إن هؤلاء أصهاري ، وهم في منزلمم ، وأهلاً بهم ومرحباً ، ولكن أنت ماذا تكونُ قرابتك من زوجتي؟ لست بأبيها ، ولا بأخبها ، ولا عمها فماذا تصنع هنا ؟ إلى لم أنزوح ابنتك أو أختك فاذا سهمك ؟ » .

وكان أثناء حديثي بحتدم غيظاً وغضباً، ونظر إلى ا كما ينظر الأسد إلى فريسة بهم بالهجوم عليها. وقال وصوته يتمثل فيه الغضب والحنق: « إن أردت أن تملم من أنا فسل الذين أنوا بي إلى هنا . إنني ورجالي نعمل بأص الحكومة وسلطة القانون، فان قاومت كان الأم وبالأعليك وخسر انا » .

فأدركت أن الرجل وأنباعه من رجال الشرطة فقلت وقد خفضت من لهجتي وألنت من ألفاظي : « ولكنك إن أردت أن تفرق بيني وبين زوجتي التي تروجت بها على كتاب الله وسنة رسوله فاترك لى فرصة أستشير فها رجال الشرع إذ كل مسلم يحميه نصوص القرآن الشريف وأظنك لا تأبي علرًا استمال هذا الحق . وفوق ذلك فإن زوجتي لم تبد رغبها حتى الآن في الانفصال أو قبول ما تعرضه على أنت ... إنها هي التي بحثت عني ولم أكن الباحث عمها ورضيت بي بعلاً وأحمتني دون أن تفكر في أي أمر مادي مما تشيرون إليه . وحين قبلت أن أقترن بها لم أكن أعلم من أمرها شيئًا ولم أكن أعلق أية أهمية على غناها أو مركز أسرتها . لقد كانت إرادة الله السابقة هي التي جمتنا وأنتم مسلمون فهل تمارضون تلك الإرادة ؟ »

فقال أكر أصاري سناً: « لا مجهد نفسك فى الكلام عن إرادة شكر ليب ورغبتها فأنها تتمنى الانفصال أكثر مما نتمناه نحن »

وسمت في هذه اللحظة جملة أصوات تصيح:

« نعم نعم بحق النبي ! أَتركوه يذهب إلى سبيله . بالله عليكم أريحونا من طلعته »

صدرت هذه الكلمات وآلاف من قبيلها عن ناحية الباب فنظرت إلى جهة الصوت من مسكن الحرم فرأيت عند بابه زوجتي على رأس جماعة من النساء كأيما أحضرت لتشهد ضدى ولتبدى رغبتها في الانفصال عني

وأخذ النسوة يصرخن ويلمنني ناقمات نادبات كأنما لبستهن روح عفريت وكأنني كنت رجساً من عمل الشيطان ويجب تنظيف المنزل منه

وجدت نفسي وحيداً غريباً في بلدة لا مساعد لى فيها ولا معين ، ورأيت أن لا حيلة لى أمام قوة عظيمة لاأستطيع الوقوف أمامها فتجلدت قليلآ وقمت من موضى وأنا أقول:

« إَن كانتُ هذه هي رغبتكم فليكن ما تريدون إنى غير راغب في شكرليب ولا في مالها ولا في أحوسا ولا في عمها ولا في أي شيء مما يملكون ما داموا جيماً لا يرغبون في عبر أنني أقول اليوم إلهم عاماوني معاملة لا يعاملها مسلم لأخيه ، ولو أنني كنت كاباً بين جماعة من الكفار لعومات بأحسن مما أعامل به الآن . وفي يقيني واعتقادي أن المداب الذي سيناله من أساءوا إلى النبي سيناله نوم القيامة من أساءوا إلى واصطهدوني »

ووقفت في وسط الحجرة بين الموجودين وقد تشجمت وتحمست بسبب ماألقيته علمهمن الكلات وخلمت جميع ما كان على من الملابس التي اشتريها أو أخذتها من مال زوجتي ورميت بذلك على الأرض في احتقار وعزة نفس كأنما هي وباء يخشي منه ثم طلبت حبة قديمة كانت لي ووضعتها على كتني وانطلقت إلى الخارج وأنا ألمن كل من تركت عبد اللطيف الشار



صاحب المجلة ومدرها ورئيس محررها المسئول احرم الزات

بدل الاشتراك عن سنة

بض ۳۰ في مصر والسودان

ه المالك الأخرى
 من العدد الواحد

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عابدين — الفاهرة تليفون ٤٣٩٩



عدر كروفية

تصدر مؤقتاً فی أول كل شهر وفی نصف

السنة الثالثة

١١ ربيخ أول سنة ١٣٥٨ — أول مايو سنة ١٩٣٩

العدد ٥٥





حسمه الدقيق صورة صليب متساوى الأطراف على وحمه التقريب ...

ولم بر السائق بدأ من إيقاظ سيده فقال بصوت خافت:

- سعادة الباشا ... سعادة

فلم يبعث نداؤه فيهما أى أثر للحياة ، فرفع الرجل صوته قائلًا :

- سعادة الباشا ...

واستطاع نداؤه في هذه المرة أن يوقظه فتحرك رأسه ، واضطرب شاربه كأنه جناحا نسر يخفقان ، وقال بلسان تقيل متلعثم :

- من ... ؟

- وصلنا با صاحب السعادة ...

— وماذا تريد ؟

- عفواً يا صاحب السمادة ... تفضل بالنزول

ففتح الباشا عينيه الحمرتين وكأن النور اللطيف الذي ينيرالمكان آذاها، فأغمضهما بسرعة وتحسس بيده ذراع زوجه العارى كأنه قربة مملوءة بالمياه وقال بصوته الثقيل:

پا هائم ... زینب هائم ...

فشهقت المرأة شهقة قوية لو أصاب تيارها الباشا لابتلعته ، وقالت بتبرم وسخط :

9 ... :--

. - وصلنا ...

— وماذا تربد باباشا ؟

- تفضلي لنصعد إلى مخدعنا

الدور والطرقات ، وانتشرت أنوار المصابيح الباهتة كأنها تؤنس وحشة الأشحار الغروسة في الأفارنز وقد منهق السكون الآمن لوق سيارة أتت مسرعة من مبتدأ شارع العباس ، ثم وقفت أمام الباب الحديدي المغلق لفيلا آية في الأناقة والجمال ،

انتصف الليل ؛ وخم السكوڻ ، وشمل الصمت

ونفخ السائق في البوق مرات ، فخرج البواب من كوخه الخشي وفتح الباب ، والدفعت السيارة إلى داخل الحديقة التي لا يبدو منها إلا أشباح الأشجار ودارت دورة غير كاملة ، وصعدت منحد را أثم وقفت أمام الباب الداخل للقصر ، ونُول السائق مسرعاً لتصعد إلى مخدعك

وضغط على مفتاح كهربائي على كثب من الباب فأضاء مصباح وأرسل نوراً أزرق هادئاً ، ثم فتح باب السيارة ووقف كالتمثال ...

وانتظر لحظات وثواني ودقائق ، ثم أخذه العجب فأرسل ناظريه إلى داخل السيارة ، فوأى الباشا وزوجه مستغرقين في نوم تقيل ، وكانت السيدة ملقية وأسها إلى الركن ، وجسمها الضخم الهائل ممدداً ، يسدو في الفستان اللامع الملتصق به ، كفرس البحر ، وكان الباشا مسنداً رأسه إلى كتفها يحسبه من رآه لضآلة حسمه و تحافته وقصر قامته - غلاماً صغيراً . لولا شاربه الغليظ الطويل الذي يرسم مع

- أصعد ؟! ... أما لا أستطيع أن أيحرك فكيف لي بالصعود! .

- ما العمل ... هل نقضي الليل في السيارة ؟ ولم لا ؟ ... المقعد وثير لين كالفراش ،

وهذه ضحعة مربحة فما معنى التعب ؟

فقال الباشا للسائق وهو ما تزال مغمض الحفنين:

- يا حسن ... إذهب أنت .. سننام ها هنا فارتبك السائق وقال بتحرج:

العفو ياصاحب السعادة ... هذا غيرطبيعي .

وسيري البواب في الصباح وبري الخدم

فانثني الباشا إلى زوجه قائلاً :

 یا هانم هذا غیر طبیعی وسیری البواب فی الصباح وبرى الحدم!

- من الذي يُكلمك ؟

- السائة

- أف ... لا تضايقني ... ماذا يهمنا من البواب أو الخدم أو السائق ؟

فقال الباشا للسائق بنفس اللهجة:

- أف ... لا تضايقني ... ماذا بهمنا من البواب أو الخدم أو السائق؟

فسكت الرجل ولكن لم تطاوعه نفسه على الذهاب فوقف ينتظر ، أما الباشا فأخرج منديله وحفف عرقه ، وقال وهو يفك ربطة عنقه :

- الدنيا شديدة الحرارة ...

فاعتدلت المرأة في حلسها ، ولم تلبثأن صاحت:

– يا لطيف!

- مالك . . . ؟

 القعد يميد بي كأني في أرجوحة! وأرادت أن تمسك بشيء ، فوقعت يدها التخبطة على شارب الباشا ، فتألم الرحل ونرع شاربه من كفها وهو يقول ضاحكا:

دعی شاریی . . . هل تحسینه حبـــل

الأرحوحة ؟ - أنا في غابة التعب

- شربت كثيراً يا زين هانم . . . شربت أكثر مما ينبغي لك!

- وماذا كنت أستطيع أن أفعل سوى ذلك؟ الكما كان يشرب رجالاً ونساء . . . أنت نفسك شر بت كثيراً ما باشا

أنا متعود على الشراب يا هانم . . . أنا

أستطيع أن أشرب جانة كاملة في ليلة واحدة!

 ومع هذا لم تمالك أعصابك الليلة . . . وعلا صوتك بالضحك على غير عادتك ، بل وضحكت

> مني أنا يا ناقص! - كيف ذلك ؟ ... هذا مستحيل

- مستحيل ! . . . ألا تذكر ساعة خروجنا من البوفيه ؟ . . . كنت تسير ورأني فنظرت إلينا عديلة هانم تلك المرأة الوقة وقالت : « كان الله في عون إبراهيم باشا فهو زوج ومروّض » وضحك جميع المدعوين وضحكت أنت أيضاً!

- أنا لا أذكر هذا!

 طبعاً لأنك لم تكن في وعيك ، ومع ذلك فأنت تزعم أنك تستطيع أن تشرب حانة في ليلة واحدة . . . ألس كذلك ؟ ولكني انتقمت منك تحيفات اللمم إلا راضية نهائم وهي على كل حال لا ترن نصف وزنك ...

- أنت السئول عن وزني
 - أنا !
- نع ... لأنك كنت دأعًا تؤكد لى أنك تحب اللحم المجالى والبقرى ... وأنك تحتقر الوزن ألهايف) ! ... وها أنت ذا تتملص من تبعاتك

كما كنت تفعل وأنت وزير !

- ما شاء الله !.. هذا قول أعدائي السياسيين، وأرى أني أُجحد في يتى كا جحدت من قبل في ميدان السياسة اللمون وأني خسر ت الدنيا جمعاً

- بل رُبحت شيئًا مؤكداً ...
 - وما هو ؟
- أنك صاحب مقام رفيع!

 يا هانم أنت في سكرك كالحشاشين ، والحق أنك تستأهاين رتبة ولكني لا أدرى أى رتبة تناسبك . . . فلأفكر قليلاً . . . ما رأيك في لقب الصدر الأعظر ؟ !

... وهنا قطع حديث الزوجين طرق عنيف على باب القصر الخارجي ، وشق الصمت المخبم صوت منكر يصيح :

– يا ٻواب ... يا عم محمد ...

فسكت الزوجان دهشة واعتدلا قليلاً في جلستهما وأرهفا السمع ، وخف السائق مسرعاً إلى الباب لبرى ما هنالك ...

66 466 466

كان الشرطي المكلف بالحراسة الليلية يسير

فضحك منك مع الضاحكين بعد ذلك مباشرة — وكيف كان ذلك ؟

كان جماعة من الحاضرين يتعجبون لنحافة قدك فاعتذر الأميرالاي فتحى بك عن صغر حجمك بقوله « إن شاربك الثقيل يعوق جسمك عن الخمو » فضحكت مع الضاحكات والضاحكين . . . وواحدة بواحدة

-- ياله من ضابط وقح!

- أنت المسئول عن جعلنا أضحوكة فى كل مكان . . . لماذا لا تقص شاريك ؟

أقص شاربي ؟ ... هل جننت يا هانم ؟!

وما وجه الجنون في هذا ؟ . . . إنه حمل

ثقيل على جسِمك الرقيق ...

لا يكون الرجل رجلاً بجسمه!
 أيكون رجلاً بشاربه ؟

- معلوم ! أنظرى إلى مثلك ، فانت امرأة

ولك جسم فيل .. ولكن هل توجد اصرأة بشارب ؟ - الحق أقول لك إني همت مرة بقص شار بك

في أثناء نومك ... لولا الخوف

وما الذي أخافك ؟

أشفقت من أن يصبح زواجنا لاغياً

وله ؟ هل أنت زوجى أناأم زوج شاربي ؟
 الحقيقة أنك نغيز هذا الشارب تغدو غلاماً

لما يبلغ السن القانونية للزواج!

هذا هذر سكارى والأولى بك أن تنحنى
 جسمك الهائل، فشخامته الشاذة هي الدعاة الحقيقية
 إلى السخرية ... ألم ترى صديقاتك الليلة ؟.. كلهن

الهوبنى فى شارع العباس ، ولما بلغ قصر الباشا سار بحذائه وعمرج ملازماً للسور إلى شارع الإلهامى وانتبه من سهوة إلى حركة فى أعلى السور فنظر إلى مصدرها قرأى رجارً يقفز من الحائط ويسقط على بعد ذراع منه ، وقد تولاء الذعم لظهور الشرطى

إليه وقبض على ذراعه بقسوة وهو يصيح به :

— با ان اللمون! أتحسب الباد بلا حكومة ؟ وكان القبوض عليه أفندياً ، أنيق اللبس ، كشف بور الصباح الحافق في وجهه عن ملامح وديمة ونظرة أدنى إلى الرقة والجبن مها إلى الشر أو التحدى ، فقحصه الشرطى بنظرة شديدة وهو يتحسس جيوبه وقال له مهكماً :

المفاجئ فتسمرت قدماه بالأرض .. وأسرع الحارس

إخالك لم تسرق سوى هذه البذلة!
 فقال الشاب وهو يلهث من /الإضطراب والخوف:

- أَتَرَكَنَى يَا حَضَرَةَ الشَّاوَيُشُ أَنَا لَسَتَ لَصَّا كَا تَنَهُ هُمُ

-عفارم عليك ... فمن تكون يا مولانا ؟

- أقسم بالله العظيم أنى لست لصاً ... ولمأسرق في حياتي قط وهاك جيوبي فتشهاكما تشاء

- آه ... هل كنت في القصر زائراً إذاً ؟

-- أنا ... أنا من أهل القصر

- فهمت يا سيدى فهمت ... أنت ابن الباشا بلاشك وما قفزك من السور إلا رياضة بدنية كنت تقوم بها في هذه الساعة المتأخرة من الليل!

> . - بل أردت أن أخرج بسرعة

وما الذي يدعوك إلى الحروج بعد منتصف
 الليل ؟

- سفر لا يقبل التأجيل أو ليس للقصر باب ؟

لم أجد وقتاً لإيقاظ البواب

- بامغيث . . . هذا حقاً عصر السرعة . . .

وليس ببعيد أن أرى غداً من يقفز من افذة الطابق الثالث أو الرابع لأنه ليس لديه متسع من الوقت

يهبط فيه السلم ... عوفيت يا سيدى عوفيت ...

- أراك لا تصدقني يا حضرة الشاويش ... أو كد لك أنى من أهل القصر ... غيراني استسهات أن أقفر على هذا السور القصير

– معلوم ... معلوم ... ليس الذنب ذنبك . . ولكنه ذنب من يحتم تعليم الألماب الرياضية والتدريب المسكرى ... على أني أجد نفسى مضطراً إلى تأخيرك نوماً أو عدة أيام وربما عدة أشهر

ر تاخيرك يوما او عدة ايام وربما عدة اشهر قال ذلك ودفعه أمامه . . ولكن الشاب ألصق

قدميه بالأرض وقال بتوسل : — لست لصاً . . . لست لصاً والله . . . أما من

أهل القصر

إذا كان ما تقواه حقاً فما عليك إلا أن تدخل
 القصر ثانية فأصدقك

- حسن ... أترك دراعي وسترى ...

- أدخل البيت من بابه ... تعال

وساقه إلى باب القصر وطرقه ، وهو ينادى البواب ...

وأتى السائق على صونه مسرعاً وأيقظ البواب فقام الرجل ساخطاً وفتح الباب ، وأحدث ظهور الشرطى والشاب المقبوض عليه دهشتهما ، ونظرا ٣٩٨ الرواية

 نعم ياماما ... ماذا حدث ؟ إلهما متسائلين ، فقال الشرطي : فقال الباشا: - قبضت على هذا الشاب وهو يقفز من سور - قبضوا على لص يقفز من سور القصر. القصر ، فادعى أنه من أهل الدار فهل تعرفانه ؟ فخفق فاب الفتاة وقالت بصوت متهدج: فأضاء اليواب المصباح الكهربائي، ونظر السائق إلى وحه الشاب الشاحب وقال مسرعاً: - ألم تسمعي حركة ؟ - هذه هي المرة الأولى التي تقع عليه عيناي … ... 16 --وسأل اليواب الشرطي: - 1 to in ... هل وجدت معه شيئاً ؟ وسار الباشا إلى حيث نوجد اللص والشرطي سيفتش في القسم والسائق واليواب وتبعته زوحته ولولو ، ورأت الفتاة وفي تلك اللحظة سمع صوت الباشا الثمل يصيح وحه القبوض عليه على ضوء المصباح الهادئ فاشتد في سكون الليل: خفقان قلمها ، وزاغت عيناها ، وخفضت بصرها - ياحسن . من عندك؟ داهلة مصطربه ... فهر ع السائق إلى الباشا ، وطمع الشرطي وقال الشرطي : في سماع كلة ثناء من صاحب السعادة فساق الشاب - يدعى هذا المجرم أنه مر · ي أهل البت أمامه وتبع السائق ، وقال حسن لسيده : يا صاحب السعادة - قبضوا يا صاحب السعادة على لص يقفز فأنعمت زينب هانم النظر في وجه الشاب بعينين من سؤر القصر. أطفأت الخمر تورها وقالت: فقام الباشا واقفاً وغادر السيارة ، وهو يقول : - كذب ... هذا لص جرىء - كيف ؟ دى لولو كانت في البيت وحدها ولكن ساورها شك في صحة بصرها فالت إلى وهرع نحو البآب الداخلي وتبعته زوجه فيتعثر زوجها وسألته بصوت خافت : ظاهر وكان الباشا يصيح : لولو .. لولو ! - ألس كذلك ما ماشا؟ وفتح الباب وظهرت غادة جميلة في لباس النوم فنظر الباشا إلى الشاب بعينين ذاهلتين كعيني الأبيض الشفاف، أشرقت في الظلماء كالشمس ناشرة زوجه وقال: في الجو عطراً يفعل بالأعصاب فعل الموسيق العذبة.

في الجوعطراً يفعل بالأعصاب فعل الموسيق العذبة. — بلى ... بعلى ... هذا لص ولا شك
فصاح الوالدان :
— المحد لله .. هل أنت بخير يالولو ؟
— الميس كذلك يا لولو ؟
فالخابت بصوت له في الأدرف وقع كالمطر ولم تجب الفتاة أو على الأصح لم تسمع السؤال .
في الأنف :

- هل تعرف هذا الشاب يا حسى ... ؟ هل هو من أهلنا ؟!

وكان السَّائق حسن يختلس من لولو نظرات ملتهبة وبراقمها بارتياب ، فقال بانفعال :

- هذا لض مجرم يا صاحب السعادة

فقال الباشا للشاب بلسان متلعثم ثقيل:

- كيف تسول لك نفسك ادعاء قرابتى ؟

- لست لصًّا ما صاحب السعادة

· - فاذا كنت تفعل هنا ؟

- لا أدرى يا صاحب السعادة

- ما شاء الله ... هل سقطت من طائرة في حديقتي ؟

- كلا يا سعادة الباشا . . ولكني وجدت نفسى بغتة في الحديقة ... لا أدرى كيف ساقتني قدماي إلى هنا!!

فقال الشرطي:

- ستجد نفسك بغتة في السجن إن شاء الله وغض الباشا لقاطعة الشرطي وقال له بعنف:

- يا عسكرى ... لا تقطع على التحقيق ...

فقال الشرطي بسرعة:

 حاضر یا أفندم وسأل الباشا الشاب!

- كيف تدخل إلى الحديقة وأنت لا تدرى ؟ - أنا آسف الساحب السعادة ، كنت سكر ان وقادتني قدماي إلى هنا من غير أن براني أحد ونمت على الحشائش بضع ساعات ، ثم استيقظت في حالة أدبى إلى الوعى والانتباء ، فأدركت خطئي ، وحاولت

إصلاحه بالهروب فوقعت في يدى الشرطي .. لست لصًّا ... فتشوبي فلن تعثروا على شيء

— وماذا شه س^ت ؟

وكان السائق في حالة سيئة من الغيظ والجنق فقال:

 هذا لص كذاب يا صاحب السعادة وينبني أن نسوقه في الحال إلى القسم

ولكن الباشا انتهره قائلاً : لا تقاطع التحقيق وسأل الشاب وهو بهز رأسه بدهاء:

— ماذا شہ _نت؟

- ويسكى يا صاحب السعادة فسألته زيب هانم :

- بالصودا ؟

-- نعم يا سيدتي

فمالت المرأة على أذن زوحها وهمست:

--- معذور ---

فرد علمها قائلاً بصوت خَافَت:

- نعم ١٠٠٠ الويسكي بالصودا شراب ملعون ثم دنا من الشاب وهو يقول: دعنا نفتشك أولاً … فاستسلم الشاب إليه ، ودس الباشا يديه

في جيوبه ولم يجد سوى حافظته فأراد تفتيشها ، ولكن الشاب لم يمكنه منها ، وأثارت مقاومته

شكوك الحاضرين، فقبض الشرطي على يديه بقسوة وأخد الباشا الحافظة ، وكانت لحقت به زوجه وابنته ،

وأخرج محتوياتها وكان مها ورقة من ذات الجنيه ، وعدة بطاقات وصورة صفيرة ، ولاحت منسه نظرة عارضة إلى الصورة ، فأيقظت انتباهه وشحدت بصره

فنظر إليها بإممان فرأى صورة لولو ، لولو بذاتها ، هل يصدق عينيه ؟ … أم أنها الخر ؟… ونظر إلى زوجه يستمين بعينها فرأى بهما دهشة وإنكاراً ، والتفت إلى لولوفراهما تنسحب بخفة وتعود إلى القصر تسير بخطوات متزنة متلدة غير مبالية بشيء… تسير بخطوات متزنة متلدة غير مبالية بشيء…

وسمع الشرطي يسأل بصوته الغليظ :

هل وجدت مها مسروقات باصاحب السعادة؟ فود محتويات الحافظة إلى موضعها وأعادها إلى صاحبها وهو يقول بلسانه التلعثم:

— كلا ··· ما بها نخصه دون غيره ···

وكان السائق على بعد قريب من مولاه فاستطاعت عيناه الحادثان أن تريا ، فارتد إلى حالة جنونية من النضب والغيظ وقال لسيده بصوت متهدج:

 إن عدم العثور على شيء معه لا يعرئه بحال وهو ولا شك قد حاول السرقة فلم يفلح.

فقال الباشا:

- سأتحقق مما إذا كان سكران ...

ومال على فم الشاب يشمه ثم قال :

- الآن حصحص الحق ··· هذا الشاب سكران شر شك ···

فكاد السائق يجن وقال بغضب:

العفو ياصاحب السعادة ، العادة أن الإنسان

إذا كان شاربًا لا يشم الحمر في أفواه الآخرين !

فانتفخ الباشا غضباً ، وفتل شاربه بغطرسة وصاح السائق :

- إنه شارب يا كاب إ

. __ العفو يا صاحب السعادة ... أنا أعنى ...

— لا أقبل منك كلاماً ياسفيه ، لقد قضت سفاهتك على أسباب رزقك فى هذا البيت. يا عسكرى دع هذا الشاب لى الآن، وخذ هذا الوقح خارجاً ... وصندع الشرطى بما أمر، وخلا المكان إلا من الباشا وزوجته والشاب .

قال الباشا للشاب بلهجة تنمعلى النهديد والوعيد

— ألا تعرف من أنا ؟

- أعرف طبعاً يا صاحب السعادة ···

 فكيف إذاً تسول لك نفسك انهاك حرمة يبتى ؟

أنا غايتي شريفة يا صاحب السعادة . . .

- وَهُل يُوجِد شرف بعد منتصف اللبيل؟ وسألته السيدة:

– ما صناعتك ؟

— موظف . . .

- هذا يعني أنك صعلوك . . .

– صعلوك !

نم . . . إن الكاتب الحقير الذي لا يجد
 له وظيفة تشرفه يطبع على بطاقته كلة موظف وهي
 لا تمنى في الواقع إلا أنه كاتب حقير . . . أليس
 كذلك ؟ . . .

1...-

ف أى وزارة ؟

– الساحة . . .

ما شاء الله !.. وما هى مؤهلاتك ؟

! ... -

– ما هي مؤهلاتك .. أحبني ؟ إ

فوقعت فی غرام صعاوك متشرد ممن يسمونهم

بالموسيقيين !

- لا تتكلم عن صهرك بمثل هذه الألفاظ ،

فليس هو الآن بالصعاوك ولا بالمتشرد ، ولكنه

مفتش موسيق محترم بوزارة المعارف!

أنا الذي عينته في هذه الوظيفة التي هو غير
 أهل لها محال ... أنا الذي خلقته

من عام ١٠٠٠ ... ١٠ الهدى محلمه --- اخلق هذا أيضاً من أجل لولو

ولكنه غير قابل للخلق . . . لقد كان الأول

و مننياً فاستطت أن أصنع منه مفتشاً للموسيق وإن كان لا يفقه شيئاً في الموسيق ، ولكن ما عسى

كان لا يفقه شيئاً فى الموسيقى ، ولكن ما عسى أن أصنع بهذا وكل مؤهلاته البكالوريا ؟ ... الأوفق أن نطرده !

- ليت ذلك كان ممكناً ! . . . ولكنك تعلم أن لولو عنيدة صلبة الإرادة ؛ فلنوار سوأتنا ونسنع منه شنئاً . . .

مهما فعلت فلن يكون أكثر من كاتب

حنانيك يا باشا ، هل شح الزمان حتى
 تتروح ابنة واحد باشا مثلك ووزير سابق (ووزير

تَنرُوج ابنة واحد باشا مثلث ووزير سابق (ووزير لاحق إن شاء الله) من كاتب ؟!

 وما ذنب الزمان إذا كانت ابنة الباشا محنونة مثل لولو ؟

 حرع أحاديث الغضب جانباً ، وقل لى ألا يمكن إلحاقه بأى وظيفة في مفوضية أو قنصلية ؟

- مفوضية أو قنصلية ! .. أهذا كلام يقال

على واحدكل مؤلهلاته البكالوريا ؟ أن أن أن ما أذا

- أن .. أنا أعلم جيداً أنك متعب ومهما (٢) البكالوريا ...

بس یا خبر أسود .. وماهیتك ؟

! ... -

وماهيتك .. أتوسل إليك أن تجيبني!

- ستة جنيهات!

عال .. ولماذا تحب ابنة باشا ؟

– سيدتى . .

- لاذا لم تحد ابنة كلد من طبقتك ؟

وتمهد الباشا من قلب مكلوم وقال الشاب :

-- تفضل مع السلامة . ..

وصد الزوجان إلى محدعهما وقد نال التعب مهما كل منال فارتمى الباشأ على « الشيزلنج » واستلقت السيدة على الفراش وكانا واجمين

حزينين ...

وتنهد الباشا وقال لها :

– أيعجبك هذا ؟

أنت دائماً تلقى على تبعة كل شيء ...

- أنا رجل ينوء منكباه بعبء ثقيل سواء فى الوزارة أو مجلس الشيوخ أو الشركات، فأنت وحدك المسئولة عن فساد أخلاق بناتك !

لا تتكلم يا سيدى عن بناتى بهذه اللحجة
 التى لا أقبلها بحال ... إنى أعلم أنهن أشرف النساء

جميعا ! -- إذاً أنت ترضين عن هذه الأفعال

-- إذا أنت رضين عن هـــــــه الافعال الشائنة ؟ ...

ألارين أن مأساة الأخت الكبرى تتكور؟ تلك الفقاة البائسة التي أردت أن أزوجها من طبيب كبير بكلمات لا تغنى وقد قال له :

- أنت مخطئ يا حسن ... لماذا تتداخل فيم لا يعنيك ؟

فقال محتدًّا نـ

– أهذا رحل؟

وما الذي يغضبك أنت ؟ ... إنها ابنته
 لا ابنتك !

ثم غمز بعينه وتساءل:

- أم هنالك سبب آخر لهذا الغضب؟... أهو غضب أم غيرة يا شيطان؟!

فلما لم يرد عليه الجواب قال له وهو يودعه :

- معلهش ياحسن... فالحق أن الباشا لم يعرف ربى غير شنبه !

مجيب محفوظ

آلام فرتر

للشاعر الفیلسوف حوز الاگمالی مترجه علم

أحمد حسن الزيات

وهى قُصة عالمية تعد محق من آثار الفن الحالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة وتمنها ١٥ قرشــــا يكن من أحر فينبنى ألا تكون درجته أقل من السادسة وألا تقل ماهيته عن خسة عشر جنبهاً ... وأمامك أصدقاؤك الوزراء فليختره أى واحد منهم سكة تراكله ...

ُ لِيس الأمن سهادَّ يا هانم كما يبدو لك فالصحف تقف بالمرصاد للمحسوبيات والاستثناءات

 وهل برضى الصحف أن تنزوج ابنة واحد باشا من كاتب بستة جنهات ؟

إن للصحافة هموماً لا تدع لها وقتاً للتفكير
 ف مسألة زواج لولو!

 وإن مستقبل لولو لفوق الصحافة وهمومها فينبنى أن تخلق هذا الشاب من جديد ...

هل كتب على أن أخلق كل يوم شاباً
 من حديد ؟

- أرجو أن تذكر أنك كنت موظفًا بائسًا حين بروجتك وأنه لولا المفور له والدى ...

 إن أباك لم يخلقنى ولكنه أتاح الظروف المناسبة لعظمتى الكامنة!

. - صه .. لولا أبي لكنت الآن موظفاً بالدرجة السابعة على أكثر تقدير ؟

- أبهذا الكلام تدافعين عن ذوق بناتك القدر ؟

-- معلمه لما باشا ، إنهن ورثن عنى ذاك الذوق الذى حملنى فيا مضى على الزواج منك !

وكان السائق هائجًا عاصبًا ، يلعن ويتوعد ، والشمرطي يهدئ روعه ويعزيه عن « قطع عيشه »



 « هل هناك مأساه أعظم من أن يكون الانسان غير برغوب في وجوده ؟ هنا قصة شيرة عن امرأة واجهت هذه المشكلة وما زالت تواسمهها إلى أن ... »

* * *

جلست إلى جانب شباك غرفتي الوحيدة التي فيها أنام وفيها أجلس ، في خط رفيع من شعاع الشمس المائلة إلى الغروب ، وقد طرحت على ركبتي قطمة القاش التي كنت أحيكها

وقد مفى على الآن ثلاث سنوات لم نقع عينى في خلالها على زهر الخزاق الجميل ، وهو يستقبل الربيع باسماً جداباً ، ولا شمت شدى اللياق النمش للمسدور . مفى ثلاث سنوات على اليوم الذى مات فيه زوجى جون ، فاضطرفي موته لأن أعيش متنقلة بين بيوت أبنائي ثلاث سنوات طويلة جوفاً قضيمها وحيدة في عراة عن الناس!

جلست إلى جانب الشباك تعبث أصابعي الحشنة.

قسيت اليوم كله أداعب أمالاً حبيباً حريباً في أن يتدكر أحدهم فيحضر إلى ويقبلى ويقول لى : « عيد سعيديا عمريزى ! » . ولكن لم يكن هذا الأمل إلا محاقة نقد كانوا جبياً مشغولين بشئوسهم وكذلك نسيني أنبائي الآخرون : توم وهو عام في برمنجام ، وآلان الطبيب في نور أمميتون وجورج الذي كان يحرر جريدة في مدلاندز ، وجين التي تيش في لندن وتكتب لإحدى الجلات النسائية مقالات تتقاضى عليها أجوراً عالية وقد قضيت عندها حراً من شتاء المام الأسهى

ولكن لا بأس! فأنا امرأة شيخة وأبنائي جيماً جد مشغولين ولهم من بحاحه في الحياة مابلهم عن الاهمام بأمر مجوز مثلى . ولم يعرفوا بعد الشقاء الذى يشعر به الإنسان عند ما يشيخ وبرى ألحياة تمر به مندفعة وتتركه وراها . إليم لا ينتظر مهم أن يدكوا ما في الشيخوخة من قسوة ووحدة . يا لهول ما في الشيخوخة من وحشة وخوف! لقد كان كل شيء قبل ثلاث سنوات ، مخالفاً

لقد كان كل شىء قبل ثلاث سنوات ، مخالفاً فيا يتصل بحياتى لـــا هو كأن اليوم ، لذ كان زوجى جون لايزال على قيد الحياة فلم أكن أبلى بالشيخوخة

نغزل بى وهو إلى جانبى . لقد كان حبه وقربه منى علاّ أن نفسي شجاعة ويحيطان حياتى بالهمدو ووالسعادة والآن قد ترك جون هذا السالم وتركبى وحيدة تكتنفنى الحيرة والحوف فى عالم هو فى عينى شديد الاتساع والحدالة وسرعة الحركة

٤٠٤

وآمد عرانى عما أنا فيه أن جون لا يستطيع أن يعلم الحقيقة ، فلقد كان واثقاً من أنني ساكون هنية وفي خير بعد ذهابه . لقد قال لى وهو يلفظ أنقاسه الأخيرة :

سيعنى بك الأولاد يا مارى ولن تكوني وحيدة ياعزيزق ، سيحبك أبناؤنا و بوفهون حياتك نم ، فبعد أن التهى كل شيء وبعد أن رأيت جون بوضع فى مقره الأبدى بمقبرة البلدة الصغيرة مم توم ، وبعد توم أخذتنى جين فقضيت معها فترة من الرمن وأنا الآن مقيمة مع هارى . لقد أدى أجيع واجهم ، ولكن يبدو لى على صورة ما أنهم أصبحوا لا يشهون أبنائى الذين من لحى ودى . فعم يعاملونى كأنى غربية فى بيوتهم ، غربية فى بيوتهم ، غربية فى بيوتهم ، غربية فى تيحملوا عبئها لا تنصل بهم ولكن يجب أن يتحملوا عبئها

لقد أرعجى ذلك وشعرت فى أعماق قلى بشىء صغير جازع يصيح بهم طالباً الحب والراحة والتفاهم ويرجوهم أن يقتطعوا من حياتهم الملوءة حركة فترة وجيزة يقولون لى فيها لمهم لا يزالون يحبونى ويحتاجون إلى ويرغبون فى وجودى إلى جانهم ، كما أحبونى واحتاجوا إلى ورغبوا فى وجودى عند ما كانوا أطفالاً

ولكننى لم أنطق قط بهذه الصيحة الدفينة ،

فقد علمتنى هذه السنوات الثلاث ألا أقول شيئًا وأن أبتعد عن طريقهم . لقدكان لهم من مشاغلهم وضيق وقتهم وشدة مالهم ما يحملني بعاطفة الأمومة على أن ألتمس لهم في أعماق قلبي المذر من عدم إقبالهم على "

كانوا يتبرمون بطراز ملابسى، كانوا يكرهون القباش الطبوع الذي أخيط منه الملابس، والمثرر الأبيض الذي كنت ألبسه فوق ثوبي . فابتاعوا لى دواء من الحرير الأسود لبسته إرضاء لهم ، ولكني كنت أشعر أنني فيه غربية غير مراحة ، أشعر بالوحشة إلى جلابيي القطنية القديمة الطراز

كذلك كانوا يتبرمون بأسئلتي إذا خطر لى أن أسألهم سؤالاًما، ولقد سمت لندا امرأة «آلان» تقول في كثير من الضجر:

ان أمنا متعبة تشبه الأطفال في أسئلتها ذكرت هذا كله في جلستي هذه فسرى الجزع إلى نفسي

وذ كرت أن جين انهروتى مرة إذ قالت ناضية:

إنك تثيرين أعصابى يا أي بكترة كلامك
على أمور قد مضت . ألا يمكن أن تفهم ابنتى أن
الماضى هو كل ما أملك في الحياة ؟ لقد مرت نظرة
الثاذى على وجهى عند سماع هذه الكلمات وامتلأت
عيناى الكلمياتان بالدموع البطيئة ولكن جين لم
تلحظ شيئناً من ذلك

لقد تبين لى الآن أننى كنت دائمًا عقبة فى طريقهم ؛ كلما حاولت المساعدة فى بعض الأعمال المذلية ، وماكنت أقصد بذلك إلا أن أجمل لنفسى ينهم فائدة وأن أملًا فراغ ساعات أيامى الطويلة

الفارغة . كنت أود أن أدهب إلى الطبخ فأسوى من حين إلى حين بعض الفطائر ، كما كنت أحب أن أصلح ملابس أحفادى أو أنظف غرفة الجلوس ولكنى لم أكد أقدم على عمل من هده الأعمال لأولم، حتى عبست الينور وقالت وهمى تلوى رأسها:

انى أفضل أن تتركى ذلك للخادم وطلبت منى لندا ألا أتدخل فى شؤن بينها قائلة فى صراحة :

انه (بیټی) کما تملین وأنا أفضل أن أرتبه على الطريق التي أراها

وشعرت من جراء عدة أمور صغيرة كهذه أننى قد جرحت وأننى لم أكن فى بيوت أبنائى إلا غميية طفيلية . وهكذا تعلت أن أكتف ساعدى وأن ألزم غرفنى وإن كنت أشعر فها بالوحدة والفراغ

وحدث مرة في بيت آلان ولندا أن كان هناك بعض الضيوف انتناول الشاي ، فلمست ردائي الجديد الأسود، وجمعت شعرى الأبيض الرفيع ، وشبكت بنيغتي بدوس رأسه من حجر الأمايست كان زوجي جون أهدانيه في الذكرى الثانية ثرواجنا ، ثم نظرت إلى المرآة نظرة الناقدلأرى إن كان في منظرى مايدعو إلى النفور ، وصمرت بلطف بكني على ردائي وعلى شعرى ، ثم هبطت السلم إلى غرفة الاستقبال حيث كان الضيوف جلوساً ، على أنني عند ما وصلت إلى الباب وقفت لحظة مترددة.

وأحسست في وقفتي بارتجاف يدى من التأثر المصي كما أحسست بقلي ينبض بشدة. ترى أكان في منظري ما يدعو إلى الانتمزاز ؟ لقد سألت نفسي هذا السؤال غير مطمئنة إلى الجواب. وسألت نفسي

أيضًا : ترى ترحب لندا بقدوى ؟ وهل تبتسم عند ما أقبل عليها وتقدعى لضيوفها ؟ من يدرى، ولعلها أيضًا تسمح لى بمساعدتها فى تقديم الشاى والفطائر الصغيرة . لقد كنت أرجو من أعماق قلمي المهجور أن تسمح لى بأن أجالس المدعون

فتحت الباب في استحياء ودخلت ، فتلفت. لندا وإذ رأتني قطبت جيديها علامة عدم الارتياح لوجودى . ثم قالت في جفاء :

لقد حسبتك ستبقين في غرافتك فأجبت:

— لقد أتيت لقضاء فترة وجزة يا لندا وكانت عيناى وأنا أنكام تتوسلان إليها فى أن تسمح لى بالبقاء وأن تشفق على

فتهدت لندا نهد القهور وأشارت إلى كرسى فى ركن بعيد من أركان الغرفة فجلست عليه فى هدوء وأخبأت يدى المرتجنتين فى حجرى حتى لا بلاحظ الضيوف اضطرابى

وتكلم النسوة في أمور لا أعلم من أسمها شيئاً وتجاهلن عاولاتى التواضعة التي كانت تم عن رغبتى في الاشتراك في الحديث ، فضعرت بأننى قد زجرت وأننى وحيدة لا موضع لى في ذلك المكان . لذلك وقفت في الحال ، وتركت الغرفة في سكون ، مقفلة ورائى الباب في بطء ، ثم تسريت إلى غماضي فنرعت ثوبى الأسود ، وفككت ديوس الأمايست ، وبقيت فترة طويلة ممسكة هذه الهدية الزوجية العزيزة في يدى النصيسلة المرتجفة ، يديا سالت الدمو ع عى وجنتى المجمدتين .

ولم ألبثِ أن قلت لنفسى :

إننى لشيخة حمقاء إذ أبكى . «

لم يبق من أثر لأشعة الشمس حيث جلست على الكرسى الواطى فى غرافتى، ولم تلبث عتمة النسق أن ملأت الجو ، على أننى ما زات جالسة فى مكانى مطبقة جفى مطالقة لفكرى العنان يسبح فى ذكريات الماضى السميد الغامض .

عاد الحيال إلى مروعتنا السنيرة في كورنيش، تلث المزرعة التي لا تنفك عواطلي تحن اليها كما شعرت بالغراغ الذي يكتنفئي وسط المدينة الآهاة فارتسمت أمام عيني صورة العريشة والحقول والبيت الأبيض الخشن المنظر الذي ولد فيه أبنائي الحجسة وشبوا، ورأيت غرفة النوم الكبيرة وقد بهت ورق جدرامها وأي السرير الخشي الكبير المزخرف الذي كنت أعالى عليه آلام الوضع كلا أخرجت أحد هؤلاء إلى عالم الوجود.

رأيت نفسى بعين الماضى شابة صغيرة رشيقة سريعة الحركة لا مجوزا بطيئة كما أنا الآن، ورأيتنى متنفلة فى خفة من مكان إلى مكان أبحز عمل البيت وأدبى الصغار . رأيتنى أغسل الملابس والآنية ، منحنية على الوجاء متعبة شاحية ، متنفلة فى الحديقة فى أشمة شمس الصيف الحارة ، معدة نار الشتاء بيدين خشهما وشفقهما الصفيع ، معنية بتنفذية بيدين خشهما وتنشقهم على الصدق ومعرفة المقاتق ، مجهدة فى إفهامهم معنى الشرف والسبر والكرم ، ولا أذكر أننى أهمات فى ناحية من هذه النواسى ، وإنى لأحمدهم الآن كما كنت أحمهم المغالة وتلون صلامهم كل نساء

إنى لأذكر كيف كنت أنا وجون نقتصد ونقتر على نفسينا لنستطيع أن نبتاع للأطفال أحدية جديدة ولنسدد لهم نفقات التعليم في المدارس ، ولتمكنهم من أداء مدة التمرين للمهن التي أعدتهم لها دراساتهم إذ المسلم

و إنى لأسمع جون وهو يكرر قوله : — إن أبناءًا هؤلاء ياماري لىستحقون كل

هدا العناء والتعب فسيأتى يوم نفخر بهم فيه ، وسيكونون مبعث رفاهتنا في شيخوختنا .

ولقدصدقت زوجىحينداك، وتطلمت إلى الزمن الذى يصبح فيه أبنائي رجالاً ونساء الجحين في الجياة يؤلفون بيوناً هنية سعيدة نرورها أنا وجون، فنجد فها أحفاداً لنا أعززهم وأدلام وأهمز مراجيحهم لأنيمهم

مرت بی هذه الذكریات وأنا جالسة فی مكانی ساعة النسق فابتسمت ، فإن أبناء الله یدمویی وأبع أزيرهم إلا نادراً ، وبعد أن غادرونا الواحد بعد الآخر بقینا نحن الاتنین فی مررعتنا زوجین شیخین وحیدن منسیین

أما الأحفاد ، فقد كانوا في الحق أطفالاً من الطراز المحديث فلم يسمح لى بأن أدللم أو أهمزهم ، بل إنني جتى لم أرقط «آن » ابنة جورج ، فقد كانت في المدرسة التي ألحقها مها أبوها في سويسرا، عندما مات جون ، ولم تحضر جنازة جدها المناس المناس

نظرت إلى يدى الجافتين الشوهتين البسوطتين على ركبتى ، وذكرت كيف كانت هاتمان اليدان تتسابقان في سرور في سبيل المناية بالأطفال ، فأصبحتا الآنءعبيتي الفائد، شيختين مشوهتين لا برغب فهما أحد

وبينا أناغارقة في هذه الأحلام إذا صوت إلينور الحاد يخترق غشاء رأسي ويقطع على أحلام، متسرباً خلال باب غرفني نصف الفتوح ، كانت مقبلة من الردهة ، وكان كببا حداثها الباليان يقرعان الأرض بشدة تبعث في الجوصدي عالياً ، يسيرهاري إلى جانها في خطوات عطيئة تقبلة ... سمتها تقول له :

 أقول لك إن صبرى قد فرغ يا هارى !
 ويجب أن تبعدها عن هذا البيت ، إنها تتدخل لحد بعيد فى ترتيباتي الاجتماعية

ساءلت نفسى متجبرة: رى من هى التى بريد الينور إبعادها عن هذا اللبت ؟ أهى الخادم الجديدة أم لعلها الطاهية ؟

ثم سمت صـوت هاری بطیئاً تبدو فیه الحیرة وهو یقول :

– ولكنها أى يا إلينور ، صحيح أسها عجوز كالأطفال ومتعبة قليلاً ، وأنا أيضاً لا أحب بقاءها هنا ولكن ماذا أستطيع أن أعمل ؟

فقالت إلينور في حدة :

 يجب أن تعمل شيئًا ، ويحسن أن ترسلها إلى جورج ، فإنه لم يتحمل قط نصيبه من هذا السبه وليس مهمئى أين ترسلها ولكن يجب أن تبعدهاعن هنا في أسر ع وقت

سمت صوت إقفال باب عرفتهما وحلست في الظلام مصعوقة لا أستطيع حراكاً

لقد كنت أنا التي يدور الحديث حولى ا أنا التي يراد إبعادها عن البيت ! أنا « العجوز كالأطفال المتعبة قليلاً » كما قال هارى

وفى هــذا اليوم يوم ذكري ميلادى عيات لى: الحاقة أنهم سيحضرون[ليَّ مهنتين معبرين عن حبهم لى وعطفهم على ً!!

أحنيت رأسي في بطء وأطبقت جفني

احين راسي في يقدة واطبقت جميق وفي سباح اليوم التسالى بكرت في الهبوط إلى الطابق الأول لأستطيع الاجماع بهارى وحده، فأما وجدته في غرفة الطلم ابتسمت ابتسامة مرمجفة وقد جهدت في تملك أعصالي والترود بالشجاعة ، وقل وقد بدا في صوتى الرفيع أثر الاضطراب على الرغير مني :

تقد كنت أفكر في أمرى با بني وقد وجدت أن بي حاجة إلى تغيير الهواء ، وإنني لأحب أن أبق هنا ممك أنت وإلينور ، ولكني أرى أن أسلو الآن إلى جورج ، فهل لك أن تكتب إليه لتخدر ، إنني ذاهبة إليه في الحال ؟

لم يكد هارى يسمع هذه السكلمات حتى بدا أثر الارتياج على وجهه ؛ فوخر ذلك نفسى ، وآلممى أن أري ابنى أيضًا مسروراً للتخلص منى ا

فرد جورج في شيء من التذمري يقول إنه مستعد الاستقبالي إذا كان من الضروري أن أذهب . فأجابته إلينور برسالة تلغرافية إن ذلك من الضروري جدا . ومكذا أعددت حقيبتي المتيقة وأركبتي هاري القطار أوقبلي قبلة وداع عاجلة معتدراً بأنه مضطر أسيس ع في الذهاب الارتباطة يوعد هام يتصل بأعماله؟ على أنني لم أكد أشهر بما في محله من إهال الماتي ، لأنى بعد أن علمت أن ليس بين أبنائي من يرغب في وجودي لم بين ماها أنفائي من يرغب في وجودي لم بين ماها أنفائي من يرغب

فقد أصبح قلبي كسيراً يدّى كما يدى كل قلب مجوز كسير ...

كان كل ما أملكه هو أن أحاول الترفيه عن نفسى بأن جورج يعيش فى بلدة صغيرة على مقربة من المزرعة التى أحبيتها وتمودت حياتها وفى ذلك بعض العزاء . غير أننى كنت أضطرب كما ذكرت أننى ذاهبة إليه غير مرغوب فى وجودى

رلت من القطار فوقفت على إفرر المحطة دائحة متعبة من الرحلة غربية بين الناس حائرة فيا أفعل ثم سمت ورائىخطوات بجرى مسرعة ؟ وشعرت بيد تمسك بساعدى فى لطف وسمت صوتاً يقول : — هل أنت جدتى ؟

فتلفت فرأيت أمامى فتاة طويلة رشيقة بنية الشعر مرسلته لها عينان واسعتان صافيتان ، تبدو على فها المدوية والرزانة . فقلت :

 نم أظن أنى لا بد أن أكون جدتك فظوقتنى بناعدها الفنيتين القويتين وقبلتنى قبلة حارة ، مى أول قبلة خقيقية تمتمت بها منذ اللاث سنوات . وقالت :

— أنا « آن »

وقادتني حفيدتي إلى سيارتها السغيرة الزرقاء فساعدتني في الضعود إليها ، حتى إذا أدارت المحرك ابتسمت لى وقالت :

- حقّاً إنى لسميدة با جدى بقدومك !
وقعت هذه السكلات من نفسى موقع الغذاء من
نفس السكلب الخائم ، وكالسكلب ألجائم اختطفت
هذه السكلات متلهفة : لقد وجدت أخيراً من بسمد

وجودى إلى جانبه! وجدت من برى أنه عتاج إلى لقد كان ذلك معجزة! كان إجابة لصلواتي ودعائى. فأطبقت عينى المتعبين لأخنى العموع التي محمرتهما فجأة ، والإنسان إذا كبركانت دموع الفرح أسرغ إلى عينيه من دموع الألم والبكاء

لى عيبيه من دموع الام والبدة.
وكانت « روث » اصرأة جورج تنتظرى ف
البيت ، ولم أكن قد رأيها غير بضع ممات منذ
زواجها من ابي ، وأذكر أنها كبيرة الجسم شقرا،
معتدة بنضها زرقاء المينين قاسيتهما مرتفعة الصوت.
ولقد رأيها الآن قد تغيرت قايلاً ، إذ أصبحت أقل
نشاطاً مما كانت وأشد تحكماً ، ولكن صوبها كان
كما عهدة مرتفعاً ، وكذلك كانت عيناها على عهدى

رحبت بي امرأة ابنى في فنور وقبلتني قبلة باردة وإلى لأظن أن « روث من هؤلاء النسوة اللواتى يحسبن أن الشيوخ من الآدميين كالخيل التي أتلفها العمل الشاق يجب قتلها متى أصبحت عدمة النفع » نظرت إلى « آرب » نظرة تفيض بالجزع والرعب، فابتسمت لى ابتسامة تبعث الاظمئتان إلى النفس الحائرة وقالت:

- لقد عادر أبى البلدة اليوم لحضور اجتاع سياسى ، وسيمود إلى هنا صباح الند، فهلمى إلى غرفتك المجاورة لنرفتى ، وسأفك لك حقيبتك لأنى أعلم أنك متعبة يا خدتى

ثم تأبطت ساعدى ومضت بى وتثمرت وأنا أصد معها السلم متباطئة بماطفة الشكر تفعرنى وقلت فى نفسى : « مهما حدث الآن

فإنني سأجد « آن » إلى جانبي »

لقد صدق ما توقعته ، في الأحبر التي تلت ذلك اليوم ، كانت « آن » هي المستعدة داعًا للدفاع عي المستعدة داعًا للدفاع عي في حاسة وغيرة ، وهي التي كانت تغيب علي أمسئلتي المتواضعة وتحدثني بأخبار أصدقائها وما مهم به من الشون ... كانت تعرض على مسائلها طلبًا لنصيحتي، كانت تعاملني على أنتي إنسانة حية ، لا على أفي عب تغيل عديم الفائدة ، فكنت أقابل هذه الماملة بأرق ما أستطيع من مظاهم الشكر وعرفان الجيل

ولولا «آن » لكانت حياتى فى بيت جورج كثيبة موحشة كماكانت فى بيوت أبنائى الآخرين. ولم يكن فى تصرفات جورج ما يدل صراحة على عدم شفقته، وكل ما هناك أنه لم يكن لهم بى على نوع ما . فقد كان كل همه محضوراً فى الصحافة والسياسة

وكان اهمام « روث » منصرفاً إلى عملها الاجهاى وإلى تديير زيجة طيبة « لآن » ، ولم ألبت أن أدرك أن «روث» إنما قصدت «الربجة الطبية» أن تنزوج « آن » من ستيوارت با كستون ابن أحد مدرى البنوك

وكنت قد التقيت مهذا الفتى على أثر وصولى إلى يت جورج . وإذ كنت تعودت ملاحظة وجوه الناس منذ خسين سنة وأكسبتنى النجرية صدق الحكم على أخلاقهم الكامنة وراء مظاهرهم ، فقد دقفت في وجه ذلك الفتى القسير النجيل تقيل الحركة الني رأت فيه « روث » الزوج السالح لاينتها ،

نظرت إلى عينيه الصغيرتين الزرقاوين الماكرتين ، وإلى فحه الرفيق الضعيف الذى يدل على القسوة فلم أحيب مارأيت ، لقد كان وجهه مجرداً من أمارات القوة والشفقة وكرم النفس ، وهذا هو الرجل الذى تخيرته « روث » ليكون زوجاً لابنتها !

شعرت عند ما رأيت هذا الفتى برعشة الخوف تسرى فى نفسي ، ورجوت الا تكون « آن » قد أحبته ، فقد كنت أشفق عليها من ذلك الحب لغلى بان الشباب متلهف إلى الخيال تعميه فى سهولة الهالة التى تحيط بالتروة والمركز العالى

م قابلت «كن ادامن » فلم تلبث أن تلاشت جميع مخاوق فيايتصل باستيوارت باكستونوعلاقته « بآن » ، فق مساء يوم من أيام شهر يونية يبما كنت جالسة في الحديقة أقبات « آن » ومعها فني طويل القامة قدمته لى بقولها :

— هذا هو «كن » يَا جدتى -

قالت هذه الجُملة في صوت مهدج ، فنظرت إلى الفتى نظرة حادة عند ما تناول يدى المجمدة وانحنى عليها مقبلاً

كان «كن » ذا عينين واسعتين رماديتين ضاحكتين ، في وجهه الأعمر بساطة ، شعره أسود سميك ، فيه واسع سار . ابتسامته شيء ذكرني تروجي جون وقد أحبته حباً شديداً لأول مرة وقع نظرى عليه . وكان رداؤه قديماً رئا وكان هو محيل الجسم ، وعلى الرغم من ذلك قلت في نفسين : « هذا هو الرجل الذي يليني بآن » ولكن هذا إذا أسكن أن محمه الفتاة

ثم رأيت «آن » ننظر إلى «كن » نظرات ملتهبة ، ورأيتها تبتسم له ابتسامة حيية مضطربة ، فعلمت كما لوكانت عى التى خبرتنى بأنها تحبه من أعماق قلبها حباً يدوم إلى الأبد

ولكن الأمرعند أم «آن» كان على المكس من ذلك ، فقد كانت تبغض «كن أدامن» بغضاً قتالاً لا يرتكز على سبب معقول . فقد قالت لى مرة فى لهجة غاضبة :

إنه رجل أفاق ل يسلح لها بحال، فإنه
 لا يحصل حتى على مرتب محترم! والحق أنني لا أدرى
 أى شىء فيه يعجب «آن»!

فنظرت إلى « روث » فى دهشة ، فقد أعلم جيد العلم ما الذى يعجب « آن » من « كن » فقد أعجب بمثله من زوجى جون ، فيه الطيبة والهجة والقوة والشرف والرقة فى معاملة المرأة التي يحبها ، وهذه هى الخلال التي تحمل الفتاة على أن تعمل وتتحمل المتاعب من أجل رجلها وتشعر فى الوقت نفسه بأمها تلق الجزاء الذى يعوض علها المشقة

لن تنكون لـ « كن » يوماً ما مشمل ثروة «ستيوارت باكستون » ولمكن الحياة مع « كن » ستكون أغنى من نواح أخرى ، نواح عظيمة هامة كالنجك ما لم مدال لا بدراادان ة

" آن » من مقابلته فی أی مكان آخر . وكان ستيوارت باكستون نرور البيت كل ليلة على التقرب وكان الجميع ، ما عدای وآن ، يقابلونه بالترحيب القلی الحار

وفى مساء يوم من الأيام خرجت لأبتاع بعض الحاجات فلقيمي «كن» فى الطريق ، فرأيته قد ازداد نحولاً وشحوباً عما كان من قبــل ، وقد استوقفي إذ رآني وقال :

- خبريني يا مسر مارتن ماذا عساما نستطيع أن نفعل « آن » وأنا ؟ إنني أحبها حبا شديداً وأبواها لا يسمحان لى بأن أراها . وإن لأعلم أنني غير كف الما لأنني رجل فقير ، ولكن سيأتي يوم أؤلف فيه كتاباً يعود على الربح ، وعندئذ أستطيع أن أقدم لها كل ما تحتاج إليه ، وإلى أن يحي " هذا اليوم أعطها كل ما في نفسي من الحب

فابتسمت لما فى حديثه المتحمس من لهجة جادة وقلت :

إنى أظن أن حبك كان « لآن » فلا تفقد
 الأمل يا «كن » فسينتهى الأمر، مهاية طبية على وجه
 من الوجوه

واجهدت أن أساعد (آن » بتنبيهي (روث » إلى عدم ارتكاز بفضها (كن » على أساس ممقول ، ولكني بدلك قد زوت الأمن سوءاً . فقد أجابتني في جفاء :

- أرجو أن تهتمي بشؤنك الحاصة ، وكني تدخلاً في شؤون (آن »فإن ما تسببه لي من التاعب كان بديان تدخلاف

وسممت روث بعد ذلك تتحدث مع جورج في أمرى فتقول في لهجة الغضب :

ا إذا كنت لا تربد أن تتروح ابنتك من مدا العجوز الأفاق الفلس فيجب أن ترسل هذه العجوز إلى أحد إخوتك ، فإنني لا أربد بقاءها في يبنى اوفي هذه الليلة نفسها نشأ ينها وبين » آن » شجار عنيف ، حتى إذا انتهى تسللت « آن » إلى غرفني ، وكان جسمها يضطرب لشدة انفعالها ، وكان جسمها يضطرب لشدة انفعالها ، وكان تبكى بكاء شديداً وركعت في الظلام إلى جانسرى فوضعت يدى في لطف على شعرها الأحر

المجعد ، وقد قالت لى هامسة :

– ماذا أعمل ياجدتى؟ إسهم لا ريدون أن أرى «كن » وأنا أحبه حبًا شديدًا ! وسيرغمنى أى وأب على الزواج من ستيوارت ، ويقولان الآن إنك

سترحلين من هذا البيت ؟

فربت على وجنما المبلة بالدموع وقلت:

- إسمى ياعربرتى! قد أكون مضطرة لمادرة
هذا البيت إذا هماطلباذلك منى ، ولكمهمالا يستطيعان
أن رغماك على الزواج من إنسان لا تحيينه .

سيفعلان ! نعم أعرف أمهما سيفعلان ذلك ! إنك لانعرفين كيف يتصرفان إذا هما اتفقا على أمر، وتشبئا به فإن أى ستجعل حياتي كلها شقاء إلى أن أزوج من ستيوارت، ولكنني أبضه .

فنظرت إلى خط مر صوء القمر على مهاية سرىرى، ثم قلت في تأن :

- إننى عند ما كنت فى مثل سنك يا « آن » أُحبتِ شابًا كما تحبين أنت «كن » فهربت معه ، و روجت منه بعيداً عن أهلى ، ولم أندم على ذلك

قط لفد كنا فقيرين ،كما ستكونان أن و «كن» في أول الأمم، ولكنا كنا سعيدين . إنكما صغيران وفي نفسيكما شجاعة ، ويحب أحدكما الآخر ، فلا تسمحا لأي شيء بأن يحطم حبكما .

فرفت الفتاة رأسها ، ورأيت الدموع تنحدر على وجنتها ، وقد بدا في عينها بريق لطيف ، وقالت هامسة :

فضمهما إلى صدرى وقبلها ، ثم تناوت مفتاحا من فوق مائدة إلى جوارى ، وكنت قد وضعته علها استعداداً لما توقعت أن سيكون ، ثم وضعته في يدها وقلت :

- هذا مفتاح بيتنا الفديم في الزرعة ، والزرعة في كورنوول على مسافة خمسة أميال من ليسكيرد ، وستجديها على خريطة الطريق ، والدار لا يسكنها الآن أحد ، فتستطيمان أن تقصداها وتعيشا فيها إلى أن يجد « كن » ما هو خير مها ، وعلى الأقل إلى أن يؤلف الكتب التي ستجمل منه رجاً ذائع الصبت

وهنا ابتسمت لنفسي في الظلام ثم أتممت حديثي في رقة :

- وليبارك الله لسكما ياغريزقى . ثم همت من فواشى فلبست ردائى الصوف ، وتسلت أنا وآن إلى المعر الخارجى ، ثم مردا متلصصين فىالظلام ببابالغرفة التى يرقد فها جورج وروث ، وهبطنا بعد ذلك السلم إلى ردهة الطابق

الأرضى حيث آلة التليفون ، فأضاءت « آن » مصباحاً كهربائياً في الجدار

وتينما وقفت عند قاعدة السبل أرقب وأنصت لأية حركة تبدو أدارت آن رقم تليفون «كني » ، وفي هذه اللحظة سمننا صوت تشقق لوح من الخشب فوق رأسينا ، فنظرت كل منا إلى الأخرى جاحظتين فاذا نفعل إذا كان جورج أو روث قد سمم حركتنا وجاء يستطلع الخبر ؟ ! ومضت لحظة سكون غيفة ثم إذا كل شيء في الليت نائم في هدوء

وفجأة جمت آن نفسها على آلة التليفون التي حملها فى يدها وسمعها تقول مستفهمة فى صوت خاف:

— « كن » ؟ أنا « آن » أريد أن أقول لك إنك كنت على حق حين قلت إننا يجب أن مهرب ، وسهرب الليلة ونتروج أسر عما يمكن ! نم سهرب في اللحظة التي تصل فيها إلى . . . نم ! نم ! أنا أفسد ما أقول ! . . إن أحيك يا عزيزى !

وإني لأستطيع أنأ تصور النشوة والجذل اللذين غمرا «كن » عند سماع هذه الكامات

وأعادت « آن » سجاعة التليفون مكامها فى هدوء وعانقتنى بكل ما فيها من قوة ، وكانت عيناها تبرقان من شدة الانفمال ، وقالت :

- شبكي أصابعك من أجاننا يا جدتى إلى أن نبتعد عن هذا المكان

وعدنا فصدنا السم متلصصين، وساعدت «آن» فى سرعة صامتة فى إعداد حقيقها ، ثم حملنا الحقيمة إلى الطابق الأرضى ، وفتحت «آن » راج الباب بأصابع مربحفة ، ولم تكد تخطو إلى البتية حتى وثب

«كن » فعانقها فى شدة كأنه يخشى أن تفلت من بين يديه وهو لن يسمح بذلك أبداً

وابتسمت وأنا واقفة فى ضوء الردهة الفشيل متذكرة المساضى – لقد كان ساعدا جون فتيتين قويتين كساعدى «كن » وكان تلبي ينبض شوقاً وعيناى تشمان ببريق الأحلام السميدة شأن عينى «آن » فى هذه الساعة

وقبلانی قبلة الوداع ثم جریا ممسكا أحدها بید الآخر إلى حیث كانت سیارة «كن » المتیقة فی الانتظار عند الیاب الخارجی

وأقفلت الباب وأوصدت رتاجه ، وأطفأت مصباح الرهمة الصنيل ، ثم تسلت في هدوء إلى غرفتي ، ولم ألبث أن تحت نوماً عميقاً هادئاً ، وأنا لا أزال أشعر بعذوبة قبلة آن على وجنتي المجمدة المجوز، عالمة بأن هدين الصغيرين يسرعان في الظلام في طريق الحرية ، ولم أعد أبالى عا قد يصيبني بعد أن مهدت « لآن » الطريق إلى السعادة

وبعد أيام قليلة تسلمت تلغرافاً جاء فيه :

 لقد تزوجنا ونحن سمیدان ونحب المزرعة والحیاة فیها ، شکراً لك یاجدتی وتقبلی حبنا وكانت الرسالة موقعة فی كبریاء باسمی « آن وكن آدامن »

وعندئذ هبت الزوبعة ، فهذب روث هذبانا جنونيا ونطق جورج بعبارات شديدة لا تقبل النفران . وحملي كلاها مسئولية همب « آن » وزواجها وقالا إمها لن ينفوا لي ذلك أبداً ، وقد نفصا على حياتي في الأسابيع القليلة التي تلت ذلك الحادث ، رافضين أن يبادلاني الحديث إلا إذا دعت

لدلك ضرورة ملحة ، فأشعرانى بذلك أننى ازددت عن أى وقت مضى بأننى غريبة في بيوت أبنائي

وكتبت آخر الأمر خطابًا إلى ابنى جين أسألها فيه فى تواضع إذا كنت أستطيع أن أزورها ، فأجانتي بأنه يستحيل عليها أن تقبلنى فى دارها قبل انتهاء فصل الصيف

وكات خطابات « آن » هى الشماع الوحيد الذى يضىء ظلام حياتى. حتى إذا جاء شهر أغسطس تلقيت مها خطاباً تقول فيه :

« إحرى حقيبتك با عزيزى واحضرى إلى الزرعة . إننا هنا سميدان كل السادة ونشعر بالحاجة الشديدة إلى وجودك معنا . فكل يت يحتاج إلى جدة ترعاه ! و « كن » يشتغل بالفلاحة في الهار وفي الليل ينك على تأليف كتبه ، وهو راغب أشد الرغبة في حضورك . وبمكنك أن تخبرى بقية المائلة أن ليس بأحد مهم من حاجة في إبوائك فأن لنا دون غيراً ! لقد مهم من حاجة في إبوائك فأن لنا وفي فنحر، نحيك مر أعماق قلبننا »

قرأت هذه الكلمات العذبة من خلال الدموع التي ملات عيني ، ففاض قلبي بشمور عظيم مر الراحة والرضا . فقد أيفنت أن الحياة لن تكون بعد اليوم حربًا على ، فقد وجنت من يحبني ويحتاج إلى وجودى مسه ، وقد أصبحت ملكا لاناس يحبونني . إنهائ أكون وحيدة بعد اليوم وستصبح الحياة عذبة سعدة

وفى ساعة مبكرة من الصباح قبل بضمة أيام من الموعد الذى حددة للسفر إلى المزرعة تكام «كن» من تليفونيًّا، وكان صوته بهتر انفعالًا،

وقد قال في لهجة منفعلة :

- لقد وجداً معدن الصفيح في الحقر الجنوبي . وجداً معدن الصفيح ، فيل تفهمين معتي ذلك ؟ ستصبحين غنية يا جدتى ! فاخضري في الحال ترك سماعة التليفون فوجدتني أنا أيشاً أضطرب انفعالاً ، وحضر جورج وروث إلى الردهة ونظراً انفعالاً ،

إلى محملقين وتساءلا:
- ماذا هناك؟

فأحبت :

 لقد أخبرنى «كن» الآن أنهم قد وجدوا معدن الصفيح في المزرعة

فنظر جورج مبهوتاً وقال :

- الصفيح ! . . . مرحى مرحى يا أى إنك ستصبحين غنية

واندفعت « روث » محوى فطوقتني بساعديها وصاحت :

إللمجب! لا تفكرى في مفادرة هذا البيت أيتها الأم العزرة! يجب أن تفكى رباط حقيبتك في الحال ! وإنك الستطيعين أن تنتفي إلى غرفتنا فعي أحسن غرفة في البيت . وسيذهب جورج إلى المزراق على العمل بنفسه ، ألا تذهب يا جورج ؟ والآن يجب أن تكلى إليه كل شيء

ولكننى ابتمدت عن روث وقات فى فتور :

- لا ، وشكراً لك فإن «كن » و « آن »
فى انتظارى وسأذهب إليهما ، فالزرعة مررعى والصفيح صفيحى وسأتولى الأمر بنفسى فيدا الحزن على روث وقال :

- ولكنك لا تستطيعين أن ندهي ، بل يجب أن تبق هنا معنا يا عربزي وهذا البيت بيتك . . . ومحن . . . محن محتاجون لوجودك معنا . . .

فابتسمت فينفسي .. فصحيح أنروث محتاجة

الآن إلى وجودى معها ، فقد أصبحت شيخة غنية بعد أن كنت مجوزاً مفلسة . هذه هي أخلاق روث بعد أن كنت مجوزاً مفلسة . هذه هي أخلاق روث كن فلم يكد توم وآلان يسمعان الخبر حتى حضرا الزيار في ، وقد حملا دعوتين ملحتين من زوجتهما الماهم يتن ترجوان فيهما أن أعيش ممهما وكذلك أرسات لي جين تلفراقاً تسألني فيه أن أذهب في الحال إلى لندن ، ويظهر أن وجودى قد أمر ح

حيية عليه للن يقدو راحمها في سيء وجاء في أيضاً تلفراف من هارى وإلينور يؤكدان فيه أن الوقت مناسب جداً لمودتى إليهما ، فابتسمت مرة أخرى ابتسامتى الخفيفة . وقلت في نفسى : لهم جميعاً يفكرون في أننى سأموت بمد قليل ، ويتطلمون إلى الثروة التي سأتركها .

كان هذا شأمهم جميعًا ماعد (« آن » و «كن » فهما اللذان احتاج إلى عند ما لم أ كن إلا جدة . لم أذ على أن كنت شيخة ضليلة الجم متواضعة حنونا أحبتهما من كل قلى .

الفصول والغايات

معرة الشاعر اللاب الجي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي فى طرقته ، وفى أساوبه ، وفى معانيه . وهو الدى قال فيه نافدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هــذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول من: فى القاهرة .

> صحه وشرحه وطبعه الأستاذ محمود حسور زبانی

ثمنه ثلاثون قوشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة مر إدارة مجلة « الرسالة » ويباع في جميع المكانب الشهيرة

لشاعر الحب والجمال لامرتين

متوجة بقلم أحمر حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة ». الثمن ۲۲ ورشاً

نوطئة للمنرجم

صحت الشعوب من سباتها العميق على دوى المدافع في البلاد المتمدنة الجديدة ، ولم تشد عن هذه القاعدة بلاد الصين التي يبلغ عدد سكانها ٥٠٠ مليون نفس منهم ٥٠ مليونا من المسلمين . لقد عرفت الصين المدنية منذ أقدم العصبور ، حيما كانت سائر الشموب غارقة في ظلمات الوحشية ، وحملت مصباح الحضارة فأضاءت الطريق للأمم بواسطة فلسفتها السامية . وأخيراً درجت بخطى سريعة في سبيل التفسدم والنهضة منذ اتحادها في سنة ٢٦ ١٩ فبرهنت للأمم الصديقة أنها تستطيم النسج على منوالها والسير على مثالها والحياة معها على أحسن ما برام من الوفاق والوثام

لكن هذه النهضة الماركة التي مالت إعمال الأمم والشعوب لم ترق لبلد كانت تربطه بالصين صلات الأغاء والجوار ، بل كان أول من ورث عنها المدنية والحضارة . فقد اعتقد هذا البلد أن تقدم الصين سيكون خطراً عليه . إلا أنه أخطا كل الخطا ، لأن الشعوب المنهمة في الجمهورية الوسطى ليست من سلالة حنكة خان أو تيمورلنك

وفي ٧ نوليو سنة ١٩٣٧ بدأ الهجوم على هذا الشعب الآمن السالم ، إذ هجم أعداؤه دون مرر معقول على بلاده المستقلة مبتدئين باحتلال قنطرة لوكو (المروفة عند الأوربين باسم قنطرة ماركو بولو)

كم تحمل الشعب الصيني من صنوف الاهانات والاعتداءات، وأخيراً عبل صميره وهو الشعب الذي اشتهر في التاريخ بتحمل المكاره دوت أن يشكو . درج الصينون على حب السلام ، ثما حعلهم ينفرون من تسوية الأمور بالسيف والنار . أما الآن فقد غيرت صروف المقادير طباعهم فآصيحوا شعبا مجاهداً ، مولما بالحروب ، شجاعا مدافعا عن نفسه ، فنال بذلك إعجاب العالم وتقديره

وفيها بلي مسرحية قصيرة في فصل واحد ، بقلم الآنِسة

منبرة سم شاه محررة و مجلة الكنلة الاسلامية ع . و قد وصفت فيها الموافقة مصيداً صغيراً من مشاهد مقاومة السكان المدنيين المسلمين في الصيين المعتدين . والقصة المفصلة في هذه السرحية حقيقة واقمة ، فهي جديرة إذن باهمام الفراء

الزمايم : أول أيام سفوط تسينينج في يد اليابانيين (٤ ابريل سنة ١٩٣٨)

المالم : في الحام الأكبر عدينة نسينينج . ولاية سانتونج بالصين

الانشخاص: الشيوخ: -

الامام والج (في الصين يسكن الامام عادة في الجامع ويتولى عدا الشؤون الدينية الجزء الأكبر من شؤون بني دينه وهو شيخ بلحية طويلة)

المؤذن ما : رجل مسن بلحية طويلة الوجيه يانج: رحل مسن بلحية طويلة

أشخاص أصفر منهم سنا : -الوجيه ال 1 1 1

الشأن: ---

سينحتان يامج (ابنة الوحيه يامج) أنشياج يام (ان الوحيه يام) الرحل آ

الجوع: -

اثناً عَشَر رجلا وامرأة لاجِئُون في الجامع اثنا عشر جنديا يابانيا

المشهر : وجهة ناعة كبرى . نظيفة جداً . آية في فحامة البناء . حوائطها مدهونة باللون الأخضر ومزينة بنفوش باللغة العربية على شكل أهلة بيضاء . وإلى جانبي الفاعة بابان . وبجوار الباب الأيسر لوحة مزينة بالرسوم والحطوط العربية . وقد علفت في هذا المكات لآخفاء

مخرج مفلق وفي القاعة منبر ولوحات صغيرة محلاة بآلخطوط العربية ، وأرضها مفروشة بالأبسطة الثمينة ، من صناعة سينتياج ، والفاعة منفسمة قسمين بحاحز خشي متنقل (بارافان)

رفع الستار: صوت مطر يسمع من الخارج ، فيحدث الهاضاً في النفس ، وجو ساكن محزن في الجزء الأمامي إ من الفاعة يشمر بقرب وقوع كارثة فادحة . الامام وانج يسبر ذهابا وإيابا مضطرب الأعصاب . ويتنهد حينا بعد حين

نهفا هميقا مداعيا لحيته بحركة عصبية . والوجيهان والج ولى جالسان على مقدين فى حالة وجوم ، ويلقيان بين وقت ووقت بنظرها على الامام والج . ثم لا يلب أن يتفطى صوت المطر ويتغلب عليه دوى المدافع الرشاشة .

الإمام وأنج — (يقف قبأة) اسمموا . لقد دخل اليابانييون المدينة

الوجيه يأنج — (مرتنداً) آه !

الوجيه لى — (راها يديه إلى الساء) اللم إليك نسلم أمورنا ؛ لقد قطعنا سنة لا تسمح لنا محمل السلاح ، للدفاع بمن المسجد ، وعن حياة الآلاف من إخواننا . اللم نسألك مموتتك (ثم المرق براسه بينا أخذت أسوات الدانع الرشاشة والبنادق تزداد وضوعا)

الإمام وانج — (واقعا أمام الجدران ، وقد وضع يده على جبهته كانه أدرك شيئا)كلا . إن الله لا يجب الجبناء وبرغم تقدمنا فى السن ، يجب علينا أن نسير إلى الأمام ونواجه الحوادث ، حتى نتقذ الآلاف من إخواننا . لنقل لليالمانيين إن هذا هو المسجد فيتمين

منحنا امتيازات وحمايتنا . (المؤذن يدخل من الباب

الأيسر خطى سربعة ثابتة وهو برتدي جلبابا أسود)
الثوذن ما — أصبت يا سيدى الإمام وسأذهب
ممك لمفاوضة هؤلاء اليابانيين ، والإسراع خير من
الانتظار ، لأن مئات من الناس أسلموا لنا أرواحهم
فاكريناهم في المسجد فهل يمكن أن يظلوا إلى ماشاء
الله في الظلام . (انتربت طلقات الرساس . وسم من
خلف الوحة التي تخفي باب الحروج طرفات قوية منوالة)

الإمام وانح — (مثيراً إلى اللوحة ومخاطبا ما) كيف الحال هناك ؟

المؤذن ما — (أخرج منتاما من جيبه) الحالة حسنة ، والباب مغلق بالفتاح ؛ لكن الظلام حالك وعددهم كبير

ِ الإمام وانج — (مخاطباً ياغ ولي وهو يتنهد)

ما رأيكم في أن نذهب لقابلة اليابانيين الوجيه في – أظن أن هذا هو الحل الوحيد ، سنفهمهمأ ننا رجال مثلهم، وأنه يجب أن يكون عندهم شيء من الرحمة (استؤغت الطرقات بعدة خلف الموحة وصاد الوجوم في الفاعة)

من خلف اللوحة (سوترجل): أيها الؤدن ما ! افتح الباب ودعنا نحرج . إننا لا نستطيع البقاء مختبئين في هذا المكان . تريد الحروج . إن الحالة لا تطاق هنا

المؤدن ما — (منتربا من اللوحة) إلزموا الهدوء قليلا ، تحملوا الظلام بصبر . ألا تعلمون أن اليابانيين قوم لا رحمة في قلوبهم ؟

من خلف اللوحة (صوت اصرأة) : دعنا نخرج. ريد أن محدثك في أمر مهم

الرحيه ياج – (مجها نحو الوحة) : منجنان ! البيتى منجنان ! إن اليابنين هنا . إمهم في الشوارع المجاورة . أمسنى قليباً قلى دوى المدافع الرشاشة والبنادق (نسبح أصوات المدافع) . إبقى في مكانك ولا تتحركي . إسبرى قليلاً في الظلام . فقد ينقد حياتك وحياة أخيك وزملائك من الهلاك المحقق من خلف اللوحة – (صوت امراة) : سمعنا كن شيء يا أبتاه ، لكنني لا أستطيع محمل الظلام من ذلك ... يالمار ! وا خجلاه من الشباب الصيبي !

من خلف اللوحة — (سوت رجل): احترس من الدهاب القاء اليابانيين أبهب المؤذن ما . إمه أناس لارحمة فى قلومهم. إمهم شياطين لا يتحدثون عن المدل ولا يدركون له مدى . فإذا ذهبت فان تعود بالنشل فحسب ، بل تعرض حياتك للملاك المحقق . أم يأتك خبر ما رتكبوه من المذامج في البلاد التى فتحوها ؟ ألا تدرى أنهم يجهلون البددى الإنسانية ولا يفهمون إلا فلسفة الدم ؟ ... إنهم وحوش شأرية يفترسون بنى الإنسان ...

الوجيه يامج — (مقاطما): حسن جدًا، كلنا نعرف اليابنيين علىحقيقهم. فالزموا السكينة انتظاراً لقرارها ...

من خلف اللوحة — (سوت اسرأة): يا أبناه قل للمؤذن (ما) إنني لاأستطيع الانتظاراً كثر من ذلك ، أريد الخروج بل أفضل الموت على البقاء هنا. إلى اليانيين بين يدينا . أريد الدفاع عن نفسى والهجوم عليهم باسم أمنى وديني وشرفى . أنت تمم أنني كنت دائماً سريمة التأثر قليلة الصبر ، فيل برضيك أن أختنق هنا حية ؟ ... أبناه ... أبناه ... دعني أخرج ... (سوت رجل) : ماذا ننتظر هنا ،

الوجيه يامج — واحسرناه ... ولكن ...
(متبها إلى المؤذن فى حر له عصبية) إنتج الباب ودع
أولادى يخرجون . لا مانع لدى ما داموا ريدون
التضحية بحياتهم فى سبيل الأمة والدين . بل إنه
لشرف عظم .

الإمام وأخي — (اجنب إليه الوجيه باغ ومس في أذه) لا تتسرع في الأمم . واعلم أن اليابانيين لارحون الشباب، فالأفصل أن نذهب محن وتحشيم بهدو ، من يتزلوا بنا أى عقاب، أؤكد لك ذلك. (طالوجيه باج مساعا واكتوبالإنماء برأشه تهم الامام)

الوجيه تى — أنظر إلى لحانا الطوياة . إمهم لن يلحقوا بنا أى أذى ، وسيحترمون بلاشك الرجال المتقدمين فى السن، أو يتسامحون معهم على الأقل . ومغذك فهل هميلتهموننا أحياءوياً كلوننا لحجاوعظاً؟

المؤذن ما – هــذا صحيح يا سيدى الإمام .

الوثرن ما — هسدا صحيح يا سيدى الارمام . سنبذل أقصى جهودنا لمحادثهم، وإن أخفقنا فنسوى الأمور بهذه (مشراً إلى فيضة بده — الجبع يضحكون صوت عال)

من خلف اللوحة (صوت رجل) : علام عولم هل تواجهون البابانيين ؟ إله جنون . ستلاقون حتفكم جميعاً . دعو ا تخرج ، فمن واجب الشباب أن يذهب لتسوية الحساب مع المدو . (صوت امرأة): لا . لا . أتوسل إليكم . لا نذهبوا . إذا وعدتم يتقائكم كففنا عن الطالبة بالخروج ، وازمنا الهدوء ولم نضايقكم (صوت نهد)

الوجيه باج — وهو كذلك . الزموا السكينة فالشيوخ لن يخاطروا بحياتهم (بسوت خات) ومع هذا . . من خلف اللوحة (سوت رجل) : لا حرية بلا قوة .

(صوت اسمأة) : إذا لم نعتصم بالقوة ، فلن يأتينا العدل من السماء .

الوجيه يا مج — (بصوت مرعيف) : هل بذهب لناقي حتفنا بظلفنا كلا .

الإمام وأنج — (بصوت منهدج) : لم يبق لنا إلا هذه البارقة من الأمل .

الوجيه يام — إهدأوا يا أولادى سنفتح لكم من خلف اللوحة — (سوت امرأة) : حقاً . ما أسمدنا : إذا ستبقون هنا معنا .

الوجيه ياج — نم يا أولادي من خلف اللوحة (صوت رجل): هيا بنا لنخبر الآخرين يا منجتان . إنه لنبأ عظم (وتم أقدام ونشيه وطني علمي ... الشاومه . النساومة ... اقتراب يوم (علي علمي ... الرواية

الانتصار والحجد ... ثم يبتعد صوت النشيد) ... (أما الأشخاس الظاهرون على المسرح فيلزمون الصمت ... ثم يضرب المؤذن ما الأرض بقدمه متحمسا غاضباً)

المؤذن ما - لقد آن أوان الاستشهاد باإخواني لا يسلم الشرف الرفيع من الأذي

حتى يراق على جوانسه الدم غالدم هو الطريق الوحيد للحياة الأبدية الخالدة ، أليس من واجبنا أن نشيد صرحالسلام في هذا العالم الغارق في الدماء ؟ لقد نشدنا الحق فوجدناه. أنظر ، إنه شاخص أمامنا . الله أكبر . الله أكبر . (ارتسم السرورعلي جميع الوجوه)

الإمام وأنج - (وقد رفع الأربعة أيديهم مبسوطة إلى السماء أمام صدورهم) الحمد لله رب العالمين الرحمن الرحيم. اللم سدد خطوات جميع محبي السلام، آمين . (ثم يُحرِّجونُ من المسرح وتسمع خطواتهم من خلف اللوحة)

من خلف اللوحة - (صوت امرأة): أيتاه. (صوت رجل) : أمها الإمام وأنج. (صوت امرأة) . أبها المؤذن ما . (تسمع طرقات شديدة خلف اللوحة ثم نَحْف الطرقات شيئا فشيئا . وفجأة تسمع طلقات نارية على مسافة قريبة من المسجد . وتلبها ضحكات عالية وحشية) (صُوتَ امرأة) : آه إنى أشعر بضيق في صدري . قلى يحدثني بأن الكارثة على وشك صوت جسم يسقط) (صوت رجل) : منجتان . استيقظي استيقظي

أنهضى (وقع أقدام وأصوات كثيرة متضاربة) شكر آ ياسيداتي وسادتي . لقد تحسنت صحتها الآن بمد أن أنمى علمها فرعاً من أصوات الطلقات النارية .

(صُوت امرأة) : هل تعلم يا إنشياج أن أبي وزملاء، ذهموا لملاقاة اليابانيين ؛ ترى هل أسيب أبى ورجال الدين بمكرو. ؟

(سوت رجل): لا . لا أظن ذلك . أغمضي عينيك واستريحي قليلاً يا منحتان

(تخف الصرغات وكذلك طلقات النار وبعود صوت المطر . يدخل من الباب الأيمن رجل زاحف على بطنه مخيف الفكل مبالة تبايه بالماء والدماء . هو الوحيه لي ويظهر أنه

جريح . وقد بدا أصغر سنا برغم الدماء المخضب بها جسمه . يبنسم ابتسامة مرة . وينسى جرحه . فيحاول النهوس ، ولكنه يسقط منشياعايه . صمت دقية بن على السرح ، ثم تسمع أصوات الطلقات على مسافة بعيدة للدلالة علىأن الهدوء لا وجود له تحت الأحسذية الحديدية التي تطأ بها حبوش الامراطورية البابانية أرض الأعداء)

من خلف اللوحة — (صوت امرأة) : أخى . أتظن أن مصابًا حل بأبينا ؟

 (صوت رجل) : إفهمي جيداً يا منجتان . إن مئات الألوف يذبحون بسيوف اليابانيين الماضية فَن ذا الذي يضمن أنه لن يحدث شيء لأبي ولنا أيضاً ؟ لقد أمرنا الله عز وجل أن نصد هجات العدو. فلماذا نسق محتسين هنا . إن هذا الحين يؤلم نفسي . أَكَادُ أُجِنَ مِن شَدَّةَ الْأَسِي . وأتساءل : لَاذَا لَجْآنَا إلى هذا المكان ؟ يا للمار ! ألا يفتح لنا المؤذن ما هذا الباب لنخرج ؟ ... نعم يا أختاه ، لقد أصبت في قولك إن اليابانيين بين أيدينا . فيحب أن ناقي

علمهم درساً قاسياً ، احتراماً للأمة وللدين ولأنفسنا (صوت احرأة) : نعم يا أخى ، لقد فهمت ولو كان أبي ... فيجب أن أفكر في بني وطني الذين يتألمون .. لا .. لست مريضة .. (هر عالباب) افتح لنا . أمها المؤذن ما ... نريد أن نخرج لنقتل اليابانيين (طرقات قوية جداً)

ألوجيه لي - (يستيقظ ويئن أنينا مؤلما) آه ! آه! إني أتألم .. أتألم ألماً شديداً (تك الطرقات) آه اهآه ! يا لهول المساب !

من خلف اللوحة (صوت رجل) : أتسممين ؟

تری من هذا ؟ - (صوت امرأة) : من أنت ؟ هل أنت أبي ؟

من أنت ؟ أجه! الوجيه لي → أنا ... أنا ... لي ...

من خلف اللوحة — هو العم لي . ماذا حدث لك ؟ أَنْ ٱلْآخِرُونَ ؟

--- (صوت امرأه مضطرب): إنى خائفة بأأخى ...
 خائفة حداً

الوجيّه لى – إنهم ... إنهم ... آه ! آه ! ما أشد آلاى !

من خلف اللوحة — (سوت رجل) : سنأتى أ إليك في الحال يا عم لى . . . إننا على استمداد . . . (كالات أقدام قوية على الباب الذي تخفيته اللوحة ، حتى كادت تسقط من شدتها)

الوجيه لي – تمالكوا قليلاً.. لايوجدشيء هنا

منجتان يانج – (تفترب بسرعة) عمى (لى) انشيانج يانج – (ببحث مع أخه) الدم يسيل

من جهته (ببحث في موضع آخر) لا ... لا شيء في موضع آخر (بمزق قبصه ويعطبه أخنه) خذى ضحدى الجرح هنا

منجتان بانج — (تضد جرحٌ ل) إنه لفخر عظم أن تسقط جريحا با عماه . . . والآخرون ؟ (ترتد) وأبي . . .

إنشائج بأع.— (برنم لى وبنده لمل صدره عماه الوجيه لى — (عيناه منسفتان . ينتحها قليلا وينظر إلى السان) أما أنم ... أما أنم ... فاخرجوا من هنا (مشيراً إلى الباب الأيمن)

الرجل أ - نم (يغم قبضة يده بندة) سنخرج للمزم أولئك اليابانيين الشياطين

الوجيه لى – هيا . إذهبوا ... إذهبوا ... إذهبوا ... (دبدو على شفته ابتدامة مرة وحركة تدل على علولة إخاء الالم) هيا ... إذهبوا ... إن الذين أحبوكم راقدون في ركن الشارع الغربي . أنقلوا إلى هنا هؤلاء الشيوخ الأجلاء (ينسمبنه) اللم اشتلهم بركتك واجعل جنة النعم مأواهم!

الرجل أ — باسم الله وباسم الدم الذى ورثناء عن أجدادنا ، لن نخاف شيئًا وسنكافح إلى الهاية . هيا بنا . هيا بنا ...

الجموع — هيا بنا . هيا بنا (اختف الجموع من السرح ، وقد حاوات منجتان يانج أن تنهض لتلحق بهم ، ولكن الوجيه لى منعها)

الوجيه لى - لا . لا . إبق مى ، إننى في حاجة إليك . إبق مني قليلا !

إييت , وبيق متى سير ...
منجتان ياج – أمرك يا عماه (تنظر ال ل الذي
كان يبدو عليه ما يل على رغبته في الكلام ، يبد أه مست
إنشيا مج ياج – نقلهم إلى هنا (خاطبا لى)
إذن فالى والآخرون جرجوا أيضاً وحالهم خطرة
جداً ، ولا يستطيعون السير على أقدامهم (منجتان

الوجيه لى - لا.. نعم.. إنهم.. (تدمع عيناه) منجتان بانج - عماه . إنهم ...

الرجيه لى — (منطر) ستماون ذلك فيابعد (ممكا بيد إنشانج بانج) با ولداء لم نشأ الاسلوع إلى نسيعتك ، فكانت النتيجة أن الإمام وانج والؤذن ما ووالدك كلهم ...

انشيانج يانج — (عدة في لى بهدوء تام وقد امتعم وجهه . . .)

منجتان يامج - (مصطربة) ماذا ؟ كلهم يا عماه ؟ ماذا حدث لهم ؟

الوجيه لى – أصنى يا بنيتى . لقد اعتقدنا أن إخفاءكم فى ركن مظلم من السجد ليس بالوسيلة

المثلى لإنقاذ حياتكم . وكنا نعلم حق العلم أيضاً أن لا جدوى من التحدث في العدل والإنصاف مع اليابانيين . ومع هذا فلم نتردد في الالتجاء إلى محاولة أخيرة ، عسى أن نجد في قلوب أولئك القوم شيئًا من الشفقة والرحمة . نعم إننا أدركنا ما في نصائحكم من سداد الرأى ، لكننا ظننا أن اليابانيين سيحترمونُ سنَّنا التقدمة ولحانا الطويلة ... وأنهم ... أنهم... فهل هناك من يتصور أن الشيوخ الكبار لا يمكن أن ينجوا من برائن هذه الذئاب الضارية ؟ نعم . وا أسفاه . هذه هي الحقيقة المؤلمة . لقد ذهبنا برغم ذلك . كانت الطرقات مقفرة كأنها قبور موحشة ، أو ميدان الوغى عداة الموقعة . خرجنا إلى الشار غ . سمعنا أزنر . . . ززز . . . (وأشار إلى الجهة الغربية بصوت خنفته العبرات . . . على حين تبدو منجتان يانج في أشد عالات الاضطراب) وأصابت رصاصة ..أصابت.. أصابت . . . أباك . . .

منحتان یا بح — لکنه لم یمت .. ألیس كذلك؟ . الوجیه لی — مات . . . وا أسفاه

منجتان باع — آه أواه. واحسرناه عليك يا أبي (بكاه) وا أبتاه نقسم بالله العلم أننا سننتتم لك! (يستر الوجه ل في الأنون من شدة الألم ... وتكف منجان بانج عن البكاء شيئا فشيئا)

انشياع يائج — سندكر إلى الأبد عدونا اللدود يا شقيقتي . أتسمعين ما أقول ؟

منجتأن يأبج - (تستأنف البكاء)

انشیاح یاخ — خبرنا یا عمی (عاطبا الرجیهل) ماذا حدث للامام والج وللمؤذن ما ؟ هل فتلا أیضاً بأیدی أولئك الشیاطین . (منتجان یاع مطرفة الرأس تستم بامتهم)

الوجيه لى — لقد أصيبوا جيمًا لسوء الحظ . أصيبوا بطلقات الرصاص وقتارا لساعتهم وجرحت أيضًا ثم سقطت إلى جانهم . لم أعمرف هل كنت

مبالا بالمام بالدم، وفى بادى الأمر كنا مماً وحاولنا المهوض ، ولسكن جهودنا ذهبت سسدى . كان بعضنا يعنو ويذكر بعضنا يعنو ويذكر المها الله ... وبعد دقائق قليلة سكتوا ... وأصبحوا لا يتحركون . ثم سمت دبيب أحدية حديدية مهت بجوارنا تتخالها ضحكات سخريه . حاولت أن أقف فاستطمت ، وبعد جهيد اقتربت من زملائي ومست أجسامهم فوجدتها باردة كالثلج . نم . وتعدو في سلام

انشيانج يانج - حسن ! سنرد إلى أعدائنا تلك الطلقات النارية، سننتقم، سننتقم (صحك مرمؤلم، الوجيه لي – (مخاطبا منتجان باغ) إلى متألم لصابك ، وبكاد قلبي يتفتت من شدة الأسف. لكن صَبراً جيلاً . فقد كَان أبوك وزميلاه رجالاً صالحين في هذه الحياة الدنيا . واستشهدوا في سبيل أمتهم . وهم الآن في جنات الحلد حيث ينعمون بالحزاء الحق ورضا العلى العظيم . (يسود النكون المسرح ويتخلله انتحاب منتانج يانج. تبتعد أصوات الطلقات النارية وبدخل رحال محملون ثلاث حثث مضرجة بالدماء، مجثو منتا بجرانج وتبكي إنشيانج يأنج — (يترك الوجيه لى وينهض): أبتاه . ياأيها الإمام . يا أيها المؤذن أقسم بالله أنني سآخذ بثأركم (يحاول الخروج فيمسك بثيابه الوجيه لى) كلاً . يجب أن أذهب (يمنعه الوجيه لى مرة أخرى) سأواجه الموت للانتقام . من أولئك اليابانيين اللعونين . إن وجهي يحمر خجاًً أمام بني وطني . على أن الوقت مازال متسماً للانتقام (بكاء)

الرجيه لى - (بكمكنسيراته) هيا انقلوا جث المتوفين إلى عمرفة الأموات (رجال يحملوت الجث ويخرجون من باب آخر . غاطبا أنديانج يانج) ساعدتى على المهوض ، لأننى أريد الامتطحاع على سرير لأستريم (انشائح بانج يساعده على المهوض ... غاطبا

منجان يانج ´ : ضمى القفل فى الباب (الوحيه لى يسير يبطء متكتا على كتف إنشيانج يانج . وتضع منبحتان القفل فى الباب)

منجتان يائج — (واقفه بحوار الاب تنظر إلى الدم المختبة به الأرض) : الدم ... الدم ... هذا دم أفي ... في الأدم الدم بقي وطبى ... لقد سقطت مدينة تسنينج في الا الحداء . لقد هزمت جيوشنا القوية ... هذا عو اليوم الأول الذي أصبحنا فيه بلا أهل ولا أب اغتيل الإمام وزملاؤه . أبن بني وطبى ؟ هل هم بوا الماليون بلادنا . ثرون ماذا سيحدث بعد هذا ؟ إلى أى مصبر يحن مسوقون ؟ هل ستميت إلى الأبد يبدأ أذلاء ؟ اللم ارح عبادك . لقد ستمت الحياة ، عبداً أنا أبل أن أن من ما ينقع بأنى : كل أريد أن أنتقم ... أريد أن أن أنتقم ... أريد أن أنتقم ... أريد أن أن أنتقم ... أريد أن أنتقم ... أريد أن أن أنتقم ... أريد أن أن أنتقم ... أن يريد إلله الأب يريد إلى الله الأب يدر ينظم الله الأب ين يخله سكمان عالة)

منجنانياً ع — (في بدها سكين مطبخ)الانتقام الانتقام الانتقام الانتقام و ضكات و ضكات و صكات و صكات المقام الأعلى فنسم طرقات و فكرت و مراخ من الأعساد) آه (دهنت ثم وقت و فكرت و فكرت فيهنت كل شيء اسراة أخرى .. مل وقات بقيضة البد أولا ، و يليها طرقات بقومة البنادق)

منجنان يانج – من الطارق ؟

من خلف الباب – ها ها ها (شمكات عاله) وفتحوا يا آنسات. إفتحوا لنا الباب، محن مشافكن منجتان يائج – (تضاك شمكة ناترة): هيه (مجرى إلى الباب، وتنتنم بعن كان بسوت منطف م تخرج وتشير إلى المرأة الأخرى بنتج الباب): افتحى الباب،

المرأة _ (تفتح الباب يظهر على المسرح سنة جنود بابانيون سكارى) : آه ... (ثم تتفهتر عدة خطوات) الحنو داليابانيون — (يرون متنبان يانيج فيضمكون

ضمًا عاليا ... تتفهتر منتجان ياج قليلا محو الباب الأبسر)
ها ... ها ها ... لا تهر في منا يا آنسة (محضر الرأة
الأخرى منشدة فيجلس عليها الجرد الياليون ويستفون
الأخرى من الباب الأبير وشر بيانها بيانه على منتجان ياج .. تهرس الباب الأبير وشر المرأة الأخرى من الباب الأبحق وبركمن الجزد للاحتمها. يهم . وبعد خلفان يظهر الجود الستفرقة أبيم، وأرجلهم ويستهم على للسرح إلشائع يانج ومنجان ياخ وفي يدكل

أنشيانج بانج — (بهت فى جبوب الجنود وبنزع منها المدسات واكياس الرصاس . ثم بعثر على حلى ثمينة وغيرها من النقائس التي تقرين بها السيدات) لا تمخافوا ، سنرد إليكم هذا الرصاص فى الحال (ضك سغرية) الرجل أ — لنذهب بهم داخل الحجرة ليروا الذين اغتالوهم وليؤدوا نمن ما جنت بداهم

انشيانج يانج — سنقضى على جميع الذين يأتون إلى هنا باحثين عن الهلاك !

انشياع ياج – الآن وقد أصبح لكل منا بندقية يابانية سنردلم رصاصهم (م بصطفالربالالانة تلائق يترجون من المسرح وهم يندون النفيد الآني:) هل تسممون دوى مدافع الأعداء التي تخرب حقد لنا ومنازلنا ؟

هل تسممون أزير الطائرات التي تلقي بقنابلها فتحرق مدننا الآهلة ؟

فلننهض! فلننهض!

سنكافح الى آخر قطرة من دمنا لحمالة وطننا العزنو !

🗠 ستار 👺

من المحدن القصص المجاز المقص المجاز المحدث المقاد المحدد المعتمد المقدد المعتمد المع

كانت أسرة « ألسرى » السائة - من أهالى فاورنسا - في توعين في تعجر في توعين من التجارة ختلفين ، فقد راح أتتوفى على مان القصابين ، على حين انخذ الآخرون شماراً رمم عليه في الصوف .

وقد وقد وقد وقد وقد والدي ومانيو ألمري أسلافهم الأولين ومانيو ألمي المتجارتين، فامتهن جيوفاني عبارة اللحوم في مكان السوق الشديم المتعدم للمتعدد في « آرنو » ، وكان الناس يتقاطرون على محل جزارة جيوفاني ، لا لأمهم يجدون لديه

نعريف بالقصة

کان دیمتری . س . میریجکو فسکی أحدكتاك الروس الحديثين الذىن كتبوا فيا وراء بلادهم ، ورعما فعل هذا لأنه كان أقل عصبية من زملائه الروسيين . ولما رأى أن أدب بلاده آيل إلى الانحطاط والتفكك ، لفت نظر السكتاب إلى الرمزة الفرنسة كوسيلة لانعاش الأدب وإحيائه ، ولمح لهم إلى الأسلوب المحزن الكئيب الذي يصورون له آراءهم وأحاسبسهم نحو حباة هذا الوقت ، وقد أحس سُحر المخلفات القدعة ، ولذة ما في القصص التاريخية. من تفاصيل غربة وتصاوير دقيقة تناسب عبقريته ونبوغه ، وها هو ذا يقدم لله في قوة وبراعة و الحب أقوى من الموت ، ، ومرجع هذه القصة إلى الأصل الإيطالي لقصة حنرفا كما ظهر ت في - The Novellæ Do «menico Manni من آثار القرن الثامن عشر الفلورنسي . وقد عمد ميريجكوفسكي إلى كتآبة القصة من حديد ممتمداً على أساويه الحاس المترجم

و ما من أحد يستطيع أن يتبادل السابلة ، أو الجيران ، السابلة ، أو الجيران ، أو المجراة كا كان يفمل ألرى القصاب ، وما من أحد كان يقدر أن يتحدث بمثل تلك الزلاقة والإلم الموادر نسى أو عن الأحداث السياسية للشمب الفررنسي أو عن مؤتمرات ماوك الذرسيسة النافرونسي أو عن مؤتمرات ماوك الذرسيسة النافرونسيسة المنافرات المواصلة النافرونسيسة المنافرات ا

وما كان يسو، مزاح القساب وما كان يسو، مزاح القساب وهزاله من الناس إلا قليلاً؛ وكان يطبِّق عليهم الشل « إن الزاح كالوسي» وإن اللسان وكان أخو، ماتيو — تاجر كان حاد الذهن في دها، ومكر، كان حاد الذهن في دها، ومكر، الطباع، صموناً عبوسا، وقد المهدل المهذار، وكان له مركان المودعات أعمالها كثر من جيوفاني يفادران — كل سنة — مينا، «ليفورنو » محلين بالصوف إلى منظر القسطنطينية، كان واباطسوف إلى سنيل إغاء ثروته سلوك في سبيل إغاء ثروته سلوك

أحسن اللحوم من خدير طازج ومجل طرى وأور السبيل إلى منصب فى الدولة كبير ، وقد انحرط سمين فحسب، ولكن لأنهم إلى هذا _محبون صاحب المتجر لطباعه المرحة الهميجة ولسانه الحلو المسول المتجر لطباعه المرحة الهميجة ولسانه الحلو المسول

فى فلورنسا . وقد أمل أن يسمو بأسرة ألمرى إلى الله مرتبة اجباعية . بل ربما يرى اسمه محلقاً على أجنحة شهرة خالدة وصيت باق ، ومضى ينصح لأخيه أن يهجر مهنة الجزارة لأنها مهنة ليست راقية وأن يضم أمواله إلى رأس مال ماتيو ، بيد أن جيوفانى أي أن يأخذ بنصيحته إذ كان يخشى أخاه بقدر ما يعجب بمقدرته ، وراح يقول لنفسه دون تصريح «لسان معسول وقلب خؤون »

وفي نوم قائظ عاد جيو ڤاني إلى مثواه من دكانه تمباً مكدوداً، ومن ثم أثرع بطنه بمشاء تقيل كمادته وجرع كما كبيراً من خمر مثلوجة ؛ فأصابته فجأة سكتة قلبية ، إذ كان بدين الجسم في إفراط ، غليظ المنق في قصر . قضى محبه ايلاً دون أن يجد الفرصة لاشهاد أحد أو كتابة وصية . فسلمت مونا أرسولا أرملته _ وهي احرأة طيبة القلب في سداجة و بلاهة_ مقاليد تجارة زوجها إلى أخيه ماتيو الذي عرف كيف مخدعها بدهائه وكلاته المسولة ؛ إذ استطاع أن يقنع المرأة الساذجة أن زوجها قد ترك « دفاتر حساباته » مضطربة نتيجة إهماله وتقميره وأنه مات وهو على شفا الافلاس وأنها إذا أرادت أن تنقذ البقية الباقية فعلمها أن تغلق دكان اللحوم في السوق القديم . وقد تناقلت أقاويل السوء أن ماتيو الداهية قد خدع الأرملة دون رحمة ليدير برأس مال جيو قاني مصانع الصوف تحقيقاً لرغبته القديمة . على كل م شيء واحدكان واضحاً حِلياً ، هو أن أعمال ماتيو قد تقدمت تقدماً كبراً منذ ذلك الحين ، وبدلاً من م كبين أثنين مضى الآن رسل إلى القسطنطينية خمسة أو ستة مشحونة بأفخرأ نواع الصوف التوسكاني. وسرعان ما أنيمي صاحب أكبر مصنع للصوف في قاورنسا

وكان الرات الذى أفرده لأرملة أخيه كل شهر جد صنيل ؛ حتى أمها قاست أسباب الحرمان والفاقة لا سيا وهى ليست وحيدة ، إذ كان لها ابنة صنيرة عرزة محبوبة اسمها چنيرة ا . وما كان أحد من طلاب الزواج فى ذلك الوقت يقبل على المغارى اللواتى بدون صداق ، كا هو الحال الآث . . بيد أن الياس لم يتسرب إلى قلب مو اأوسولا المؤمنة الورعة إذ أخذت تصلى بحوارة وإخلاص لكل قديسى الله ورسله خصوصاً « سانت أنتونى » حلى القصابين فى الدنيا والآخرة . كان أملها قوياً فى أن الله النيا والآخرة . كان أملها قوياً فى أن الله ابنها الني لا تمك بائنة ، زوجاً صالحاً ثرباً

وكان عم سبب آخر يبشرها بقرب محقيق ذلك الأمل ، هو جال جنرفا وسحرها . حتى أنه لم يسم تصديقه أن جيوفاى البدت المهذار ينجب تلك الابقة الطربة الفيئاتة . وكانت جنرفا دائماً ترندى وبا أسود فضفاضاً وتضع حول عتقها الطويل الحيل قلادة من اللؤلؤ تتوسطها ياقوته أثرية صفراء، جبيها شافقة حتى أن الرء لبرى خلها حت منتصف شعرها الذهبي الباهت ؛ وكان وجه جنبرفا هو وجه شعرها الذي سورمها ريشة الرسام قبلي لي ، المدراء التي سدره با المتدراء في الصحراء ، الماهم قالت متابع مناسع عالت متابع عالم سعوراء ،

كانت شغفاها اللتان كشفتى الطفل ، ونظراتها الهادلة الحزينة وحاجباها الحفيقان العاليان ، كان كل أولئك يجمل أقصى معانى البراءة والطهر . ومع أنها كانت ندية كالزهمة شابة كالربيع إلا أن منظرها كان بدل على ضفها وقصر عمرها كما لوكانت لم تخلق العجاة

وعند ما كانت ابنة القصاب تتخذ سبيلها إلى الكنيسة في هدو، واحتشام بأعين مسبلة وبكتاب الصلوات في يديها كان الشبان المسرعون إلى وليمة أو رحلة صيد يوقفون خيلهم ويعلو وجوههم تواً أمارات الاهتام، ويختني هزلم ونحكاتهم ويمضون يتبعون جنيرةا الجيلة أبضارهم

وعند ما سمع العم مانيو كلات المديح والإطراء تنصب انصباباً حول أخلاق ابنة أخيه الفاضلة ، حزمأم، علىأن نزوجهامن فرنسسكو ديلاً جولانتي أحد سكرتبري الجهورية وكان رجلاً شيخاً ، ولكنه كان محترماً من الجميع برنبط بصلات وطيدة مغ عظاء المدينة المبرزين في ذلك الحين ، وكان فرنسسكو أحد تلاميذ المدرسة اللاتينية الكبار ، وقد دأب على أن يكتب تقارره ومضبوطاته بالأسلوب الفلسني الذي كان لليڤي وسا لوست ، وكان بطبعه عبوساً متجهماً ؛ بيد أنه كان أميناً (كروماني قديم) لايحمل ساوكه منفذاً للوم والتعنيف، وكان وجهه كوجه أحد أعضاء « السناتو » أيام الجمهورية ، وقد عرف كيف يرتدىءباءةموظفي فلورنسا الطويلةالحراءالقاتمة كأنها «Areal Roman Toga» روماني حقيق «Areal Roman Toga وكان يحب اللغات القديمة حباً جماً حتى أنه حينما كانت اللغة الإغريقية شائعة في توسكانيا وحينها جاء الملم البيزنطي « عمانونيل كريزو لوراس » من القسطنطينية يحاضر في قواعد اللغة الإغريقية في الاستديو (اسم الجــامعة آنداك) لم يستنكف أجولانتي بالرغممن سنه التوسطة ومركزه كسكرتبر في الجمهورية الفاورنسية أن يجلس جنباً إلى جنب مع الصبية الصفار على المقاعد المدرسية ، وقد أتقن اللفة الإغريقية حتى استطاع أن يقرأ النسخ الأصلية

لفلسفة أرسطو وعماورات أفلاطون . على الجلة لم يكن يأمل ناجر الصوف (وهو الداهية الطموح) فى شخص ينتسب إليه أكثر نفعاً وأسمى مركزاً من هذا . وقد يتمسد مانيو أن يهب ابنة أخيه بالنة كبيرة على شرط أن يرتبط اسم أجولانني باسم ألمرى

وقد صادف ذلك طبعاً هوى في فؤاد فرنسسكو ؟ غبر أن جنبرفا مضت تمهل عمها وتؤجل موعد الزفاف من سنة لسنة ، وحينها سألها عمها حزم أمرها أعلنته بأن ثمة رجلاً آخر تحبه أكثر من أجولانتي . وبالرغم من خوف مو ما أرسو لاو دهشتها ، فقد صرحت باسم أُنتونيو روندنيللي المُشَال الشاب الذي يقوم مصنعه في أحد الشوارع الضيقة في « يونت فيكيو» وقد تعرف أنتونيو بجنيرفا في بيت أمها منذ أشهر قلائل. فقد استأذن أن يصنع تمثالاً من الشمع لرأس الفتاة الصغيرة ابتغاء بث جال جنيرفا في صورة بارزة للشهيدة المقدسة بارباره أوصاه مها راهب ثرى يثوى في إحدى ضواحي المدينة . ولم تُشأ مونا أرسولا أن ترفض للمثال الشاب طلباً كَهٰذا لوجه الدين . وإبان العمل وقُم المثال في حب نموذجه الجميلة ، ثم تلاقيا في المحافل الشعبية والمجتمعات الشتوية حيث كثيراً ما كانت تدعى جنيرفا بحرارة وإلحاح، إذ كان جالها من أقوى أسباب الترحيب مها في كل حفل

ولما أن جهرت مونا أرسولا _ مع إبداء أسفها واعتدارها _ إلى ماتيو بأن جنيرةا لها خطيب آخر تحبه ، وجيها ذكرت اسم انتونيو رودندنيللي، تمالك نفسه وكبح جماح غضبه التضرم وسدد إلى مونا أرسولا نظرات وادعة وقال في لين وهدو :

لو لم أسمع ياسيدتى ما قلته الآن بأذنى

لما كنت أصدق أبدآ أن امرأة حكيمة فاضلة مثلك تمير شابا أرعن قليل الاختبارمثل هذا أدنى اهتمام . لست أدرى كيف يحدث مثل ذلك في هذه الأيام ؟ ولكن في عصر ما لم يكن للبنت أي رأى وليس لما أن تلفط أي كلمة في اختيار زوجها . في كل شيء كن يطعن آباءهن ، وأولياء أمورهن. تبصريقليلاً " في الأمر. من هذا الأنتونيو التي شرفته ابنة أخي باختيارها ؟ . أيحتمل أن تكوني غيرعالة أن المثالين والشمراء والممثلين والمطربين الحوابين إن هم إلاأناس لا يملكون ما يفعلون غير هذا ، ولا يصلحون ألنتة لأعمال مثمرة مفيدة ؟ . إنهم أخف الناس عقولاً ، وأكثرهم وهمَّا وخيالًا في هذه الدنيا الواسعة . إنهم سكيرون وهيميون ، كسالي ملحدون ، مترفون مبذرون لأموالهم وأموال غيرهم . أما عن أنتونيو، فلا إخالك لم تسمي بكل ما تعرفه فلورنسا عنه . وسأذكر لك ببساطة إحدى منزاته . تلك السلة الملقة بحبل في دكانه ، في تلك السلة يضع أنتونيو كل انال الذي ينزع دون حصد ولاعد . وكل من رغب ، سواء أكان تلميذاً له أم أحداً من معارفه ، في استطاعته أن يأتى وينزل السلة دون أن يعلم صاحبها أو يستأدنه ، ويأخذ ما يشاء من المال ، تحاس أوفضة أو ذهب . فهل تحسين ياسيدتي أني أضع مالي

البائنة التي وعدت ابنتك في يدمثل ذلك المتوء؟
« وليش هدا كل ما في الأسم . ألا تملين
أن أتنونيو ينطوى على إلحاد ختى وإباحية مستبدة
غرسهما الشيطان في قلبه، فجملة لايذهب إلى الكنيسة
ويسخر بالسر المقدس ولا يمتقد في الله . لقد أنبأني
بعض الأخيارأنه بصد تلك المائيل والأونان الرخامية
التي تمثل الآلحة والأرباب ، والتي ابتُدى " يكشف

عبها . يقدسها أكثر بما يبادك صور القديسين ، وقد حدثنى بعضهم أنه ، وتلاحيدة يسرِّحون الجث التي يبتاعها من حراس المستشفى بأجهظ الأممان ليدس عليها خطاا الجسر من فنه البشرى من أعصاب وعصلات ادعاء الثبت من فنه والتحده ، ولكنه في الحقيقة يفعل كل هذا إرضاء لساعده والمحمه ، عدو مخلسناالقدم ، الشيطان إرضاء لساعده والمحمه ، عدو مخلسناالقدم ، الشيطان الذي يومى إليه بالشموذة السوداء لقد أغوى ذلك الضافرية واجتنب قلها برقته الزائفة ، وصحره الجهنمي وأساليبه الشيطانية »

بمثل هذا الحديث مضى مانيو يحيف مونا أرسولا ليحملها على الاعتقاد أنه على حق . ولما أن أنبأت ابنتها أنها فى حالة رفضها الاقتراث بفرانسسكو ديلاجولانتى سيكف عمها حماعن إعطائهما رانهما الشهرى . أثر ع الحزن واليأس قلب الفتاة ؟ بيد أنها رضخت لحظها وجمت أمرهما على إطاعة عمها

وفى أثناء تلك السنة انقضت على فلورنسا رزيمة فادحة ، مصيبة تنبأ بها النجعون من قبل ، لأن كوكبا زحل والعقرب دواً كبيراً . كان عدد كبير من مجار الشرق قد أقبلوا يمملون بين طيات أفستهم المندية ميكروبات الطاعون وتقدمت المواكب الرهبية في الطرقات برددون القوانين مجرم تفريغ القامات في المدينة وحرم على النوامج والمذابح تصريف فضلاتها في « آرتو » وضرب نطاق حول المرضى خشية اختلاطهم بالأصحاء وخوط من التمرض لمقاب النوامة أو السجن بل ورأت أنياناً ، حرص الناس ألا يتركوا في يتوجهم الموتاك الدين ماوا أثناء الليل إلى شروق السمس أوتاك الدين ماوا أثناء الليل إلى شروق السمس أوتاك الذين ماوا أثناء الليل إلى شروق السمس أوتاك الذين ماوا أثناء الليل إلى شروق السمس

وانبت لذلك منتشون يحرسون خلال الطرقات والبسل قارعين الأبواب سائلين عن مرضى في البيوت أو موتى. بل قد يفتشون البيت بأنفسهم إذا ساورتهم الشكوك والرب . وكانت برى هنا وهناك المربات للطخة بالقار بين دخان المشاعل يحف مها رحال في تباب سود صامتين مائمين يحملون الخطاطيف التي يلتقلون مها في العربات التي المتقلون مها في العربات التاء مسها . وكان تمة إشاعات أن هؤلاء الطناة

حتى ولو كان سب الموت أدواء أخرى

السود » كانوا يلتقطون الأجساد التي ما زال مها. رمق كيلا يعودوا إلى المكان عينه مرة ثانية وظل الطاعون الذي انتشر في أواخر السيف ، منتشراً حتى وقت متأخر من الحريف ، بل حتى فسل الشتاء الذي أقبل مبكراً هذه السنة ، ولم يمح آثاره ولم يقتل جرائيمه ، وهرع أغنياء فلورنسا الذي لا تربطهم مهام قوية بالمدينة إلى ييومهم الريفية حيث الجو طاهر، نق من جرائيم الطاعون

العتاة الذين يطلق علمم الناس لقب « الشياطين

وخوفًا من أن تنبّر جيرنا رأيها تمجل الم ماتيو يوم الزفاف بمجة أن مونا أرسولا وبنتها بجب أن تبرحا المدينة بأمـر ع ما يمكن ، وأن فرنسسكو ديلاجولانتي قد عرض أن يأخذ جنيرفا وأمها إلى جوسقه الجيل عند سفح « مونت ألبانو »

كانت هذه رغبة مانيو ، وقد محقق ، إذ تم الانفاق على أن تكون ليلة العرس بعد أيام قلائل . فأقيمت الحفلة دون جلية ولا سوساء كما كان سائداً فى تلك الأيام الحزينة . وفى ليلة العرس وقفت جنيرفا كالحيال ممتقمة شاحبة يعلو قسات وجهها هدوء رهيب . بيد أن عمها أمل أن زول تلك الأوهام ،

أوهامالشباب عقب الزفاف . وأن فرنسسكو سيعرف كيف يكتسب حب عروسه الصغيرة

ولكن آماله لم تكن لتتحق . فعند ما غادرت الدوس الصغيرة الكنيسة ودخلت بيت زوجها بدأت محس دواراً . وفجأة سقطت علىالأرض كأنها مات . وبلغ ظن الكل أولاً أنها في غشية وحاولوا أن بثيبوا إليها رشدها ؛ بيد أن عينها ظلتا مسبلتين إلى صفرة الموت ، وسرت البرودة في أطرافها . وجاء طبيب بعد بضع ساعات (في ذلك الحين كان الناس يستدعون الأطباء رخماً عنهم وفي طي الخفاء كيلا يسرب في المدينة خبر وجود مريض بالطاعون في الديت ؟ ولكنه عند ما أدني مراة من فم جنيرنا السيوت المساوية المدينة عند ما أدني مراة من فم جنيرنا الساوية الحياة لم يبد عليها أي أثر الأخف نفس الساوية الحياة لم يبد عليها أي أثر الأخف نفس

هناك اعتقد الجميع والحسرة تملأ نفوسهم والحزن يخيم على رؤسهم أن چنيرفا قد ماتت حقا ولفط الجيران أن الله قد صب جام عقابه على ألمرى الإقامته الزفات في مثل ذلك الوقت غير اللائق . وأن عروس فر نسكو الصغيرة المالما الطاعون فائت عقب عروس فر نسكو الصغيرة الما الطاعون فائت عقب سربعاً لأن أهل الفتاة كانوا في خوف من زيارة وموسها حتى اللحظة الأخيرة . ولكن عقدما أقبل وموسها حتى اللحظة الأخيرة . ولكن عقدما أقبل المساء أنى المفتشون الذين وقفوا على دفائق الحال من أطلحوان وطلعا الدرأها المساء أن المسلم هنة .

المساء أتى المقتمون الدين وقفوا على دقائق الحال من المجيران وطلبوا إلى أهل الميت أن يسلموهم جنة چنيرفا أو يدفنوها تواً ؟ بيد أنهم حيماً أخذوا «رشوة » جسيمة ، قبلوا أن يتركو الجئة في بيت فرنسكو حتى مساء اليوم التالى .

لم يبق أحد من الأهل في مرية من موت چنير ڤا

إلا مربيتها العجوز التي رمها الجيع بالجهل والغباء. فتوسلت إلهم في بكاء مؤلم ألا يدفنوا چنير قا مؤكدة أن الطبيب مخطىء فإن چنيرڤا لم تمت ، بل أنها في نوم عميق . وأقسمت أنها حينها وضعت يدها على قل عن رتبها (أحست أن القلب يخفق في ضعف، في ضعف ، بل أضعف من رفيف جناح فراشة) وتصرم اليوم ولم تُبد جنر قاأي دليل على حياتها فطويت في أكفانها ووضعت في نعشها ، ثم حملت إلى الكتدرائية . وكان القبر الجاف الخشين مرصوفة أرضه بالآجر التوسكاني ، جاتما بين بابي الكنيسة في إحدى ساحات الحيانة تحت ظل أشحار السرو السَّماء العالية ، بين قبور أشراف فلورنسا وأعيامها . وقد دفع ماتيو في ذلك القبر بمناً بإهظاً . ولكن المال أُخَّذ من النائنة التي كانت ستدفعها چنىرفا . وكانت عملية الدفن يحف مها المهابة والوقار. إذ أضيئت الشموع وأعطى كل فقير – لذكرى جنيرفا — كيلاً من زيت الزيتون مقابل نصف « صولدو (١١) ». وبالرغم من برودة الجو وهول الطاعون كان في الجنازة جمع غفير . ولم يستطع البعض - حتى الغرباء منهم - حبس دموعهم حيما سمعوا قصة موت العروس الصفيرة ، وراحوا يتمتمون محملة بترادك الحلوة

« پيدو الوت جميلاً على وجهها الجميل » .
وقد ألتى فرنسسكو على فبرها رئاء مقتساً ليس
من اللانينية فحسب ، بل من الإغريقية لأفلاطون
وهوسُيرس ، وقد كان ذلك حدثاً جديداً في هذه
الأيام ، أخذ بألباب جميع المنصتين إليه حتى أوائك

(١) « الصولدو ، عملة إيطالية

وقد حدث بعض الاضطراب في أخريات المفلل حيا حل النعش من الكتدرائية إلى الرسس لتوديهما بالقبلة الأخيرة . إذ شق رجل شاحب الوجه في عباءة حريرية طريقة إلى الفتاة السجاة ، ورفع عن وجهها أن يتنحى ويبشد ، وأخبر أنه عار عليه — وهو غرب — أن يدنو من جنيرفا ، ولما يتركها أهلها بعد . فلما سمع الرجل المتقع أنه وُسمت بالغريب ، في ممارة وقبل الفتاة الميتة في تنزها وأعاد النطاء في وجهها ، ثم ابتعد عن الجمع دون أن ينس . في المتونو دي ودنيال ، ينس . فدار الهمس بين المحتشدين ، وأشاروا إليه ممددين الم المتونو دي ودنيال ، الرجل الذي أحبته الم التونيو دي ودنيال ، الرجل الذي أحبته الم الرجل الذي أحبته الم التونيو دي ودنيال ، الرجل الذي أحبته جنيرفا ، والذي ماتت في سبيل حبه .

واختفت بقايا الشفق وانهت الجنازة ، وبدأ الجم في الانصراف . فرعبت مويا أرسولا في قشاء الليل بجانب النمش ، فعارضها العم ماتيو . إذ أنها بغت من الحزن مبلنا كان يخشى على حيامها من قسوته . فقط بق الأخ مارياتو – وهمو و داهب دومنيكاني – بجوار القبر ليقرأ الصاوات على الميت وتقضت بضع سوى صوت الراهب ودقات الشامل من أعلى برج «جيوتو» من حين لحين ، وأحس من أعلى برج «جيوتو» من حين لحين ، وأحس زجاجة من الحرق عنف وأمال رأسه إلى الوداء ، وتناول بضع جرعات قابلة بسرور ولذة . ثم خيل إليه أنه سمع زفرة ، فأرهف السمع فبلنت سميه زفرة أخرى ، وفي تلك الرة بدا له كأن غطاء وجه الانتاة قد اهتر وارتش . فتملكه رغب شديد بهت

فى هيكله الرجفة . ولما كان قليل الإختبار فى مثل تلك الأمور ، ويعلم جيداً أنه حتى من خبروا هذه الحالات تطفى على أذهامهم خيالات وأوهام ، حين ينفردون بحثة أثناء الليل . فقد عوَّل على ألاَّ باقى بلاً إلى الأم ، وربم علامة الصليب ثم مضى ردد الصلاة بصوت جهورى طنان .

وانقطع صوت الراهب فجأة ، وتصل مكانه ، وثبتت عيناً الجاحظتان على وجه الفتاة الميتة، لم تكن هذه المرة زفرة ، بل أنين أنى من بين شفتيها . ولم بيق لدى الأخ ماريانو أدبى شك سد دلك ، إذ رأى صدر الفتّاة يعلو ومهبط ببطء، فهز الفطاء الشفاف الذي على وجهها، كانت تتنفس، فرسم علامة الصليب وهو يرتمد من الرأس إلى القسدم . ثم الدفع بحو الباب ، وقفز فصار خارج القبر . ولما استعاد نفسه بفعل الهواء البارد حمل ما حدث على الوهم والتخيل وعاد إلى الباب مستعيداً بالعذراء ، ونظر إلى حوف القبرة ؟ فانفحرت من بين شفتيه صرخة مفرعة . كانت الفتاة اليتة قد استوت جالسة في نعشها بعينين مفتوحتين ، فأسرع الأخ ماريانو يعدو عبر الجبانة دون أن يلتفت خلفه . ثم عبر ساحة سان جيوفاني ثم طريق « ريكاسولي » . فقط كان 'يسمع وقع (صندله) الخشي على الشارع المرصوف المغطى بالثاج في سكون الليل الرهيب.

وعندما أفاقت جنبرفا ألمرى من نومها ، أو من غيوبها التي تشبه الموت ، راحت تفحص نسشها بعينين يشع مهما الحبل ، وانبث فهما الرعب حيما أدركت أنهها وفنت حية . وبقوة يائسة قامت من نعشها وأحكت أكفانها حول جسدها . ثم انجهت للى الباب الذى تركه الراهب مفتوحاً ، وخرجت إلى

الجبانة . ثم إلى الساحة أمام الكتدرائية . وكانت الشعب السريعة التي أشعة القمير تنساب من بين السعب السريعة التي كانت الرياح تمزقها شر محرق، وكانت الرياح عن ضوء القمر منتصباً في صلابة وشم . وكانت أفكار جنيرفا مم تتبكة مضطربة ورأسها يتابل ويترخ المنصب المناس بيتحملان إلى السعب المنمورة بضوء القمر . لم تدرك تماماً إذا ما كانت حية أو ميتة ، إذا ما كان هذا حلماً أم يقطة .

وسارت على غير هدًى في شوارع مقفرة ساكنة . واسترعى بصرها بيت تعرفه ، فتوثقت ثم سارت إليه وطرقت الباب ، كان بنت عمها ماتيو وبالرغم من هذه "ساعة المتأخرة ، لم يكن تاجر الصوف قد آوى إلى فراشه . كان في انتظار رسول من القسطنطينية إثر إخطار أناه . وقد كانت بضع إشاعات قد بلغت العم ماتيو تدور حول غراق سفن كثيرة على مقربة من ساحل « ليفورنو » وخشى أن تكون سفينتاه ضمنها ، وأحس وهو في انتظار رسوله بالجوع . فأمر خادمه «نىنسيا» . _ وهي فتاة جميلة ذات شعر أحمر وثنايا بيض سواحر _ أن تجهز له ديكاً محراً . وكان العم ماتيو عزباً مجوزاً وفي تلك الليلة كان يجلس في المطسخ بجوار النيران حيث كان البرد شديدا في بقية الحجرات. وكانت نينسيا تجهز الديك توجه مورد وذراعين مشمرين . وكان لهيب النارينعكس على الخزف البراق والأبارين المنسولة والصحون التي استوت على الرفوف. وقال ماتيو وهو يرهف السمع :

- يورسوير سامير - نينسيا . أما سمعت شائاً ؟
- إنها الريح . سوف لا أذهب . لقد أرسلتني إلى الخارج ثلاث مرات .

وما ذلك برمح . احرؤ يطرق الباب . إنه الرسول . إذهبي وافتحي الباب حالاً .

فبدأت نيسيا المكتنزة ننزل الدرج الخشبي في تراخ وكسل بينا وقف الم ماتيو على رأس السلم بمسكاً بمساح ينير لها السبيل . وسألت الخادم - . . . وداك ؟ " مناط مسترت خاذ . و د

إنه ... إنه أنا جنيرفا ألمرى ... فتمتمت الحادم في ذعر :

- يسوع .. يسو ...

وابتدأت ساقاها ترتمدان ، ولتنقذ نفسها من السقوط تشبثت بسياج السلم ···

واصفر وجه ماتيو وسقط المصباح من يده . وتوسلت جنيرفا قائلة :

نسبيا . نينسيا . افتحي الباب . أسرى .
 دعيني أدق، نفسي . إنني مقرورة أبني عمى أنه أنا
 وبالرغم من بدانة الخادم ، اندفعت تحوالسلم مجرى
 عليه صاعدة حتى شمع للدرج صرير تحت قدمها :

- اسمى يا نينسيا . سأذهب لأرى ماذا هناك من يدرى ... ربما ... فصر خت نينسيا وهى تشبك يديها :

ماذا ستفعل أيضاً ... فكر فيه فقط ...
 يا للرجل الشجاع! أو هل تظن أنى أدعك تدهب؟

إنك ترتمدكما لوكنت ذاهباً إلى الآخرة ... هيه ؟ ليس ثمة فائدة من ذهابك . إبق هنا واحمد الله أنْ لم يحدث لنا أسوأ من هذا

وأخذت نيسيا زجاجة ملأى بالماء المقدس ورشت منها على الباب الخارجي وعلى أرض البيت والسلم واللطيخ ، وعلى ماتيو نفسه . . . وأطاع الخادم ولم يُخيَّب رجاها ، زعماً منه أنها أكثر معرفة في التصرف مع الأرواح . واستحلفت نينسيا الوح بصوت مرتفع قائلة :

أيها الروح المبارك. إذهب بربك .. الموتى للموتى جمل الله مثواك دار الحق

فلما أن سمت جنيرنا أنها خوطبت كأنها ميتة أدركت أنه ليس تمة داع لبقائها هنا ، فهمنت من جلستها على مدخل البيت حيث كانت قد سقطت إعياء ، وضربت في الطريق تبحث عن مأوى

ويد مورد بقدمها المتجددين في تعد وإرهاق حتى وصلت إلى الشارع المجاور حيث يقوم منزل فرنسكو ديلاً جولانتي

كان سكرتير جهورية فلورنسا في هذا الوقت يكت رسالة فلسفية باللاتينية إلى صديق له في ميلانو يدى ميشيو دبللو برقى كان مولماً هو أيضاً باللاحم القديمة . كانت رسالته في اللاهوت عنوانها : «خطاب الذكرى الروح التي ارتبطته براجلة الموت، ورضي الحبيبة ، جنبرفا ألمرى » . ومضى فرنسسكو يقارات بين مذهب أرسطو ومذهب أفلاطون ، مُفتَّدًا وجهة نظر توماس أكويناس الذي يجزم بأن فلسفة أوسطو تتفق وتماليم الكنيسة من ناحية الجنة والنسار، بيها داح فرنسسكو يدال في براعة ومنطق سلم أن أرسطو

كان فى الخفاء شاكاً ملحداً وأن « أفلاطون » المجب الكبير بالآلهة هو الذىكان يتمشى مع تعالم الكنيسة السيحية

وكان مصباحه الزبين المثبت على مكتبه إلى جانب عدد كبير من الأدراج ، وأقسام الورق والحبر ، والآفلام ، يحترق في لهب هادى، لطيف . وكان المصباح عبارة عن تمثال صغير « لتربتون ((۱۳) يمانق إحدى غواني البحر ، وهذا يدل على ولع فرنسسكو طوال حياته بافتناء التحف التي على هيئة المخاذج القديمة وكان على المكتب أيضاً تماثيل من ذهب تمثل رقص كبويد ، وملائكة تحمل أكاليل من زهور الجنة بنكس بريقها على صفحات القراطيس الناعمة كالماج .

وكان فرنسكو بهم بتحليل نقطة لاهوتية من مذهب تقمص الأرواح . و يُلِقُ في حذق ، ومهارة إلى مذهب « البيناجوريان ؟ » الذي يحرم أكل البقول زعما أنها تحتوى على أرواح الأولين عند ما سمع فجأة طرقا على الباب . فقطب حاجبيه ، إذ كان لا يطيق أى إزعاج إبان عمله . على أية ، فقد ذهب إلى النافذة وفتحها ، ثم أطل منها إلى الشارع وعلى ضبوء القمر الشاحب رأى جينرفا ملتفة في أكفانها .

فنسى فرنسسكو أفلاطون وارسطاليس وأغلق النافذة فى سرعة حتى أن جيزفالم تستطع أن تنبس بكلمة واحدة . ثم ابتدأ يردد صلاة العذراء ، ويرسم علامة الصليب فى رعب هائل مثل نينسيا ؟ بيد أنه رن أب أحد المغى البوق من أتباع بتون إله البعاد .

(۲) بیثاجوارس: فیلسوف إغرینی قدیم عاش سنة
 ۳۳ ق . م

تمالك تفسه سريماً . وخجل للرعب الذي ران على قلبه حيماً نذكر ما قاله بلوتونيس الأسكندري ، وبروكاس عن ظهور الموتى ، تمالك نفسه توا وأطل

من النافذة وقال في صوت ثابت : - اذهب سماه أكنت ده ح

- إذهب سواءاً كنت روحاً سماوياً أم روحاً أرضياً . إذهب إلى حيث كنت لأبك محاول عبثاً أن نحيف ذلك الدى استنار عقله بالفلسفة الحقة . قد تستطيع أن مخدع عيني الظاهريين ؛ ولكن عبثا محاول خداع عيني عقل وإدراكي . إذهب بسلام . الموتى للموتى .

ثم أغلق النافذة جامعا أمره ألا يفتحها. ثانية حتى ولو أقبلت فرقة بأكلها من الخيالات والأطياف البائسة تقرع الباب .

فشرعت جنيرفا نضرب فى السير . ولما كانت على مقربة من السوق القديم فقدأً لُفَتَ مُفسها عند مأوى أمها .

كانت مونا أرسولاجاتية أمام السليب وبجوارها وقف الراهب جيا كومو شاحب الوجه ضميعًا واهنا من أرالسيام . فوقت عينها الجزعتين إليه وقالت : ماذا أصنع يا أبت ؟ ساعدتى . لا أحس صبراً ولا خضوعاً . ولا أشعر في نفسي برغبة إلى السلاة . يبدو أن الله خذاني ، واجتواني وهجرتى ، وقضى على روحى بالهلاك . فقال الراهب يحتمها على السلاق الله .

- أطيى الله فى كل شىء حتى النهاية . لاتذمرى . هدئى من صوت جسدك التمرد . فإن حبك الحض لابنتك إن هو إلاَّ حب جسدى لاروحى . ليس الحزن لأن جسدها مات . بل الحزن لانها مثلت أمام الله ولما تنب وية صادقة . خطيئة

كبرى وذنب عظيم . وفى تلك اللحظة سمع طرق على الباب :

– أمى . أمى . افتحَى سريعًا . إنه أنّا . دعينى أدخل . أسرعى – حند فا !

قالتها مُونا أرسولا في دهشة عنيفة وهمت بالاندفاع نحو بنتها . ولكن الراهب تصدى لها :

- أبن تدمين ؟ إن ابنتك الآن في قبرها ميتة ... ولن تقوم حتى يوم الحساب . إن هذا إلا الروح الشريرة مخدعك بصوت ابنتك . بصوت جسدك ودمك . توبي وسلى . سلى قبل أن يفوت الأوان وتولى الفرصة . سلى من أجل نفسك وروح جنيرةا الخاطئة . هذا ما يتقدكما من الخسران اللين حقى . ألا تسمين ، ألا تعرفين سوتى ؟

— امى . الا تسمعين ، الا تعرفين صود إنه أنا . إنى على قيد الحياة ... لست ميتة !

– دعنى أذهب إليها، أى أبي . دعني

اذهبى . ولتعلمى أنك بذلك لا تعرضين نفسك للملاك فحسب ، بل روح جنيرفا أيضاً . . . عليك لعنة الله في الدنيا والآخرة

وامتلأوجهالقس بآليات البغض الشديد وتوهجت عيناه يبريق من النار غريب ، مما جمل مونا أرسولا تقف خائفة وجلة . ثم شبكت يديها وجئت تحت قدميه تصلى

فانجه الراهب جياكومو نحو الباب ورسم إشارة الصليب وقال:

بسم الأب والإن والروح القدس ...
 أستحلفك بدم المسيح الذي سلب أن مختق ... أن تذهي أينها الملمونة . إنها أرض مقدسة . أي إلى هي أينها الملمونة . إنها أرض مقدسة . أي إلى هي النواية والشلال بل خلصنا من السوء والوبال ...

- أى ... أى ... رحة بى ... إنى أموت

وهمت الأم مرة ثانية ومدت ذراعها محوابلها بيد أن الراهب ، في شحوب كالموتى ، وقف حائلاً يلهما ...

فسقطت جنبرفا على الأرض وأحست البرد بكاد يقاد و وعقدت يديها حول ركتها و تكست رأسها ثم عقدت النية ألا تقوم بأنية ولا تتحرك حتى عوت ... ومضت تفكر « ليس للموتى أن يعودوا إلى الأحياء » ثم ذكرت أيضاً ؟ » ... لقد فكرت فيه من قبل ؟ ولكمها شعرت بالحجل يطنى علها ، من قبل ؟ ولكمها شعرت بالحجل يطنى علها ، اذ أنها لم تشأ أن نذهب إليه المراجعة وها وعى

ذات بعل ... و كنها الآن ميتة أمام الأحياء واختفى القمر ، واكتست الجيال بالثلج ، واكتست الجيال بالثلج ، وانتصبت شاحية أمام الصبح السافر ، ثم انجمت إلى مدخل بيت أمها وقفت جبرفا ، ثم انجمت إلى وكان أنتونيو قد ففى االيل كله فى صنع تمثال تسرب الضوء البارد ، ضوء صباح الشناء الأزرق ، إلى المنزفة من خلال النافذة . وكان يساعده فى عمله من عهره ، فو مضر بأم ولوجه شبك فى السابعة عشرة من عمره نو شعر بأم ولوجه الموتاء المنتان المنال المنافذة . وكان يساعده فى عمله من عمره فو شعر بأم ولوجه كوجوه الفتيات المنال المنافذة .

وكان وجه المثال هادئًا . خيل إليه أنه يعيد الحياة إلى المائنة ويهمها بقاء جديدًا . وبدت الجفون كأنها سمهتر وتنفتح ، والصدر كأنه سيعلو ويهمط وكأن الدم الحار يتدفق في عروقها الجحية

وانتهي من عمله ؛ وبينا كان يحاول أن يرسم على شفتى تمثال جنسيرفا ابتسامة طاهمة ، إذ سمع طرقاً على الباب . فقال دون أن يترك عمله :

بارتولينو! إفتح الباب
 نام التا اللال التا الله

فذهب التَّلميذ إلى الباب وسأل :

- من هناك ا

فأجابه صوت كصوت نسيم المساء لا يكاد يسمع:

– أنا جنيرفا ألرى

قفز بارتولينو إلى أقصى مكان فى الغرفة شاحباً مرتمداً ، وراج بهمهم وهو برسم علامة الصليب : « الميتة ... ! »

بيــد أن أنتونيو عمرف صوت حبيبته فالدفع إلى بارتولينو وخطف منه المفتاح خطفاً فعاجله التلميذ قائلاً وأسنانه تصطك:

 فكر فى نفسك باأنتونيو . ماذا أنت صانع ؟ فأسرع أنتونيو بحو الباب وفتحه ؟ فألغ جنرفا ملقاة على عتبته كأنها جثة هامدة ، وقد نجمد الطل على خصلات شعرها الناعم ، ولكنه لم يحس أي خوف إذ كان قلبه مفع بحنو شديد . أيحني فوقها تتناثر كلمات الحب من فيه . ثم حلها وعاد إلى مثواه . أرقدها على بضع وسائد وغطاها بأحسن غطاء لديه ، ثم بعث بارتولينو إلى السيدة العجوز التي استأجر منها غرفة عمله . ثم أوقد ناراً في الموقد وأدفأ عليها بعض الخمر وسقاها منه قطرات . فتنفست بعد ذلك في راحة وسهولة وهي وإن كانت لم تستطع الكلام ، إلا أنها فتحت عينها . فامتلأ قل أنتونيو بالفرح ، وقال لها وهو يذرع الغرفة غدوا ورواحا : ستُقْبل المرأة حالاً ، لقد درت كل شيء. فقط اغفري لي تلك الفوضي التي ترين ياسيدتي جندفا وأنزل أنتونيو السلة خحلان حىران وأخرج منها معض المال ناوله بارتولينو وأخبره أن يسرع إلى السوق ليشترى لحما وخنز آوخضر آلطمام الافطار. ولما أقبلت الرأة العجوز ، أمرها أن تهي حساء

فروج ساخن وأسرع التلميذ إلى السوق بأسرع ما فى مكنته ، بينا ذهبتاالمجوز نذبح فروجًا وبق أنتونيوم جنبرفا

وحده. فنادته، فلما جثا بجوارهاحدثته بكل مَا ص بها من حوادث ، ثم عَقَّبت قائلة :

اوه یاعزیزی ! أنت وحدك الذی لم نخف حیام جئتك میتة. أنت وحدك الذی يحبنی حیاً صادقاً فسألها أنتونیو : هل أستدعی أهلك ؟ عمك ، وأمك ، أو زوجك ؟

ليس لى أهل . ليس لى زوج ولام ولاأم. إنهم جيماً غرباء إلا إلاك . إننى ميتة فى نظر م
ولكنى على قيد الحياة فى نظرك أنت ... وأنا لك .
وبدأت أشمة الشمس الأولى تنصب فى الحجرة
خيسمت له جنيرفا . وكان لون الحياة يقء إلى خديها
كلا ترجلت الشمس . وجرى الدم حاراً فى عموقها
وحيما انحنى أتنونيو عليها ، وشمها إليه وقبلها
فى تفرها ، أحست كأن الشمس تعيد إليها الحياة ،
وتهها حياة أخرى خالدة . وهست تقول له :

— أنتونيو ! تبارك الموت الذى علمنا الحب . تبارك الحب . إنه أقوى من الموث .

محمد عبد الفتاح محمد

مدر كناب محموَّع من لقعص للحصول لحيث الحريث المتعدد المتعدد

خَالْجِيَعُابِالْحَهُ الْخِنْ يَعْنِنَالْعِنْتُ عِرْمُورِ"

الفصل الثاني والسعون

بقاا لأسنتاه عيثما للطيف النيشار

حادثة فى الطريق — حاجى بابا يجر نى نصحة عثمانه أغا تعزية وسلوانا

خرجت من المنزل لا ألوى على شيء وأسرعت فى مشيتى وظللت مدة لا أشعر بشيء ولا أسمع حتى ولا وقع قدميٌّ إذ كنت مشوش الأفكار مهموماً محزوناً أحس باللوءة تكاد تمزق صدرى وبالأسى وشكأن يفتت كبدي. وحين وقع نظري على البحر جملت أقول: « إن من الحكمة أن ألق بنفسي فيه » غيرأني أثناء اجتيازي ميدانا فسيحا من ميادين الدينة رأيت حادثًا كان له رغم تفاهنه أثر عظم في نفسي إلى حد أنه غير مجري أفكاري وأنقذني من الانتحار وقفت أشاهد معركة مر · ي معارك الحكارب مما يكثر وقوعه في شوارع الآستانة فتسلل كاب إلى حظيرة جماعة من الكلاب واعتدى على حقوقها بأن سرق قطعة عظم وجرى بها . وتبنع ذلك عواء شديد ونباح وانطلقت الكلاب جيعاً وكادوا يصلون إليه . وهنا تصادف أن قابل الـكلب السارق بعض رفافه فطلب منهم العونة ورجع مهم إلى ماجمة مطارديه وبدلك بدأت المركة

وقد خطر لَى خاطر أثناء وقوفى أشهد هذا المنظر فقلت : « يارب ما أعظم قدرتك وأحكم إرادتك

و ما أقل عقل من يندم على شيء أنت أدنه وقد رّبه ايارب لقد شامت قدرتك أن أص من هنا الأنعلم درساً ولأعلم الطريق الذي يجب اتباعه . إن المونة والمساعدة في متناول الذي يطلها . ذلك هو الدرس، وإني لتبعه إن شاء الله رغم أن الكلب هو الذي

أن الكب هو الذي علم أن الكب هو الذي علم أن الكب هو الذي بها علمنيه . نتم يجب أن نعجب من حكمة تأتى بها الحيوانات ويفوت الآدي إدراً كها، فلن أدع اليأس يتسلط على وسايحت عن صديق أجد العزاء والبعلوان في مجاريبه كما رأيت هذا الكباب يفعل الآن

واتجهت خطواتی إلی حیث کان صدیق الأمین ومهشدی وناسحی الشیخ عثمان أغا فهو علی الرخم من کونه ترکیا کان بعالملنی کما لو کان مواطناً لی ومشارکالی فی عقیدتی

فى أحلامهم أو يتخيلوه طول أيامهم ؟ إنك لوكنت تفوقهم حذقاً أو تبزهم مقدرة وعزماً ثم ظهرت أمامهم بلباس أحسن من لباسهم وحال أنعم من حالمير، أو رأوك تمتطي الحياد وقد اعتادوا ركوب الحمير لهان الأمر ولما أوغرت صدورهم وأثرت حزازات نفوسهم. ولكن الذي أوقدنيران الحسد وأشعل لهيب الضغينة ظهورك بملابسك الأنيقة وغليونك المذهب وجوادك الطهم بين خدمك وحشمك وماكنت فيه من عظمة وكبرياء وعجب وحيلاء . وإن ذلك كله كان مفاجأة لم يسبقها امتياز لك عليهم ولا تدرج في التفاوت بينك وبينهم فأذللتهم بذلك وحطمت عزائمهم فلم يحتملوا الأمن وحقدوا عليك ووطدوا العزم على إرجاعك _ إن أمكنهم _ إلى حالتك الأولى، فمن الجلي أنهم هم الدين أسروا إلى أصهارك أنك لست بالتاحر البندادي ولكنك ان حلاق في أصفهان وأنك بائع سلع حقيرة

وم يشك أصهارك في صدقهم بسبب الرية التي كانت مجوم حواك ولتلاعك في مقد الزواج وحيرتك في محديد تروتك . ومن الواضح أيضاً أن أصهارك أمركوا كذبك فيا ادعيت من شرف الاسل و كرم المنتب في محاد السين . ولو كنت ظهرت أولاً في غير جلية ولا شوضاء بمظهوك الملفيتي لكنت نصحت بلك وحدرتك من الظهور أمام أبناء بلدك بشي، يدل على النمة أو بم على النفى . ولكن الأسمى انتهى ووقع المقدور ولا حيسة لنا اليوم فيا حدث . وكل ما أوصيك به الآن أن تنمل من ماضيك ما ينفمك في مستقبلك »

وبعد أن انتهى الرجل من حديثه عاد إلى غليونه

فقت له : « قد يكون حقاً ما ظنف، وقد يكون الأسم قد انتهى ونفذ السهم وليس لنا غير السكون والصبر؟ غير أنى مسلم يا صديق أعتقد فى عدل الله ولم أسمع قط أن امرأة طردت زوجها من بيتها وإن كان المكس كثير الشيوع . ولست أعم ولا أستطيع أن أعلم بأى حق تقبلني هذه السيدة زوجاً ثم لا تلبث أن تطردنى من منزلها فى هيئة تخجل السكلاب . إنها امرأة خبيثة سرها أن تماشرنى فى الصباح تم تهجرنى فى الساء

إن في المدينة قضاة وشيوخ إسلام كما هي الحال في كل بأد إسلامي فاماذا لا أرفع مظاهق إليهم ؟ إجهم يقبضون مرتباتهم لإقامة المدل ورد الظالم فكيف علمسون معلمتنين إذا سمحوا بمثل مظلمتي ولم يردوا المدل إلى نصابه ؟ إنني باحث بإذن ألله عن حتى تعلل مقاضاة أرملة أمير من أعظم أمراء المسلام ، يبنا يحميها أخواها وهما تاجران من أغي تجار الآستانة ؟ أبن عشت كل حياتك حتى لانعلم أن الذهب والمال هما الحق والعدل ؟ إنك لو ظهرت أما الحكمة تطالب محقك ومعك ما شقت من حجيج وراهين ووقف أمامك صهرك باله وجاهه، هل تشك وراهاني يكون في جانبه ؟ »

فقلت متأوهاً: « إرحمى يا أرحم الراحمين ا هل ضاع المدل وفقد الناس الذم ؟ بئس عالا هدا شأنه ! إننى لا أستطيع أن أثرا عن حقوق وسأطالب بها » وجعلت من يأسى وحسرتى أبكي بكاء ممراً وأنتحب نحيياً شديداً وجلست من يأسى وحسرتى أ بكي وأنتحب ونزعت بعض شعرات من لحيتى شحاول عثمان أغا أن مهدى' من روعى ويسكن من هاجي

فأخذ يذكرنى بحياتى الماضية وبحوادتنا وما شاهداه أثناء سيجننا لدى التركمان وقال لى : « إن الله قادر وحلم وكل ما يصيبنا فى حياننا فهو مكتوب مقدر فلبس لنا إلا الرضوخ لما قدر علينا »

غطر لى خاطر جديد وقات: « ولكنني إراني فكيف أقبل ظلماً من ترك ؟ إننا أمة عظيمة لها تاريخها وعظمها من عهد جنكيز خان وتيمور خان وبادر خان الدين رموا اشانا وأذاءوا فضلنا بين العالمين ، والذين قتلوا رجال الترك ومهموا ويارهم أيما وجدوهم . ساسى إلى سفير اوأقص عليه الأمم . فإن كان رجاد شهماً رد لى حقوق من مفتصيها . نم . نم . إن السفير سيرد زوجي إلى . ما أحسن منى أنيا » .

وكنت قد تشبعت بهذا الخاطر ، وامتلأت به نفسى حتى لمأقف لأسمى مايقول عبان أنا فى الموضوع وانطلقت ممتلئاً نشاطاً وإقداماً أسمى إلى ممثل ملكنا الأعظم الذى كان لحسن الحظ قد وصل قريباً فى شأن من شئون الدولة مع الباب العالى .

الفصل الثالث والسبعون

عشره على صديره - بعض أفبار ميرزا فيرزز علمت أن السفير يقطن في حي اسكونارى . فيممت ذلك الحي ، وجملت أرتب أفكارى وأنظم خواطرى لأفدم للسفير مظلمة جديرة بالاهيام . وبعد أن ترات من القارب سألت عن منزل السفير. فلما وصلت إليه رأيت حديقة حافلة بالأنباع والحدم، وقد ذكروني بموطني الذي يختلف كثيراً عن البلاد التركية بمابدالي من ملامحهم وسرعة حركتهم .

ولما تكامت معهم أدركوا أننى واحد منهم رغم ملابسي التركية ، ووعدوني أن يدخلوني إلى سيدهم من غير عناء .

غير أننى كنت أريد قبل أن أدخل إلى السفير أن أعلم شيئاً من طباعه وأحواله حتى إستطيع أن أظهر أمامه بالشكل الذي يريد ، وأحادثه باللغة التي

وتروج السفير من ابنة خاله الوزير المذكور ، وساعده ذلك الزواج أن ينال مركزاً فى الحكومة وكان قبل ذلك قد مارس عدة شؤون جملته يزور كثيراً من المالك ، ونتج عن ذلك أن اختاره الشاه وزيراً لشؤوه الخارجية .

ثم قال: « إنه رجل ذكى القلب سريع الخاطر جبار الدقل سريع النصب غير أنه مع غسبه كثير التسامع ولو أنه حين ينصب لا يسلم المرء من شدته وقد وهبه الله ملكة الخطابة والتأثير ، وبها استطاع أن ينجو في مركزه من أية ورطة يقوده إلها مركزه وحدة طبعه ، وهو يسامل خدمه وطنيته بالحلم والرقة أحياناً وأحياناً بالشدة والقسوة في يعضرته ، وفي البعض الآخر لا يجرؤ أحد أن في حضرته ، ولكن يغلب عليه التبسط في الحديث

والرقة واللين وحب المزاح .

ذلك هو الرجل الذي قادوني إليه . وقد رأيته جالماً في أحد أركان الغرفة كدادة أهل إبران ، وبسبب جلوسه لم أعرف أطوبل هو أم قصير ... غير أن وجهه كان من أجل الوجوه ، وهو عريض غير أن وجهه كان من أجل الوجوه ، وهو عريض السينن متألفهما ، عرب اللهم جذاب ، له لحية يحسده الراؤون عليها . وكان مثالاً البجال الفارسي ، وبعد أن تبادلنا السلام قال لى : « هل أنت إبراني » ؟ فقلت : « نم » .

قال: « إذن لِمَ تنزيا بالزى الشابى ؟ إن لنا محمد الله ملكاً ودولة لا يخجل من الانباء إنهما أي إنسان » .

فأجبته: « لقد قلت حقاً . ولما لبست ثياب الأتراك وتشهت بهم صرت أحقر من كاب ورأيت أيام بؤس لا توسف ، ونفت كدى أسى حيث اختلطت مؤلاء القوم الملاعين ، وليس لى من حام غير الله وغيرك » .

فقال لى : « وكيف ذلك ؟ تكلم ! هل ال أحدالأصفهانيين، إذ يظهر من لهجتك أنك أصفهاني، ضرر أو أذى من تركى ؟ عجيب هــذا والله ! إننا ما حضرنا إلى هنا ، وما قطعنا كل هذه المسافات الشاسعة إلا لنذيقهم العذاب لا لكي يعذبونا » .

وعظمتی اللتین ظهرت مهما، وکنت کنا ذکرت شیئا من خدیدی لمجول الاتراك (کما کان پسمهم السفیر) وغشی لهم زاد سروره وانشراحه وکثر محکه وأخذ يقاطمني بقوله: « بارك الله فيك يا أصفهاني ؛ بارك الله في ذکائك أيها الفلس ؛ والله لو كنت في مكانك ما صنت خيراً مما تصنع »

ولكننى حين قصصت عليه ما فعله مواطنى من حسدهم وضفينتهم وما تم أخيراً فى منزلى ، والشتام النى الهالت على من النسوة وأفارب زوجنى وحين مئلت له حالتى حين خرجت من النزل رأيته بدل أن يظهر الشفقة والأسى لما نالنى أخذ بضحك وبهايل من شدة الضحك وقد احراً وجهه وانتفخت عروق جهته ولم بلبث أن استلى على وسادته من تأثير الضحك الشديد

فقات له : « أنوسل إليك باسيدى أن تفكر فى مركزى الحاضر . لقد كنت أنام على فراش من وردفاصبحت لا أجد ما أنوسده. وكنت أمتعلى خبر الجياد فاصبحت أنمى أن يكون لى حمار حقير

إنى حين أنصور ما كان لى من ثروة وغى، من ثباب فاخرة وخدم وحدم وحمامات من رخام وغلايين ونناجين وكل ما يمكن أن يشتهى المرء، ثم أرى نفسى اليوم لا أملك ما أتبلغ به ؛ حين أنصور ذلك أعلى حسرة أية حسرة او أكابد لوعة أية لوعة! إن هسده الله كريات لتثير كل شمور في نفسى إلا السرور، وتحدث كل شيء بنفسى إلا الضحك مهما يكن تأثيرها في نفسك »

فساح السفير ضاحكاً : « إن هؤلاء الأتراك ممانيه وإننى أتخيلهم الآن بلحاهم الطويلة ورؤوسهم الصلماء ، وقد انطات عليهم رواية الإيرانى الخبيث وأكاذيه . ولولا أن أبلغهم الأمر فارسيون من

جنسه لظاوا في عمايتهم ولما خاصرهم شك ولاربية .
ثم قال لي : ماذا أستطيع أن أعمل ؟ لست والدك ولا عمك لأندخل في أمر زواجك ، وأقتم أهل زوجتك ، ولست قاضياً ولا منتياً لأفصل في موضوعك » .

فأجبته: « نم . لست واحداً ممن ذكرت غير أنك على هنا ونصيرى ، وأنت تتل ظل الله على الأرض فلا تتحـلً عنى ولا تسمح بإضطهاد يصيب مسكيناً غربياً مثلي »

فقال لى : « هل ترغب فى استرجاع زوجتك على أن نظل عرسة الفتل فى كل لحظة ؟ ماذا يفيدك النفي والنروة والجاه والسطوة إذا وجدوك قتيلاً فى صبيحة اليوم الذى تستردها فيه ؟ كلا ! كلا ! كل ما عليك من ملابس الأتراك وارجع كما كنت كل ما عليك من ملابس الأتراك وارجع كما كنت فارسياً . فإذا ما استمدت شكاك الأول فكرت أمرك ، وفيا يجب أن أعمل من أجلك . لقد أمريق قصتك وأيجينى ذكاؤك وفطنتك وصدقنى فى أمرك من احلال والتدخين طول اليوم فى قصبة تبنغ أو ركوب جواد منخ فالبت هنا وإذا اشتقت وما إلى الله و والضحك منخ فالبت هنا وإذا اشتقت وما إلى الله و والضحك أحضر بك لتقص على قوستك كانياً ».

وعند ذلك قمت فقبلت أطراف ثبابه شاكراً فضله . وتراجمت غير عالم بمسا يكون من أمرى في حالتي هذه .

الفصل الرابع والسبعون

مامى بابا بحور ثقة السفير لقد قبل إن الحاجة كمواد يمدو براكبه فيصل إلى ما لا يصل إليه الحواد السابق . وكنت قلقاً

كثير المم والتفكير، فآمالي من حيث الحياة الناعمة والبيش الطيب قد ذهبت أدراج الرياخ ورأيت نفسى مضطراً إلى الكد والنصب لأحصل على ما يقوم بأموري

وأخيراً قات النفسى: « الن فقدت النزل فقد عثرت على صديق وليس من الدقل أن أرفض حمايته ولا شك أن العناية التي حفظتني والقدر الذي سدد خطواتي سيتمهدانني في مستقبلي وقد أصل يوماً من الأيام إذا شامت المقادر إلى حالة لا أقلق ممها على الحياة »

وصممت على النقرب من السفير ، وسرنى أن رأيت أن البشاشة التى أظهرها عند أول مقابلة قد زادت ، وكثر عطفه على مع نوالى الأيام . وقد استفاد السفير منى إذ جملنى أستطلع له الأخبار ، وأؤدى له خدمات حكومية ، وأخرى خاصة بمهمته التى جاء من أجلها .

وشغلني عن البحث في مستقبلي الاهتام بالحوادث العامة ، والأمور الخارجية ، وكنت لا أعرف عن الأمم من قبل غير أمنى وأمة الترك ، وأسماء بعض الاخرى مثل السين والهند والأفنان والتائر من الأفريقيين بعض أجناس كنت أراهم يخدمون في منازلنا .

وعرفت من الفرج الروسيين (إذا كان هذا هو اسمهم) وقد كنا كثيراً ما رى بعض رحالهم فى إران . وسمت عن الانكار والفرنسيين .

فلما دخلت إلى الآستانه دهشت إذ سمت توجود أجناس أخرى من الفرنج غير الثلاثة الأجناس التي ذكرتها ، ولكنني كنت مشفولاً بأمورى الخاسة

فلم ألتفت كديراً إلى ما يختص بهذه الأجناس .
فلما انتضمت إلى أتباع السفير ، وصرت في
معيته سحمت عن أشياء لم تكن تخطر بيالى من قبل وسر السفير إذ علم أنني أسمى إلى سرماله ، وانتهى أحره بأن منحي ثقته النامة .

فني صِباح أحد الأيام بعــد أن تسلم رسائله الرسمية ، أرسل في طلبي وقال : إنه يريد محادثتي على انفراد في أمر هام . وأمركل من كان موجوداً بالانصراف وأجلسني . ثم قال لي بصوت منخفض : « يا حاجي بابا . إنني أريد أن أحادثك . فإن القوم الذين تتكون منهم معيتي لا يفقهون مَا أُريد . وهم فارسيون أذكياء إلا أنهم لا يدركون من شنون الدولة شيئًا ، ويعطلون الأعمال التي حضرت من أجلها أكثر مما يساعدونني على إنجازها . غير أنني والحمد لله قدوجدت فيك الرجل الدى أطلب . فأنت فوق هؤلاء الرجال خبرة ودراية ، وقد رأيت من العمالم وحوادثه وتجاريبه فوق ما رأوا ، ويمكن الاستفادة بك . إنك تستطيع أن تضحك من الذقون، وتستخرج لباب الأمور من غير أن تلمس ظواهرها . وأنا في احتياج إلى رجل مثلث . فإن أخلصت لى وللشاه ملك الملوك كان ذلك سماً في رفعتنا سوياً ، وفي ارتقائنا وعظمتنا » .

فقلت له: ﴿ إِنِّنَى وَمَا أَمَلُكُ مِنْ قَوْةً وَنَشَاطُ رَهِنَ إِشَارَتُكَ. فَا أَنَا غَيْرِ عِيدَكُ وَخَادِمِكُ ، وليس على سيدى السفير إلا أن يأمر فيطاع أمره على الرأس والعين » .

فقال السفير : « قد يكون وصل إلى سممك مما تنداوله الألسن أن مهمتى التي قد جثت من أجلها هى شراء الرقيق للشاء من نسوة بارعات في الرقص

والعرف على آلات الطرب وغير ذلك من الشئون المنزلية ، وأن اشترى للحرم اللكي حراثر ورياشًا وبذائع وطنافس ... لقد أشمنا ذلك لتضليل الجمهور وإخفاء غرضنا الحقيقي ، فلم يرسلني الشاه لأمثال هذه السخافات بل حضرت في غرض أهم وأشرف مما ذكرت . حضرت في مهمة فوق ما تتصور ، ولا ينتخب الشاه لثلها إلا الذكى الحصيف ، وقد وقع اختياره عليَّ فأرهف سممك لـــا أقول . منذ بضعة أشهر وصل إلى طهران عاصمة إران سفير من أوربا قال: إن الدي أوفده هو المراطور اسمه نابليون و الرتشاء الفرنسيين . وقال إنه يحمل رسالة وهدايا للشاه وتحدث ذلك السفير كثيراً عن قوة الاميراطور وأعماله وصفاته ، وأكد رغبة سيده في عقد محالفة مع الشاه . وقال السفير : إن لديه من التعلمات ما يخوله عقد المحالفة ، وظهر في كلامه وحركاته بمظهر عظيم حقاً ، وصرح بأن باقى الأمم الأوربية أى أمم الفريج ليست إلا مواطئ لقدمه لا تستحق منه أي اعتبار ووعدنا السفير بأن يتخل لنا الروس عما فتحوه في حرجان ، وأن يميد إلى الشاه تفليس وغيرها من المدن التي كانت للفرس في الزمن الماضي وقال إنه سيفتح الهند ويطرد منها الانكابر ، وأنه بهبنا كل ما نطلبه وتصبو إليه نفوسنا .

وقد كنا محمناعن الفرنسيين أمهم يجيدون غرل الاقمة وبضع صناعات أخرى غير أننا لم نكن نعلم أن في استطاعهم تنفيذ ماكان يدعيه ذلك السفير . وسمنا فوق ذلك شيئاً من أخيار هجومهم على مصر إذارتفت على أثر ذلك الهجوم أثمان البن والحناء . وذكر أحد العظاء سفيراً فرنسياً من قبل ملك فرنسا لويس ولكن أجداً منا لم يعلم أن ذلك البونارب.

قد صار ملكاً على فرنسا . وعلمنا من تجار الأرمن الذين طافوا بلاد العالم بوجود رجل بهذا الاسم وبأنه مثير هياج ومسبب شغب وقلق . وقد قبل الشاه بسبب ماعلمهمن هؤلاء التجار وبسبب ظروف أخرى أن يسمح للسفير بالثول بين يديه . غير أن أحداً من الناس لم يستطع أن يعرف إن كانت الرسائل التي أحضرها ذلك السفير مكتوبة بخط يمكن تفسيره أو لا يمكن وأن ما قاله السفير كان حقاً أو باطلاً، فأعيا الأمر وزراءنا كبيرهم وصغيرهم ولم يستطع الشاه أن يدرك شيئًا رغم علمه الواسع بكل ما تقع عليه أشعة الشمس وإذا استثنينا « الخواجة عبيد » الأرمني الذي كان قد وصل إلى مرسيليا وهي بلدة في فرنسا وظل فها سجيناً أربعين نوماً ، وإذا استثنينا كذلك « السيس » القس الفر مجى الذي تاقى العام مع الدر اويش في جهة من جهات تلك المالك المجهولة . إذا استثنينا هدن الرجلين لم بجد بباب الشاه من يستطيع إرشادنا أو يلقى على ظامات عقولنا شيئًا من النور أو يستطيع على الأقل أن يخبرنا إذا كان هذا البونارت وسفيره محتالين أو صادقين ؟ وهل جاءنا السفير ليهب بلادنا أو ليرفع من شأننا ؟ ثم لم تطل حيرتنا فإن الإنكليز الذبن كأنوا يتجرون بين الهند وإبران ويقطن بمضهم في «نوشير» حين علموا بمجيء ذلك السفير أرسلوا إلينا الرسل والرسائل وبعثوا بعامل منهم يحثنا على عدم الساح لذلك السفير بالتقرب منا وحاولوا كثيراً أن يمنعوا تقدمه ومجاحه حتى أدركنا أننا نستطيع الاستفادة كثيرا من هذا النزاع بين الإنكليز والفرنسيين

وقد قال الشاه : « وعربى وتاجى إن المناية الإلهية هي التي أحدث ما حدث . إنني أجلس على

عرشى ويقبل على أهل الشهال والجنوب وسكان الغرب والشرق ويقدمون إلى الهدايا والنفائس، لاسمته لهم بالقاتلة تحت قدى فليتقدم معهم من يتقدم وليفد على منهم من يفد فالله معنا »

وعند ما ترك باب الشاء كانت فارس تنقطر قدوم سغير انكابرى . والحطابات التى تسلمها الآن تنبى بأخبار طلبه الساح له بالقابلة والخابرات الدائرة بهذا الشأن غير أن الشاء لا يستطيع البت فى الأستانه قبل أن تصله أخبارى لائه حين علم أن فى الآستانه كل الأجناس الأوربية وأن لكل أمة سفيراً فيها رأى جلالته بما له من الحسكمة وسداد الرأى أن يستنى إلى هنا لأحصل له على الملومات التى نحن فى حاجة والإنكابز وحتى أعلم إذا تمكنت حقيقة ما قالو، عن أنضهم .

وقد رأيت يا حاجى با أنى رجل واحد هنا والسم الذي كفت به يحتاج إلى أكثر من خسين رجاد قالفرنج أم مختلة وأجناس لا عداد لها كا لاحظت هنا من تباين اللغات واختلاف السحن واللهجات، وقد أخبرتك أن رجال حاشيق لاخبرفيهم ولا منفة مهم في مثل أمجائى فوقع اختيارى عليك. أن تتمرف على بعض هؤلاء الكفار والموتاك ويجب ان تتمرف على بعض هؤلاء الكفار والموتاك ويجب ان كني هذه التمايات في أبعد مكان من عقلك ويجب أن كني هذه التمايات في أبعد مكان من عقلك أستحضر لك هذه الأواص واجلس في مكان منفرد غير أنك تسير على مقتضاها فاذهب الآن إلى أن وقكر طوياذ فيا يجب أن تتبعه من الطرق وتتخذه من الوسائل »

وبعد ذلك أمرنى بالانصراف فتركته وخرجت وقد فتح أملى طريق جديد من طرق الحياة الفصل الخامس و السبعون

ميروره هامى بابا فى الحياة العامة ونفعه لمخمد وم خرجت بعد أن أعطانى السفير صورة من تعابات الشاه ويمعت مقبرة مجاورة لا تلوها على انفراد مهداة وسكون وقد أبقيت الورقة ملفوفة فى طيات عمامتى، ولأن هذا الممل كان أول عمل لى فى الحياة العامة فقد ظلت محتوياتها منقوشة فى ذهبى بابتة فى غيلتى وكان أول أبحاث السفير متجها إلى معرفة حقيقة تلك المملكة التى تسمى الفريحستان وهل ملكها الذى يلقبونه فى فارس بشاه الفرنج موجود حقا وأن عاصمته إن كانت له عاصمة ؟

وكان السغير فوق ذلك ريد أن يستملم عن عدد قبائل الفر بحستان وهل هم ينقسمون إلى سكان مدن وسكان محراء كا مى الحال فى إيران ومن هم رؤساء في المنطق و كيف يحكومهم ثم يستملم بعد ذلك عن فرنسا وعن اتساع أتحائها وهل مى قبيلة من قبائل الذي يلقب أمبراً من المنائلة إلى مرفقة حقيقة هؤلاء الإنكايز الذن يعرفونهم فى فارس بأقشتهم المريشة وساعاتهم وخناجرهم ، ويعرف من أى طبقة من طبقات الكفر هم ؟ وهل يقيمون طول السام وهل يدين معظمهم فى المراكب ويقتصرون فى فريم عن الأسماك ؟ وأن كان هذا هو أمرهم فكيف وهم عندا مو أمرهم فكيف وهم عن الاستمالاء والاستماد، على المنتاك ؟ وإن كان هذا هو أمرهم فكيف وقويهم على الأسماك ؟ وإن كان هذا هو أمرهم فكيف الساعاء والاستماد، فى المنتدر، ثم ينذل جهد، فى المنتاء والاستماد، في المنتارة والمنتقد من غير أن يكون لم مصيف ولا مشتى المنائد ؟ وإن كان هذا هو أمرهم فكيف المنتالة ؟ وإن كان هذا هو أمرهم فكيف المنتالة ؟ وإن كان هذا هو أمرهم فكيف المنتالة والمنتقد وبدا الاستياد، على المنتار ومن ينذل جهد، فى المنتار ومناخ المنتارة ومن ينذل جهد، فى المنتارة ومن ينذل جهد، فى المنتار ومن ينذل جهد، فى المنتارة والكان هذه ومن ينذل جهد، فى المنتارة والمناؤلة والمن

كشف مسألة حيرت ألباب الفارسيين وشوشت عقولهم وهى كيف أن النكاترا ولولدرا قد اختلطتا واشتبكتا فهل النكاترا جزء من لولدرا أم لولدرا جزء من النكاترا؟

ثم أمر السفير أن يستم فوق ذلك عن حقيقة الإمبراطورية ومن أو ماهى وكيف وجدت الملاقة ينهم الإمبراطورية امرأة مجوز كما يتحدد على بمض الالسنة أم تتكون من جمايجائز؟ وهل ما يوى عن عدم قابليم الفناء مثل (لاما التبت) خرافة أم حقيقة بمض أمور غامضة خاصة خاطة إلى الماليكارية ونظمها غامضة خاصة خاطها

ومن مهمة السغير أيضاً معرفة بعض أبناء الدنيا الجديدة . وأخيراً أمر السفير أن يكتب تاريخاً عاماً عن الفرنجستان وعن أحسن الوسائل المؤدية إلى تنفيرهم من شرب الخر وأكل الخذير وإلى اعتنقاه دين الإسلام

وبعد أن قرأت هــذه التعلبات وفكرت ملياً رأيت أن خير من يجيب عليها هو كاتب في خدمة (الريس افندى) كنت قد تعرفت به إبان الزمن الفسير الذي كنت فيه أنيق المظهر

وكنت أعرف المتعى الذى اعتاد أن يجلس فيه والساعة التى يدهب فيها وكان من عاداته ألا يكتر من الحديث ولا يسترسل فى الكلام غير أنى رجوت أن تشرح نفسه ويحدثنى عما براه فى هدده المسألة إذا ما شرب قهوته ودخن غليونه كماكان يحدث من إقباله على الحديث فى بعض الاحايين

ولما اقتنت بهدالفكرة أخبرت بها السفير الذى سرمها واغتبطالي حد أنه عزاها إلى نفسه وقال لى: « ألم أخبرك بهـ ذا ؟ ألم أقل لك إنك ذكى القلب

حاضر البدسمة . اعترف إذن بأن لى بصيرة نفاذة ونظراً افتا، وأنه بجب أن يكون المرمتوقد الذكاء والفطنة ليمرف أقدار الرجالويميز الكنابات! لولاى لما انجهت أنظارنا إلى هذا الكانب ولما فكرنا فيه . سيخبرنا ذلك الكاتب بكل شيء ويساعدنا على انتشار الإسلام في جميع أنحاء الكون »

ثم أخبرنى السقير بأن فى إمكانى أن أعد ذلك الكاتب بالهدايا إذا وجدت صعوبة فى الاستملام منه وإن استمعى على الكاتب أص فله أن يستفهم عنه من نفس الريس افندى

وذهبت في الوقت الناسب إلى القعى فوجدت السكات هناك ودوت منظهر آ البشاشة والترحاب والودتم دعوت الساق وطلبت أن يحضر لنا فنجانين من القهوة اللذيذة التي يسنمها مرب البن اليميى . وجلست أمام السكات وقد نصادف أنه أخرج ساعته فوجدت الفرصة ملاعة البدء في ماموريتي . وقلت: « هل هذه الساعة من الفريجستان ؟ »

قال : « هذا صحيح فليس فى العالم من يستطيع عمل الساءات غير الأوربيين »

قلت : « عجبًا ا يظهر أنهم قوم غير عاديين » فقال : « أجل غير أنهم كفار »

فقات وقد أخرجت النليون من فمى وناوته إياه : « بالله عليك يا صاحبى أن تحبرنى بشىء عن هؤلاء الفرنح . هل الفرنج مملكة عظيمة ؟ أين يقيم ملكهم ؟ »

فأجابنى: « ماذا تقول ياصديقى؟ أتقول مملـكة عظيمة ؟ نعم ممالك كبيرة لا يخكمها ملك واحد بل ماوك كثيرون »

فقلت : « ولكنني سممت أن الفرنج قبائل

عديدة لكل منها اسم خاص وحاكم وهذه القبائل رغم ذلك تكون أمة واحدة »

رم من فقال : « لك أن تقول أمة واحدة إذا أردت وقد تكون مده مى الحقيقة إذ كلهم يحلقون دقو بهم ويرسلون شمورهم ويلبسون القبمات على رؤومهم، وكلمم يرتدى الملابس الفيقة وياً كل لم الحذير ويشرب النبيد ولا يؤمن برسول الله . غير أن من الواضح أن لهم ملوكاً كثيرين . ألا ترى هؤلاء السفراء المديدين الذين يتوافدون على الباب المالي؟ إمهم لا عداد لهم حتى لا يسع المرء أن يحصهم »

فقلت له : ﴿ تَكَامُ ا تَكَامُ بِحُقَ رَسُولُ الله ! وسأكتب ما تقول . أشهد الله أنك رجل واسع الاطلاع غزر العلم »

فسرح الرجل شعر لحيته وأخد يفتل شاربيه ويستجمع أفكاره ليحصى أم الفرنجستان ، يبعا كنت مشتناً إخراج الدواة من حزامي والاعتدال أمامه استعداداً للكتابة

وبدأ الرجل حديثه بقوله: « ولكن لــاذا تشفل نفسك بهذا الأمر ؟ إمهم جميعاً ملاهين من منبت نجس وغرج دني. ، وهوم القيامة سيصلون اراً حامية »

ثم قال وهو بحصى على أصابعه: «أولاً هناك النساويون جيراننا وهم قوم كثيرو التدخين رسلون إلينا الأقشة والصلب والرجاج ، ويحكمهم شاه من أعمق عائلات الكفر وأقدمها وله ممثل عندا نطمه ونكسوه . ثم هناك طائفة السكوب وهم أمة قذرة لمينة مملكمهم كثيرة الانساع حتى قيسل إن لها طرفا تغطيه التلوج الدائمة والطوف الآخر ال القيظ اللهمة . إمهم أعداء ألداء لنا وقد طالب اربناهم أ

صارخين بأعلى أصواتنا «الله أكبر: في سبيل الله 1» ويحكمم الرجال والنساء على حد سواء . ولكمم الرجال والنساء على حد سواء . ولكمم عائلوننا في قتل حكامهم والثورة على ولاة أمورهم . ثم يجيء بعد هؤلاء من طوائف الكفر طائفة البروسيين وليسغير الله يعلم لماذا برسلون إلينا سغيراً لا حاجة لنا به ولامنفقة؛ فإننا أبعد من أن تهم بمثل لا حاجة لنا به ولامنفقة؛ فإننا أبعد من أن تهم بمثل لا حاجة يرا أن الباب العالمهمفتوح على مصراعيه يلجه النجس والحقير كما يدخل منه المؤمن الوقور

ثم ماذا أقول بعد ذلك بحق رسول الله ? توجد طائفتان أخريان من طوائف الكفر تسكنان في تمال العالم وتقيان في آخر حدود الأرض ، وها طائفتا العالم كين والسويديين وهؤلاء قبائل صغيرة رجالها أن شاء الدائم كين من أكثر ملوك الفرنجستان شاء الدائم كين من أكثر ملوك الفرنجستان طائمتناناً على ملكه وراحة في عيشه لا زمجه من عج والجنون فقد أثار ممنة في أوربا حرباً شمواء لم ينظر والجنون فقد أثار ممنة في أوربا حرباً شمواء لم ينظر ومقصده ، وقد أدى به جنونه وساقته حماقته الى اختراق حدودًا التركية . فأسراه كما يؤسر الوحا الشارد .

وكانت هذه الحادثة سبياً فى معرفتنا تلك الأمة . ولولا ذلك لكنا ظلمنا إلى ما شاء الله لانعلم من أمر. هذه الأمة حتى ولا وجودها .

وسأد كر لك قوماً آخرين بقال لهم أمة الفلمنك، وهم كفار أغبياء ثقال الفلل باردو الطبيع بنظر اليهم الفرمج كما تنظر نحرب إلى الأوربيين لا يفكرون إلا في جمع المال، ولا يطمعون إلا في التروة والغني

وهؤلاء رسلون إلينا سفيراً خاملاً يقوم بشئون بجارتهم ونصريف سادراتهم من جبن وزيد وسمك عفوظ . فير أن حكومهم قضى علىها ظهور و بارت وبو بارت هـ نما رجل في مقدمة ألرجال حليق بأن نضمه في صف بادر شاه الفارسي وسلمان القانوني التركي دون أن تخجل أو تحط من قدر أنفسنا » . وهنا لن أتمالك أن قاطمت الكاتب وقلت حين سمت امم بو بارت » . هذا هو اسم الرجل الذي أريد معرفة شي ، عنه فقد سمت أنه كافر شيئا عنه »

قال صاحبى: « هل تفاننى أستطيع أن أحصى أخباره ؟ لقد كان جنديا بسيطاً من عهد قرب ، وهو اليوم سلطان أمة عظيمة ، وهو الذى وضع لبلاده قانونها، وحاول جهد استطاعته أن يقضى علينا باستيلائه على مصر فأرسل جيوشاً جرارة لفتحها . غير أنه نسى سيوف الجاهدين وقتال المؤمنين فاضطره المصريون إلى العودة بعد أن خوف بضمة مماليك ، وأرغم الأعراب إلى الالتجاء المصحواء »

فُسأَلْت الكانب: « ألا يوجد بين الكفار قبيلة اسمها الانكايز ؟ لقد قبيل إسم، أقل القبائل عدداً وإنهم يقيمون في جزيرة ، ويسنمون الآلات الحادة » .

فقال مجيباً: « أجل ذلك صحيح ، وقد حظى الإنكايز منذ قرون بما لم يحظ به غيرهم من أم الفرع لدى الباب العالى فنالوا ودم ، وهم قوم بحريون لهم أسطول كبير، ولا يمانالهم أحد في صناعة الساعات ، ونسيج الأقشة »

فقلت له : ﴿ وَمَاذَا تَمْـلُمُ مِنْ أَصُ حَكُومَتُهُم ؟

أَلا تَتَكُونَ مِن شيء آخر غير الشاه »

فأجابني : «كيفِ يمكنني أو يمكنك أن نفهم عقلية هؤلاء القوم المجانين ؟ لست أنكر أن لهم شاهاً ولو أنه من المضحك أن ندعوه بالشاه إذ لا ينطبق عليه هذا الاسم فهم يطعمونه ويكسونه ويسكنونه فى القصور الشواهق ويقررون له مرتباً سنويا ويحيطونه بكل مظاهم المظمة وأبهة العرش بَل ويلقبونه أضخم الألقاب وأعظم الأسماء سخرية مهم لأن الأغا البسيط من أغواتنا يملك من النفوذ أكثر مما يملكه هذا الشاه الانكلىزى ألذى بلغ من ضعفه أنه لا يستطيع حتى جلد أحد وزرائه مهما كانت جنايته . بينما يستطيع الأغا عندنا إذا أراد أن يصلم آذان نصف المدينة ولا يجازى بغير التشجيع والمكافأة . ولهم محال مملوءة بالمجانين الحمق يجتمعون فيهما للجدل السخيف والتطاحن والتراشق بالألفاظ إذا قال فريق منهم عن شيء هذا أبيض اللون قال الآخر لا بل هو أسود ، ويثيرون نجة عظيمة من مناقشات وردود وخطابات حول أية مسألة عادية يكفي أن يقطع فيها بالرأى أى مفت عندنا فتفرض على قطر بأسره . وجملة القول فإن أمرآ واحداً لا يمكن أن يقرر في تلك الملكة دون أن يثير الشعب تلك الضجة الحقاء والمناقشات الجوفاء مهما بلغ من تفاهة هذا الأمركقطع رأس أغا ثائر أو مثل ذلك من الأمور البُسيطة . إن الله جلت قدرته وعظمته قد أعطى العقل لبعض الأمم وحجبه عن البعض الآخر ، وليس لنا إلا أن نخضع لما أراد

وعلينا أن نشكره تمالى على أننا لم نخلق بين هؤلاء

الإنكايز المجانين ، وعلى أنه أوجدنا فى أمة راقية رزينة ندخن غلاييننا مطمئنين آمنين على ضفاف البوسفور

فقلت: « ما أغرب ما تقص على وما أمجيه ؛ لو لم أكن قد سمت منك هذه الامور لما صدقت مها حرفاً واحداً ؛ غير أن شيئاً واحداً بق وهو مسألة الهند فكيف استطاع الإنكابز أن يمكموها مع أن حكامهم نساء مجائر »

فأجابنى: « لا يدهشنى والله أى أمر أسمه عن هؤلاء القوم فليس لهم عقول. ولكن لم يصل إلى علمى أن الهند تحت حكمهم. قد يكون ذلك وقد لايكون والله وحده بعلم. وكم للمجانين من أفعال شاذة وأمور غريبة »

قلت بعد برهة ضمت : « والآن هل قسست على "كل ما تما أم لازال عندك علم بكفار آخرين؟ قل لى يحق السداقة إذ من كان بعلم أن في الدنيا النربية التركيب والتكوين أما مهذا الشكل : » فقال بعد أن فكر قليلاً : « أجل لقد نسيت أن أذكر أمتين أو ثلاث أم ، غير أن ما نسيت أن أذكر م غير جدر بالحديث . هناك غير ماذكرت الأسبانيون والبرتفاليون والإيطاليون وهؤلاء أقوام يتعنون بالخناز بر ويعدون الأستام وليس لهم أية قيمة حتى بين الفرح . وقد وصل علمنا إلى أولاهم بسبب تقودهم الفضية المتداولة بيننا، ويفد من الثانية بسبب تقودهم الفضية المتداولة بيننا، ويفد من الثانية بمن الباحراس . ويجب ممالغ طائلة لبناء الأدرة ودق الأجراس . ويجب مالغ طائلة المناء الأدرة ودق الأجراس . ويجب النا طائلة لبناء الأدرة ودق الأجراس . ويجب النا طائلة المناء اللها خليفة الفرع فهو يقم

فى إيطاليا ولا ينى عن السمى فى نشر دينه، غير أننا لا نهتم به وقد توفقنا إلى هداية كثير من تابميه وهذا لايمنع من العذاب الذى يصبهم على ما قدمت أيدتهم قبل اعتناقهم الإسلام ديناً »

فقلت لصاحى : « لم بين غير سؤال واحد ليس لى بعده سؤال وشكراً لك على ما قدمت ، هل تذكر لى شيئاً عن الدنيا الجديدة فقد سمت أخباراً متناقضة حيرت عقلى . كيف وصل الناس إلها أمن تحت الأرض أم بأية وسيلة ؟ »

فقال الكاتب: « ليس بيننا وبين من ذكرت علاقات كثيرة ، ولدلك لا أستطيع أن أقص عليك كثيراً من أخبارهم غير أن الرء يستطيع الوسول إلى الدنيا الجديدة على سفينة إذ رأينا هنا كثيراً من سفن الدنيا الجديدة وكلهم نصارى شالون »

ثم نابع حديثه متجداً: «كلهم نصارى مثل سكان الدنيا القديمة وسيكون مقامهم فى جهم وبئس الممير . هذه إرادة الله وحكمته »

ورأيت بعدذلك أن الكاتب بدأ يتدم ويتضجر فلم أسأله عن شىء آخر ، وكنا قد مضى علينا وقت طويل وتحن نتحادث فلم أطلب قهوة ولم أدخن وافترقنا بعد أن تواعدنا على المقابلة ثانيًا

الفصل السادس و السبعون مامی بابا یکت تاریخ أوربا ورمِع مع النفر الی ارانه

و رضع مع الصفير بني ابرانه عدت إلى السفير فرحاً طروباً بما من من الأخبار و بنجاحي في أول مهمة كلفت مها في حياتي السياسية

وقد سر السفير من التقرير الذي قدمته إليه مما قصه عليٌّ الكاتب. وظل السفير بمد ذلك مدة إقامتي فالآستانة رسلني بوميا فاشئون أخرى واستعلامات شتى إلى أن حسبنا سوياً أن في استطاعتنا بما لدينا من الملومات أن نكتب تاريخ أوربا الذي كلفه مليكه بكتابته عند عودته . فأخذت أشتغل بجد في وضع ذلك التاريخ وبعد أن فرغت من كتابة مسودته عرضتها على السفير لتنقيحها وتصحيحها لتوافق أغراض الشاه فنقحها وزاد فهامارآه لازما وحذف منها ما يجب حذفه ، وحين انتهى منها سلمت إلى كاتب نقلها بخط جميل فأخرجها محلدا قما مرتباً ترتيباً بديماً ووضعها في كيس من الحرىر قال السفير إنه حرى بيد الشاه ، واعتقد السفير أنه أنم مأموريته التي جاء من أجلها وأعلن أنه سيأخذني معه إلى إبران بل زاد على ذلك أنني سأستمر في خدمة الحكومة بعد رجوعنا إلى ظهران ، وقال إن رجلاً له مثل هذه الدراية والحبرة الواسعة بأحوال الفرنحستان سوف ينفعنا نفعاً كبراً في معاملة السفر اءالموجو دين فى إيران »

ولم أكن أتمنى فوق ما عرضه على السفير إذأن سوء المعاملة التي لقيتها من الترك جملتنى أكره الإقامة بينهم فلم أعد أرى فى مدينتهتم ما يجملها— فى عينى، وكنت كلما ذكرت شكرليب غلى صدرى بالنيظ والحقد الشديدن

وكان قد مضى زمن طويل على حادثنى مع شيخ العلماء فى طهران ، وكنت قد علمت أن الملا نادان قد موق جسده على آلة التعذيب وأن أرملة شيخ العلماء التى تركتها بين أيدى قطاع الطريق لم ترجع

قط إلى فارس فاستنتحت من كل ذلكأن في مقدوري أن أعود إلى الظهور في فارس دون خوف

وقلت في نفسى : « وإذا عرفت وظهرت حقيقتى فن الذى مجرؤ أن يمسى بأذى وأما في حاية رجال الحكومة ذوى النفوذ والجاه ؟ لقد استرد رئيس الجلادين جواده وساعه عند القبض على الملا ادان ، وأعلب الظان أن الشيخ عبد الكريم قد اتى ما لقيته سيدة أرملة الملابائي إذ لم يسمع عنه أى خبر فلست أخشى أن يمود إلى مطالبتى بالمائة الطومان، وأى شىء أخشاه بعد ذلك من المودة إلى طهران ؟ »

لم أر ما يجب على أن أخشاه إذ يكني أن يملم القوم أننى في خدمة الشاه لاسير مطمئناً في تيه وعجب واختيال في كل أعماء البلاد الفارسية مهما يكن من ذوبي ، وشجت عزيجتي هذه الافكار فأخذت أجهز نفسى للرحيل مع السفير . غير أننى عقدت اللية على أن أزور قبل رحيلي الخان الذى فيه أبناء وطنى لاتحكن من الظهور أمامهم بمظهر ذى النفوذ والسلطان بعد ما لقيت من الخرى والعار في حادثنى الأخيرة

وقد تست في إقناعهم بأنني من موطق السفارة ثم لم أخش بعد ذلك أن مهزأوا في ويستحروا مني إذ لم يكد يستقر في عقولهم أنني من أتباع السفير القرين حتى كنت محل عنايتهم واحترامهم ، وكانت السكات التي يوجهومها إلى لا تقسل عن : « إذا تفلت مكارمكم» أو « رجو من تفسلت » أو « إذا قبلت مكارمكم» أو « رجو من مكارت التبحيل مكارم حضرتكم » ، وغير ذلك من كالت التبحيل والإجلال التعلم والإجلال

التى لا مهاية لها . وكان الذى يسممهم فى احترامهم هذا وتعظيمهم لا يخطر بياله أننى نفس الرجل الذى ضحوا منه وشهروا به منذ أقل من شهرت بل يستقد أننى رجل بلغ من سلطانه وقوته أن حياتهم أو موسهم يتوقفان على إشارة من بنانه

غير أنني لما استأذنت من عمان أغالم ألاحظ عليه أي تغير ، ودلني كلامه على أن عاطقته نحو ان حلاق أسفهان هي هي لم يطرأ عليها أي تبديل وقال بلهجته المادية حين افترقنا : ﴿ إذهب يا بني . إنني سأسلى وأبهل إلى الله أن ينيلك ما تصبو إليسه نفسك من رفمة وبحاح ، وأن يسدد الله خطواتك أبها ذهبت وفي أية حالة — سجيناً عند التركان ، أو عالما من الملها ، أو بائع غلايين ، أو أغا تركياً أو سغيراً فارسيناً — كن ما شأت وسأدعو الله لك في سلاقي »

ورك السفير اسكونارى بعد أن انتهى من حفلات الوداع ، واستأذن الحكومة فى الرحيل ، وسحيه كثير من الفارسيين فى مسيره وظلوا معه تحو فرسخ ثم استأذنوه فى العودة

وكانت رحلتنا هادية لم يحصل فيها ما يستحق الذكر من يوم أن بدأنا السير إلى يوم دخولنا فارس وسممنا في « أريفان » أخباراً مبهمة غير وانحمة غما يشمل بال القوم وعما يحدث في البلاد إلى أن وسلنا إلى تبريز التي يحكمها عباس ميرزا فعلمنا أهم المسائل التي تشغل بال القوم وأهمها التشاحن بين السفيرين الفرنسي والإنكامزي وسماح الشاء لأولهما بالتول بين يديه وعدم استطاعة الثاني الثول أمام جلالته بمد وسممنا أخباراً عدة عما يدله السفيران من الجهد

فى الوصول إلى أغراضهما ، وقد وصل التعجب والاندهاش من الفارسين مبلنهما عند رؤيتهما النصارى يتركون بلادهم متجملين كثيراً من الشقة والتعب ليتشاحنوا ويتنابذوا أمام شعب كامل يحتقرهم ويتمنى لهم الهلاك والموت العاجل .

أخذ السفير الفرنسي لكي يحصل على مطالبه يذكر ملبكه وعظمة مملكته وسيادتها في جميع أمحاء أوروبا وعدد الجيوش الجرارة الني يمكن أن ينزلها امبراطوره إلى الميدان ، وقد أجابه الشاه عن كل ذلك بما يأتى:

« قد یکون ما فلت صحیحاً ، ولکن مالنا محن ولقو تکم وعظمتکم ، وأیة علاقة بین فرنسا وبین ایران ؟ أی غرض لکم تسمون إلی تحقیقه ؟ »

فقال السفير: « غرضنا أن نفتح الهندو نخرجها من يد الانكاير ، وترجو أن تسمحوا لنا بطريق نمر منه في بلادكم » .

قتال الشاه : « وماذا نستفيد نحن ؟ قد تكون رغبتكم فى الهند قوية ، ولكن أى شأن لنا فى هذا ولم نسمح لجيوشكم بالمرور من أوضنا ؟ لا رغبة لنا فى ذلك » .

فأجب السفير: « صبراً. فسنفتح لكم جرجان وتملككم تفليس ، وتحميكم من اعتداء الروس على أرضكم في المستقبل! » .

فقال الشاه: « هذه مسألة أخرى فحين تبرهنون لنا على صدق أقوالكم ، ورى نتيجة أعمالكم ، ونسمع أنه لم يبق روسى على جوانب القوزاق تتماقد ممكم ، ولكن قبل ذلك الوقت لانستطيع أن نفتح

لَّكُمُ طَرِيقًا فَى أَرْضَنَا أَو نَمَادَى أَصَدَقَاءَنَا القَدَمَاءُ : الانكانز .

وقال سفير الانكايز من جهة أخرى : « ليس للفرنسيين أى غرض فى المجى ٌ إلى فارس إلا مضايقتنا ومنازعتنا فنريد أَ لا تقبلوهم فى فارس » .

فقال الشاه : «كيف تريد أن نفعل ما تأباه قوانين الصيافة ؟ إن أبواب قصر نا مفتوحة لكل قاصد »

فقال السفير الانكارى: « ولكن يجب أن تتخيروا صداقة أحدا وعداءالآخر، فإما أن تستمروا أصدقاء لنا فتطردوا السفير الفرنسي وإما أن تقبلو، فتكونوا أعداءا »

فأجابه الشاه : « ولم نعادى الناس لنسركم ؟ إننا نريد أن نكون أصدقاء الجميع » ,

فقال السفير: «ولكن في استطاعتنا مساعدتكم على نمو قوتكم وإعطائكم ما يلزمكم من المال » نا لما المام على الله أن من المال أن

فأجاب الشاء: « عافاك الله ! هذه مسألة أخرى فأحبر في ماقدر المال الذي بدفعونه فينتهي كل أمر؟ » كان وصول متبوعي السفير إلى طهران منتظراً بفارغ صبر فلم نتريث في سبرنا ولم تلث كثيراً عند الأمير عاس بل أسرعنا في السير ، ووصلنا إلى مقر السلطان في صباح أحد الألام فشاهدنا في طريقنا سفا طويلاً من الفرسان معهم أمتهم ولا حظانا أنهم ليسوا فارسيين وقد تبينا عند الاقتراب مهم أمهم من الفرنج وكان بسعهم أمهم من الفرنج أخبرنا أن هؤلاء فم رجال السفارة الفرنسية واجمين إلى بلادهم بعد أن أرسل إليهم الشاه خطاباً رقيقاً

رجوع فيه منادرة البلاد . وأخبرنا ذلك الصابط الناسفيرالإنكليزى وأنباعه سيحاون على الفرنسيين وربياً . واستنجل سير الأمور في حكومة إران وأن الشاه أيده الله بنصر من عنده قد استفاد من النزاع والشحناء بين الفرنسيين والإنكليز . وقد دهش السفير الذي أسحيه من نلك النتيجة ومن البت في الأمر، مهذه السرعة وعدم سرعان ما فسر هذا تأثير المال الذي لا تقف أمامه عقبة مهما عظم شآما

سنحت لنا هذه الفرصة للاحظة الفرنسيين الدن سمنا عهم كثيراً في الأيام الأخيرة، ولم يعدم السفير الفارسي وسيلة بتعرف مها بالسفير الفرنسي. وانتظرنا أن مجد الفرنسيين منقبضي الصدور هشتنا كانت عظيمة حين رأينا الأمم على نقيض ما ظننا . لم ر إيران قبل هؤلاء القوم قوماً أكثر يونا ولاعبنا ولاجنونا فقد كانوا يقصدون ويغنون ويضحكون طول اليوم ، وكانوا يتحدثون جيما في وقد واحد بأسوات تختلف في العلو والارتفاع من غيرفارق في المراتب إذ يظهر أنهم جيماً من طبقة واحدة في نهاية الاتحطاط .

وكانوا يدوسون أبسطتنا بغير احترام بما أثار عواطفنا وحرك نفوسنا . وإذكنت أحسب نفسى ذا خبرة واسمة بأحوال الفريجة لما تاسيته في الاستملام عهم فقد حاولت أن أعرف إن كان يوجد تشابه أو مشاكلة بين لفتنا وبين لفهم ، غير أنني لم أنجح

فی فهم کلهٔ واحدهٔ مما برطنون به . وکل ما حست نفسی قادراً علی نذکره او رسمه ثلاثه الفاظ سمسهم یکررومها ، و بسیدومها کشیراً فی حدیثهم . وهمی « سفیر » و « باریس » و « الامبراطور » .

وخطر بيالى أن هؤلاء الفرنسيين لن يغيروا شيئاً من مرحم أو سحكم وجوبهم وم محتوبهم الرجهم فى الدار الآخرة ، وأن حالم فها ستكون مثل حالم التى رأينام علمها فى مقر السلطنة ، وافترقنا فى الصباح التالى فساروا ساحكين ساخيين فى طريقهم وسرنا نفكر خائفين مما عسى أن يستقبلنا به الشاه

الفصل السابع والسابعون

وصف الاهتفال استقبال سفير الفرقستانه استقبل رئيسي ميرزا فيروز في قصر الشاه بالحفاوة والإكرام، وسر الشاه من الإجباب الحاضرة التي كان يتلقاها من سفيره على أسئلته التعددة الخاصة بشئون أوربا فاظهر السفير بذلك أه خليق بحركزه جدير بنناية مولاه وأن أحداً غيره لم يكن ليقوم بما قام به في المهمة الني انتخب لها

كان لا يتوانى لحظة فى الإجابة على أسئلة الشاه ولا وقفت ولا وقفت أمامه عترة ولم يتطعل أمام الشاه بكلمة « لا أعمن » قط فقد كان يعلم أن هذه الكلمة مما لا محتمله آذان الملوك

وكان برسل الـكمات فى رسانة ورزاة وثبات ويبمث القول قويًا مقنمًا حتى لا يمكن أن يخطر (يتبع)

سبق السفير وحرصى على أن أظهر دونه علماً ومنزلة فكنت بين عاملين عامل الخوف من الظهور بمظهر الجاهل ومحاذرتى أن أظهر بمظهر العالم

وعلى أية حال فقد نظر إلينا الفارسيون أبناء وطننا كما ينظرون إلى أسحاب المعجزات إذ لم يكن بيمهمن ستطيع نقض مانقول. وذكر في ذلك بحكة ردد-هاالألسن ومحى: «إن أي صوت يظهر كما أنه النفعة اللذيذة في بلاد البكم، ولو كان السوت سوت حار»

عبد اللطف الشار

على بال سامعيه خاطرة شك فى قوله، وإن منأصنى إليه وهو يشكلم عن أوربا ليخال أن السفير إنما ولد ونشأ وتربى بينهم

وشاع بين القوم أن السفير استخدمن في تصيد أخبار الأوربيين وفي كتابة تارخخ أوربا فنلت شهرة في معرفة العالم والعلم بأحوال الناس، ولم يكن ليمثل ما للسفير من قوة الحجز والقدرة على الإنفاع غير أنى عزمت على أن أعمل ما في وسمى في الإجابة على الأسئلة الني تلقي على جمعة رغم خوفي من

شركة مصر للملاحة البحرية شركة مساهمة مصرية خط رئاب فاخر وسريع بين الاسكندرية . جنوى . مدسيليا وبالعكس أسعار الصيف ابتداء من ١٥ مايو إلى ٣١ أكتوبر سواء للسفر من مصر أو من أوربا (من الأسكندرية إلى جنوى أو مرسيليا أو بالمكس) الباخرة كوثر درجة أمل درحة ثانية درحة ثانية : مخفضة (ساحة) د ثالثة: (خصوصية) درحة راسة ويمنح َللَّذِين يستخرحون نَمَا كر الذهابَ والاياب مما خصم ٢٠ ٪ على قيمة نَدْ كرة الاياب . والأحور المبينة أعلاه بالعملة الانجليزية تحصل بواقع ١/٢ ٩٧ قرشا للجنيه الانجليزي . مواعبد السفر من الأسكندرية: الباخرة كوثر ۲.

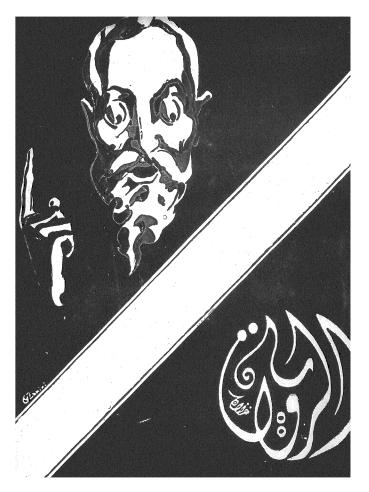
[﴿] طبعت بمطبعة الرسالة بشارع المبدولي _ عائديه ﴾



مِحَالَهُ الآدَابِ أَرفِيعَةِ وَالنَّفَا فَهُ الْعَالِيةِ تَصِل المَاضِ الحاضِرِ وَترنُطِالشِّرْق الغرب على من يَج ي وصِيرة

الْسَالَة تُعَبِّرُ بَاخْلاصِ عَنْ رُوحِ النَّهُ صَنَّةِ الْمُصِيَّةِ
الْسَالَة تَجَمَّعُ عَلَى وَحُدَةِ النَّفَ افْرَأْبَ اللِلَا وِالْعَرْبَيَةِ
الْرَسَالَة تَحَمَّعُ عَلَى وَحُدَةِ النَّفَ افْرَاعُ الْمَثَةُ الْعَرْبَةِ
الْرَسَالَة تَسِيَ لَهُ طَلَّا هِمَ الْمَتَّالِدَ الْمُلَادَ الْمُلَادَ الْعَرْبَةِ
الْرَسَالَة تَحَمُّدُ طُوا هِ النَّظُورِ فِي الْإِرْبَ الْعَلَيْةِ
الْرَسَالَة تَرْصُدُ طُوا هِ النَّظُورِ فِي الْإِرْبَ الْعَلَيْةِ
الْرَسَالَة تَرْصُدُ طُوا هِ النَّظُورِ فِي الْإِرْجَةِ الْعِلَيْةِ
الْرَسَالَة تَرْصُدُ طُوا هِ النَّظُورِ فِي الْجِحَةِ الْعِلْمَةِ الْعِلْمَةِ الْعِلْمَةِ الْعِلْمَةِ الْعَلَيْةِ الْعَلَيْةِ الْعِلْمَةُ الْعَلَيْةِ الْعَلَيْةِ الْعَلَيْمَةُ الْعِلْمَةُ الْعَلَيْمَةُ الْعِلْمَةُ الْعَلَيْمَةُ الْعَلَيْمَةُ الْعَلْمَةُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعَلْمُ الْعُلْمُ الْمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْمُ الْعُلِمُ الْعُلْمُ الْعُلْ

مِحُوْعَة أَعَلَادِهَا دِيَواْنَالِعَرَبَالْمُشْتَرِكَ، وَكَيَا الْبَالشَّرِقَ الْجَدَيَّدِ، وَسِجِّلَ لَادْتِبِالْحَدَيثِ، وَدَائِرَةٍ مَعَارِفَعَامَة وَسَتَرَانَالِلْفَلْمِسْنِ وَرَبُّ وَلِمَا عِمَالِيا وَ حَبْلِ صِلْءٍ وَلِلْمِدَ الْعَرِبَةِ تَحْمَمُ ٢٠٪



صأحب ألمجلة ومدىرها ورئيس تحريرها المسئول احترمس إلزمات

رل الاشتراك عن سنة

- في المالك الأُخْرى ثمن العدد الواحد

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عابدين — القاهرة تليفون ٩٠ ٢٣٩٤



نصرر مؤفتاً فی أول کل شهر وفی نصف

السنة الثالثة

٢٥ ربيع أول سنة ١٣٥٨ — ١٥ مايو سنة ١٩٣٩

SANARARARARA

				. A
			مفحة	. 0
	بقلم الأستاذ عبدالحيد حدى	عن الانجليزية	٠٠٠ الــــــــــــــــــــــــــــــــــ	Q
	بقلم الأستاذ درينىخشبة	أقصوصة مصرية	170 سر ، السنونو	
	بقلم الأديب عادل الحال	الحانب الفرنسي جي دي موباسان	٤٧٢ البعث	-
	بقلم الآنسة جميسلة العلايلي	قصة مسرحبة في فصـَــلُ واحد	٤٧٦ الراهبـــة	
		الكانبة الانجليزية ســــــــــــــــــــــــــــــــــــ	٤٨٠ عندما افتتح البساب	
		للكانبين مارك صو نال وجورج مو نتنياك	٤٨٨ فراق	- (
	بفلم الأستاذ عبداللطيف النشار	الكاتب الأنجليزي ﴿ حِيمزَ مُويرٍ ﴾	٤٩٦ مَاجِي بَابَا أَصْفَهَانَى	A
١	2			Ŕ
(9999	((ر
Ç		000000	CO CO CO CO CO	ン



الحياة ويرفها علينا ، فإذا أحس منا أقل رغبة في شيء من الترف والكماليات أسرع بتحقيق رغبتنا ، حريصاً على أن نميش في مستوى عال من الحياة

ه على يستطيع أن يفهم يوما ما كان يشمل
 قلب أمه وزوجها ، تلك الأم الجملة التي لا يمكن
 أن ينم منظرها عن غير فتاة عدراء لم تدخل
 بعد دور الأمومة ؟ »

* * *

لا أستطيع أن أذكر الوق الذي بدأت فيه الملاقة بيني وبين أي تشكل في صورة صداقة بين رفيقين متفاريين في السن . وحتى في حياة أبي سلوكي مع أي ساؤلة عشرة عند موله كان السبب في هذه الملاقة غير الماوية بين أم وابنها أن أي موج وجي فتاة صغيرة من رجل يكبرها بأربعة ألى السابعة عشرة . وحين شبب وبدأت أشرف مايدور حولى في المالم الذي خرجت إليه ، أخذت أدرك مناها عليها وحلها مع أي الشابة الرقيقة الشعور بأن مناهي وحلها مع أي الشابة الرقيقة الشعور بأسها ما يحكن ذلك مع أبي الكهل الذي تلزمه المبيعة المكهولة وعا من العبوس الجدي

وما أقصد بذلك إلى أن أقول إن أبي كان رجاكر عسير الماشرة فالأمر على المكس من ذلك ، فلقد كان يسذل على الدوام كل ما في جهده ليسهل لنا

ولعل شعوربا نحو هذا الأب الكرجترام منه إلى الحبة، المناجبة، الأب الكريم كان أقرب إلى الاحترام منه إلى الحبة، فقد كنت أنا وأي في جسم الأسرة كالعضوين الآليين وكان أبى هو الرأس المدير الناجج فيا يعمل. في الثالثة والأربعين من عمره - شعربا بالحسارة التي أصابتنا شعور البحارة بالخسارة التي تصديم عود ربان السقينة ، وازدادت الرابطة يبنى وينها توثقاً في سعيل المنعي في الحياة بنير قالد

ولم يكن في حياتنا ما يشغلنا من الناحية المادية فقد ترك لذا أبي وثيقة تأمين على الحياة بميلغ كبير، فضمت في حياته . وقضت ظروف التعلم بأن ننتقل من البلدة الصغيرة التي والمت فيها بمقاطعة روورشسترشير إلى مدينة كبيرة من مدن ميدلاند حيث التحقق بالجامعة ، كبيرة من مدن ميدلاند حيث التحقق بالجامعة ، من روننا يحسبون أتنا أخوان ، وكان البعض مين روننا يحسبون أتنا أخوان ، وكان البعض يبتسمون لنا ابتسامات لا مخلو من معنى التساؤل عن نوع الملاقة التي يبنى وبين السيدة التي ترافقي على الدوام . ولقد كنا نترك هؤلاء التعليم على المعارفة التي حيرتهم قبل أن نطاعهم على الحقيقة

كانت هذه الناطة الدامة في تقدير الملاقة التي يبنى وين أي من أكر بواعث تسليمها ، فكانت تشمر دامًا بروح الشباب والمرح ، وكان ذلك مما يقوى غيب الحراب المواجها أما فيا يتصل بشخصى ، فقد كان المهماكي في تكون نفسي يحملني على التفكير فيا سأضطلع به في المستقبل حين أصبح رب أسرة ، وكنت أشعر بشيء من المسكرياء والفخر حين راني الناس في صحبة «أخي» الجيلة ...

وحدث في ذات ليلة عند ما خرجنا آخر الليل من حفلة ساهرة كنا من حضورها أن دنا أحد الضيوف من أميوقالها إنه قدسره أن يلتق بزوجها. فارتبكت لحظة — عند سماع كلاته — ولكنها لم تلبث أن أدركت أنه كان يقصدني بما يقول، ولم نطب أن تبادلنا الابتسام، وفي أثناء عودتنا إلى البيت فيكنا لهذا المؤدث من أعماق قلوبنا وقدت لأمي مازهاً:

لله بدأت أشعر بالإهانة فى أن يحسبنى الناس زوج سيدة مجوز مثلك !

فردت علىّ بدورها برد لعلى لم أتبين معناه على حقيقته قالت:

 وما ظنك بشعورى حين أرانى مضطرة لأن أسلك ساؤك تلميذة بلهاء ؟

نم لقد ازددنا ارتباطاً وتلازماً على مرالسنين. كنا تحضر الحفلات مماً ، وكنا شريكين بأسباب الهو والمرح ، وكنا مرحب مشتركين بأصدقائنا ، وفي الجملة ننم بجميع مباهج الحياة على صورة

ادرة بين الأمهات والأبناء

وكان يحدث أحياناً أن أرافق شباناً من سنى في بعض الجولات ، وأن تخرج أي وحدها لبمض الأخماض الاجاعية ، ولكن لم يكن أحدنا يسأل التخرع عاعمله أو عن الأشخاص الذين التق بهم فلم تكن عت من حاجة إلى مثل هذا السؤال . فقد كنا صريحين في أن يفضل كل منا في بعض الظروف ما يلائم ذوقه من الترتيبات التي تتصل باجاعه ببعض الأصدفاء أو المنارف

وإنى لأذكر جيد الله كر مناقشة جدية نشأت يبنى وبينأى على مائدة العشاءعلى أثر عبارات تفوهت بها عن مركزا الاجماع إذ قلت :

أحسبك تعلمين باأى أنه يجب أن نعمل شيئًا في هذا الموضوع أفسألتني :

أى موضوع تعنى ؟ ٰ

فاحتبست الكلات لحظة في حلق ثم قلت:

لا تقد سألت اليوم إحدى الفتيات أن تخرج من مساء يوم السبت القبل، فرفضت طلى دون أن تبدى أول الأمر، سبباً لهذا الرفض، ولكنني مراحة بأنها لن تشبك نفسها بأى رجل متروج! ولقد التصافى الأمر، نصف ساعة لإتفاعها بأن السيدة الجيئة التي برانى الناس معها أحياناً ليست امرأنى فلم تجب أى بشيء على هذا الكلام ولكن بدىء على وجهها نظرة غربية

وبعد لحظات قالت أى ، وقد انتقلنا من عرفة المائدة إلى عرفة الحلوس :

- لِمَ يا: « تيم » لا تكثر من اصطحاب الفتيات؟

فضحكت وقلت:

— ولم أكثر من ذلك ولم يبق فى الوجود فتيات من ذوات العقول، فكل ما تستطيع الفتيات أن تعمله الآن هو صبغ الوجوه وارتداء التياب، واحتساء الكوكتيل بغير حساب، وهذا هو السبب الذى يحملنى على أن أفضل الخروج معك يا أى فلقد جمت كل شىء: الجال والذكاء

فقالت أي :

- إنني جادة يا « تيم » فيا أقول ، فهذا هو الوقت الذي تبدأ تنظر فيه إلى الأمام ، فبعد قليل ستحصل على إجازتك العلمية ، وستجد لك مركزاً تشغله ، ثم تشعر بحاجتك إلى الاستقرار ، والأيام الطبية التي قضيناها ولا ترال نقضها مما هي من الأوقات السميدة حقاً ، ولكني أحسبك تعلم أنها لن مدوم إلى الأبد ، لأننا كلينا بابني نكبر مع الزمن وأنا الآن في السادسة والثلاثين

فقلت مازحاً:

أ- طفل في الغابة!

ولكم قالت ملحة وقد بدت عليها سمات الجد: — إن عليك أن ترسم خطتك في حياتك

فقلت أناقشها :

فليكن،ولكنماذا تفعلين أنت؟ ألم تفكرى

قط فى أن تحيطى نفسك ببعض الأصدقاء ؟ قالت :

_ ولكنك تعرف يا « تيمى » أن َلى أصدقاء وأنهم كثيرون ··· وأننى ···

فقاطعتها بقولي :

- أقسد أصدقاء من الرجال! فإنك ما زلت صغيرة وفيك من الجاذبية ما يلقى أى رجل على قدميك ولا يزال أمامك نصف حياتك تنممين به، ويستطيع بعض الرجال أن يهيئ لك حياة بالغة السعادة حقاً. إذا أنت سحت له بذلك

ات سمجت له بدلك فضحكت أى ضحكة غير متزنة وقالت :

 ح عنك هذا البله يا « تيم » إذ أية حاجة تدعوني لأن أطلب الزواج مرة ثانية ؟

· - .\5

— ألا تريدين أن يكون لك ييت خاص ؟ ألا تحيين أن يكون إلى جانبك رجل يحمل التباعب المالية عن كتفيك ؟ وإنك لتملمين أننى لن أفيدك أبداً من هذه الناحية ، فما أنا إلا طفل كبير مدلل لا قائدة منه … وأنت المسؤولة عن ذلك !

وطالت المناقشة بيننا عنيفة مشبعة بروح الهبة ولكننا لم ننته إلى نتيجة ، فجنت ترجاجة من النبيذ المعتق الذي محفظ به عادة لبعض الظروف الحاصة ، وشربت نحب الاستقلال الجديد الذي لم يعترف أحد منا بأننا محتاجان إليه

وبقيت أى لحظة بعد هذا الحديث مشغولة البال وقد ظهر لى أن المناقشة أقلقتها قليلاً . وبدا لى أننى عمض السبب فى ذلك . فلقد قضينا عدة أعوام

متلازمين في معزل عن الناس وكناراضيين بحياتنا . أما الآن وهذا العالم الحارجي حولنا منتظر أن يدعونا لنفسه منفرّدين وأن يسلكنا في حياة الأمر الواقع فإن الحوف قد بدأ يستولى على أمي، وكذلك شعرت أنا بالقلق من التغير الذي يتعارض مع أسلوب حياتنا ومن ذلك المساء سارت حياتنا على عطها الأول مع فارق أنني بدأت أزيد من اختلاطي بالفتيات والفتيان من سني ، وأن أمي أخذت تكثر من دعوة الأصدقاء إلى بيتنا بدلأن كانت تكثر من الخروج. كذلك أكثرت أنا من الخروج في غير صحبتها ، ولكنني كنت في كل مرة أخرج فها من غيرها أزداد شعوراً بعدم الاستقرار في نفسي . ولم يكن في مقدوري أن أتصور ما هو طاري علي من تفير؟ وكنت أتحر في أمري في لحظات غريبة فأنا الآن إذ أنظر إلى الماضي أرى أنه لم يكن من الأمور العادية المألوفة . إن الجياة تتحداني بما في نفسي من رغبة ملحة في العمل ، وبما فها هي من مغريات مطالبها وقضاياها الكبيرة . فما أنا بعد بالصبي ولكنني قد أصبحت رجلاً وبدأت أدرك إدراكا تاماً ماعليَّ من. المسؤوليات

كذلك أصبحت أى تظهراهاما مترايداً رجال غتلفين ممن كانوا بأنون إلى يبتنا ليصحبوها إلى الخارج أو ليقضوا بعض الوقت فى التسامر معها ، ولقد أحبت أنا أكثرهم ، وكنت أنحدث معهم وأساجلهم فيا يتصل بلعبة الكريكت أو حفلات بطولة الملاكمة القبلة أو الحوادث الحارية ، وكنت في كل مهرة أشعر وجود أى وبأهمية هذه الزيارات

وكنت أسائل نفسى: ترى ما شأن هذا الرجل أو ذاك ، وهل يمكن أن يكون أى قد أحبت واحداً من هؤلاء الأصدقاء ؟ وهل يمكن أن يسبح هذا الله أحيات أو درجاً لها صالحاً وأباً لى طبياً ؟ على أننى وين عا ما من من نقصاً فى نوع ما من ويبدو لى أن رأى أى فى هؤلاء الأصدقاء كان متبقاً مع رأيي فيهم . فقد كنت أرى على وجهها بعض مع رأيي فيهم . فقد كنت أرى على وجهها بعض الأحيان إمارات واضحة تم عن نفس منكسرة يغالبها وحيدة لا شريك لها فى الحياة . وأردت فى يوم من الأيام أن أسبيك فها فى الحياة . وأردت فى يوم من في شوق وقت :

– لا فائدة يا أى في هذه الحياة الجديدة , فنا أستطيع أن آلف هؤلاء الفتيات اللوالى أخرج معهن . فنا أجد فيهن من الفطنة والذكاء ما يحبينى في غشرتهن.

فابتسمت ابتسامة المستفهم وقالت :

أى شىء تشكو الآن يا تيمى ؟

- لقد خرجت مرة أخرى ليسلة أمس مع جودت كارتر فقطمنا مرحلة في السيارة ، ثم وقفنا حيث أكانا قطمتين من الساندوتس وشر بنافنجا تتين من القهوة ، وبعد ذلك استأنفنا السير . فا فعلت في أثنا، ذلك غير أن امبت المواطف بفسها على حين غاة ، فبدأت بقولها إنني شاب مدهن ، ثم انتهت بأن خطبتني إلى نفسي الفعل، أليس عجيداً أمرهؤلا، الفتيات ؟!

فضحكت أمى ضحكة بدا فيها أثرالتصنع وقالت

يخيل إلى أنك قد أكثرت من الاجماع
 بجوديت أم ترانى مخطئة ؟

برأ أظن الأمم كما ترين . فإنى أجتمع بها مرين في الأسبوع ولكن ليس بيننا شيء جدى و تديكون ذلك من ناحيتك ؟ ولكن لعل الأمر في نظرها أكبر بما توهمته أنت يا تيم . فإن المرأة لا تخرج مع الرجل سربتين في الأسبوع فترة من الزمن دون أن تحمل الأمر بينه وبينها على محمل الجد ؟ وجوديت فتاة قد عثرت على الرجل السالح في رأيها ؟ فأى شيء أقرب إلى الطبيعي من أن تبدأ تحم باليت ، بالساحة الدائمة ؟

فأجفلت عن سماع هذا الكلام ، وشعرت على حين فجأة بالحبرة والقلق يستوليان على نفسى وحاولت أن أنحك من كلام أى فقلت :

- كلام فارغ يا أى ! إنك لا تستطيعين أن تتخلصى منى بمثل هذه السهولة ، فأنت وأنا ملتمس أحدا بالآخر ويجب أن نستغل ذلك على خبرالوجوه وهنا روعت مهمة أخرى بما بدا على وجه أى من أثر الانعطراب النفسى والشهور باليأس والوحدة فيل يمكن أن تكون قد وقفت فى لحظة من لحظات الانعمال من أحد الرجال مثل موقف جوديت منى ؟ لقد خطر لى هذا السؤال فتعنت أن تكون هى أيضاً لقد خطر لمه هذا السؤال فتعنت أن تكون هى أيضاً لقد خطر لمه هذا السؤال فتعنت أن تكون هى أيضاً

نظرت إلى أى نظرة الناقد الدقيق فرأيت كما رأيت فى ظروف عديدة أنها حقًّا جدجذابة. والحق أنها لم تبد يوماً فى نظرى كامرأة جاوزت الخامسة والعشرين من عمرها . كان شعرها غزيراً لونه محاسى

قد وقعت على الرجل الصالح في رأمها!

يضرب إلى السواد ، غضة الحيا لا تكاد الدين تقع في وجهها على أثر خط من خطوط الزمن ، ولم أملك أن ساءل نفسي إن كانت جوديت ستبدو حين تبلغ السادسة والثلاثين في مثل جال أمى ونضارتها ؟ ثم دخل في حياتنا عنصر جديد ، ذلك هو ميخاليل ردج

ومن اللحظة الأولى بدت لى عدة أمور: الأول أن ميك – وقد بدأت أدعو، مهذا الاسم المسنر فى الله مرة أزيارة بيتنا – كان رجلاً محبوباً المرجة غير عادية . والثاني الأسلوب الذى انتهجته أى فى معاملة هذا الرجل الطويل الحيى الهادئ الصوت. فقد ظهر عليها فى اللحظة الأولى التى دخل فيها عيك الذوقة ، أنها قد دخلت في حياة جديدة وأن شرارة

تعرفت أى بميخائيل فى أحسد الاجماعات ، واشتد ميل أحدهم إلى الآخر عندما تبينا أن يسهما ميلاً متبادلاً إلى الشغر ، وعلى وجه أخص شعر أحد شعرائنا الحديثين . وأحضر ميخائيل فى إحدى زياراته كتاباً قدمه هدية لأمى فوطد ذلك دعائم العبداقة يسهما ...

حديدة قد سرت إلى نفسها

أصبح ميك بعد ذلك زائرًا ليبتنا مواظبًا ، وأصبحنا جميعًا نتطلع إلى العشاء ممًا ، وإلى تبادل الأحاديث وإلى التروض جاعة فى سيارته

ومضت فترة من الوقت قبل أن أبيح لنفسى الاعتقاد بأن بين أمى وبين ميك حبًّا متبادلًا ، وحتى بعد أن اعتقدت وجود ذلك الحب لم يكن فى مقدورى أن أحلل المركز مجليلًا دفيقًا . فقد كانت

أمى حتى ذاك تبدو متعالية فوق شؤون الحب وتنظر إليها نظرها إلى هنات من أعمال الفتيات الصغيرات

لا من أعمال أمهات لهن أولاد في سن التاسعة عشرة على أنى احتفظت بآرائى في نفسى واعترست أن أثرك الأمهور تسير في مجراها الطبيعي، فهما يكن من فليس ذلك من شأتى . وصحيح أن هذا الزواج سيترك شبئاً من الأثر في حياتى ، ولكن لما لم أكن اطبق في الرجل إلا كل خير فقد شعرت بأنى لن ألب أن

وعلى كل حال كان من الحسن أن أشهد حياة جديدة وأن أرى شغاع النبطة يبدو من عيبى أمى، ولقد شكرت للأقدار أن هيأت لها قطرة من السعادة ورجوت ألا تندم نوماً على اختيارها

ومشت قصة النرام سريعة الخلم، فكانت الدرة تلك الليلة التي لا تجتمع فيها ألى بميخائيل ، فكانا دائماً بخرجان مما في السيارة وروران أصدقاءها مما أيضا ، وكانا أحياناً بختلفان إلى دور المختبل أو إلى الحفلات الموسيقية . أما أنا فقد ترك لمرياني التي لامتني إذ بدأت أزداد اهاماً وتعلقاً بجوديت كارتر فقد كانت فتاة ماهمة نشطة ، لم تعبث الخلاعة بأخلافها ، ووجدت أنى أستطيع بقضاء سهرة معها أن أنم بحير مما كنت أتصور أنى مستطيع أن أنم به

وكلا مرت الأيام ازددت تعجباً لتأخر النتيجة التي كنت أتوقعها ، فقد كنت كلا عدت إلى البيت ووجدت أي مع صديقها انتظرت أن أسم مها قولها:

ولكن هدا اليوم لم يأت ، ومهت الأيام ثم لحقت بها الأسابيع وتبعتها الأشهر ، وشعرت بأن في الجو تو ترا غير طبيعى ، ولم أستطع كشف السر في ذلك ، واستمر ميك جاعلاً من يتنا مم كزه الرئيسي ، أما فيا يتصل بجميع المظاهم الخارجية فقد تقدم حبه أي في طريق جديدة ، وقد بدأ يظهر في عينه ما يم عن التخاذل والتعب ، كذلك بدالي أن أي ترزح تحت عبب ونفسي تقيل فقد أصبحت من أنها كانت تسرع فتعتذر من انعالها ، فإني من أنها كانت تسرع فتعتذر من انعالها ، فإني

واستقر رأبي في يوم من الأيام على أن أكشف الحقيقة وقد وجدت أى مشتغلة بكي الملابس فجلست على مقربة منها وأشعلت سيجارة ثم قلت :

متى تتروجين من « ميك » يا أي ؟
 وقد حاولت أن أبدو في صورة من خطر له هذا
 السؤال عرضاً

ولم تدهش أمى لسؤالى ولم ترد على أن ابتسمت وقالت :

— لست أدرى يا تم ، فإن ميك يقول : إنه لا يرمج من المال ما يكنى لحياة الزوجية . فقد أصابه سوء الحظ فى السنوات الأخيرة وتابى عليه كرامته النفسية أن أمد له يد المساعدة !

إذن ، لقــد تكلما مماً فى موضوع الزواج ، وإذن كنت مصبباً فها ظننته ، فشمرت فى آن واحد

بالسرور وبالأسف وقلت :

وعلى فكرة أيمكن أن تقولى لى بم يشتغل
 ميك، فإنى لم أعرف قط شيئًا يتصل بعمله في الحياة .

أحات أمي:

— إنه يشغل مركز كاتب فى أحد الصانع الكبيرة بالمدينة ، فقد أضاع كل ماله وخسر عمله السابق ، فاضطر أن يقبل هــذا المركز ليستمين به على الحياة .

ميك – كاتب صغير !

لم يكن الأمر أمر المركز الذى يشغله الرجل ولكن ما كان يبدو على ميك من مظاهر الثقة الهادئة وحسن الجرثومة كان بم عن كفايته وعن استعداده لأن يكون الآمر المطاع ... ولقد كال يخيل لى أنه على أقل تقدير من الساسرة أو المديرين ...

وبدأ ميك يكتر من شرب الدخان واست أدرى إذا كان الباعث على ذلك رفيته فى أن ينسي ما أخذ يخم على مجتمعنا الثلاثي من العبوس والوجوم ، أو إن كان هناك باعث آخرلا أعرفه . وكل ما عرف أنه أصبح الآن يأتى إلى البيت مسلحاً بقينية من السكرات كذلك بدأت أى تشرب الخرمن حين إلى حين وقد أقلقني ذلك ، وإذ كنت عصرياً فى كل شيء حتى فيا يتصل بالحر ، فإننى لم أكن أعارض فى شرب كأس من السكوكتيل فى بعض الظروف ، في شرب كأس من السكوكتيل فى بعض الظروف ، تكننى ولمن على المناقب والمناقب كان شيء تكننى ولي كان شيء تكننى ولي كان شيء تكننى ولي كان شيء تكننى ولي كان شيء تكننى وليك والكن أما الآن

فقد بدا لى أن هناك وعاً من الضجر الغريب يشغل نفسها : كما لو أن هناك حاجة مليحة تدفعها مرخمة فى الطريق التى تسلكها .

ولاحظت فى إحدى الليالى ــ بعــد انصراف ميك ـــ أن خطوات أى لم تكن على ما عهدمها من الثبات والاتران، ولم ألبت أن صعقت إذ تبينت أنها كانت منتشية من الحمر، فاستولى الغضب فجأة على نفسى . ثم بدأت أقول:

ألا تظنين يا أي أنك قد اندفعت أخيراً
 ف طريق الحياة اندفاعاً قد يكون شديداً بمض
 الشيء؟

— فأزاحتنى من طريقها وغطت عينيها ككفيها وقالت :

إذهب إلى فراشك يا تم واتركني وحدى
 ولكني أصررت على موقني وقلت :

— يخيل إلى أن ميك الذي برى أن موقفه المالي السيء لا يسمح له بالزواج ، ينفق في الوقت نفسه مالا كثيراً في ابتياع الحر ولأول ممرة في حياتي رأيت أي تنضب غضباً

ولأول مرة في حياتى رأيت أى تغضب غضبًا حقيقيًا ، فاقتربت منى ووقفت إلى جانب كرسى ، وكانت عيناها تبرقان غير مستقرتين وقالت :

أريد منك يا تم ألا تقول ممرة أخرى مثل هذا الكلام . فإنني أمك وأنا · · على كل حال إن ما نعمله هو من شـــئوننا الخاصة ، وأريد منك ألا تتدخل في أمريا .

اكانت هذه هي المعركة الأولى بين أمي وبيني ، فأحدق كل منا لجفلة في وجه الآخر ؛ ثم تلفتت.

وانجمت إلى السلم فسمدهما ، وإذ شعرت بثقل فى قلبى وجزعت قجأة من شيء لم أستطع أن أتبينه ، فقد أويت إلى فراشى وحاولت أن أنام ، ولكن النوم لم يعرف طريقه تلك الليلة إلى جفوني

وبعد ليال من هذا الحادث خرجت مع جوديت فى سيارتى ، وسألتها أبن تريد أن نذهب ، فأعابت بأنها لا تفضل مكاناً على آخر ، فقلت وأنا أشغر بشئء من الانقباض :

لست أشعر برغبة فى الذهاب إلى السيما ،
 فهل توافقين على أن نتجول بعض الوقت فى السيارة ؟

فوافقت الفتاة على رأيي

استقر فى نفسى أن العمل بهذا الاقتراح هو خير الوسائل لتخلصى من التفكير فى أمور معينة ، فقلت لجوديت :

أظن أنه يحسن بنــا أن نعود إلى البيت لآتى بصديرى من الصوف فإن سرعة السيارة تريدشمورنا بشدة البرد

وأدرت السيارة فى طريق البيت حتى إذا وصلنا أمام الباب الخارجى وثبت من مقعدى تاركا جوديت فى انتظارى وأخرجت مقتا محالخاص وفتحت الباب، وتذكرت أن أمى وميك لا بد أن يكونا فى هــذا الوقت لا زالان فى البيت · · · فاتجهت إلى غرفة الجارس · · ·

وما أحسب أن المنظر الذي وقعت عليه عيناي سيغارق مخيلتي ما حييت ، فقد كانت الغرفة مجموعة

من الأنات المبعثر، وكانت آلة الراديو تذيع في أعلى درجاتها نفات موسيق «جاز» من النوع الواطى، وكان الجو مشبعاً برائحة الوسكي ودخان السجاير وكان ميك وأمى مشنولين أحدها بالآخر ، وكانا يتبادلان الضحكات الفائرة المستهترة فلم يشعرا بدخولى

وشعرت بدافع جنونى يدفعنى إلى الوثوب على الرجل والقبض على عنقه ، واستولى على الخوف من الانفمالات الشديدة التى بدأت تغلى فى صدرى وتقدمت إلى آلة الرادو فوقفت حركمها ،

ومضت لحظة لم يصل فها أثر السكون الذي طرأ على النرفة إلى عقليمها اللدين غييتهما الحمر، ولكن يظهر أمهما قد تنها على حين فجأة إلى أن الراديو لا يمكن أن يكون قد سكت من تلقاء نفسه، فالتغتا وأحدةا في وجعى

وأظن أن أى لم تدرك في الثواني الأولى القلية لشدة ذهولها ، الخطر الحقيقي لحصورى في ذلك الوقت. فجلست في مكامها وقد التصن شعرها بحل المحية من وجهها ، ونظرت إلى نظرة بلعاء . ولم أستطع أن أنظر إليها فحصرت نظرى في ميك ، شعور النصب والعنف الذي استولى على إلى احتقار واشتراز ! أيكون ميك الذي وثقت به واعتقدت فيه أخلاق السادة هو المجرم الذي يرتكب هذا ! على أن غيلتي لم تلبث أن طمسها تورة مفاجئة على أن غيلتي لم تلبث أن طمسها تورة مفاجئة فتقدت خطوة نحوه ، ولكني مع ذلك لم أهسه



أبداً من هذه الغرفة حياً

عندئد صاحت أمى صيحة وحشية يائسة ردت إلى رأسي كل ما أطاره المنظر من صواب . ولم تلبث أن وثنت من مكامها فوقفت حائلة بيني وبين ميك . وقد تحسم الرعب في عينها وأخذ أثر الخمر بتلاشي مسرعاً ، وقالت:

- تيمي ! تيمي ! لا تطلق النار ! تيمي إنك لا تدري ما أنت فاعل!

كنت في هذه اللحظة أرتحف من قمة رأس إلى إخص قدى ، وأحسست بجسمي كله مهزه سدى . لقد كنت أكر منه حسماً وأقوى عضلاً غير أنبي رأيتني غير مستطيع أن أمد إليه يدا بالأذي فابتعدت عنه كما يبتعد الإنسان عن الأفعى

تحركها يد اللاعب بخيط متصل بأحز أمّها ، فاذا يدي تبحث عن أحد أدراج المكت ففتحته وأخرجت منه مسدساً كان لأبي ، فحركت مفتاح الأمان ، وصوبت فوهة السدس إلى ميك ، وقلت في نغمة حامدة:

- ميك ... قف سيداً فسأقتلك! ولكنه حلس في مكانه متربحاً محاولاً أن يلتق نظره بنظري ، وقد أخذ خطر المركز يتبين له في بطء فرفع يدآ مصطربة وقال:

- لا تطلق النار يا تيمي ! وضع جانباً هذا السدس قبل أن ينطلق!

فقلت :

- إنه سينطلق ، فقف وانتقل إلى هذه الناحية ولا محاول أن تبتعد عمها ، فإنك لن تخرج

الغصب الذي ملكني هناً عنيفاً . وشعرت بثقل شديد في معدني . وفجأة رأيتني مندفعاً الدفاع اليائس لإنهاء هذا المرقف أسرع ما أستطيع

وخرجت الكلمات من بين أسنانى المتقلصة لميئة قتالة

اتهمت الرجل – اتهمته بحل ما استطاع عقلى الشاب أن يتصوره ، فابيض وجه الرجل من قسوة الهم وحقارتها ، ولسكن لم يبد فى جينيه أى أثر للخوف . وكأنى به وهو يبحث عن السكمات التى قد تميد إلى هذا الموفف الجنونى شيئًا من الهذوء والسكون ، ولسكنه لم يهتد إلى هذه السكلات

وسألتني أمى في صوت ضعيف متهدج:

ماذا أنت فاعل يا تيم ؟

فلم أنظر إليها ولكنني أجبت على سؤالها ، وقد جززت على أسناني وصوبت مسدسي وقلت :

— سأقتل ميك

فقال میك فی صوت هادی ٔ هدوءاً غریباً : - لا ، یا تیم ! إنك لن تقتلنی قبل أن تصنی

إلى لحظة

قلت غاصباً :

لن يكون فيا يمكن أن تقول ما ينجيك فاستمر في حديثه كأنه لم يسمعني وقال :

إلى أحب أمك ياتيم! أحبيبها منذ اللحظة الأولى التي رأيتها فهما ، وأعتقد أنها هي أيضاً تحبيى، وقد اعترمتأن أتروج مها، ولكن الناحية المالية هي التي جملت هذا الزواج حيى الآن مستحياً

ولیس لدی یا تیم ما أعتذر به مما حدث اللیلة ، و إلی متفق معك فی أننی أخطات ، و أفهم جیدا كیف یبدو الامر فی نظرك ، وكل ما أستطیع قوله هو أننی آسف لرؤیتك لنا فی هذا الموقف ، ولست أنلس لنفسی المدر من استسلامی للشمف ، و لنكنی ضمفت أول الأمر فی مقاومة الخر فلما خضفت لها زادتی ضمفا علی ضمف

فقاطعته في عنف قائلاً :

- أسرع وأوجز يا ميك فلم يبق أمامك فى الحياة غير لحظات فتنهد الرجل بنهداً طويلاً وقال :

بن ما قائده يا تيم ، عن أمك منذ لحظة صدق كله ، ولا بزال صدقاً ، فني كل الوقت الذي عرفتها فيه لم أسهد منها عمارً عقيراً ، ويجب أن تتق بأن هذا هو شأنها الحق سواء أصدق ، مثل ذلك فيا يتصل بشخصى واحداً ، فقد حدث أنك شربت شيئاً من الحر ، واحداً ، فقد حدث أنك شربت شيئاً من الحر ، كذلك لا بد أن تكون قد شربت الحرمم بمض كذلك لا بد أن تكون قد شربت الحرمم بمض النتيات ، فهلا توافقي إذا قات إله قد يسهل أحياناً ، حين ينتشى الإنسان بالشراب ، أن يندفع غير مدرك إل الشطط في تصرفاته ؟

ماسمت هذه السكلمات حتى شعرت فجاءة بشيء من الضعف والدوار يستولى على . فأغمضت عيني وأسندت يدى إلى المائدة لأحفظ توازني . ثم فتحت

عيني مرة أخرى ونظرت إلى مبك ... مبك الذي كان واقفاً أماى مستقيا أبيض الوجه . ومع ذلك كان شمور الاحتقار علاً قلي ، وما من شك في أن ميك قد لحظ ذلك في عيني فغمز بعينه وهو للمده.

- والآن إذا كنت لا ترال يا تيمي مصم على قتلى فاضغط هذا الزناد واقض أمرك !

فدق في الرجل ، وشعرت فجأة بأن جميع أعصاب التوتر ترتخى في كل ناحية من نواحى جسمى وبعد أن كان كل همى أن أقتل أصبح كل ما أطلبه الآن أن أدفع خارجاً من النوفة فلا يقع نظرى بعد ذلك عليها ، ولا على الشخصين اللذين فيها . أودت أن أستبدل برائحة الوسكي ، والدخان الطبق في جوالغرفة نسيم الليل الرطب النقى في الخلاء .

فالتفت إلى أمى وقلت :

ليكن ما تريدين ، ولتندفعا في طريقكا على ما تشميان وسواء أتروجتكا أم لم تتروجا فإن الأم عندى سواء . ولكن لا تنظرى أن ترينى ممة أخرى ما حييت ! لا تحاولى أن تبحثى عنى ، فإنى لم أر بي من حاجة لأن أنظر إلى أى منكما بعد الآن!

ثم التفت وخرجت من الغرفة فشعرت بنسم الليل كنفحة من نفحات العطر الزكى ، وقصدت إلى السيارة فتلقتني جوديت بضحكم قصيرة ممحة وقالت :

 ما هـ ذا يا تيمى ؟ لقد بدأت أظن أنك
 إنما تنسج الصديرى نسجاً ، ولكنك مع ذلك لم تأت به !

ولكنها لم تكد ترى وجهى حتى قطعت حديثها ونظرت إلى نظرة استفهام فقلت:

- هل يضايقك يا جوديت أن أوصلك إلى يبتك مباشرة؟ لقد حدث شيء لا أستطيع الآن شرحه .

ولاشك فى أنها لاحظت ما أنا فيه من اضطراب فقد أجابتني فى صوت خافت :

— فلیکن ما ترید یا تیمی .

بقيت أسبوعًا كأننى فى حام منزعج ، أحاول ما استطعت أن أصرف عن غياتى ذلك النظر الذي وقع عليه نظرى فى تلك الليلة المشئومة . ولم أحاول قط أن أنصل بأمى ، واستأجرت غرفة فى أحد الفنادق،

ولم أقترب مرة من البيت

وفي مهاية الأسبوع وجدتني قدأصبحت هيكادً عطا مصطرب الأعصاب ، أقضي الليالي في أرق فلا تتنوق عيناى طم النام ، وفي النهار لا تفارقي صورة ذلك النظر الشنيع . واجمدت أن أختلط بالناس لا نسي، فكانوا يتلقونني في بشاشة وترحيب ويسألونني عن أى . وأخذت شيئًا فشيئًا أنمود الحياة الجافة، وقد خيل إلى أنه من المستحير أن أجد في الحياة لذة بعد الآن

واستقر عنهى آخر الأمر، على أن أهجر البلد ، وصمت أن أبحث عن عمل وأن يكون عملاً شاقاً

لا تخلص من الحال التعسة التي أخذت تكتنفى واتصلت تليفونيا بالبيت معترماً أن أغير صوثى إذا تصادف أن ردت على أى ، ولكن مضت فترة لم أتلن جواباً على الدق المتواصل فعلمت أن ليس من أحد في البيت ، فأسرعت إلى سيارتى ومضيت مها لم هناك ، منهزاً فوصة غياب أى الأنني لم أكن أريد أن ألتني لم أكن أريد أن ألتني لم أكن بيه وينها

وجدت البيت على الحالة نفسها التي تركتُه عليها فشعرت لحظة بالحنين إلى الدار ، فلقد كانت هذه دارى ، وهذا هو مربع الذي ألفته ، فنا الذي أصاب

السعادة التي نعمنا مها حيناً ؟!

تسلت إلى غربنى وبدأت أحزم حقائى ، حتى إذا انتهيت من عملى وأصبحت على استعداد لمنادرة الليت فتح الباب ودخلت أى تحمل على ساعديها كثيراً من أنواع البقالة . فلم تكد ترانى حتى وقفت فجأة وحدق أحدا فى الآخر . ولم تلبث أن طرحت أحمالها وقذف بنفسها على وهى ترفر زفيراً هستترياً وتصبح :

تيمى! تيمى! أن كنت ، لقد بحث عنك ف كل مكان . آ، يا تم لقد خيل إلى أن بهاية العالم قد حلت ننا

لم أدر ما أفول، ولكننى أحسست أن عربيقى أخنت تتلاشى . فن العجيب أننى شعرت بشىء من السعادة إذ وجدتنى مرة أخرى على مقربة من والدتى، وأحس ساعديها يطوقان عنقى . ولم أستطح

أن أفكر إلا فى أننا قد اجتمعنا مماً ممة أخرى ، وفى أننى لسبب سخيف قد أعددت حقيبة ملأى بأمتمنى كما لوكنت ذاهباً إلى سسياحة طويلة ، أو ما يشبه ذلك :

وقلت مدمدماً :

لقد ... لقد كنت أعزم الدهاب
 فتهدت وتعلقت بي وقالت :

— لا تذهب يا تيم ! فسيكون كل شيء على ما تحب. لقد انتهيت من ميك وهجرته . وقد قلت له إنتي إذا خبرت بينه وبينك فإنني أختارك. وها أناذى لم أره من ذلك اليوم

وحاوات أن أستعين بجميع الأسباب التي تمكنني من التمسك بعزى الأول ، ولكن كل ما استطمت أن أحس به هو الشفقة على هذه المرأة التي هي أمي . لقد كانت تتعذب عذاباً شديداً وهي تتوسل إلى الشخص الوحيد الباقى لها في الحياة ليغفر لها و ساعها . فكان كل ما قاته :

لا بأس ، سننسى ! سننسى كل شىء ،
 ولن نذكر اسمه بعد ذلك أبداً !

وخيل إلى أن الأمر سيسبح بعد ذلك مجاً . ظننت أننا بانفاقنا على أن مخرج ميك من محيط حياتنا مستطيعان أن نستأنف سعادتنا الماضية . ولكن لم يكن ذلك إلا وماً لم يتحقق

فلم أستطع أن أنسى . فقد كنت إذا جلسنا إلى المائدة أو تمددا في غرفة الجلوس أختلس النظر إلى أمى من جين إلى حين فأراها محدقة بي تقابل

نظرتى بابتسامة حزينة أقالمها بابتسامة متنكفة ، ولكن كان كل منا يعرف ما يفكر فيه الآخر ، لقد كانت ذكرى منهجة تلك ألنى تلازمنا فى كل مكان: أم مدنسة فى نظر ابنها! أيوجد شى، يستطيع أن يطمس معالم هذه الماساة ؟!

لقد أجهدت رأسى فى البحث عن الوسائل التي استطيع بها أن ألين ذلك التوترالذى أصاب حياتنا فابتمت لها كثيراً من الهدايا ولكن الهدايا لم تكن غطاء النفران الذى لمأستطع أن أسبله عليها وحاولت أن أدخسل فى حديثنا الملح والشكات على كانت تبدو مبتدلة جوفاه . وأخنت أعصابنا ترداد كل يوم تضمضاً ، وعلى الرغم من أننا كنا محاول أن تكون لهجاننا هادئة لا يتخلها شى ومن النفس والانفعال فقد كنا نشعرأن لا بد من نهاية لهذه الحال غير الطبيعية .

عدت ليسلة إلى البيت فوجدت أمى تنظر من النافذة جامدة ، وكانت الغرفة مظلمة . فلما أدرت مفتاح الكهرباء رأيت عينها محمرتين كما لو كانت تبكى . . .

وأحسست طوفاناً من الندم يغمرنى وتمثل أمام عينى رمن الأسف والحسرة يمجول بين أى وبينى ، وكان يسخر منا فى موقفنا العاجز ، وليس فى يدا ما نستطيع أن نعمله للتخلص من براثنه .

كان يبدو على أمى الانكسار والضعف والشعور بالعزلة المؤلمة فلم أتمالك أن ركمت إلىجانهما وأمسكت

بيدها ، وحاولت أن يكون صوتى رقيقاً بنداعباً وأنا أقول :

يا أمى! إن بنيك الصغير تيمى سيضرب
 الصخر رأسه إذا لمتعودى إلى مداعبته

فقالت :

حسن يا تيمي ، وسأجهد ، سأجهد
 ثم اختنق صوتها . فنظرت إليها مثالمًا وقلت :
 ما هذا يا أمي ؟

فقالت :

بالتعاسة والشقاء

لا شيء يا تيم ، كل ما هناك أبني كنت تعيمة شقية ، وإني لسرورة أن أراك في البيت بت تلك الليلة يقظان أضكر وقد غمر اليأس نفسي إذ تبينت أنه على الرغم من المظاهر التي تبدن على حياتنا فإن شيئًا غربيًا قد أصابنا ولن نكون أبداً كما كنا من قبل أما وولداً . فهناك دائمًا ذلك الرمن ، ذلك الشيء الذي لم نستطع أن ننساه ، هذا الشيء سيطل علينا دائمًا هاذا الشيء سيطل علينا دائمًا هاذاً بنيا يشعرها

وفى يوم من أيام الآحاد بقيت وحدي فى البيت واستقلت أمى السيارة لزيارة بعض صديقاتها وقالت: إنها لن تعود إلا متأخرة

فلها وجدت نفسى وحيداً خطر لى أن أنجول فى غرف البيت لنبر غاية ممينة ، ثم شرعت أقرأ المسعيفة اليومية فلم أثرك فيها سطراً لم أقرأه . ولما انتهيت منها إضطجمت ودخت عدة سجائر مجتهداً فى أن أجد طريقاً للخلاص من الموقف الذى بتنافيه

ولم أعالك نفسى من التفكير فيا رأيت من إهال أمى فى ارتداء ملابسنها وهى تستعد للخروج، ولا فى الظهر الحزين الذى بدا علمها وهى تحتاز عتبة الباب

ولم يلبث نظرى الفلق أن وقع على كتاب فوق المائدة ، وكنت قد رأيته عدة مرات من قبل ولكنى لم أنتجه قط ، أما في هذه الليلة ففتحته ، ونظرت متكاساً قبل علاقه ، لقد كان ديواناً من دواوين الشعر ، وهو الديوان الذي أهداء ميك إلى أمى ، منذ زمن طوبل ، وقرأت في الورقة البيضاء التي تلى الملاق هذه الكلمات : « تحيات إلى صديق جديد من ميخائيل دوج » ويرجع ناريخ هذه الكتابة إلى عشرة أشهر مضت

حدقت فى الاسم مندهشاً كيف لم يعد يؤثر فى نفسى ، ترى هل ضعفت ذاكرتني ؟ كم ترانى دخليت فى دور الجمود وعدم الاكتراث ؟

قلبت صفحات الديوان فوقع نظرى على كثير من الأبيات التى رسمت تحمها خطوط بالحبر الأحمر، وكان جلياً أن ميك هو الذى رسم هذه الخطوط وقد قرأت فوق أحد الأشعار هذه السكلات: « لمل هذا يفسر لك بأمهل مما أستطيع ما حاولت أن أشرحه لك في الليلة الماضية

وقرأت الشعر فتأثرت بما في فكرته من جمال ورقة أدركت إذن أن ميك قد أحب هذا الشعر وقد أوصى أمى بقراءته، لقد كنت نسبت أن مثل هذه الأفكار قد خطرت نوماً برأس ميك ونسبت

كذلك أنه أهدى أمي هذا الكتاب

وعلى حين فجأة خطر لى الحل الذى أبحث عنه ، فكان كالشماع الذى ينبشق فجأة فى زاوية مظلمة، إن الحياة بين أمى وبينى لن تعود سيرسها الأولى حتى ننالج السبب الذى أدى إلى ما محن فيه ، ولم تكن حتى الآن قد مجلنا شيئًا غير محاولة النسيان . فكان مجودنا فى استرداد مسعادتنا الشائمة مجهوداً رجعيًا أن ننسل إلى الكن الذى كنا نعيش فيه قبل أن عكل بنا المأساة ، ولكن منذ ذلك اليوم وقع من كل بنا المأساة ، ولكن منذ ذلك اليوم وقع من ما نبيع ما لم محول هذه الأحداث لى الطريق التي تلائمنا . وهناك أمن واحد ما فيه من شك ذلك أن أميت منك ذلك أن أميت الحياة الأحداث الى الطريق التي تلائمنا . وهناك أم واحد ما فيه من شك ذلك أن

بعي مد المبحث بيا و في المجارة والاقتناع بملآن نفسي شعرت فوثبت مندفعاً إلى آلة التليفون ، وأدرت رقما فا وصل إلى أذنى صوت ألفته من قبل حتى شعرت كأن شرارة كهربائية سرت فى كل جسمى وقلت :

سميك …! مرحى …! هذا ميك به المرحى …! هذا تم الذي يخاطبك … ليسألك إذا كان لديك با يحول دون عينك إلينا همذا المساء ؟ أدجو أن تحضر فالأمر جد هام … فأنا … أنا أريد أن أعتذر من عدة أمور … أود أن أصافحك … وأسألك إذا كنت ترغب في مساعدتي في رد السعادة إلى أي ؟ باذا تقول ؟ ستحضر ؟ أشكر لك يا ميك ! يقيت في اليت وكأن في حاة سداً يكاد يختقي

فى أتنائها أطل من الشباك محاولا تملك نفسى ، ولم ألبث أن سمت صوت الرفيق المتعب من وراثى يقول : « هنا فانتظاهم بانيم بأننى كنت هنا طوال هذا اليوم . ففم كنت أنت شاغاًك نفسك كل هذه الساعات ؟ »

وهكذا مجح ميك حيث فشلت أنا ، في وضع الأمور على أساس متن .

رى هل بى من حاجة لأن أصف مظاهر الدهشة والسرور التي ملأت وجه أمي عند ما دخلت البيت فرأتني ألب الورق مع ميك؟ أبي من حاجة لأن أصف كيف تلاشت هباء جميع المتاعب

والوحدة وأشباح الذكريات السوداء التي كانت تملأ حماتنا...

لا وقف بعد شهر من هذا اليوم ، أنا وجوديت في مهو الكنيسة الصغيرة الزينة بالأزهار وشهدنا القسيس يعقد زواج أمي وميك ، سامات نفسي مندهشا كيف يستطيع ابن أن يبرر انهامه أمه ، لأن يسب من الأسباب ، إذا هو لم يكن أهاد حتى لأن يفهم الأمور التي يمكن أن تحتفظ بها أمه سرًا في قلها ؟

أما جوديت فقــد أبدت إعجابها بحفلة الزواج وجالها ، ومن رأيها أنه يكون جميلاً أن تتروج في الكنيسة نفسها ... في الخريف المقبل

عبد الخميد حمدى

المجموعة الأولى للرواية ١٩٣٦ سنعة

فها النص الكامل لكتاب اعترفات فق المصر لموسيه ، والأذيسة لهوميروس ، ومذكرات البى في الأرياف لتوفيق الحكم ، وثلاث مسرحيات كبرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة .

> الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزئين و ٢٤ قرشاً بدون تجليد حلاف أجرة البريد

مجموعات الرسالة

نباع مجموعات الرسال مجلدة بالاثمال الآنية

٥٠ السنة الأولى في مجلد واحد

كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة
 والخامسة في مجلدين

وذلك عدا أُجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد



يكون ملك الموب الكريم مازال برف على القصر وينظر فى حزن إلى الأهر، الأسوان والشجر الكاسف أو أن يكون قد قبض الروح هناك، وشهد ذاك الندر هنا، فيحمل إلى الله العلى رسالة البشرية الظالمة مع رسالة الموت الحق فى آن،

لقد علقت الملكة أخا الملك وهويته كما هويت زوجةُ العزيز نبيَّ الله في مصر ، وكما هويت أنتايا بليروفون في اليونان

لملك لا تعرفين هذه الأسطورة! إنها بعينها قصة يوسف ، تلك القصة الرائمة التي تمثل على مسرح الزمان في كل زمان وسكان

علقت اللكة أما المك الذي سنفها حبا ؛ وقد ردد أخو الملك أول الأمر، وجعل يصارع جبروت ردد أخو الملك أول الأمر، وجعل يصارع جبروت الحمام بمشوق يتبر النداء القديم في القلوب المحيطة به ... لقد كانت بمين كالظبي ، وتربو بمينين مثل كل سبيل إلى كل قلب. الذلك لم يستطع أخو كل سبيل إلى كل قلب. الدلك لم يستطع أخو الملك أن يقاوم طويلاً ... فاستسلم ، وجرفه تياد الملك أن يقاوم طويلاً ... فاستسلم ، وجرفه تياد وين الملكة عن التي تطارد عاشقها بحبها فلم تكن تخشى شيئاً في سبيل لقائم والانفراد به ... فقد كانت تنسرق في ظلام الليل من عفيع الووج لقد الريض لتتقلب في أحضان خليلها المسكين ، الوق حتى إذا بلب أوام قلها الشربر عادت وون أن تستشمر حتى إذا بلب أوام قلها الشربر عادت وون أن تستشمر حتى إذا بلب أوام قلها الشربر عادت وون أن تستشمر

كانت تعسى إلى حديثه في انتباه شديد وذهول، وكانت الحمرة الفاتنة التي طالما تأجيب بالغزل اللمب في خديها قد استحال إلى شحوب وسفيرة ، وكانت عيناها التجلاوان قد أخذنا ترتمشان ، وقد بدا فيهما أثر البكاء الصامت

وكان نمان بروى نوجته الجيلة الهيفاء أسطورة ساخة مما يطالعه الناس عفوا في بطون الكتب فيلم يقد في يقول فتاته فيلم يقد في الحد فيلم ويمكر عليه الصفو ، ويترعها من أحلام الحاصر الحيل فيقذف بها في عالم الذكريات خلام الحاصل الملك صفا الحو لأخيه الذي عائت الشياميين في فؤاده ، ورقصت الأبالسة في رأسه ، في يعنى على القاء الملكة الفاجرة صبراً ، بل انطلق في موحد ، فقد ترك جبة الزوج الراحل الوفي مسعماء على موحد ، فقد ترك جبة الزوج الراحل الوفي مسعماء على موحد ، فقد ترك جبة الزوج الراحل الوفي مسعماء على موحد المنشيات والمهائي عمى وعشيها الأنم مسعماء على الماك ، وحمت يعن الملكة ، أهوى الماشق الحديد على الفر المناسق المناسق الماشق الحديد على الفر النادر 'يقبله، غير مبال أن

وخرة من محميرها الميت ، فتجد زوجها يبكى ويشكو من علته ، ولو درى لبكى وشكا من زوجته ولم تمض أيام حتى كان العاشق وصياً على العرش وقائماً مقام الطفل السغير ولى المهد ، وراعياً للطفلة البائسة التى فقدت أباها أشد ما تكون في حاجة إليه ومضى عام أو محوه ، ثم قيل إن ولى المهد صريض ، وإن علته قاسية قاتلة ، وإنه في حاجة إلى الشمس المنكسة من الشلج فوق قم الجبال ترس ، هل كان مريضاً حقاً ؟ أم أراد الوصى

رین، هل کان مریضا حقا ؟ ام اراد الوصی علی عرشه حاجة فی نفسه فهو یخفهها لحینها ؟ ! و دهبوا بالطفل البری* إلیقة جبل منیف شاهق فی مملکة مجاورة ، و خصصت له طائفة من الحدم من بطانة الوصی

ولم تمض أشهر حتى جاء نبى ولى السهد، ولكن ليس كما يحمى من أحد من الناس. لقد قصوا فى ذلك قصة عجيبة لو صدقت لكانت أسطورة فى أسطورة ذكروا أن الللة اشتدت بالنلام الذى كان يشيق بالدواء وبالحدم ، فتففل حراسه وانسرق فى غابة قريبة ، فلم يزل يتغلفل بين الأشجار حتى أمن الأنظار ثم انتحو ...

- أجل ، سأقص عليك كيف فعل ، فانهم روون فى ذلك قصة هى إلى الخيال أقرب منها إلى الحقيقة ...

يقولون إنه ما زال منطلقاً فى الغابة لا يدرى أمن يستقر ولا ماذا عساء يفعل ، وكان الطقس بارداً والريح زمهرراً ، فلما غربت الشمس أو كادت ، تطرح النلام عند جدع شجرة هائلة ، ثم أخذت جنيه سنة من النوم فاستغرق فى سبات عمين ساتغلرى ، فسأروى لك كل شي . . . ثم

يقولون إن سرباً من الكراكي وعصافير السنونو كان آيباً من رحلته الطويلة إلى الشبال فشهد النلام مستلقياً عند جذع المصجرة ، فندهب رائد الطبر حتى أقبل الطبر كه يحمل الرهم الجليل فجمل يلقيه فوق اللغل ، ثم أخذ الطبر برف فوق النابة ويمود وانطلقت المصافير والكراكي ... وأصبح السباح وأرسلت الشمس أشعبها خلل الأفنان فسقط وأرسلت الشمس أشعبها خلل الأفنان فسقط وأقبل كركي جيل فجل يغني ومهتف بالطفل ،

كن الطفل ظل نائماً ولم يستيقظ ... وأقبل كركى آخر وأخذ ينشد ويغرد ، ويقف على الجيين الباهت الناصل الشاحب ... لكن الجيين الباهت الناصل الشاحب ظل ساكناً ولم يتحرك

وهنا وصل العسس الكثير ، ووقف الحراس مسبوهين مشدوهين ... وتقدم رئيسهم فانحني فوق الحثة الهامدة فحملها ، وجعل يمطرها بدممه الكريم الحزن ...

وحزنت اللكم أياماً ثم فامت إلى هواها فأخذت فية من جديد كأنه لم يحدث هذا الحادث المؤلم لولى المهد.

- انتظرى فسأروى لك حديث التلفلة ... فهم يذكرون أنها ظلت أياماً نبكى ، وتسأل أن ذهب أخرها، وكانوا يقولون لها إنه ذهب ليحضر لها بالمات الرد من النابة ، وإنه لايلبث أن يمود ... فلما مضى المام أو تصرم معظمه ولم يعد ولى العهد ، أخذت وحشة الفتاة اليتمة تتضاعف ، وبدأت تحس ممارة الميش بعد أبها الملك وأخها ولى العهد ... وبدأت

الدنيا تنقل في عينها وفي قلمها ظلاماً حالكا رغم مباهج الملك المحيطة بها، وبرغم الموسيقي التي تبكي كل صباح ، وكل مساء في حداثي القصر ، وبرغم الأنوار الخاطفة المتألفة التي محارب ظلمات الليل ، فتطفي علمها الظلمات ، وتنشر على لألائها ظلال الحداد والحزن ... لأن ظلمات الليل وحدها تعرف كل شئ ولائمها شهدت كل شئ

 ثم أصبح الصباح بوماً وجاءت وصيفة الفتاة إلى الملكم وهي تصرخ وتندب وتشق جبيها، لأن الفتاة فرت ، ولأنهم بحثوا عها في كل مكان فل يقفوا لها على أثر!!

مل ذهبت تسأل الناس عن الغابة لتلقى أخاها ؟ إن الغابة في أرض مملكماً خرى غيرهذه المملكة فيا ترى أين تذهب الفتاة ، ومن يدلها على مكان أخيها ، ومل يذكر كما أحد أنه جثة هامدة ، أورفات سحيق في قبر ضيق مظلم ... ؟

والجديد اليوم أن اللكة أخذت تستيقظ من أحلام هواها ، لقد كان حزم الجديد أمض على أحلام هواها ، لقد كان حزم الجديد أمض على نفسها من كل حزن ، لأنه حزن متجنع متمكن ، المرش من أماقي ومارب .. لقد شعرت الملكة أنه يرد أن يتخلص من كل الأشخاص الذي يضايقونه الميلات ، وليصحت الآسم الناهى ، وليكون الميد المطلق ... ولقد شعرت أيضاً أن دورها قد جاء مثل دور زوجها الملك ، ودور ابنها الرياة النسيفة التي أبقت لأنها لم تستطع ودور ابنها الرياة النسيفة التي أبقت لأنها لم تستطع ذلك البعد القاهم المراح عن أخها

جلست الملكم وحيدة فريدة تحت الدوحة الممهودة تفكر ثم تفكر ... وأخبات أطياف

الذكريات والموتى ترقص في هواء الحديقة الخانق الكريه ... وأخدت قبلات الغزام الأتهم ترقص مع الذكريات سافرة مهكمة مطلة على اللكمة من البنيسيه . وكانت هذه القبل تسقط كالسهام في حشاشة الملكمة لأمها كانت تنشر رائحة الماضى كأنها تنشر رائحة الماضى كأنها تنشر واغديم ... ومضت سنوات قلائل ... ولم يعرف أحد أن ذهبت الأميرة الصغيرة العالمية الخوة بين الوسى الذي أصبح ما ملكاً ووقعت الجفوة بين الوسى الذي أصبح ملكاً

وين اللكة التي لم نصبح شيئًا ... ولم يكن الملك يجهل ما يقوم بنفس صاحبته من غيظ وحنق فكان يحوطها بالجواسيس ويرصد لها العيون كل مرسد، وكانت هي محس بهم يحدقون بها ويتعرفون كل حركة من حركة من حركة من حركة بأنفاسها، وعدد الخطوات التي تخطوها في كل حجرة وفي كل مكان

غرفت ذلك الملكة فحفظته وأضمرته وتظاهرت بالسكون ، وآثرت العزلة ، ثم راحت تدبر خطتها للقضاء على غريمها

وقد عاونها في ذلك خادمة عجوز من خدمها اللواتي أقصين عها بأم الملك ، فما زالت تتعلق بعض عيوة علمها وترشوه وتغمره بالأعطيات والهمدايا واللهى ، حتى أسبح أطوع لها من بنامها ، فلما وثقت به أسرت إليه بما تحاوله من إنقاذ الملكة من عسف الملك ، فارتمدت فرائصة أول الأسم، ثم لان قليلاً قليلاً ، ثم وعدها أنه سيممل بما ترسم له حتى نتجو الملكة ...

وقد أفلح تدبير العجوز ، وكان الرأى على أن تفاجئ الملك عصبة من الرجال الأقوياء ممن لم يقروا تصرفاته في الوصاية ، وممن شموا رائحة الجريمة تنتشر في كل تصرفاته منذ وفاة الملك ، فعقــدوا الخناصر على القصاص منه لسيدهم وولى عهدهم ، وإن كانوا يعلمون أن للملكة في كل ما تم يداً مجرمة تستحق القطع مثل يد عدوهم وأشد تنكيلاً ...

وفي هدأة ساكنة من ليالي أغسطس ، كانت أشباح ملثمة تتهادي كالظلال في حديقة القصر ، وتقفز من شباك هناك إلى حجرة الملكة

وقبل أن يتنفس الفجر صعقت هذه الأشباح كلها ، لأنها سمعت صوتاً مدوياً في ردهة العرش المجاورة لمخدع الملك ينذرهم فيقول : « مكانكم أيها الأشقياء وإلا قتلتم جميعاً . . . ليترك كل منكم سلاحه على الأرض وليتقدم نحو السور ، ثم ليقف هناك حتى يؤذن له ... »

وألتى المتآمرون أسلحتهم ، ثم نظروا فرأوا . أشباحاً ماثمة أخرى تصوب نحوهم سهاماً لو طارت عن قسيم النفذت في صدورهم فقضت علمهم قضاء مدما

وأشرقت الشمس واستيقظت المدينة ، وما دهي الناس إلا أن يروا شوارعهم تعج بجنود كثيرين مهتفون باسم ولى عهدهم الذي زعموا أنه انتحر بالورد منذ عشر سنواتً . . . أو الذي زعموا أن عصافير السنونو قد قضت عليه بالورد حين قصدت أن تمهد له منه فراشاً

وظل الجنود يهتفون للكهم الشرعي ويطوفون في المدينة رأس الطاغية ، وعرف الملك الفتي ما كان ينتويه الرجال الملثمون فعفا عنهم ...

أما أمه ... نعم ... أمه ... يا لهول اللقاء! لقد وضع فوق وجهها لثاماً حتى لا يراها وهو يكلمها ...

- أجل ، هي لذتك المهيمية التي حسن لك قتل أبى ، ثم ائتمارك بى لألحق نوالدى حتى يخلو لك الجو أنت وخليلك

 إعف عنى يا بنى واصفح ما دام الله القادر قد حرسك ، وإنى لأقسم لك إن صدقت لى قسماً أنني كنت أريد به ما صنعته أنت أمس !

- ولم لا تريدين له ذلك وفي طبيعتك الشر ...

إن مثلك لا يفكر إلا في الجريمة لأنه فطر علمها - يا بني إنه الشيطان قد أضلني فلا تقتلني بكلامك ألف من قبل أن تقتلني بسيفك من واحدة! الشيطان! ويلكن يا بنات حواء! دائماً تهمن الشيطان بما ليس بحسن شيئًا منه كما تحسنه إطمئني ، فلن أقتلك . . . لقد خسرت قيمتك لأنك شهدت عقبي تدبيرك

 حقاً يا بني ! وإني على كل ماكان لآسفة ! - أحب أن أسألك قبل أن نفترق إلى الأبد لاذا عاشرت أبي وأنت لا تحبينه ؟

- ترفق بي يا ولدي !
 - لا بدأن تحيي ؟
- أقسم لك إذن أنني لم أحببه ، و
 - إذن لماذا تزوجته ؟
- لأنه ملك وللتاج ريق يخلب ألباب العداري أى أنك آثرت بريق الملك على منى القلب
- هذا هو م ا ولو كان لي عقل ناضج ما فعلت ذلك!!
- وماذا كنت تحسين نحوى باعتبارى ابنك الوحيد البكر؟!

- ألا أراها؟

ل تربها على أنك أمها ، فقد أخبرتها منذ ثمانى سنوات أنك من ، ففركت ، ولم تدون عليك دمعة كما تفعل البُنكيّات السغيرات إذا توفّيت أمهاتهن. وثق أمها إذا علمت أنك ماكزالين حية فامها تنقل إلى طبيعتك الإجرامية وتقتلك ...

منه علم المسلم في طبيعت المرجز الله والمسلم الم أنا بالطبع لم أذ كر لها شيئًا عن جرائمك لأن مثل هذا لا ينبني أن يقال للصفار

إذن مُمرْ أن أراها مرة واحدة قبل أن أموت ...

- سترينها ، وإن كنت أكره لها ذلك ، لأن نظراتك تدنس كل إنسان تلحقه

– ما أقساك !

- جاء اليوم الذي تعدين فيه كلة فاسية أشد من قتل زوج وإزهاق روح ابن ، وهدم سعادة أسرة وتقويض مملكة . . . إسمى . . . احذرى أن تذكرى لها شيئًا ، فإنك إن فعلت فإنها سوف تستّفهك ولن تصدق من دعواك شيئًا . . .

ثم لقیت الفتاة أمها دون أن تدری من هی ، وإن تكن قد عجبت للدموع التی كانت تهمر من عیدهها ... وعاشت الأم بعد ذلك فی شبه د رس تصلی لله وتستففره ، ثم ماتت . . . ومن یدری ، عسی أن یفغر لها الله . . .

ا تنظرى فسأروى لك كيف فر ان الملك ، وكيف كانت أسطورة عصافير السنو و والورد كذبًا مفترى ، وكيف نشأ الفتى فى بلاط أحد اللوك من أصدةاء أبيه ...

ولكن عزيرة لم تشأ أن تصنى إلى الحديث

— ألا تترفق بي يا بني ؟

- قلت لك لا بد من أن تجيبي قبل أن نفترق إلى الأبد ، وأحب أن تصدق

- كنت أحس محوك بكل محبة وعطف إلا إذا ذكرت أباك

- فاذا كنت تحسين إذن ؟

- كنت أمقتك ، لأنك ثمرة زواجنا الذي لم يقم على دعائم من الحب

– وأختى ؟!

- أختك ؟!

- أجل ... أختى الني فرت من عسفكم - إنى أجد ريحها في كلامك ... أصدقني

يا بني كما صدقتك ، هل تعرف أين هي أختك ؟

– وماذا بهمك منها ؟

مهمنى منها أننى كنت أحبها حباً لم أشعر به لا بحوك ولا بحو أبيك ... لقد تتلنى بعدها عنى إن الوقيعة التي تمت بينى وبين عمك كان سبها 'بعد ابنتى ... لقد كرهته وكرهت الدنيا كلها حين قيل لي إمها خَرْت !

- عجيب أن توجد هذه القطرة من الحبر في نفسك!

ألا تقول لى إن كانت ما تزال على قيد الحياة؟

– إذن فاطمئني ...

إذن هي عائشة
 إيها عائشة

- وهل هي قريبة من هنا ؟

– بل هي هنا ... في هذا القصر ا

-- بني ا ...

– ماذا ؟..

ترسلني ، تصدَّق على الفتاة التي أحببتها كما أحبتك كلمة الطلاق !

- ما هذا ؟ ماذا تقولين ؟ أأنت مريضة ؟

- لست مريضة قط!

إذن ماذا حدث ؟

– أُفضِّل ألا تعرف

– يل يحب أن أعرف!

إذن . . . وما دمت 'مصير" ، فاعلم أنى

. -- خدعتني ؟ وكيف ؟

خدعتك !

خدعتك يوم بكيت لك ليلة زفافنا لتغفر لى

زلتي ... ألم أقل لك إن شابًا أغواني ؟

بلى ، ولقد غفرت لك ونسينا كل شىء ...
 إذن فاعلم أن أحداً من الناس لم يفونى ،

بل إنى كنت مترَّوجة زوجاً لم أحبه ، فلما عاشرته ضفت به ثم هربت ، وقد لقيتنى أنت فعطفت علىًّ عطفاً حملنى أحبك بل أعمدك حتى نسبت السنه ات

الثلاث التي عشتها مع الرجل الأول

– وما فى ذاك ؟!

— ألا بدرى ؟

- لست أرى في كل ذلك شيئًا!

- كلامك غريب يا نعمان

– ليس غريباً كما تظنين !

- عجيب!

- أي عجيب ؟

كيف أكون اك زوجة وأنا زوجة رجل
 آخر ؟!

أُكثر مما فعلت . . . لقد كان القلق بادياً علمها ، وكان الوجوم يشتد بها ثم يشتد كلا أوغل نعان

في قصته المؤسية الشجية

لقد بهضت وقد راح الدمع يهمر من عينها المحرونتين ، ثم ذهبت إلى محدعها ، فهب نمان

المحرونتين ، ثم دهب إلى عدعها ، فهب نعال في إثرها وقد ظن أنه سبب لها الألم بروايته تلك

المأساة ... هب ليلاطفها وبرفه عنها ، ويذهب عن

فؤادها الحزن ··· لكنها أغلقت الباب وراءها ، ثم قات له حيما هتف بها : « انتظر قليلاً أرجوك ··· »

وهتف بها تانية فلم ترد عليه ، فجلس على كرسي ذي

مسندين ، وراح يفكر فيا آلت إليه الحال من أم

ف القصة ··· وبعد قليل انفتح باب المخدع ، ثمم برزت منه

غزيزة في ثوب ضاف أسود ، وليس فى وجهها أثر من دمام (تواليت) وفى يدها حقيبة صغيرة منتفخة قليلًا ، ثم قالت :

- نعان ... الوداع يا عن يزى !

الوداع ؟! عزيزة! ماذا تقولين ؟

أقول لك الوداع ... إنى ذاهبة!

– رباه ماذا حصل ؟!

— لا شيء ...

- أصدقيني يا غريرة ... ألست روجتي ؟ - بل . . . أنا زوجتك ، ولكني أرجوك

— بلی ۱۰۰۰ روجتگ ، ول کنی ارجولهٔ أن ترسلنی ...

رباه ... أكاد أجن ... أريد أن أعرف

ماذا حدث !

لم يحدث شيء ... الأفضل لنا مما أن

- وما العمل إذن ؟

سأذهب إلى زوجي الأول

وأنت لاتحبينه ؟ أ

- لأني لا أريد أن تكون آخرتي مثل آخرة

- تعنين أنك تفضلين أن تعودي إليهما !

- أحل ... هو ذاك !

- وعبد الحبد!

- أوه! عبد الحميد! مسكين!

- أبدعينه بنير أم ؟!

- هذا من غير شك عن رز على ، لكنها

- وهل تضمنين أن يقبلك رحلك الأول ؟

سبدئی …

- وإذا لم يقبلك فما العمل ؟

- mt, 2) fe ? ...

- هذه زلة ، وإن تكن كبيرة ، لكنك

- أحل!

- وكيف بكون هذا ؟

الملكة بطلة قصتك ؟!

— ماذا تعنىن ؟

- أعنى أن في طفلين مثل الطفلين في قصتك !!

- هذه مشكلة با نعان!

مشكلة وأى مشكلة!

- لكنه ما زال صغيراً ، وسيسي !

مصيبة ذات شطرين ، ولا بد ...

- لا بد ماذا ؟

- لا بد أن نقتسمها معاً .

- من غير شك سوف يقبلني ، لأنه كان

وكيف أقدمت على الزواجمنى وأنت متزوجة؟

ستنفرها لي

- مشكلة!

ألا ترسلني ما نعان ؟

~ لا قيمة لكلمة الطلاق لأن زواحنا باطل!

- إذن وداعاً . . . وداعاً أسها الرجل الذي

حماني ومد ظله على ... وداعاً برغم ما أعن الناس على . . . ماذا أعمل . . . لقد ذكت بحساً وصفية

فدارت الأرض بي ، وضاقت على بما رحبت ...

هــذه هي القصة التي رواها لنا نعان أفندي عبد الجليل عند ما قابلناه مرة يتردد على مستشفى المجاذيب حيثكان بزور زوجته عزيزة ، وقد ذكر لنا أنها جنت لأن زوجها طردها لأن النها نحياً، وصفية كانا قد اختارها الله ، ولأنه كان قد طلقها منذ زمان ىعىد .

دربنی حشہ

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوثرالا كمانى

مترجمة بقلير

أحمد حسير الزيات

وهي قصة عالمية تعد يحق من آثار الفن الحالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنها ١٥ قرشسا

البعيات لِكَاتِ الفرنسي جي دي فو بَاسَان بقلم الأديث عادل الجَسَّمَال

في مينيه حين ارتشف كأسه الأولى ... فاكاد يأني على الثانية حتى كان يلهمها بسينيه في نشوة وشراعة . واستقرت عتوبات القدح الثالث في جونه شم قائلاً دون أن يتم جلته : « لو كان في إمكانك فقط أيتها الآنسة ديزيرية ... »

ومع فراغ القدح الرابع كان بانان ممسكا بثوب الفتاة وهو يحاول تقبيلها

وتمددت الكؤوس... واكتملت عشراً ... و وحينند أرسل أوبان المجوز ابنته إلى الخارج وداح هو بنفسه يشرف على خدمة البقية الباقية من زبائته خافية ... فكان يترك ابنته تنقل برشاقها بين الموائد لإغراء الزبائن حتى يستريدوا من خرم ماركا لها مطلق الحرية في توزيع ابتساماتها الرائمة وإرسال مهام عينها إلى أفئدة المختموين وهو واثن مها كل التقد دون أى عاولة من جانبه لا كنشاف سر ذلك البرق الذي كان يشع من عينها .. البرين النامض عواطفها إزاء رجل من زبائ الحالة

 لم يكن هناك فى قرية « فيكامب » من يجمل أريخ الأم « پانان » الحافل بألوان الشقاء . . . كما لم يكن يختلف اثنان فى الحسكم على قسوة معاملة زوحها لها طيلة حياته

انحذها بانان زوجة له مند عدة سنوات حين كان هو المباوقد حباها القدر بقسط وافر من الجال والحذيبة ... في حين كان هو المحاراً عملاقاً اعتاد الدهاب إلى حامة المجوز «أوبان» ماهماً عملاقاً اعتاد الدهاب إلى حامة المجوز «أوبان» لتناول أربع أو خس كؤوس من المكحول . ليكن ذلك هو الحد الأعلى لماء فراغ معدة ... بل كثيراً ما ارتفع ذلك الرقم إلى غانى أو عشر صفقة صيده رابحة . وكانت ابنة أوبان هى التى تشمها على خدمة رواد الحامة الذين أسرتهم عيناها الحالكتا السواد، وامتلكت أفشتهم بقوامها الرائم المشوق

ويوم جاء يانان إلى تلك الحانة المبرة الأولى ... اكتني بإطالة النظر إلى الفتاة فى شوق وحنين وهو يشير إليها من طرف خنى . وازدادت فتلمها

مؤخرة الركب ، ويده مستقرة على سكانه ... بينا ارتكزت رؤوس بحارته الأربعة على أيديهم ، وقد راحوا نحت تأثير نومة استسلام هادئ الديد بعد إجهادهم اليوى المرهق ... وفى كل تلك الحالات التى كان يتخيلها فها ... كان يراها تبتسم إليه وهى ترفع يدها لتماذ كأسه بالرحيق الملون هامسة وهى تتأهب للابتماد عنه :

أيس ذلك هوكل ما نطلب ؟
وأحس أخيراً أنها أصبحت تشفل حير تفكيره
كله ... فل يستطع كبت تلك الرغبة التى كانت تلح
عليه في أن يتخذها حليلة له . وطلب يدها من أبيها
وأجيب بانان إلى مطلبه : فقد كان يمتلك مركبا
وشباكاً ، علاوة على منزل بالقرب من الميناء ...
في حين كان أوبان المجوز لا يمتلك شيئاً ... وتحت
معدات الزفاف دون تأخير .

يحرف . يل راح يكيل لها ألفاظ السباب الحادة ... فقابلها الفتاة بأحد مها ، إذ كانت طبيعة والدها الهمجية متأصلة فها . وكان ذلك ثما يدد في غضب زوجها وإيلامه . ولكن ذلك ثما يدد في غضب وخلال اللية التي اعتدى علها فيها بالضرب وخلال السنوات الدس التي تعاقب بعدند .. لم يكن هناك من حديث يدور بين أهل اليناء إلا عن تلك الممامة التي كان يتبعها بانان مع زوجه ، لا لذي و إلا لانه كان موهوبا بالسليقة بلهجة في سبابه لم يكن هناك في فيكاب من يضارعه فيها عشر سنوات كاملة اعتادت أثناها الوحدة والسكون، عشر سنوات كاملة اكان فها الكناية لتجعل مها عشر سنوات كاملة اكان فها الكناية لتجعل مها هيكل حمز بالخة .

استيقنك الرأة فجأة ذات ليلة على سوت أبين الرياح ومجمعة دياح البحر ... فبلست على فراشها وراحت أفكارها تتجمع في نقطة واحدة حتى تركزت في مركبه وسط ذلك البحر ولكم إلى مركبة وسط ذلك البحر ولكم إلى مركبة وسط خلك البحر وقد روعها العائمة ، وقفزت من الفراش ثم هموك بحو الميناء التي كانت قد المشارئ بموع النساء وقد حلى في أيدمهن المسابيح يعن بموع النساء وقد حلى في أيدمهن المسابيح يعن الحوالة بجدة من يحتاج إليهم من الصائدين ... وظلوا عدورة وقد بدت أشباح مراكب المسابد في مجلال ودد ودد وقد بدت أشباح مراكب المسابد المسنورة ومي مرتفع وتنخفض فوق الأمواج الصاخبة ،

ودامت العاصفة خمس عشرة ساعة

وكان من نتيجة ثورة الطبيعة أن أحد عشر صائداً قدر عليهم ألا يعودوا إلى منازلهم قط . . . وكان يانان من يينهم

وقذفت الأمواج بحطام سفينة بانان « أميلي

الصفراء » إلى أحضان شاطئ « سان فاليرى » . ولكنها لم تظهر أى أثر لجسد يانان

كان من المكن أن يكون قد أصبح طماماً للإسماك ... كما كان من المكن أن يكون قد انتشل من المياه وأبحر مع منقديه إلى حيث بقصدون

وعودت الرأة نفسها الحياة كأرملة ... ولكنها إلى جانب ذلك لم تكن تمتنع عن استقبال سائل أو مسافر أو بحار داخل مخدعها

وانقضت أربعة أعوام على اختفاء رجلها ومات الشمس إلى النيب ... وهبت نسات بردة تنذر باقتراب الليل ... وفزعت الأطيار إلى أوكرها ... في حين كانت المرأة تسير في شارع «اليهود » وقد لفت نظرها منزل قبطان مجوز ... كان يقف يبابه « دلال » ينادى على أثاث المنزل بمنكا بقفص ليمه ... وفي تلك الآونة كان الرجل ممسكا بقفص قد استقر فيه يغذاء وهو مهنف:

- ثلاثة فرنكات ... طائر يتكلم كرجل القانون ... فقط ثلاثة فرنكات

وتمتت ديريه لصديق كان يتأبط ذراعها:

- يجب عليك شراؤه فسيكون الكنم السمير.
إنى واتقة من أن ذلك الطائر يساوى ثلاثين فرنكا تقى مر أن ذلك تستطيع بيمه أنية بشترين أو خسة وعشرين فونكا

وارتفع صوت الدلال ممة أخرى قائلاً : هيا ... أربعة فرنكات أيها السادة ... أربعة فرنكات.. إنه يستطيع الترتيل، فياله من أمجوبة ادرة.

وأخيراً . . انتقلت ملكية البيناء وقفسه لدتريه بعد أن رفعت تمنه لأربعة فرنكات وخمسين سنتيا وتعتمت المرأة قائلة بغضب لما رأت نقطة من الدماء تلوث يدها حين لامست رقبته وهي تضع له شيئاً من الطعام في حجرتها

له شيئًا من الطمام في حجرتها - يا لله ... لم أكن أعلم أنه جريح وتوجهت إلى فواشها بعد أن وضعت للطائر شيئًا من الطمام وإناء صغيرًا محاومًا بالماء

ولم تكن أنوارالفجر الوردية قد بدت بعد، حين تمالى إلى أذنى مدام پاتان صوت واضح جلى يقول: — ألم تستيقظى بعد أيها المنكودة ؟

لقد رجع زوجها أخيراً . . . فذلك السوت سوته وتلك عادته في مناداتها إذا ما استيقظ في الصباح . وأحست برعشة تسرى في عروقها فدفنت وجهها تحت الوسادة بينا راح جسدها ترتجف ارتجافاً واضحاً وهي تتمم قائلة لنفسها :

يا إله السموات . . . لقـــد رجع ثانية
 وها هو دا . . . يالله

وصرت بعد دقائق دون أن يعكر ضفو السكون الشامل صوت .. فأخرج رأسها من محت الوسادة، كانتمتا كدة من وجوده بالقرب مها برقها وهو على أثم استعداد للانهال علها بالشرب كما كان في الماضى الني البعيد ... ولكنها لم تر شيئًا غير أشمة الشمس التي اجتدات تخترق زجاج النافذة، فهمست قائلة لنفسها:

— لا يد أن يكون مختفيًا في مكان ما

وظلت تنتظر . . . وطال انتظارها فعاودها بمض هدوئها وغمنمت :

- إننى لم أره ... إذاً . . . لا بد أننى كنت أهم في وادى الاحلام

وأغمضت عينيها مرة أخرى فى اللحظة التي الرتفع فيها صوت بانان كالرعد قائلاً :

ألا زلت نائمة أيتها الملمونة ؟

وقفزت من فرائها وقد انتابها فزع المرأة المطيمة التي ظلت أربعة أعوام كاملة وهي ترزح محت عبء الدكرى الأليمة ... ذكرى العذاب الذي كان يسبيه لها صوت ذلك الرجل الكريه ... وهتفت:

ها أنا ذي يا پاتان ... ماذا تريد ؟
 ولم يكن هناك من جواب

وتالفتن حولها في دهشة ... ثم أخذت تبحث في كل مكان ... ولكنها لم تجد أحداً ... وبها الكنها لم تجد أحداً ... والكنها لم تجد أحداً ... والكنها لم تجد أحداً ... والميان تروح ويان ترون فوق أمها ... وأخيراً أنذ كرت الحجرة وأن بكون نختياً هناك في انتظار مفاجأتها ... ثم ... ثم المودة إلى نفس الحياة القاسية التي كانت تحياهامن قبل ... ونظرت إلى شفسالموفة وهي تقول متسائلة قبل ... ونظرت إلى شفسالموفة وهي تقول متسائلة ... حجا أنت في في بايان ؟

ولم يكن هناك من جواب وتسللت إلى الحارج فأحضرت سلماً تسلقته

ونظرت فی الحجرة الصغیرة انتری ... لتراه ... ولکنها لم نشر علیه ... فجلست علی الأرض وابتدأت تیکیوهی ترنمد. ومن أسفل جاءها صوت پانان یقول: – أی جو وأی ریاح ...؟ إننی لم أنناول وجبة

وصرخت المرأة من أعلى قائلة :

إلى هذا با بانان.. ها أنا ذى في طريق إليك لإعدادطمامك فلا تنضب.. هاأنا ذى آتية. وهمطت السلم بسرعة فائقة . ولكنها لم تجد أحداً بانتظارها وأحست بضعف مميت ينمرها مرت رأسها لأنجصى قدمها . وفكرت في أن تهرغ إلى الخارج مستغيثة حين ارتفع صوت بانان قائلاً :

_ إنني لم أتناول طمامي بعد أيتها الـ ...

كان البيغاء فى قفصه يتابيع كلماته ، وهو يحدق فمها بمينين كجمرتين .

ونظرت إليه والدهشة تنمرها ثم تمتبت : — إذا ··· إنه أنت . وتكلم البيغاء النية وهو يحرك رأسه :

انتظری ۱۰۰۰ انتظری قلیلاً ۱۰۰۰ فسألق علیك درساً اتكوبی أشد كساد منك الآن .

أى أحاسيس شعرت بها المرأة فى تلك اللحظة ؟ لقــد شعرت تماماً أن الزجل الميت قد بعث صمة أخرى س. بعث حياً فى هيئة ذلك البيغاء .

إخرى بيت عيني و مسد المستعدد ... إذا ... سيمود مرة أخرى لإهانها ... كا كان في اللغني ... وسوف لا يمر يوم مهدو. ... وجيرامها ... سيمودون حمّا لفره مها والسخرية مها الطأر الذي راح يدافع عن نفسه بمخالبه فيدى يدها ... ولكنها لم تسأ به ... ومهالكت فوقه على أرض الفرفة ... وراحت بكل قواها تضغط على رقبته حتى سكنت حركته .

لمبيد يتحرك ، لم يعديكم. ولكنه كان مستكينا استكانة الأبد بين دراعها . وجمت الريشاب الخضراء التناثرة هنا وهناك بيد مرعمة ووضعها مع الجسد المسجى على الأرض في لفافة سنبرة ... ثم مرولت إلى الخارج عارية القدمين ... وقدفت بالحزمة الحاوية لل ... للشيء الميت في مياء البحر فوق المياء الرواء .

وعادت إلى حجرتها فركت على ركبتها أمام قفص الطائر الميت ··· وراحت نبكي .

كانت تشعر أنها ارتكبت إنما … إنما هائلاً كأكبر الجنايات وحشية … فابتدأت تدعو الله أن ينفر لها .

إزيس (منهدة وقد ناتها مداسها) — ما زات أجهل يا أختاء الفارق بين اليقفلة والحلم ، نحن نحم دامًا حتى في يقطئنا ، لدلك أعتقد أن اليقطة هي الحم الصريح والحم هو اليقفلة المنتكرة

عزبة سكان الأرض (تشد إلى منزلها) حتى شفلك يثبت أنك لاهية عنه ... ما الحبر ؟ هل من جديد؟



إزيس (في مدوه) — كامليا ... (يخونها المنهم النامن فتيكي بصوت خديش) كامليا (في حراة) — ربّاه، أي شـــيطان راودها ؟ إزيش هيا قوى إلى محرابك ليمود إليك

الحشهد: إيزيس واحبة عذواء جبلة ساحرة في الحاسة والمشهرد والمشعرة من عمرها ، جالدة تحت ظل شجرة كثينة بسيدة عن بناء الدير وحديثته في طريق رأسه بالجبل الى بدها البشة عددة في الأفن بيصر سارح وذهن شاره ، ثم تحول بصرها الترفق طية راوف عليها أم خلق بعيداً ، وأخيراً تنفى طيماً وقد عليها أم خلق بعيداً ، وأخيراً تنفى الطيف التنجي وحديدة للها منظى وحيدها التي يتسداً ، وأخيراً تنفى السحياً ولا تجدد فالمها غير بسيداً ، عاشية مربرة السحياً ولا تجدد فالمها غير بسة خلية عمريرة

تفاجئها زميلة لها راهبة دمبية قد جاوزت الأربيين من عمرها ، عليها طابع النقل الرسين ، تنشى فى هوادة حتى تفف بجانهها فنضم يدها على كنفها فى حنو قائلة بصوت خفيض بطئ" :

— إنريس، طال بك المكث هنا والجو مكفهر غير مهيج

إنريس (تنظر البها في بطء تم تنول بصوت أسبه بنم الحلم العبق) — بالتكس ، ما رأيته أمهج منه اليوم .. أنظرى إلى هذا النهام! تأمليه . تأمليه جيداً. ألا ترين اليقظة الحارة تسرى في شراييته لتحبو الكون حلماً يحمل خلاصة الرجاء والحنين ؟ ...

كامليا (بلهجة التخابة) — ما عهدتك هكذا تحلمين بمعانى الدنيا وتخرجين من يقظة الحقيقة القدسية ؟

صوابك فلاشك أن الشيطان قابع في هذا المكان الذي ملأه بعب السحر الكاذب والحلم الموهوم (نحاول إيثانها) إنريس ، عند عن النبام) — كامليا .. إستمور

إلى . تعلين أنني لجأت إلى الدبر هرباً من أساليل المجوع ، ومخلصاً من الدالب البشرية التي بجرو وراء الفريسة النسوية في كل مكان ... هربت لأن الجسد وضعف النفس . وقد ترضع عني كل وغية بشرية وتحورت من قيود كل شمود ونيوى لاعتقادى أن السعادة في خلو البال وعور الجسد من النزعات. والأحلام و لجأت إلى الصحراء المتفرة مهمط المقائق والأحلام و لجأت إلى الصحراء المتفرة مهمط المقائق أصدان ... ولكنتي أوركت أخيراً أن كل حياة أصد قيني ... ألا تشعرب مجاة ماسة إلى شيء عجول . ألا يحسين فأعماق صدرك بعذاب الحرمان؟ عمورك لتقا منش أيا مهنئة عليقة باسة إلى شيء عمول . ألا تحسين فأعماق صدرك بعذاب الحرمان؟ عمول للتوسوس لك نفسك أحياناً أن تدفي ما تبقي من عمول التعلي المؤسوس لك نفسك أحياناً أن تدفي ما تبقي من عمورة الأمال

كامليا (منهدة فى حرارة) – ولكن هـذا الأمل عبث يا إزيس ، لقد وهبنا أنفسنا للمذراء ، وليس من حقناً أن نسترد الهبة .

إزيس (في شبه ثورة) — العسفراء لا محلل الباطل أبدآ ... هسفا وهم ... توارثته الأجيال. لا يمكن أن تكون العسفراء أنانية وهي أطهر من الطهر ... كيف محرًّم علينا حقاً مشروعاً ؟

لقد تمتمت المذراء بحب وحيدها وتنعمت به إلى حين · · · ذاقت الحب والأمومة . . .

كامليا (متكافة منطق الحكمة) — اغفر لها يارب (تشبر إلى الصليب) يايسوع رد إليها صوابها إزيس (في هدوه) — لست مجنونة . بل أنا

اليوم أعمق فكراً وأغرر إحساساً ... نقد خلفني الله لأقدم رسالة الكل إلى الكل ، ولشد ما أمجب كيف يتمنحني الله حقاً ويحرمه على البشر !

يف يمنحنى الله حقا ويجربه على البشر !
كامليا (عاطمها بوض يدما على قها) – كنى
كنف لقد ازددت شططاً . خذار أن تسممك الأم.
إنها لا ترحمك مطلقاً وإذا غضبت لا ترضيها صلاة
أعوام طوال ... لأنها تفضب لليسوع المهان ...
قوى لنصلى مماً ولينفر لك الرب ، وليشفع لك
يسوع

إزيس (بصوت البنين) — الرب يعلم حقيقة السرائر ويسوع يدرك الحقيقة . أما تحن فجهلاء تمون. محارب الإثم بالإثم ونقول ذاك هوالإبمان. ما أفتلع هذا! قوى إلى محرابك يا أختاه، لأن من يخاف لهب الشمس ورد الشتاذ ويفر من الوحوش لا يبلغ عمق الحقيقة أبداً ... أبداً

كامليا – أى حقيقة يا بلهاء ؟ الحقيقة هناك ... نتظرك في معبدك القدسي تحت مصباح المذراء أنظري (تفير إلى الصليب الملق على صدرها) هذا علامة الحقيقة

إنزيس (تهز رأسها مستنكرة ... يترامى البهما صوت ناتوس الدير)

صوف العوس الدير) كاملما — الصلاة ... هما

إيريس — دعيني . . . لا يمكنني الصلاة الآن ...

كامليا — عفوك يارب .. شد أزرها يايسو ع. إهربي من الشيطان يا أختاه ... وتعالى مبى لتستردى إيمانك الفقود

إريس — من قال لك إننى فقدت إيمــانى ؟ ومن أنت حتى تعرفى خفايا الضائر؟ ألله وحده يعلم سرائر القلوب . . . ألا يحتمل أن يكون الشرير

الأناة ...

كاميليا – لا شك أنه أصابك مس من جنون لا بد من مخابرة الأم (تنصرف)

الراهب — (بصوت لطيف) يا أختى الحسناء أراك غاضبة ثائرة، علام ؟...

إنريس - بدأت أفهم الحياة .

الراهب - خلفت الحياة لكي تكون خادمة لك وأعتقد أن الرب يوم ولدت خلفك على مثال المدراء جالاً وطهراً ، لا أكم عنك أنني أزداد إيماناً وقوة كلا لحمت وجهك النصير ... آه ليت الدين حال الراهب أن يأتنس بالجال كما ياننس به ابن الحياة . إربس - (منعابة) هل تسني أنك تحيني ،

وتشهيني .

الراهب في ثورة وحاسة) - كل الحب الشهوة إنريس (في دهاء المرأة) - وإذا طلبت منك الفرار من هنا لنميش سويا كأبناء الحياة ، أتقبل ؟ الراهب (يتردد ويطرق مفكراً ملياً ثم يقول) - ولم لا نجمع بين الدين والمتمة ؟ . . . لم لا أقنع بأخوتك مع تأدية رسالتي الدينية

إيزيس (مَمَاكرة) — تريدأن تتمتع بي وأنت في لباس الراهب ؟

الراهب – متمة بريئة طبعاً

إبريس — وهل تفرق بير النظرة الهمة. والاستمتاع الدنى ؟

الراهب (خبلا) — هناك فرق شاسع بين نظرتي العاطفية إليك وبين استمتاعي بك

إريس (ف جد) -لا أفهم هذا أبها الراهب؛ والذي أفهمة أنك أصرح ما عرفت من الرهبان ... هم يحبسون شهواتهم وقد يتنفسون في خفاء ونفاق السفاك أكثر إيماناً من رجل يتزيا بمسوح الراهب؟ كامليا (غفف مدامها) — إيزيس .. حسبك. قوى واعتمدى على ذراى

أريس — سأسلى هنا ... كل بقمة فى الأرض يجب أن تنال حظها من عبادة الله لأنه موجود فى كل مكان وهو يشرف على الحراب القدسى كما يشرف على دار البنى ، يمنح الأول رضاه، وبهب الثانى حكمة

(يتكرر دق الجرِس)

كامليا (في ثورة الغاضة) — عجـــلى يا أيزيس الصلاة تدعونا ...

إيزيس — اذهبي أنت …

(يَتَرَامى إليها نشيد الراهبات، يبدو طيف راهب يتمشى فى طريقهما حتى يبلغهما ... ويفهمهم عن مشيته أنه كان بنشده) ,

> المشهد الثاني كامليا . إيزيس . الراهب

الراهب – طال بحثنا عنكما ... ألم يبلغكما مداء لصلاة ؟

إيريس — (متهكمة) أعرفت أنسا لا تمتاز عن أبناء الدنيا بغير قوة الكبت، وبراعة التلفيق. الراهب — ما معنى هذا ؟ لم أفهم شيئاً.

إنزيس — معناه أننا نكفب أيضاً وقد نسرق وقد نقتل ونظم. ولكن بأسلوب غير أسلوب الناس. (نضعك في شبه جنون وسخرية)

أما أنت فقد استطعت أن تكون أكثر شجاعة وجرأة ... ميزة طبية على كل حال ... تقدرها المرأة ... لكن في غير المابد .. لان الرجل الذي يعجز عن كبت شهونه في المبد أكثر خطراً على المجتمع من الرجل الذي يقضى طوال النهار والليل في دور اللغايا

الراهب (يحمر وجهه وتبرق عيناه ويتمم) — أراك أسأت فهم مرماى ؟

إيزيس - ظن ما شئت

(يقترب الصوت حق تثبين أنفاء ويتراءي لها صورة الطيف)
(عقولبدعم) إنسان هنا .. محاول الفرار (الصوت
يستوقفها) ... يا أختاه ... يا أختا إريس (تفف)
من يناديني ؟ ... يواجهها رجل في زي رعاة النم
سقيم الجسم شاحب الوجه في صوته ونه حزن عميق
دفين ...

المشهد الثالث الراهبة . ليزيس . الرجل الرجل – أنا الراهمة – أظامئ أنت أم جائم أم تأنه تبحث

عن الطريق ؟

الرجل - ظامئ إلى الحقيقة ، راعب في الموت ولكن بعد أن ... (يتهدج سونة تحت تأثير اضطراب قوى فيتلش ويسكت ثم يقول بعد عناء أهذا الذي أرا هموالد ير؟

الراهبة — آن بريد أن تترهب لتنم الحقيقة من الدر وتعتكف في المحراب التنظيم من الرجس الذي تظلم و من الرجس خير لك يا سيدى أن تبحث عن الحقيقة في هذا المكان المقفر فإن فيه معني لها . إيحت عن الحقيقة في النور وفي الضوضاه ، وابحث عبها في المراقص والملاهي ودور المفاسد ... هناك النفوس عارية تعيش بحقيقها الأسيلة وإن أسموها حياة المكنب والحلاع ...

الحداع والنفاق هنا حيث يتستر الإنسان بالدين ليقف الألسنة ويغمض العيون

ليقف الالسنة ويغمض العيون السنة ويغمض العيون السنة ويغمض العيون ... فإذا أما أن تحيش نفسك بين جدران الهيام لتنق أما أن تحيش نفسك بين جدران الهيام لتنق نفسك فاضلاً فأنت أضمف الضمغاء وأكذب الكاذبين. إن استطمت أن تميش وسط الطلم صاراً وبين الجون طاهم آوفي أعجاق الأضاليل تربها فأنت مؤمن قديس. أما أن تحبس نفسك في الدر فأنت

بالحرمان الطلق تعين في كنف عبودية مماسم لا تفقه لها معنى ولا حقيقة فأنت أشبه بالكافر ... وما الذي بحنيه من الدبر؟ عقلك يصاب بالشلل وقبك يبليه السقم، وأخيراً تموت

الرجل – سأموت عاجادً أو آجادً ولكننى أريد الموت على السورة التي تحبب إلى ظلمة القبر وتهوّن علىّ وحشة الآخرة

الراهبة (سَهَكَة) — أى صورة ؟ الرجل (ينا ملها طويلا) — في صوتك حنامها وفي لمحانك معانيها وفي معانيك فلسفها ووحشيها

الراهبة (وقد ملكتها الدهشة) — صورة من؟ الرجل – (متلعًا) صورة ··· آه صورة.. من أمحت عما .

الراهبة – عمن تبحث يا سيدي ... ؟

الرجل – كأن حقيقتها سكنت فيك .. ؟

الراهبة - آه، تبحث عن الحقيقة .. تضحك من الحقيقة ... كل الناس يبحثون عن الحقيقة ... والحقيقة ظل كل شيء في الوجود. هي النمو والنور، وهي الأمل والناس، وهي الفرح والحزن ؛ وأخيراً

ومى اد مل والرأة (تناود النسك) أى حقيقة تنشد هى الرجل والرأة (تناود النسك) أى حقيقة تنشد يا سيد والحقيقة هى الصورة الرشرية للقدر ، هى القوة والضمف ، هى المدل والظلم ، هى الرحة والرجاد ...

وأخيراً هي الحب

الرجل — (مبهوتا) كأنك هم .. أكاد أجرم. قلبي نبأني ... (يرتمي على الأرض في شه إعباء) الراهمة — (وقد ماكنها الرحة) إلى هذا الحد

اواهد حرود تستحب الرحم) إلى طدا الحد أنت تعب ... مسكين ... (تساعده على الجلوس) ... أنت جائع بلا ريب ... تمال معى إلى الدير التأكل وتستريخ

الرجل (محاولا أن يسترد قواه) --- يا أختاه هل تسمحين لي بسؤ الك ؟

· الراهبة - سل !

الرجل — أمتصلة أنت بكل راهبات الدير ؟ الراهية — بالتأكد

الرجل — متى جئت الدير ؟

الراهبة – منذ عشر سنين (تنهد) قبــل أن يكتمل صباى ... كنت أخطو محو الصبا في مجالة ..

الرجل (متمنا) — بالضبط منذ عشر سنين ... هل تمرفين راهبة دخلت في ذلك الوقت ؟

الراهبة — وماذا يهمك من هذه الراهبة ؟ هل تعرف أن الراهبات تناسين أبناء الدنيا ؟ وهل تظن .

أنها تسمح بمخاطبتك لو تقدمت إليها اليوم ...؟ احفظ ماء وحهك !!

الرجل — أريد أن أستغفرها

الراهبة — (مقاطعة وند أحست بشعور مبهم) علام ؟

لقدغدرتها من أجل فتاة غنية صورتلى المجد والنظمة فى النراء ؛ فأنسنى المطالع المادية الحب والوفاء . تركمها بعد أن تقبلت قلبها . . وتنحيت علما فى جبن وندالة، وآثرت فتاة اللحو بشرائها، عن فضاة الحب بشرفها، فذهبت الممكينة المظلومة إلى الدير، وكأمها ذهبت لتكون دعواتها أقرب إلى الله فائتقم منى لها!

عبثت الرأة الغنية برجولتي ، وهتكت شرق وكرامتى ، وأخبراً لم يستطع بربق الذهب أن يهون على الصاب فيا بذلته من دماء شرقى ، ولم يستطع الجاه المزيف أن رد على محد الكرامة

ولما ثارت كرامتي لرجولتي . . . لطمتني المرأة وطردتني كما يطرد السكاب غير الرغوب فيه . . .

أدركت للتو أن الله انتقم للمسكينة البائسة . فجئت أبحث عنها راجياً أن أموت محت قدميها

الراهبة — (بصوت منكسر حزين محاولة أن تحنى مدامعها) جئت بمد فوات الوقت . لقد ماتت!

الرجل (مذعورا صارخاً) -- ماتت !

الراهبة — (في اختناق) أُجَــل ماتت فتاتك المحبة …

الرجل -- إذن يجب أن أموت ··· فأين قبرها لأموت أمام بابه ، وأصلب نفسى على صليبه فأموت شهيدا ··· ؟

الراهبة (منيرة الى شبرة بسدة) — هناك ...
حيث كانت دائماً ، وقد أوصت أن تدفن هناك
الرجل (يركم تحت قدميها) — باركيني يا أختاه
واذكريني عندربك بانني مت شهيداً إذكفرت عن
ذنبي _ باركيني يا أختاه قبل أن أموت _ ولتشهدى
موتى لتذكريني عندربك بأنفاسك الطاهرة.

الراهمة - (تباركه) غفر الله لك .

الرجل (يتمشى موليا وجهه شطرالشجرة التي أشارت إليها وهي تتبعه في صمت رهيب وحزن قاتل حتى بيلغ الشجرة) — هنا دفنت ؟

الراهية – أحل

الرجل — باركيني مرة أخرى

الراهية (تشير بعلامة الصليب) - غفر الله لك الرجل (يخر جالخنجرويصوبه إلى صدره متمتما) -

متمتماً ... إن يس ... هأنذا أجيبُك منتسلاً بدى لأبلنك طاهراً

الراهمة (تائخذ المخبير من يده صابخة) — زكى ... ماتت إيزيس الساذجة ... وعاشت إيزيس المتحصنة الماكرة ... وستحيا للحياة بعد اليوم ... الرجل (سارخا في بصر وطلاقة) — إيريس ! الراهمة — زكى !

إلى الحياة . . . إلى الحقيقة . . .

بمسلة الصلايل

الفصول والغايات

معزة الشاعر الثانب ابى العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي فى طريقته ، وفى أساوبه ، وفى معانيه . وهو الذى قال فيه . ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هــذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول صرة فى القاهرة .

> صمه وشرحه وطبعه الأستاذ محمود حسيم زناني

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة من إدارة مجلة « الرسالة » ويباع في جيم المكاتب الشهيرة

> متزجة بفلم أحمر حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة » النمن ۱۲ قرشاً

(•)



الربحة والنهاية السارة القنمة . وقد لا تخلص من صيق يسبه لك استطلاع أثارته قصة بتراء على حين تكون قد أنسيت من القصص الكاملة كاً كبراً

فقد ركبتالقطار في طريق العو°د إلى مثواي من إحدى

الصواحى، وكان أن طست في توي به أشخاص ثلاثة : رجل أسود الشعر قسيم الوجه وسيمه يحوَّم حول الاربين، وزوجان فصلت بينهما السن فالرجل كما يبدو بكبر زوجه ، وكان يلوح أن راعاً حل بينهما قبل أن ألج الثوى، فقد كانت سحب النضب والحدة تظلل وجه الزوجة ، بينا كان الرجل حزيناً

وقد بادل الزوج جاره الفريب كمات قلائل بلهجة التمارفين من قبل حتى يسدل على ماحدث ستاراً . أما السيدة — فيلى النقيض — لم محاول أن محنى شمورها فقد استوت سامدة كأن على رأسها العلمر ، مقنمة رأسها محدق فى الظلام ، حتى إذا ما وقف القطار ومد لها زوجها ذراعه ، غادرا التوى فأمسيت مع الثالث وحدى

وأنشأنا رقب الزوجين إذ يسيران سوياً . وكان طبيعياً أن يستأنفا التشاحن قبل أن يسيرا بضع خطوات ، وكان رفيق السفر يواجهني ، فلما أن اختفى الزوجان تلاقت أعيننا في نظرة كلما تفاهم وإدراك ، وهمن كتفيه همء خفيفة ساخرة فرأيتمي أقول على رغر منى : لطالما الحمت في الحياة بارقات لوامح ، وقعت لدينا حادثات خوارق ، دون أن نلقي إليها السمع أو تحد البعرة المحتارة في قاموس الحياة المحادرة، وتتوارى في رحبات الدنيا الصاخبة، توضيع وسط المحبج واللجب ، حادثات غامضات توف أمام الناس في المدينة الواخرة ، والمركبات الفارعة ، وفي السيارات العامة ، تتواثب على طوار التُسكُر، في عربات تقف وعُر ؛ تتراى في أعمال الناس صغيرة درجت علها حياتهم رتيبة نافهة طوال الليل والنهار

وفى الحياة قصص أى قصص: قصص بَنَتْ ه شى المواطف والحُلُق ونسجته مختلف الشاعر والأعاسيس: نبالة وبدالة وبعلولة، حب ومقت ودذيلة؛ وقصص يتوالى فيها تصاوير الأفراح ومهاويل المآمى والآلام

ولو كان بين يديك قصة تقصر على بداءة فحسب، فأى شوق يحدوك إلى معرفة النهاية؟ وإن كانت نهاية فأى نصب تلقاء فى تصوير البداية؟ وإنه لما يتير النيظ أن يكون فى القصة البتراء من الروعة ما تقصر عنه القصة الكاملة ذات البداية

- كم كان بودى أن أمحضهما النصح .. فتهد الرجل وقال :

آه ! وأنا أيضاً ، ولكن ليس من اليسير
 السهل أن يفعل المرء ذلك في هذه الحال

أحسبك توقن بأن الناس يعلمون من أمرهم أكثر تما يعلم الآخرون

- كلا ، فليس هذا من رأىي ، فالنظارة ترى أكثر مما يرى اللاعبون كما تعلمين ، ومع ذلك فمن المبث أن يمحض المرء روجين على خلاف وتنازع نصيحة خاصة إذا كان كلاها صل الدماغ خاطئ الرأى ، وحتى العاقل الرزين من الناس ذو القلب الطيب والمرمى الشريف نراه يأتى أحيانا بأخطاء فاحشة شنيعة على إدراكه فداحة هــذه الأخطاء وجسامتها . والآن هذا الرجل – كان هنا منذ لحظات ، كان ترقب زوجه ويحملها على السكوت ويلزمها الصمت ، أو على الأقل بريد أن يبسط علمها حمايته كما لوكانت تجهل كيف تسوس نفسها وتملك قياد أمرها . في يقيني أنها ستحمل له الكره والسخط والشحناء وسيحملها - ولا ريب -على انتهاج سبيل ربأ مها أن تسلكها ، ويتحاشى أن تضرب فها . أراني عاجزاً عن أن أفهم لم يبيح الرجل لنفسه أن يتخذ من زوجه عبــداً يطيعه ولا يمصي له أمراً ، فأنا أوثر أن أمنح المرأة حرية غبر موكوسة إلا في حالات خاصة

- ولكن غالبًا ما يكون لهذه الحرية الطلقة عواقب وخيمة ، وكيف يميز الره هذه الحال الحاصة ؟ - أوه ! لا صعوبة ألبتة في ذلك . إن أخلاق النساء كتاب مفتوح في سهن الباكرة ، وفي وسع

كل من يقرأ أن يقرأه . ومن رأبي أنه إذا أندست الثقة بين الزوجين فلا يجدمهما الشجار شيئاً ، ولا تخلق الشجاء بينهما هنائة المفقودة . غير أنى لا أجز ترك الجبل على الغارب لفتاة صغيرة . وعناء . إن ما تريده المرأة رفيقاً لا ولياً ، صديقاً لا خَمِّاً ، وكثيراً ما يأتى المقلاء - كما أسلفت _ في حيامهم الزوجية بأخطاء جميعة منكرة . لقد في حيامهم الزوجية بأخطاء جميعة منكرة . لقد

تروحت بفتاة تصغرني يسنوات عشر ولا أظن

أن هــذا الفرق في العمرين جد كبير إذا كان بين الاثنين توافق في الطبع وامتزاج في الخُلُق؟ غير أنناكنا على طرفي نقيض . إذ كنت أهم بالحياة الهادئة الساجية المفعمة بالفنون والأدب ، وأمقت تزجية الوقت بالثرثرة في الحفلات والولائم مقتاً كبيراً ، وكانت زوجي تضيق بكل ألوان الفن، ولس ثمة شيء يدخل على نفسها أسباب المرح والسرور أكثر من وجودها بين جمع صاخب وحفل حياش . وقد أجمت أمرى على أن أدعها وما تروى فلا أسألها مرة النقاء مي في الست على أن تدعني هي أيضاً وما أبني فلا تطلب إلى " مصاحبتها إلى حفلاتها ومآدبها . وبالرغم من ذلك الحب الكبير الذي يجمع بيني وبينها لم أستطع أن أدرك لـــاذا جهدكل منا في العمل على توحيد أمن حتنا المختلفة وأخلاقنا المتباينة . إن الزواج لموفق ناجح إذا كان أساسه التجانس في الأخلاق والتجاذب في الطبع . وليت شعرى لِمَ يجلب الروجان المختلفان في المزاج المتناقضان في الطبع على نفسهما الشقاء والبؤس بالسبي في توحيد أخلاقهما ، وفي وسع كل منهما أن يتخذ سبيله التي يحب على

أن رقب بمضالفرص السامحة فيسمدوينم برفيقة؟ إننى موفق أن هذه هي السبيل الوخيدة الثودية إلى السمادة في الحياة الزوجية المقامة على أساس متباين الأركان من الأخلاق والطباع . ألا برن مي أنهما يدعمان حياتهما بالتلاق من حين لحين يتناقلان للاعمان الحلوة ومتحاذان الأحادث المسولة

أقول قد تركن زوجي نضرب في طريقها كما المحتب أنا أيضًا سبيلى . وقد أجدت هذه الطريقة وسيرت دفة حياتنا على خير ما ترجو . وكانت أحيانًا تبدى رغبة ألى أرافقها إلى الحفلات والولائم . كذلك كنت أحيانًا ألمح لها برغبتي أن تبقى مي في البيت . وبذلك استطمنا قليلاً أن فوفق بين رغباتنا وأخلاقنا . ولكنى لا أستطيع الجزم بأن إنكار الله عده الصورة قد سادف في حياتنا مجاحاً كمراً ...

وكان ثمة حفلة مقنمة أصرت على أن تذهب إليها . وأظن أنها لمحت ترغبهما فى أن أرافقها ؟ ولكنى تجاهلت تلميحها ليقينى أنى سأضيق بالحفلة وضحيحها

وقد ذهبت إلى الكرنفال في قوب قشيب على هيئة أحجار الدومينو موشى بخطوط قر نفلية باهتة ، ومضوف بشرائط بيضاء ناسمة ، وأخدت ممها «مروحة » من ريش النمام الآبيض التمين . وتدلى من قناعها شرائط حربية همهافة علت فها الخبرى الدقيق . كانت رغبها قوية في الذهاب ؛ ولكن رغبها من أنى لن أراقها ، غير أنها ذهبت لارتباطها بموعد مع أصدقاء لها . ولا أنياتها أي سأبق بالبيت وعدت ألا تتنيب في الحفل كثيراً وران على السأبق واللل عند ما ذهبت وتركني

وحدى، فامسكت بكتاب وأشملت سيجاراً ؟ ولكن تبلد ذهني وعزب لبي حيها حاولت القراءة فنحشيتُ الكتاب جانباً ، واستويت في جلستي أدخن وأسرَّح الحيال المضطرب في أجواء شتى

وبدأت أفكر : ترى ماذا تصنع زوجى في الكرنفال الآن ؟ وهل قابلت أصدقاءها ؟ وجال بخاطری أنها ربما لا تلتقی مهم . وقد یسبب لها ذلك شيئًا من الارتباك والحيرة . وإن مثل هذه الحفلات السامة لتجمع خلقاً كثيرين من شتى الطبقات والأجناس . وهنــاك بعض الحرية والإباحية لا سيا والوجوء ملثمة مقنعة . وزوجى حتى في هذا الثوب - ثوب الدومينو - تبدو جيلة ساحرة . وقد ترمجها من لا أخلاق لهم من الدين ينشون هذه الحفلات كثيراً . وقد تكون الآن تراقص امراأ راغبة عنه زاهدة فيه . أتراني أصت في تركي إماها تذهب وحدها ؟ وفحأة ألقيت سيحاري في الموقد وفزعت واقفاً ولما أهتد لأمن . وأعملت فكرى قليلاً : آه ! إن لدى ثوباً تنكر نَّا ذهب به مرة إلى إحدى حفلات الكر نفال عند ما كنت عرباً . كان ثوب «دون إساني» من الحمل الأسود من عهد فيليب الرابع . وقد كان بحق زيًّا جميلاً اقتبس من صورة وأحكم صنعه . وقد كنت أمحب بنفسي أي إعجاب وأنا أرتديه . وذهبت إلى غرفتي التي جعلت منها « استدنو » وفي إحدى الخزائن ألفيت الثوب وقناعه

كان الوقت مبكراً . الذا إذن لا أرتديه وأذهب إلى الكرنفال ؟ لقد استقلت زوجى المركبة ، بيد أنه بجوارنا اصطبل الموبات . ثم استدعيت الخادم وأرسلته في طل عربة

وكان مكان الحفلة برخر بالناس ، رجالاً ونساء حين دلفت إليه . ولكن لحسن الحظ وقع بصرى لأول وهلة على زوجى بريها ، وسروحها ، وشرائط الحرر التتدلية من قناعها على فها . عمرفتها دون حسوبة فاتحذت سبيلي إليها قدماً . بيد أنى تنبهت إلى أنها سها لا تترفى بري هذا إذ أن بدية أبداً . بل ربما الاتمام عنه شيئاً على أية أمرك أنى أقصدها فلم تمترض ، ولم تشج وجهها أورك أنى أقصدها فلم تمترض ، ولم تشج وجهها أو أو ا يمكن أن تسمح لرجل غرب أن يحادتها ، أو حتى تشجمه على الدنو مها ؟ وساورتني الراب وبدون أن أمم بالياقة والتقاليد، فل لما في وقة : وبدن أن أمم بالياقة والتقاليد، فلت لما في وقة :

بتمم ؟

 – حسن! إنى فى انتظار متمة ولهو . قالت ذلك فى لهجة رقيقة هى أيضاً كأنما آنت مرساها من هذا التطفل البنيض إذ كان فى وقوفها هكذا وحيدة شىء من العرض والإغراء

ورانت على عينى غشاوة ، فم أر ولم أسمع من الحفل شيئًا ، ولكنى تمالكت نفسى . وبدأت الموسيق تعزف ألحامها الطرية الحنون فسألها أن تمنحنى هذه الرقصة فقالت وهي تهيني بسمة مصيئة:

- كم أسر بذلك!

ثم تناولت ذراعی ، وقادتنی إلى حلبة الرقص ، وأنا ذاهل مأخوذ . لا ریب أنها غاممت قبلی مع کثیرین . ولکن هل یتأتی لفنساع علی وجهی آن پسدل علی شخصیین کل هذا التستر ؟

كانت في الرقص بارعة كأنما خلقت لترقص .

وعند ما كفت الموسيق عن العرف طلبت إلى بعض المرطبات وأرتنى الطريق إلى المقصف. ولما أن الت مها كفايتها — وقد كانت كما كبيراً — تابطت نمراى، وراحت بدور بى في المكان ، كان يبدو أنها تموف منه المداخل والمخارج، وتلم بكل عرفة فيه . وقد أدهشنى ذلك كثيراً ، إذ كنت أعلم أنها لم ترر هذا المكان من قبل، وقد سأنها في ذلك فأجاب : — أحضر هنا كثيراً ؟ إلى أحضر عند ما

وَهُلُ تُعلَمُينَ زُوجِكُ ؟ فتمجبت قائلة :

اً أوه ! زوجى ؟ ومن أدراك أنى ذات بعل ؟ إن حسناه مثلك ، ولها ظرفك ، وسحرك لا يمكن أن تفلت من قبود الزواج .

وأى فرق بين الساق والأزواج ؟ أليس
 من الجنون أن تتروج المرأة وفي مكتنها أن تلم
 حولها المشاق الماميد ؟

وشدت بيدها على ذراعى ، ثم رفعت إلى من عت تناعها عينين تشبان فتنة وإغراء ... وغيت ، أهذه المرأة زوجى ؟ أم هى غانية قارحة تبحث عن القوت من هذا السبيل ؟ كلا ، لا أعتقد . وحملت نفسى على الظن بأن ذلك الإسلوب في الحديث وتلك المواطف الحارة الجامحة التى تبديها زوجى ، إن هم إلا من مستازمات الكرشال ، محت ستار الأزياء الغريبة والأثواب الشاذة ... ولكن المرأة لا تتفن وها قد اعترفت أنها تنشى المكان كثيراً ، مما يبدو في أنه تصنع مها وتمثيل أن لم ألحظ علها غشيان الرواية

هذه الحفلات أبدآ . أكم تتمسك بالدهاب إلى الكرنفال بحجة أنها لم ترحفاً له من قبل ؟ وإني أقرر لثالث مرة أني كنت مجنوناً إذ تركمها تذهب وحدها. وإنني وإن كنت أعلم عنها الرعونة والطيش إلا أنه لم يدر بخلدي قط أنها مستمترة قارحة ليس في عينها ملح . كنت أعتقد أنها أمينة على عهدى حافظة لشرفي في كل مكان تفشاه ، وكل حفل . تحضره ، ولكني عرفت هذه الليلة ما انطوت عليه نفسيا الحسثة الآئمة

ولا مرية أن أصدقائى قد عرفوها أجمعين وأشفقوا على من تمذلها واستهتارها . كانت صدمة قاسية . كنت مشتت الذهن عازب المال طوال الوقت . كنت أنهمها بالحيانة والغدر حيناً ، ثم أتلمس لها المعاذير وأبعد عني شبح اتهامها حيناً آخر . كانت كل القرائن ضدها . بيد أني لم أستطع أن أتحرر من حبى لها واحترامي إياها في مدى لحظات قصار . ومع كل ، فماذا صنعت لتستحق أن أواخذها وأرمها بالغدر والخيانة . حقاً لقد اتمعت في الحديث سبيلاً ملتوياً مبتذلاً ، ولكني لم أوغل معها فيه ، ولو أوغاتُ لأبدت ولا ريب استياءها واستنكارها . أتراها تفعل ؟

وكانت يدها مستقرة على ذراعي . فترددت قليلاً شم أخذتها وضغطت علمها ، فضحكت لشرود ذهني ثم بإدلتني الضغط على يدى وقالت:

- ها قد صحوت أمها الدون المَبوس. إنك بارد العاطفة ، حليف الحهامة والكاّبة . ألا تراني أبهث الحياة والشعر ، وأنفث الحب والسحر؟ وسوف أبعث كل أولئك فمك

فغلى الدم في عروق لهذه الكلمات . ومضى

وقت ليس بقصير قبل أن أملك زمام نفسي . لقد أترع اليأس قلى ، وتحطمت الآمال في فؤادى . وددت لو أنتحى ركناً مهملاً وأبكى كطفل صغير . وقد ران على لا غضب وثورة ، بل حزن وأسى فليس تمة غضب حين ينعدم الأمل . كنت كالقامر الذي بلقي بآخر درهم معه ، وَطَّـنْتُ النفس أن أوغل فيذلك الغزل فأعطها فرصة أخرى،

- لقد سباني سحرك . وأصباني جالك ودلُّك الأمرالذي لا أطيق معه فراقك وهذا الزحام رهقني فهلمي نغادر المكان . إن المربة في انتظاري . هلا أتيت مبي ؟

فقالت ضاحكة كأنما تحدث نفسها:

- وعلام الرفض وهو عصى المزاج؟ والآن. · هذا حسن . صدقني أمها « الدون » الكئيب . ينبي ً وجهك أنك لم تتمود أن يحيبك امرأة بلفظة «لا»

— وله ! ... حسن جداً ؟

- إن من اجك العصبي يدل على توقد عاطفتك واضطرامها ، فالى أراك حامداً بارداً ؟ الحق أني لا أهضم هذا البرود الذي تشتمل به

 إذن فعلى أن أبث فيك السروز والهجة أما وقد أحسست ذلك فسأبذل كل ما في وسعي. هلا أتت مي ؟

فضحكت أنية ... يالله ! هل يدل ذلك منها على الحضوع والاستسلام؟ وقدتها إلى مخرج المكان برغبة الشاب المفتون فلم تتمنع . بل قالت إنى نافد الصير. وقد كنت حقاً نافد الصير. كانت كل دقيقة تمر على كأنها ساعة مترعة بالألم والعداب إلى أن انهت المهزلة . ولم يكن توسمي أن أعجل بإنهائها ،

فقد كان الأمر جد خطير . وكان لا مندوحة عن الدهاب سها إلى البيت . وتسللت إلى الخارج بنفسي أبحث عن المركمة ، إذ خشيت أن يعلن اسمى أماميا وأمرت الحوذي بالمو د إلى البيت بينا كنت أساعدها على الركوب .

ولشد ما خشت أن تنتبه إلى حقيقتي في ذلك الحفل العام . وكأنما من دهر طويل على بدء بحرك العربة في طريق الرجعة إلى البيت.

ابتمدنا عن جلبة الحفل وضحيحه ولكني ظلات صامتًا بضع دقائق حتى بدأت تمازحني كرة أخرى حول وجومي واكتئابي، وارتمت على بجسدها؛ ولست أدرى أكان ذلك لاهتراز المركبة أم عن فحور مها وفسق . على كل حال ، فقد طوقت خصرها بذراعي فلم تعترض ، بل سألتني وقد اقتربنا من طيتنا :

-- أين تقم ؟ إن هذه الشوارع جد متشامة ولا أستطيع بحال أن أعرف أين نحن الآن.

على أية حال لقد وصلنا .

ووقفت المركبة فساعدتها على النزول ثم فتحت الباب الخارجي بمفتاحي ، ودلفنا إلى الردهة حيث كان الضوء خافتاً ضئيلاً . فأمسكت بيدها وقدتها إلى غرفة الاستقبال ، وكان الظلام يطمئن في جو الحجرة ، بيد أني بددته بأن أشعلت السراج ، ثم واجهتها، فرأيتها تضحك عالياً، ولكنها بدت كأنها لم تعرف أنن هي !

قلت للهجة شديدة:

الآن فلنرفع اللثام يا سيدتى

وما ترددت ، بل أماطت لثامها ونضت عنها ثوب الدومينو .

فشهقتُ شهقةِ حادة وجحظت عيناي حتى كادنا تقفزان من محجرسما .

ثم سقطت على أحد المقاعد. كانت المرأة التي أماى غريبة ، مخلوقة بشمر فاحم جمد وعينين سوداوين وأهداب مصبوغة ووجه ملطخ . امرأة من النوع الذي لايشرف المرء مساوتها في أي مكان ، أو مصاحبها إلى أي حفل . و ددت لو أحثو عند قدمها فأقبل طرف ثوبها . هكذا كان شمورى حيما . تحررتُ من الوساوس والظنون ، وتمطل ذهني فلم أستطع شيئاً سوى التحديق في وجهها مبتسما . و عن تها هيئتي إذ حست أن ذلك مني إعجاب صامت بعث في الدهول من جالها وحسنها ، فوقفت صامتة فيهيئة مسرحية تمثل الحجل المصطنع والدَّل الزائف؟ وظلت الحال كذلك حتى تُميتُ إلى نفسي . كان أول ما خطر بنالي هو أن أتخلص منها ؛ ولكن كف أفعل دون أن أخدش كرامهاوأجرح عنها؟ كان عقلي يعمل بسرعة في انتحال عذر مُقبول . ولكن قبل أن أهتدي إلى شيء ، سمت صوت عربة تقف بالبأب ، ثم سمعت صوت الفتاح وهو يدار في القفل ، ثم حقيف ثوب من حربر ، ثم خطوات خفيفة تصمد السلم .

لقد بكرت زوجي بالمودة كما وعدت. وأقبلت خطواتها نحو غرفة الاستقبال ، وهمت يدها بادارة مقيض الباب ...

وكف عن الحديث ثم أطل من النافذة . كان القطار قد وقف منذ لحظات دون أن محس به . قال الرجل في دهشة:

-- « هال ها » لقــد بلغت طيتي . وقفز من القطار عندما تحرك ثانية نواصل السفر

ولم أره مطلقاً منذ ذلك الحين . وأحسني لن أراه أبداً ، لذلك سأظل طوال حياتي أكدح ذهني في تصوير ما حدث له عند ما انفتح الباب

فحد عبد الفتاح محد

فراو چی لین یککاینه: مادا

لِلْكَايِّيَيْنِ: مَارِكُ صُوفال وَجُوبِعِ مُونِيْكَ كَ بِعَسِيلِ الْإِنْسَادَ نَاجِي الطِيطاوي

> الوتمشخاصي : مدام إيدوان ۳۰ سنة ، إيان ۱۲ سنة ، الكونتس ميرفيل ، و سنة ، يوايت ۲۰ سنة ، في العهد الحاضر قرب بلدة تور الفرنسية ، نمرفة ذات آثات بسيط ، باب في منتهي الفرفة ويابان آخران على طرفي السرح .. إلى الإسار تظهر أرتكة ومنضدة شفيل .. إلى اليهن مقاعد وأرائك .

المشهد الاكول

مدام إدوان – م يوليت – ثم إيمان عنسد رفع الستار نظهر مدام إيدوان وهي ترين قبمة جيلة بعريطة زاهية . سكون وصنت ، تنظر إلى السامة في يدها لتعرف الوقت

مدام إيدوان — الساعة الآن تبلغ الثانية والنصف ... سنم تعبة إيليان عند ما تستيقظ من قيلولها (تنهد) بعد أيام ثمانية في مثل هدهالساعة (تشلم العدر) يجب علينا أن و طن أنفسنا على تحمّل ما لا مفر منه (برد الجرس في داخل العرفة) من ذا يا ترى ؟ إنهى لا أنتظر زيارة أحد الآن (تنصد للعجم الله)

(صوت بوليت في الردهة) — هل أما الآن محضرة

مدام إيدوان؟ — أجل يا سيدتى ، تفضلي بالدخول

بولیت (تدخل) — إننی قادمة من دار عمتی مدام بوفیت

- الخياطة ؟ حسن ، هل أتيت بالثوب ؟

- (ظهرملة) أوبالآنسة إليان؟ نعم ياسيدتى القدعمات نعم أسيناه برغم فيه أما وعمى حتى أمهيناه برغم الأرحمة الدينة الدينة المرتبى أن أسلمه إليك وقد أمرتنى أن أسلمه إليك - (آغذة الدينة) ينماً

منمت عمتك إن باستطاعة إيليان

أن ترنديه الآن حالاً (تسخل إيليان من ناحية العين بنرة حسة ولباس بسبط متواضع) هاهى فى قد أتت (تخاطمها) أيتها الآنسة خذى ثو بك الجيل

إيليان (فرحة) - ما أسعد على... هاتيه حالاً يا أى ... أرجو أن يكون ملائحًا في

بوليت - لا تُخرج الأنواب من بين يدى مدام بوفيت إلا حسنة وملائمة واتحاً

إيليان — حسن ، سأرنديه ياعتناء وسأبدو به كأنتى إحدى نجوم السيما (تخرج من ناحبة البين) مدام إيدوان (نخاطب بولب) — تفضيلي

بالجلوس فليارً بوليت (تحلس) — إن اجناك ظريفة جداً

رويات ابنتي - إنها ليست ابنتي

- سمعتها تدءوك أميا - سمعتها تدءوك أميا

- إنها تدعوني أمها منذ أن تشكيبها من لجنة الساعدة العامة

— المساعدة العامة ؟

- أجل ، وضعت عندى منذ أن كانت رضيعة وكل الناس يعرفونها عندى ، ألم توضيح لك مدام بوفيت الأمر ؟

كاد، إنها تعمل بسرعة لإعمام الثياب وليس
 السها وقت الكادم ، ولولا ذلك لحدثنى ... إذن
 الآنسة إيليان ؟

ما هى إلا يتيمة أنتنى من لجنة الساعدة
 العامة ، وأناكما تعرفين يدعوننى بالرضعة

~ فهمت ...

إن بى ميار شديداً إلى الأطفال ويس عندى أى طفل . كان زوجى قد سبقى إلى فكرة تبتى الأطفال ، فأودعوا عندا حسب طلبه طفلاً كان أصله مجمولاً لم نستطع معرفته . ولقد سألناه فا أجدى سؤالنا إذ أنه لا يذكر شيئاً ، وقد نشأ مذا الطفل شديد الذكاء طول حياة زوجى ، وبعد وفاة زوجى لم يعد في إسكانى أن أشرف على تربيته فأصبح كثير الشنب وقياً سفها قاسياً محطاً كل شيء ، عاصياً كل أص

- يعلم الله ما أصله

- فأدركت أن فى ذلك خطراً على ، وبمدعدة حوادث رهيبة حدثت لى ممه وأبقت له فى ذاكرنى صورة غير حسنة ، طلبت استبدال بنت صغيرة به

- أَلَمْ تَخَافَى أَنْ تَنْشَأَ الْبِنْتَ كَالُولِدُ ؟

من على الله المسلم المود. وأدى بقريي غادقاً ودنى وأده ، طفارًا أميه قالى وأدى بقري غادقاً ودنى وأده ، طفارًا أميه قالى وأداء يشو وأعلى التجرية التي فحت أراه يشوب حسنة ولكن خسارتي ستكون أقل مع طفلة صنيرة ، أصبت في طفلة صنيرة ، أسب في طفلة التي كنت أنشدها بل وجلسا أسمى مما كنت أشدها بل وجلسا أسمى مما كنت أغيل ... والقد أغيل وجلت في إيابان الحبيبة الطفلة التي كنت أنشدها بل وجلسا أسمى مما كنت أغيل ... كانت سنها عند ما عهد بها إلى أربعة أعيل من المنات بقربها إلان ما كنت أعد عند عالم ما كنت أعد عند عالم المنات عشر عاماً ، أغيل مسرة عشر عاماً ، وسادة وجبور

ويبدو لى أنها مى أيضاً تكن لك من الحب مثل ذلك

 نم إنها تحبن كثيراً (تضطرب) وبعد ثمانية أيام على الأكثر سون ...

- بعد عانية أأم ؟

ستنرك منزلى و هو منزلها لتذهب...

- إلى أين ؟

- ستذهب لتقطن قسر بریکور وهو علی بمد ثلاثین کیلو مترا من هنا

- مستخدمة ؟

کلاء إنها نترکتنی إذ لا يحق لی حسب
 القانون _ أن أبقها عندى سا دمت أحيا هذه الحياة
 البسيطة ، فقد تُدمن لحل ثروة كبرى و محرضت
 علها حياة تخمة

- إننى لا أنهم ما نسين أس أن الك

- أعنى أن الكونتس مرفيل هى مالكة قصر بريكور، وهى أرماة ليس لها أولاد مثلى، طلبت منى أن أكون بفرجا وأن أتنى إيليان شرعاً

- مادات السألة سألة رُوة فياستطاعتك .. - كلالا أريد إنهي لم أبلغ بعد السن المحسصة

التبدين ، ولا أملك المال الكافى لانفق على إبليان حسب وغبة اللجنة وتطيهام ، ولم يعد هناك مجال للمفاضله بين حيانى التواضمة البسيطة وحياة الكونتس الفخمة الثرة

- لا ريب في ذلك

- ومن أجل هذاء ستأتي الكونش مرفيل بعد أيام نمانية لتأخذ إبليان وقدعني وحدى في هذه الدار أرى بسيني آكار إيليان وذكرياتها دون أن أستطيع عمل شي. (تنف نديالها من مينها لتسميدا

من الدموع) أستميحك عذراً . إن هذا ليس من اللياقة ...

— لا تقولى هذا يا مدام إيدوان ... أتفلين أن البكاء من فرط الأم ليس من اللياقة ؟ ولكن أماكنت تعاملينها معاملة حسنة وتعطفين عليها ؟ يجب أن يخفف هذا من ألمك ، ويجب أن يعزيك علمك أنها مسرورة ومسيدة عند الكونتس

- سحيح ولكن ... (نتاله) ذهبت إلميان لتلقى دراستها الابتدائية فى مدينة تور ، وفى دار إحدى صديقاتى اجتمعت بالكونتس فشمرت هذه محوها بباطفة قوية وذكرتها باينتها الوحيدة التى مانت منذست سنوات ... وبعد أيام قلائل زارتني، لتعرض على مشروعها فى التبنى وهو حقها الذى بخولها إلى القانون ، فلم أستطع أن أقابل ذلك إلا بالخضوع والتسليم ، وأنا أفكر فى مستقبل إبليان ومستقبل بعد إبليان ...

(تدخل إيليان مرتدية ثوبها الجديد وهو على أحدث زى وغيط باعتناء ودقة)

إبليان (سلم ومی ضاحکہ) — أقدم لسكما نفسی اِنٹی إحدی مجوم السيما !

مدام ایدوان (تنظر البها) — حسن جــــــــ و وموافق ... التغتی یا ابنتی . إن هذا الثوب ذو جال باهم (نخاط بولیت) أرجو أن تبلغی شکری مدام بوفیت و مهندی علی بجاحها فی الحیاطة

يوليت (وهي نهس) — سأبلفها ذلك وأعتقد أنها ستسر "

إنليان — خبريها أن الحزام طويل بوليت — لا ضير ، سأصلحه لك الآن في بضع دقائق

مدام إيدوان — (تشير بيدما إلى منصدة الشغل) تجدين هناك كل ما يازمك ... سأتركك قليلاً لمهيئة طمام النداء (تخرج من اليسار)

المشهد الثانى إبليان – پوليت

إيليان — أأنزع الثوب؟

يوليت — لا حاجة لذلك فإن العمل لن يطول (تا خذ خيطا وإبرة وتبذأ السل)

إيليان — لاتسرعى بالممل فإننى لستمستعجلة وأرجو أن يعود الحزام ملائمًا .

سیکون ملائماً وعلی حسب رغبتك .

(تَتَا مُل الثوب) أراه فاتنا أليس كذلك ؟

- جيد ، سيملؤك طربًا وانهاجًا ، حقًا إنه من ثياب القصور !

آه ... أحدثتك أي بشيء ؟

قالت لى إنك ذاهبة بمد ثما نية أيام السكنى
 قصر تريكور .

- نم ، وإنه لجيل جداً ... لقد تناولت فيه طمام النداء سرتين . إنه قصر ساحر ، فيه روضة كأنها إحدى روضات فرساى

پولیت – (بسناجة) وفیه میاه کثیرة؟

عكن أن يكون كثير الماء . لم يكن لدى
 الوقت الكافي لأرى كل ما فيه .

رك كان على الماري عن الماري عن الماري عن الماري الماري الماري الماري الماري عن الماري الماري الماري الماري الم - إن حظاك عظام .

إيايان (ابتباج) - أليس كذلك يا عربزتى ؟ لقد رأيت غربفى فيه، إمها فاخرة: الفذان كبرتان وقطعة من الديباج ملأى بالورود ، وسرير جميسل مذهب ، وآرائك يفوص الجالس فتها، ومنضدتمن الخشب النمين ، وأخرى للزينة ، و. . . و ماذا حدثك !

بدأته هــذا الصباح (تخرج من البين ، وتخرج بوليت - ما أجل هذا القصر! من أقصى الفرقة . وتدخل مدام إبدوان من اليسار) وقى الروضة تركة بها قارب أخضر اللون مل تحسنين التحديف؟ المشهر الثالث مدام إيدوان - بوليت - كلا ، ولكني سأتمله (تلعب يبديها) كم مدام إبدوان — (نظن أن إيليان موجودة) لقد يسليني هذا! - أكل ذلك بعد ثمانية أيام ؟ سمعت الجرس برن مرتبن يوليت - (داخلة) مدام الكونتس مراثيل مدان إيدوان - (في ذهول) مدام مراثيل ؟ بوليت (وقد أتمت عملها) دونك الحزام فالبسيه إيليان (تضم الحزام) - موافق جداً، أشكرك وفي هذا اليوم ؟ حقاً إن هذا الثوب جيل ... أراني مضطرة للصعود بوليت - (بصوت منخفض) يمكن أن تكون هناك بعض تبديلات في القصر . على درجات القصر بتؤدة كيلا بفسد أدخلها بصورة لبقة وباحترام - سيكون تحت إص تك خادمة ملارب إيليان (مسرورة) - طبعاً (عثل دوراً هزليا) وليت - (خارجة) هـل تتفضل سيدتى هل عادت مدام ص فيل من زيارتها السكاهن أيتها الحادمة؟ الكونتس بالدخول . (تخنني يوليت وتدخل الكونتس وهي امرأة في الأربعين وليت (تمثل دور الحادمة) - إن سيدتى من عمرها ، ذات مظهر ارستقراطي قليلا ، تنحاق في أول الكويتس عادت يا آنسة الأمر) - خبرمها أنني في غرفتي المشهد الرابع - أمرك ما آنسة مدام إيدوان — الكونتس - سأنزل لأراها مهد قليل . مدام إيدوان - (في دهشة وتحفظ) تفضل أمرك ما آنسة (تنفجران من الضعك، ويسمع بالدخول يا مدام كونتس رنين الجرس من الداخل) الكونتس- أنمعي صباحاً ياسيدتي العزيزة، إبليان - ألا تسممين الجرس رن _ مدولي أمك دهشت لرؤيتي . - إحدى الزائرات ولا ريس. - يمكن أن تكون الزائرة ثقيلة . مأذا يحدث نمر، أعترف بذلك (تقدم لها أريكة) - (عباس) لماذا دهشت ؟ إذا روصنا أن نفتح ؟ ولكن لا ، إن أى لا رضى - (تواصل كلامها) ذلك لأنك أتيت اليوم ... بذلك (يرن الجرس ثانية)

يمكن أن ... تكوني عدات عن مشروعك لا تبدلي شيئاً ، سأفتح الباب ، وسأعلم - عدلت؟ مدام إيدوان .

- أسب ، وأما ذاهبة إلى غرفتي لأنم كتاباً -- نعم عن مشروعك

— أى عن تبنى إيليان ؟

– كلاً ياسيدتى العزيزة ... لقد نصح مشروعي بعد أن فكرت فيه طويلاً ، ولقد تمت كل المدات

ولم يمد هناك أي داع للمدول

(بحزن) آه ، حقاً أن ...

- سأشرح لك بكل بساطة سبب زيارتي الآن قبل أن آني إلى هنا . كنت في زبارة المرأة التي عالمت إبليان حتى خرَّجتها ، وقد زرتها حسب وعد قطمته لها إثركتاب عاطني أتاني منها ، ولما خرجت من عندها عنمت على أن آخذ إيليان معي اليوم دون أن أكون بحاجة للمودة بمد ثمانية أيام

اليوم ؟
 اليوم ؟

- كيف صحة الطفلة ؟ (مدام ايدوان لا تجيب) سألتك عل سحتها جيدة ؟

· (تَعَنَّلُكُ عُواطَهُهَا قَلْبُلا) نَعُمْ بِأُ سَيْدُتَى

- هل تنام القياولة بعد كل غداء؟

- داعاً

- حسن ، هل فكرت في تصويرها ؟

نعم ، وإن صورتها الآن عند صانع الأطُـر

— هل مجح النصور ؟

- ستبقى لك هذه الصورة ذكري حيلة ، وستمطينني طبعا تكاليف التصوير

- كلا يا سيدتي إنني لست غنية وأنت تم فين ذلك

- حسن إذا كان هذا يسرك فلست أدرى لماذا أريد أن أعارضك به ، ولكنك قلت لي ذلك بلهجة معادية قلياك

- معادية ؟ كلايا سيدتى ... إن لمحتى كانت

حزينة جدآ

ذلك لأننى أتيت قبل مضى ثمانية أيام ،

ولا أراك تصافينني الود

 سواء صافيتك أم لم أصافك إن هذا لابيد ل شيئًا ... أرجو أن تعلمي أنني أعد هذه الأيام الثمانية دقيقة بمد أخرى ... وأراك اليوم فجاءة تقولين إنك ستأخذيها (تخفض صوبها) وتوحين إلى بصورة غير إرادية أنك آتية لتسرقها !

 آ مالكة زمام نفسها) ولكنك يا سيدتى العرزة قد نسبت أن الفانون كان باستطاعته أن يسرقها _ على حد تعبيرك _ مئذ ثلاثة أعوام ك يضعها تحت التمرين ويسمح لها بأن تعيش حرة . فأنت إذن قد ربحت أموال ثلاثسنين وهي أكثر من ثمانية أيام فيا أظن ا

– إنني َلن أناقشك في هذا الموضوع الذي يؤلمني ، بل أبق ألمي في شغاف قلمي

- لقد كانت دهشتك أقل منها الآن عندما أتيت أعرض عليك مشروعي ، أنذكر بن ؟

- هذا صحيح ، لم أكن أنظر إلا لسمادة إبليان التي عزمت على أن تضمني لهامستقبلها، ولكن ثتى أن هناك قلب أم حنون يتلوى من الألم ، لقد قلت ذلك قبل ساعة لابنة عمتى مدام نوفيت

مدام وفیت ؟

 نعم الخياطة التي صنعت ثوب إيليان الجديد - (رأن موضّوعا تتكلم فيه) هل انتهى الثوب هل رأيته جميلاً ؟ كيف بدت فيه؟ أجيبني بسرعة! - لقد اتبموا فيه تعلماتك (صبت) آه لو أنني

تنهت إلى نفسى ، إننى منذ اثنتى عشرة سنة أنتظر حزنا عميقاً .

ألا تفكرين في امتلاك البنت وتبنيها ؟
 كلا

- أما أنا فأقول لك يجب أن تقولى نم لأنك منذ اتنتى عشرة سنة تشعرين بالفرح لوجود هذه الطفلة إلى جانبك ، وإنك مصلية فى ذلك لأن هذا الفرح أشعر به أنا أيضًا عندما أكون أما دون أن أفكر فى الألم الذى سيحدثه لى قندان ابنتى التي أحبها حب السادة .

بنى لم أكن أبداً أماً ، ومع ذلك فإننى أبداً أماً ، ومع ذلك فإننى أفقد النوع ابنة لى في الوقت الذي بحدث فيه أنت ابنة . إننى لا أحسد أحداً ، ولكننى لا أستطيع أيضاً أن أمنع نفسى من التألم والحزن لحياتى الفقيرة التى لا تسمح لى باستبقاء إلميان

- حياتك الفقيرة ... ؟ إنك تغالين

كلا . إننى أقول الحقيقة !

- سيدتى المزيرة، إننى أكون محت تصرفك إذاً . . .

(بلاجنوة) أواه يا سيدق ، إنني لا أطلب
 صدقة ، ولقد أردت فقط أن أقول إن دخلي لو كان
 كافياً للدرجة التي يطلبونها ، لم آزدد قط في استبقاء
 إبليان ، إن الحلط يكون في بعض الأحيان رهمياً
 لقد كان رهمياً لى قديماً عنداً أقفدني ابني.

لقد كان رهيبا لى هديماعندما العدل ببيي.
 إننا لا نستطيع إلا أن نتحتى أمامه كبير نا وصغير نا.
 إن أواص الله ومقدراته نافذة على الجميع (تدخل إليان مائة يدها كتابا ، ويدو عليها السرور) هـذه هى الطفلة العزيزة

رًأ نتظر

المشهر الخامس مدام إيدوان — الكوننس — إيليان

إيليان – سيدى الكونتس؟ لشد ما أنتظرك! مدام إيدوان (عماس) – أنظرى إلى ثومها! الكونتس – (بعدان ما تعليان وهبل جينها):

جيل جدًا ، لقد زادك جالاً

إيليان — أرأيت ياسيدنى؟ إن أمى قد أحسنت بإعطائه النخياطة (تخاط مدام إدوان) سأقرأ لك الكتاب الذى انهيت الآن من كتابته لأرسله إلى أليس فايليه (تخاطب الكونش): هل تسمحين ياسيدنى؟

الكونتس ، ضاحكة ، — أسمح

إيليان (هرأ بصوت مرتقم) — ﴿ أُعنديني يا عزيزتى أليس إذا تأخرت في إجابتي على كتابك الأخير الذي تسأليني فيه عن الحادث الجديد بانتقال

ام عیر النای نشانیتی میه عن الحارف. إلی قصر بریکور الذی وصفته لك »

الكونتس — (ستصنة) جيد جدًا إيان (تنايع فراء تها) جيد جدًا إيان (تنايع فراء تها) — « هذه الحياة الحديدة بكل معني الكلمة توقظ في في هذه اللحظة أفراحاً ليست كلها صيانية ، ولكنها مع الأسف متبوعة بلحظات ألم . ذلك عند ما أفكر في الذكريات التي ساركها في هذه الدار التي عشت فيها سعيدة بقرب التي وهبتني خالص حها دون أن تعرف عني شيئًا ، كا عب الأم الحنون ابها الوحيد ، وأظهرت لي من العظف والود ما لا يغيه شكر »

مدام إيدوان (ندرق بالسوع) – إيليان ا إيليان (تم) – « إنني أشعر أن ذكرى هذه الأعوام ستبقى منقوشة فى أعماق فؤادى . ثم إنك تعلمين يا عريزتى أليس أننى لن أغادر هذا مدام إيدوان — لشد ما أود ذلك ، ولكنك تملمين جيداً أن هذا غير ممكن الآن

الكونتس (تخاطب إيليان) - إنني أشاطرك حزنك يا إيليان (تهدثها بعطف) ولكن يجب على أن أذكِّه أن أم مستقلك قد وكل إلى وأنا مضطرة لتأمين سعادتك ، وثق أنني لن أرد لك طلباً. إمسحى عينيك يا ابنتي العزيزة واذهبي لتميئي ، وسأبقى مع مدام إيدوان (تا ُخذها نحو اليمِن) حالاً يا ابنتي إيليان حالاً (تخرج إبليان)

المشهد السادس

مدام إبدوان - الكوننس - ثم إيليان مدام إيدوان – أرجو أن تعذريها

الكونتس – بل إنني أستحسن ذلك منها إننى أخاف أن ...

- لقد عجبت لصيحها

سنفترق لغيز لقاء .

- إن ذلك شيء طبيعي في فراق كهذا ، إذ أننا

- فكرة جيلة . إنك ستريننا غالباً هنا أيضاً .

سآتى مها إليك كل وقت أستطيع فيه ذلك بالسيارة

- يمكن ذلك في الشهر الأول . والثاني أيضاً وكلّ الأشهر التالية ، لم َ لا ؟

- لأن الزمن يسيرُ ، ويأتي ممه النسيان .

إنني لا أشك أبداً في عاطفتك الحسنة ولكنني أخاف. لقد عشنا مماً اثنتي عشرة سنة ، الواحدة منا قرب الأخرى. إنك ستأتين مها، هذا صيح ولكنهاستأتي

زائرة ثم إنها ستنساني، وأنا أيضاً سأنساها بحكم الفادة الكونتس (تفكر) - إلا إذا

مدام إيدوان – ماذا قلت ؟

- قلت ، إلا أذا

المسكان دون أن أشمر بحزن قاتل » (تطوى الكتاب وتخاطب الكوننس) أظنك فهمت عواطني ياسيدتى

الكونتس — (بدهشة) نعم . نعم . ولكن ما الوسيلة لحل مقبول ؟

مدام إيدوان (عسح دموعها) — إنني أشكرك يا إيليان من أعماق قلبي

إلميان - بل أنا التي يجب على أن أقدم لك شكرى الجيم بعد ثمانية أيام

مدام إيدوان - لم يبق هناك عانية أيام واأسفاه! - كيف ذلك ؟

- إن مدام مرفيل قادمة لتأخذك معها

 (فزعة) اليوم ؟ الكوننس — نعم يا ابنتي العزيرة

إيليان - هكذا فجاءة ؟

الكونتس (بهدوء) — نعير . لقد وضحت

السبب لمدام إيدوان إيليان (بمد صن قصير) - إذن أنا متهنئة

للذهاب ممك يا سيدتى الكونتس — لا تتمجلي يا ابنتي ، لن ندهب

الآن ...

إبليان - ماذا يجب أن أدعوك منذ الآن ؟ الكوننس - توسمك أن تدعينني بكامة قصيرة وجميلة : ماما

إيليان (تضطرب) - ماما ؟

الكونتس - نعم ماما. إذ أنني احتلات مكان... إيليان (صائحة بحزن) - كلا ، إن هذا لن یکون (ترتمی علی عنق مدام ایدوان) ماما ، ماما مدام إيدوان (تضمها) — يا عزيزتي

إبليان - لاأريد أن أتركك ، استبقيني عندك

بأحى الطنطارى

- بامتنان (ترتمي بين ذراعي الكوناس (يظهر لها بريق أمل) إلا إذا ؟ المدودتين، تدخل إبليان) - هناك ... من المكن ... وسيلة ؟ إيليان - لقد مهات ، لا ينقصني إلا قمعتي — أية وسبله ؟ (تأخذ الفيعة من على المنضدة وتلبسها) - إنني أفكر . . . لس بعيداً عن ريكور . . . الكونتس - أما ذاهبة لأرى السائق (تخرج لى صديقة عزيزة ذات قلب رحم . . . أستطيع من أقصى الغرفة) أن أطلب إلها ... إنك تبيعين أقشة حيدة إيليان – إنني لست واهمة ، لما دخلت رأيتك ألس كذلك ؟ تمانقين الكونتس -- بقدر المستطاع. (مسرورة) كلا، إنك لست واهمة ياعن رتى - (تربها القبعة التي نسقتها مدام إبدوات) إن مدام مراثيل طيبة القلب وكريمة ورحمه وهي راقية .. أنظري قبمة إيليان الجميلة هذه ، إسها - نحوى . أما نحوك؟ خرجت من عندك كما أظن ... - نحوى أيضاً إذ ستأخذني معها إلى قصر بريكور؟ إذا طلبت من صديقتي أن تأخذك لتبيم الأقشة - إلى قصر تربكور لأساعدها في إدارة الدار عندها وتلاحظي الخدم وما يتطلب المنزل، أترضين ؟ وسأكون ممك منذ أن أنقل أثاثي من هنا في إذا كان وجودى لدمها يسمح لى رؤية وقت قصير المان - أأنا أحر ؟ إمليان بسهولة وفي غالب الأحيان فإنني أوافق – إلك لا تحلمين يا ابنتي . سترى كل منا - اذن ستتركين هذه الدار وتنتقلين إلى الأخرى كاكنا هنا عاماً صديقتك ... وسترين إيليان متى شئت - (سرورة) : كم أنا فرحة ومسرورة ! - أذهب من هنا ؟ إنني مستعدة لذلك ، الكوننس - (نظهر) سيؤخذ الأثاث إلى ولكن هل لي أن أسألك ... غرفتك في القصر يا عزيرتي وسنذهب معا عن اسم هذه الصديقة ؟ هل قبلت ؟ - لقد قالت لي أي كل شيء ... إنني سعيدة نم وبامتنان عظم ولكن ما اسمها ؟ حداً ، وأشعر نحوك بحب عظم - احزرى الكونتس (تائخد بيدها بحنو) - لقد أصلتُ -- لا أستطيع فما فعلت ، أسرعي الآن (تخرج) - (ضاحكة) تدعى الكونتس مرفيل إيليان - (ترجم إلىمدام إيدوانفرحة)سأدعوها - (بفرح زائد) أنت يا سيدتى ؟ أى إذا أردت ، ولكن أنت لا أدعوك إلا ماما ... (ضاحکة) نعم أناً بكل يساطة -- (بفرح عظيم) أأستطيع أن أرى إيليان دائماً ماما

(دمهق)

وأماً ؟ اسمحي لي أن أعانقك ؟

خاجنابالقهادن

لِكُتَابِتِ الإنحلينِ إِي جِمْرِ مُورِ " بِعَا الْأَمْنِينَ الدَّعَادُ الطَّيْفُ النِّيثُ الْ

(تنبــة)

وكان السفير الإنكليزي قد وصل إلى طهران قبل وصولنا إليها بيضمة أيام واستقبل بأعظم ما يمكن أن يستقبل به كلب من كالاب النصارى لدى خليفة رسول الله. وأنار الاحتفال به نجة فى المدينة وصرح بعض كبار علمائنا بأننا قد ارتكبنا بعض الإنم باحتفالنا بكافر هـذا الاحتفال العظيم وأننا سنمذب من أجل ذلك يوم الحساب عذاباً ألياً

وذبحت النبائح من عجول وأبقار تحت حوافر خيل السفير الإنكايزى ، ونثرت الأزهار فى كثير من الطرق، وسمح له بأن يدق رجالهالطبل يوم دخولهم المدينة ، وهذا لعمرى فضل كبير لم ينله أحد غير أعماء إيران

ثم بدأت السيافة كأحسن ما يمكن أن تكون فأعد بأن تكون فأعد خان كبر الرول السفير ، وفرشت الأبسطة النمية ، وأخذا من الجيران ما احتاج إليه الخان وألحننا به حديقة بديبة . وأمر خازن اللا الأعظم بإلحام السفير ومن ممه من بيت المال ما أرادوا الإقامة في المدينة وأرسلت الملابس والشيلان بمد أن جمت من رجال الحكومة إلى السفير . وأعلن الثاء في جميع للدينة أن السفير ومسيته في ضيافة جلالته الخاصة فلم يكن، والحالة مذه، بد من ملاطفة هؤلاء الأغماب والاحتفاء جم خشية غضب الشاه

ويمكن أن يقال إن كل هذه التعطفات كانت أكثر مما يجب للترحيب بهؤلاء الكفار وإكرامهم ومنحهم وسائل الراحة ولكن حين حل موعد الرسميات نشأت صعوبة مهمة الأسباب دلت على جمود هؤلاء الضيوف ونكرانهم للفضل ، وكان السفير أكثر خلق الله جموداً وعناداً، فأولاً عند ما مثل بين يدى الشاه أبي أن يجلس على الأرض وطلب كرسياً يجلس عليه فأحضر له كرسي وضع في مكان بعيد عن المرش . وثانى الأمور التي دلت على عناد السغير مسألة الحذاء فلم يقبل ذلك الكافر أن يخلع نمليه أو أن يلس جواربنا الحراء . وثالث الأمور أن السفير أبدى رغبته في رفع قبمته عن رأسه أثناء أنحنائه أمام الشاه رغم محاولتنا إفهامه أنه ليس من الأدب أن يكشف رأسه . ثم نشأت عن اللباس مشكلة كرى ، فقد كانت أعدت للسفير ورجاله ملابس وتدونها تفطى جميع أجسامهم فيمكنهم مها أن يظهروا أمام الشاء بمظهر لائق ، وأعلن ذلك للسفير فأباه إباء شديداً وقال : إنه سيظهر أمام الشاه الفارسي بما تمود أن يظهر به أمام ملكه الإنكاري

ظهرت هذه الشكلة عسيرة الحل إذ لم يحدث ألف إذ لم يحدث أن حد الفارسيين وجد وماً في بلاط ملك من الملوك الأجانب ليمرف الملابس الواجب ارتداؤها أمامه . فني وسع السفير ما مدمنا نجهل عادات بلاده أن ترددي ثبياب نومه ! ويقابل بها الشاء إذا أراد. غير أنني فكرت مأن من المعرد الوجودة في القصر ذي الأربيين عموداً بين المسود الوجودة في القصر ذي الأربيين الذي كانوا في أصفهان توجد سود بعض الأوربيين الذي كانوا

يفدون على الشاء عباس الكبير وبينهم من أقام في المدينة

وتذكرت أن بين الصور صورة ظهر فيها نفس الشاء عباس فلا شك أن الثياب التي تمثلها تلك الصورة والتي ارتداها الاربيون أمام الشاء عباس هى الثياب الواجب أن يرتديها كل أوربي أمام رأس متوج

فأسرعت بإخبار رئيسي بما رأيت . ونقل هو حديثي إلى الوزير الأكبر وهذا أمر بأخذ نموذج من تلك الصورة واسطة أمهر صناع أصفهان في أقرب وقت ممكن . وعند ما وصلت الصورة إلى طهران أرسلناها إلى السفر الإنكائري وقلنا له : إن الشاه قبل أن راه في ثيابه التي اعتاد السفراء لبسها في البلاط الفارسي ، وإن عوذجاً مما مرسل إليه ليرتدى هو ورجاله على مثاله وليقابلوا الشاه مهذا الزى . ولم يكد الأشقياء الملاعين أن بروا الرسم ويسمعوا خطابنا حتى علا ضحكهم وكثر صياحهم بشكل لا يمكن وصفه ، ثم قالوا لنا : « إننا لن نضع هذه الثياب على أجسامنا » . وأصروا على البقاء ربهم المتاد واضطرونا أخيراً إلى الإذعان لرغبهم ساد السكون والهدوء بين القوم الذين حضروا اجتماع السفير بالشاه بشكل لم يكن ينتظر من قوم حهلاء لم يتمدينوا، وعجبنا ودهشنا من قوم هذه حالمم من الجهل بأحوال العالم ثم يستطيعون ضبط شعورهم والسيطرة على إرادتهم في مثل هذا الاجماع فلا يحدث

فيه ما يمكر الصفو وجلس الشاه على عرش من ذهب وعليه حلة مزركشة بالياقوت والأحجار الكريمة ذات البريق الذي يخطف الأبصار والوميض الذي يهمر الأنظار

وجملت رعيته تصبيح : « من حجشيد ؟ من دارا ومن أنو شروان أمام شاهنا المظيم الجالس على المرش؟ »

ووقف الأحراء على يمين المرش وعلى يساره فكانوا أبهى وأجمل من الأحجار التي تتأنق على حلة أبهم ، ووقف على مسافة من العرش وزراء المملكة الثلاثة ورجال الحكمة وأصحاب الشورة ، واصطف غلمان الشاه من كل أصبح الوجة أسود العلوف معتدل القد أمام الحائط يحملون تيجاناً في أيديهم فكانوا كالملائك يحملون الأنجم الزاهرة ليوسموا مهاقبة الساء

وأخد الفرنج مقاعدهم فى وسط الجم وأحديهم فى أرجلهم وعلمهم أرديهم التى ترتفع إلى خصورهم ودقومهم حليقة فكانوا كالطير الذبيح المجرد من ريشه أوالقردة الريسة التي تساقط شهرها أوأى شء آخر خلا بنى آدم إذا وازنهم بن حولهم من السادة الابحاد ، وقد مجلدوا وعاسكوا فلم يرهمهم هول الموقف ولم يرجمهم وجود المك حتى خلنا أمهم مثلنا ثباتا وجارا فى هذه المواقف

تكلم السفير الانكليزى فعدد مناقب الذين يمثلهم، تكلم على مثال لهجةقومه وعاداتهم في السكلام فلم يجمل من لفظه ولم يحسن من قوله، ولولا حذق المترج وذكاؤه لما لقب الشاه فيا نقل إلينا من حديث السفير يملك الماوك وقبلة العالم

وإنى لاحاول مستحيلاً إذا حاولت أن أصف ما بين أخلاق القوم وأخلافنا وعاداتهم وعاداتنا من القوارق التي لا تحصى والفارقات العديدة، وحاول بمض فلاسفتنا أن يلموا بشيء مها أو يدركوا مبادى القوم فنزوها إلى أن مناخ بلادهم قاتم رطب وإلى (٧)

أن الشمس لا تظهر على بوعها: «كيف يمكن أن يبديه قوم محيطهم المياه ولايشمرون بحرارة الشمس ووما لا يتمون فيه بأشمة الشمس ويكادون لا يمرون ما هو البحر - غير أن العامة أرضاهم وأفنعهم قول بعضهم: « إن كفر القوم وجحودهم أزلا عليهم اللمنة حتى في دنياهم، ولوأسلم السفير وأتباعه وأمته أيضاً واعتنقوا الدن الصحيح لتغيروا جيماً. في لهمة عين وأسبحوا مثلنا ولزال عمهم الجنة ما هم فيه من نجاسة وأقدار ولكان ما هم الجنة في الكخرة لوم يسكنها الله عباده الصالحين

الفصل الثامن والسبعون

حاجى بابا تلحظ عناية كبير الوزراء

كان ما تقدم مساعداً لى على التقدم مميناً على التقدم مميناً على النجاح فقد عهد إلى جمعلم ما يتملق بالأوربيين في فارس من الاعمال نظراً لما ظن في من السلم بأوربا والحجرة بشئومها وأدى ذلك بى إلى أن أصير معروفاً عند كبير الوزراء وزملائه الوزراء وذوى النفوذ والقوة في الدولة

ولم يكن مبرزا فيروز صاحب تروة، وانقطع عنه ماكان يعطى له نظير قيامه بأمور الدولة بعد عودته إلى طهران فلم يستطع وهذا أمن أن يمدنى عا أحتاج إليه للمبين، وقد سر" أن أن آنى قادراً على كسب قوتى إلا وامتدحنى فيها معدداً مناقى و كفايتى ذا كراً جدى واجهادى، وقد برهنت على صدق ما قال عنى فلم أهل ولم أنهاون حتى أكسب رضاء السكل وأن أحول نظرهم إلى مسلمين فهجرى عسلمين فهجرى عسلمين الشؤم اللها حوتركنى الشؤم

كان الوزير الأكبر هو الرجل الوحيد في فارس الدي له تأثير على الشاه لما انسف به من الحدة والمهارة وحضور الدهن وقد شغل منصب الوزارة على حكم الشاه لم ترعزعه التقلبات علمة كانت أوخاصة ولم تضمف نقوذه التغيرات فأصبح أثرم لفارس من أي رجل آخر

فرأيت أن أول ما يجب أن أحاوله هو كيف. أمال رضاء الوزير الأكبر عنى وحمايته لى . وبدأت بالظهور أمامه يومياً، وإذ كانت مسائل الأوربيين قد شغلت كثيراً من اهمامه فقد كان لا يراني إلا سألني عن شيء من شئومهم ، وأدى ذلك إلى أن الوزير الأكبركان يعهد إلى ترسائل إلى السفير الإنكلزي أعود إليه بالإجابة علىها مضيفاً منعندىمديحاً للوزىر وإطراءً وإعجاباً به وبقدرته المظيمة وتدخلت بين الأحزاب وغدوت محبوباً مقرباً من كبير الوزراء وكان أحب ما تصبو إليه نفس الوزير أن تهدى له الهدايا، فجملت هذا الأمر قبلتي في علاقتي مع سفير الإنكائر وبذلت جهدي في الحصول منه علىشيء يقدم للوزىر فيرضيه ويكون مساعداً لي على نمل الحظوة لديه، ولم يكن تبادل الهدايا إلا أمرًا عادياً لا يحل مظنة ولا يثير شهة فألقيت كل اعتمادي في خدمة نفسي على هذا الأمن . وكنت قد نجيحت مرة أومرتين في المفاوضة لصالح أمتيووطني، فكيان الوزير الأكبر ينظر إلى" باعجاب وسرور

وكان فى النية عقد محالفة مع الإنكايذ وعين رئيس الوزارة مفوضاً من قبل الشاه فأخذت أحوم حول المغاوضات والمفوضين ككلب يبحث عن قطمة عظم، دغم أنه لمبكن لى أىعمل فى المفاوضات، وكنت أشعر بين آونة وأخرى بأنى على باب النجاح

وأخيراً أرسل إلى كبرالوزراء يطلبني في صباح أحد الأيام بمد جلسة استمرت طول اليوم السابق في المفاوضات. وأمرت أن أقابل الوزير في حجرته الخاصة التي لا يدخلها أحد غير الاخصاء من أتباعه وجدة لا نرال في فراشه ولم أجد معه أحداً

وجدته لا برال فى فراشه ولم اجد معه احدا آخر، وحين رآنى قال بصوت لطيف : «حاجى بابا ! اقترب منى واجلس بجانبى إذلندى من المهام ما أريد أن أحدثك به »

عند ذلك شمرت برهبة وخجل غير أبني لم أستطع إلا الركوع بجانب الفراش إذ كان كلام الوزير بصوت منخفض جداً لا يكاد يصل إلى " . لم يبدأ الوزير كلامه بمقدمة ولم يستهل أى استهلال بل قال إله في ص كر حرج جداً إذ طلب السفير الإنكابزي مطالب لا يمكن قبولها ، وقال إنه سينادر طهران إذا لم تقبل مطالبه

ثم قال الوزير: « وقد هددى الشاه بقطع رأسى إذا سمحت للسفير بترك طهران ، ومن جهة أخرى فانبى والمفوض الآخر الذى يشاركنى مقتنمان تقريباً بأن الشاء لا يمكن أن يوافق على مطالب الإنكايز فا الممل ؟ »

فقلت محضوع وكأنما كان لكابان معنى آخر غير ظاهرها : « ألا يمكن أن رشوه؟ » .

قال الوزير: « نرشوه ؟ ا من أيناني بالرشوة ؟ هذا إلى أن الإسكايز قوم أغبياء فلا يقبلون الرشوة . ولكن أسخ إلى " إننا لا نشاركهم في هذه النباوة . والنمي بريد أن ينال مطالبه بأى ثمن . وأنت بلامشك تعم أنني ما تناولت أمراً إلا وأنجزته، فانطلق إلى السفير وكله بحسا لك من حق صداقته . قل له إنني مرسلك ، وإن في استطاعتك أن تقول له إنني مرسلك أو إن في استطاعتك أن تقول له

ما لا يمكننى أن أقوله . هل فهمت ؟ » فقبلت يده باحترام ورفعها إلى رأسى قائلاً : « اطمئن ياسيدى وأقسم إننى إن شاء الله حامل إليك أحسن الأخبار ، ومبيض وجهى عندك »

وانصرفت من لدن الوزير وقصدت إلى دار السفير الإنكليزى ، وكلي آمال طبية في حسن المستقبل . ولست أريد أن أذكر ما قلت وفعلت لأقنع السفير بموافقة رئيس الوزارة على آرائه غير أننى بجحت بجاحاً باهراً ، وعدت أحمل في يدى كسا مملوءاً بالدهب

دهش الوزير الأكبر عند ما رآنى ألقى الكيس أمامه ، وجعل ينظر إلى "ثم إلى الكيس مدة قبل أن ينطق بحرف ثم انطاق بمدحنى ويقرط ذكائى ، وقال : «ماجى بابا ! إنك أصبحت لى وحدى ولست أتركك دون أن أكافئك فنمن على ما شئت » فيمات أذكر له أننى عادمه الأمين والبه المخلص

وأننى لم أفسل غير ما يحتمه على واجبى وأنى لا أطلب غير سماحه لى بالوقوف أمامه . فظهرت عظهر من الإخلاص الوزير والأمانة لا يمكن أن تتطرق إليه لا تشرق اليه ، غير أنه فهم ما وراء هذه السكاات وقال لى :

« لا تسترسل فى كالمك على غير جدوى . لقد كنت أيت عن رجل مثلك بحث اليائس حتى وجدتك ، وينا أغرب فيهمة الحلومة التى أديتها . تقلم با بيئ في طريقك الذي يدأنه محت حايتي ورعايتي، وعليك في خزانهم ، وهم فوق ذلك عتاجون إلينا . وماذا أقول لك أيضا ؟ إن أهل إران كالأرض المطلسي يقعل فيهم الذهب ما يقعل أمهم الدهب ما يقالم الران كالأرض المطلسي يقعل فيهم الدهب ما يقعله الماء فى الأرض. يتظاهم ، وأنهم الدهب ما يقعله الماء فى الأرض . يتظاهم المؤسل والمحاسل الوطنى ، وإنهم الدهب والإحساس الوطنى ، وإنهم

إنما يخدمون مسالح بلادهم في كل عمل أو قول أو حركة ، وهذا لممرى ما لست أفقه له سعنى . من يدرينى بعد موقى أو موت الشاه أن إسلاحاتنا باقية وأحمالنا لا تذهب بها الأيدى السابقة ؟ إن للوطن رباً يحميه ويقيه كيد الكائدين ، فعبت ما يقول أن يفهم ما هى هذه الخلمة فكيف يقوم بها ؟ » وكمّا أزالت كالت السفير حجاباً كان فوق عينى ي وضحت لى طريقاً جديدة للكسب ورنت فى أذنى كلات الوزير: « إن الذهب مكدس فى خواش فى أذنى كلات الوزير: « إن الذهب مكدس فى خواش عنايتى ...

الفصل التاسع والسبعون

لا قيت صموبة كبرة وبدلت مجهوداً عظياً إلى أن وسات إلى الإعلان عن نفسى في الدينـة أننى ساحب الوزير الأكبر القرّب إليه و ونشرت بين الفرخ أن أمراً واحداً لا يمكن إنجازه من غير وساطتى ، وسرعان ما أنتربت هذه الشهرة تناجها وأغدت تكثر لدى الطلبات بما يتبمها من الأجر والنفعة . وكان أظهر ما في طباع ضيوفنا الإنكايز ميلهم الشديد إلى منفعتنا رغم إرادتنا غير مباين بما يصرفونه في هذا السبيل ورغم ما نقوله عن عهم

وكانوا يشعرون بحونا بما لم نشعر به بحو أنفسنا من الود والمتفعة . ولم نستطع رغم ما بدلناه من بحث وتفكير أن نستكشف السر الذي حدا بهؤلاء القوم إلى السمى في مصلحتنا ذلك السمى الشديد — بحن الذين لم نقطع قط عن رمهم بالكفر والإلحاد ودنس

الأجسام وخبث الأرواح وبأن مصيرهم جهنم وبئس المصير .

ولیس من شأنی أن أبحث فی طباتع هؤلاء الناس ولا فی أذواقهم بل كان بحثی منصر فا إلی کیفیة الحصول منهم علی المال . وقد أنتج عملی وأثمر وعاد علی بالمال الوفیر فلم یذهب تسی سدی ویذکر القراء عموماً أنه

من هذا الكتاب عن طبيب أجنى كان يحاول أن وجد في فارس طريقة لملاج الجدوى بالتطميم لم تنجح طريقته مجاحاً كبيراً وظللنا نمالج أطفالنا المرضى كان آباق بالمؤوننا . ولكن الطبيب كان يناهر شفقاً شديداً بتحقيق فكرة و فشر طريقته . في وجوب التطميم عصل الجدوى حرصاً على حياة أبنائها . وقد رأيت أن في تقربه من النساء مهمذه الوسية خطراً عظياً على الآداب مهما كان السبب الدى يتدرع به فأفنت رئيس الوزارة بأن يجمل جندياً على باب هذا العليب لمنع كل أمل الطبيب فأدخل وكان هذا العمل قاضياً على كل أمل الطبيب فأدخل الباس على نفشه

فدهبت إلى هذا الطبيب الأحمق وقلت له : ما الذي يدعوك إلى الحزن مع أنك لم تستفد مالاً في مقابل تملك ؟ »

فقال لى – وكان قد تعلم لنتنا – ويلك إنك لا تعرف معنى لما تقول . إن طريقة التطميم يجب أن تعم فى جميع البلاد لإنقاذ الأطفال من الموت » فقلت : « وما الفائدة من ذلك ؟ لاذا لا يموتون وهم أطفال وأى نفع جنيناه من حياتهم ؟ » قال : « إذا كنت تُريد النفع والفائدة فإنى أدفع قال : « إذا كنت تُريد النفع والفائدة فإنى أدفع

لك المبلغ الذى تطلبه وتتركنى أعود إلى نشر الممل الذى لم تكن ترى فيه فائدة قبل الآن »

هنا بدأت مفاوضتى ممه وأظهرت له مقدار المخاطرة التى أمحملها بالتكلم فى شأنه مع رئيس الوزارة ثم انفقت معه فى النهاية على المبلغ وبعد أيام عاد الزحام على بابه ولم يقل أحد أى شىء عن مخالفة الآداب يقابلة الطبيب للنساء

ومن حاةات هذا الطيب أنه طلب نشريح الجثث الآدمية فقلت له: « هل ندعى في هذا الموضوع أيضاً أن العالم سيستغيد من تقطيمك أجساد السلمين؟» فقال : « يستحيل أن تقدر الفوائد التي تمود على الإنسانية من علم التشريح ويستوى عندى تشريح

ثم عرض على مبلناً كبيراً لأسمح له بذلك فهدت له الطريق وصرت أشنى غيظى من الكفار بتقديم جثّهم إلى الطبيب لتسريحها وفى الوقت نفسه أجم ثروة طائلة من هذا الطريق

ولقد كان السفير نفسه رعم أنه يريد الإسلاح في هذه البلاد، وكانت لهجته كلهجة الطبيب وقد طلب إلى أن أساعده على عمل آخر عند رئيس الوزارة ووعدا مبدية كبيرة جداً ، ولما كان من عادار رئيس الوزارة أن يظل أنفه عالياً ما دام في الجو هدية قصمت عليه الجديث الذي دين وين السفير قصمت عليه الجديث الذي دار يبنى وين السفير وقد علم أن السفير أحضر من بلاد الإنكايز شمنداراً عظيا من النسوجات النالية وكان الوزي الشفير الشفير الشفير الشاخرة

لكن الهدية التي أرسلها السفير من تلقاء نفسه

كانت من الأطمعة التي تروع في بلاده ولا يوجد مثلها في فارس، وقد قال إنه بريد مساعدته على تعريف الناس بها لتكون أساس مجارة واسعة بين البلدين فاستمض رئيس الوزارة وكلفتي أن أذهب إلى السفير وأخبره بأن الأرض الفارسية ممتلئة بالخيرات وأنه لا يقبل مثل هذه الهدية بل يريد هدية من القباش الخيل الذي لديه

ول أبلنت هذا التول إلى دار السفارة خعك الشبان الذين فعها والذين ليس لهم لحي ولا شوارب وقالوا: « هل بريد رئيس الوزارة أن يحيل أغذية يستفيد مها الشعب إلى كساء يضمه على ظهره ؟ » وخعكوا شحكات عالية منى ومن الذي أرسلي ولكن السفير نفسه كان أعقل كثيراً من هؤلاء الشبان فقابلني عنتهي الأدب وأس بتسليمي ما طلبته من الثباب، وفي الوقت ذاته أبى أن يسترد البطاطس الذي أرسله وطلب توزيمه على الشمب قائلاً إن هديته إلى الوزير علامة على الصداقة وهديته إلى الشعب رمان على الاحترام والتقدير

ولما عدت فى ذلك اليوم إلى رئيس الوزارة أطرانى وامتدحنى وقال إن منزلتى عنده أكر منزلة وإننى سأظل أقرب أخسائه ما بق على قيد الحياة الفصل الثمانون

الخائمة

كادت تنعمى المفاوضات التى بيننا وبين الكفار على أن برسل الشاه سفيراً من قبله إلى بلاد الإنكايز لتقوية الروابط بيننا وبينهم . وكان كل يوم بمر ترنيد فى إقناعي بكبر المذلة التى نقها عند رئيس الوزارة وكانت حاجته إلى مساعدتى ترداد ظهوراً بمرور الأولم

وفى اليوم التالى لتوقيع الماهدة مع انكاترا استدعانى إلى غرفته الخاصة وقال لى : « أصغ إلى" يا حاجى بابا فإن لدى حديثاً هاماً أريد أن أحدثك به ولىا كنت واثقاً منك فإنى مقدر ما ستبديه من الاهتام »

فأظهرت له أنني عند ظنه وأكدت له ولائي

وطاعتى فقال: « سواء أكانت الماهدة بيننا وبين الإنكابر حسنة أوسيتة فانها قد تمت وقد قرر الشاه أن برسل من يمثلنى لوندرا: وأنت تعرف الفارسيين كما أعرفهم وتعرف أنهم لا يحبون مفادرة بلادهم السفارة من يقبلون السفر إلى بلاد الإنكابيز. و إلى المبادد الإنكابيز. و إلى المبادد القارسية بأسرع ما يمكن وأريد أن تبذل كل ما في وسك لإقناعه بقبول هذا النصب يمن فهمت لأول وهلة أنه بريد إرسالي وتقليدي هذا النصب، ولكنني لم أفهم لماذا بريد إخراجي

فهمت لأول وهلة أنه بريد إرسالي وتفليدي هذا النصب ، ولكنني لم أفهم لماذا بريد إخرجي من فارس. وعلى كل حال باني لم أشأ أن تفوتني هذه الفرصة فأظهرت أنني فهمت وأنني شاكر ودعوت له ودنوت منه وقبلت يده وقلت له : « إنني عبدك الخاضع وسابرهن في كل موقف على خضوعي لك وولاني . مماني وستجدني مطيعاً ولو أدى ذلك إلى موتى »

قال : « هذا كلام حسن يا حاجى بابا والرجل الذى أعنيه هو ميرزا فيروز »

فظهر التجهم على وجهى وبدت على علائم اليأس واستمر رئيس الرزارة بقول : « لقد وجدت نفوذه لدى الشاه آخذاً فى الازدياد، وهو رجل قادر على الكلام والإقناع ، وهو داهية فى الرياء قادر

على الكذب والاختلاق . وقد أظهر الشاه من السرور بأى إنسان . وقد محمت أنه يضمر لى عداء شديداً وإن كان يتظاهر بأنه غادم مطيع ولم يجرؤ إلى الآن على إعلان عداوته لأى إنسان أو على السس ضد أى أحد . ولكنى لا أزال خائفاً منه حتى برحل عناه فتى بعد عن وجه الشاه بالسفر إلى بلاد الكفار استرحت من أكبر مسبب لتاعي وسأدبر في غيابه الخلطط حتى إذا ماء ظافراً من مهمته (وأسال الله الآن من النفوذ »

وافقت رئیس الوزارة دون تردد وإن کان ضمیری غیر مستریح إلی أی عمل أقوم به ضد هذا السفیر الذی کان أصل نعمتی

وقال لى الوزر : « إنهى لم أطلعك إلا على جزء من مشروعى فإنى أريد غير ما أخبرتك به - أن نشجه أنت أبيناً مع السفير بوطيغة السكرتير الأول وأنت جديريهذا النسب المالك من الإخلاص والمرقة التامة بما أريده ، والخبرة بمختلف الشئون » ولقد من من من منا النسب ، ولكن لعرضه في وقت المتمنت ، وكنت من جهة أخرى أفسل المقاد في إيران منا وامنيارى لأصغرها في إيران منا وامنيارى لأسغير فإن مجال الكسب والمعل فيها أكبر من بجالهما في النسب في أيران مناره لى . وكنت لا أزال أذكر أم النرية ، وأخشى أعوال البحر في رحملة طويلة إلى بلاد وأخشى أعوال البحر في رحملة طويلة إلى بلاد الإنكايز التي سمت عن ظلامها ويتفلهم ما جملى أنسور فيها أية حال نقد أحس لا الإنامة بيهم فوق الطاقة . وعلى أية حال نقد أحس

بكلمة النبول التي مجدها حاضرة على لسان كل فاوسي مهما كان شموره الحقيق ، وقلت له إنتي قابل أمهم على البين والرأس ، وإنتي سأظل خادمه ، تم سكت سكوت الحجر الأصم ففهم الوزير سريما ما عنيته مثالمي (إذا لم تكن تحب ما عمرمته عليك فمندى مناصب أخرى ليس بالسمب تميينك في أحدها ، ولكنتي آثرت صالحك ولا يزال موعد السفر بميدا فاذهم الآن إلى أصفهان مندوباً من قبل الشاهواجي من أهلها ما تستطيع جمعه من الهدايا لتقدم باسم اردان إلى البلاط الإنكاري . ولك من هذا المعل مورد كبير الكسب »

لم أدع الوزر يتم قوله فقد كان اقتراحه بأن أعود إلى مدينتي في مثل هذه الهمة معزياً لى وقلت بلهجة من استخفه الطرب : « أقستم بالحيز واللح الذي أكلته عندك وأقسم بحياتك وبرأس الشاء إنتى مستمد لتلبية ما تأمر به وسأذهب إلى أى مكان تأمرني بالذهاب إليه ولو أمريني بالذهاب تحت أطباق الأرض لآني بشيطان من الشياطين »

وقال الوزير: «حسن ما تقول فاذهب أولاً إلى فيروز خان وأخبره إنه هو الرجل الوحيد الذي يسلح بن بين الفارسيين لنصب السفارة وأقنمه بالنوائد المظيمة التي تمود عليه من قبول هذا النصب. وقل له إن رجاد آخر نراحمه عليه وأنه أعقل من أن يضيع هسند الفرصة فيننمها منافسه . ومتى قلت له ذلك معهل إقناعه »

تركت رئيس الوزارة وأنا لا أعلم هل أنا صاعد إلى السماء أم هابط إلى الأرض وهل تحققت كل أطاعى أم ساعود إلى حيانى الماضية المعادءة بالأخطار

والمخاطرات؟ وهل ساقطم ألسنة الذين كانوا يشتمون في وبعيرونني بأني ان حلاق أم سأزيدهم شماتة بي؟ وأخذ فكرى يحوم حول هذه الحواطر ومشيت في الطريق منتفخا بحالة تستلفت الانتظار . وكنت أحج بمسيري على جواد مظهم في أصفهان وتحتى سرج موضى بالندهب وفي يدى لجام مذهب وحولى الحنيود في يحرسونني . وصلت إلى بيت ميرزا فيروز فوجدة مستمداً للسكلام ممي في شأن السفارة وظهر لى أن رئيس الوزارة بالسكلام ممي في شأن السفارة وظهر لى أن رئيس الوزارة بالسكلم ممه فيه، وقد سهل على موفق الدى كلفني المنيد الأونكارة بالسكلم ممه فيه، وقد سهل على موفق المدير أفيروز أظهر سروراً شديداً وأعتباطاً بمنصب السفير في لوندزة ، وقد مديداً وأعتباطاً بمنصب السفير في لوندزة ، وقد اسائي هل أربع بمد أن استمدت من الجواب على هذا الدؤال لأني كنت أكره الذكرى السيئة .

وفى اليوم التالى أعلن الشاء أنه اختار ميرزا فيروز ليكون سفيراً في انكانرا. وصدر أمر رئيس الوزارة بأن أذهب إلى أسفان لجمع الهدايا من هناك ولست أريد أن أجهد القارى " بذكر التفاسيل عن هذه المهمة ويكني أن أقول إنني سافرت إلى أصفهان كا يسافر إلها رجل كبير الأهمية وإنني كنت مفعم النفس بشعور من العظمة والجلال لا يمكن أن يدركه إلا أمثالي من الإيرانيين، وقد ظهر لي أن تسوء الحظظ فارقى فصرت في مأمن منه ودلتني كل الظواهم على أن سفحة جديدة من حياتي قد فتحت ليكتر، فها القدر سطور السعد.

ودخل حاجى بابا مدينته باسم ميرزا حاجى بابا نائب الشاه، وهل أريد بمدذلك أن أقول شيئاً ؟ آخر عنوانه حاجي بابا في انكلترا وقد ترجمناه ونشرناه في مجلة الرواية في العام الماضي . وقد أعجبنا أيما إعجاب بطريقة المؤلف في استعراض مظاهر الحياة في إران فحاكيناه في طريقته ووضعنا على غراد كتابه كتاباً نستمرض فيه الحياة المصرية المصرية وعلاقتها بالشرق وبالغرب وجعلنا بطل القصة « الدكتور مبارك السنتريسي الملقب بحاجي بابا ولاق وأخباره في مصر وفرنسا والمراق »

وسنوافي به القراء بعد حين

عبد اللطيف النشار

وهنا يقول واضع القصة باللغة الانكلنزية إنه قد اتبع نصيحة الدرويش الفارسي فلا يعود إلى سرد القصص إلا إذا أعجب مهاالساممون، فإنشجمه القراء وضع قصة أخرى يسرد فها حوادثه بمد ذهابه إلى انكلترا وما حدث بمد عودته من انكلترا إلى إران بعد أن عرف عن الغرب وشئونه ما ليس يمرفه الإبرانيون . وواضع هذه القصة في انتظار تشجيع الفراء يستأذبهم في إنمام قصته

ويقول مترجم القصة إلى اللغة العربية إن واضع القصة باللغة الإنكايزية قد وفى بوعده فوضع كتاباً

شركت مص للملاحة البحرية شک مساهم مصرخ خط رالمب فاخر وسريع بين الاسكندرية -- چنوى -- مدسيبيا وبالعكسس أسمار الصيف ابتداء من ١٥ مايو إلى ٣٦ أكتوبر سواء للسفر من مصر أو من أوربا (من الأسكندرية إلى جنوى أو مرسيليا أو بالمسكس) الباخرة كوثر . الباخرة النيــــل درحة أولى درحة ثانية : مخفضة (سياحة) « ثالثة: (خصبوصية) ويمنح لَّذَين يستخرجون تَذَا كُرُ الذَّهَابِ وَالآيَابِ مَمَا خَصَم ٢٠٪ عَلَى قَيْمَةٌ نَذَكُرَهُ الآيابِ . `` وَالْأَجُورُ الْمِينَةُ أَعْلَاهُ بَالْعَمَلَةُ الْاَنْجَلِيزِيَّةُ تَحْصُلُ بُواقع ١/٢ لا ١/٣ قرشا للجنيه الانجليزي . مواعيد السفر من الاسكندرية الباخرة النيل ۲. ۱۵ يونيو

[﴿] لَمِيمَتَ بَمِطِيعَةِ الرَّسَالَةِ نِشَارَعِ الْمَيْدُولَى عَامِرِيهٍ ﴾



محسَّلَهٔ الآداَبِ لرفيعَةِ وَالتَّفَافَ الْعَالِية تصل الماضى الحاضر وترنط الشرق الغرب على مُندِّى وصيرة

الرَسَالَة تُعَبِّرُ الْجُلَاصِ عَنَّ رُوْحِ النَّهُضَةِ الْصَرِيَةِ
الرَسَالَة تَجْمَعُ عَلَى وَحَدَةِ القَّقَافِ أَبْنَاء الْبلادِ الْعَرَبِيَةِ
الرَسَالَة تَصَوَرُمُظُنَا هِ الْغَبِّقَ لَيْ الْأَمْتُ وَالْعَرَبِيةِ
الرَسَالَة تَسجَلَمُظُا هِ الْحَبِّدِيدِ فِي الْآد أَبْ الْعَرَبِيةِ
الرَسَالَة تَحْمَدُ فَا الْنَسْء اسَالِيبَ لَبَلا عَالَيْهِ الْعَرِيدِةِ
الرَسَالَة تَحْمَدُ فَالْنَسْء اسَالِيبَ لَبَلاعَة الْعَرِيدِةِ

مِجُوْعَةُ أَعَلَادِهَا دِيوَأَنَا لَعَرَبِ الْمُشْتِرِكَ، وَكِنَا الْمُلْقَّقِ الْجَدَيْدُ، وَكِنَا الْمُلْقَ الْجَدَيْدُ، وَسِجْلَ لَادْرَبِ لِحَدَيث، وَدَائِرَة مَعَارِفَعَامَة و مشتران للفارض و ترمُنا. ولها جمهاب وعمنها صوبا، وللبعد العربية بخصم ٢٠٪



صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها السئول احرك رازات

بدل الاشتراك عن سنة

ص في مصر والسودان. ٥٠ في المالك الأخرى ١ ثمن العدد الواحد

الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عادين – العاهرة تليفون ٢٣٩٠

السنة الثالثة

١٣ ربيع الآخر َ سنة ١٣٥٨ – أول يونيو سنة ١٩٣٩

1 lace **40**



أقسوصة مصرة بقم الأستاذ بجب محصوط ...
أقسوصة عمراتية بقم الأدب تابي تحدو النواوي
للقسمى الروسي أنطون تشيكوف بقم الأدب قيضل معدالة ...
أقسوصة مصرة بقم الأستاذ مبدالجد هدى ...
المكانب الانجابزي السكيد والساتي ، بقم الأستاذ مبدالجد هدى ...
اقسوصة مصرة بقم الآلاناذ مبدالجد هدى ...
اقسوصة مصرة بقم الآلانة جيسة العلايلي ...

للكاتب الفرنسي جي دي موباسان

ينم الأسانة بجيب محضوط ... و الأوسانة بجيب محضوط ... و الأورب يقيم كرود المزاوي المراوي المراوي المراوي المراوية ويسل مبداته ... و المراوية ويسل مبداته ... و المراوية ويسل مبداته المدرس ... و المراوية المراوية المراوية ويسد المهلات المدرس والمراوية المهال ... و المراوية المهال ... و الم



ولكن ربما لأنها كانت أتسهن جمياً ولأن تماستها هذه كانت السبب الخنى فى سعادتى بها زمناً طيباً لن يعود أبداً

ويرجع عهد معرفتى بهاالى يومهن أيامعام ١٩٢٠ وكنت آنئذ طالباً فىالمسنة

الأولى بمدرسة الزراعة الدليا ، استيقظت ذلك اليوم فى الصباح المبكر كمارتى فجاءتنى والدتى وقالت لى : — حسوله ... أرى أن أخبرك أن شيفة نزلت بعيتنا ، وأنها ربما أقامت بيننا إلى أجل غير مسمى فنظرت إليها بغرابة وقلت لها :

– من هي ...

زینبهانم زوج الیوزباشی محمد راضی جار نا .
 فاستولت علی الدهشة وقلت :

لكها ما زالت عموساً في شهر المسل ...
 ألس كذلك ...?

— هو ذلك يا بنى ، والظاهر أنها تعسة الحظ لأنها اضطرت إلى هجر بينها والالتجاء إلى فى الصباح المبكر ، وزوجها ولا شك رجل غليظ فظ لا تسهل مماشرته ، وإلا ما تركها تهيم على وجهها وهو يعلم أن لا أقارب لها فى القاهرة ...

وكانت والدتى شديدة التأثر فقلت :

_ مسكينة …

فقالت بإنفعال:

-- كانت أم هذه الشابة صديقة صباى ، وإنى

النال على أعاديت الشبان في هذه الأيام أن تتجه عو غرضين: النساء والسياسة، وحول هذن الموضوعين دار الحديث في مجتمع من الأسدقاء كان من حظى الشاركة في محدثا ومنصتاً. وقديداً الحديث فار آميتذلاً للم يستطع أن يجذب إلا بعض انتباهي، حتى تحكم ذلك السديق البارع وتدفقت الذكويات على لساء النرب فالقيت إليه بانباهي كله، لأن حديث كان قصة مستوفاة العناصر، ومثل هذا الحديث يستبد بمشاعري استبداد اللابقاب اليهودي الشجيح وإليك ما قصه صاحى — قال:

لا يكاد يخلو تاريخ شاب من اسمأة ، ولكنه قد يخلو من الرأة المؤرة التي تترك وراهما شاهداً والمستعلق المراقة من اليد المستعلق كالوشم في اليد أثراً وامياً من الله أثراً وامياً عادة أو الألم ، أو أطباقاً عادقة أفي الغلام والنهيان ، إلا اسمأة ، بدت في فترة من خياني كالمكوك كالمدى ينز أبداً ويضى أما حوله، فلا أنا أنساها ، ولا ينمر النسيان حياتي التي غربها روحها الرقيق ... لاذا ... الأنها كانت أجل من مرتا وحها الرقيق ... لاذا ... الأنها كانت أجل من مرتا عمرة ؟ ... أو أحبهن إلى قلي ؟... لا أعتقد هذا

أرجو صادقة أن تعيش بيننا سعيدة ... ثم أردفت بلهجة ذات مغزى – وأن تكون لها يا حسونة أخًا كريماً ... وبادرت قائلاً : – طمعاً ... طمعاً ... ناأماه .

وذهبت إلى المدرسة وأنا أنذكر كلة والدتى الأخيرة واللهجة التى قالها بها ؟ وأحسست بمزيج من الحجل والنصب . ترى على تشفق والدتى من الحجل والنصب . ترى على تشفق والدتى من جيلة إلى حد تبرير والدتى ... حامت أفكارى والمدتى ... حامت أفكارى والحتى أن كلة والدتى البريثة أوجدت فى نفسى منذ البداية الاستعداد الذى كانت تشفق منه أيما إشفاق . وكان جو يبتنا غاية في المدوء، فوالدى كالعداد الذاكة المناق المديدة إلى المين عمل منه التانى في على عمله ؟ حينذاك قاضياً بمحكمة طنطا الأهمية، وكان يقم نصف الأسبو عنى القاهرة ونسفه الثانى في على عمله ؟

وكان أخى على في المدرسة الحربية ، وأخى عادل

في مئة مدرسة الطب بالنمسًا . وفي ذلك الجو المغمور

بالهدوء والسكينة عرفت زينب هانم العروس

التعسة . . . وقد خيل إلى وأما ألقي عليها النظرة

الأولى أني أرى صبية صغيرة . نعم كانت بضة ممتلئة

بادية الأنوثة ، ولكني قرأت في عينهما المسليتين

نظرة براءة وسذاجة . بل طفولة كاملة لولا ما يلوح

فهما بين العين والعين من الحزن العميق الذي لاتمرفه

الطفولة الحقة ... وكا<u>ن الشبا</u>ب فى ذلك المهد غيرهم الآن كانوا أعظىم استقامة وأدنى إلى المفة والعلم ، وأرعى

عهداً التقاليد، وكانت المرأة المصونة تيدو دنما وكانجاً عاطة بسياج من الاسلاك الشائكة . وكان الحب بعيداً نسبيا عن المهتاك والابتدال اللذين صرعاه أخيراً وأورداه الإباحية والجنون، فكانت العواظف تردهم في القلب وتنبت الآمال والآماني ، وتنصهر في المقل ويخلق الأخيلة والأحلام ، وتكتسى بحلى لدة من صنع الأوهام والأطياف ...

فكان يقنعني من زينب نظرة أختلسها من وجهها الحسن أو حسمها البض ، لتكون رادى في النهار والليــل وفي اليقظة والنوم ، وأصبحت وأمسيت في عالم أثيري جميل بث في وجداني حياة ناضرة كالجياة التي ينشرها الربيع في الحقول والبساتين . على أن الأمر لم يقتصر على ذلك فحرى الحديث يننا مهات ، ولعبنا الورق مهة والنرد أخرى ... وغالبتني عواطق فوسوست إلى نفسي أن أتشجع وتساءلت بخبث لماذا لا أحرب حظى . لاذا لا ألس أناملها في أثناء اللعب مثلاً ؟ أو أهدى إليها مجدولين فتكون فانحة حديث لذيذ لايملم ختامه إلا الله ... ولكني لقيت من التردد الشيء الكثير، ولم تسمفني الجرأة التي تعلمها فيا بعد ، وضاع الوقت هباء حتى رجمت نوماً إلى البيت ، فوحدت والدتى وحدها ... وكنت تمودت أن أراها إلى عَجانبها ، فأحسست بوحشة وضيق، وكتمت رغبة تلح على ا بالسؤال لأن تلوث نفسي أفقدني صراحة الأبرياء، وظننت السؤال فاضحى ، ولم تدعني والدتي فريسة المذاب فقالت لي:

– شكراً لله فقد جاء جارنا الضابط واعتذر

وأنت تنبع الحادم وعرفتك في الحال ...

— هذه فرصة سعيدة

– يا حظك ...

-- أى حظ تعنى . . . أنَّت تعلم أن موظنى الزراعة لا حظ لهم يحسدون عليه

فقال ضاحكاً :

- أنا لا أتكلم عن الكادر ... ولكن عن فوزك مهذه الحجرة ... فيا حظك ...

 وما الداعى إلى هذا الحسد ... هى حجرة دون حجرات الصف القابل التي تطل وافدها على البح. ...

 هذا حق ، ولكن شرفها تمس شرفة الحجرة رقم ٢٤ التي إلى يمينك ؛ وحسبك هذا ...
 وما شأن الحجرة رقم ٢٤ ... ؟
 فقال وهو يتمهذ :

- تقيم بها امرأة حسناء وحيدة ...

– وحيدة ... ؟

نم ... وإلى هـذا يمود السبب في أن
 حجرات هذا الطابق مأهولة كلها

لعلها ممثلة أو راقصة ...

— هو ما يظنه الرقم ٢٧

فقلت مستفهماً :

: – الرقم ٢٧؟

- أعنى زميلي الدكتور الصواف اللقم في المجرة رقم ٧٧ ، ولكني لم أوافقه على ظنه ، لأني خبر بالصالات والراقص جميعاً . والأعجب من هذا أنها تبدو محتربة ولا ينقصها إلا زوج لتكون من المصوات حقيًّا

لزوجه وعاد بها لأنه نقل إلى أسيوط وقد كلفتنى أن أهدى إليك تحياتها ···

وأحسست فى الحال إحساس الطالب الذي يمن بالسقوط فى الامتحان وهو يحلم باختيار الوظيفة اللائقة به . وضاق صدرى ذلك اليرم باليحث ففردت على الخار لا خاو إلى نضى بعيداً عن عينى والدتى على أن العبيا دائماً فارد على جرف الأحزان والهموم فاستطمت أن أبرأ فى مدة وجرزة ونسيت فى خمرة الحياة والآمال تلك الحسرة التى عصرت قلى أياماً فكات مثل « الزكام » الذى يفقد الإنسان طم الحياة حيا بزول سريعاً فكانه لم يكن ...

ودارت الأيام وانهيت من الدراسة وحسات على الدبلوم، ووظفت في وزارة الزراعة سنة ١٩٧٥، ثم التعلق إلى الإسكندرية بعد ذلك محمس سنوات. وفي الأيام الأولى لهبوطى إلى الإسكندرية ورتم أن أثرل بفندق لاستريح من وعثاء السفر وأيحث في هدو، عن مسكن مناسب؛ ووقع اختياري على فندق (ريش) لحسن موقعه من البحر لأننا كنا في سبتمبر وهو من الشهور الحيوبة في الإسكندرية يطيب فيه الحو وبهدأ البحر ويصفر؛ فيلت حقيبتي يطيب فيه الحو وبهدأ البحر ويصفر؛ فيلت حقيبتي وأذكر أنه لم يكد يتركن الخالم ويتلق وراءه الباب حق سمت طرقا فدائت إلى الباب وقتحته وزأيت لدشتي مديقنا الدكتور أحد شابي ، واستقبلته لدشتي مديقنا الدكتور أحد شابي ، واستقبلته يشوق وأجاسته إلى وكان يقول لى:

- أحقًا هو أنت ··· ثم أردف :

كنت تاركاً باب حجرتي مفتوحاً فلمحتك

فابتسمت وقلت :

- عند الامتحان يكرم المرء أو يهان - أوه...كل الأرقام تطاردها مطاردة عنيفة

> - أَلَمْ يَفْرُ أَى رَقِّم مَهَا بِطَائِلَ ... ؟ - في الظاهر لا ، والله أعلم بالسرائر

وحالسني الصديق ربع ساعة ، تحدُّث فهـــا ما شاءله الحديث ، ثم ودعني وانصرف إلى حجرته . وكنت تعبا منهوك القوى فنمت ساعة نوماً عميقاً واستيقظت عند العصر ، وفتحت شرفتي وحلست

فها أستروح هواء البحر النعش . ولاحت مني نظرة إلى الشرفة التي إلى يميني ، فتذكرت ما قال صديق الدكتور، وأدمنت النظر إلهاباهمام وشغف؛ ولكني استرددت نظري بسرعة لأني سمعت صربر بابها وهو يفتح ، ونظرت أماى ، ولحظت بروز شخص ، وخيِّل إلىَّ أنه امرأة ، وتأكد ظني عند ما عطست ، وحافظت على جمودي وتظاهرت بعدم الاكتراث . . . وغالباً ما يفيد البرود وهو

إن لم يفد يعز عن الخيبة ... ولنكني لم أثبت طويلًا ، ونازعني الشعف إلى النظر فألقيت ببصرى إلى جارتي. ورأيت امرأة أول ما راعني منها شمور بعدم الغرابة سرعان ما تحول إلى يقين بأنى رأيتها من قبل ، وأنا أتمتع بذاكرة لا تحيب قط في حفظ الصور فلم ألبث أن ذكرت ... ذكرت جارتنا القديمة . . . التي عاشت معي في بيت واحد بضعة أيام كانت كافية لإنضاج وجداني ... وتمليكتني الدهشة والاهتمام …

ولاحت منها نظرة إلى فالتقت عيناناً ، وتوقعت

بقلب خافق أنأطالع فيوجهها آية التذكر، وتحفزت السلام ولكن خاب رجائي، لأن نظرتها كانت جامدة لاحياة فيها ولم تلبث أن ولتني ظهرها وعادت من حيث أتت . واأسفاه لقد نسيتني بغير شك ... وما من شك في أنها هي حارتنا القديمة وهي ما تزال تحافظ على جالها وأنوثتها ، ولكن مالها تعيش وحدها في هذا الفندق ... وما الذي يحملها على هذه الوحدة الغريبة ... وأنن زوجها يا ترى ...

وطال تفكيري في شأنها حتى قمت لارتداء ثيابي وغادرت حجرتي ، وشاءت المصادفات أن يفتح باب حجرتها على أثر خروجي مباشرة ، فتباطأت في خطاي حتى حاذتني وهبطنا الأدراج معاً ووجدت في نفسي رغبة شديدة في محادثثها ولم أكن أحجم في مثل ذاك الموقف فقلت لها مهدوء غريب:

- سعيدة يا هانم ... لعلك تذكرينني ... تحدجتني بنظرة إنكار، ولعلها ظنت أني أتذرع بالحيله لاستدراجها إلى محادثتي ، وأسرعت الخطا فلحقت بها عند باب الفندق وقلت لها :

 أهكذا تنسبن حبرانك بسرعة ... ألا تذكرين حرم حسن بك هام القاضي ؟ ...

فألقت على نظرة غريبة ولاحت في عينيها الأحلام وسمعتها تتمتم :

- عدالات هانم ... شارع الزقازيق .. فقلت بفرح:

 نعم، هذه والدتى ··· وهذا شارعنا ··· فهشت لي وسارت إلى جانبي وهي تقول : - أأنت انها ؟ ... تذكرت ... كيف عال

عدالات هائم ؟ ...

فقلت بسرور وقدأ يقظ صوتها وجدى القديم مها: - والدتى بخبر · · كيف حالك أنت يا هام ؟

- عال ، ولكن أنن عدالات هانم ؟ . . .

هل أنت هنا وحدك ؟ …

 نعم ، الأسرة فى رأس البر لأن والدى يحبها ويفضلها على الاسكندرية ، وأنا هنا بحكم عملى

-- نسیت اسمك ---

حسونة ...

وكنت نسيت اسمها كذلك وليكنى نفرت بطبى من سؤالها عنه ، فمشيت إلى جانها صامتاً وكان وجدانى فى يقظة قوية ، وأصار حكم القول بأنى من الذين لا يملكون عواطفهم إذا خاوا إلى اسمأة إباكان جالها ، وأن رغبتى فى النساء عامة لا تعرف

التخصص ، وقد كنت قبل نحو عشرين عاماً ذا استعداد للحن، ولكن فقدت برواطراد

التجارب وكثرة الأهوا، تلك الموهبة الجميلة ودنوت كثيراً من الحيوانات الراقية . وكنت في ذلك

الوقت خاطباً ، وكنت اخترت خطيبتي من بين

عشرات الفتيات ولكن ذلك لم يمنع قلى — ذلك اليوم — من التعلق السر بحربتلك المرأة ومعاماة الرغبة

وَالطمع ، قلت لها :

– أأنت وحدكِ هنا ؟ ...

فقالت بلا اكتراث :

_ — نعم!

— وزوجك ··· ؟

— في السلوم -

-- ولماذًا تعيشين وحدك ... ؟

فضحكت ضحكة رقيقة وقالت:

- لا ينقصك إلا أن تفتح محضراً للتحقيق وتطالب بالشميد ···

وتطالبنی بالشهود … فحطت مد فضول، وضحکت أداری خجا ،

فحبلت من فضولی ، وضحکت أداری خجلی ، ولم تکن عواطق تکف عن الطفیان فقلت :

- ألا يحسن بنا أن نبحث عن مكان صالح للحاوس ...

فهزت رأسها وقالت بعناد ظريف :

- كلا أنا أفضل المشى لأنى أريد أن أبحف فنظرت إلى جسمها البض المعتلئ نظرة معذب ووجدت فى كلامها فرصة ذهبية لا ينبنى أن تفلت منى فقلت بإعجاب:

_ وما جدوي هذا التعب ··· إن جسمك كامل الفتنة ···

فألقت على نظرة جمت بين الانتقاد والدلال وقالت وهي تشير إلى جسمها :

هذه موضة قديمة
 فقلت بحاس :

— هذا جميل وكني ··· وما عدا ذلك فلا وزن له عندي

— وعند الناس ··· ؟

نع وعندالناس · · كدت أنسى هذا، إذخيل إلى الوهم الساحر أنى صاحب الشأن الأوحد، وعلى أنها قالت ما قالت وهي تبسم إلى بإغراء، فاستخفى الوهم مرة أخرى واشتد في الطفع فقات:

- أنت لم تتنيرى في هذه الفترة الطويلة وكأن التي أراها الآن هي السيدة الجيلة التي أشرقت بفتة

فى بيتنا بمصر الجديدة منذ عشرة أعوام ، وغربت بنتة كذلك فتركتنى أحلم بها أياماً وشهوراً فنظرت إلى تجنث وقالت :

- يا لك من ماكر ...

فقلت ضاحكاً :

ما وجه الغرابة فى ذلك ··· من يرى هذا.
 الحسن ولا يتمناه ؟

 الظاهر أنى سأجد من الواجب أن أفارقك لأنجو من أمانيك ...

 حاشا أن تغملي ... بل حاشاي أن أتركك تغملين . إن فوزى بلقائك بعد هذا الفياب الطويل نعمة من البطر الشرع الكفر مها ...

بانك تحدثني كما لوكنا عاشقين افترقا ثم تلاقيا ...

هذا شموری بحق ...

عو أدنى إلى الوهم

– أما من ناحيتي فلا ...

– وأما من ناحيتي فنعم ...

ولكما قالت ذلك بدلال ورقة ، وهى تسم ابتسامة عذبة تسيل إغراء (فعلت أن يمينها لم تحرج) ولم أدهش لما تبدى من استسلام لأن حالتها في الواقع كانت ندعو إلى الربية ، ونذكرت ما قال صديق الدكتور شلى فقلت :

- إنى أعجب لاذا تقيمين وحدك في هذا الفندق؟

– أراك تعود إلى التحقيق …

-- كلا لا داعى التحقيق ... ولكنى علمت أن القيمين بالطابق إلثانى يضايقونك ...

- أبداً لملهم يضايقونك أنت ...

فتهدت وتعمدت أن أسمها تهدى ثم قلت : — فليكن ... ألا ترن من الحكمة أر (نترك) فندق ريش ... ؟

-- با منبال المان -- نترك ...

- نعم ... أنا أعنى ما أقول ، وأعرف فندقاً

مادئًا فی لوران فما رأیك ؟ مادئًا فی لوران فما رأیك ؟

ولم تجبيى ، ولازمت الصعت حيناً ، وبدا على وجهها الاهمام والتفكير ، فخفق قلى وساورنى الحوف والقلق ؛ ولكنى أحسست فجأة بذراعها تلتف بذراعى وسرنا مشتبكين كالمشاق أو الأزواج؛ فأثلج صدرى وغمرنى الفرح والفوز ، وقنمت بذلك جواباً …

وفي مساء ذلك اليوم افتتحنا مماً مأدبة الحب، فمدنا إلى ريش وأحدنا حقائبنا ورحلنا إلى لوران ونزلنا في فندق اكس لاشابل ، وهو فندق هادى ً منعزل يقوم على شاطئ البحر كزاهد عازف ولى ظهر. نحيج الحياة ويستقبل أفق الأبدية والأحلام وعشت أياماً أذكرها دائماً كما يذكر السقم عهد الصحة والعافية ؛ كان الحب فيها الحاكم القاهر المستبد الطاغي الذي لا يترك لشيء مكاناً من عقولنا أو نفوسنا ، وكنت أعلم أنها أيام وإن طالت قصار ، وإن صفت فإلى انتهاء سريع ؛ فأقبلت عليها بنهم وجشع ، أملاً من حسمًا قلبي وحواسي ، كيلا أدع زيادة لمستريد ، غير مؤجل متعة إلى غد أو مبق على لذة إلى حين، أو تارك ثمرة بلا قطف والهام... وكانت شريكتي سميدة راضية يسكرها الحب وتستخقها آيات العطف، فتستريد مهاكما يستريد الثمل من الطرب وتبين لي بفير كبير عناء أن آمالنا متباينة ،

فكنت لا أفكر إلا في حاضرى ، وأود لو أمتص ما فيه من حلاوة في رشفة واحدة … أما هي فكات تنظرالي بعيد ولا تفتأ نذ كر المستقبل وترغب رغبة صادقة في أن تطمئن إلى دوام السعادة والحلب. وقد مجبت اذلك وعامات أنى لم أفهم بعد تلك المرة ؛ تجوب البلاد بعيداً عن زوجها طلباً للحب الآثم وانتهاباً للذات … ولكنى وجدتها هادة الطبع ، عظيمة المودة ، لا تسيطر عليها النوات المعياء التي عظيمة المودة ، لا تسيطر عليها النوات المعياء التي تورد أصحابها مهالك الفتن …

وكانت أيامنا الأولى أيام حب خالص، فلم يكدر صفوى مكدر، إلا أن إفراطى الشديدردني إلى شىء من اليقظة والانتباء فاستطاع فكرى أن يتناول أموراً

غير الحب

فكرت فى أني أعتدى لأول مرة على حرمة الزوجية ، ولم يكن سبق لى أن اقترفت هذا الإم النكر فوخزتني شكمة الألم وأحسست بخوف غانض ، وزاد من ألى أنى كنت على عتبة الحياة الزوجية وسامات نفسى فى رعب ألا يجوز أن يقتص الله منى ويسيبنى يوماً فى المقتل الذى طعنت فيه الآخرين ..؟

وهنا قاطعه أحد المستمعين قائلاً: .

وهل صدفت نحاوفك فيا بعد ٣٠٠٠
 وضحك البعض ونظر بحدثنا إلى مقاطعه شزراً
 ثم استأنف حديثه قائارً

ثم فكرت في أمر آخر لا يقل عن سابقه خطوزة. فكرت في أمر الزوج الغريب الذي يترك لزوجته الحبل على الغارب. ما الذي عساء يفرق يهمها ؟ •• وكيف رضى عن هذه الجياة الغربية ؟.

وإلا يمكن أن يظهر بنتة فى أفقنا الهادى ُ فتكونَ الطامة التي لا تدفع ···

وكانت هذه الأفكار تساورنى خارج الفندق بعيداً عن ظلها الخفيف ، ولكنى وجدت نضى مسوقاً إلى مفاتحها مهذا الحديث وقد فعلت ، فسألها وماً :

أما من أخبار عن زوجك ٣٠٠
 فاكفهر وجهها وأظلمت عيناها وقالت :

حع هذا الحديث جانباً …

فاصطررت ساعتند إلى السكوت، وفي نيتي أن أعيد الكرة مهما كاله في ذلك . وكانت تتحامى هذا الحديث وتهرب منه ، ولكني قلت لها يوماً بإخلاص وحزم:

بنبنىأن تعلى أنه ليس الفضول الذي يدفعنى إلى معاودة السؤال، ولكنه الاهمام بشخص أعزه وأحبه وأرجه وأبح ذائكاً أن يفتح لى صدره وقلبه ...

كم فرحت لكلامى هــذا ··· لقيد التصقت بى وجد وحنان و تهدت بسعادة وقالت :

- يا السعادة ··· طالما ضرعت إلى الله أن يهبنى علمًا حنو نا محبًا ···

فداعبت خصلة من شعرها الأسود بيدى وقلت :

اذآ هیا وصارحینی بکل شیء

َ – ولكنه حديث مؤلم كريه ... فقلت:

 أنا لا أدرى شيئا ، لانك لم تريدى أن تطلمينى على شيء ، ولكنى كنت أرجح دائماً أن حياتك الروجية غير سليمة . ومهما يكن من أم, فينبى أن أعلم كيف يتركك ووجك هكذا...

فهزت منكبيها باستهانة وقالت:

إنه لا يمرف مقرى على وجه التحقيق …
 ما أمجّب هذا … أُستطيع أن أفهم أنكما

ا له لا بطلقني لأنه لا يستطيع الاستغناء عن مالى ··· وسوى ذلك فلم يكن زوجاً قط وهو لا يطيق أن يكون زوجاً في يوم من الأيام ··· على أنى في الواقع لا أرغب في الطلاق ···

فحدقت في وجهها دهشاً وقلَّت :

– هذا أمجب!

أنا منبوذة في هذه الدنيا ...

- لا تعجب لشيء . ألا ترى أبي مكذا مالكة لحربي ؟ ... ولو كنت مطلقة ما استطنت أن أذهب إلى حيث أشاء . ولو كان لى من جمه أخرى ويحنو على بعدى الأمر، ولكنى وحيدة ، وحيدة ، وحيدة . أنت لا تمرى ما الوحدة . . . أما أنا فقد تجرعت مذاقها الموال هذه السنين ... مات أبواى والتحق أخى الأحدو فظيفة فى قنصلية اليونان، ونبذى زوجى .. الأوحد وظيفة فى قنصلية اليونان، ونبذى زوجى .. فليس لى مكان آوى إليه أو قل بعطف على ...

فوجمت صامتًا وغلبنى التأثر الشديد ، ورأيت وجهها الجميل محتقنًا كقطمة من الجمر ولحت دممة حبيسة في عينها فقلت :

إنك جيلة وغنية فاذاكان ريد هذا الأحق؟
- إنه وحش ختار وقاس جحود ، لم أستطع
أن أعاشره كرديجة إلا أيامًا معدودات ثم اضطرني
إلى حياة التشرد والهبان … ولو وهبني الله طفلاً

لاستعنت به على الصبر والرضا ولكني حرمت حتى من هذا المزاء ...

من هذا الدراء ··· وكانت تتكلم بتائر شديد فحيل إلى أني سأتيمها إلى البكاء، وثرت في نفسي على الحظ التمس الذي ضيّت عليها الخناق، وخطرت لى فكرة فقلت لها : – ألم يكن في وسعك إصلاح ما أفسد الحظ ؟

الم يكن في وسعك إصلاح ما افسد الحظ؟
 فضحكت ضحكة مريرة وقالت :

- الحظ التمس لا يصلحه شيء وأنا ماقصرت قط، وأسارحك القول بأني كنت أحبه وما وافقت على الزواج منه إلا لأني أحببته يوماً، ولكنه مضى بعد الأسبوع الأول من زواجنا يقضى الليل خارج البيت ولا يمود إلا قبيل الفجر، وكنت إذا انبريت لإصلاحه ومدافعة الشقاء الذي يهددني به سخر منى وهزا بمحاولاتي، ولما شاق بي ترك السخرية والهزء

وسكنت عن الحديث دقائق وهى مستسلمة إلى الشمور الأليم الذى أحدثته الذكريات ، ثم أردفت بصوت أعمق ووجه أشد اكفهراراً

وأدركبي الياس منه ، ولا أثم شهراً كاملاً في بيتي الجديد ، وكان ذلك لحادثة همجية لا يمكن أن تمحي من ذاكرتي أياستني من الحد ودسمت كل فضيلة في نفسي . فني ليلة من ليالي شهر المسل كنت مستلزقة في النوم بعد سهاد حزن ، وإذا مهزة عنيفة توقظني من نوى فاستيقظت فزعة صارخة ونظرت بعينين سرتيمتين فرأيته جالساً إلى حافة الفراش ، وهمت بتعنيفه ، ولكن لساني لم يتحرك الفراش ، وهمت بتعنيفه ، ولكن لساني لم يتحرك في لأنه كان في حالة سكر شديد كا نبينت ذلك من نظرته الذاملة ووجهه المحتفق والرائحة التي تنبعث

من فه ، وكان هنالك ما هو أدهى من ذلك ، كانت تقف قريبة منه امرأة غريبة في مثل حالته من السكر الشديد . كانت تنتظر بلا ريب أن أوسع لها مكانى من فراش المرس ، ولم يمهلني حتى أفيق من فزعى ودهشتى فقال لى بلسانه الثقيل الملتوى : (تفضلي خارجاً) ولم تنتظر صاحبته، فدنت من الفراش وارتمت إلى جانبي ، ولم أتمالك نفسي ففزعت مر ن مكاني إلى أرض الفرفة وفقدت رشدى ؟ فانفحرت عاضبة والهات عليه سباً ولعنا، ولكنه هن كتفيه استهانة واستلقى إلى جانبها فغادرت الحجرة في حالة جنونية ، وأحسست برغبة لا تقاوم في هجر البيت ، وكانت ثيابي في الدولاب داخل الججرة ، فأخذت غطاء المائدة القطيفة وتلفعت به وفتحت الباب ووليت خارجاً ، والدنوك تصيح معلنة طلوع الفحر ، وهرولت في الطريق الموحش لا ألوى على شيء حتى انهت قدماي إلى البيت الوحيد الذي تعودنا الذهاب إليه … بيت والدتك … ولعلك تذكر الأيام القلائل التي قضيتها عندكم ... إنى لا أنسى تلك الليلة أبداً ... ولن تزال قائمة فى نفسي بجميع تفاصيلها . . . وقد كانت فاصلة في محياتي بين عهدمن …

إلى أذكر تلك الأيام بلا ريب ... ولكن كم كنت أجهل ما تخفى من التماسة والبؤس ... واحترمت فترة الصمت التي تلت ذلك تمسألها :

- كيف عدت إليه بعد ذلك ؟...

فهزت رأسها باشمئزاز وقالت :

 فى تلك الليلة انتهت حياتى الزوجية فى الواقع ولسكنى كنت بلا مأوى وبلا معين فاذا أصنع ؟...
 عرض على اتفاقية فقبلها ، وهى أن أعطيه من مالى

على أن يعطينى حريتى ، وقد كان ... وغدوت حرة أقيم حيث أشاء وأفعل ما أشاء لا أسأل عما أفعل ... وهالني الأمم فقلت :

وهل عشت سعيدة بعد ذلك ؟ ...

— فتنهدت وقالت :

ليت ذلك كان ممكناً ... ما تمنيت على الله من شيء مثلما تمنيت أن يسلبني حريتي هده في لقاء أن أحفى بالسمادة التي أخلمها والمعلف الذي أمحرق إليه ، وأنا مستعدة دائماً أن أتنازل عن حريتي بائنة لمن يهني قلبه وإخلاصه .. كم تعبت وكم بحثت ... وكم ضقت بحريتي ... وكم ضقت بحريتي ...

الآن علمت كل شيء ... لقد صرفت هذه المرأة ... التسه عشرة أعوام في البحث عن المبودية السعيدة فهل يا ترى وفقت إلى ما تريد ؟ ... كلا ... هي ما رحمة ولا ربب، ولو أنها وفقت إلى الحبب الصادق ما رحمة ين يدى أنا مبذه السهولة . لقد انصر مت السنوات العشر في خيبة مريزة وخدع ألمية ، وما من شك في أن السكتيرين تلقفوها بشراهة وجشع كا أفعل الآن ، ثم ردوها قهراً بعد شبع إلى حربتها المنيضة . ومكذا فالحرية نفسها بهون وترخص أحياناً وتعيى في طلب الستبد الناص . ..

ولما انتهت من سرد قصتها نظرت إلى بنها أنينة و واستسلام، ثم ألصقت جهتها بجبهتى وسممتها سهمس فى أذنى قائلة :

- وأخرأ ...

وفهمت مدلول ثلث الكامة وعلمت أنى ألمب فيروايتها البائسة دور الأمل الأخير، فإما أن أقوم به كما تتمنى أحلامها وإما أن أشفى مها على اليأس القاتل

وأحسست بنقل تبعنى وران على صدرى هم عظيم وتساءلت حيران ترى ما هى أحلامها ؟ ... علقيم وتساءلت حيران ترى ما هى أحلامها ؟ ... على قاب قوسين أو أدنى من الزواج ... ومضى تأثرى الشديد لتماسمها مهدأ نوعاً ، وأخذت أفكر فى نفسى وأنظر إلى علاقتى بها بعين متشائمة، وأتساءل فى قسوة أوقات أنجب فها من أنانيتى وأتساءل فى اشتراز أوقات أنجب فها من أنانيتى وأتساءل فى اشتراز التموة والطمع ؟ ... الحق أن عالمنا الإنسانى عالم شديد القسوة ، وما أضيح الفلسفة التى تعب أصحابها فى الدعوة إلى الفسوة وحمقيق تنازع البقاء، فعى الدعوة إلى الفسوة وجهد ما كان أحرى باذليه فى الحق تصيل حاصل وجهد ما كان أحرى باذليه فاست. ...

على أن الذى أزعجى هو أن زيف فطنت المناعرى الحفية من غير أن أصارحها مها ، وبدا لى ذلك ق وجومها وبرودها وقنوطها . ولم أدهش لذلك فإنى من الذين لإيدرون كيف يخفون ما بنفوسهم ، وتفضحهم أعينهم وإيماء أنهم . ولم أكن يشت قط نية مصارحها بعاطفة بما يعتلج في صدرى أو بفكر عاميترى في دالمها، معلف شيء والحب شيء والحب شيء والحب شيء والحب شيء والحب شيء

وموده و وكنت أتوقع فى خوف وإشفاق أن تفامحنى بما يقوم فى نفسها من الوساوس، وكان ذلك يضاعف آلاى النفسية ورجوت أن تنقشع تلك السحابة من سماء حياتي دون أن تترك وراءها أثر الحزن أو ألم أو تأنيب ضمير وانقلبت حياتنا تمثيلاً تقيلاً ، وكان كل منا يعلم ما يشعر به صاحبه محوه ولكنا كنا

نتجاهل كل شيء ... الذا لم تصارحني بشعورها ؟.. ولماذا لم تهب للدفاع عن سعادتها الوهومة . . . لم يحدث شيء من هذا

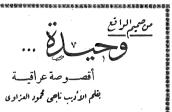
وقدعدت ظهر يوم من عملي بالتفتيش فوجدت حجرتنا خالية ، وبحثت عيناى عن آثارها اللطيفة التي تموّدت وأثبه الكائمة الله كانت تعلقها على المشجب أو الحقيبة التي كانت تصمها على المائمة فلم أثراً ، وأسرعت إلى الدولاب وفتحته على مصراعيه فلم أجد سوى ثيابى ، ولاديت الخادم وسألته عنها فأجدى أن الهائم تركت الفندق الساعة الناشرة صباحاً وأنه أحضر لها بنفسه التاكمى …

وبحثت هنا وهناك عن خطاب أو ورقة لأنى كنت أنوقع أن تترك لى كلمة ، ولكنى لم أعثر على

لقد تركتنى دون كلة وانتجى كل شى،
وجلست صامتاً واجماً تتنازعنى المواطف،
ولم أشعر براحة للخلاص الذى جاءنى بدون مشقة،
وأحسست بخجل وألم ووحشة ثقيلة، ولم أجد رغبة
إلى الطعام فقمت من فورى أبحث عن مسكن جديد،
لأنه كان يتعذر على أن أبيت ليلتى في تلك الحجرة
المهجورة ...

وسكت الراوى لحظة ثم أردف: ومضت سنوات لم أرها فيها ؛ ثم رأيتها منذ عهد قريب تساير شايا أنيقاً فى ميدان المحطة؛ ولكمى لا أدرى إن كانت ما ترال تبحث عن الحب والمطف أم أنها استنامت إلى القنوط ؟!...

مجيب محفوظ



 مهداة إلى الأستاذ الكبير الزيات اعترافا بفضله على الأدب والأدباء . » ن . م

السيد كامل بك وهذا هو اسمه المروف والذي تنبى عنه بطاقته ذات الحروف البارزة ، رجل فار ع الطول ، عمريض المنكبين ، يمجزك تقدير سنه ، فعى تمانى عشرة سنة أوخس وخسون أو ماييهما، وهو من سنف الرجال الذي لا تذويهم الأعمار لأنهم قط ما أزهروا⁽¹⁾!...

لم يكن كامل بك من ذوى الناسب العالية ، والوظائف الكبيرة ، وإنما هو من أسحاب التروات الصخصة والحال الوافر الذي جمه بالسبي الدائب ، والتدبير المعجز ، والربا الفاحش ، والشج الدنئ ، والتقير الهاك (٢)

وقد تيسر له بهذا الذي العريض أن يناسب إحدى العائلات ذات الحسب الغالى والشرف العالى والصيت البعيد . فأحبَّ زوجه الحب كله وبسط يده المغلولة إلى عنقه ، فشاد القصر الضخم وأثته بالأناث الفخر ، واشترى السيارة لماريحة : كل هذا وغيره

(۱) برنارد شو

(٢) أحمد حسن الزيات

إكراماً وإرضاء لها ، ولكن سريماً ماذبلت الزهرة وطواها الردى ، وخلفت له ابنة سماها وحيدة !

ولقد كانت هذه تشبه أمها كل الشبه ... عينان متألقتان ، جبين منبسط ، أنف دقيق، شعر ددهمي غزير

انف دفیق ، شعر دهی عزیر جسم بض ^محلو^د شهی ، کلها آیات توجی الرقة والإبداع . . .

* * *

نشأت وحيدة في كنف والدها الذي أحاطها بعطفه وحنائه حتى أفساها موقع الأم التي فقدمها ! وكان يتحفها بشتى الهدايا لمناسبة أو لنير مناسبة . وماكان أسعده عند ما رى شبح ابتسامة تلوح على تشرها البديع !

ولما بلغت السادسة عشرة من عمرها السعيد أخت كأنها الزهرة النضرة : فتاة بمتلة بلجيوية وبوحى جسدها المشتمل أن فيه روحاً متوتبة مهمحة ، وفيه حياة تتدفق كأنها الشلال الساخب لا يكف لحظة عن الاندفاع سمهة السحك ، محب أن تقضى النهاركة في الحديث والسامرة ، لا مع أنها الذي كان تتضايق كل المضايقة من صحته المعل وسكونه الدائم ولكن مع ابن خالها « أمين » الطالب في كلية الطب!!

كان جميل الطلمة ، رى التقاطيع ، صافى السيين ، دقيق الأنف ، يجمع بين نشاط الرجولة . ووقة الأنوثة

فق إحدى الأمسيات ... كان يسير معها ... وكان الجو صحواً والنسيم عليلاً ، والهواء معطراً بشذى الزمور ، والقمر الماشق ينمر بأشمته الفضية أطياف الحبين المدنفين ... فتحركت عواطفه وفاض عرامه ... واعترف بحبه ، وقبل أنتفيق من دهشها كان قد احتواها بين ذراعيه وسجل عمائه بقبلة غلم شفتها !

ووقفت الفتاة أمامه مضطربة ، صَرَّحِفة . . . وقالت :

— ولكن ... لم يكن ينبنى أن تفعل هذا ... وترقرقت الدموع فى عينيها وأردفت : – لو رآنا أبى ...

> فقاطمها بلهجة الواتق : - لا يهم ، سأفاح والدك بالأمر ...

> > * * *

وقصد إلى غمفة أبها وفاتحه فى الأمم، ولكنه قال فى لطف إنه وعد ابنته رجادً آخر ····

رجاد آخر ؟ كيف! لماذا ؟ ألست أحق
 الناس مها ؟!

ومع ذلك فعى تبادلنى الحب ، وما قالت لى إنها مخطوبة ؟

لعلها لا تعلم ، ولعلك نسبت أن تقاليدنا
 في الزواج لا تجعل للفتاة أهمية في هذا الموضوع!
 ولكنها تبادلني الحب!

اسمع یا أمین : إنك شرفتنی بطلب ابنتی .
 ویجزننی أننی لا أستظیم إجابة طلبك ، ومن الخیر

ألا نمكر صفو مودتنا بالتحدث في هــذا الموضوع . مرة أخرى !...

ومضى عام ··· وعام ، وفى الربيع زفت وحيدة إلى الباشا !

كان زوجها قصير القامة ، احل الجسم ، أسمر الوجه بارده ، لايثير عاطفة ما في نفس الرأة ، ولهذا بدأت تحس بانقباض في صدرها وبوحشة في نفسها، وظنت أمها أصبحت حقاً وحيدة !

ولقد أثر فيها في البدء عطف زوجها وحدبه عليها، لأنه دائم الحرص على راحبها، وتوفير أسباب الهناء لها . وما من مرة لحت بحاجبها إلى شيء إلا أسرع فكفله لها، وإذا حدث وأحست مرسكا أو توعكا فإنه يفني راحته في سبيل راحبها ، وينمرها بعطف وحب كثيرين . كان يسرف في خدمتها ويعده جميلاً منها لو أنها كلفته بالقيام بأي عمل من أجلها ؛ وأحاطها بجيس من الخدم يليون بدادها لأول إشارة ، وما عليها إلا أن تأمس نعطاع ، ومع ذلك فعي تشكو وتندم !

أما أسعدالأوقات عندهافعي حيما يأني «أمين» لربارتها ، فيتسامهان ويبازحان ، ويقرأ لها أشعار الحب والنزل ، وعدت أحدث النزام والوجد ! لقد رأت فيه رجالاً جديداً يختلف تمام الاختلاف عن زوجها . وجدت في نفسه الرقيقة الفياضة بالماطفة ، صدى لنفسها التمطشة إلى الحب ، وتاكدت أنها لو تروجته لعاشت حياة كلها مرح وسعادة ، مختلف تمام الاختلاف عن حياتها

التي تحياها مع زوجها الباشا !

* * *

ومفی عام ... و « أمين » العاشق المغرم بری بأن وحیدة ضروربة لسعادته کما هو ضروری لها 1 ولم یکن یستطیع أن یتصور أن وحیدة فی کنف زوج مغرم بها وعلیه أن بترکها لیسلو وینمی وننسی!

والمحبب من زوجها الباشا أنه ماشك وما في نية أمين . والحقيقة أن « أمين » ما فكر وما أن يبت بقريبته وينتهك حرمة الزوجية وقدسيتها، ولم يكن يخطر على بال وحيدة أنها ستستسلم يوماً ما لأمين التي تعبده عبادة أو ستعمل المستحيل للزواج به نانية ! ولكنها إماراة ، ولكنه إلماس !

* * *

وفي إحدى الأمسيات المدلمة خرج الباشا لزيارة صديق له فلم بحده . وفي ذلك الحين عمت عين السهاء بمطر كأنه أقواء القرب ، وازدادت الوحول واشتد زفيف الرمح فناله من البرد والمطر ما لم يتحمله جسمه الواعن فوقع فريسة الحمي والمرض ، واشتد عليه المرض فجاء الطبيب ووصف الدواء محذراً الزوجة من أن تمطيه أكثر من عشر قطرات في كل وقت وقامت في نفسها فكرة ... شرب زوجها الدواء عنام إلى الأبد ، وانتهت حفلة الدفن ورجع الناس يعدون خساله ويتر حمون عليه ، وترك لزوجته ثروة يعدون خساله ويتر حمون عليه ، وترك لزوجته ثروة لا تُمنة ولا تحصى ، ملايين من الأصفر الرئان !

وهنا نقرب من الحاتمة ، فبعد العدة بشهرين

زُفَّت وحيدة إلى زوجها الجديد الدكتور «أمين»! الذى لم يكن يعلم مادبرته وحيدة للخلاص من زوجها والزواج به

ولقد كان من سوء حظها أن تكتب ومياتها في مفكرة صغيرة عتر عليها أمين فقرأ فيها ماكان، فياله الأسروتيجاهل أنها فعلت ذلك رغبة فيه. فخرج جاءت وحيدة فهالها أن مجد مذكراتها مرقة، مبعثرة تتطاير من هنا إلى هناك، وأرف أمين قد خرج …

وقضت ليلة أرقة مسهدة فيها محنة وفيها عذاب ، فضافت في عينها الدنيا ورمت بنفسها من النافذة فإذا هي على الأرض كومة من المنظم واللحم والدم ! ···

كتاب النقد التحليلي

للأستاذ محمدأحمد الغمراوى

هو أول كتاب في اللغة الدربية عالج النقد الأدبى
بالطرق العلمية المؤدية ، والقايس النطقية النتجة .
بناه المؤلف على نقد كتاب (في الأدب الجاهلي)
للدكتور طه حسين ، ولكنه استطرد لدرس مسائل
مهمة في قواعد النقد وأسول الأدب ومناهج البحث
حتى جاء الكتاب مرجما في هذا الباب وتموذجا في
هذا الفن . وهو في الوقت نفسه يفني القارئ عن
كتاب (في الأدب الجاهلي) لأنه لحصه تلخيصاً

يقع في ٣٧٦ صفعة من القطع المتوسط وتمنه ١٧ قرشا خلاف أجرة البريد وبطلب من ادارة الرسالة في صبيحة وهر صاح مشرق مات «عضو التحكم » (كبريل أفانوف بابيلانوف) صريح الدان اللذين كثيراً ما أوديا بحياة الروس: الحمر وفظاظة الزوج ... وكان الناس في شغل بتشييع موكب جنازة الذي كان في طريقه إلى القبر ... إلا أن (بولافسكي) وهو صديق حم يدعي (زاوكين) . ولزاوكين هذا قدرة على ارتجال الخطب فائقة ، فهو يقولها أنى كان وحيما يدعى ، فلا نموقة سنة ولا حمى ولا سكر عن ارتجالها ... سواءاً كان في ماتم برين أو في حفل يلهج ويشيد، كان السكم تعدق من فيه كالما خزيرا سلسالاً ... وكان هذا ما حدا يولافسكي أن يسرع إليه،

وكان هذا ماحدا يبولافسكي أن يسرع إليه ، ولا سها والحلم الله عنه عليه بعد د منافى الراحل الفقيد كزابوكين ··· وقال بولافسكي زابوكين حيما لقيه :

إنى آت لأدعوك ... فهيا يا ساح ارد معطفك واتبعنى . لقد مات اليوم أحد زملائى ، وموكب جنازته في طريقه الآن إلى القبر . وليس لنا من عمل هذه الخطوب غيرك . . . ليس لنا من خطيب راشر مفوء سواك ... ليس تنا ساح أنه لو كان الميت وسيماً مركزه لما أزعجتك . ولكنه لو الأمين) ... فلا يليق بنا أن توسده التراب

دون ما مراث ِ تلقی أوخطب تقال …

فتثاءب زانوكين وقال: — الأمين ؟ آه . أتمنى ذلك السكىر ؟

- إنه هو ··· وكن لا تنس يا عربزى أن مأدية عشاء ستؤذب ، وأجر العربة سيدفع ، هيا يا صاح فما عليك

إلا أن تلقى باحدى خطبك على القبر ... وستلمس بسينك مدى إسجاب الشيمين بك وتقديرهم لك ... وألجاب (زاوكين) طله دون ما ردد ولا إحجام ... ونكلف الحزن المميق تأميا لما سيلق ... ثم قال لصاحبه : إنني أعمف (الأمين) .. وقد بين القار م و حط النش على الأرض ، ووقفت زال القور و وما إن أخرل النمس في القرر حتى أم القهيد وزوجه وأحتها ندرفان السم الحتون - يتما للمرف – وما إن أخرل النمس في القبر حتى أعولت زوجه وساحت باكية : دعوني أرحل مهه . إلا أنها لم ترحل مهه ؟ مع أن أحداً من حولها لم يحل دونذلك ولمر أما طال دون أن تشاركم وسه ذلك الرات التقاعدي الذي ستتناوله . أما (زاوكين) فقد سكت حتى شمل الجمع السكون ، فأدار بسره في الحاضر بن وبدأ خطاته قائل :

یا تری أبصری وسمی سادقان ۱۶ أم إننی أشهد حلماً مرعباً بیدو لی فیه هذا الرسس الظام الرحیب وهذا الحشد الباکی الحزین ... وا أسفاه ... إنها الحقیقة . فلیس ما أراه حلماً ، ولیست أبسارنا — ویا للأسف — بخادعة ... إن من کان حتی الأمس یفیض سحة و نشاطاً .. قد مات وووری فی التراب وأصبح ذکری تستدرالدمع الساخن الغزیر. لقد سلیه الردی منا ، وهو لا یزال فی عنفوان قوته لقد سلیه الردی منا ، وهو لا یزال فی عنفوان قوته

الهمس والنظرات ... وهزوا أكتافهم ساخرين وتابع الخطيب كلامه: « إي (بروكوفي أوزبتش) لقد كان وجهك شاحباً مرعباً... إلا أننا كنا نعرف أن وراء ذلك قلبًا طاهرًا نبيلًا ونفسًا كريمة » . وما لبث السامعون أن لحظوا على الخطيب دهشة بلغت حد الذهول. فقد أيجه بصره إلى ركن من الحشد، ثم التفت إلى بولافسكي زائغ البصر، وقال بمدج: إله حي! -- من تمنى ١١ — بروكوفىأوزبتش . إننىأراه واقفاً عندالقبر - ومن قال لك إنه المت ... ؟ إن الذي مات هو (كيريل إيفانوفتش) أيها الأبله … - ولكنك قلت لى إن (الأمين) قد مات لقد كان (كيريل أفانوفتش) أميناً أمها الأحمق ... لقد حل محل (بروكوفي أوزبتش) بعد أن نقل هذا ككانب في مستهل العام المنصرم وأنى لىأن أعرف هذا ولم يسبق لى به علم؟! ولماذا توقفت عن خطابك ؟ استمرأها البليد فأدار زابوكين وجهه شطر القبر وواصل رثاءه وعينا (روكوفي أوزبتش) عالقتان به تحدقان في حنق وغضب س وما إن انتهى من الدفن وعاد الشيمون حتى أُخذ زملاء (زانوكين) يلفطون ... لقد دفنت رجلاً حياً ... وأسرع (بروكوف أوزبتش) إلى الراثي حانقاً ساخطاً : « لا بأس أيها النبي الأحمق بخطبتك إذا كانت راء ليت . . أما أن رئيني وما زلت حياً فإنها سخرية بى بليفة وتهكماً بخلق فظيع … لقد قلت إنني لم أقبل الرشوة ولست بذي أغراض ومنافع ... ومثل هذا القول لا يقال عن موظف حي إلا بقصد إدانته واتهامه ... لم يطلب منك أحد أن تصف وجهي بالمحيف المرعب ... إنها إهانة فظيمة سوف ترى منى العقاب علما »

وبهائه .. وأوج فتو" به ونشاطه .. وإن يك متقدماً في السن ... أية خسارة منينا بها ... من ذا الذي يستطيع أن يحتل مكانه في قلوب عارفيه ... لدينا أمها السادة كثير من الموظفين .. إلاأن (روكوفي أُوزبتش) كان جوهرة يتيمة فما كان نردهي به ويفخر. وكان _ أيها السادة _ الثل الأعلى للرجل الكامل الرفيع بخلقه ، السامي بنفسيته . لقد كان الفقيد يأبي الرشوة فلم يرتضها يوماً . وكثيراً ما كان يبدى مقته واحتقاره لمن كان يَلحعليه في أخذها وتقبلهاً. لقد كان رفضها كل الرفض وتزدري ضماف النفوس ممن كانوا على نقيضه . كا لا أظنكم بجهلون أنه كان مبراتيه التافه على مشهد منا لزملائه الموزين. وها أَنكم الآن تسممون بآذانكم نحيب الأرامل والأياي اللائي كن يمشن من فيض إحسانه . لقد ذهب ذلك الذي وهب حياته للبر ، ونذر نفسه للخير ، وإنكم لا تعلمون بلاشك - أيها السادة - أنه كان أعرب ولم زل كذلك حتى وسد التراب ... إنني لأتصوره الآن وجهه المشرق الحليق وببسماته الحالمة السذاب ، . ويخيل إلى أنني أكاد أسمع صوته الرؤوف الذي كان يفيض حنانًا ويقطر رقة وإخلاصًا . فإلى رحمة الله يا (روكوفي أوزبتش) . . . إلى الجنان الخوالد أمها العزيز ... وداعاً أمها الراحل الكريم ... وكان الحطيب مبدعاً حقا في القائه فأحرز مهذا إعجاب السامعين . . . إلا أن المارفين منهم بالميت أُدهشهم مما قاله أشياء. ذلك أنهم لم يفقهوا علة ذكر الخطيب اسم الميت على أنه (بروكوفي أوزبتش) مع أُنه كان (كيريل أفانوقتش) . وثانياً أن الكل كان لا يجهل أن اليت قضي حياته في تمكير صفو حياة زوجه ، فكيف يقول الخطيب إنه كان عازبًا عن الزواج ؟ وأخيراً لقــد كانت للميت لحية حمراء كَنْهُ وَلَمْ يُكُ بِحَلِيقِهَا ... فلماذا يصفه الخطيب بأنه كان حليقها ١٤ ... واشتد عجب السامعين وتبادلوا

د شداد »

مُعْمَعُ الْمُعَلِّيْنِ الْمُعْمِلِيِّيْنِ الْمُعَلِّيْنِ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعِلَّ الْمُعْمِلِيِّ الْمِلْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِيِّ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعِلَّ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعِلَّ الْمُعْمِلِي الْمِلْمِلِي الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعِلَّ الْمُعْمِلِي مِنْ مِنْ الْمُعْمِلِيِلِيِّ مِلْمِلِي الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي الْمُعْمِلِي مِنْ الْمُعِلِي مِلْمِلِي مِنْ الْمُعْمِلِي الْمُعِلِي مِلْمِلْمِلِي مِنْ الْمُعِلِي مِلْمِلْمِلِي مِنْ الْمُعِلِي مِلْمِلِي مِنْ الْمُعِلَّ مِلْمِلِي مِلْمِلِي مِلْمِلِي مِنْ الْمِلْمِلِي مِلْمِلْمِلِي مِلْمِلِي مِلْمِلِي مِلْمِلْمِلِي مِلْمِلْمِلِي مِلْمِلْمِلِي مِلْمِلِمِلِيِي مِلْمِلْمِلِي مِلْمِلِي مِلْمِلِمِلِمِلِي مِلْمِلِمِلِمِلِي مِلْمِلْمِلِمِلِي مِلْمِلِمِي

- وأخى سيدة ؟ أتبكين يا سيدة ؟ ولكن سيدة لم تكن تبكى خسب . . . إنها كانت ندرف روحها من عينها الجميلتين المحزونتين .

لقد حاولت الفتاة أن تحنى ما مها لكنها لم تستطع ... لقد

الهمرت دموعها بشدة فقالت لها وداد :

- كلا يا سيدة اكلا يأختاه ! إننا لسنا مهذه السرجة من الشقاء التى تنكأ فى فؤادك مثل هـذا الألم ... إن الله القدر ينظر إلينا وهو بنا لطيف خير ... افرضى أننا جلسنا حول هذا المحين ننكى طول الليل، فاذا يكون حالنا؟ هل نخره دمو عنا ؟

فنظرت إليها سيدة ، وهمى تكفكف دممها ، وراحت تقول :

— أنا والله لا أبكى لحالى يا أختا.... إنما ببكينى ما يقاسيه أخى من الجوع ...

فضحكت وداد ثم قالت :

- أى جوع وقد تفدى مند عانى ساعات فقطا فقالت سيدة :

– ثمانی ساعات ! وکیف؟ إن لنابومین لم مذق خلالهما طعاماً !

فقالت وداد :

بومان، كيف؟ وحمات الأرز والمدس التي
 سفها طاهي بعد الظهر؟

وتبسمت الأم المحزونة ، ثم أومأت إلى سيدة أن تشمل النار في الفرن . كان المترل حزيناً واجماً ... وكانت الأم الرؤوم قد نخلت مسحوقاً أمر اللون جانياً وأخذت تعجنه ، وبحث ابنها (سيدة) عن علمة التقاب طويلاً ، ثم لم تجد بها غير عود واحد ... عود واحد من الكبريت في هذه الليلة الهائلة من ليالى أمشير القمطور ... وصمعت وداد فوق السطح تجمع أعواد الخطب المبللة ، وعليها أسمال لا تنى من البرد الذى كان يشك المسكينة كا تشك الابر ... وكان الطفل الصغير طاهم، يدكي ويان ويتلوى من الجوع والبرد ، وكان ينافل أمه فيلهم قطعاً صغيرة من عجينة السن

جرت من عيمها دممة غليظة كانت مجاهدها مجاهدة عنيفة، وكانت محرص على ألا تنذرف حتى لا تفجر أحزان العائلة البائسة ... لكن اللممة غلبت الأم

يمالج مها بطنه الخاوى ، فلما شهدته أمه يصنع ذلك

الضميفة الواهية فجرت على خدها الشاحب المتقع ... ولحمها سيدة فتفجرت بالبكاء الذي كانت تحبسه ، فلما نرلت وداد ورأت هذا النظر قالت ضاحكة :

رك وداد ورات هذا المطر فات صاحب -- أنت تمكن با أماه !

کلایا ابنی . إنها دموع تغلبنی من البرد .
 یالها من لیلة !

()

لفد ما كانت الريح تمصف هذه الليلة ! ولشد ماكان البرد والصقيع يلفحان هذه الدار الواهية ! يا للفقراء !

توفى الشيخ محمد (النقي) عن هذه الأسرة الشقية ، ولم يترك لها ما يقيم أودها إلا بر أصدقائه وعطف عارفيه إن كان بر الأصدقاء وعطف الدارفين يقيان في هذا الزمان أودا أو يسدان رمقاً أو يستران عود ، أو يحسجان تلك الدموع التي فجرها ألم البرد وأنين الجوع وزمهر وأمشير في تلك العيون الشقية البائسة !

لقد كان المغفور له يشترى بآيات الله ما يتصدق به المرز وون عند القام ، وما يشترون به رحمة الله يسترلونها فوق الأجداث بالديش والكمك والملالم وأوسال القصب . . . وكان المنفور له مجبوباً من الناس لأنه كان يحدم جميع الناس ، ويقضى لهم حوائجهم ، ويحمل أطفالهم ، ويحمهم مكر الطريق وأذى الكلاب ... وكان قنوعاً لا يساوم في أجر ولا يلحف في طلب ولا يتقل في سؤال ... وأحسب مذا هوالذي حب الناس فيه سنفهم كانوا يستغلون قناعة البائسة في نقصه أجره ، وهذا من ألأم طباع الناس ...

وكان الشيخ محمد يحرص على إعراز عائلته حرساً شديداً رغم هذا الموز الذي كان ملاقيه ... مرساً شديداً رغم هذا الموز الذي كان ملاقيه ... أم يكن يسمح لزوجته أو ابنتيه بالدهاب إلى منزل المحد من أعيان المدينة في حاجة بما يدفعهن الفقر أوجته من الخدمة في منسازل الأغنياء « لأنه ابن أصل وحلمل كتاب الله » ، كانهم قالوا إن زوجة أبن الأصل وحلمل كتاب الله » ، كانهم قالوا إن زوجة ابن الأصل وحلمل كتاب الله لا يجوز لها أن تقدم

الناس ولا أن تساعد نساء الأغنياء فى النسل والخبر ولوازم النازل . فتساعد سهذا زوجها الشقى بما يؤجرها به عملها ، وتخفف من ضغط ما يصنع الفقر بأبدان أبنائها وما يشيع فيها من مرض وجوع ووسب ...

على كل حال . . . هذا فانون نصنمه الدزة ويشرعه التعفف ومصدره الفضيلة والحياة في نفوس الفقراء ... وهذه هي الذرائر التي فصلت بيننا وبين الحيوانات فجلت لنا تيارات من التفكير مدفع تمها برغمنا أحزاناً وموعاً وشكويات

وكانت سيدة ابنة الشيخ محمد فتاة ممثلثة الجسم بَضَة المظهر ، لهما ابتسامة يحسمها الرائي مفتاح القنص . . . وكانت تلفت الأنظار إذا خطرت في الطريق بقدمها الحافيتين الجيلتين البيضاوين، وبجسمها المشوق الملتف في الملاءة السوداء الساحرة .

وكان الشيخ محد صديق حدث السن ابن اجر غنى يسمى خالداً ، وكان هذا الصديق مولماً بسيدة ولماً شديداً ، وقد دخل غرامه مها إلى فؤاده عن طريق قدمها . فكان غراماً قدراً لأنه نشأ من التراب وتمرغق الطين، ولم يكن كهذا الفرام الذى تبثه الميون النجل فتطهره بالنار وتصهره بالسحر ورفعه إلى السهاء .

وقد طن خالد أن موت الشيخ محمد سوف يسمل عليه قضاء لباناته من الفتاة التي خلبته وسلبت فؤاده وأقامته وأقدته في هوى مبرح وغرام متقد وفكر سام في جسمها البض ، وقد"ها النض ، وجملما الفينان

وكانت سسيدة تمرف ما ينطوى عليه خالد من حمها لسكم كانت تعرف أيضاً أنه بريدها للشيطان

وليس بريدها لله الرحم الرحمن، فكانت تشيح عنه دون أن تقطع حبل أمل، وكانت تصلى لله أن بهديه إلى سواء الحب، فيثور على تقاليد البيئة، و ويفتح لها بقلبه، كما تفتح لها مجسده، فيتقدم إليها خاطباً لا أن يقمد لها بكل طريق حاطباً . . . على أنها مع ذاك لم محبه قط، بل إنها لم عل إليه ولو أقل الميل وأهدنه ...

أما وداد فكانت فتاة صحة لا ترى أن يكون الفقر سبباً لهم أو طريقاً إلى ألم ... لقد كانت تشدو شيئاً من التعليم حصلته فى كشاب القرية ، وكانت لذلك تشدو كثيراً من آليات الله وظليلاً من القسص الدينى ... وهذا الكثير من آيات الله والقليل من التصص الدينى إذا صادة ذهناً مستنيراً كانا غناء لفتاة فى مثل ظرف وداد وفى مثل طلاقها وإبنامها وحدة ذكائها

وكانت مع ذاك جيلة ولو لم تبلغ من ذلك جال أخمر ، بال أخمر من جال أخم الكثير لقد كان جالها القليل كان أخطر من جال أخم الكثير لقد كان جالها خطراً عظايا على عسنان الفعز وتجيدان الشكلم وتموظان طريقهما للمويداءات القلوب . . . فإذا أرادت أن تتير فها الرحة عرفة كين تفجر فها الأم، فيهمر من الدين فديم عاد المراكبة فلا يجاة لما ولا خلاص سلطت علمها سهاماً مراشة ندي شافها بل تمزقه ، بل تشب فها ضراماً لا ينفع طب ولا حيلة ممه لدواء

هاتان عينا وداد ا

أما معومها فكان سلاحاً لا يقل خطراً عن مهلكات النرام جميعاً ... لقد كانت ترسل نبراتها

فى الهواء فتحسبها موسيقى تنزل من الساء كالحيا بهتر له الروض وتتراقص محته الأزاهير

كانت وداد بارعة فى مضغ كلامها ومطه وإرساله سهاد هينا لينا ، وإمالته وترصيعه بطرف لسامها أو بمس شفتها .. وكانت تربه إذا شاءت فيجلجل، أو تخطفه فينقطع كالنفمة الصامتة التى تقف حين تقف أعلة الموسيق على أحد أوار المود

ماكان أجدر وداد بجنة من زهر وطير وأمهار من لبن وخر وعسل مصنى تعيش فيها مع الملائكة الأطهار الأمرار!!

ماكان أجدرها بجنة من سحر وشعر وموسيقى وغناء وجب !

ما أكثر وداد على هذا الفقر الليم اللين !!
ولكما ليست كثيرة على هذه الأم المفتودة ،
والأحت النكودة ، والأخ الطفل الضميف اليتم ...
ليست كثيرة على هذه الأسرة آلبائسة التى نال الموت
عائلة فقضى علمها بالصبر والجور والحرمان ... إنها بارقة
ضكم مكبوقة في صدر مكروب حزين ... إنها بارقة
مَدُ مُسَاسَةً أخم النائس وليل الشقاء الهيم ! ...
في ماساة أخمها النائسة بينها وبين خالد دور البطل ..
ولتنظر كيف تعبث بعبث الزمان ، وكيف تبدد هذه
ولتنظر كيف تعبث بعبت الزمان ، وكيف تبدد هذه
نتبر الكمك وعتال الرغفان ، وتربي الطفل المسكين
غلالم الخزاني وصدقات الشكالي وقروش الجانين !

كان الحطب مبالاً ، وقد حرصت سيدة لذلك ألا يذهب عود السكبريت سسدى فلا يكون خز ولا يكون أكل ولا يكون دفء ، ويكون عكس ذلك جيماً

وذهبت تبحث عن ورقة تشملها تحت الحطب، ولكن عبثاً حاولت أن تجدها ... فلم يكن في البيت من كتاب غير كتاب الله القدر ، وغير الكتب الدينية القليلة التي كانت تقرؤها وداد في الكُتّباب.. وقد حاولت أميا أن تجملها تأتى بورقة منها لا لزوم لها فتشملها لتشتعل النبار وليحنزوا ويأكلوا ويستدفئوا ... لكن وداد دافعت عن كتها التافهة في دعاية وحزم ، وأبت أن تنزع منها ولو غلافة داخلية لا تؤثر في سهجة كتاب الديانة ، إن كان لكتاب الديانة القـديم الرث مهجة – ولا تنقص من كتاب المهذيب شيئًا ، إن كان للكتاب كله وزن في هذه الليلة الليلاء التي اشتد قرها وفدح صرها واشتد الأخذ والرد بين الأم وسيدة من طرف وبين وداد من طرف آخر ... وعبست الأم ، لأنها كانت تضيق عزاح وداد ذرعاً ... ثم فاضت كأسها فزمجرت وراحت تسب وتشتم وتلمرس الكتب والكُنَّاب وبنات المدارس ... والحمد لله فلم تكن وداد منهن، وإن تكن من بنات الكُتَّابُ

فتشده بالتقاب لكي تأخذ في عملها ... وفي الحق لقد أو شكت الأم أن تصنحنك ... لولاأن تصاحكت وداد مم طأ نت أمها وأكدت أنها ستأتى لها بورقتين مبين أن محرفا جالاً ، وينبئى أن تتخلص مهما الدنيا باسرها لا هذا البت الحرق وحده ... وفعمت الى عرفة النوم والاستقبال وربية الكتاكيت والخزن ، وفتحت صندوق الملابس والأطباق والقباقيب ، ثم عادت محمل الورقتين المكبرين وهي تضحك ضكات ساخرة ، ثم أشملت عود الثقاب ، ودب الله في الورقة الأولى محت

وخشيت ودادأن تتناول الأم كتاب الدمانة كله

القش، فتصاعد الدخان الكثيف يماذ أرجاء المنزل، و وقبل أن تنطق أشمات الورقة الثانية وقد علا ضحكها وأغربت فيه حتى بهرتها أمها وصبت علمها جاماً كامادً من الشتم واللمن والسباب ... ولسكن ذلك لم يمنع الورقة من أن محترق وتطوى سرها معها إلى الأبد كما طوت سرها الورقة الأولى آخر الدهم

وسألها سيدة ماذا كان يضحكها ، وكيف سرها أن تضحك على ما هم فيه من هذا الكرب . فقالت لها وداد: « شحفي ! »

نسخت ملا وروز . « وكيف أخن ؟ » فقالت سيدة : « وكيف أخن ؟ » فقالت وداد وهي (تبط) الرئيف و (تخدعه) : « يجب أن تخفئي ! »

فاستشاطت سيدة ، وحدجتها بنظرة محنقة ثم سكتت

وأكلوا لا هنيئاً ولا مريئاً ... وكان طاهر يتربص بالرغيف الأول الذي خرج من الفرن فالهمه بقليل من الملح ؟ ثم لام فوق الفرن وتفطى ، وأخذ رسل في أرجاء المنزل غطيطاً عزعجاً

وانطلق الثوذن برسل في سماء الدينة أذان الشجر ... فهضت العائلة المقدسة تتوضأ وتسلى ، وتهميأ لزيارة القار، وكان اليوم يوم الجمعة المبارك الذي تتردد فيه الأرواح على رموس الموتى كما يزعم الحرانى من أهل سكان القبور

وبدت لوداد فكرة خاطفة فلم تتردد في تنفيذها قالت لأمها :

— اليوم الجمعة يا أماه ، فبم نتصدق على روح المرحوم ؟

فقالت لها الأم الموهونة :

- نتصدق ؟ ولم نتصدق يا ابنتي ، وبم ؟

- لم تَتصدق؟ ألا تمرفين لماذا يتصدق الناس؟ أعرف لماذا يتصدقون ··· ولكن الناس فقراء إلا من الكرامة يا ابنتي

كلهم لا يتصدقون ا - أجل، ولكن يتصدق خيارهم ا

وهل الذين لا يتصدقون هم شرار الناس؟

وماذا یکونون إذن ؟ -

 كونون إما قادرىن على الصدقة ولكنهم لا يفعلونها ، وإما معوزين فهم بالصدقة أحق ... ألس كذلك ؟!

ومن أيهم نحن يا أماه ؟

- يحن من الناس الذين لم يكن عندهم أمس غير عود واحد من الكبريت ، وغير قدحين من النخالة ...

ولكنا أكلنا ودفئنا والحمد أله!

- الحدثة ... هذا ما لاشك فيه! وهل يحمد على المسكروه غير الله ؟

ونستطيع أن نتصدق أيضاً!

ولم لا نستطيع إذا كنا أغبياء مثلك ؟

-- مثلي أنا ؟ ···

- والله يا ابنتي أنا لا أدرى بأي أحز اء حسمك تفكر سن ١١

-أفكر وأسى طبعاً ا

 إذن نترك لرأسك المدير الفكر الحصول على ما نتصدق به

- إذن دعوني أنطلق إلى القرافة وحــدي،

ولا تلحقوا بي إلا بعد الشروق …

وماذا تصنعين عمة ؟

- لا أستطيع أن أذكر لك هـ ذا الآن ... ولكن أرجو أن تطمئني إلى ما أنا صانعة

إذهبي وأنا غير راضية ··· واذكري أننا

- إطمئني يا أماه

وهنا قالت سيدة :

 وماذا لو أتيت ممك يا وداد ؟ فقالت .

- لا ... لا أريد أن يأتي مي أحد ... بل

إن لكم موعداً فلا تخلفوه …

وانطلقت وداد في ملاءتها السوداء الشاحبة ، وراحت تطوى الطريق الموحلة تحت قطرات الطل

المدينة ما تزال نائمة ، ولم يستيقظ من أهلها إلا عباد الله الصالحون ... وهؤلاء عادة هم الطاعنون في السن الذين ينظرون إلى شبابهم المولى فيطمعون في شباب مثله يكون لهم في جنة عرضها السموات والأرض ؛ فيعملون له بالصوم والصلاة وإدمان التفكر والضراعة إلى الله .. وهذا شيء محمود مهم، وكان يحمد لهم أكثر لو أنهم فعلوه في فتوة العمر وشرخ الشباب وعنفوان الصبا ... حين محمد للمرء مجاهدته للنفس الثائرة والقلب الجموح والغريزة الشابة. أما هذه التقوى التي تأتى عن عجز الجسم وموات القلب وعروف الرغبات فهي تقوى الطمع والبكاء على ما فات . . . على أنها تقوى محمودة ، وهي برغم ما قامت عليه من نقص خير من شيبة تصر على الني وتمرح في الضلالة ولا تأبي أن تمصى الله ...

كانت تتهادي وداد في غيشة الفحر بقدمين رشيقتين كقدى دمية ، وكان الشيخ سيد أحمد قد خرج من السجد بعد صلاة الصبح يسبح و يحمد الله ويسأله أن يمد في عمره حتى يعمل عملاً صالحاً برضاه

وقبل أن يتحقى لبربط حذاء حانت منه التفاتة إلى هذه الأنتى السارية وحدها في هدأة السبح ، وقد شد ت ملامه احوار دفها شداً والسبح ، وقد شد ت الأبالسة و الشياطين ، و يطلق الأفاعي والشهوات ، ويطلط الفتنة على أمثال الشيخ من السالحين الأوابين المنتقا من الشيخ من السالحين الأوابين الفتاة دون أن يعنى بربط الحذاء ، فالتصقت الأربطة وجمل السيد أحمد يتحتج و برسل في الحواء بعض ما كان يتقنه من لغة المنازلات أيام الدنيا شباب والمعر فينان والقلب مشبوب سوكانت وداد تعرف ما أساب فؤاد الشيخ وما انطوت عليه أسالله ، فكانت تتخلع في مشيمها أكثر فأكثر لذي ماذا عائد المنات وداد تعرف يصنع الدنيا المتصافى سا أصاب في المنات التصافى سوكانات وداد تعرف بيضتم الدنت المتصافى سوكانات وداد تعرف بيضتم الدنت المتصافى سوكانات وداد خيئة والمنات وداد خيئة والمنات وداد خيئة

مرحة فى طريقها إلى الموتى ! !
وهمرول الشيخ سيد احمد، وأسرعت وداد · · · · مرز من الظلام فتى عريض الكنفين مشدود المصل طوال بيمت فى القاوب رهبة ، ويثير فى النفوس حالاً من الوهم لا تدرى مصدره · · · فاتطلق فى إثر الشيخ حتى إذا حاذاه قبض على قفاه بيد جبارة

إلى أين أيها الواله !

- ومن أنت ؟

عاتبة وقال له :

– ألا تعرفني ؟

- كيف أعرفك وقد أرخيت هذه العباءة على رأسك كاللصوص والقتلة هكذا ؟

- أي لصوص وأي قتلة ياشيخ سيد احمد؟

- عجباً ! أتمر فنى ولا أعرفك ؟ - انذ ذا النو المنه الله ها الله

إذن فاطمأن لموفتى إياك على الأقل

من أنت بالله عليك ؟
 ليس من شأنك أن أذكر ذلك لك ...
 ومن شأنك أن تكسر رقبتي يا ولدى ؟

- وما قيمة رقبة تخرج من السَّجد لتنطلق

وراء امرأة كالكلب السمور هكذا ؟

أنا يا ولدى ؟ أستغفر الله ... أستغفر الله !

أحقاً تستغفر الله يا شيخ سيد احمد ؟

- أستنفره وأتوب إليه . . . لقد تركنا هذه

الصبوات لكم يا شباب المصر -- إذن أن كنت معترماً أن تذهب ؟

— أزور مقابر المسامين

– وماذا لك فى مقابرهم أيها الأب ا.

-- عظة وعبرة لمن لا يتمظ ولا يمتبر يا . . . ما اسمك إذن !

-أنا ... أنا عزدا ثيل!

- أعوذ بالله منك يا سيد عررائيل ... أترك

رقبتی جملت فداك ! — لن أتركها حتى تصدقنى ... ألم تكن تتبع

- بن الرقة الرَّدَاح ؟ هذه المرأة الرَّدَاح ؟

والله إنك لا ذوق عندك!
 وكف؟

- لا أنت تركتني في سبيلي ولا أنت الذي

ٽسرع حتى ...

- حتى ماذا يا سِيد أحمد ؟

– حتى لا تفوتنا ياخبيث ا

— إذن م<u>ل</u> ...

وانطلق الشيخ والفتى في أثر وداد ، وكانت قد ابتمدت كثيراً عهما ، بيد أمهما لحقا مها بمد جهد، وكان الطريق قد انعرج احية المقام ، وكانت

رهبة الأبدية تنشر ظلالها ئمة ، وأشباح الموتى رف في فجر أمشير ، لكنها لم تكن تثير الرعب في قلب وداد اللموب، ولا تردع الرجل والشباب عن يتابعة الفتاة .

قالُ الشيخ وقال الفتي له :

- هل صليت الصبح يا ... سيد عزرائيل ؟

– صليته ما في ذلك شك ...

وماذا أفادتك صلاتك، وقد جملها الله لتنهى
 عن الفحشاء والمبتكر ؟

- إنها إن لم تنهني هذه المرة فإنها سوف تنهاني

يوماً ما ... لـكنك أنت ... هل صليت ؟ — إنى أغالب نفسى على الصلاة فلا أستطيمها وأسأل الله أن مهديني قريباً

- ومتى تنتظر أن مهديك الله ياسيد عزر المار؟

أحسب أننى لن أهتدى قبل أن أتزوج

وماذا يمنعك من الزواج ؟

– لا يمنعنى شيء ... فقط ...

فقط ماذا ؟

- أخشى ألا أمتدى بالزواج كالمهمتد أنت به ا

- ستمود إلى رذالتك من جديد . . أسرع . . أسرع . . أسرع ع يا مغفل . . . لقد فانتنا الفتاة . . .

* * *

وكانتوداد قد فانتهما بالفعل، وكانت قد غابت عن أنظارهما كأنما ابتلمها المقابر

ماذا هنا في هذا المالم الثاني ؟ !

لماذا يبكى الناس كثيراً هنا ؟

هل هو الفراق الذى يفجر دموعهم ويملأ أفندتهم أجراناً ؟!

هل نحن في هذه الدنيا الخاتلة أحسن حالاً من

سكان هـ نــا العالم الثانى ؟ لا أحسب أن الفراق هو الذى يكى الناس. إنه الفزع من ظلام الفبروديدانه . الفزع من أن يأتى اليوم الذى ننيب فيه في ظلمات التراب ونا كنا ديدانه ... يمن نخاف على أنفسنا ؟ ولدك فنحن نبكى علينا لا على ذوينا . وإن يكن منا

ولمان يبكون على أحبائهم ! قليلون يبكون على أحبائهم !

أية فلسفة فارغة مى هذه الفلسفة ؟ أن وداد ؟ . آد ! ها هى ذى جالسة على الثرى تتلو آيات من الكتاب ! حقيقة إن فى الدنيا جالاً هو الذى يحبب

الناس فيها حتى ليؤثروها على كل شيء ، حتى على الحياة الباقية ··· !

لقد اجتمع الناس من كل صوب ليسموا إلى هذا الترتيل كأه ينطلق في آذام من من مار داود من من محتت وداه فنست الام الحروة الجالسة فوق ثرى ابها قطمة فضية من ذات القرشين في يدها، وأقبل الناس يدسون في اليد نفسها قروماً كثيرة بهالت لها أسارير الفرثة الجريقة و لما انتقلت في صف آخر من المقار القريبة وجدت أخانا الشيخ سيد أحد عند قبرمنفرد يتحدث إلى صاحبه الذي يسمى نفسه عزرائيل ، فلما شاهداها صمتا . . . ثم رأى الشيخ عزرائيل ، فلما شاهداها صمتا . . . ثم رأى الشيخ اللها أن يمرح كأن فرسة المزاح كانت مؤاتية ، فقال لها

- ألك فى صورة تقرئيمها على موانا ياست الشيخة ؟

ولم لا ... أنا مستعدة يا شيخ سيد !

- يا خبر! أنت تعرفينني ؟

رأسه ... أما هو فقد تبعها بعد أن عرفها لبرى إن كان الفرصة تسنح ليخاطبها عن سيدة ؟ لسكنها كانت خبيثة ، وكانت تعرف أنها ذاهبة إلى المقابر لترى إن كانت تستطيع أن تصل عمل المنفور له والدها العزيز الراحل . . . لذلك لم تتلكاً ليكلمها خالد ، حتى كانت أمام المسجد ، وكان ما كان من لقاء الشيخ سيد أحمد للسيد عروائيل ...

وتربست وداد على الترى المبال وأخدت فى ترتيل الدومنين المجلسة بن فاراتك : (قل المؤمنين يفضوا من أبصارهم وبحفظوا فروجهم ...) جعلت ترددها فى خشوع وخشية ، وكان الأفق الشرق قد بدأ يسطيخ بأمواه الورد والبنفسح ، وكانت فتضاعف جلال النرتيل ، وتمترج بالصوت البكر والقراءة المدرية ، ثم تترقرق جالاً وتقوى فى قلب خلاد وفؤاد سيد أحمد ، الذى عرف من صاحبه أن النتاة هى ابنة صديقه الشيخ عمد رحمه الله النتاة هى ابنة صديقه الشيخ عمد رحمه الله

الفتاة هي ابنة صديقه الشيخ تحد رحمه الله وختمت وداد آياتها ، ثم همت بالانصراف ، فد خالد بده بقطمة فضية كبيرة ، وكذلك صنع الشيخ سيد أحمد ، ودست وداد القطمتين في جيبها ثم ذهبت من طريق ، وذهب الرجلان من طريق آخر ، كا ذهبت الشياطين كلها من طرق شتى وفي وجوهها حسرة ، وفي أفندتها تلده للا أساتها من الجنة وجوهها حسرة ، وفي أفندتها تلده للا أساتها من الجنة بسبها ؛ والتي من أجلها قاسمت الله اللي أن تقمد للناس صراطه المستقم .

لاذا لم تحضروا ليمادكم ؟
 كان أخوك نامًا فحشينا أن تتركه حدم...

— وكيف لا أعرفك وقد كنت صديق والدى! — والدك!

أجل والذي ! هل نسيت ؟

ومن والدك يا ست الشيخة ؟
 يا للوفاء ويا للأوفياء!

- لست أذكر! من أنت؟ - لست أذكر! من أنت؟

– ألا تعرفني ؟

– لى الشرف !

ما دام لك الشرف فاسمعنى أقرأ لك أولاً
 تفضل !

- آمل أن بروقكما ترتيلي ... أليس كذلك با سيد خاله ؟

خالد ؟ ومن خالد ؟

- صديقك هذا . . . أليس هو خالد أفندى عبد النبي ؟!

وجنب الشيخ سيد أحمد النطاء عن رأس ساحبه فإذا هو خالد عبد النبي حقيقة ... وقد عجب عجباً شديداً كيف لم يعرفه وقد ماشاه كل هـــندا الوقت من مسجد ولى الله إلى هذا المالم الثانى!

اوف من مسجع وفي الله إلى هله العام التابي السالة ولكن كيف عراف وداد خالداً ؟! المسألة بسيطة جداً ... إن هذا الجسم المعتلى الذي اكتبر عامله ليس لأحد في البلدة إلا خاله . . . وقد كان حاله المدنف بسيدة بنت الشيخ محمد يحوم حول حي حبه في مثل هذا الوقت من كل فجر .. . وكانت وداد تعرف هذا الأسم ، وكانت غيرة خفيفة تدب في في منا النجو قاصدة إلى القرافة كان خاله يقطع خرجت هذا النجو قاصدة إلى القرافة كان خاله يقطع عرفته برغم المبارة الفقير جيئة وذهوباً . . . وقد عرفة برغم المبارة الكبرة التي كان يحق في ثناياها

عسى أن يكون الله قد فتح عليك يا وداد !! — الحمد له حمداً حتى برضى !

وما هذا الذي في (طرفك) إذن !

— خير کثير ومال !

- مال !

– ولم لا يكون مالاً ؟

ومن أين لك المال يا ابنتى ا

كما كان أبى يصنع صنعت!
 وجاست وداد تمد الرغفان والكمك، وأقملت

سيدة وأقبل معها أخوها على أوصال النصب عسائها بشغف ، وهما بين الغينة والفينة. يقضهان كدكة أوياً كلان قطمة من العجود المقشورة اللبسة بالسمسم وكما أبدت الأم انتقاداً لما سينت وداد راحا يجادلانها ألا سبيل إلى (السَّتر) إلا هذا السبيل !! أما النقود فقد أربت على المخسة وعشرين قرشاً فكانت وحدها أكبر برهان على عبقرية وداد وسحة براهين سيدة ، وعقم ممارة الأم وفساد انتقاداتها

اشهر أمر وداد الفرة وعبية ليالى الولد النبوى في كل القرى المجاورة ، وأخدت أمهار الخير تنصب في البيت البائس الفقير حتى عمرته ، وحتى بدلت أتراحه ، وما راع الناس إلا هذه المهارة التي جددت شباب المزل وكسته بالملاط ودهنت بابه وشبابيك فأصبح (فيللا الشيخ محد 11) ، كما كان الخبثاء من أهر المدنة وسمه به ! !

أسلسية يستود ... أرى ا ماذا كان يختبي في أعماق وداد من الأماني والآمال !! إن الله قد وهمها مسحة من الجال الساحر الفامض تكفي لأن تكون رأس مال امرأة تربد أن تلب دورها في الحياة بمهارة ... فا بالها إذا

كان الله العلى قد زودها بهذا الصوت الساحر الدى أخذ يلمب بالباب الجاهير ويخلب أفندتهم ، والذى لا تنقصه إلا صنعة قليلة وإلا عود ممرن ، أو وتر مران لينطلق مدوياً بين أصوات الفنانين !

وبعد، فلقدضاف البلدة الصغيرة بعبقرية الفتاة، وأخد الطائر المختبى في صدرها بهفو إلى جنات أخرى ... إنها تسمح إلى راديو المقمى البلدى القريب من منزلها فتصحب كيف اشتهرت هيذه الاصوات الذكرة وكيف تدوى في آفاق العالم على حساب شهرة أصحابها، في حين تثوى هي في هذه البلدة الصغيرة المجمولة كيوسف الحبوس وهو الذي الوفى الأمين!!

واكن أن تذهب وداد وفى عنقها هذه العائلة المقدسة ؟! إن القاهم,ة قريبة حقاً ، لكن كيف السبيل إليها ، وبينها وبين مدينة الملك هــــذا الملاك الحارس الذى هو أمها ؟! ثم ماذا تسنع فى القاهم,ة الغاروقية التى لا تعرف فيها أحداً ؟

ولكن لماذا لا تجازف؟ هل كانت تعرف أنها ستبرع تلك البراعة فى ترنيل القرآن وإحياء المواد؟ إن كل مشروع مفتقر قبل كل شيء إلى المقاحة . وكم أمل طويل عريض قضى عليه التردد، ولوسنده قليل من الإفدام لطار بصاحبه بجناحى نسر في سحوات المجدو الشهرة .

- سأسافر غداً يا أماه إلى القاهرة ؟
 القاهرة !
 - أجل ... القاهرة العظيمة
 - ما هذه الفاحأة باابنتى ؟
- لا مفاجأة ، ولا شيء . . . لقد عرمت أن أجرب حظى هناك!

(£)

في تلك البلدة فهي الأهل والوطن والحيا والمات ... - ولماذا لا أجرب يا أماه ؟ إن لدينا من النقود ما لا نخشى معه مفية التحربة! - هذا كلام جميل ... لكن ... - لكن ماذا ؟ لكني أخشى عليك من القاهرة با وداد! ولماذا تخشين على منها يا أماه ؟ - إنها فتنة ما امنتي ... وصنعتك أقرب ألوان الصنمة إلى فتنة القاهرة وضلالاتها ، فإذا كان الهاتف الذي يدعوك ويحذبك إلى الفاهرة قوماً منرياً ؟ فإن هاتفاً أقوى منه قد قذف في قلى الرعب من مشروعك هذا! - ليس هاتفاً هو الذي قذف في قلبك الرعب من أجلي ! - إذا ماذا عساه أن بكون ؟ – إنه قلب الأم - ليكن هو الذي تقولين! - من كان يصدق يا أماه أنني أحفظ هذا الكثير من الكتاب، ثم أحترف هذه الحرفة التي تريدين أن تربطيني ببلدتنا من أجلها ؟

- لم يكن أحد يصدق ... هذا صحيح ا

- فلماذا لا أطلب الزيد من الشهرة والمال؟

- أحل . . . الشهرة والمال . . . أليس هذان

ها أكثر جوانب الحياة بريقاً ؟ أليس كل الناس

يطلبون الشهرة والمال ؟ فكرى يا أما. في حالنا قبل

أن يطير ذكرى في هذه القرى وقبل أن تمتلئ

أيدينا بالمال . . . هل كان حال يسر ؟ أنذ كرين ليلة

- الشهرة والمال!

- يا ابنتى لقد كبرت ، فكيف أطه أن عليك في بلاد الغربة ؟! - القاهية بلاد غيبة! - أُلست ستكونين بميدة عني ؟ - و لاذا أكون بعيدة ؟ - لا أفهم ! ستلحقون بی بعد قلیل ا كانا ! 5K-- وماذا تصنعين هناك ولبس في القاهرة أحد ىم فك ! - سيمرفني الكثيرون بعد قليل. - وكنف تعرفين هذا! - هاتف يا أماه ! هاتف جميل ما نزال يدعوني ويوسوس بالأماني البراقة في صدري . لابد أن أتيمه لأ بد أن أتمه! - ألا تسممين نصيحتي يا وداد! - وبم تنصحين يا أماه ؟ - بألا تغادري بلدتنا هذه - الذا ؟ - لأمها درت علينا أخلاف الرزق - وهل لا تدر القاهرة أخلاف الرزق ؟ - إن القاهرة يا ابنني بلدة عظيمة شاسعة ، وبناء الشهرة فها من المضلات ... ولس أشأم في حياة الإنسان من ترك ما هوفيه بما عرفه وخبره من وسائل الرزق إلى مالا يعرفه من وسائله، خصوصاً في بلد مثل القاهرة . وقد كنا في حال من الضيق قبل أن يفتح الله عليك، فبدل الله ضيقنا سعة وشقاء ما

نمها ودعة ، فإذا سمعت نصيحتي فامكثي هنا والشي

أمشير ؟ أما زلت تذكرين أخى طاهراً وهو يلهم قطع المجين ؟

- أذكر هذا كله يا وداد ، لكن الشهرة والمال ليسا شيئًا قط ما لم يكن تحتهما دعائم من السمادة!

وماذا يصنع السمادة كما يصنعها المال؟

المال وحده لا يصنع السعادة يا وداد

 هذه أقوال الفلاسفة النظريين يا أماه ، أو هي أقوال الساكين والفقراء ، وهم يقولونها ليسلوا أنفسهم ... إنها علالة علاون مها أدمغهم الفارغة .. إن الرجل الذي لا يسنده المال لايستطيع

أن يمرف ما هي السمادة! يشقشق الفقراء فيقولون وماذا ينفع المال إذا أصابت الإنسان مصيبة في صحته

أو في عرضه أو في ولده ؟ اكأن الفقير بنجوة من أن نصيبه المصيبة في صحته أو في عرضهأو في ولده،

وهي إذا أصابته في شيء من هذا كانت مصيبته أفدح من مصيبة ذي المال ، لأن مصيبة الفقير تصادف

قلباً مكتظاً ويدآ فارغة أما مصيبة الغني فتصادف

عكس ذلك . إنها تصادف قلبًا فارغًا ويداً مكتظة

وشتان بين الحالين ... لا تصدق يا أماه أن للفقير

قيمة في عالم الحقيقة ... إن أكثر قيمته ناشي من عطف الناس المصطنع ... وهم يقولون إن الفقير

ملكات قد لا تكون للغني ، ولست أدرى لاذا

لايكون للفني أحسن وأكثر من ملكات الفقير ؟ على أنه إذا كان للفقر ملكات فاذا ينمها إلا المال؟

إن الفقير محتاج لكي ينمي ملكاته إلى ملجاً أوجمية

خدية أو غني من أهل البر أو حكومة منصفة عادلة كى تأخذ بيد. وتعينه بالمال حتى تنضج ملكاته ، فإن لم يجد معينه الذي يسنده بالمال فلا قيمة مطلقاً

لملكانه ، لأنهاسرعان ماتبلي ويأكلها الصدأ وتنقلب حسناتها إلى سيئات ربما دفعت الدولة أمو الأطائلة لتتقى غوائلها …

لقد أسرفت في مدح المال يا وداد

- ولماذا لا أسرف في مدحه وهو عندي كل شيء في هذه الحياة !

– كل شيء ا

- أحل ، كل شيء ، لأننا أصبحنا في عصر تبدلت فيه الظروف القديمة ؟ فتحول الناس عن صوفية الفقر إلى صوفية الغني

- ومع ذاك، فأنا أحشى عليك من القاهرة؟ - وماذا تخشين على منها يا أمى ؟ أتخشين أن

يحرفني تيارها ؟

-- كدت أقول هذا!

إنه تيار جميل رخى لن يحسن السباحة فيه

– ومن ذاك الذي يحسن السباحة في تيار

111 -

– أنت ؟

- ولم لا ؟

لأن التماسيح تسبح فيه بكثرة ، وهى كما

تملمين تسبح أحسن منك ا

إطمئني ... فسأحمل بندقية صيدى دأعاً

لم تستطع الأم الرءوم أن تثنى عزيمة ابنتها عن السفر إلى القاهرة ... لأن إرادة وداد كانت إرادة فولاذية لا تلين ، وفي الحق ، لقد كانت وداد تسمع هاتفًا قويا يناجبها ويلون لها الأماني ويبهرج لها الأحلام، ويتبدى بها جالسة على عراش عظيم ممرد من

- رأيي ! الحِيد والشهرة إذا هي ذهبت إلى القاهرة ، وقد - أجل ... أنا أسألك عن رأيك الحق، ودع استحابت لندائه ؟ فذهبت إلى المحطة بعد أن ودعت عنك محاولة إرضائي المائلة القدسة، وركبت القطار للمرة الأولى في حياتها - رأى أنك لم تخافي لبلدتنا الصغيرة ياستوداد! ولقمها الشيخ سيد احمد فحياها وحيته ، وجلسا - ولأى البلدان خلقت إذن ؟ على مقمد واحد من مقاعد الدرجة الثالثة: أقول لك الحق! - إلى أن إن شاء الله يا ست الشيخة! - هذا هو ما أطلبه منك - ست الشيخة ؟ نقد خلقت للدنيا بأسرها يا وداد ، واعذريني - با ست و داد! إذا خاطىتك هكذا هذا أفضل! - أنت تبالغ ياشيخ احمد ... يا شيخ سيد ... – وله° ؟ لا تؤاخذني فقد ربكتني -- أنا ذاهمة إلى القاهرة ، فكيف أكون والله إلى محطئة في البقاء هناك! طيرى الست الشمخة ؟ يا شيخة ! طيري إلى القاهرة فهي مهد الفن ، وهي - زيارة لأهل البيت أم ماذا ؟ وحدها التي تتسع لك سأزور أهل البيت إن شاء الله ، ولكن وماذا أصنع هناك وأنا لا أعهف فهـــا ليس لهذا اعترمت السفر إلى مصر! إلا قليلين من أقاربي ! لعله خبر إن شاء الله ! - ماذا تصنمين ! أتركى لى هذا الأمن أدره - خير ... خير عظم إن شاء الله وأنا أضرب بككل فنانى مصر والشرق ا ثم أخذ الشيخ يداعب ويمزح ، وذكر الفتاة - يا رجل ... مفحر أمشر، فقالت له: أقسم لك يا وداد لو سلمتني زمامك لفدوت و عناسبة فحر أمشير يا شيخ سيد ، هل ملكة الفناء في مصر ؟ أعِبك صوتى نومها ؟! - ملكة الغناء ؟ - أعجبني صوتك ؟ ألله أكر ؟ أى نعم ، ملكة الغناء . . . - إنى أرى -- لم أفهم ! ألا تقصري حياتك الفنية على ترتيل القرآن وإحياء - ما هذا السؤال يا ست وداد! لقد سحرني الموالد ... إن صونك المطاط الرنان هو أليق الأصوات صوتك وهو ما يزال رن في أذني إلى اليوم! للفناء، فلو درست الألحان وشدوت شيئًا من الموسيق وهل سمعتنی بعد ذلك ؟ لفدوت ملكة الفناء كما قلت لك! - سمعتك كثيراً! – كلامك جميل ولكنه لن يخدعني

ليس إلى خديمتك أردت يا وداد ... ئقى

أنني أقول لك الحق! `

- وما رأيك في صوتى بصفتك من موازين

الفن في بلدنا ؟

اليال والصحة والحياة الهادئة في كسر بيت حقير . أ فهؤلاء في رأمها معذورون لأمهم لا بملكون أن يقولوا إلاهذا. وهم يقولونه وهم يعرفون أنهم يغالطون أنفسهم ويغالطون النطق ، لأن الصحة في الغالب لا تتوفر إلا للغني ، وراحة البال كذلك هي من . نصيب الغني قبل أن تكون من نصيب الفقيرء والحياة الهادئة إن كان في هدوء الحياة شيء من الفصل ، هي أقرب متناولاً للغني منها إلى الفقير ، لأن الفقير يحشى الجوع دائماً وهو من خشية الجوع ينسى كثيراً من فضائل الإنسانية العالية ، فهو دأمًا يتملق من هو أعلى منه ، وهو دأيماً ذليــل ينضى على الهوان ، ثم هو مع ذاك شديد الحقد شــديد الحسد، ثم هو منبع دأم الجرائم. فإذا عف عن الجريمة فإنه قلما يعفُّ عن الحقد وحسد الأغنياء ؟ والدولة التي يشتد الفقر بين أفرادها هي أشد الدول انحطاطاً وأكثرها عكوفاً على الموبقات ؛ والدولة التي لا تعالج فقراءها بإصلاح أحوالهم المعاشيةوفتح أبواب الرزق لهم ، لن تستفيد كثيراً بالستشفيات والملاجئ والسجون التي لا تبنها إلا للفقراء،ومثل هذه الدولة معرضة دائماً للحسد الأكر، والحسد الأكر هو اللشفية ، لأن البلشفية هي عُرة حسد الفقراء للأغنياء ، ثم هي ثمرة غريزة حب التملك ، لأنه ليس صيحاً أن البلشفية تأبي التملك ، فلق أراد ممتنقوها بادى الرأى حرمان الأغنياء مر أملاكهم ليملكوها هم باسم الدولة ، والملكية هنا وإن لم تمن حقالتصرف فإنها تمنى فائدتها الكبرى وهى الانتفاع

استطاعت وداد هذه الفتاة الفتيــة المحدودة الثقافة ، التي ازدهمت عقربها أول ما ازدهمت وكيف لى أن أتم الألحان والوسيق؟
 هذا من أيسر الأشياء عليك إذا رضيت أن تأخذى رأنى !

- إذن ماذا نصنع!

– صدبق الشيخ زكريا ا

- الشيخ زكريا ؟

أجل ... إنه يعلمك الألحان والمود ق
 ثالثة أشــ

أثارتة أشهر فقط!

بل فى أقل من ثلاثة أشهر يا وداد !

- هذه مبالغة لا شك

 ليستمبالغة ، لأنكفنانه بطيمك ، والطبع كالأرض الخصية التي لا ينقصها إلا البذر لتمطى أكلها

اذن ...

— اتفقنا ...

- اتفقنا يا شيخ سيد ا

وعلى ذلك نقصد من محطة مصر إلى منزل
 الشيخ زكريا مباشرة!

* * *

المال ١١

هذه هى الانشودة الهائلة التى كانت تملأ خيال النتاة الفنانة وداد ؛ المال موكل شيء في هده الحياة، إنه محور السمادة في نظرها ... والسمادة في نظرها هي القصور والبسانين والسفر وعلق الفقراء الملاغنياء، وصمور القدرة على قضاء الحاجيات ، والتحكم في مقادير الخلق ... المال هو كل شيء في حياة الأفراد كل هو كل شيء في حياة الدول ... أما المفلسون يادمون المال ويشتمونه ، ويتصاون عليه واحة

ين التبور وثرى الموتى ، وفي بيت والداما الفقير البائس المعوز المنفور له الشيخ محمد ، استطاعت أن نفكر كل هذه الأفكار ، لأمها أفكار خفيفة الملل ، لكمها امتازت عن هؤلاء الناس بإقدامها استخدامه ، أم هذه الحديث عامض ، وهنا مقدار فتك الجال إذا أجيد استخدامه ، ثم هذه الحنجرة الغالية التي اكتشفها وداد في فحرأمسير ، وعرف قيمها الشيخ سيد أحد ملكم النناء في مصر ملكة النناء في مصر ملكة النناء في مصر

وقد صدق الشيخ سيد أحمد ، فقد مضت ثلاثة أشهر ثقفت فيها الفتــاة عقد الموسيق العملية ، واستطاعت أن تلعب على العود فتأتى بنغم كان له الفضل الأكبر في تقويم صوتها ، لأنه كان كالماء والساد صادفا أرضاصالحة فأنبتت منكل زوج بهيج وقد أعجب الشيخ زكريا بوداد ، وراعه منها حسن استعدادها وتوفرها على دروسه ، وكان ربكه مها جمالها الغامض ، واستطاع أن يقاوم مغناطيس الحب في فؤاده شهرين متنابعين طويليز, ، وفي الشهر الثالث صرعه التيار المنيف فباح بحبه ، ولكن ليس بلسانه بل بدموعه ، ولم تسأله وداد لماذا يبكي ، فقد كانتأذكى من تلك المنزلة لكنهاداعبته بكلات ظريفة نسی بها تباریحه ، ثم ظلت تحاصر هواه وتمبث به حتى ترعت في الألحان وألمت بدروس العود ... وحينئذ ... أخذت تقف منه موقف الفتاة التي لم يتفتح قلمها للحب بمد ، لأنه قلب يشغله أمل أوسع من الحب دولة وأقوى منه سلطانًا ، ذلك هو أمل المالَ .. المال قبل الحب ، لأن المال سحة وقوة والحب

مرض وضعف ، ثم إن أمها لم تخش عليها من القاهرة إلا الفتنة ، وما هو من باب الفتنة من حب وغرام وضلالة أخرى

وكأنها عاهدت نفسها قبل أن ترك القطار إلى القاممة إلا أن محقق رجاء أمها فلا نهزم أمام أبالسة الماصمة ، وشياطين الشلالات فها ، فكانت دائماً نذكر ما حذرتها أمها منه ، فلم تكن تأبه كثيراً لنظرات المشاق الطائرة ، ولا لكابامهم المصنوعة ، ولا لأشاراتهم الفاسقة التي لاريدون بها غير وجه الشيطان ، وغير إشباع الليانات والشهوات.

الميقان ، ويور إسباع البنات والسهوات، وحد وداد في الفناء الفني براعة هائلة ، واستطاعت أن تبتكر ألواناً جديدة من الفناء التميلي أدت عزج بين الناء وبين الرقص التوقيى ، ولم ترال أن تمزج بين الناء وبين الرقص التوقيى ، ولم ترال المسولة حتى حببت إليها الحياة الفنية ، وجملت نقمسها برفق في أجواء السارح والسيمات ، وكان أكر هما أن تشاركها أخمها في عملها ، فقد أوتيت نقد من الجال نعبياً لم يتوفر لوداد ، وجمال ربات الفن هو نعمد رأس مالهن ... فإذا اقتسمنا المعل فستكون وداد الغناء وستكون سيدة لرقص ، فيم رأسمى سليم له بشرة وردية يترقرق فيها عطر ليست وجسم سيدة كفيل باجتذاب الجاهير ، لأنه جسم مرسمى سليم له بشرة وردية يترقرق فيها عطر ليست فيه رائحة ، ولكن فيه مغناطيس بكسبه زغب المدرية سحراً وقوة

ولكن الرقص ما زال معدوداً في مصر خلاعة إن لم يكن فجوراً ، والناس _ أو أكثر الناس _ لا يعرفونه فشًا من أرفق الفنون التي لا نقل قيمة عن الشعر أو الرسم أو التصوير أو الموسيق ، بل

يعدونه من مجارة نكسب المال الأجسام، فهو عندهم باب الزبا . ولذلك فهم يعدون كل راقصة فاجرة تتجر بجسمها أمام الناس وتوزع محاسنها بالقروش على أبصارهم يا كلومها ساعة أو ساعتين ثم ينصر فون وقد تأججت شهواتهم بين أضالعهم ، وفى خلاهم صورة الراقصة المسكينة ما نزال تميس وتدل وتتأود ...

هكذا ينظرالناس فيمصر إلىالرقص والراقصات، وقل منهم من ينظر إليه نظرة أرفع من هذه النظرة وأسمى ، ولذلك فقد وقمت وداد أمام مشكلة هائلة وهي تحاور أختها كي تقنعها باحتراف الرقص، وكانت وداد قد تلقت دروساً في الرقص التوقيمي على يدى فنان عظم ، فلم يسمها يوماً إلا أن تدبر حيلة لتحارب فى نفسأخمها النفور من تلك الحرفة الجيلة ، فدرت حفلة محانية في صالة من أكبر صالات القاهرة؛ ثم دعت إلها طائفة كبيرة من علية المصريين الذين سمدوا بننائها وعرفوا ما فيه من أسرار القوة والنبوغ، فلبوا الدعوة جميمًا، ولما حان موعد النناء مجردت وداد من ثيابها العادية ثم أضفت عليها ثياب الرقص المنظر الأول الذي أطلقت عليه اسم « أمل فتاة!» . وكانت صور المنظر قد نقشت على ستائر المسرح بأيدى كبار الفنانين المصريين الذين أوتوا ف هذا السبيل نصيباً عظماً من العبقرية وسلامة النوق في أداء المني وإضفاء الروح الشمري على المنظر الطاوب... و رزت وداد بعد إطفاء الأنوار وأخذت في النناء وتوزيع الرقص في غمر جميل من الأشمة ذات الألوان المُتلفة ... لله ما كان أجملها وما كان أروع تثنيها وهي تتأود في فيض أشمة البرتقال ! لقد كان الناس ممذورين في هذه النوبة الجنونية

التى أعتب الانهاء من عرض النظر الأول ، والتى أطلقوا فيها أكفهم وحناجرهم تصفق وتدوى بالتحية والإعجاب ، وكانت باقات الورد والرياحين تنتثر فوق المسرح محت قدى وداد ، ووداد تبتسم ابتسامة رقيقة محتشمة ، وتنظر نظرة واجفة نحو أخمها سيدة لتنظر ماذا تم من أثر هذا العرض في نفسها

وانهت الحفلة ، ونالت نصيبها اللانهائي من النجاح ، وفي اليوم الثانى ، بدأت طائفة من أكرم المدايا تصل إلى وداد من شخصيات مصرية كريمة لا يمكن أن يكون تقديرها لما رأت من رقص وسمت من غناء تقديراً شائها إبليسياكا تمود الآخرون أن يفعلوا ؛ وقد انتقت وداد من الهدايا حليا غالبة وضمها بيدها على جيدسيدة وفي رأسها وإسبمها ...

- أرأيت يا سيدة ا
 - ... ? ... -
- هل أصابني سوء مما فعات يا أختاه ؟ - أنت جريئة ··· حريثة حداً با وداد!
- ات جريته · · · جريته جدا يا وداد ! - ولم لا تكو نان حريثة أنت أيضاً ما أختى !!
- أُنمني أَثُ أَكُونَ كُذَلِكَ ··· ولكني لا أستطيع الآن !
 - بل تستطيمين ... فقط ...
 - فقط ماذا ؟
 - تتىلمىن
 - وماذا أتملم

— وأمى باوداد! آه لو رأتك الليلة الماضية!! — أمى ! وما دخل أمنا إلا فى المحافظة علينا من أن نزل!!

 هي تمتقداً ننا في حياتنا هذه أدنى إلى الخطيئة
 لتمتقد ما تشاء ، أما نحن فنسأل الله أن يقينا مصارح الزلل

وكيف نسأل الله أن يقينا مصارع الزلل
 ومحن نلق بأنفسنا مكتوفين فى الم ؟!

- هذا وهم كاذب ... إنك يا أختاه ستقومين بأداء أدوار من الرقص التوقيعي التمثيل إما بمفردك وإمامي، ولن يشترك معنا أحد ... إن آمالي الواسعة فى عالم الفن مفتقرة إلى جسمك الخصب أشد الافتقار ... إن جسمك المشوق المتلئ لم يخلق لشهوات الأزواج فقط ياسيدة! إنه خلق للكفاح فى دنيا الفنون ، وثقى أن الله سيحفظنا من شياطين الإنس ما دمنا لا نقع في حبائلهم ولا ننغمس في خبائهم ... فهلمي ... أعينيني يا سيدة ... يجب أن نعيش سعداء وأن نهض بتربية أخينا الصغير ، ونضمن لأمنا آخرةً سعيدة هانئة. أما يحن . . أما أنا وأنت ، فسترين كيف يصطرع العشاق تحت أقدامنا فنختار مهم زوجينا ، فإذا ولى الشباب ، ولم يعدلنا رونقه الذي هو أول ضرورات الفني ، اعتزلنا الرقص والفناء، وأقمنا في قصرينا المنىفين إن شاء الله، تكلاً نا عينه ، ويسندنا ما ادخرناه لهذا الفد المحتوم

آء لو كان للرجال مثل إرادة وداد ا لقد تألق مجمها في عالم النفاء كما تألق بحجم أخمها في عالم الرقص ... وقد 'جنّ الاستاذ صادق بسيدة كا جن الاستاذ ركريا موداد ... لكن الاختين النرمتا الحفاظ أعواماً ثلاثة استطاعتا خلالهما اقتناء

المال الكثير والثروة المديدة ، واستطاعتا أن يكون لمها مسرح خاص أصبح قبلة رواد محى الفن الخالص الجرد الذي لا يستمين في استغواء الشباب بالأرداف والأفخاذ والنجوى المخنثة والخلوة التي يطير فها الميراث وتتبدد الثروات ... وكان لزكريا برغم صدود وداد منزلة الملحن الأول في السرح كماكان لصادق رغم صدود سيدة منزلة مخرج أدوار الرفص ... وقد طال حب البطلين للبطلتين ، لكن الفتاتين لم تفتحا قلبهما لأحد ... لقد أصبح جمع المال وتنمية الثروة طبيعة كهم ... فهما لا تعرفان حبا كحب الدهب ولا غراماً كفرامهما بالأسهم والسندات والدور والقصور والزارع والضياع ... لقد أصبح لهما من ذلك الشيء الكثير ... لكنهما مع ذاك صانتا عفافهما ، ولم تجمعا مما جمعتاه ملياً وآحداً حراماً ، ولو قد التفتتا إلى جمع المال من طريق حرام لاجتمع لها هرم كهرم خوفو من الذهب . . لقد كان غناء وداد دروساً في الوطنية وأغاريد في الحب والجمال وحفز الهمم إلى المعالى ، وكان غناؤها يمتزج برقص سيدة فتكون حولها جنة كلها إعجاز وكلها حور ومياه دافقة وزهر وشجر وطير وثمر يانع جناه دان ودوح غصونها حواني . . . لقد كان فنهما شيئاً جديداً في الفن المصرى ... لأول مرة شهد الجمهور المصري رقصاً لايثير شهوة ولايتملق الغريزة الجنسية، و إِنْ يَكُنْ جِسِم سيدة جِسماً بِانماً بِافعاً فينآ نَا وَإِنْ يَكُنَّ لهذا الجسم اليانع اليافع الفينان ثديان يقلقلان الفؤاد الحلم ، وساقان ناعمتان مستويتان، وحصر لطيف تحيل وذراعان لدنتان، تنهيان بأصابع عاجية تكاد تنمقد من لين وطراوة . . أما وجهها فهو دولة كاملة من الباهج والمفاتن ، وحسب الفم تلك الابتسامة الفريرة البريئة التي لم تمرف الختل ، وحسب المينين

تلك النظرات الحادثة التي لم تتلفها السنعة ، وحسب الجبين تلك الأمراقة التي تلأ الفلوب نوراً ووضاءة ، المسمر المشامر المسلميا يغدودن على الكنفين، ثم تطير خصلة منه غير مصفوفة على الجبيد ، في حين ننشر أخرى في الهواء ، حسب ما يتفق الثنني في الوقس وكانت سيدة مع كل هذه المفاتن لا تشير الحيوان في اصلاب النظارة ، بل كانت تبتش في أفله مهروعة الفن وندمة التلذذ به ممترجاً بسحر التسوير وزيع الضوء ... ثم ... معو الفناء الحيل

ومن صميم الوديان أو من بين السحب! وتبسم الحظ الوافر للفتاتين

لكن زكريا لم يمد يطيق صبراً على حاله المبرحة من هيامه موداد ؟ ولا الأستاذ صادق بمطيق التجلد على هوى سيدة

الذي كانت وداد تبعثه مع النسيم من فوق القم

سي سوي سيدة - لست أدرى يا صديتي زكريا لماذا أرسلك القضاء إلى مهذه الفتاة ! لقد أورثنى حها السقام ، وصرت من غرامى مها فى جحم وفى نعم ، وأخشى أن يحرق جحيمى جننى !

المدرس بسيا سيادى السكت يا عزيزى اوالله الله وسلم السكت يا سادى السكت يا عزيزى اوالله في جميع هي المنابع المن

ألا أقول لك يا زكريا ؟

تقول لى ماذا ؟

 لقد صرنا هرمين يا صديق ، والبنتان في شبامهما الريان ، ثم لا تنس أمهما أصبحتا من النبي بمكان بيمدهما عنا كثيراً ... إمهما تطمحان إلى من هم أكفا منا وأعلى مقاماً ...

— ماذا تقول یا زکریا **؛**

ا تول الحق يا صديق ... والرأى أن نظل المشين في ظلهما نسمه ونشق في وقت مما ... وأطرق سادق رأسه ، ثم نظر إلى زكريا وفي عنه عبرة مترقرقة توشك أن تهمر ، ولم ينس بكلمة ثم مهنا ليذهبا إلى منزل وداد ... أو قبللا وداد بحسر الجديدة ، فقد كانا على موعد معها لشأن من شئون العمل

أهكذا يكون جزأئي يا آنسة وداد!

- أى جزاء بارجل ؟ إن كنت فى حاجة إلى نقود فأنا أعطيك ما تريد !

نقود؟ أنالست في حاجة إلى نقودك اآنسة!

— إذن ماذا تريد ؟

– ألا تعرفين ؟ – ومن يدريني ؟

- إذِن أريد قلبك .. أو أريد قلبي يا عزيزتي !

- لغة لا أفهمها ... إسمع يا شيخ سيد أحمد،

لا تظن أنك تكلم مطربة ممن تعرفهن في عرض الطريق

-- طبعًا ... أنا أكلم الآنسة الفنانة الكبيرة
 وداد بنت الشيخ محمد الفق الله برحمه ا

رحمه الله رحمة واسمة ، وهل في ذلك
 ما ينقص قدري !

ولاذا ؟ هل أنا كذابة !

- أستغفر الله أن تكوني ما أي ... ولكن لأراها وليقتنع الشيخ سيد

وكان خالد أفندى عبدالني قد أقدم مع الشيخ

ليخطب سيدة فتنحنح ثم قال إنه لا يظن أن الآنسة وداد تزید عن ثمانی عشرة سنة ، وكان تملقاً ثقیلاً ماكان أغناه عنه ... وذهبت الأم ثم عادت نورقتين دفعتهما إلى وداد التي أغرقت في الضحك إغراقاً شديداً ، لأن الورقتين كانتا ورقتي عقد إيجار ... ثم ذكرت وداد ليلة أمشير التي لا تنسى ، وأنها جاءت لأمها نورقتي الميلاد لتستمين مهما في إشعال النار . . . فكانت تسلية ظريفة أضحكت الجميع . . .

ولما هدأت الماصفة قال خالد:

- وأنا يا ست سيدة !

وأنت ماذا يا سيد خاله ؟

 إنه ليسمدنى أن تقبليني زوحاً s ii -

- طمعاً أنت ؟

- أنا لا شأن لي في هذه الأمور ماعن بزي

ولن الشأن إذن؟

- سل وداد !

- أسأل وداد وأمك حاضرة !

- أي لا تحيد هذه الأمور كثيراً!

وهنا أارت الأم وزجرت ابنتها فقالت وداد :

 ترید أن تقول إنی و إیاها شریکتان فی عمل لا نستطيع أن نتركة ، وعملي وعملها لا يسمحان

بالزواج يا أماه ، وإذا كان لا بد من زواج . . .

وهنا دخل الأستاذان زكريا وصادق فجأة فقالا:

- فَنَنَّا ... أليس كذلك يا آنسة وداد ؟

- ومن قال إن ذلك ينقص قدرك !

- إسمع يا شيخ سيد ! كم سنة عمرك ؟

– خ*س* وأربعون

— وكم سنة عمرى ؟

 خس وعشر تن ! - كذاب ا

- بل أكثر من خمس وعشرين ا

وكانت أمها حاضرةً هذا اللقاء ، وكانت أمها تود من قلما أن تزوجه ابنتها وداداً ، لأن الرجل ليس طاعناً في السن كما تحسب الفتاة ، ثم هو في سمة من الميش ، ولم يكن أحد يظن أن مثل الشيخ سيد رضي أن يتزوج بنت الشيخ محمدالفقي ، فلما جاءت مسئلة السن تدخلت وادعت أن وداداً لا تزيد عن عشرين أو إحدى وعشرين ، ثم قالت : إن شهادة ميلادها موجودة وكذلك شهادة ميلادسيدة ، ومع أن الوقف لم يكن موقف هنال ، فقد تضاحكت وداد فجأة ؛ ثم بالغت في الضحك حتى استلقت على

> من شدة الضحك - ماذا أضحك يا وداد؟

- لاشيء يا أي ...

- لا يمكن ... لا بدأن أعرف !

كرسى الذراع القريب ، وهي ما تكاد تملك نفسها

- لقد ذكرت شيئاً ...

- وماذا ذكت ؟

- شيئًا قديماً ... قديماً حداً! - تكلمي يا وداد

- أمتأ كدة أنت أن شهادتي ميلادي وميلاد

سيدة عندنا ؟

طبعاً ... ا إن محتفظة سهما

- إذن قوى فهاتنهما

ثم قال زكريا : - إذن فابشرا أننا لن نتزوج أبدآ يا أستاذ زكريا - أُلسنا أحق من هذين ؟ وهنا وجم الجميع ، ونهض الشيخ سيد احمد فحأة فقال: وقالُ صادق: - ألسنا أحق يا آنسة سيدة ومن برضى أن يتزوج مطربة ؟ فقالت و داد: إذن كنما مختبئين ؟ وسمما كل شيء ! ومن برضى أن يتزوج راقصة ؟ فقال زكريا: ثم انطلقا غير مأسوف عليهما أى والله ! قالت وداد : - أسمت يا زكريا ؟ أعرفت لماذا نرفض أن فقالت وداد: نتزوج؟ أليست حياة الفن شقاء في مصر؟! وأنت -- إذن فابشرا يا سيدة ! هل عرفت أن المال لأمثالنا هو كل شيء ؟! فقال زكريا:

- بشرك الله بكل خيريا ... يا حبيبتي ا درینی حشہ لا تخشى على مستنداتك لا تخشي على مجو هراتك اونعوها خزائن منك مصر الحديدية فهي في الحفظ والائمان بنك مصر يؤجر لكم خزائنه الحديدية القوية ويرعاها بعين س

الْبِالْوَلِيْكُ فَيْكُوكُوكُ لِلْكَانِبِ الْاِنْفِيالِيَّةِ الْمِنْكَالِكِيْرِ" المِنْاقِ» متعالات ادعيث المحيدة لمجارعة

- ستحضر خالتی فی الحال یا مستر «نتل»، ولکن بجب فی الوقت نفسه أن بجهد فی إمهاء حدیثك می

مهذه الكلمات بادّرت الفتاة ضيفها عند عودتها إلى غرفة الاستقبال، حيث كانت قدتر كنه ريماندهب لإخبار خالها بقدومه: وفتاتنا صبية رزينة لم تتجاوز الخاسة عشرة من سنها

الحسد عسره من سليم وحاول فرامتول نتلأن يتخير رضى بها ابنة الأخت المائة أمامه دون أن يكون فى هذه الكامات ما لا برضى بنير مقتضى ، الخالة التى ستحضر بعد قليسل . وقد شك النتى يينه وبين نفسه أكثر مما شك فى أى وقت مضى ، ،

تعديف

د الساقي، أو دساكي، كا تنطق بالإنجابزة هو الاسم السمار الذي نتجره الكاتب الانجابزي الكبير مكتورهبري مورو لتوقي عفائن قصصه السعيدة التي نصرت في تنجر هذا الانجابزية . وقد تنجر هذا الاسم من إحدى وباعيات عمر الحيام التي تناطب فيها (الساقي) بقواف : د وإذا مريت أيها الساقي بالحق التنزيز على الأعماب انتثار التجرم ... الخ يا

وقد ولد موترو في بورما سنة ۱۸۷۰ ومات آمه ومعوفي السنة الأولى من عمره نقلة أبوه معووا غربه إلى نورت ديفور لبيغوا بين جدتم وعمم ، وقد في في السنة ۱۹۷۹ في احدى ممارك الحرب سنة ۱۹۷۹ في احدى ممارك الحرب التميزي والماكن التعدية البارمة . ونسة د الباب المتنوع ، التي من بها منا على إحدى قصصه القصيرية .

الأعصاب الفروض أنه مصاب به ... فقد قالت له أخته وهو يتأهب لرحلته الريفية : – أنا عالة بما ستكون

- آنا عالمة بما ستكون عليه رحلتك! فلسوف تدفن فضك حيث لا تتحدث إلى غلوق من الأحياء ، وعندلد تشاعف الكآبة مرضأعصابك؛ وها أنا أكتب في الحال خطابات توسية أقدمك بها إلى جميع الأشخاص الذين أعرفهم

هناك . ولقد كان بعضهم ، على

وإذ لا حظت الفتاة الرقيقة أن فترة السكوت قد طالت بينها وبين الزائر الغريب سألته :

- أسرف كثيرين من أهل هذه الناحية ؟

فأجاب:

- أكاد لا أعرف أحــداً هنا. ولقدكانت أختى كما تعلمين ،

فيا إذا كانت هذه الزيارات الرسمية التي يتقدم بها مقيمة هنا في الأبرشية منذحوالىالأربع السنوات، إلى سلسلة من العائلات التي لا تربطه بها أية رابطة وقد أعطتنى خطابات توصية لفريق من أهل هذه على الإطلاق، سيكون لها أثر فعال في علاج مرض الناحية ...

وصاغ الفتى كماله الأخيرة فى لهجة تم عن الأسف فتابعت الفتاة الرزينة حديثها قائلة :

إذن أنت تكاد لا تمرف شيئاً إطلاقاً من أمر خالتي ؟

فأحاب الفتي :

لا أعرف غير اسمها وعنوامها

فهو لا يدرى إذا كانت منزوجة أو أرملة . ولكن شيئًا فى الغرفة لا يستطيع أن يتبينه على التدقيق كان بوحى إليه بأن فى البيت رجالاً ··· على أن الصبية لم تلبث أن قالت :

لله نزلت بخالتي مأسانها الكبيرة في مثل هذا اليوم منذ ثلاث سنين كاملة ، ويوافق ذلك الوقت الذي غادرت فيه أخنك هذه الجهات

فسأل الفتى الذى لم يكن ليتصور أن الماسى تجد طريقها إلى مثل هذا المكان الهادئ الطمئن : — تقولين مأساتها ؟

و الله الفتاة وهي تشير إلى أحد الأبواب المطلة على الشه فة وكان مفتوحاً :

ت یدهشك أن تری هـ ذا الباب مفتوحاً فی مساء یوم من أیام شهر اكتوبر كیومنا هذا ؟ فأحاب فرامتون :

 إن الجو داف بالنسبة لهـ ذا الفصل من السنة ، ولكن هل لهذا الباب أية علاقة بالمأساة التي تشيرين إليها ؟

فشرعت الفتاة تحكي القصة الآتية :

فى مثل هذا اليوم منذ ثلاث سنوات خرج من هذا الباب زوج خالتى وأخواها الأصغر مها سناً ليصيدوا الطير على عادتهم اليومية ، ولكنهم لم يعودوا

من رحلهم ، لأنه عند اجتيازهم الستنقع للوصول إلى الميدان الفضل عندهم لصيد البكاشين ساخت أقدامهم فى بقمة خادعة من الأرض اللبنة ، حدث هذا فى ذلك السيف الذى كترت أمطاره ، على ما تمم حتى إن الأماكن التى كانت مأمونة فى السنوات الأخرى لم تقو على الثبات فامهارت ، وقد اختفت أجسامهم ولم يقف لها أحد على أثر ، وهذا هو أفظم ما فى المأساة

وما وسلت الفناة إلى هذه النقطة من قسمها حتى فقد صومها ما فيه من رمة الثبات وغلب عليه التأثر ، ثم مصت تقول :

وسكينة خالق لا تنفك تتصور أنهم سيمودون يوماً ما وممهم كليهم الأسود الصغير الذي ساخ مهم أيضاً ، وأنهم سيدخارن إلى البيت من هذا الباب كا تمودوا أن يفعلوا كل يوم . وهذا النسق . وما أنس خالق العززة فلكم كررت على قصة خروجهم ، إذ كان زوجها يحمل معطف ينشد أغنية ، وهاذا تقب يا برقى » كا كانيفعل وأعلى ليفيظها فقيد كانت تقول إن هذه الأغنية تهز أعصامها، ولا أختى عليك يا سيدى ، أننى في بعض الليالى الساكنة الهادئة مثل هذه الليلة ، يتسرب إلى نفسى الساكنة الهادئة مثل هذه الليلة ، يتسرب إلى نفسى خلال هذا الباب ... »

ووقفت الفتاة فجأة عن الكلام مضطربة بمض الشيء ، وأحس فرامتون بالفرج عند ما دخلت الخالة إلى الغرفة تسوق أمامها سلسلة من الماذر

لتأخرها فى إصلاح زينتها وقالت :

 أرجو أن تكون « فيرا » قد سلتك بحديثها ؟

فقال فرامتون :

لقد كان حديثها جد شائق

وقالت مسر سابلتون في نشاط وَخفة :

- أرجو ألا يضايقك فتح هذا الباب ، فإن روجى وأخوى على وشك أن يمودوا من الصيد ، وقد تمودوا أن يدخلوا داعاً من هذا الباب ، ولقد خرجو اليوم لصيد البكاشين في البرك ، وما من شك في أنهم مني عادوا تركوا على سجاحيدي المسكينة

آثار مَا تَحْمَلُ أَقدامِهِمْ مَنْ الْأُوحَالُ ، وهذا هو شأنكِمُ أَمَا الرجال ؛ فهل توافقني على ذلك؟ »

ومست تتحدث في انشراح عن السيد وعن ندرة الطيور ، وبخاسة البط في فسل الشتاء ، ولقد بدا هذا الحديث لغرامتون مزعجًا فظيماً ، فحاول جاهداً أن يحوله إلى جرى أقل فظاعة وهولاً ، فلم ينجح في ذلك إلا بعض النجاح ، وقد تبين أن مصيفته لا توليه من عنايتها إلا جزءاً جد يسير ، ولكن نظراتها كانت تتخطاه إلى الباب المفتوح وإلى ما وراءه من حقول ومستنفعات . فما من شك في أن زيارته هذه الأسرة في مثل هذه الذكرى المؤلة لم تكن إلا مساوفة جد سئة

ووسائل شفائه فقال :

لقد اتفق الأطباء في أمرهم لى بأن ألزم الراحة

التامة وأن أتجنب الانفمالات النفسية ، وأن أبتمد عن كل شىء يتصل بالمجهود الجسمى ، ولكنهم غير متفقين انفاقاً ناماً فما يتصل بمسألة النذاء

فقالت مسز سابلتون :

ألم يتفقوا ؟

وكان صومها في هذا السؤال صوت الذي جاهد التتاؤب في اللحظة الأخيرة . ثم لم تلبث أن ابهجت فجأة وبدا عليها مظهر التنبه الشديد ... غير أن هذا التنبه لم يكن لحديث فرامتون . ثم صاحت :

 ها هم قد عادوا آخر الأمم في الوقت المناسب لشرب الشاى . ألا يبدو عليهم أن الأوحال تفطيهم إلى رؤوسهم ؟

فارتجف الفق ارتجافاً خفيفاً ، ثم نظر إلى ابنة الآخت نظرة تحمل معنى الإشفاق . وكانت الطفلة تحدق من خلال الباب المفتوح ، وفي عينها معنى الرعب الخاطف . فدار فوامتون في مقمده وقد أحس بصدمة مماعشة من جراء خوف لا يدرك معناه ونظر إلى حيث ننظر الفتاة

فرأى خلال النسق الهابط ثلاثة أشخاص يجتازون الحقل متجهين إلى الباب المقتوح ، وكانوا جميماً يحملون البنادق على سواعدهم ، وكان أحدهم يحمل ما عدا البندقية معطفاً أبيض من مماطف المطر ألقاء على كتفه ، وكان يتمقب أقدامهم كاب صغير أسود تبدو عليه مظاهم النس . واقترب هذا الجمع في سكون من البيت ، وإذا بصوت فتي أجش يغيى في النسق :

« إنى أسألك يا برثى لماذا تثب ؟ » لم تكد عين فرامتون تقع على هذا المنظر حتى أمسك فى عنف بعصاه وقبمته ، وفى أسرع من لم لمع البصر كان قد اجتاز باب الردهة والمبر المرصوف والباب الحارجي كأنه السهم المارق ، حتى أن رجلاً مقبلاً على دراجة لم يتق التصادم به إلا فى اللحظة الأخيرة منحرقاً فجأة إلى السور

ودخل الفادمون من الباب المفتوح وقال حامل المطف الأبيض :

ها محن يا عربرتي قد عدا ماويين بالأوحال
 ولكن أكثرها جاف . ولكن من هو هذا الرجل
 الذي تلاشي لمجرد ظهورنا ؟

فقالت مسز سابلتون :

هو رجل غربب الأطوار جداً اسمه مستر «نتل» لا يستطيع أن يشكلم إلا عن مرسه ، ولم يكد براكم حتى اندفع إلى الباب خارجًا دون أن يلق بكلمة وداع أو عبارة اعتذار ، حتى لكانه قد رأى شبح عفد ت مخمف

فقالت ابنة الأخت في هدوء :

- أطنه قد خان الكلب ، فقد خبرني أن بعض الكلاب الضالة هاجمته ممرة وطارده حتى أثرمته الهرب مهما إلى مقبرة في ناحية ما على صفة مهر الجنج ، وقد اصطرأن يقضى الليل في قبر جديد لم يدفن فيه أحد يبا الكلاب من فوقه نتبح مكشرة عن أنيامها ، وفي ذلك ما يكني لهز أعصاب أي انسان

لقدكانت خاصة فتاننا الرزينة اختراع الروايات على البداهة ! عسد الحميد ممدى

الفصول والغايات معزه النامر الانب ابي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربيّ في طريقته ، وفي أسلوبه ، وفي معانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هــــنه القرون مفقوداً حتى طبع لأول مرة في القاهرة .

> صمه وشرحه وطبعه الأستاذ محمود حسوم زناتی

ثمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة مر إدارة مجلة « الرسالة » ويباع في جميع المكاتب الشهيرة

رفائيسل لشاعر الحب والجال لامرتين مت^{جة بق}ل

أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة » الثمن ۱۲ قرشاً



متقطع محموم ... وشكت المرضة فيأمره ... واستطاعت أن تفهم بحكم غريزتها أن أمام ناظريه خيال امرأة ، قد تكونسب هذه الصدمة أوسب هذه الحمى ... الله يعلم وانتهزت فرصة غفوته العميقة

في محفظته ... حتى رأت بين أوراقه رسالة موجزة من فناة تقول فما :

أخى الفاصل

محميك وترعاك ...

لا أحب أن أكون أكذوبة هائلة في تاريخ حياتك ، إذن يجب أن نسدل الستار

واستمع إلى بعقلك ولعلك لا تكون من الظالمين. لقد تمارفنا على غير ارتقاب، وتحابينا لغير غاية . . . ولملك تذكر يوم لقيتني في منزل الخالة وقدمني إليك زوجها . . . وكان ذلك في عيد ميلاد ابنته . . . وانتهزت فرصة خلو المكان إلا منا فحدثتني عن نفسك في صراحة مطلقة أكرتك من أجلها ... وصورت إلى في مرارة ما تمانيه من حرمان وآلام من جراء يتمك ... ولم تكد تصل إلى هذا الحديث المحزن باكيًا في هدوء حتى أحسست أن دموعك خرجت من قلبك لتسكب في قلبي ، ولذا أو كد لك أن دموعك وحدها هي التي جدبتني ... ثم عرجت في حديثك على حياتك الخاصة فأفهمتني أنك تلهو بالحسان وتقضى طوال الليل خارج الدار مع جهرة من الشبان وعلقت على ذلك بأنك مضطر إلى هذا الفساد لخلو قلبك من الحب ولعدم توفيقك إلى احرأة صعق الرحل عند ما بلغه خبر خطسها وكان على يقين من أنها لن تنزوج غيره، لأنها أحمته بدليا. أنها بادلته الحب وارتضت به زوجاً، والآن ما عساه يفعل ... هل ينتقم ؟ أم يتناساها ويحب غيرها ؟ أم يسمى إليها علما تعود إليه ... ؟

وارتمى الرجل على مقعده مهموماً مفكراً يتخيلها بجالها الرائع وروحها الساحرة وعواطفها الطاغية وعقلها النابه ...

استمادكل ماضيه وما يحمله من ذكري جامحة، فأحس أن خسارته بفقدها لن تموض أبدآ ... أبدآ ... وأنه لن يعثر على فتاة تماثلها عفة ورقة وسحراً وذكاء ...

فما أعظم المصاب ا

بكي فلم ترفه الدمع عنه!

وخرج إلى الشارع يتمشى كالشارد فاصطدم بسيارة حمل على أثرها إلى الستشغي ... وظن الأطباء أن الحي التي انتابته من أثر الصدمة . ولو أنهم كانوا بخفايا القلوب عالمين لعرفوا موضع الداء الدفين ، ولأدركوا أن الحي في قلبه ، وصداها في مخه !

خائنة ... غادرة ... محرمة ...

لم يكن لديه سوى ترديد هذه الألفاظ بصوت

وافترقنا على أمل أن نكون كسديقين أو أخوين، ولم أر غضاضة في قبول صداقتك ما دامت تدفع عنك الضر والشركما زعمت ...

راسانا وتقابلنا وحاولت جهدى أن أنخذ من رسائلي أداة لإصلاحك وأن أسيطر على عواطفك كما قابلتك لأوجهك إلى الطريق المستقم ...

فلم أدع صفيرة ولا كبيرة تدفعك في طريق المجد

إلا لفت نظرك إلىها ...

أغربتك بكل ما فى قلبى من رحمة وبكل ما فى عقلى من ذكاء لأنتشاك من البؤرة الدنسة وأرفمك من الأوحال إلى سماء الطهر والكمال ...

فكنت تُكتب إلى بأسلوب رائع لتوهمني أنك تسير في الطربق المرجو في غير هوادة ... وأنك على خير ما أتمني لك من خير وفضيلة

وبرغم تصرفانك الخاطئة التي كنت أكتشفها بالمسادفة ... كنت أتسامح وأقول لنفسي من السمر أن يتحرر من قيود المجتمع دفعة واحدة ...

وفالواقع بأخى أنتبارع في نلفيق الأكاذب... بدرجة أننى كنت أثق فيك مع أن البراهين تؤكد سوء تصرفك .. والكذب عندك عربزة. أو ...! لطالما ضايقنى كذبك وأرقبى وأسلمي إلى أسم الآلام وأظهر الأحلام ... ووغم ذلك كنت أريد أن أجرب قدرتى فيك ...

فكنت أنجاهل وأتسامح علَّى أبجح في تأدية متى ...

ولكن عبثًا …

كيف أنجح وأنت بعيد عنى تعيش هناك كا يحلو لك ... مطمئناً إلى تسامحى وحيى ... في الواقع لم أحبّـك ...

ولكننى انحنت الحب وسيلة إلى إصلاحك لأنك أفيمتنى أنك لا ترتدع عن الإثم إلا إذا أحبتك امرأة ...

ولم أمقتك بلكنت أشفق على شبابك الدى يذويه الفجور وكنت أعنى أن أخلق منك الرجل الكامل ، تم أدع الطبيعة بعد ذلك مدنيني منك أو تقسيني عنك ...

نوهت لى عن الزواج فلم أمانع ... لا حباً فيه أو فيك ... بل رغبة فى أن أصل بك إلى مستوى أرفع من مستوى الرجال ... فعيت فى سبيلك بمالى ووقتى وجملتك محور تفكيرى وحسِّى ... على أمل أن تصلح ولكنك كنت تقول ولا تفعل ... كنت تصارحنى بأنك ستممل كذا وكذا ... وقد عملت كذا وكذا ... وقد عملت الحقيقة واستوضحت على الوحى ... على كذا وكذا ... وقد عملت الحقيقة واستوضحت على الوحى ... على كذاك ونفافك ...

رًا، ··· لشدماعذبني هذا وكنت أصبر راجية أن تكون من المهتدىن ···

كانت رسائلي وحدها كافية لإسلاحك وكان حنوى وعطني كافيين لإشباعك . . . ولكنك في الواقع خلقت لنبر الحب الأكد – صدقي مل يكن في نين أن أحبة يرك أو أزوج سواك؟ إذ كنت أربد أن أشعر بالنيه الحاله ، لأنبي خلقت رجلا . . وعجيب أن يكون الماطقة شيطان يحولما من الفضية إلى الرذيلة ومن الأمل إلى الياس ومن الحب إلى الكراهية . . .

وكان شيطان حبى ...كذبك ... فطغى عليه وحوله إلى يأس مربر

ولطالما سارحتك بذلك وقلت لك إن الرجل الذي يكنب مرة لا يصدق مرة. وأخشى أن تفقد في بسبب (1)

هذا الكذب فحادر ... فكنت بدأفع في براعة المحامين ولباقة السياسيين حتى أشطر السكوت لاعن إيمان وتسلم بل عن جد ورجاء أخبراً ...

أجل أخيراً أيقنت أننا لو تروجنا لا يمكن أن تتفق أبداً … أبداً … وسنكون وسمة في جبين التفاهم الروسي الأكيد — فاترت أن أقف بجانبك موقف الأخت البارة ترعاك من بعيد بقدر المستطاع مرحبة بالخطيب الحبيب لا بيننا من تفاهم وتالف … وأحمد الله الذي وحد بين قلينا وروحينا …

والذي أريده منك الآن ... أن تمود إلى رسائلي وأن تستعيد ذكرى كل ما قلته لترى أنني أخلصت لك يوم ظننت أنك تسلح لأن تكون مثل الأعلى ... فلما واجهتني بحقيقتك تنبه وجداني ، فإذا بالحب كظلك الذي تلاشى عند ما اختفيت عن أظرى في آخر لقاء ...

يا سيدى ··· أو يا أخى إن شئت : الحب كالبنيان تندك قوائم عرشه بالثقة ويرعنه النهك وأخبراً يحطمه الكذب والعبتان

ونصيحتى إليك أن تحب الرأة صادقاً وتفهمها صادقاً ، ثم حاول صادقاً ، ثم حاول إصلاح نقسك سادقاً ، ثم خاول إسلاح نقسك سادقاً . إنهاتدفع دمها تمتا لهذا الصدق. والشيطان يسخر منك عند ما يحلل لك الكذب كح ثر

* * *

فهمت المرضة كل شيء ··· فأشفقت على الرجل وفكرت ، أثرى المرأة أخطأت ؟

وكانت المرضة ذكية فلم تشأ أن تحكم لهــــا أو عليها حتى تراها ···

ولكن كيف؟ كه ... ها هو عنوانها فى الرسالة ... إذن فلتكتب إليها فالريض يحتضر ويدعوها... وظل المريض يهذى :

خائنة … غادرة … مجرمة …

أندمل جرح الصدمة الطارئة ولم يندمل جرح القلب الدامي …

حتى جاءته

مريض يحتضر يدعوها ؟ ··· ولم تجد غضاضة في عيادته .

وأفهمهما المعرضة في حكمة ودهاء ··· أنها بعثت إليها رحمة به لأنه بهذى باسمها وقد فهمت من هذيانه كل شيء .

فشكرتها الفتاة وولجت باب المريض في هدوء ولهفة ··· ونادته ···

فرفع بصره فى بطء، وقد اربد وجهه فجأة ... ثم غض طرفه مليا ، وأخيراً ابتسم فى ممارة وقد انطلق وجهه وغمنم ... كوثر ...

قالت : ساءتي مصابك. لكن المرضة طأ نتني فالحد الله

قال: وهل مهمك حياتى ··· خير لى أن أموت قالت: كيف لا مهمنى حيانك وأنا أرجو لك كل خير ونوفيق ···

وهنا أحس الرجل بانتماش عرب فنسى ما كان يشغله من الحواجس القاعة ، واعتدل فى مقمده ثم اقترب مها لممتزج أنفاسها السبقة بأنفاسه الحرسى قائلاً : أونذ كرين يا كوثرما من من حلو الاأيم ... فلم تشأ أن تغير عجرى خياله وقال : طبعاً أذ كر فابتسم وأعقب : أنذ كرين يوم اجتمعنا فى غفلة

القدر محت خميلة في إحدى الحدائق النائية وكنا أشبه بمصفورين اليفين شمهما الوكر في حمى الصفاء، وأحسست ومثل رغم حاجر الدفة الذي كنت محرسين دائمًا على إقامته بيننا أننا التحفنا بغطاء واحد — لا أذكر كيف كان — أكانت ماديننا هي التي تنظى روحينا، أم أنورالحب هو الذي كان يكتنفنا حتى بتنا كأننا نور من نوره . لقد كنت أجهل موضعك منى وموضى منك … ولما سألتك : أين أما منك ؟ أجبتى : وأن أما منك ؟

ولم يكن كلامنا مهذه الحروف المهودة بل كان بلنة الصمت الجليلة التي تنساب من قلب إلى قلب كما ينساب النور في الأفق . ولما قلت لك : يخيل إلى لو أنهي جردت نفسى من العفة واعتصرتك لما ارتويت أبداً ... أبداً ...

فأشحت بوجهك عنى حياء وابتمدت عنى ثم قلت : لأنك بقدر ما تسلب منى أسلب منك ! فالمهمرت دموعى من فرط النشوة وقات : كل

فانهمرت دموعی من فرط النشوة وقات:کل یوم برداد حسنك کأن فی ممینك کنرا من الجاذبیة لایفنی

فلت وأسك دلالاً قائلة : من عند ربي. ولما عاودنى السهوم وأنت حيالى وبدا على وجهى ظلال أحلامى ...

أهبت بى إلى مكالمتك ··· ولكنى كنت متفانيًا فى نفسك سارحا فى جنبات قلبك

وظل قلبي يخفق ، ونظرك ينطق

وما زلت أذكر نشيدك الذي كنت أتنى به دائمًا كأنه تمويدتي الحالدة :

أخشى عليكمن العباب يطنى عليك بلاحساب

يا قرة العينين بل يا منية القلب المذاب في حضور أو غياب تفدیك روحی یا حبیبی ما المش بمدك في الحياة سوي بريق من سراب مما أعاني مر سن عذاب خــذنى إليك ونجني أَنَا إِن أَعش فلأَجل أَن ألقاك عنوان الشماب أَمَا إِن أَعش فلأجل أَن أدنيك من كل الرغاب وتاركي لضني ارتقاب أمودعي عند الساء أن أعود إلى صوابي! أنخاطبي ؟ مهادَّ لعلى نك قدستمت من العتاب يا ميحتي الحرَّى حنا ماذا على إذا فتحت له لدى الترحيب بابي عطغى وحبى المستطاب ووهبته ما شاء من غمامه معد اقتراب؟ يا ويح نفسي، هل أطبق بخاطري مثل الشهاب؟ أأطيق وهو هو المضيُّ يا من هدته عواطني في كل مختلف الشعاب أبدآ أحن إليك يا رمن الأماني العذاب وهنا انشرح مليًّا ثم عاد يتأملها في لهفة بادية قائلاً: غنني ياكوثر ... أعيدي على مسممي هذا النشيد ... إن كلامك أعذب من أغاريد البلابل ... غنني غنني …

فاغتصبت بسمة وقالت بصوت تشيع فيه المرارة: — عند ما تماودك العافية كاملة أسممك أجمل

الأناشيد … فانتصب واقفاً قائلاً :

- أنا بخير س انظرى س ماندا أتحرك ...
وأسير أيضًا ... في مقدورى أن أخرج الآن ...
ولابد أن أخرج معك ... لن أركك تخرجين وحدك
فأشفقت عليه لأن آثار الحي كانت ما زالت
ظاهم،ة عليه وقالت :

لأعودك في النداة وأصحبك إلى الخارج ...
 والآن يجب أن أخرج ...

وحاولأن يستمهاها عندرت وانصر فتوتركته واجماً ساكتاً لا يبدى حراكا كالطفل السغير الذى تتركم أمه فيعجز عن اللحاق بها أو استبقائها بجانبه

مرت الأيام وهي تعوده ··· حتى عوفى وترك المستشنى ··· وطلب إليها أن تزوره في منزله فوعدته وانتظر في الميماد فلم تحضر، ومهت الأيام بناعًا ولم تعد ···

وعثر الرجل على الرسالة وكان نسمها ، أو لمل الحمى هي التي أنسته إياها فقرأها ···

منى في بنى المنها و الشام وجداله منكراً فيا يصبح أن يعدله منكراً فيا يصبح أن يعدله . حتى صبح عزمه على أن يبدله . يبعث بجميع رسائلها إلى خطيبها، وهي مجموعة موفورة من المنب المشبوب المتأجج، وفيها ميثاقها على ألا تتخذ منه بديلاً ...

* * *

قد يتخيل المحب أن فى مقــدوره أن يصفح وينفر وأن ينسّى الإثم والبهتان

وقد يسهل ذلك على الحب العاقل النبيل إلى ما ...

له غرائز البشر وخصائص الحب …

باللا قالت له الفتاة إنها عرفت كثيراً وجامت بمض الهبين، وسارت أحياناً في طريق الهب إذا تراءى لها عفا بريئاً حتى إذا تكشف لها عن خدعة تنحت عنه وابتمدت ... وكان يستمع إليها ويسامرها دون أى عبث أو ملام

ولكنه اليوم بعد أن تسلم رسائلها ساوره الشك واعتم الربية؛ وفاجأها ثارًا لاعمًا وكأمها تبدلت من ملائكيتها إلى شيطان رجم أمام ناظريه فاهتاج وراح يرمها بأبشع النهم وهي ساكته هادته باسمة ... حتى إذا اتمعى قالت له : كلانا خلع في الآخر با سيدى ... أن ظاهبته في الآخر با سيدى ... أن ظاهبته في الآخر السيدى ... أن ظاهبته في الآخر السيدى ... أن ظاهبته في الآخر السيدى ... أن ظاهبته المساحل كريمًا فأحببته السيدى ... أن طاحبته السيدى ... أن طاحبته السيدى ... أن الشرعة الشاكريمًا فأحبته المساحلة الم

ياسيدى ... أن ظننتنى ملكا كريمًا فأحبيتنى وأنا ظننتك الثل الأعلى للرجولة الكاملة فأحبيتك. والآن ... ليس تمة ما يدعو للفضب ما دمنا في أول الطريق ... فليحث كل منا عن شريك ... فاغتانا وفاض شكر وقال .. أو في العلد من

فاغتاظ وفاض شكه وقال: آه في الطريق أكثر من رجل يتنظرك لأنك رميت شكم الخداع على كثيرين سه أصدقيني هل أحببت هذا الرجل؟ قالت: أجل ، كما أحببتك قبل اليوم. فدهش الرجل لجرأتها، ولكنه ظن أنها مهاجه فعاد يقول: المقل عا يكتسبه من التجارب والأهوال سها أما الرواج فيانه موت لا حياة بعده مهما تجدّد وصمت مليا ثم قالت: يا سيدي إن الرجل إذا أحب مدقاً يغفر للبني إعها سه وأمت كما زعمت تحبني سوقاً يغفر للبني إعها سوأت كما زعمت تحبني سوقاً يغفر للبني إعها سوأت كما زعمت تحبني سوقاً يغفر للبني إعها سوأت كما زعمت تحبني سوندا والأدي كان

إذا صعب عليك أن تنفر ذنبي في ماضي فقد صعب عليك أن تنفر ذنوبي في حاضري والإنسان لايسم من الحطأ ··· إذن ابحث لك عن فتاته تسرف على أى رجل ، وأنصحك أن تأخذ طفلة لم تبلغ الرابعة من عمرها ··· وتركته وانصرفت

يا للشيطان ··· إنه يلمب على مسرح العقول بمهارة ···

خرج الرجل وانقطع عنها فوطنت النفس على أن ترفضه وتسلوه ···

وحاول الرجل أن يسلوها فلم يستطع لأن ثقته بطهرها من اختباراته كانت أشد تأثيراً فى نفسه من شكه فيها ، ولكن يعاوده من حين إلى حين وقع رسائلها فى نفسه فيارق ويتألم ، وظل كذلك ... حتى ذلك اليوم الذي بعث فيه أخته إلى كو تررسالة تدعوها زيارتها لا من هام ...

قدهبت كوثر، وفى نينها أن تضع حداً للملاقة بينها وبين أخبها وتعلن له رفض يده ···

وهناك قابلها أخته، ودخل الخادم يطلب الأخت لقابلة الوالد سخوجت وغابت سنم دخل الرجل سد دخل الرجل الحبيب الأول سسسمفاجة لم تكن متأهبة لها . كيف حضر إلى هنا . ولاذا ؟!

لم يترك لها الرجل فرصة لمخاطبته إذ قال: كوثر سه يدهشك أن ألقاك في منزل خطيبك، وبعد أن عرف علاقتنا القديمة سه ولكنه نبيل كريم كما يدل تصرفه سه إذ لم يشأ أن يحطم قلبي فألح لى لقياك هنا لنجدد المهد وقد تنازل عنك لى فضحكت الفتاة متهكمة وقالت: ها ها ها . أثراني سلمة وأنا لا أدرى !

لم تمد لي صلة بك أو به ... فقاطعها: أنسيت حبى يا كوثر سلقد أحستني حاً لم يحيه امرأة لرحل وكذلك أحستك أنا ... فعادت تضحك ، ثم قالت : لقد أحبت طيفاً مجهولاً فيك ١٠٠٠ أما أنت فلم أحبك ١٠٠٠ أحبب الإنسان الذي أنشده فيك وله كنت أكتب وعليه أحنو؟ فلما وجدت ذاتك غيرقادرة على حفظ الروح الذى أهفو إليه تنحيت عنك باحثة عن مقر ذاك الروح لقد كنت تحاول أن تخدعني بالحب لتباهى بحبي فدعتك مالحب أيضاً لأعرف حقيقتك ؛ فلما عرفتها ارتفعت إلى سمأئي ... ولملك لاحظت فما مضى أنني كنت أحاول داعاً أن أرفعك إلى الأفق الذي أعيش فيه موطنة النفس على القناعة بك لو استطمت الصمود إلى ... فلما فشلت وعجزت عن السمو بنفسك إلى مستواى ... تركتك في الأوحال وحدك وحلقت في عالمي النوراني هناك ... فما ذنبي أتريد أن أهبط إلى الأرض لأعيش معك لأكون محبة وفية بينا في عمق هذه المحنة الذلة والهوان ... لماذا لم ترتفع بإنسانيتك إلى سمأئى مادمت تهوانى كماكنت تزعم ...

إن الرجل الذي يمجزعن السمو ينفسه في سبيل الحب لا يقدر قيمة الحب ولم يكن عباً أبداً ... أفهمت ما ذنبي إذا استغلات الحب في سبيل الإسلاح فإذا عرّر الحراب به أجل به من حب ، وإن مجز عن البلوغ بصاحبه إلى الناية المثل فليذهب في ذمة التاريخ الضائع ... التاريخ الضائع ...

ماذني إذا ابتسمت ساخرة من عفتك فى التغرير بى ظناً منك أن كل الفتيات أسيرات السكلم المسول والحب المسطنع ا

ما ذنبى إذا تغنيت بمذب النشيد مناجية الإلف المجهول، فتظنك المدئ ً بذاك القصيد ؟!

وما ذنبى إذا عجزت عن إصلاح نفسك لتدعيم حياتك كما ترجو ···

فقاطمها: أنت الجانية . كان في مقدورك إسلاحي ورعايتي ... لقد تركتني وسط أعاصير الحياة الهوجاء فقالت: أكنت تريد أن أحبس نفسي في دارك لا عاك ...

فقال: كنت أريد أن أنزوجك ...

فضحکت متهکمهٔ ثم أعقبت : هیه ... آه ... کان یجب أن أتقدم إلیك لا عقد علیك ... ألیس کان یجب أن أتقدم إلیك لا عقد علیك ... ألیس کذلك ؟! ... معذرة یا سیدی ... کان یجب أن أضا ذلك ...

فقال: لقد لوحت لك كثيراً فكنت ماطلين فأجابته جادة: اسمع . الرجل الذي يريد المرأة ويتمناها لا يسألها رأمها، ولا يستشيرها ماذا يقمل لنيلها . إنه يقتحم الطريق الشائك في سبيل الوصول إليها ، بل يختطفها من بين ذراعي القدر إن تحداد، أنفد ؟

أما هذه التعاويد الشيطانية التى يلجأ إليها الرجل ليخدر مها أعصاب الرأة ليطيل من عمر الحب لينم ويتسلى فلا أجزها ولا أفهمها

أنت تعرف جيداً أننى دفعت الثمن غالباً من عواطنى لإنقاذك … ولكنك أبيت إلا أن تعيش فى الظلام فما ذنى …

ولقد أكدت لك أكثر من من أنني لم أحبك

لأى غاية ولن أحبك أيضاً لغاية . . . بل أحببتك لأصلحك ...

إذن لم أكن أنا التي أحببتك ... إنما هو الحب الذي سخرى ليهديك ... فكفرت به

قال: سأكون كما تشائين ... صالحاً تقياً مؤمناً محباً وفياً . . . إن قبلتني زوجاً ؛ وإن أبيت فلأمت ، ولتنزل عليك نقمة الله ...

فقالت : الله يعلم كيف أضحى في سبيل الإيمان به فحسى ...

وهنا دخل خطيمها ملتفتاً إلى الرجل مصوباً إليه نظرة شرراء، تمقال: كنى يا صاحبى. لقد فهمت كل شىء ... إليها ملك .

د النصورة ، م العمل بلي

المجموعة الأولى للرواية ١٩٣٦ سنعة

فيها النص الكامل لكتاب اعترفات فق العصر لموسيه ، والأذيسة لهوميروس ، ومذكرات البى في الأدياف لتوفيق الحكيم ، وثلاث مسرحيات كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة .

> الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزئين و ٢٤ قرشاً بدون تجليد خلاف أجرة البريد



يحدق فيهما وأجلب: « ذلك لأن لا أتق بأنى أستطيع أن أنضل شيئاً يسرك » ثم قال بصوت منخفض: « ولا أتق بأنك تحبيبني ، ولذلك أفضل الظهور ممك في مثل هذا المكان على الظهور ممك في الأماكن على الظهور ممك

فتمدت الغتاة نهداً يدل على الحزن وقالت : « إننى أتمنى من أعماق قلبى أن أحبك فأنت عزيز عندى ، ولكن أعطنى مهلة فربما ... »

فقاطعها بقوله : « إننى لا أستمجلك ، وإننى مستعد لانتظارك سنوات »

ثم ابتسم ابتسامة ذات معنى وقال : «أنالست داغبًا فى الانتظار سنوات ولكن إذا لم يكن بد من ذلك فسأنتظر »

قالت الفتاة: « لقد نافشت نفسى كثيراً في هذا الأمر ولا أرى من حتى أحد أن يطالب الآخر بالانتظار ، على أنني أجد نفسى أفعل ذلك وهكذا أكثر النساء »

وعادت الفتاة إلى ابتساسها الحزينة فأطبها فى رقة : «ولكننى راغب فى الانتظار، وأنا مكتف بما ترين إعطاء لى ، وكل ما أتمناه أن تنسى بطرس والزمن كفيل … »

فهزت الغناة رأسها وعض الغنى شفته ثم قال: « وهل ترين أنه من انساف نفسك أن تستمرى فى طريق أنت تعرفين أنه لا أمل فيه ؟ إنه لم يمد شك فى أنه قد مات ، وأنت قد نرعت خاتم الخطبة، « ما أغرب هذا المكان يا جيمى ؟ » و نظرت الفتاة إلى جوانب المطم نظرة استخفاف فقال لها صاحبها : « إياك أن يسممك فرانسو وأنت تقولين ذلك فيطلب إليك الخروج من المطم »

وكان فرانسو هو رئيس الخدم وقدوقف منهواً ين الجالسين كأه يمتقد أنه ليس فى لوندرا مطم آخر غير مطمه ، ومشى نحو هذن الساحبين وقال بلهجة انكليزية مشوبة بلهجة فرنسية : « من زمن لم تأت أيها السيد ، وأنت با آنسة هذه أول من ترورن فيها الطهر « فى اسباه » ؟

فقالت الفتاة وهي تبتسم ابتسامة رقيقة: «ولكن أرجو ألا تكون آخر مرة »

قال الندل : « إن الذين يزورون هــذا المطمم مرة يمودون دائماً إليه لأنهم يعرفون مزاياء »

نحكت حيمى وطلب الشاب الذى معها أسناف الطمام فذهب فرانسوا ، وقال الشاب لصاحبته : « أظنك تضابقت من هذا الطم ولكنى أحبه وأفضله على كثير من الطاعم »

قالت جيمى : « ولماذا تظننى أتضايق منه ؟ » ثم نرعت قفازيها فبدا تحتهما كفان جيلتان أخذ

أيس الأولى بالإنسان أن يواجه الحقائق؟ » ضحت الفتاة ضحكة خفيفة ثم قالت بصوت يشبه البكاء : « نمم ذلك هو الأولى بالطبع ، ولكن ألا تستطيع أن تقنع بالصداقة في البداية يا جورج؟»

فقال: « نعم أستطيع أن أقنع بها » قال: « إننى أشعر بأنى فقدت جزءاً من نفسى وأظننى عاجزة عن أن أحب ممرة أخوى أى رجل وأنا أميل إليك يا جورج ، ولكننى لا أعمرف هل أحمك كما كنت أحب بطرس ؟ »

فقال: « أنا أعرف أنّ ذلك هو الذي سيكون ولهذا أخاط. »

ةالتجيمى : « أنت تستحق كل شىء يا جور ج ولن أقاوم نفسى فى حبك إذا استطعت »

فقال: «إن أقل ما سبينه لى أحب من أكثر ما تههه اصمأة أخرى أيهب العزيزة . ولست أريد استمجالك ولكن ها هو الفندق فوق هـذا المطم فعل تقولين نم ؟ إنك لن تنسى هذه الليلة وأقسم إنك لن تندى علمها »

فكت الفتاة لمطلة ثم ابتسمت ابتسامة خفيفة وقالت: «نم ». فقال: « هل أنت رائبة يا جيمى؟» فهزت الفتاة رأسها وقالت: « إنني أعنى ما أقول »

بعد ساعتين عادث جيمي إلى غرفتها وأغلقت الباب ، وكانت لا ترال ترن في أذنها قبلاته وهمسانه ووفقت لخلة بجانب الموقد وهي تبتسم ابتسامة حزن ثم دهبت إلى الحائط فوقفت أمام صورة شابط في فرقة الحرس ثم جثت أمام هذه الصورة خس دقائق خالت في أثنائها إن الصورة تفتح شفتها وتتكم، ،

أستحلفك بالحب أن تساعنى يا بطرس » وخالت أن الصورة تبتدم ابتسامة رفق تم مدت يدها إلى المنصدة فتناولت خاتم الخطمة الدى أهداه إليها بطرس فقبلته وهى تبكى

وقفی جورج شهر ن وهو سمید ولم بین غیر أسبوعین علی زواجه من جیمی حیماً حیث هـذا الحادث الفجائی الذی لا بكاد بحتمل التصدیق فوجد أمامه بطرس

وكان اسم بطرس قد نشر منذ ثلاثة أعوام فى قوائم الفقودين فى الحرب . واعتقد الجميع أنه مات لانقطاع أخباره طول هذه اللدة

وأحس جورج بدوار شدید ثم مشی إلی بطرس وقال بصوت بهدج : « أن كنت با عزیزی بطرس وما الذی نفعله هنا ؟ »

وقبل أن يجيب بطرس على هذا السؤال لاحظ جورج ألب بجانب بطرس اسمأة من نساء النور النجريات فدهش وأعاد سؤاله : « ما الذي نفطه هنا يا بطرس وما الذي جاء بك ؟ »

وكانت النجرية وبطرس يحملان بعض الألاعيب التى تلمب بها قبائل النور فى المدن الكبرى . وقال بطرس : « خفض من صوتك حتى لا يسممك الموليس »

وقالت الفتاة : « إنه لا يريد أن ُيتم رئيسه السابق في الجيش بأنه عاد إلى إنكاترا » قال جورج مخاطباً بطرس : « ولكن لماذا لم نخير أصدةاك بمودتك ؟ »

فقالت النجرية : « إنه لا أصدقاء له غيرى » - قال جورج فى نفسه : « إذاً لم يكن الأمر غير مفهوم ألبتة فلا بد أن تكون قصة بطرس إنه نجا

من الحرب بأعجوبة وإنه فقد ذاكرته فنسي كل شيء يتعلق بالماضي

لم يتردد جورج لحظة واحدة وكان صوت خنى يهمس فى نفسه قائلاً : « لا تكن أحمّق وتجاهله فإن جبعى لن تعلم شيئاً عن أصره »

ثم قال: « لقد كان الأس غلطة منى وقد حسبته سديقاً لى كنت أظن أنه مات، فقال بطرس: «إننى لا أنذكرك ، إننى فقدت ذاكرتى وهذه لبزا تنظر فى شئونى »

قال جورج فى رقة : « أنا أعرف ذلك وألف شكر لك يا ليزا . ولكنى أدعوكما إلى زيارة منزلى وهذا عنوانه »

ثم كتب عنوان منزله فى ورقة وسلمها إلى الفتاة وهو يقول : « إن تركه على هذه الحالة مؤلم بالبزا وأريد أن أعرضه على أحد الأطباء »

قال بطرس: « شكراً لك ولكني لا أريد أن أرى طبيباً ». فقالت لنزا: « بل خبر لك يا بطرس أن براك طبيب ويظهرأن هذا الرجرر قيق القلب » ثم النفت إلى جورج وقالت: « ألا تأخذه مني إذا تم شغاؤه ؟ »

قال جورج بلهجة جدية : ﴿ إِنِّي أَعَدَكُ بِاللَّا أَحُاولُ أَخْذَهُ مَنْكُ . ولكن عديني أَنْكُ سَتَأْتَيْنِ إِلَّى مَرْلُ . إِنْنِي أَطْلِبُ ذَلْكُ لْصَلَّحَتْهُ فَقَطْ ﴾

نظرت ليزا إلى جورج نظرة بين الرجاء وبين الحوف وبمد تردد لحظة قالت : « إنني سآتي به .

ولكنه لى ولا أريد أن تنسى ذلك » وتركهما جورج وهو يمنى متباطئاً وقدانطيمت فى غيلته صورة لنزا وهى تنظر إلى بطرس نظرة الأم الحيمة إلى ابنها الريض

ولم بزل يسبر حتى وصل إلى حى بيكاديللى، وابس يشغل ذهنه إلا خاطر واحد هو أن بطرس لا بزال على قيد الحياة . وكان يقول إله من المستحيل على جيمى أن تعرف الحقيقة ما لم يخبرها بها، وأن بطرس ف حالته هذه مسيد مع ليزا وليزا سيدة مه . وأه من المحتمل ألا تمود ذاكرته إليه . وما فائدتها ؟ ولماذا أكثر من الكلام مع ليزا ؟ ولماذا دعاها إلى معرفه ؟ ولماذا لا يقول إن هذا الرجل ليس هو الذى بطرس تضر كثيرين ولا تفيد أحداً حتى ولا بطرس

وتفابل مع خطيبته جيمى فلاحظت عليه الندير الشديد فقال: إن حادثاً حدث فشغله عن كل شاغل وقال: « إذا رأيتي أبكي فلا تعلق أهمية على ذلك » أستدرك فقال: « إنه لا يريد إخبارها » وتظاهر بالشيحك وقال: « إنه لم يجد هدية مناسبة ليقدمها للرس ، وأن هذا هو الذي يشغل خاطره » كلاست جيمى وسكت جورج أيضاً . وكان شارد الذهن . ثم قال : « أريد منك جياً هو أن

تمطينى صورة بطرس التى عندك » فوقفت جيمى وهى منسدهشة وكادت تنقطع أنفاسها وقالت : « ألهذا علاقة بهدية المرس ؟ » فقال : « أريد شيئاً شبيها بذلك » قالت : « ما أعراك إجور ج ! ما أعراك ! لقد -

ين كنت أفكر فى ذلك منذ عدة شهور أننى سأعطيك 4. الصورة »

ثم صدت إلى غرفها وأنت بالصورة وأوصته بالمناية بها . ثم وضمت يدها على كتفه وقالت : « لا أطن الآن أنك ستنتظر مكتفياً بالصداقة مدة طويلة » .

وفى اللحظة التالية كانت وحدها . وبعد لحظة كان جورج مع الطبيب ، وكان الطبيب يقول : « هل تقول إنه فقد ذاكرته تماماً ؟ »

فأجابه : « إنه لم يعرفني »

ثم نظر الطبيب إلى الصورة وقال : « أهذه صورته ؟ » فقال : « نم »

— وهل علم أهله ؟[']

لم يعلم أحد إلى الآث غيرى وغيرك،
 وقد حصلت على الصورة اليوم من جيمى دافترى

قال صديقه الطبيب: « تعنى أنك حصلت عليها من خطيبتك ؟ »

فأجابه : « نم وقد كانت خطيبة لبطرس وهى تظن أنه مات . وهذا هو السبب الوحيد الذى جعلها تقبل خطبتى »

ومنت فترة في صمت وكاد الرجلين ينظر إلى الآخر . وقد كانت نظرة الطبيب مزيجًا من الدهشة والإعجاب ثم قال : « ولكن ما رأيك إذا نجحت المملية ؟ »

فقال جورج : « وهل تظن في العالم هدية في العالم أفضل من العريس الذي تحبه الفتاة ؟ » قال الطبيب : « وإذا لم تنجح المعلية ؟ » فقال جورج : « الله أعلم ! إننا لم نصل إلى تلك الغابة » وفي هــــذه اللحظة دخل بطرس تقوده لغزا وسألت عن الرجل الجالس إلى جانب جورج فقال:

فنظرت إليه نظرة خوف ، وكان أول ما فعله الطبيب أن عرض على بطرس سورته فى ثوبه الرسمي مست لبزا إلى جانب بطرس ووقفت معه أمام الصورة وكانت هى البادئة بالتكافرم فقالت بلهجة الأم حين تخاطب البها المريض: « هذه هى صورتك يا بطرس . هل كنت ضابطاً مهذه الرتبة ؟ »

ثم بدت على وجهها علائم الزهو وهى تنظر إلى حبيمها وإلى صورته وهو ضابط. وقال بطرس: « لستأند كر، وهذه الصورة تصيبرأسي بالصداع» وبداعليه النم فنضت لزا وقالت: « وما فالدة ذلك ؟ هذه سخرية بنا . إن هذه الصورة كادت بحنه فاماذا لا تتركه وشأنه؟ » فقال: « لأنى أحاول أن أنهه »

فوضت المرأة ذراعها حول عنق بطرس وقال الطبيب : « إننى أريد أن أفحصه فى غرفة أخرى وأن أكون معه على انفراد »

فضربت النجرية برجلها الأرص وقالت مخاطبة جورج : « هل تريد أن تعرك ليزا ؟ »

قال جورج برفق : « إننا لا نويد أن ناخذ. وقد وعدتك بذلك »

نظرت الرأة إليه نظرة ألم وقالت: « هل تقسم على ذلك ؟ » ؛ فلما قال إنه صادق في وعده قالت: إنها ترى أموراً غربية وأنها لا تفهم شيئاً عما تراه قال لها الطبيب: « كيف وجدته ؟ » فقالت النصرية: « وجدته ضالاً في المجاهل التي فيها خيام قبيلتنا ، وهو لا بي شيئاً فأخذته وعنيت به وعلمته ألماب النجر ، ومحن سعيدان مما . وهو لا يتذكر أى شيء في عهد مضى على مقابلتي إلياه » وقال جورج: « إن هسذا طبيب من أكبر وقال جورج: « إن هسذا طبيب من أكبر

الأطباء ياليزا، وهو يمتقد أن إجراء هملية جراحية له يشفيه من مرضه ، ويميد إليه ذاكرته .

فقات النجرية : «وبذلك يعرف أنّه كان شابطاً» وقال جورج : « نم ويتذكر حيانه الماضية كلمها . وبطرسك هذا بالبزا هو السير بطرس سفوندون الذي كنا محسبه مات في الحرب »

ثم عرض علمها صورة فتاة وقال : « وقد كان مخطوباً إلى هذه السيدة » . فقالت الفجرية : « إنه لا ينظر إلى أى إنسان إذا رأى صاحبة هذه الصورة »

قال جورج: وهى تحبه جداً بالنزا ، وهوأيضاً يحبها ، ولا أعرف أن فى العالم اثنين يحب أحدها الآخر مثلها ومثله . وهذه الفتاة خطوبة لى الآن »

فقالت ليزا: « وإذا شقى بطرس فإنها تتركك » قال بطرس: « نعم هذه هى الحقيقة كما يظهر لى الآن » .

ثم ضحكت النجرية ضحكة أدل على الحزن من الدموع وقالت: « والعمل الذي تريده الآن نجملني وبحملك من أنسس الناس »

فقالت جورج: « نم بالنزا وإعما أقول ذلك لتعلمي أن التضعية ليست من جانبك فقط بل أنا مشترك ممك فها . والطبيب بريد أن ببق بطرسهمنا هـذه الليلة ليجرى له العملية غداً فانتظرى معه إذا شنت »

نظرت ليزا إلى صورة جيمى وقالت: « وفي غد تأخذه هذه الفتاة. لماذا قابلتنا ولماذا تربد أن تأخذه منى ؟ إنه سعيد ، وإننى سعيدة . لقد قلت لك إنه سعيد ممى .

وقد بكت الفجرية كما يبكي الطفل وظل جورج

براقبها وهو مطرق فقالت : « إننى لا أريد شفقتك ولكنى أريد رُخلي »

ولما رأنه يتأمل في سورة الفتاة قالت « ندكر الخسارة التي تخسرها بسبب هذه الشفقة . وإني طالما كنت أفكر من زمن طويل في أن بطرس ليس بالرجل الذي أصلح له ، ولكنني ألفته وألفني »

قال جورج: «وهل أنت حمنة الحظ يالبرا؟» فقالت: « لقد كنت سعيدة ولكنني أخدت نصيبي من السعادة عاماً »

قال: « ما الذي تفعلين الآن ؟ » . فقات: . « ليس هذا شأنك ولكنه شأني » . ثم خرجت مندفعة من الماك ...

وقال الطبيب بعد أن فحس بطرس إله يسقد أن العملية ستنجح عام النجاح، وأنه سيجربها في صباح الفد، وأرسل الخدم فاعادوا ليزا، وطلب إليها الانتظار مع الريض، وأن مجمله ينام؛ فيقيت وهي تنظر إلى الريض نظرة الإنسان إلى أعمرها يملك

و مجحت العملية بمعاونة لبزا. وفي الصباح التالى وجد جورج ورفة كتب علمها : « لا تبحثوا عنى — ليزا »

فلم يكن في وسعه أن يفعل أى شي لأنه لايعرف عنواتها . ولو كان يعرف لكتب إليها أن بطرس قد استرد ذاكرته ، ولكن عهداً واحداً قد اختنى من ذهنه تمام الاختفاء ؛ فهو لا يعرف أى شيء عن الأعوام الثلائة الاخترة . وكان من أوائل الأسئلة الني أنقاها كيف تسير الحرب الآن ؟ ونسى ليزا وعهدها !

فی هده الانناه استبطأت جیمی ساحها جورج هجاءت لنزوره فی منزله . ولکن الما وقع نظرها علی النام فی السریر اسفر وجهها و محرکت شفتاها وصارت یداها تنقیضان و تنبسطان . وساحت : « لقد جنت ! اینی لا اُسدق نظری فهل هذا هو بطرس یا جورج ؟ »

وسممها بطرس فالتفت ورآها وقال : « أأنت جيمي ! تمالي يا عزيزتي »

فصاحت صبيحة فرح ، وجثت على ركبتها عند سريره . فأغلق جورج البلب وخرج من الغرفة . فجلس وخواطره سابحة فى العالم الجهول . فلم ينبه إلا مجى ليزا . وقالت : « لقد رأيتها وهى تأتى »

قال جورج : « لقد استرجع ذاكرته يا لبزا ، ولكنه نسى الثلاثة الأعوام الأخيرة »

قالت وشفتاها رتسفان : « هل نسيني ؟ » فقال : « نهم يا ليزا ، ونسى ألماب الفجر ، ونسى كل شيء في هذا المهد . وهو يظن أنه لا يزال في الحرب »

قالت ليزا : « وهل هي معه الآن ؟ » . فقال : « نعم هي معه »

قات : « الأفضل أن أذهب فلا أريد أن أراه معها ، إن ذلك يكسر قلى ، لقد أخدت نصيبي منه عاماً ودعمة بالأمس »

ثم ذهبت فراقمها من النافدة فرآها تقف كلا خطت خطوتين وتتلفت إلى المنزل

قالت جيمى لحورج: « أهذه هي هديتك ؟ » فأعهما وهوييتسم وعيناه مفرورقتان بالدموع: « نمه فهل أحبيتها ؟ »

قالت : « لست أفهم ماذا حدث ولا أعرف إلا أن بطرس قد عاد »

فقال جورج : « هــذا يكني ! أليس يكنى يا عربزتى ؟ » ثم أمسك بيدها اليسرى وأخرج خاتم الخطبة الذى كان قد أهداه إليها وهو يقول : « لا تضى الخاتم فى هذا الأصبع ولكن احتفظى به لديك نذكراً لى »

وهنا سمت صوت بطرس فقالت : « ادخل فكلمه فهو بنادى ». فقال : « كلا يا عزيزتى فهو لا بريدنى وسأخرج الآن من المنزل »

لا يريدبى وساخرج الان من المنزل » ثم خرج من منزله فلم يكن المجان فى حاجة إليه ولا إلى لنزا

ولكن كلاَّ أخذ نصيبه من السمادة عاماً كا قالت الفحرية .

عبد اللطيف النشار

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف جوز الاكمالى

متربعة بقل أحمد حسق الريات —

وهى قصة عالمية تعد بحق من آثار الفن الحالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة وعنها ١٥ قرشــــا

التَّنْ طَارِيْكِيْ سِرِّ فِيكَارِتُ الفِنْسِيِّ جِدِي مُولابِكِ الفِنْسِيِّ يعتل الأدبيّةِ عادِ السِنْ الجال

وضرب الطبيب الأرض بقدمه محنقاً وهو مهتف: ما أنت إلا وحش غليظ القلب ... ولكنني لاأسمح لك أن تفعل ذلك ... هل فهمت؟ إن كان عليك حقاً أن تحصد حقل المختطة فلا أقل من استدعاء المرأة

« رابت » للمناية بأمك وأنا أصر على ذلك ...
 أما إذا لم تفعل ما أشرت عليك به ... فسأتركك
 تموت وحيداً كالحكلب الأجرب إذا ما افترسك
 المرض بأنيابه وحانت منيتك ... فتذكر ذلك

المرس باليه وصف مليت ... منف ترديه في تلك أو أحاسيس وجلة طلجت غيلة أو نوريه في تلك اللحظة ؟ لقد كان يخاف الطبيب الوحيد في القرية ، وركنه إلى جاب ذلك كان بعبد المال ويقدسه ؟ وردد قليلاً قبل أن يسأل الطبيب في النهاية قائلاً بارتياب :

- وكم تطلب المرأة رابت أجراً للمناية بأى ؟ وتمتم الطبيب :

وأنى لى أن أعم .. إمها تتقاضى أجرها بالنسبة للزمن الذى تعمل فيه ... فا عليك إلا أن تتفق معها شخصياً ... وإننى أنذرك أننى أريد أن أراها هنا قبيل مربور ساعة واحدة

حسن .. يحكنك أن تطوئن أمها الطبيب ..
 هأنذا ذاهب إليها

وغادر الطبيب الفرفة بمد أن قال الشاب بلهجة تهديدية متوعدة:

- مرة أخرى ... إنني لست هازلاً في محذري إلك ... كانت الرأة المجوز 'مسجاة على فراشها وهى تمالج سكرات الموت، وترقب من بين أهدامها المرهقة ابنها وهو منتصب أمام طبيب القرية وتحاول بكل ما أوتيت من قوة وإحساس أن تدين ماهية الهمس الذي كان يدور بيمها . كانت هادئة ساكنة رغم تمتها من أنها ستموت عن قريب ... ولكها كانت مسلمة الواقع اللموس . فهى قد أكات الثانية والتسمين من عمرها . . . وهذا يعنى أنها قد أتحت رساتها في الحياة

وتختلت نمس يوليو النافذة ... وغرت أشمها اللهبة أرض النرفة وارتفع صوت الطبيب قائلاً بشدة: — إنك لا تستطيع أن تترك أمك وحيدة يا « أونوريه » وخصوصاً وهي في مثل تلك الحالة فعي قد تموت بين آونة وأخرى

وأجاب أونوريه بقلة اكتراث :

— مهما يكن الأمر . . . يحب على أن أذهب لحصاد الحنطة . . . وها هو ذا الجو الملائم لذلك . . . ماذا تقولين فى ذلك يا أماه ؟

ورغم شمور المرأة برعشة الموت وهي تسرى في جسدها . . . فقد أشارت إلى ابنها بالموافقة وهي تحت تأثير جشمها وعبادتها للمال .

وحين انفرد الشاب بأمه التفت إليها قائلاً بلهجة المغلوب:

إننى ذاهب لاستدعاء الأم « رابت »
 كما أصر على ذلك هذا الغر ... فكونى هادئة حتى
 أعود ، ودون أن ينتظر إجابتها غادر الغرفة

، ودون أن ينتظر إجابها عدر العرقة كانت الأم « رابت » اصرأة عجوزا تشتغل بكي

اللابس وتنظيفها ... وإلى جانب ذلك كانت تعمل بحى كمرضة لقاء أجر معلوم ، وكان وجهها مجعداً كنفاحة مُممرة ... وهي حقود حسود ... ذات

طبع حاد لا يمكن أن يمت للرحمة البشرية بصلة وحين استقبلت أونوريه في منزلما ... كانت مسهمكة في منرج بعض الألوان لصيغ ثياب بعض

مهمه في حراج بعض الأنوال تصبع عياب بعض فتيات القرية فبادرها قائلاً:

· كيف حالك أيتها الأم رابت ؟ هل تسير الأمور فى طريقها العادى ؟

مورى طريعه العادى . والتفتت إليه الرأة محيمة :

- نعم. نُعم ... شكراً ... كيف حالك أنت ؟

على أحسن حال ... إنها أى التي تشكو
 أمك ؟!

– نعم أمى

– ومأ خطمها ؟

إنها في طريقها نحو الأبدية وهذا كل
 هنا لك

هل بلغ بها سوء الحال إلى ذلك الحد ؟
 لقد قال الطبيب إنها لن تعمر حتى الضحى

- إذاً لا بدأن تكون انتهت الآن ؟

وتلمم أونوريه قليلاً . . . فلقد أراد أن يهون المهمة التي جاء من أجلها . . . فكانت المرأة أشد

منه دهاء .. فلم يجد بدآ من مفاتحها مباشرة بقوله : - كم تأخذين العناية بأى حتى النهاية ؟ إننا

يانسون من التحسن كما تعلين ··· وأنا أشفق على النساء اللاتى يشتغلن بأنفسهن ·· يا لأمى المسكينة .. لقد كانت تعمل كفتاة فى العاشرة رغم بلوغها الثانية والتسعين .

وأجابت الأم رابت في اقتصاب ومحفظ : - إنني أنقاضي سعرين .. فللأغنياء .. فرنكان لليوم وثلاثة لليل ... أما للفقراء ... ففرنك واحد لليومواتنان لليل ... وسأعاملك كالفريق الثاني: واحد واثنان ...

وراح أونوريه يفكر .. إنه يعرف أمه تماماً .. ويعرف مقدار مقاوسها للمرض ... فلربمــا حمرت أسبوعاً آخر رغم زعم الطبيب بموسها الماجل فأجاب المرأة قائلاً :

- كلا . . . إننى أريد أن أكافئك إجالياً لإتمام الهمة . . إنه نوع من القاصمة . . فلقد أكد الطبيب أنها ستموت حالاً . . . فلو تم ذلك فسيكون ربحاً لك وخسارة لى . أما إن عمرت يوماً أو ائتين . فسيكون ذلك أقل ربحاً لك وأقل خسارة لى فسيكون ذلك أقل ربحاً لك وأقل خسارة لى . . .

فسيكون ذلك أقل ربحاً لك وأقل خسارة لى ...
و نظرت إليه الأم رابت بدهشة ... فلم يسبق
لها أن عاملت محتضراً بعقد ... وترددت لحظة ...
و فجأة ... راودتها فكرة الخداع فأسرعت قائلة :
- لا يمكننى الموافقة على ذلك حتى أرى أمك
- إذن ... هيا بنا لرؤيها

وجففت الرأة يديها ثم تبعته مسامتة طوال الطريق ، وحين مهورهم بالحقل المجاور للمنزل مما يجموع الماشية وهى ترعى السكاد الجاف فضم أونوريه : « الحشانوا . . . فستاكاون القمح الجديد عن قريب » .

ولم تَكن المرأة المجوز قد ماتت بعد . . . بل كانت مستلقية على ظهرها ، وقد امندت بداها فه ق

غطاءالفراش الملون وقد بدا عليهما الضعفوالهزال. وأنجهت الأم رابت نحو الفراش ثم حدقت في الرأة المحتضرة وتخسست بنفسهاثم مهت بيدها علىصدرها وهي تصني لصوت تنفسها الحافت الذي يشبه النرع، وألقت عَليها بضع أســئلة حتى تتأكَّد من ضعف صوتها ؟ ثم غادرت الفرقة بعد ذلك الامتحان يتبعها أونوريه . كان رأمها الشخصي أن الرأة لا بمكن أن تستمر على قيد الحياة حتى الساء

> وسألها أونوريه للهفة: - والآن ؟

وأجابته المرأة بخبث :

 ستميش يومين وربماثلاثة أيام . . وسأتقاضى منك ستة فرنكات .

وردد أنورية قولها:

- ستة فرنكات ... يا لله . . . ست فرنكات كاملة ؟؟ هل جننت أينها المرأة ؟؟ سوف لا تميش إلا خمس أو ست ساعات على الأكثر

واشتد الجدل بين الرجل والمرأة وأصرت المرأة على الرحيل ... فتخيل أو نوريه حنطته في انتظار الحصاد، فلم يجد مدا من الخضوع وتمتم مستسلماً: - سأعطيك الملغ على أن ينتهي الأمر كلية ميما طال أمده

وأوسع خطاه نحو الحقل ... في حين رجمت الأم رابت إلى حجرة المريضة وهمست قائلة لها:

- لا شك أنك تريدين الاعتراف يا مدام ونتمس ؟

وأشارت مدام بونتمبس برأسها إيجابًا ... فهضت الأم رابت بسرور ونشاط وهي بهنف:

- يا إله السموات ... سأذهب لإحضار القس وأسرعت الرأة في طريقها نحو القس...

وعادت ممه وهي تضطره إلى الإسراع غير عابثة بدهشة الرجال الذين كانوا ينظرون إلىهما باستغراب، ولابنظرات النساء اللائي كن برسمن علامة الصليب على صدورهن . ورآهن أونوريه عن بمد ... فتساءل عن سبب إسراع القس ، وما كان أسر ع جاره في الإجابة عليه قَائلًا :

- إنه سيتاقي اعتراف أمك دون شك ولم يساور أونوريه المحب لذلك ... بل واصل الحصاد في هدوء

وتلقى القس اعتراف مدام بونتمبس، ثم غادر المكان . . ومرة أخرى أصبحت الرأتان على انفراد، وابتدأت الأم رابت تفقد صبرها وهي تمجب كيف أن المرأة لم تمت حتى الآن

وشحب لون النهار ... وازدادت رودة الجو . وراحت فرأشات الليل تحوم حول النافذة تحاول التحرر من أسرها كروح المرأة المحوز التي كانت راقدة دون حراك وعيناها محمَلَقتان وكأنها في انتظار رؤية شبيح الموت ... بينما كانت أنفاسها تتدافع من صدرها بطيئة ذات صفير خافت ألم .

وعاد أونوريه ... فوجد أمه ما زالت على قيد الحياة ... فتساءل دهشاً عن كيفية إمكان ذلك ... ثم ودع الأم رابت بمد أن أوصاها أن تمود في تمام الحامسة من صباح اليوم التالى ... وفعلاً عادت الرأة قبل انبثاق الفجر وأسرعت بسؤال أونوريه قائلة :

- ألم تمت أمك بعد ؟ وأجابها وهو يسير محو الحقل: –كلا وأظنها أحسن عالاً وضاقت الأم « رابت » ذرعاً ، فتوجهت نوا

إلى حدرة المرأة المتضرة فوجدتها كاكانت بالأمس تمامًا ... هادئة ساكنة مفتوحة المينين ، ويداها

ممدودان فوق غطاء الفراش الملون ... يبدو عليهما الصمف الفرال؛ ورأت الأم رابت أن المرأة يمكن أن تظل همكذا يومين أو أربعة .. بل ربما عاشت أسبوعا كمر ... فأحست بانقباض يسود نفسها ... وبحقد هائل محو ذلك الذي خدعها بأمه التي لا تربد أن عوت. وظلت عيناها محدقتين بمدام بو تتميس طيلة هسنا الصباح حتى عاد أو توريه للغداء . ثم رجع هسذا الصباح حتى عاد أو توريه للغداء . ثم رجع

وكادت الأم رات تنقد شعورها . فلقد خيل إليها أن كل دقيقة بمر إنما هي زمن مسروق سها ومن حقها أن تنقاضي عليه أجراً .

وأحست برغبة قوية . رغبة تجنونة في أن تضغط على ذلك المنق الهزيل فتخمد أنفاس المرأة التي كانت تسلبها وقتها المقدس ، ولكنها استطاعت حينئذ أن تصور بشاعة جريمها .

وراودتها فكرة أُخْرى .

إلى حقله لأكال حصاد حنطته .

واقتربت من المرأة المحتضرة ، وهمست تسألها — ألم ترى الشيطان بعد ؟

فأجابتها مدام تونتميس هامسة :

26

وابتدأت المرضة تلق على مسامعها بعض القسص الخرافية المحيفة . فقالت : إن الشيطان يظهر عادة لهؤلاء الذين على وشك الموت قبل موجهم بدقائق معدودات ... ثم راحت تصف لها شكل الشيطان ، مادوعت أنه يحمل فى يده محمداً كبيراً وعلى رأسه قدر مماودة بسائل يفلى مسمر به تلاث قرون واستمرت فى حديثها الرهيب ، فعددت لها أسما من زعمت أن الشيطان قد ظهرهم قبل موجهم، وفعل ذلك الحديث فعل السجر فى مدام بوتتمس

فيدت مصطرية حائرة ، لا يستقر رأسها على الوسادة في مكان واحد .

واخفف الأم رابت حينند وراء الستار المسدل بجانب الفراش . وتناولت من صندوق بالقرب مها ملاءة بيمناء الفتها فوق رأسها فحجبها من قمة رأسها إلى أخمص القدم . ثم وضمت على رأسها قدرا بدت أرجلها الحديدية كثلاثة فوون مدينة . ثم أمسكت بيدها مكنسة مستطيلة . وما كادت ننتهى من كل ذلك حتى صعدت فوق مقعد مرتفع .

وقحاً وقع الستار وبدت بهيئها أمام الريضة وممت لحظة فرع ورعب ... وحاول الرأة السكينة بكل قواها أن بهرب من الشيمان ... شيطان الموت الرهيب ... ولكها ما كادت تتحرك حتى خانها قواها وارتمت على الفراش مرة أخرى وانتهم كل شيء

وبكل هدو، ودعة ... أعادت الأم رابت بضاعها إلى أما كها ... ثم أعلقت عبى المرأة الميتة ... السينين الفزعتين المحدقتين في خوف وفزع ... ثم ركمت على ركبتها عان الفراش واجدأت تصل على الراحلة

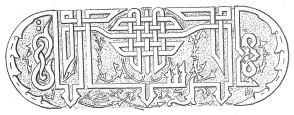
وحين عاد أو نوريه من الحفل عند الغروب ... وجد الأم رابت راكمة على ركبتها تسلى ... فتأكد أن روح أمه قد صمدت إلى باريها

وابتدأ يفكر لقداستموت الرأة ف خدمة أمه ثلاثة أإموليلة.. أى أن أجرها كان يجب أن يكون خس فو نكات ... ولكن ... يجب عليه الآن أن يدفع سنة

وغمنم قائلًا بغضب :

با الحظ السي ... لقد خسرت فرنكا ...
 عادل الجمال

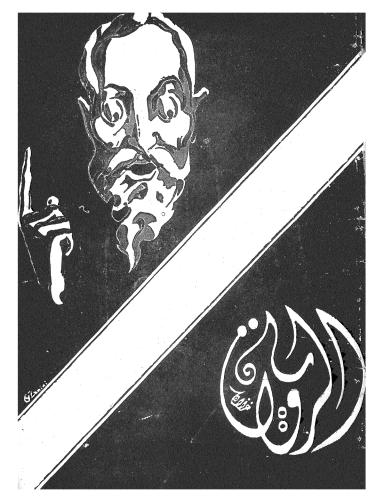
بحكم المآدة



مجسَّلَهٔ الآدابُ لرفيعُ قِي وَالنَّفَا فَذَا لَعَالِيةً تَصِل مَاضِي بِلِحاضِر وَتَرْبُطِالشِرْقِ لِغِنِ عن مُسُرِّدٍي وَصِيرَةً

الْرَسَّالَةُ تُعَبِّرِبَا إِنْهُ صَعَنَّ رُوْحِ النَّهُ صَدَةِ الْمُصْرِيَةِ الرِّسَالَةُ تَجَمَّعُ عَلَى وَحَدَةِ النَّقَافِ أَبْنَاء البلادِ الْعَرَبِيَةِ الرِّسَالَةُ تَصَوَرُمَ طَلَّاهِ الْعَبِّدِينَةِ للأَمْتُ وَالْمُحَدِّةِ الْمُعْبَةِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمَةُ الْمُعْبَةُ الْمُعْمَةُ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمَالِقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِقِ الْمُعْمِقِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِلِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِلِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِلِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِيقِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْمُعْمِعِيقِ الْم

مِحُوْعَةُ أَعَلَادِهَا دِيوَأَنَالِعَرَبِالْمُشْتَرِكَ، وَكِنَا بُالشَّرِقَ الْجُدَيَّدُ، وَسِجِّلَ لَادَبِالْحَدَيثِ، وَدَائِرَةَ مَعَارِفَعَامَة وسَرَانِ لِلِفِهِ مِنْ وَمُنَاءِ وَلِهَ عِنْ مِالِدِوهِ مِنْهِ اصْمِياً، وللبِلِدَ العربية بخصم ٢٠٪



صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول احرب الزات

رل الاشتراك عن سنة

مر في مصر والسودان ٥٠ في المالك الأخرى ١ ثمن العدد الواحد

. الادارة

دار الرسالة بشارع المبدولي رقم ٣٤ عامين — الفاهرة تليفون ٤٣٣٩٠



محاند (كروهية على وَالْتِ الْحَ

نصدر مؤفناً فی أول کل شهر وفی نصف

السنة الثالثة

۲۷ ربيع الآخر سنة ١٣٥٨ — ١٥ يونيو سنة ١٩٣٩

العدد 🔥 ٥





الرواية

على بقمة مرتفعة إلى الشبال ، ولم يكن يفصله عن فناء السجن غير « الطريق الكبير » مات أبى وأنا فى المشرين من عمرى ، وبعد شهر من موقد تروجت من جون هادداواى وهوالجبيب الوحيد الذى عرفته

أحقاً كانت هذه الزفرجة غير وفيسة ؟ وهل كانت أية اصمأة أخرى تسلك غير سلوكها إذا هى فوجئت بـ . . . ؟

وكانت مهرعة أبى جون مجاورة لمزرعتنا ، وقد اتفقنا على أن نميش فى بيتنا لأنه كان أكبر من بيت جون وأتم استعداداً

ورغب أبو جون فى أن يميش ممنا وكان كما يصف نفسه «قدولد ممارعاً » فأشرف بنفسه على خدمة أرضنا وأرضه

وكان جون أشد ميلاً إلى الماشية منه إلى الأرض وكذلك كان شأتى ، لهذا ربط بيننا فوع من الشركة الطبيمية ، فكان جون برعى القطيع الذي تركد لى أبي

وجرت أمورنا سهلة هنية مرضية إلى أن ساقت الأقدار هايل كيليون إلى طريق حياتنا

وكانت الفتيات من صاحباتى يقلن لى إننى جميلة وإننى لو عنيت بمظهرى وبترتيب شعرى لأصبحت فى طليمة الجميلات ، على أن جال وجعى لم يدخل إلى نفسى شيئاً من الغرور الذى يبعثه عادة مثل هذا الإطناب

وكان جون أجمل رجل فى المقاطمة ، طويل القامة مستقيم الصدر قوى البنية ، أسود السينين ، له شعر فاحم مناوج تحسد، عليه جميع الفتيات . كنت في الثانية والشرين من عمرى عند ما وقع هذا الحاوث. وكانت عشرون سنة من هذا العمر قد القضف من المسلب السمادة . كنت عبة لعيشتى ولكن فلسفة حياتى كانت بسيطة فالرجال كانت بحسيمه عن العالم تلك النحون الغيراء القاتمة والحياة عندى شيء يجب أن يعيشه الإنسان وينم والحياة عندى شيء يجب أن يعيشه الإنسان وينم به ، ولم تكن الأيام في نظرى من الطول بحيث تتسع لجميع مبامع الحياة . وكانت لغيرى من الناس مرة من المرات ، ولقد كنت طليقة فرحة ككل من، منه من الرات ، ولقد كنت طليقة فرحة ككل من، منه من الرات ، ولقد كنت طليقة فرحة ككل من، منعر في مهرجة أبي

كان اسمى إلين دراكوت وكنا نبيش منذ ولادتى فى الولايات التحدة على رمية حجر من سنجن الولاية . وكنا إذا ذكرنا السجن أشرنا إليه بأنه البناء الواقع هناك فى المنحدر، لأن يبتناكان قائمًا

وكان من الناحية الخلقية مثله من الناحية الجسمية شديد الاستقامة ، وكان مبدؤه ألا يفضى نظره أمام أى خلوق وألا يدن لإنسان

لقد وهبت جون هارداوای من الحب کل ما تستطیع زوجة صغیرة سلیمة الجسم أن بهب الرجل الذی تحبه ، وكنت كذلك أحیطه بنوع من حب الامومة الذی لم ینم به قط ، فقد ماتت أمه وأی وعن طفلان ، ویظهر أن هـذا العامل المشترك كان من الروابط النی جمت بین قلبینا الشترك كان من الروابط النی جمت بین قلبینا

ولقد بلغ من حي جون أنني حين كنت أواه يكاد ينزلق في طريق خطرة متفاداً لبعض الرجال، الأكبر سناً والأكثر مجارباً ، لا أردد في أن أصارحه برأيى ، ولكنه لم يكن يصني إلى نصائحى. على أنني لم أكن بطبى لحوحة ولم أكن ميالة إلى مضايقة الناس بتدخل في أمورهم الناك كنت أكتم

حزنى فى نفسى عندما كان يتركنى الليلة بعد الليلة ليذهب إلى المدينة مع هايل كيليون وكنت بعض الأحيان أتوسل إليه أن يترك

و كنت بعض المحيان الوسل إيد الى يرك هايل وأن يبقى منى فى البيت إذ كنت وحيدة منقطعة ولكنه كان يجيبنى على ذلك بقوله:

- ولكنك لست وحيدة باعمبرتى فإن أبي ملك ولكنك لست وحيدة باعمبراً ، وكانت حاجته شديدة إلى التمتع بساعات نومه ، فلم يكن لى من عمل إلا أن أجلس في الطابق الأول وحيدة أو أصعد إلى فرائى فأبكي حتى أنام ، ولم يكن كل ما يهمنى أننى وحيدة فقط ولكننى بدأت على صرور الأيام أشعر بالخوف من سلطان هايل على جون

وقال لى حمى مرة وهو يحاول أن يواسينى : — لاتحافى فليس هايل بالشرير الذى تتصورين

إصا هو عسى الزاج عنيد ، فهو عيل إلى مخالطة الجاعات غير الستقيمة في المدينة ، ويشرب قليلاً ولكنه لم يقع قبط في ورطة ، وقد راقبه أوه صماقبة شديدة في طفولته . لدلك قد أيطاً في الاستفادة من عبارب الأيام ، ويحيل إلى أن جون يشعر بشى ومن الخيلاء في أن يصطحب رجل أكبر منه سناً مثل الجيلا، فعليك يا ابنى بالصبر ، ومنى وضت مولودك فسيصبح جون رجلاً غير الذي ترين الآن

بمد هذا الحديث غالبت مخاوق وشرعت أسلى نفسى بأشياء أخر خارج البيت

وكانت الدراسات الخارجية للسكلية قد شاعت في تلك الأيام فسجلت اسمى في درس التساريخ الانجلزي ، ووجدت أعظم اللذة في المذاكرة التي كانت تشغل ليالي طوالاً لولاها لسكانت ليالي وحدة مماة مزعة .

وقد نحك جون من أن زوجته أصبحت طالبة تشمخ بأنفها ولكنى تركته فى مهكمه ومصيت فى درسى

وفي وم من الأيام سمح جون لهابل أن يأخذ قطيماً من الماشية إلى السوق على غير إدادق ، وكان كل شيء في هذه الآيام ينقل على قطرات سكة الحديد، وكان من المالوف أن يصحب القطيع في العربة أحد الرجال ، وقد أردت أن يذهب جون بنفسه على عادته ، ولكنه رفض أن يسمع أي ممارسة في ذهاب هايل بدلاً منه ، ولما عاد هايل نقدني في الحال نسيبي من نمن القطيع ، وكنت لا أزال غاضبة ، فسلته صكا بالميلة دون أن أنطق بكامة واحدة فقد لاحظات أنه سكران .

ولما ذهبت إلى البنك لإيداع المال علمت أنجون

لم بودع نصيبه ، وكانت قد مضت عدة أيام بعد عودة هايل وتسديده ثمن القطيح ، فلما جلسنا إلى مائدة المشاء ذكرت ما علمت من البنك لجون وقلت له محذرة :

يجب ألا تحمل هذا البلغ الكبير من المال
 ممك يا جون حيثًا ذهبت فقد بهاجك بمض الأشرار
 فأجاب جون في شيء من الكآبة :

ليس عندي من المال ما أودعه ، فقد ادعى
 هايل أن المال كله له

ولكن جون دافع عن صديقه عند ما رمى أبوه هابل كيليون بسارة تحقير وازدراه ، فقال :

— سأحصل على مالى يا أبى عند ما يفيق هابل ،
وإنى لأظنه قد وقع في أيدى عصابة هناك في ميدان
السوق فصحوه إلى اجماع أعدوه . ولتش يا أبي
أن هابل رجل مستقم

وقضت الأسرة بقية وقت العشاء في صمت . وبعد قليل وصل هابل إلى فناء البيت راكبًا وخرج جونءمه متجمين إلىاللدينة علىءادتهما . أما ماحدث بعد وصولها إلى اللدينة فقد علمناه من غيرهما على الصورة الآنية :

سورا على تعارك جون وها يل أما هاعة البليار دعدما أعلن الله . وكانت المركة حامية جيرة عبر المال . وكانت المركة حامية جيرة المتازك عبداً عنها عند ما حاول المشاهدون أن يفرقوا بينهما . على أنهما بعد ذلك تركا المدينة عائدين وها في أعين الناس على خير ما يكون من المودة والصداقة ، ولكنهما في الواقع قد استأنفا القتال على مفترق الطريق ورآها جو دكان حون ورآها جو استاسى في أثناء عودته وكان حون ورآها جو استاسى في أثناء عودته وكان حون

فاقد الوعى، أما هايل فكان جثة هامدة وبندقيته

إلى جانبه . واستمان جو بما يحمل من الخر على إفاقة جون من غيبيوبته . وكان جوادا المتماركين قد احتفيا، ولكن جو قال إنه سمع ركض الخيل فى طريق المدينة فى أثناء مجيئه منها

وعادوا بجون إلى الدينة؛ ولم يكن فى وسمه أن يخبرهم بأكثر من أن هايل غلبه من أول لكمة فأققده الرشد . وأودع الشريف جون سجن المقاطمة حيث وجده أبوه فى صباح اليوم التالى وقال لى حى عند ما عاد إلى البيت :

برید جور آلا مهتمی بما حدث فهم سیحققون ممه التحقیق الابتدائی بمد ظهر الیوم وسینتهی کل شیء علی خبر

فلما بكيت صارخة فى حال عصبية قال حمى : — لا تخافى يا إلين واذكرى أن فى أحشائك جنيناً يجب أن تفكرى فيه

ولاحظت فى عينى الرجل نظرة غربية فبذلت جهداً عنيفاً لاخفف من ضربات قلبى الهائجةوصمت: — ولكن يا أبى إذا كان هايل ميتاً وليس هناك شهود على ماحدث فاذا يكون موقف جون؟ فقال الرجل فى حزم:

 نم يا إلين إنى أرى المركز دقيقاً حرجاً ولكنى وائق من براءة ابنى

وبدأت محاكمة جون في اليوم التالي للتحقيق الابتدائي، ولقصر الوقت بين التحقيق والمحاكمة وفض طلب إطلاق سراحه بكفالة فبتي في السجن ولما كانت حالتي الصحية لا تسمح لى بحضور المحاكمة فقد اكتفى بداع شهادة قسيرة أدليت مها

رولم أرجون بمد ذلك إلا عندما أحضره الشريف إلى المودعى الوداع الأخير، فقد حكم عليه بالسجن المؤبد

بنى الحسكم على جون على شهادة القرآن ؟ فقد روى قسته على حقيقها فى غير تردد، ولكن القاضى والحلفين لم يقيموا لها كبر وزن . قال إن هايل كان يرال تحت تأثير السكر عند ما غادر المدينة ، ولم يستطع أن يقول أن ذهب بمال جون ، فتشاجرا وكان هايل هو الذى ضرب الضربة الأولى مدعياً أن عون قد وصفه بأنه لص ، على أنهما لم يلبنا أن تصالحا وشحكا على ما كان منهما ، ولكنهما فى أثناء عود جهما إلى البيت استأهد هايل القتال

وفى مفترق الطريق رجلا عن جواديهما وقررا أن يتقاتلا بقيضاتهما عاربة عن القفازات ، وألقيا يبندقيتهما على الأرض وأجفل الجوادان فركضا هاريين . وضرب هايل الشوية الأولى فكانت ضربة قاضية أققدت جون وعيه فل يعرف شيئاً بعد ذلك

إلى أن استيقظ فوجد أستاسي منحنياً عليه

لقد كانت بندقيتانا ملقيتين على الأرض إحداها إلى جانب الأخرى فابحثوا عن بندقيتى فحيث وجدتموها وجدتم القائل

ولكن القرائن صد جون كانت من القوة بحيث بدت كانه عديمة القيمة ، وكان الشمور العام متجها إلى أنه بصد أن قتل هايل ألتي ببندقيته بسيداً حتى إذا شعر باقتراب أستاسى اصطنع الفييوية والإغماء. واعتقد آخرون أن البندقية التقطها أحد الباحثين عن الأشياء النربية عند ما ازدحم الناس حول الجنة ليلة ارتكاب الجريمة . ولم يصدق بيراءة زوجي إلا نفر قليل من شهود الحاكمة

ولما وصلنى خبر الحسكم على زوجى شعرت بأن الجياة لا تساوى متاعبها ، وأحسست بأننى مريضة

النفس والجسم ، ولكن الأمل في محاكمة نانية شجعني على احبال الصدمة ، على أن هسندا الأمل لم يكن ليتحقق ، ولكنه على كل حال قد قواني على النهوض يوم أحضر الشريف كلم هاوكنز زوجي إلى البيت لتودبي قبل الذهاب به إلى السجن

فك الشريف القيد الحديدى من يدى زوجى لمجرد دخولها إلى البيت ثم أدارٍ لنا ظهره وأطل من الشباك ، فعانقنى جون وقال :

إلين . ثق بأننى برىء من قتل هايل ثقتك
 بأن الله موجود في الساء

قال جون هـ نده الكلمات فى ثبات وخشوع كما لوكان يقسم قسماً عظياً ، ولأول ممرة زال من نفسى كل شك فى براءة زوجى . فمانقته وانحنيت عليه فقال :

الكلات لأن بد من أن أراك با إلين لأقول الك هذه الكلات لأن بد من أن أراك با إلين لأقول الك هذه لقد قرأت أفكارك با عزيرتى ، وكنت داعماً فادراً بعلى قرامها ، والآن أطلب منك أن تعديبي بالا تحضرى أبداً إلى السجن لرؤيتي . فإنى لا أطيق أن تربيي بالبقاء هناك ... وستتكفل أبي تزيارتى . والدي أرجوه منك يا إلين هو ألا تخيرى طفلنا أن أباه سجين، أوجوه منك يا إلين هو ألا تخيرى طفلنا أن أباه سجين، أن تعمليه من أجلى . فسأ تنظر في الساعة السادسة من كل مساء أر أعماك تقولين : « إلى أحبك ما ياجون » كا كنت تقولين : « إلى أحبك ياجون » كا كنت تقولين : « إلى أحبك ياجون » كا كنت تقولين عثلها »

وكنت أنا وچون نمتقد بالإيحاء وقد أقمنا الدليل على قوته في كثير من الفرص .

وقد سألني جون ا

أو ستفملين هذا الذى أطلب منك يا إلين؟
 فوعدته في كلات تقطعها الزفرات :

- نم يا أعز الناس على نفسى لا بد أن أفعل ذلك ولن أنسى أبداً ، وإنى لأصدقك ، وأعتقد ببراءتك وبأنك لم تقتل هايل كيليون . لن أنسى ذلك ما حييت .

وکانت عینا جون جافیتین عند ما قبلی ، وکان سوته ابتا رزیناً عند ما ألقی إلی بکلمة الوداع . وکان ظاهراً آیه قد غالب نفسه وشموره قبل حضوره لودامی ، ولکنی تملفت به فی عنف عند ما أعاد الشریف القید الحدیدی إلی یده وقال : « هم بنا

يا جون فلا بد من أن نذهب » .

نقال جون:

 ابق مع إلين يا أبى وحافظ عليها ، واعن بأمرها واحضر لرؤيتي كلما استطمت الحضور .

وكان من نعمة الله على أن أصاببى الإغماء ؟ فحملتى حمى إلى فرائسى . وفى المساء شمرت بأنه يفسل وجهى ، وكان الطبيب قد غادر المنزل فى هذه اللحظة ، وسمت حركة في الطبيخ بالطابق الأول

وقال حمى :

- يجب على الإنسان أن يحتمل الحياة با إبين. وليكن طفلك أول ما تفكرين فيه ، وسأحضر لك الآن شيئاً من الحساء الساخن ، وقد حضرت مارى جونر وفرانك لمساعدتنا ، وقد عنينا بكل شيء في البيت، وإنى لوائق من أنك ستزودين بالشجاعة في حياتك القبلة . ومن المحتمل أن نصل إلى محاكة حديدة كما تعلمين.

ونطق حمى العبارة الأخيرة بلهجة المواساة الرقيقة . فغالبت حزنى وإستويت جالسة فى فراشى وكانت الساعة قد إقتربت من السادسة مساء .

نذكرت وعدى لجون فصليت لله ضارعة وقلت ينها ذهب حمى لإحضار الحساء:

دهب عمى لا حصار الحساء: - اللم مكنه من أن يسمعني.

الهم مانه من ان يسمعنى .
 فاما دقت الساعة السادسة قلت :

- إنى أحيك باجون .

وبعثت هذه الرسالة بكل ما فى نفسى من قوة ممنوية .

واضطربت إلى أعماق نفسى عند ما سممت الرد يدب في أذنى .

– إنى أحبك يا إلين .

كانت هذه الرسائل فاتحة رسائل إيحائية عديدة ييننا فلم أنس قط أن أرسل كل يوم هــذه الرسالة الطائرة التي كان جون ينتظروسولها إليه وهوجالس هادى. في سجنه السخري .

وكان حى يذهب بنظام لزيارة جون فى المواعيد المحددة الزيارة ولكننى لم أعرف قط ما كان يجرى بينهما من حديث . على أنه كان يبلنى أمورا تتصل بجون كالفرقة التى كان زوجى يعلمها فى أيام الآحاد ، ومى مؤلفة من جاعة لم تكن من قبل عهم بأى شأن من شون الدين ، وأخبرنى أيضاً أن إدارة السجن عهدت إلى جون بالإشراف على الحركة الرياضية الحديدة التى أدخلت على نظام السجن .

وأخبر فى مرة أن جون أقنع فريقًا من السجونين بالمدول عن الهرب من السجن ، وسلم الأسلحة التى صنموها بأيديهم إلى أولى الأمر، دون أن يذكر لهم أسماء المتذمرين . وفي مرة أخرى أخبرتي أن جون

اعترف له بالقيادة والشجاعة لإخماده حريقًا في نبات القنب.

روجى . فكان من النادر أن يغيب ذكره عن رأسى واجتفظت بصورة جون الفوتوغرافية علىمائدة

والمحصف بمسورة جون العود عربية على العدد : زينتي ، وكنت أقول لابني الصنير : — هذا هو أنوك ، وعن محبه وهو يحبنا ،

— هدا هو ابوك ، ويحن محبه وهو يحبث ، وما نشتطيع أن تراه أبداً ، ولكننا تمم أنه يفكر فينا على الدوام .

وكنت قد وضعت ابنى بعد شهرين من دخول أبيه السجن ، وكان طفلاً جيلاً قوياً ، وقد سميته رونال كان أكثر المم رونى كان أكثر انطباقاً عليه ، وتسودت أنا وحمى أن ندعوه بهذا الاسم المصنر . وقبل أن يتكلم بوقت طويل تعلم أن يمزيده مرسلاً في الهواء بقبلة إلى صورة أبيه وكانت أولكة نطق مها هوا ، يقبلة إلى صورة أبيه وكانت أولكة نطق مها هي كلة « أنى » .

وكتبت في بمض الأحيان خطابات مطولة لجون أسف له فيها ابننا الصغير ، ولكنني لم أرسل قط هذه الخطابات .

حافظت على وعدى لجون بالبقاء بميدة عن السجن ، وكنت في كل ليلة أتحدث إليه ، وليس

من يشهد موعد غرامنا غير النجوم والقمر أو ربماً . خيالات الشتاء القارس .

وكان في مرعانا المجاور التل على مقربة من مزرعة السجن أكمة صغيرة ، فكنت أقصد إليها غالباً بعد انتهاء على ، وكان يلذ لى أن أجلس فوقها وأرقب مصابيح السجن حين تضاء . فكان النظر أشبه بقصر من قصور الجان بأضواله البراقة إلتي تبعث بأشمها إلى غسق الوادى النحدر . فلم يكن السجن في هذه الساعات ليشبه في شيء مأوى الآمال الضائمة وبيت المقاب .

كان يحلولى أن أجلس هناك وأفكر في جون فأرسل له وأتلق رسالتى حبنا الصامتتين . وكان يخيل إلى في بعض الأحيان ، عندما يكون ضوء المهار لم ينب بمد عن الأرض المرتفعة ، أن بناء السجن وحش رابض في ظلال الوادى ، فكنت أبغضه لأنه قد النهم حبيي .

وفي مساء يوم من الأيام أنبت بروني مي في هذه الرومية ، وكان قد بلغ السنة الخامسة من عرد. فلما وقفنا هناك مولين ظهرينا ناحية الشمس النارية ، رأينا فريقاً من السجونين في عربة محلة بالحشائين الجافة تسريم مبطئة في الطريق الموصل بليننا وبين السجن ، وكانوا عالدين من أحد الحقول السيدة وقد استطمتأن أرى هؤلاء الرجال السامتين مؤية نامة ، ولكن بعد السافة لم يمكني من تميز قسات وجوههم . وعلى حين فجأة وقف واحد منهم ورفي قبدة السجن ، وبقى على ذلك إلى أن غابت المربة عن نظرى. فساءات نفسى: أيمكن أن يكون هذا الرجل هو جون ؟ وذكرت عدداد أن حي هذا الرجل هو جون ؟ وذكرت عدداد أن حي هذا الرجل هو جون كان يشرف على الفرقة من عدا أخرى أن يكون

المسجونين التي عهد إلبها أن تعمل في الزراعة هذا الصيف . فعرفت أن جون هو ذلك الرجـــل الذي وقف وحياني أنا وولدنا هذه التحية الصامتة .

ولم أخبر حمى بما حدث فقد كان هذا الحادث أمراً مقدساً احتفظت به انفسى ، ولكنه عند ما عاد البيت بعد يوم الزيارة من الأسبوع التالى قال لى:

— لقد عزمت يا إيين ألا آخد رونى من من أخرى إلى المرعى ، وأطن أننى أنا نفسى لن أذهب أبنا به فيناك مغربات لا تقوى الطبيعة البشرية على مقاومها . وجون رجل برى ، فنفسه خالية من الشمور بعدل مايزل به من عقاب، هذا الشمور الذي من شأنه أن يحمل كثيرين من الرجال على أن يحمل كثيرين من الرجال على أن حتى الآن مثلاً طيباً في السلوك ، ولقد كان جون حمرسون للتأثر بالمنوبات

فصحت:

ولكن أليست لى يا أبى حقوق ؟ أيجب
 على ألا أشعر أنا أيضاً ؟

فأجابني حمى :

ب تذكري يا إلين أن جون لو همرب من السجن للوقب كما يساف أى سجين آخر ، وهو حتى السجن لوقب كما يما أحسن تقرير يحصل عليه السجين فإذا هو أضاع سمته هذه فقد كل ثفة فيه إلى الأبد لم آخذ رونى معى بعد ذلك ولكنني كنت أذهب وحدى وأجلس مفكرة في جون آملة أن أراه مم، نائية ، ولكني لم أسمع صوت عربة السجن قادمة إلا مم، واحدة بعد ذلك ، فطرحت نفسي على الحشيش حتى مرت بي

وإذا كنت قد رويت هذه الحوادث المحزنة

فليس معنى هذا أن الحياة كانت كلها متاعب وأحزانا فلقد أصبحت فى تلك الأيام امراة كثيرة المشاغل ، فقد غيرت طبيعة منروعى من البيع بالجلة إلى الاتجار فى الألبان ، وقد ارتفت سمعة قطمان هدادواواى فى جميع أرجاء الولاية وحصلت على الجوائر الأولى فى المارض ، وصرت من العملاء الداغين مع بخازن ألبان الحكومة ، وتلقيت كثيراً من المحاضرات الخارجية فى كلية الزراعة الحكومية

حى فى إصرار على ان بقص على ما حدث قال: إن جون قد أصبح بطلاً فى السجن ، وقد شب حريق فى مصنع الراتب أودى بحياة كتيرين من السجونين وأحد الحراس ، وأنقذ جون أرواحاً عديدة بسرعة تفكيره وحسن قيادته، وقد لحقته بعض الإسابات ولكن أباه لم يقف على مبلغها لأنه اضطر أن بنادر السجن قبل أن ينتهى الطبيب من عمله ، فقد أصر جون على أن يتولى الطبيب إسماف جميع الصابين سواه وأن يترك

هو إلى أن ينتهى منهم جميماً

وأرقدت حمى فى فراشه بعد أن وضمت على سدره (اللسقة » التى يحبها ، ولكن أعراض البرد اشتنت عليه وساءت حاله ، وحضر الطبب لعيادته ولكنه لم يستطع أن يعمل شيئاً . وفى اليوم التالى صدمة شديدة لى فقد كانت منزلته فى نفسى بعد منها أي مباشرة ، وكان الرفيق الذى لا يغارقه روفى مها جون كانت شديدة ، وكان الحروق التى أسيب به ، وقد فقد أحد إمهاميه من جراء ذلك الحادث فكان كل ما استطعت أن أعمله هوأن أزيد فى رسائلى الايكائية إليه حاملة له حى من فوق تلك الأكة الذكة ألى المرابط الله كان كل ما استطع ورام على من فوق تلك الأكة الذي المناطة وما عن زيارتها

وبعد وفاة حمى انتقل فرانك ومارى جوتز للإقامة معنا في البيت، وقد كانا حتى الآن يساعدانني في أعمال مصنع الألبان، ولكنني أصبحت محتاجة إلى مساعدتهما في أعمال المزرعة أيضاً . لذلك أصلحت بيت جوتر ليسكنه جاك وود وأخته جين، وقد أثبت جاك أه مدر سالح المزرعة، ولم تلت جين أن عرفت في جميع الجهات الجاورة بمهارتم و تشاطها أن عرفت في جميع الجهات الجاورة بمهارتم و تشاطها جيلة المنظر جذابة الروح ، وكانت شديدة الحب جين ، فكان الطفل دائماً على استعداد لمساحبة الخالة جين ، فكان من النادر أن تذهب إلى المدينة قبل أقل مطنيا بعربها فتستصحبه معها ، ولم يكن جاك أقل مطنيا بعربها فتستصحبه معها ، ولم يكن جاك إقل مطنيا أعربها فتستصحبه معها ، ولم يكن جاك بقضي أغل أوقاته عندها

لم أتكلم حتى الآن كثيراً عن طفلي ، والحق

أنه أصبح في المام السابع من عمره صبياً كاملاً يشه أباه في شكله شبها شديداً ، كانت له عيناه الكبرتان السوداوان اللتان تلمان في النصب وتشمان في السرور ، أما شمره فكان في سواد معرى . وكان الطفل نظيفاً بطبيعته مثل أبيه ، فالناظر إلى وجهه ويديه يخيل إليه أنه لا ينقطع لحظة عن تنظيفها ، وكان يندر أن يراء الإنسان منفمالاً أو شرس الخلق ، فلم يكن يحتاج إلا إلى القليل من الإرشاد ، وكان شديد الأهمام بكل ما يدور حوله ، فكان في هذه السن طفارًا عبوباً من كل من براه ، كثير التخيل بعض الأحيان ولكنه كان داعاً شديد التأمل

كان الشتاء في هذا المام قرساً ملننا أيامه الطوية النظيمة ، ولكن أيام الدفء لم تلبث أن أقبلت ، وكنا في الأيام الأولى من شهر أبريل ، وقد بدأنا مسمع تقيق الضفادع في كركم المرع. فابتسمت مبتهجة عندما مهرت بالبركة في طريق إلى أكمى ساستطيع الآن أن أذهب إليها في أغلب الأوقات لأنبادل مع جون رسائل حينا ، وإذ بعثت إليه بسالتي في هذه الليلة شعرت بأنه أقرب إلى منه بسالتي في هذه الليلة شعرت بأنه أقرب إلى منه في أي وقت مضى .

لقد قدر أن تكون هـذه هم أخرى زياراتى للأكة . وكانت الشفادع تنق مطمئنة وأنا عائدة إلى البيت مبطئة في مشيتى . وفي منتصف الطريق التقيت بمارى جونز وكانت قادمة للبحث عنى ، فا رأتى حتى قالت وهمي نلهث:

نقد کنا نبحث عنگ فی کل مکان ، فقد اعترف دینی بلاین بأنه هو الذی قتل هایل کیلیون (۲)

فهو حميض ، وقد أحضروا له القسيس فاعترف له بكل شىء، فالتسرعى يامسز هارداواى فإنهم يريدون أن تذهبى مباشرة إلى بيت بلان

لم أُرد أن أسرع لأننى أردت أن أبق هناك تحت سماء اربل أشكر لله هذا النبأ المبارك ، على أننى لم أضع وقتاً فى الوسول إلى بيت بلان

وكان ديني في الواقع مريضاً جداً ، ولكنه في هذيانه روى قصة ما حدث على مفترق الطريق منذ سنوات عديدت فقال إنه كان عائداً في طريقه إلى يبته على جواده الصغير بعد زيارة الإحدى المائلات الحياورة ، فلما وصل إلى مفترق الطريق رأى جون وهايل يتقاتلان ، وكان هايل قد ألق يجون على الأرض وشرع يخنقه ، فالتقط بلان إحدى البندقيتين من على الأرض وأطلقها على هايل

وكان جون فاقد الوعى فسقط هايل إلى جانبه جثة هامدة ، ولم بتبين بلان إذا كانت الإصابة ثاتلة أو إذا كان المصاب لا بزال حياً ، ولم يلبث أن سمم صوت جواد قادم من ناحية المدينة ، فوثب إلى سر ج جواده ودفعه مسرعاً فى الطريق الممارض ، وكان لا بزال حاملاً البندقية فى يده ؛ فلما وصل إلى البيت وضمها على رف هناك وهى لا تزال هناك من ذلك التاريخ

فأصاب الطلق جنبه

وهكذا وضح الحق فى قصة جون ، فهو بعد اليوم حر طليق وسيعود إلىّ بعد قليل! ولو أن السعادة تقتل الإنسان لكانت فتلتنى فى تلك الليلة لم يعش دينى حتى يماكم على فعلته ، فقد قضى

عليه الرض بمد أسابيع قليلة من هذا الاعتراف وكان لا بد من انقضاء بضمةأيام يحقق البوليس

فى أثنائها رواية بلان وتعد فيها الأوراق الخاصة بالإفراج عن جون ، وقد قضيت هذه الأبام مهمكة فى إعداد ما تطالبه عودته من مظاهم الاحتفال، وقد قلت لرونى إن أباء عائد إلى البيت فلم يكن الطفل أقل منى تأثراً وابتهاجاً مهذا النبأ السعيد

وحضر فرانك إلى البيت في اليوم التاك لتأكد البوليس من صدق رواية بلاين وأخير في بأن الأحر، قد صدر بالإفراج عن جون وأنه سمعود إلى البيت في اليوم التالى ، ثم مفى ليشرف على حلب المشية وصمدت إلى الطابق الدلوى لألبس رداء نظيفاً قبل الإشراف على عملية إخراج الزيد وإعداد أدوات التربد

فلما عدت إلى الطابق الأول سمت دقاً شديداً على الباب الجانبي، فظننت أن الطارق قد يكون جون ولكني لم ألبت أن ذكرت أنه لا يمكن أن يجيء مهذه السرعة، فذهبت أفكارى كل مذهب، غير أنبي لم أتصور أن جون يطرق باب يبته . وبينا هدذه الأفكار تساورني تخيلت جون وهو يدخل من الباب مندفعاً يبحث عنى في لهفة وشوق فاتحاً ذراعيه كاكان بفعل عادة

ثم فتحت الباب فرأيت واقعاً على عتبته رجادً فندالنظر يلس صديراً فسيراً تميل قبمته إلى الأمام حتى تكاد تخفي عينيه ، وقد أمسكت إحدى يدية الوسختين طرف الباب ، وقد بدا ما بقى من إبهامه المقطوح بشع النظر لم تلتم نديته النثاماً تاماً ، فجزعت أول الأمر ووددت لو أن فرانك أو مارى كان ممى ، ثم قلت :

أسمدت مساء ، هل تريد شيئًا ؟
 فتراجع الرجل قليلًا وقال في صوت أجش :

إلين ! ألا تمرفينني - أما جون ؟
 فصحت :

جون ؟ أوه ، لا إ لا ا الست أنت جون ،
 الست أنت زوجي إ

ثم تذكرت السنوات العديدة التي صمت بنا ؟ فلطفت لهحتي وقلت:

جون اآه . عن يزى . أدخل .

وشمرت على حين فجأة أن الدنيا قد فقدت بهجها، وأدرجت أن جون زوجى قد بات في نظرى فى عداد الأموات، لقد ختمت مأساة حياتى مهذه الخاتمة الموجمة

ودخل جون البيت متردداً وكان يرتجف من قمة رأسه إلى أخمص قدمه . وقال :

- لقد أفرجوا عنى بأسر ع مما كانوا يتوقعون يا إلين، ولم أستطع أن أنتظر إلى الله فقطت الطريق جرياً ، واجترت الرمى بجوار الأكمة فشمرت بوجودك فوقها، فانطرحت على الأرض وقبلت البقمة التي وطأها قدماك يا عزيزتي ! ولكن التي أراها الآن ليست إلين التي عهدتها ، فهدت اصرأة جامدة كأنما يفصل بيمها وبيني مدى بعيد! أن ولدى؟ هل علمته أن يكرهني أيضاً ؟

فقلت :

 منه یا جون ۱ وسنتگیم بعد آن تنتسل وترتدی ملابس نظیفة . إنك متأثر بما مر بك من حوادث ومفاجآت، وهاهی غرفة أبیك فی انتظارك وستجد فیها ملابس جدیدة معدة لك

لم أخبر جون أننى قضيت النهاركله فى غمل متواصل لإعداد غرفتنا على ما يجب أن تكون بعـد أن نقلت فراش رونى إلى الدرفة الصفيرة

المجاورة. ثم صمدتالسم يتبعنى جون مبطئاً فلما دخل الحمام أسرعت بنقل ثيابه إلى الغرفة التي كان يسكنها أوه . وكانت هذه الثياب هى التي كان يلبسها قبل ذهابه إلى السجن ، وهى البقية التي وضمناها في الصندوق الخشي بعد إخراجنا ئياب أبيه

الصندوق الحشى بعد إخراجنا ئياب أبيه وأدركت أن الثياب ستكون واسمة عليه جداً فقد محل جسمه كثيراً ، وبالأمس رقمت ثوب النوم ذا الطراز القديم أمام عيني وقبلت رقبته وتصورت جون وهو بلبسه . والآن إذ أسرعت يوضع الثياب فوق سريره محدرت الدموع من عيني واجهدت في علك عواطني حتى لا يخونني صوتى

عند ما ناديته من خلال باب الحمام قائلة :

- لقد أعددت لك الثياب على الفراش وهناك ثياب أخرى فى الصندوق ، فلتحضر إلى العشاء متى انتهيت

وحرساً على حياتى لم أستطع أن أودع كالتى شيئاً من حرارة الحب . وترلت إلى الطابق الأول مهزوزة الأعصاب لحد عنيف وقد سحق الحزن قلي فلم أستطع الإشراف على عملية اللبن ، وتولت مارى العمل نيابة عنى وقد ذالت :

من رأبي أنه كان بجب أن بخبروك بما ستواجهينه فإن حياة السجن تشوه رجلا مثل جون تشويها فظيماً ، فعملهم هذا إثم وعار . ولا عجب إذا شمرت بانكسار نفسك فدعى عنك أمر اللبن فسأتولاه واذهبي أنت فاجلسي وحاولي أن ثاني ما طرأ على حياتك من تبدل

فقات فى نفسى : إننى لن آلف ذلك أبداً ! فماذا عسانى أستطيع أن أفعل ؟

لقد تمودت أنَّ أري جون جالساً مني إلى المائدة

فلن أستطيع أن أتمود أبداً أن أرى مكانه هذا الرجل المشوم الذي عاد ليدعوني امرأنه .

ساعدت ماري في إعداد مائدة العشاء ، ولكن مارى هي التي أرشدت جون إلى مكانه على المائدة . ولقد جلست ساكنة كشخص متحمد ، أما روني فقد استدارت عيناه من الدهشة ولم ينبس ببنت شفة ولم يأكل شيئًا . وتكلم فرانك وجون فما طرأ على المزرعة من تغير وعن شئون التعاون وعن موت أبيه ، ولكنهما لم يذكرا شيئًا عن شؤون جون نفسه . فكان الرجل غريباً على مائدته .

لقد نظف جون نفسه جهد ما استطاع ولكن الصابون لا يزيل قذارة السجن من أول مرة . وكان جون شاعراً بحالته فلم يأكل إلا قليلاً. وعند الانتهاء من الطعام قال فرانك:

- لاتزال هناك بقية من الضوء تمكنك يا جون من مشاهدة بعض أعمالي في الزرعة إذا أردت أن تمر سها قبل هجوم الظلام .

فنهض جون وتلمس قبمته ثم بدا عليه أنه يتذكر فتبع فرانك عارى الرأس يسير بخطوات ثقيلة أشبه ما يكون بالشيخ الهرم . ولعل وراء جفنيه السبلين دموعاً متحممة تغشي البصر كالدموع التي ملأت عيني في تلك اللحظة .

وعاد حون متأخراً في المساء فآوي إلى الغرفة التي كان يسكنها أبوء ، ولم يحاول أن يفتح باب غرفتي، ولو أنه حاول ذلك لوجده موصداً بالفتاح

واستمرت حياتنا شهراً كاملاً على هذا الممط. ولو أن جون بدأ في الحال يساعد في أعمال المزرعة ولم يكن له من مركز محدد في العمل فقد تلاشي ما كان يتمنز به في شمايه من النشاط والخفة والتسلط

وأصبح ينتظر ما يلقي إليه من التعلمات ، ولكنه كان يممل برغمة صادقة والذة وانحة في إنجاز ما يشير علمه فرانك سمله

وكان في سلوكه مبي رقيقاً غير فضولي ، وكان

في بمض الأحيان يشتد به التواضع إلى حد الحجل؟ وكان قليل الالتفات إلى روني ولكنني لاحظته بمض الأجيان وهو ترمق الطفل بمين ملؤها الحب والاهمام ، أما روني فلم يقبل قط أن يكون جون أماً له .

شهر واحد مرے هذه الحیاة کاد یدفع بی إلى الجنون . ولو أن جون ضمني بين ساعديه وقبلني بالقوة لكان من المحتمل أن أثور في وجهه وأن أدفعه عنى ولكني لم أكن لأحتقره كما احتقرته الآن يجب أن ينتهي الأمر بيننا بالطلاق . ولقد شعرت باقتراب هذه النتيجة ، فإن الأمور لا يمكن

أن تستمر على ما هي عليه الآن ، ولكنني ترددت في النطق بالكلمة التي تؤدي إلى هذه الغاية . لم يبق في نفسي شيء من الحب لجون ولكنني لم أرد أن أجرحه ، فقد أعرف أن نفسه الحساسة لا تزال مقيمة في جسمه الشوه ، فالجرح الذي أصابه كان بالفعل بالغا عميقاً ، عميقاً إلى أبعد المدى

وجلست في إحدى الليالي المطرة إلى مكتبي أراجع بعض الحسابات المهملة ، وكان روني قلقاً كثير الحركة ضايقني بكثرة مطالبه فوضع حون الصحيفة التي كان يقرأها حانياً وناداه: – تمال يا بني

وكانت حركة جون غير متوقعة فلم أملك أن وَقَفْتَ عَمْلِي وَنَظْرَتَ لَأْرَى مَا يَكُونَ ، فَرَأْيِتَ رُونِي يذهب إلى جانب أبيه، فقال حون:

- قل لى ما هى الهدية التى تفضل أن أحضرها لك ··· ال

فأجاب رّوني مسرعاً : َ

– جواد

حسن! فلأحضر لك «سيسى» خاصاً بك.
 فقال رونى في لهجة التوكيد:

لا . فإنى أريد جواداً كالذي ركبه أبى،
 جواداً أبيض كبراً

ولكنى لا أفهم يارونى ما تريد؛ فأما ألوك
 ولكنى لا أركب جواداً أبيض

فقال روني والتفت إلى":

- أقصد أبى الحقيق الذى أراء فوق مائدة زينة أمى، فقد حدثتنى عنه ··· ألم تحدثينى يا أمى عن أبى ؟

> . فقلت :

 لقد روبت له ياجون قصة جالاهاد فكان بعد ذلك يقرمها دائماً بصورتك الفو توعم افية. ولقد علمته أن يحب صورتك هذه ولم أحم قط …
 فقاطمني جون قائلاً:

- فهمت ... فهمت ... رونی بحسب أن له أوس ، فاذا نفعل في ذلك يا إلين ؟ هل ترس أن أتركه

في أحلامه ، أم نوقظه كما استيقظنا أنت وأنا ؟

فأحبت في حدة :

بل لنتركه في أحلامه

فأجاب جون فى لهجة حازمة لم يتكلم بمثلها منذ عودته من السجن :

أما أنا فأرى الأمرين . فإن عقل الطفل أشد ليونة من عقل الإنسان الكبير ، وسيدرك المرتب ما ثم من عقل الإنسان الكبير ،

الحقيقة تدريجاً ثم يقبلها .

عدت إلى مواصلة عملى ، وتكلم جون ورونى عن مركب وعد جون ابنه بأن يسنمهاله من قطمة خشب سفيرة وجدها ، وقد فهمت من حديث جون أنه قد غوى الحفر في الحشب واشتغل به .

وبعد برهة قسيرة أخذت رونى إلى فراشه فى الطابق الثانى ، ولما عدت وضع جون جانبا المجلة التى نشرت فيها مقالتى الأخيرة عن صناعة الألبان. وسالنى :

إلين، ألاتشعرن بأنك ربدين أن تتكلم ع أطن أن هناك أموراً يجب أن تتكلم فيها مماً، فما أنت بالسميدة ولا أنا بالسميد . لقد قاسينا كلانا الألم الشديد من هذه النجرية الفظيمة . وليس أحد منا بمارم على ما حدث، وما أنا بالرجل الذي أخذوه منك ولا أنت أيضاً بالفتاة التي تركتها ورائي.

ولكل منا ذكرياته القديمة لا يستطيع نسيامها ، وكلانا صغير ، فأنا لم أنجاوز السادسة والثلاثين ، والماضى وراءان ، ولا بزال أمامنا مستقبل طويل وعلينا أن نفكر في مستبل ولدا، فهو في هذا الجوالشبع بالأمبى والتوتر سينشأ قلقاً تعيساً ، لهذا أشعر بأنه يجب علينا أن نعمل في الحال عمادً ما لتصحيح هذا الموقف

لقد قررت أن أذهب إلى البيت الآخر ، واتفقت مع جاك وجين على إعداد ما يلزم لأن أقيم هناك وأحتل مم كزى الشرعى مديراً للمزرعة . ولدينا كية وافرة من الأرض يا إلين تمكننا من تربية ما نشاء من القطمان دون تعرض لقطيع معمل ألبانك . ولك إذا أردت أن تمضى في عملك كما مضيت حتى الآن .

ثم رفع المجلة وقال :

- إنك قد مجحت مجاحاً مدهشاً. وإنى لمجب بروحك القوى وقدرتك على إنمام الأعمال الكبيرة التي المناصطلمت بها. فأن امرأة عاملة قديرة وتستطيعين أن تمنى بأمن نفسك ، وليست بك من حاجة إلى إحداث أى تغيير في أسلوب حياتك، وروق ابنك . أذرك منذ اللحظة الأولى شمورك محوى . لقد قضيننا عدة أعوام متقاربين تقارباً شديداً من الناحية المنوية . فلا يتفق مع هذا أن أمجر اليوم عن قراءة أفكرك قبل أن نفترق نتك الرسائل التي لم أكن لأحتمل حياة السجن بدومها ، ولقد دأبت على انتظارها كل يوم حتى اليوم الخير .

الهمرت دموعى لأننى لم أستطع حبسها ، وكان من موجبات العزاء أن أعلم أن جون كان ممتمضاً منى أيضاً حتى أنه ليريد الذهاب .

ولكنى شعرت فى كنانه بتيار خنى من الحزن أثر فى ننسى . وقد وقف عن الحديث ، ولـكنه لم يرفع نظره إلىّ حين جاوبته :

لا تقدكات الناطة الأولى غلطتك أنت يا جون حين حملتني على أن أعاهدك بالا أزورك فى السجن. ولو أننى رأيت التدريج ما طرأ عليك من تغير لسكان من المختمل أن أحتفظ بحبك حياً فى نفسى ، غير أنك مع ذلك على حق فيا تقول ، فليس اللوم فيا حدث بواقع على أحدنا .

« إن الناطة هي غلطة المجتمع في أن تؤخذ مني شاباً قوياً جيلاً ثم رد إلى شيخاً مكسور القلب . وإني ما زات على استعداد لأن أوجه الأمور خير وجماتها ، ولكن حب الرأة يا جون يسقط خيث

بريد هو لا حيث تريد هي . فلا أنا أحبك ولا أنت تحبني .

ُ فرفع جون رأسه فی حرکه سریعة ، ولکنه حول نظرته جانباً وقال فی هدوء :

إذن أنت تقرن اقتراسى وتوافقين على أن أتتقل من هنا ، وهذا هو ما توقعته من قبل ، وطبيبى أن يقيم رونى ممك ولكنى أريد أن أراه في أغلب الأوقات

فقلت :

- هذا طبيبي وروني سبي رقيق الحس وق مقدورك أن تكسب حبه وصداقته في سهولة. وهو لا يزال أصغر من أن يفهم الأمور على حقيقتها ، وإني أريد منك يا جون أن تعبه ، كما أود أن تعدل مبلغ حزني لما صارت إليه الأمور ، وإني لأخجل من موقق بعد الذي قاسيته أنت من الآلام ، ولكني أريدك كما كنت يوم أخذوك مني زوجي الصغير الجيل بجسمه القوى الرشيق ونظرته الثابتة وشعره النزر ... ويديك يا جون ...

« ألا فاغفر لى يا جون ولتبق هنا فلا تتركنا وسأحاول أن أصلح كل شىء! » ثم غطيت وجهى بيدى وبكيت

فقال جون :

- أبداً! فإن بقائي هنا أسوأ من إرسالك - إلى السجن لتقفى فيه بقية حياتك . لقد كنت أفكر في غلطتي حين منعتك من زيارتي في السجن وانتهيت إلى أن الغرور الوقتي هو الذي حملي على ذلك . . . على أن أولى غلطاتي مع ذلك كانت تركى إلى تقسين لياليكوحيدة مندفعاً وراء هايل كيليون في حياته الجنونية ، ولقد دفعت ثمن ذلك غالياً

یحلم بها جون ویمززها فی الحیال وقلت لابنی :

- أعطني يا رونى إحدى لمبك فمندك منها كثير

فقال الصبي :

إذن خذى هذه المروس الصغيرة فإن الأولاد لا يلمبون بالمرائس

ثم مضى يقول في حماسة :

- أنظرى با أى إلى هذا الجواد وهذه البقرة . والخناز بر الصغيرة ، أنظرى إلى ذيولها الجمية اللفوفة . نظرت إلى ذيولها الجمية اللفوفة . نظرت ولكننى لم أستطع أن أرى شيئاً لأن الدموع قد ملأت عينى . لقد كان جون يفكر في ابنه الصغير وهو في السجن فصنع له هذه اللعب من الخشب!

وقال الطفل :

إلى أحب جون مثل حي أبي الذي و السورة . وهو أب حزن جداً ولكنه يضحك منى و روى لى أعجب القصص ، وسيصحبني غداً في صيد العصافير التي كان يصطادها وهو صغير . فهو كان صغيراً مثل و كان يميش في الزرعة التي يميش فيها الآن جاك وجين ، وهو يعرف أشياء عن رعاة البقر وعن المفنود ويعرف كل شيء تقريباً إولند كان الأمركما قال جون : الطفل يألف حكم الظروف بأسرع نما يألفه الكبار

وفي مرة أخرى عاد روني من زيارة أبيَّ و وأخبرني أن جون يعرف كل شيء عن السجن ، فهم هناك يمبسون الرجال بسيدن عن أبنائهم الصنار وبناتهم لأن هؤلاء الرجال أشرار ، وأنا أعمرف أن جون لم يكن رجلاً شريراً لأنه يا عزيرتي ، وفعته ندماً وحزناً ، ولكني الآن أريد أن أعيس ... وإنك لخطائة إذ تتصورت أننا نستطيع أن نكون سميدن أو حتى راضيين في حياتنا معاً في هذا البيت ، ولقد قررت الانتقال إلى البيت الآخر غداً ، وعندى بعض أشياء أريدان أرتبها، وهي ما يحويه السندوق الذي جاء في أسس من إدارة السجن ، وأنا من أجل ذلك صاعد إلى الطابق الثاني

والآن أرجو يا إلين ألا تحاولى صمة أخرى إصلاح ما حدث، وإنك لتمامين أنلا فائدة فى الندم، ولنش من الآن للمستقبل، الستقبل ابننا الصغير

حييت جون تحية المساء وتركت الذرفة وقد
 شمرت الآن بالارتياح بعد أن واجهنا قضيتنا بهذه
 الصراحة

انتقل جون إلى البيت الآخر ليميش فيه وعاد كل شيء إلى ماكان عليه قبل عودته من السجن ؛ غير أنني أسبحت أشعر بأن هناك شيئًا ينقصني. لقد أضمت شيئًا كان يشغل ناحية من حياتي ثم مضى فأنا شاعرة بفقدانه . لقد نقدت زوجي من قبل ، أما الآن فقد انترعت ذكراه أيضًا من قلى

وكان رونى يقضى وقتاً طويلاً فى البيت الآخر، وقد استحكت الصداقة بينه وبين جون منذ اليوم الاول حينءاد إلى محمل بين ساعديه مجموعة من اللسب المسنوعة من الخشب، وقال:

- أنظرى أى · · · مذه منرعة كالمة أعطاهالى جون. أنظرى الم الفتاة الجية التي تشتشل بسناعة اللبن ومد يده باللمبة في وجهى ، فكانت تتالاً جيلاً لفتاة عقصت جدائلها كالتاج حول رأسها ، وقد ثنى ذيل ردائها إلى أعلى فعى صورة طبق الأصل في يوم تركي جون ذاهباً إلى السجن : هي الفتاة التي كان

لم يعمل العمل الذي أدخل السجن من أجله ، ويقول جون إنه يحدث أحياناً أن يتمذب الناس بسبب أغلاطهم ، وهذا هو ما يحمل الإنسان على التفكير والحذر من الوقوع في بعض الأغلاط مثل إيذائك شخصاً يحبه في سبيل الجرى على هواك

ويمرف جون يا أى كل شيء عن الفحم .
يمرف المناصر التي يتواد منها ، كما يمرف طريقة
إخراجه من الأرض ، وسيفتح محلاً هناك بجوار
التل ويسمح للفقراء أن يحضروا إليسه ليأخذوا
ما يحتاجون إليه من الفحم لتدفئة أطفالم الصفار .
وهكذا أطلم جون روفي على السر الذي
اجتهدت في إخفائه عنه . ولقد عرفت كيف حدث
ذلك ، فقد سأله روفي السؤال الذي كان يحيره
فأجل عليه جون بالصدق وحدث الطفل كما لوكان

لقد شعرت فى أحيان كثيرة أن رونى محتاج إلى صحبة رجل طيب، لذلك فكرت فى أن أزوج مرة أخرى محقيقاً لهذا الفرض ... والآن أرى أن رونى قد أحب جون ، بل هو يحبه أكثر مما يحبنى ولكننى لم أغضب لذلك!

كانت هذه أول سنة لرونى في المدرسة ، ولقد كنت أتتبع بلهفة حركات تقدمه ، وكان يمر في طريقه إلى المدرسة ومها بيبت جين وود ، وكانت جين تأتى به إلى البيت في أغلب الأحيان ، وكان جون يستحهما في بعض الأوقات . ولقد قابلت صداقته لجين دون أن أحس بأقل أثر من النبرة ، وقد خطر لى _ إذا كانت جين تهم به _ أن أطلقه فقد تكون قادرة على إسعاده ، وما من شك في أنها تصبح زوجة صالحة .

ولم تُكن جين أقل مني ابنهاجاً بحياة روني

الجديدة ، فلقد كان التغير الذي أحدثته فيه المدرسة كبيراً . وكانت الفتاة تستوقفه كل ليلة عند عودته لتعطيه فطائر طازجة من الجنزبيل أو الكمك ، وكانت دائمًا تخاطبني بالتليفون إذا هي أبقته عندها وقتاً طويلاً . وكانت تقول في بمض الأحيان : لقد ذهب روني مع والده إلى جهة ما وسيحضر إليك بعد قليل

وكنت أشعر بالاطمئنان والرضا حين أعلم أن رونى في بيت جين

كنت في هذه الأبام كثيرة الشاغل فقد قبلت أن أتولى كتابة صفحة في مجلة مصانع الألبان ، عدا الاشتراك في مسائل أخرى كثيرة ، وكلا كثرت أعمالي قل تفكيرى في نفسى . ولقد عاد إلى الشعور بالسمادة ، فكنت على الأقل أنم بالحياة وقد خلت نفسى من كل غل أو حقد أو غيرة

على على من والمسادر وعاد أرطباً وصحت وعاد شهر إبريل وكان الربيع بارداً رطباً وصحت روني إلى المدرسة في صباح أحد الأيام، وكانت الساء هذا الساء بعد المساء مطل المردة الإحشاره ، ولكن جاء في رجل لأخذ صور المجلة . وبلمت الساعة الخامسة قبل أن أثنيه إلى الوقت ، فجزعت لمدم عودة روفي إلى البيت ودققت التليفون لبيت جين وود ولكن لم أتلق رداً لدة أتى . وإذ كنت أناهب للبس معطق استداداً للخروج أبصرت بجون يحمل روني إلى البيت ، وأسرعت إلى الباب وفتحته لحظة وصوله إلى عتبته وصحت .

ماذا حدث یاجون؟ هل أسیب رونی بسوء؟
 فأجاب جون :

- هو مريض فلا تجزعي . لقد مرض

فى المدرسة وجاء إلى بيتنا ماشياً ، ومن هناك حملته إلى هنا .

وبيها هو يتكلم ذهب برونى إلى الصفة فأرقده فوقها ، وكانت حرارة السبى مرتفعة ولم يكن فى استطاعته أن برفع رأسه ، وقد قال لى فى سوت خافت :

لاذا لم تحضرى يأأى ؟ لقد شمرت بأننى
 مريض جداً

عندند أدركت أننىكنت حتى هذا الوقت أفكر فى نفسى وفى أعمالى أكثر من تفكيرى فى رونى على الرغم من شدة حتى له .

وإذ استوى جون واقفاً بعد أن رتب الوسائد بما يتفق وراجة رونى قال له الصبى :

— ابق هنا يا جون

فأجاب جون :

– سأعود يا رونى ، فهناك شىء آخر لا بدُ

من عمله وسأراك انية ياعزيرى .

ثم التفت جون إلى وقال :

- سأنقله إلى فراشه يا إلين ، ولكنني ذاهب

الآن لإحضار الطبيب فأعطبني مفاتيح سيارتك . عرفت حكم الطبيب قبــل أن ينطق بكلمة

« نيمونيا » فنسيت كل شيء في الدنيا إلا هذا العالم الصغيرالذي يحيط ولدى وهوفى فراشه يكافح الموت. ويق جون بجانبروني الذي لم يسمح له بالذهاب

وبنى جون ب شروى المالي الموالاً لا يفارقه لحظة وقضى إلى جانبه أياماً وليالى طوالاً لا يفارقه لحظة في أثناء يقظته ، ولاسمد عنه إلا قليلاً إذا هو نام

وكان يمني بابنه المريض في لطف وحنان ولكنه لم يكن أقل لطفا وحناناً مع الزوجة التي جحدته .

ثم جاءت الليلة التي علقت فيها حياة الصغير

فى متران القدر ، فقد اقتربت الأزمة وجلس الطبيب منحنياً عند نهاية السرير برقب التنفس ، ووقفت إلى جانب السرير ووقف جون إلى الجانب الآخر وعند منتصف الليل تلاشى الظل الأغبر عن وجه رونى ولم يبق مكانه إلا شحوب رائن . ثم فتح عينيه يتلمس أحداً حوله وقال عمساً :

-- جون ؟

فأجابه جون :

— هأنذا يارونى ، هأنذا يا صديق العزيز ... فمرت على الشفتين الصغيرتين ابتسامة ملائكية وقال :

حدثني يا جون عن بعض الهنود ورعاة البقر

فقال جون :

لا شك فى أننى أعرف من أخبارهم أشياء
 كثيرة رائمة ولكن يجب الآن أن تنام هادئاً

فترة طويلة

فأطاع رونى إشارة أبيه وأدار رأسه واستفرق في النوم

فوَقف الدكتور جونُستون وقال :

سيميس. وكل ما يحتاج إليه الآنهوالمناية. ترى هل أعدت مارى شيئاً من القهوة ؟ أظن أنى أشم رائحة قهوة وسأهبط إلى الطابق الأول لأرى رفعت رأسى فرأيت جون ينظر إلى سينين

ملؤها الحب، فقلت همساً:

- جون ، جون ، إنى أريدك ، أريدك كا أنت فدار جون حول السرير قادماً محوى وقابلته فى منتصف الطريق ، وإذا أنا بين يديه يصمنى من جديد بعد هذه السنوات العلوال ، وهو يقول :

إنى أحبك يا إلين ، ولم يقف قلبي قط عن
 (٣)

لقد نعبت كثيراً ولكنها كانت تتجلد فلا تشكو ثم مضى يقول:
 ممنى يقول:
 إنكما لا تدركان مبلغ سرورى بشفاء طفلكما . وستصبح حياتكم جميماً سعيدة رائمة بعد الآن . وأنت أيضاً يا جون اذهب واسترح وسابق أنا هنا فترة من الزمن . قضيت أنا وجون ساعتنا الأولى مماً عاولين

بد الان. وانت ايضا يا جون ادهب واسترح وسأبق أنا هنا فترة من الزمن قضيت أنا وجون ساعتنا الأولى مما محاولين أن مجمع فيها كل ما فقدنا من السمادة طوال هذه السنوات الرة. وإن هناك من التجارب ما لاتستطيع الكمات أن تصفه ، إنما يستطيع أن يقدرها من يمر بها فيمرف قيمة الحياة بعدها عبد الحجيد عمدى النيض بحبك؛ ولكنى تركنك تمتقدين أن الحياة بدونك كانت مستطاعة ميسورة ، ولم أكن أثق بضبط نفسي إذا نظرت إليك . وكنت أخشى أن تدكر أنذ أحيك ، والآن سـتمدد الننا السعادة

تدركى أنبى أحبك ، والآن ستمود إلينا السمادة يا عربزتي . فأحت :

... — جون ، إنى أحبك حبًا صادقًا آخر الأمر وسأبق أنا هنا فترة من الزمن فقال جون في رقة ولطف :

> - ترى هل يفرح صبينا الصغير بهذا ؟ لم أجب على هذا السؤال لأن الطبيب عاد فى هذه اللحظة إلى الذرفة وقد فاجأنا يقوله :

> > خذ زوجتك فأرقدها في فرائها
> > ولما نظر إلى وجهى قال:

برن بنده الحديدية القوية ويرعاها بعين ساهرة الم



مُسَمِّدة مُحدَدُّ وبُكالفَضِ وهي لا تجد أحداً غيرك تجمله مستودعاً لأسرارها، فتشكو إليك بنما وهي واثقة بك، مؤمنة أرسيخ الإيمان بالوهيئك التي تمسح الدموع وتركم الأسرار ولا نفشي ما تؤتمن عليه من بنات القلوب!

القمر الساطع خلال الشرفة الكبيرة ، وظل برهة مسبوها كأنه فى علم ، ثم اقترح أن يذهب الجميع إلى الحديقة ليجلسوا ثمة تحت قمر النيا وسماء النيا ، وليشرفوا من ربوة الحلد على النيل القديم القدس الممثل فى هدوء ودعة لوسى خون⁽¹⁷ المظيم

کان إسماعيل أفندى فى مسهل حياته ضابطاً من ضباط البوليس ، وكانت له سطوات كان صداها يتجاوب فى فشاء قلبه ، فتارة يبتسم وتارة يتجهم ، وتارة يشرد لبه ... وهكذا كان يبدو أثر ذكرياته على وجهه حين ينفعل مها

وكان يقص لأبنائه بعض مجازفاته في مطاردة اللسوس إذهو معاون بوليس بندر طنطا منذ ثلاث وعشرين سنة ... وكانت طريقته في القصص طريقة جذابة شائقة ، والذلك كان أبناؤه يصنون إليه إصغاء تاباً ، وكانت القصة – أو الحادثة – التي يروى وفائمها قصة أخلاقية رائمة ممتلئة بالخاطرات التي يريدها ظلام الليل ، ونقيق الضفادع ، وعواء الذئاب في ريف الغربية الشاسع روعة ورهبة .

(١) خون وخونسو من أسماء القمر عند المصربين القدماء... جلس الواله السعيد يسمر إلى أولاده السعداء حول منضدة كبيرة فى الردهة الفسيحة المزدانة بصور العظاء وأعلام الفكر. وكانت ثريات المكهرباء تسكب أذوابها على الوجوء الصنية إلى الحديث الساحر الجذاب ، يلقيه إسماعيل أفندى عبد الروف بطريقته الرائمة وأسلوبه القوى وعبارته الممادثة فينفذ بكل ما فيه من جمال إلى أفئدة بنيه

وكانت ليلة من ليالى الصيف القمرة . وليالى الصيف القمرة في مدائن الرجه القبلى عامة وفي مدينة النيا عروس مصر العليا خاصة تشبه ليالى القدر .. لأمها ليالى الأحلام والمحبة والشعر والسعر الجميل الحلو الذي تهدهده أغانى الصعيد الفتانة ، وتحمله

لله ما أروعك يا قمر الصعيد ! ولشد ما كان آباؤ نا معذورين فيك حين انحذوك إلهاً ! خونسو!

نسائم الصحراء فترطب به القلوب والأكباد

هكذا كانوا 'يُسَبِّحون لك ويضرعون بأكفهم إليك ، ويتمنون عليك الأماني !

فكم سطرت فى أديمك التلألئ من قصة حب يا خونسو الجميل، وكم شهدت دموعاً تدرفها عيون

معذوراً وهو في غير حاحة إلى السرقة ؟ قد يكون معذوراً لأنه ربما نشأ في منزل يعلم الإجرام ! - فلسفة جديدة! - لىست فلسفة لكنها الحقيقة! - وكنف ؟ لوعامنا الناس وحاربنا الفقر ألنتفت الحريمة وما علاقة المنزل بكل هذا ؟ المنزل هو البناء والسكان ، وما دام البناء غير صحى فسيظل الجسم غير صحيح . وما دام الجسم غير صحيح فسيظل صاحبه يفكر تفكبرآ سقمأ ملتويًا ، ومع ذاك فهو لايفكر إلا في الشر والحسد والحقد و ... الجريمة ... هذا من جهة البناء ... ومن جهة السكان ، فهم غالباً امرأة جاهلة شريرة ، وابنة أجهل من أمها تريد أن تتزوج بأية وسيلة إذا دب الحيوان في أصلامها . . . ثم أبناء متخاصمون متنافرون لا يرحم بعضهم بعضًا ، ولا يُريد أحدهم الحير للآخر ، لا سما إذا كان أحدهم متزوجاً ... - أرجوك أن تدغ هذا كله ... ولكن ماذا

أبكاك ؟ أحقيقة أنك تألت لأن الرجل ترك أسرة لم يكن لها عائل غيره؟

- هذا هو ! - أبدآ! ...

- إذن فاذا تحرين ؟

- أحزر ؟

– أحا

- لايد أن في السئلة سرآ، وقد حاولت إخفاءه

- أبدآ

لكن إسماعيل أفندي سكت عن الحديث فحأة ، وانتظر أبناؤه أن يصل قصته ، بيد أنه لم يفعل ، وبدل أن يتكلم راح ينظر إلى القمر، أو إلى خونسو بلغة المصريين القدماء ، كما كان ينظر إليه عُسّاده

الأولون ... ثم راع الأبناء الواجمين أن يذرف أبوهم ... عبرةً ترقرقت فوق خديه الشاحبين ، لم يستطع أن يمنعها من أن تنذرف.

ولم يجرؤ أحد من الأبناء أن يسأل أباه لماذا يبكى، لكن أمهم لم تبال أن تفعل ...

 أوه ! ماذا ؟ لعلك أسفت لأنك تسبيت في إعدام اللص ؟

- أبداً .. آه .. أجل .. والله لقد آلمني ذلك!

- وله ؟ أليس يستحق القاتل أن 'يقتل ؟ - قد يستحق القاتل أن يقتل ، لكن كثيرين من القتلة لا يستحقون أن يقتلوا .

إذن تريد أن تضع شريعة جديدة ...

- لست أحاول ذلك .

 ولكن قل لنا أولاً : لماذا أحزنك إعدام القاتل إلى هذا الحد ؟!

لقد ترك أسرة شقية لا عائل لها غيره .

 – ورلم که میلتمس عیشه من طریق حلال ؟ ومن يدرينا أنه لم يفعل! لا شك عندى

أن أكثر لصوص بلادنا مصطرون إلى هذه الدناءة وغمهم .

– ومنهم المجبول علمها وهو في غير حاجة ٍ إلى السرقة .

 هذا حق لكنه قديكون معذوراً كذلك! - كلام مجيب، وأعجب منه أنه يخرج من فم ﴿ عنا مهذه الفلسفة في أصل الحريمة!

رجل كان صابط وليس فما مضى ... وكيف يكون

- أبداً ... هل هذا محيح ؟ - وماذا مهمنيأن أقول كل شيء عن سرحدث

– وماذا يهمنيان افول كل شيء عن سر. منذ ثلاث وعشر بن سنة ؟

– لىس يېمك شىء ؟

-- بلي ... لا يهمني مطلقاً ...

على كل، شكراً للقمر المحيب الدى أبكاك!

وقبل أن نهض الأسرة المباركة لتنام ، وكانت الساعة توشك أن لدق الحادية عشرة ُسمع صوت سيارة تقف عندباب الحديقة ، فأومأ إسماعيل افندى إلى الحادم لينظر من القبل

من ا ا

سيدة نصن (۱ مُلتَّمة بلنام أسمر خفيف يداعب النسيم حواشيه ، وفتاة نامد في مقتبل الصبا وشرخ الشباب ، توفل في ثياب ثمينة ندل على السمة والتروة والدين الناعم الحفرج ... ثم شاب سامق كالرمج يقب في خطاء كذكر الحجل ، عليه بذلة رسية بما يلبس تلاميذ مدرسة البوليس ، أخذ القمر براقص أزرارها السفر النحاسية ويغازل أشرطتها الحالمية

مرحباً مرحباً ، لعلكم فضلّم أن تستر يحوا عندنا !

- شكراً يا إسماعيل بك! ألا تستطيع أن تذكر أنا ؟

- أنت! . . . أهلاً وسهلاً . . . إجلسوا أولاً . . أ . . . لمل الطقس ملائم هنا . . . أو . . . تفشلوا في حجرة الجالوس يا حامد . . . يا حامد . . . أودة الحلوس يا ولد!

. (١) النصف التي بلغت الأربعين من النساء

كلا، كلا ... لا دامى ... صاغى أباك يا إحسان ... قبلي يده ! هذا هو أبوك يا وجدى ... ما هذا الظلام الحالك الذى انتشر ثجأة فى عينى إسماعيل ؟! إحسان ؟! من إحسان يا ترى ؟!

إلى الله المسلم المرابط المساوي ولى ...

لقد وجم إسماعيل وجوماً شديداً ، ووقفت المائلة السيدة رمن القاديين بأعين دهشة ساهمة ...

من مؤلاء يا ترى ؟! لقد تساما الصغار كل يينه وبين نفسه : من مؤلاء ؟! من إحسان ؟ ومن تقول : إن أيام هو أبو إحسان وأبو وجدى ، نقول : إن أيام هو أبو إحسان وأبو وجدى ... وجدى ... اختم من الطريق وأخ من السكرية هو فإحسان إن صح هذا هي أخم ... وجدى ... اختم من الطريق وأخ من السكرية هو أبو إحسان وعائلة طرقت بب الحلديقة من جوف الليل القمر وعائلة طرقت بب الحلديقة من جوف الليل القمر الرهيب ؟ ألم يتفق عبادك على أنك مستودع بنات القرب الذى لا ينشى مها شيئاً ؟ كيف تفجأ عائلة بمأئلة مكذا من غير أهبة وعلى غير استعداد ... ؟! ألا ما أقساك يا خونسو الخييت الساهى الساهى !!

تقدمت إحسان إلى إسماعيل افندى فصافحته ، ولمَّا هت بتقبيل يده سحمها فى رفق وتلطف ... ثم تقدم وجدى افنسدى فصافح الرجل المرتجف المنطرب ، ولم يحاول تقبيل يده ، بل لم يحاول الايمناء القليل اليسير وهو يتناول اليد القاسمية الصارمة التى كان يمنى نفسه منذ أن أدرك معنى الحياة وحملها التقيل بحسامها الحساب العسير

أما سميحة هام ، أم الأمجال وربة العالمة ، فقد أحست أمها في مسرح كبير شاسع مكتظ بالرواد ، تضج جنباته بالصفير والتصفيق والصحب ... وأول

المستقين الصاحبين هو ذلك القمر الساطع الساحر فى عليانه ، الذى يكاد ينشق قطمتين من شدة الصفير والتصفيق

لقدراحت سميحة هانم تتفرس فى هذا الركب الذى انشق عنه جوف الليــل كما تنشق القاقم عن عفاريت سلبان !!

وراحت تسائل نفسها عن هذا الفتى وهذه الفتاة ولدى السيد إسماعيل روجها العزيز ثم جملت تفكر في الرسالة التي وردت باسمها

اليوم تحمل إليها نبأ هذا اللقاء المفاجئ المجيب...
« لقرء سيدة يسمدها كثيراً أن تنال مساعدتها في أمر هام سيجاب السمادة لكثيرين ، وسنيشني حراحاً طال عليها الرمان ما تفتآ تسبب آلاما الكثيرين ... » ... هذه كانت من الرسالة الهائلة الله تسلمها في الساعة الثامنة صباحاً ، والساعة الآن تسلمها في الساعة الثامنة صباحاً ، والساعة الآن المحلوبة عشرة ونصف مساء ... فكأنه لم يحص المحلوبة عشرة ونصف مساء ... فكأنه لم يحص أندرت به أو خبرت به إلسالة الهائلة

ولم تكن سيحة هام تصدق أن وراء زوجها الوق الأمين سرًا عميقًا كهذا السر ، إذ كيف يكون ما جاء في الرسالة حقًا وهذا هو زوجها الوفي الأمين ياسترها عشرين ما كما لا تدل إلا على الوفاء الجم والحبية الصافية لها ولا بنائها ... وكيف يستطيع رجل مثل هذا الرجل الوق الأمين أن يكتم سرًا مثل هذا السر في أعماق تلبه فلا يبوح به أزوجته مثل هذا السر في أعماق تلبه فلا يبوح به أزوجته التي هي نصف حياته إن لم تكن حياته كلها ؟!
لقد قرأت سميحة هام رسالة تلك السيدة التي وساتها اليوم عشرات الرات، وكانت غرج مها

فى كل ممة بمدنى جديد لم يخطر لها ببال ، ثم كانت الرة تصدق وأخرى تكذّب ، تصدّق لأن ألفاظ الرسالة ألفاظ حزينة مكتئبة فيها إخلاص وفيها دموع وفيها حسرات ، وتكذّب لأنها لم تمهد فى زوجها إلا الأماة والصدق والبساطة أحياناً . فكيف يستطيع أن يخنى عليها سره هذا وهو سر هائل هكذا ؟

وُخيل لسميحة هائم أن الرسالة مفتوحة أمام عينها . فعي تتادها سطراً سطراً وكلة كلة . بل خيل إليها أن خروف الرسالة أحلام سسوداء عانق بعضها بعضها ، وأخذت ترقص في رأسها المنطرب مكذا .

حضرة السيدة المحترمة حرم إسماعيل بك عبدالرءوف « لا تنزعجي يا أختاه فهذه رسالة من أخت ، أو صديقة ، لا تحقد عليك ، ولا تتمنى لك إلا كل خير وسعادة . . . على أنني لست أدرى إذا كنت قد علمت قصتي أو عرفت اسمي قبل اليوم؟ أمّا أرجيح أنك لاتعلمين من أصرى شيئاً ، ولذلك ، فربما تظنين أنني أرسل إليك مهذه الكلمة الحزينة لأحدث في حياتك الهانئة حدَّثاً برنق صفاءها لا قدرالله .. كلايا أختاه ... فلقد صبرت للنكبة التي حلت بي صبراً جميلاً ، وكرست حياتي لإسعاد ولدي محدي وإحسان ، وسامحت إسماعيل على ما صنع بي ، وإن لم يكن له عذر قط . . . قد لا تظنين أنني أقصد إسماعيل بك عبد الرءوف زوجك المحترم .. إطمئني يا أختاه . . . إنه هو نفس الرجل الذي أعني . . . قد لا يكون عندك خبر بما كان بيننا منذ ثلاث وعشرين سنة ... أوه ! ثلاث وعشرون سنة زمان طويل جداً وقديم ، وإثارة الذكريات التي ترجع

إلى قبل هذا التاريخ هو شيء مؤلم ، ومثير للعواطف. لاذا لا نفضل أن نسى هذا الماضي ؟ آه ! قد تعصف بنا ضرورة فنثيرهذه الذكريات ىرغمنا ... فمثلاً ... لا تنزعجي يا أختاه إن لم تكوني قد عرفت ماسأذكره لك . . . فمثلاً . . . لقد حدث أمر قهري بدني وبين اسماعيل بك قبل ذاك التاريخ البعيد ... قد تسألينني ماذا حدث ، وسأريحك حتى لا تفكري طو للأ... لقد أحبني اسماعيل وأحببته ، وأحب كل منَّا الآخر مُحبًّا مر س ذلك الحب الذي تستعر ناره بسرعة وفي عنف لأنه يصادف قلوبًا خالية فيتمكن ويكون حارفاً عارماً قوياً ... حب الشباب يا أختاه ... وأحسبك قد أحببت إسماعيل كما أحببته ، لأنه قبل عشرين سنة كان فتي سمهري القامة، خلاب اللفتات؟ وكان في روحه شيء غريب غامض تنجدب إليه أرواح الفتيات في شدة من دون أن تكون لهن إرادة في ذلك ، فلا يلبثن أن يقعن في شراكه كا تقع الحشرة في نسيج العنكبوت ... أخشى أن أُمَّلُكُ لأنى أطيل عليك ... فاعدريني إن خرجت عن موضوع رسالتي ، لأنبي أذكرك بما كار_ في إسماعيل ، زوج كاينا ، من جاذبية وسحر ، لأن تذكيرك سهذا سيكون أقوى أدلتي عندك على محة قولى ٠٠٠ ولا بدأنك تذكرين جاذبيته وسحره تماماً ، خصوصاً إذا كنتما قد تحاببتما قبل الزواج. أغينا يا أختاه ، وسقته دموعنا ، فترعرع وأظلنا كالدوحة الباسقة ... وارتبط قلبانا رباط قوى مقدس ... لكنا لم نصر على جوى الحب كما يصبر الآخرون. لقد زلت قدمنا ياسميحة هانم. يالله لاذا أو ح بكار هذا ؟ ... ولما لاحظ المأسوف

عليه - أو المفور له - والدي ما تفعر من حالي،

استشاط غضباً ، ودبر لنا حيلة ليجمعنا وإياه مما لبرى فينا رأيه سوا أسفاه ! ليته لم يفعل يا أختاه ! لنته لم يفعل يا أختاه ! لنته لم يفعل يا أختاه ! لنته لم يفعل يا أختاه ! لكن فاهذا قصة طويلة حالكة ما ترال طى الكمان احتنت المناقشة بين أبي وبين س حيبي س وهم ألوالد المنيظ المجروح في عرصه الطمون في شرفه أن يبطئ بإسماعيل ، فأخرج من جيبه غدارة عصوة ليفرغ نادها في صدر الشاب ، ولست أدرى كيف ندى إسماعيل عند ذلك حبه ، وتنموت في رأسه عسكريته ؛ فإنه أخرج مسدسه بأسرع من البرق ، ثم أطلقه في رأس أبي ...

اللهول! ... إنى أنذكر الوالد السكين الأختاه وهو يسقط إلى الأرض فاظراً إلى ... إلى أنا وحدى ... تصورى أينها العزيزة موقى ذاك بين أعن أبي وبين حبيبي ... أستغد الله ... بل بين أعن الآباء وأكرمهم وبين هذا الحبيب الوحش القائل الساء! ... على أن أبي العزز كان كرعا حتى في موته ... لقد ظل يجود بوحه أكثر من عشر دقائق نسى فها موقعه وماساتى ، وذكر خلامي وخلاص ... إسماعيل!!

« لقد طلب إلى قلماً وورقة ، فأحضرتهما على عجل ، فكتب بيد مراتجفة أنه ينتجر تخلصاً من مرضه ، وسيحل الاعتراف بكتابة اسمه فى هدوء عجيب وطمانينة لا يذكرهما أحد ساعة الموت ! وقبل أن يلفظ آخر أنفاسه ، المحنى إسماعيل يثبلة ، فتدسر أنى ثم تمتر : « ها نترو سركركة

ومين ان ينطق احراهاسه ، الحقى إشاعيل يغيله ، فتبسم أبى ثم تمم : « هل تتروج كريمة يا إسجاعيل ؟ » . فأجهش إسجاعيل بالبكاء ثم قال: « إطمئن أيها الوالد فسأنزوجها ، والله على متأفول شهيد ... »

وقيدت الحادثة انتحاراً كما أراد والدى الكريم الرحم البار ، ولم يحنث إسماعيل فيا قاسم عليه أبي ، وتزوجنا ، ورشونا المأذون فقيد التاريخ في صحيفة سابقة ، حتى لا يكون كلام بين الزواج وبين الحادث وبين الوضع ...

وعشنا في ظلال الحزن أعواماً ثلاثة ، كانت
تتمثل لنا الحياة طوالها جحماً لا صحر لنا عليه ...
فقد فترحبنا ، وخدت جدوته التي كانت تشيع
بالكهراء في جوانحنا ... وولدت الإسماعيل إحسان ،
أنه لايذكر أغاها وجدى ... وجدى الحبيب الذي
لو رأيته اليوم لسرك شبابه ، وراقك عنفوانه ...
وحدى هذا لا يذكره إسماعيل أبوه ... كا لا يذكر
أن أضع ابنته بأربعة أشهر ، وكان عمروجدى إذ ذاك
أن أضع ابنته بأربعة أشهر ، وكان عمروجدى إذ ذاك
عامين ونصف العام على وجه التقريب

ولم أعارضه فيا رأى ... وأبرأتُه من كل شيء، وافترقنا على ألا نلتق إلا الأبد

وعلمت بعد ذاك أنه خطبك وبنى عليك ، فوالله ما حزنت لهذا ولا صفت به ، بل ذكرت الله ربى لى ولولدى ، وصليت له من أجلهما

واليوم ... وبعد عشرين عاما ياسميحة هانم ...
کبرت عمريزتك _ إن رضيت منى هذا التمبير _
إحسان» وتقدم إلىخطبتها شاب رضى الخلقسرى
النفس كريم الأرومة ، من أسرة عمريقة فى بلدتنا
طنطا . وهوطبيب من أشهر أطلباء الدينقله جاء وله سممة
طبية ... غير أنه ، ولا أدرى كيف عمرف هذا ،
علم أن والد إحسان ما يزال حيثاً يرزق وإنه يقيم
فى مذاله فى مدينة النيا كأخسن ما يقيم الوالد الكريم

بين أبنائه ··· فأصر على وجوب اشتراك الوالد فى خطبة ابنته ، وفى عرسها أيضاً ...

- حاولت يا سميحة هام أن أثنيه عن هذا الإصرار فأبى ، وقال إنه ذهب إلى النيا وعرف من سيرة إسماعيل بك الشيء الكثير . . . إن جميح أهالى النيا يمتدحون أخلاقه ويطرون سميرته ، ويضعونه فى الذروة من شرفهم جميعاً ، فاذا يمننه من المشاركة فى عرس ابنته ، ولماذا لا ننتهز هذه الفرصة الثمينة لنسيان اللاضى ؟

- خفت یا آختاه أن أصر على الرفض خشیة من العواقب ، وإقصاء لأشباح الله كریات الرة حتى لا تشكر على سفو أحزانى ؟ أجل ! صفو رضیت به ، فانا أنجر ع عسته في سكون وهدو، وشجاعة ... لأني أنسى ماضى كله في سليل حاضرى المستمر ، وهوالسهر على ربية وَلَدَى الله نِن فر أبوها و تركهما في عنني ...

- فاذا تقولين يا سميحة هام ؟ مل كثير أن مرفت هذا السر الزعج الذي ما أظن إسماعيل قد وفقك عليه ؟ وهل كثير أن أضرع إلى هذا الوالد الكريم أن يشارك في عرس ابنته مشاركة إن شاء جعلها رضية ، وإن شاء جعلها فعلية ؟ في سمة ، وقد ترك لى المرحوم والدي أطياناً والحد لله وعقاراً عظياً ومالاً جمّا ... فن جهة المادة لا أريد أن أكمنه شيئاً ، والذي أطلبه منه أن يكون أبا لإحسان بوماً أو يومين ، وأن يذكر تضعيني في سبيل ولدّي ؟ فقد رفضت خطبة أطباء ومدّين في سبيل ولدّي ؟ فقد رفضت خطبة أطباء ومدّين

ومحامين وقضاة ، وفضك أن أعيش لوجدى وأن أعيش/لإحسان أرعاهما بعين الأمومة الحزينة الباكية وأعطف عليهما بالصدر الذى كله أشجان وحَشُوه آلام وذكريات وأحزان ...

« فاذا تقولين إذن ؟ هل ستكونين شفيعتى لدى هذا الرجل ؟ هل تضمين صوتى إلى صوتك فى سبيل إيقاظه من هذه النومة الطويلة ؟! لقد عزمت أن أزوركم فجأة ··· و ··· وربما لا يمضى طويل حتى أكون عندكم ···

« وتقبل يا أختاه تحيات أم مهيضة كسيرة ، وقبلات ان يتم وأبودى، وسلام فتاة بريئة لم تسمد بوالدها القريب البعيد !!»

« كريمة بهاء الدين »

تخيلت سميحة أن هذا الخطاب الطويل مبسوط أمام عينها ، فهي تقرأه ، ثم تقرأه ، شم تعيد قراءته عشرات المرات فلا تستغرق المرة أكثر من طرفة إ عين ، وعجبت كيف يكون ما جاء فيه حقا وكيف تكون هذه السيدة _ كريمة هانم بهاء الدين _ حقيقة لاريب فيها ... ثم تفرست في الشاب سوجدي... ما أحلى هـــذا الاسم وما أرقه !! وجدى!! الثمرة البريئة لحماقة عاشقين ! ! فياتري ، هل يعرف وجدى هذه القصة القديمة المؤلة ؟ . . . إنه قطعة من أبيه ما في هذا شك ، وها هي ذي ظلال فضية من أشعة القمر تنكسر على جبينه فتعكس السحرمن ناظريه ... صورة قديمة كالصورة التي وصفتها كريمة هانم في خطامها لشباب إسماعيل وجاذبيته وسحره ... ولقد أحبت سميحة هانم زوجها إسماعيل وهامت به بتأثير هذه الجاذبية الغامضة التي كانت تفيض سها روحه كاذكرت كريمة ... لكن إسماعيل أيضاً كان يبادل

زوجته حياً بحب وهياماً مهيام ... فياتري ، هل كان يذكر كريمة في فصول غرامه التي كان يملأ مها أذني سميجة ، وبرتلها على سمعها ترتيلاً ؟؟ ألنس في هذا العشق بعد العشق نفاق على القلب وتدليس على الروح؟؟ لقد تكلم إسماعيل عن الجريمة والمجرمين الليلة ، وقد سكت فجأة وهو يقص على أبنائه إحدى مخاطراته ... فلماذا سكت فجأة يا ترى ؟! أيكون قد ذكر هذه المأساة الدامية ؟! إنه لابد قد ذكرها إن لم يكن قد ذكر ما هو أشــد منها هولاً وأغرر دماءٌ تريئة ؟ !. ولكن وجدى ... هذا الفتى المشوق السمهرى ما ذنبه ؟ ؟ كيف ساغ لإسماعيل أن يتركه ويترك ما في بطن أمه ثم يفر كالحِبان النذل ليتزوج مرة أخرى بدل أن يعتكف في خلوة أو يعتزل الناس في جبل أو دير ؟! ألا ما أشقى الإنسانية بكثيرين ممن ينتسبون إليهاظاماً وهم إلى وحوش الغاب أقرب! ثم هذه الفتاة الجميلة إحسان ؟! كيف نشأت طوال هذه السنين ؟ قد يظن الإنسان أنها كانت تكون أشد شقوة لو أنها كانت فقيرة ، والإنسان حين يظن هذا ينسي أن ملء العالم ذهباً لا يُعوِّض على فتاة مثل إحسان تلك الأنوة التائهة …! إنها لابد قد سألت نفسها ألف ألف مرة: أن أبي مادام موجوداً ؟ ولماذا لا يعيش مع أى كما يعيش الآباء مع الأميات؟ ولماذا يكون أبي مهمًا هكذا وكل الآباء بشر لهم قلوب وفي قلوبهم رحمة وعطف ومحبة؟! لا بدأن إحسان قد سألت نفسها هذه الأسئلة ألف ألف مرة ، بل هي تسألها صباح مساء وفي كل لحظة . وليس صحيحاً أنها لا تعرف ما الأبوة لأنها لم تجربها ولم تنعم بها … ليس صحيحاً هـ ذا … و إلا فقد بطل علمنا بالله لأننا لم يزم ، فإن إحسان

تعین کا یمیش اترابها ، ولکل من آترابها والد بر رحیم عب ودود ، لکن إحسان لیس لها آب لابر ولا غیر بر ، وإذا سالت أمها أجابتها بدموع غزار حرار ، ثم لم تشأ أن تكذب ابنها ، فتصرفها عن سؤالها فی رفق وعطف وحزن ونلدد

ما هذا الوالد اللئيم الذي يفر من أبنائه كا تفر ذكران القطاط والكلاب والحمير و ··· و ··· ؟! كيف يسمو علينا محن الأدميين الحمام والمصافير وسائر الطير وهي من مماتب الحيوان ولو أن لها أحنحة ؟!

* * *

- «صافى أباك يا إحسان!! قبل يده!! هذا هو أبوك يا وجدى ! » قد يكون الإنسان جالساً مع بعض صحبه فيسقط عليه جامود من الصخر فجأة فلا يحس الألم في الحال ، لكنه يقع في شبه غيبوبة عميقة إذا أفاق منها بدأ يصيح كالطفل، وقد لايشمر أين مكان الألم من جسمه ، لكنه كلا ذكرأن حجراً سقط عليه من علو استفظع الأمر، واستمر في الصياح ... وهكذا كان حال إسماعيل افندى حينا سمع السيدة تقول هذه العبارة الهائلة: « صافحي أباك يا إحسانَ ! قبلي يده ! هذا هو أنوك يا وجدى ! » إنه فوجي لأول مرة في حياته بأن له ابنة تُدعى إحسان الم يكن يعرف ذلك من قبل ، وإن يكن يعرف أنه ترك كريمة حاملًا . . . يا لقسوة الفؤاد الذي ينسي رجولته تحت إصر الحريمة ؟! لقد نزل عليه الخبركما يصطدم رأس السارية بعامود من حديد أو جدار من الحجر الصلد ، وقد أسلمه ذلك إلى غيبوبة عميقة زاد في عمقها أبها حدثت أمام زوجه وأبنائه ...

لقد نظر كل من هؤلاء نظرات نائهة إلى السيدة الملثمة فى ضوء القمر ، فلما قالت قولها ، انصرفت نظراتهم متبعثرة تنتثر على وجه أيهم ووجه إحسان ووجه وجدى ... لكنها كانب أعلق بوجه الوالد. من أوجه الغرباء المفاجئين ؛

هل عرفت الماه الآسن الراكد عين تقذف فيه بحجر ماذا ترى على سطحه من نفيرات ؟! لقد كان وجه اسماعيل أفندى يشبهه تماماً ! بل كان وجه اسماعيل أفندى يتقلص مرة ثم تعلوه كآبة ثم تشيع في أساريره ظامات فتجمله كالبحر اللجى ... ففعه مفنور كالهوة السحيقة بين كل موجتين ، وعيناه كأنهما زورقان يتلاعب بهما للاء ليقذف بهما من حالق ...

- من عالى ... – لماذا لا تحبى أبناءك يا إسماعيل بك
 - أبنائي ؟أ ...

ومن أنت ؟ ...

من أنا ؟ . . . أنا أم ولديك هذين ! أنا
 كريمة بهاء الدين !

آه ... کریمة!

ثم التفتت كريمة إلى سميحة هانم فقالت : - هل وصلك خطابى با سميحة هانم ؟

أجل يا عن يزتي لقد وصلني

لعله لم يزعجك !

- وكيف رعجى وقد كتبته عزرة جداً مثلك؟ - عفواً ... كم كنت أفضل ألا أسب لكم فكراً قد يسوؤكم!

ولاذا يسوؤنا أن نعرف؟

 هذا أمر طبيعي إن لم يكن إسماعيل بك قد ذكر لك شيئًا من ماضيه

وهنا تدخل إسماعيل قائلاً:

- على أنني لا أدرى ما الذي جعلك تذكريني بعد عشرين سنة ؟

– وهل كنت تظن أن الدهم كله يفصل

يينك وبين أبنائك ؟

من هم أبنائي ؟

من هم أبناؤك ؟ إسماعيل بك ! أفق تماماً ، ولا تجمل البلوى بلوتين بإنكارك ... قد تحاول أن تقطع الزمن فتجعل لك ماضياً تحب أن تجهله

أسرتك الثانية راءة من أسرتك الأولى، ثم تجعل لك حاضراً تشعره أنك ملاك ... إحدر أن تحاول هذا

أيها الرجل · · على أنني لست أفهم لماذا تحاول ذلك؟

لقد جاهدت طويلاً في أن يظل وجدى يذكرك ،

ولا ينساك لأنك أبوه، ومن لا والد له فهو لاشرف له وإن يكن هومظلوماً في ذلك. أما إحسان

فهي ابنتك التي فررت من أنوتها فظلمتها وهي لم تر الدنيا بعد ، فهل تريد أن تنكرها هي أيضاً ؟ قبل أن تفعل ، تذكر أنك كنت رجلاً رسمياً من

رجال الحكومة ، ففكر في العواقب التي تبني على إنكارك · · وأريد أن أطمئنك · · إنى لم أحضر إلى هنا لأنغص عليك صفوك ٠٠٠ أو لأقتص منك ٠٠٠

لا · · · لقد نسيت كل شيء · · · لفد عامتنا مأساتنا الخير

المحض ، فأنا ووجدى وإحسان نمرح دائمًا مذ فررت . في رعاية الله وحمايته … وقد عرفت أنك

تزوجت من سميحة هانم في نفس الشهر الذي بنيت عليهافيه ، فلم يثر في قلبي أي حقد عليكما ، بل ـ والله

شهيد على ما أقول _ لقد طلبت لكما السعادة كاطلبت لنفسي المعونة على تربية ولدى ... وكان يبكيني فقط أن يسألا عن والدهما أن هو ؟ فأقول لهما إنه حي رزق، وهوسعيد، فاطلبا من الله أن زيده سعادة،

ألىس كذلك يا وحدى! - أي !

ماذا یا بنی ؟

- أريد أبي أن ينكرنا؟

- سله أنت يا بني ... إنه لابد محيبك بالحق ... فهذه لحظة لا يستطيع فيها لسان آدم أن يفتري ...

إنها لحظة من لحظات الله !

-- أبي ا

- أُلست أَنا حبيبك وجدى؟

وجدى من ١١

- حبيبك وأعن إلناس عليك، وجدى الصغير. ألست أنت الذي كتبت هذا الكلام تحت صورتي هذه من سبعة عشر عاماً ؟!

ومد الشاب يده بالصورة بعد أن أخرجها من جيبه ، ثم أعطاها لأبيه ··· ولكن الأب الشارد كان ما يزال في غيبوبته فلم يمد يده ليتناول الصورة القديمة العزيرة التي طالما طبع عليها آلاف القبل ، وسفح عليها آلاف العبرات قبل أن يعتزم الفرار من كريمة .

 لـاذا يا أبى تأبى أن تتناول الصورة ؟ هل. صرت قاسياً إلى هذا الحد ؟ ... تكلم أرجوك ... لقد كبرت ، ولى سبعة عشر عاماً أو أكثر لم أدك. أَلَمْ تَفَكَّرُ فِي كَمَا فَكُرْتَ فِيكَ ؟ كَمُ كَنْصَرْأُمْنِي أَنْ أراك أيها الوالد ... أهؤلاء ... أولادك ؟ . . . لله

قلى ينجذب إليك ...

 — شكراً لك يا سميحة هانم . . . أرجو ألا أكون قد سببت لك قلقاً أى قلق يا عزيزتى ! كلا والله ... عشمى ألا تتأثري من إسماعيل … إن الموقف مربك من غىر شك ... ولماذا يرتبك ؟ لماذا يرتبك ؟ على الأقل لأنه لم يذكر لنا عنكم شيئاً مطلقاً … ثم هذه السنون العشرون … إنها عمر بأكمله يا عزيزني ... - أَلَمْ يَقْرَأُ خَطَابِي يَا سميحة هَامَ ؟ - خطابك ؟ ... بل أنا الذي قرأته ! - وهو ؟ - لم يقرأه ... بل لم أذكر له عنه شيئاً - لأنني لم أصدقه بادئ الرأي . . . إنه قصة مشجية ، أليس كذلك يا كريمة هانم ؟ – لكن لمحته الباكية تدل على أنه حق! الآن فقط عرفت أنه حق .. بل ربما لم يحو كل الحق ياكريمة هانم ... ما شاء الله ! إن صورة وجدى وهو صغير تشبه صورة 'عبيد تماماً – ومن مُعبيد ؟ – 'عبيد ابني ، أخو وجدي !

والخط الذي في ظهر الصورة!

- آه ... آه ... همه ا

هذه هی صورتکا !

- آه ماذا يا سميحة هانم ؟!

هو خط إسماعيل ، ليس في هذا شك !

- إذن ... فإليك هذه الصورة أيضاً ...

- هي بعينها ... هل كنت تعرفينها ؟

لقد كشفتها في كتاب قديم بعد (دخلتنا)!

سميحة هانم لضراعة الشاب الذي يشبه أباء شهآ كبيرآ، فقالت والهم يعتصر فؤادها : - لم لا تجيب يا إسماعيل؟ أليس وجدى ابنك؟ ليس ابنى ولا أعرفه! - عجيب جداً ٠٠٠ لكنه يشهك كثيراً ... - هذا لا يهم ! أرنى الصورة يا وجدى أفندى! ثم تناولت الصورة وجعلت ترمقها في ضوء القمر ، فراعها أن يكون الخط خط زوجها ... لكنها لم تعجل ، بل دعت الجميع ليدخلوا فقد أخذ الموقف يتحرج، ولم أيحَى القادمون بأية تحية، وليس هذا من عرف الصعيد الكريم المضياف ... وحاولت كريمة هانم أن تعتذر فأقسمت سميحة أن تقبل دعوتها ... وهنا بدأ الجيع بتحركون كالأشباح المتعبة إلى الداخل . . . وبـق إسماعيل فلم يتحرك . . وبق معه ولداه .. وجدى .. وعُـبيد ولما جلسوا قليلاً في الغرفة الفسيحة المؤثثة ، وشرىوا عصير البرتقال المثلوج . . . دار الحديث

- مرحماً بك يا كرعة هانم . . . ما شاء الله

الآنسة إحسان جميلة حداً ... إن شاء الله ربنا يتمم

بخير .. الله : إن لها خالاً في خدها .. مثل إسماعيل

فكان ذا شجون :

تماماً ... وفي نفس الموضع

ماأسعدني مهم اكم كنت أتمني أن يكون لي أخ

فهؤلاء إذن إخوتي ! تكلم يا أبي ١٠ إني أحسكاما

صم من أصنام بوذا . . . تفكيرة عميقة لكنها من صخر ، ولا بهم أن تكون من مرمر ! وهنا تألت

بيد أن الرجل وقف متخشبًا بل وقف كأنه

<u>-</u> ثم ...

ثم أنكر أن تكون السيدة شيئًا إلا …
 إلا ماذا ؟

... 9 ... —

 لعله أخبرك أنها حظية أو واحدة من صويحباته !!

لا تحزنی یا کریمة هانم ۱۰۰۰ الحق أن زواجكما
 بعد الحادث الؤلم الذی ذكرته لی كان بنبنی ألا يم ا
 وأمن كنت أذهب بوجدی یا أختاه ! ؟

وجدی ۳۰ آه ۳۰۰ بل کان ینبنی أن تنزوجا!
 ما ذنب وجدی ؟

- لولم يكن في أحشائي منه شيء لما آثرت أن . .

ثم حبس الدمع منطق السيدة المحزونة فلم تستطع أن تكمل

على كل حال لقد رهنت على نبل وأرومة
 مجد يا كريمة هاتم!

- شكراً لك يا أختاه ! ماذا كنت أستطيع غير هذا ؟ !

- عجيب جداً أمر إسماعيل ··· الآن عرفت سر أحلامه !

- أحلامه ··· ؟!

- أجل ··· لقدكان يحلم فى اليقظة وفى النام . . وكان يتمم بكلمات لا نفهمها وعيناه مفتوحتان حاحظتان

ولكن لاذا يحاول أن ينكرنا ؟ لعله ظن أننا في حاجة إلى عونه للادى ؟ !

وإذا كنتم كذلك فاذا يمنكم من طلب هذا المون ؟ إنه ملزم بهذا بل هو مازم بأ كثر من هذا ٠٠٠ إنه مازم بنفقة ابنئه طوال هذه السنين ، وأحسب أن نصف ثروته له تقوم بذلك !

— ومع ذلك فأنت التى تقولين هذا ! — ولم لا أقول هذا وقد خيل لى أنه ربما فرمنا. مثلما فر منك ؟ !

– لا … لا قدر الله … ولماذا يصنع ؟ إنه لم

يفر منا يا أختاه ، بل هو قد فز من الذكريات ، ولولا هذا ما أعفيته ...

— هذا ضعف ، فقد غفر له والدك قبل أن يموت وأنجاه من القصاص العادل . . . إن هذه يد لا يجحدها إلا لئم ...

— سيدتى . . . أنا أعتدر . . . يبدو لى أننى ورطتك في الثورة على زوجك ...

. - بالمكس سحقيقة أنناكنا بمبشى سعداء، لكن أحلامه كانت تنغص علينا صفونا ، وكان جهلنا أسبابها وهقنا بل رعجنا ... لقد كانت تنتابه حالات من الذهول والشرود هي أشبه بالجنون ... فكنا كلنا نبكي من أجله ... ولن ننسي ممة حين سمعناه يصرخ في سكون اللِيــل طالبًا المغفرة من ابنه ... قائلاً : يا رب ... إغفر لي يا بني ... ليست خطيئتي أنا وحدى ... إصفح عني يا وجدى ! ... هذا الغلام الذي لا أشك الأن في أنه هو ... ولقد جعل مرة يضحك في رمضان ساعة الأصيل ويقول: تفاق ... رياء ... أنا منافق ... لقد كنت لا أصوم رمضان . . . ولكني أصومه منذ عشرين سنة ، وكنت لا أصلي كذلك ، ولكن هأنذا أصلي منذ عشد من سنة أيضاً . فلماذا ؟! لماذا أعبد الله على هذا النحو ؟! أليغفر لي ؟ . . . أبدآ . . . أبدآ . . . لن يغفر الله لي .. فالآن يا سيدتى عرفت السبب .. لقد كان يخني عنا كل شيء ، فأما وقد عرفنا كل شيء فسيكون يسمراً جداً أن نعالجه سلقد كسبنا

كثرآ ...

 عيس حداً ··· إنك زوحة كاملة! أشكرك .. بل أناشر يكتك في هذا الأمي ورجاًئي أن تليني معه ، فهو رجل طيب ، وقد تنفعينه

أكثر من أي شخص آخر.

ماذا حدث في الخارج ؟ ما هذا الصياح الشديد ؟

 کلا ... کلا ... لا تقتلنی یا وجدی ... حرام عليك يا بني . . . أنا أبوك . . . كيف تبوء باعي ؟ ... تمال ... سأقدم لك الدليل الذي ببدد

كانت هذه الكلمات ترتفع ثم ترتفع . . . ثم دخل إسماعيل أفندي فجأة ... وتناول صورة كبيرة ذات إطار مذهب فكسرها ، وفض ألفافها من خلف ، ثمم أخرج مر · _ داخل ذلك كله صورة متوسطة فقدمها للفتي الذي كان يعدو وراءه . . . لوحدي!

- ها أنت ذا يا بني ... أليست هذه صورتك بينى وبين أمك . . . أليست هي نفس صورتك وأنت طفل ؟ لقد صورت الصورتان ، هذه والتي معك ، في نوم واحد . . . فاطمئن يا بني . . . إنك ابني وأنا أبوك

وتناول وجدى الصورة من يد أبيه فحملق فها ثم ذهب إلى أمه باسمًا فقدم إلها الصورة قائلًا : - لقد تكلم والدى كلاما لم أصدقه ··· يبدو لي أنه متعب ، أو مريض … أحييج ما قال ما والدتي

- مادا قال لك يا بني ؟

- لا داعى لذكر ما قال ١٠٠٠ لا بد أنه متمى ... إن هذه الصورة التي كان محتفظاً مها هي حسى ... ألست ابن حلال يا أمي ؟!

فعرفت الأم كل ما قال زوجها القديم . لقدطمن

الشاب بالسر الهائل . ربما ذكر له أنه ابن إثم ، وثمرة جريمة . ولذلك ثار وحدى وحاول أن يقتل أماه

وسافرت الأسر آن إلى طنطا للاحتفال بعرس إحسان ... وحينها تقدمت الفتاة لتأخذ من والدها هديته — ألف سهم من أسهم بنك مصر — نظر إلها أنوها نظرة عميقة صامتة ، ثم طبع على جبيها الجميل قبلة طويلة . . . لكنه سقط إلى الأرض مغشياً عليه . .

وتقدم الدكتور العريس فجثا بجانب الرجل وأخذ يفحصه ، ثم أم بإخلاء الردهة لتجديد الهواء ...

وتوفى إسماعيل أفندي عبد الرءوف في مدينة الميا العامرة بعد عرس ابنته بعشرة أيام ، بعد أن كات في معالحته حيل الأطباء ...

لكنه مات كريمًا آخر الأمن ، وترك خلفه قلوىاً صحيحة درين خشد

آلام فرتر

للشاعر الفيلسوف حوم الأكمالي مترجمة بقلي

أحمد حسق الريات

وهي قصة عالمية تعد بحق من آثار الفن الحالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة وثمنها ١٥ قرشـــا



السبب حسب ما برسمه ذهنه على صوء تفكيره وإحساسه.. وأنا وحدى كنت أعمن السبب ... فقد أهدى لها خطيها أوليوم صارحها بهواء باقة من زهم البنفسج ثم جمله بعد ذلك تحية معطرة يقدمها إليها كال القهاحي خيرًا للفتاة

فى مثل هذا اليوم من العام الحـاشى دعتنى صاحبتى لحصور عرسها وقد أسمتنى يومئذ أجمل أناشيد السعادة المرتقبة ، وأرتنى الأمل الوضاء إلهاساً وسيح آ

يا لفرحة العروس عنـــد ما يجمع القدر بينها وبين الرجل الذي تحبه

لا أحسب إلا الفرحة خلقت لها في مثل هذا اليوم . وما ذالت صورتها برداء عميمها الأبيض تتراءى لى من وراء الحيال الداهب تمثل ما كان يحبوها من مرح وبشر لا أدرى إن كان مبعثهما أن الله خلق المجوبة والمسرة لها وحدها أم خلقها لم السرة لله وحدها أم خلقها لم الم يعد والذي أعرفه أنى تمنيت بومثذ أن ينيلى الله ما بيعث في نفسى هذه الفرحة السافية فا كتب مثلها من الأمل الحقق طلمة الأطفال الأرياء وفرحة السعداء المتفائلين ...

وتسامل الناس في شبه همس ما الذي حداها أن تضع باقة زهم البنفسج على صدرها والمفروض أن تضع باقة من الفل أو الياسمين لتماثل لون رداء المرس الأبيض . . . وصور كل متسائل

أن هذا الزهر ومن سعادها النشودة ومفتاح تفاؤل نفسها المتعطشة لكل ما تطمع إليه عدراء في سن العشرين من عمرها ... وكانت تحرص كل الحرص على أن يحتفظ الزهم برونقه وعطره حتى أنها راحت تبحث في كتب الطبيمة لتعلم كيف تصون الزهم من الدول ، وانتقت له إلا جياد كانت لا تعني بأى عمل في منزلها إلا تنظيفه ، ولم تحاول أن تعرف تنظيف أي أداة من أدوات البيت غيره ...

لم أرها غير مرة واحدة وهى تنقيل منه الباقة
لا زارها فى منرلها — تقبلته فى فرحة الطفل
الطروب الذى عــــــر على أعمر ما يتمناه من لعب
قد يكون ذرف فى سبيل المئور عليها أحراللموع.
قبلت الزهم فى حنان ثم وضعته فى الإباء بخفة
مالحمها فيها أبداً ... كأمها تستودع أحلامها وأمانيها
قلب القدر ... حتى فى يوم العيد كان يرفق الهدية
بالباقة ...

تسرف مألوف كأى عمل معروف ... إنا الإنسان هو الذي يخلق من العدم الوجود بحسّه وتفكيره ... محن مرى الزهر في كل مكان وتجمّل به كل مكان نذين به ... ولسكن الإحساس الذي

يغمرهذا لرؤية الزهرغير ما يغمر ذاك والشعور الذي ينتابني حيماً أرى الزهم أو الورد وخصوصاً ما تراح إليه نفسى ويطمئن إليه قلى غير الشمور الذي ينتاب صاحبتى أو أى إنسان ... فأنا أرى في الياسمين معني يوحى إلى بأحب الأخيلة بينا يمر عليه غيرى غير آبه. قلت لصاحبتى مرة لأداعها :

ما أعجب شأنك . . . إن في لون البنفسج
 معنى يدفع الرارة إلى النفس

فضربتني على شفتى بأطراف أناملها فى لطف وهى تقول :

لو قدَّم لك خطيبك زهر « التيولب »
 لكانت أحب الزهور إليك

فطوقتهابذراعى وأنا أنظر إليها مسرورة لسعادتها وتفاؤلما قائلة :

- الآن فهمت يا صاحبتي أن السعادة في المعنى لا المظهر

ثم حضرت مجلسهما ممرة أخرى فشمت فى الرجل غموضاً لا يتفق مع براءة الفتاة ... وأنا أعرف أن النموض لا يحدث إلا مع عشيقين مدنسين يحاول كل منهما أن يخنى حقيقته ليحظى برفيقه ... أما الخطيبان الحبيبان فلا مكان لتآلفهما غير الصراحة والسدق

وعجبت كيف اتفقا مع تناقضهما ، ولكننى رجحت أن يكون الله جمعهما لحكمة لا يعلمها إلا هو

كانت الفتاة في نهاية مرحلة التعليم الثانوى ولقد ذهبت إلى المدرسة تنفيذاً لأحمر والدها الذي يرغب أن يجعل مها فتاة مستنيرة ولسكن الفتاة لاتميل إلى التعليم مطلقاً فقد كانت معي في المدرسة

الابتدائية ثم تركت المدرسة وخلفتها ورأئي في الفرقة الثانية، وظلت هكذا متوانية متأخرة لا تترك الفرقة . إلا بعد أن تحكث مها سنتين على الأقل ...

وهي في النزل لا تمتاز عن الدرسة لا تحاول أن تساعد أمها في أي شيء وتستنكر القيام بأي عمل مهما كانت ظروف البيت، وتستقد أمها خلقت لتبدى جمالها الذي منحها الله أ كبر قسط منه، ولسكي مجيد لعب الباسكت والتنس وتقارن بين جمال جربتا وفورما وبين عظمة جارى كو بر ورامون

هى بحق تجيــد معرفة كل ما يتعلق بالسيبا والسرح والرياضة والتجهيل

وساءلت نفسى يوم علمت بخطبتها : أيمكنها أن تكون ربة ييت ...

وأيفنت يومئد أنها لا بد عاكفة على دراسة شئون الدار وخصوصاً بعدأن انقطمت عن الدرسة ولكي أناً كد من صحة يقيني سألتها :

ما ذا أنت فاعلة فى مقبل الأيام ؟ عـلك
 بدأت تتفهمين حقيقة الواجبات المنزلية ...

فضحكت فبلاهة وقالت: أى واجب ياصاحبتى أنطنين أنه يمكن أن أعرف غير مضجى الذى أقضى فيساعات النوم والمائدة التى أجلس عليها وقت تناول العلمام والقيثار الذى أعرف عليه بعض الألحان ؟ قلت: هد. أخلتن ذلك كفيلا بهيئة يبتك .. هناك غير ذلك أشياء كثر أجل شأناً وأعظم خطراً لهيئة يبتك ليكون كالدوحة الظليلة لزوجك والفردوس يبتك ليكون كالدوحة الظليلة لزوجك والفردوس الأرضى لأسر تكالتي سوف يكل القدر أمن تكوينها وإسعادها إليك ... وتكونين بحكم الواج ملكة مسئولة عن مملكها الصغيرة التواضعة

فهرت كتفيها ومطت شفتيها وقالت في غير اكتراث: خطيبي يحبني وأنا أحبه

قلت: للزواج مطالب أخرى غير الحب أكثر خطورة . إن الحب يقنع بكل شىء لأن من صفاته التسامحواللين،أما الزواج فيحتاج إلى المقل والحكمة بجانب القلب والإيمان

فقالت مستخفة : بق أن تقولى لى ويحتاج الشمر والفلسفة أيضاً ...

قلت: ما عنيت هـ ذا سه ولا يمكن أن أقوله لأن هذه ملطفات تلجأ إليها النفس بإيجاء غير مدرك ولا علاقة لها بالزواج، فالشاعن غير الزوج و كذلك الأدبب أو الرسام أو العامل أو الفلاح أو الوزير فسياسة الزعم في مكتبه غير معاملته لأسرته، أنظرى الفلاح سهائة لأسرته، أنظرى ولكنه في المنزل كسيد آمر، والدكتاتور كقوة أو أولاده الطف من السحر. والذي أرجوه ياعزير في المنزلة عن سعاد تزوجك السعادة أن تحاولى معرفة المسئولية وتساعدة و عامرو وتكييف حياته و مساعدته بفكرك وحسك ليسمو وتكييف حياته ومساعدته بفكرك وحسك ليسمو لم في المالم مكان على: ومسئولة عن يبتك ليكون عجما عالما سه

فقاطمتنى مهكمة ··· أى مجمع تعنين يا صديقتى ؟ أتريدين أن يكون بيتى أ كاديمية للملوم والفنون والآداب ؟

ثم ضحكت منهكمة ...

قلت: وأجل منها إن شئت ... إي والله، أليس

لا تضحكي فلست هازلة . . . إن أعقد المسائل العالية تشبه أبسط الظواهي المزلية . . . إنه مملكة بحوى مجموعة وزارات ، وأنت وحدك المسئولة أمام الله والشريعة والناس عن رياسة هــده الوزارات وتسييرها بحكمة تتطلب منك عقلاً علما يشبه عقل وزبر المعارف وسياسة وزبر الحارجية وحكمة وزبر الداخلية وإدراك وزبر الصحة ولباقة وزبر التجارة والصناعة وذكاء وزير الزراعة وقوة وزير الحربية .. وأخبرا لك قلب الملك الصالح . فظلت تضحك حتى كادت تستلقى على ظهرها وهي تقول : ما دام في وسع زوجي أن يحضر إلى الخدم فماذا مهم ؟ حسى أن أشرف على الوزراء .. وقهقهت، وساورتني مرارة من الشك في سعادتها المرتقبة ولكنني لم أشأ أن أكون متشاعة . فقلت : يا منى : الحادم لا يمكن أن يحسن العمل إن لم يلحظ فيك خير مثال للعاملين الناميين . أبعدى عن ذهنك يا عزيزتي هذا الخاط ، وتأكدي أن ستك لا تثبت أركانه إلا إذا ثبتت قوائم عرشك فيه بفضل قلبك وعقلك إفتحى قلبك .. وحكمي عقلك .. ليكن هذا شعارك دائماً .

البيت كالملكة يحتاج للآداب والفنون والفلسفة ؟

بيس عد الحطيب فهرعت إليه تقول : أحمد ، حيمي تخيفني من الحياة الزوجية ..

فربت الخطيب على خدها فى لطف قائلًا : لا شك أنها تداعبك .

قالت فى دلِّ ظريف : بل تجد ! ... فلم أشأ أن أصارحه بالأمر خوفًا من أن يكون (•)

على يقين من أنها ملمة بشئون البيت. فأفتح ناظريه على ما لا يعلم فيرتد .

فقلت : إسمع يا سيدي ... كنت أتصفح هذه المجلة فأعجبني ذاك القصيد . . . قلت لهما اسمير . . . فقالت: لا أحب أن أسمع غير كلام خطيي ... وأنت تعرف أنني أحمها ... (فطبعاً عنرت) ... وإذا كان هذا حالها اليوم في عساها تفعل بعد الزواج ؟ طبعاً ستنسى جيمي.

فابتسم وقال : وهل يمكن أن تنساك ؟ إنها تحبك ؟ ! ... وكل ما في الوجود يذكرها بك . فقاطعته قائلة : لا ... إنها لم تقل ذلك ، ولكنها تقول: يجب أن أقوم بشئون البت . ثم دنت منه رابتة على كتفه في خفة مردفة: وأنت تعرف أنني لا أعرف أي عمل في البيت . ثم مطت شفتها وهي تقول: حتى ملابسي لا أعرف كيف أنظمها أوأعلقها على الشجب . فضحك طويلاً وقبض على يدها وهو يقول: لا تفكري في هذا .. سيقوم الخدم بأعمال البيت ، وأنا مستعد يا حبيبتي للقيام بكل عمل بدلاً

فنظرت إليه فرحة ، وقد شاع طرب نفسها من كل خالجة فها. لكنني تألت إذ كان في مقدوره أن سبب مها إلى تعرف المسؤولية في لطف لتحاول أن ترضيه على الأقل ولكي يشعرها بقيمة حياتها ، وضرورة تأدية واجباتها _ ولوفعل _ لردها إلى عقلها وعملت على تعرف ما لم تمرف .

فقلت في شبه دمدمة : وإذا من الحادم ؟ فأعقبت: غيره يقوم بعمله.

قلت: لنفرض أن الخــدم تَآمروا عليك ، وتركوك بفتة كاحدث لإحدى اللكات فاذا تفعلين؟

فهزت كتفها ، ونظرت إليه كأنها تستلهمه الْجُواب، فقال مسرعاً: أقوم أنا بكل شيء.

قلت: ولكنك لا تعرف واحمات ربة الدار والزوجة والأم ، أنت تعرف واجب الزوج ، ورب الدار .

قال مستخفاً: ياستى نستعين بكتاب التدبير . فقالت ضاحكة : آه نسيت « مرشد الفتاة » قلت : وغيره إن شئت ... إنما التجارب أنفع من القراءة .

ووجدت من العبث أنأ حملهما على تعرف ما وراء المستقبل القريب لأنهما في نشوة الحب.

فانسحبت راجية لهما كل خبر وتوفيق.

واليوم عيد ميلاد زفافها السميد ، وقد مضى العام دون أن أراها إذ سافرت مع زوجهــا بعد الزفاف مباشرة إلى مقر عمله ، وأتتنى رسالة منها البارحة تنبئني بأنها نقلت منذ أيام إلى النصورة وأنها متلهفة لرؤيتي ...

وتذكرت أن ذاك اليوم عيد ميلاد زفافها فذهبت إلها لأقدم إلها تهنئتي الصادقة ولعلني كنت شغوفة لرؤيتها بعد ذاك العام لأعرف ماذا فعلت بحياتها الزوحية وكيف صارت.

وهرعت إليها وبى من الشوق إليها ما يزرى بشوق كل حبيب .

وطرقت بابها وقلبي يخفق ويكادمن لهفة الحنين يضمت . . .

ولما فتح الباب أدخلتني الحادم في عرفة (الصالون) ومرت دقائق ، وأنا وحدى أنتظ ها، تأملت خلالها محتويات الفرفة . ولشد ما أدهشي أن أرى الأثاث

الجديد يبدو كأنه من تراث جدها القديم أى خيبة ساورتنى عند ما لمحت الإهمال يتجسم فى الغرفة ؟ ورددت طرفى لكيلا أشوب حرارة حنينى بمرارة أنين نفسى لما أصامها من ألم له فى عالم الحقيقة صورة مرتسمة فى أرجاء هذا (السالون) . . .

ودخلت (منی) وقبل أن أعانقها ارتمت علی صدری کأنما شاءت أن تستودعه حرارة وجدانها لتستريح حتی أحسست أن کل کیانی بحرارتها يحس وينتفض...ثم رفعت وجهها بيدى وأنا أتأمل الوجه الجيل في شغف لاتيين وجه المرأة وأقارن بينه وبين وجه الدذواء ...

أجل ... نفارت إليها طويلاً لأقارن بين وجه رفيقة طفولتي وبين وجه المرأة التي تخطت قبلي عتبة باب المسئولية

. وظللت مكذا أتأملها لأقارن بين حياة الحلم الماضى والواقع الراهن ، وبين حياة المتمة والحرمان كما يقولون ...

لم تتكام ونظرت إلى بمينين دامعتين وشفتين مرتشتين ... ولم أتكام ونظرت إليها بمينين شاع ممهما خوفي عليها وحي لها ، وقد بدت ظلال هذا الشمور الحار المتوتب على شفتى في شبه بسمة مريرة وأخيراً تمتمت بصوت من يستيقظ بعد حلم عميق : مني ...

فأجابتني بصوت مرتمش كأنه قطرات من الماء الصافى تنسك في هوادة ورقة تماذجها قِوة لا تبين: حمد

قلت: أخيراً التقينا ... مضى العام … اثنا عشر شهراً هى فى حسبانى اثنا عشر عاماً … ونظرت إليها نظرة معناها : أليس كذلك ؟

قالت: بل اثنا عشر دهراً يا جيمي قلت: إذن أحسست بالوحشة كما أحسست بها ولقد ظننت أن زوجك أنساك جيمي وسعادتك. عمت من ذاكرتك ذكريات الطفولة الليئة بأجل ما في الحياة من طهر ومرح وحلم وسذاجة

فتهدت قائلة: ليت هذه الأيام يا جيمى قيدتنا فى باطن النيب كما تقيد الجاذبية البدر بين الأرض والشمس ، أو لعلف متنا قبل أن تتفتح بصائرنا على ضوء الأحلام والآمال فتتخيل . . . حتى إذا داهمنا الواقع رأينا الحياة تخنى وراءها من الحقائق ما تخفي ...

وغالبت دموعها — على ما أطن — لأننى لهت النوء بيدو فهما ويتلاثنى ليبدو أكثر قوة والتماعا وكتر قوة والتماعا وكتاب عليه عليه المحتمل متحدة عيقة بطيشة كأنها لقول مسافة الزمن … فعجت لهذا الظهر الجديد الذى لم أبينه فها من قبل فقت : لم يكن في حسبانى أن الزواج يعم الفلسفة ، أهكذا يتبحك الزواج من ما لحمية في عام ما لم تمنحك إلاه الحياة في عشرين عاما . . . الاعميا !!

قالت: وعلمني أكثر سنثم أسيندت رأسها إلى صدرى كأنها تحاول أن تتخيل ـ بالإحساس على الأقل ـ أنها مرتكزة على صدر حنون ثم رفعت بصرها إلى في التماع مترقرق بالدمع الحار وغمنمت: جيمي سكيف تربني ؟

قلت: آه . أنسيتني ما يجب أن أقوله ... وى هل جئت بجميلة أو جميل ، وكنا اتفقنا منذ زمن أن تسمي كلمنا بكرها باسم صديقها تخليدلّلذ كرى الصداقة الأكيدة البريئة

فتمتمت بشفتين مبللتين بالدموع : جاءت جميلة ...

ولم أدعها تتم عبارتها وعدوت أبحث عرب الطفلة الجميلة التي كانت تتصورها قبل زواجها أجمل أطفال العالم، ورسمت لها منهج حياتها رسمًا يسمو بها فوق متن الريح لتستقر على عمرش الطهر والرفعة والكمال

هرعت إلى مخدعها علّ الصغيرة نأمة فيه ...
تدفعنى عواطنى لالتهامها كأنها كانت ابسة روحى
قبل أن تكون ابنة أمها .. ولما لم أجدها فى مخدع
الأم نحكت من خيالى الذى أنسانى أنها لا بد أن
تكون فى مخدع صغير خاص جمل لنوم الصغيرة
بعض الوقت ، وتحرسه ملائكة الرحمة والحب كل
الوقت ، ولكننى لم أجد السرير الصغير أيضاً ..

أتكون في غرفة أخرى ؟ لابد. وقبل أن أغادر الغرفة لحقت بي من قائلة: جسبك تعباً. وجذبتني فيرفق وهي تقول: لم يشأ الله أن يتركها تحت تصرف القدر

الجائر . فاستردها ليستودعها حنان حور الجنان . ثم صحتت من فرط الالتياع وتركت دموعها تمسَّر عن أساها .

ففهمت وحنوت عليها أشجعها بأجمل الأماني المرتقبة قائلة في النهاية : آمني بالله ! فقالت بلجة الخشوع :

عندما ولدتها وجربت كيف يفصل الله يين الروحين بقدرة قادرة .. آمنت بالله وأقمت له الصلاة ولما ماتت وكنت يومئذ متبرمة من حياتي ناقمة على ولادتها ... ازددت إيماناً به ورحت أرتل باسمه بكرة وأصيلا . .

قلت وأنا أشد منها إيماناً : يا سبحان الله ...
في لحظة يثبت لنا الله قدرته وعظمته بما تعجز عن
إثباته قوى العالمين في أجيال. ثم اغتصبت شحكة لأرفه
عنها وقلت : أنذ كرين يا « مني » يوم كنت أدعوك
لنؤدى فريضة السلاة مما » . . . كنت تضحكين
وتسخرين منى وتقولين : فرضت السلاة على الناس
يوم كان لا عمل لهم . أما اليوم فالوقت يضيق بالممل
والجهد . ثم تبتسمين في بلاهة وتردفين : إن الله
غفور رحيم ...

ولطالما حاولت أن أغالب شيطانك بنصحك فكنت أفشل لأن تأثير بيئتك كان أشد وأقوى عليك منى . . . لأن أمك متمدينة متطرفة لا تقيم للحياة منزاناً إلا بما مجليه عليها من طرب ومسرة ومتمة . . .

وهنا لمحت الأسى ينالبها فسحبت رأسهاوأسندته إلى صدرى ورحت أنا أفكر في ماضها وحاضرها . وأقارن بين هذا وذاك ...

من يصدق أن منى المرحة الطروب الجاهلة التي تبدو كأمها فى سن الثامنة من محرها أو أقل بينا هى قد بلنت الحلقة الثانية منه من يظن أمها الآن تبدو وكأمها فى سن الخمسين من عمرها مع أمها لم ترد على المشرين غير عامها الأول من عمر الزواج ؟ _ _ تبدل بالمرح سكون رهيب غيف وتلاشت النضارة ليحل مكامها الشعوب المارز .

لمن لم يصدق أن يقارن بين ابنة العشرين الحالة المتفائلة ، وبين أخمها المتألة المتشاعة ليمرف أن عمر الحياة ليس في حساب الزمن إنما في معناء وما يحلبه من صرح أو ترح . وفحاة تذكرت زوجها ... حتى يسمع الجيران ضحكنا ..

قلت : حقاً ، ولقدحرمت متعة الضحك الأكيد منذ فارقتك

......

قالت: إذن ماذا تفهمين من دموعى قلت: قد تكون السموغ من تأثير الفرح كما تكون من ثأثير الحزن. ولقد تممدت أنأتجاهل ما انتابنى من شك فى سعادتها لأستنطقها

ما الديني من صفح في مصطفح فقالت : قولى ذلك لمن لا يعرفك . . . أما أنا فقد علمتني كيف أعمرف ماذا أنت قائلة قبل أن تفصحي عن صرماك

قلت: تغوير جميل ··· من تعليم مدرسة الزواج حقاً. كل ما فيك قد تغسّير …

فقاطعتنی : ذهب جمالی وتلاشی فرحی وماتت مهجتی ...

قلت : أمن أجل موت طفلة تميتين نفسك حسبك زوجك والله نعم المموض ... وماذا يجدى الحزن ؟ ...

قالت : لم یکن مصابی فی ابنتی کصابی فی زوجی فاضطربت وقلت : أمریض هو ؟

قالت: لو كان لهان الحطب ، على الأقل كنت أتمرَّى بالأمل في المافاة

قلت : لهجتك حروعة تخيفني ، أفصحي ماذا جرى ؟ ...

قالت: مات وهو حى قلت : يا لله ! هل أسابك مس من الجنون

یا « منی » کیف تنهمین زوجك الحبیب بالموت وهو حی

صمتنا إذ سممنا طرقاً على الباب . فازداد وجه

فرفعت وجهها فى رفق وأَنَا أَقول : فاتنى أن أسألك كيف حال زوجك ؟.

فنظرت بعيداً كأنها تفكر فيما تقوله .

فعجت لهذا المنظرواضطررت أن أكررسؤالى: زوجك كيف حاله ؟

فتهدت وأطرقت قائلة بصوت خفيض : بخير .فشمت في لهجها سراً رهيباً أفزعي وراعبي أنها
جملت حيراً من الفراغ بين (زوجي بخير) حتى أحسست
أنها نفسل ينهما لكيلا نصل بين زوجها والخير
فارتمدت وخفت أن يكون حد لها مالا أرجوه
فقلت لاستدرجها : أهو على سفر ؟ المفروض أن
يكون في المنزل اليوم لأنه يوم العطاة الرسمية ...

فقالت وقد اعتدات كأنها تتأهب لمصارحتي عاكتمته عني : أتعرفين صلاح ؟

قلت: كيف لا أعرف زوجك ؟ مالك شاردة كالداهلة مكذا؟ أربن مجيشي أذعبك 11 علم لا يسيح كالداهلة مكذا؟ أربن مجيشي أذعبك 11 علم لا يستون وحسي أنني رأبتك فحكل ما أتمناه هناك ومي تقول: جيمى ، كان يجب أن تفهمي كل شيء يعجد در فريتي ، وأنت أعرف الناس بطبيعتي ... يعرد رؤيتي ، وأنت أعرف الناس بطبيعتي ... ورأوان؟ ولطالما قلت لك عند ما كنت أداك تتألين لمشهد عزن : يا صديقتي ... خلقنا لنضحك وإذا لشهد عزن : يا صديقتي ... خلقنا لنضحك وإذا للفرح .. لا شيء بالتأكيد إذن خر لنا أن مخلق للفرح .. لا شيء بالتأكيد إذن خر لنا أن مخلق للفرح .. لا شيء بالتأكيد إذن خر لنا أن مخلق

البهجة والمسرة لنغلب بها الحزن والضي ... ولطالما داعبتك بنوادري لأبدد مجمك ولاأتركك الرواية

صاحبتي امتقاعاً ثم سمعناه يسأل الخادم بلهجة جافة : من هنا ؟

فقلت لها : اسرعي إليه لتستقبليه ثم تعالى معه إلى - إن شاء - لأحسه

فلم تتحرك ولازمها الوجوم ... وقبل أن أحملها على الخروج دخل علينا وقد ابتسم — ولعله تكلف الىسمة – قائلاً : كيف حال الآنسة ؟ أراك على أحسن جال ، صحتك ونضارتك ...

فقاطعته لكيلا يستطرد: وأنت علك كذلك فقاطعني: الجو هنا بديع ... بديع جداً ... ففهمت أنه لا ريد أن يعترف بأنه على خير ويأبي أن أشتم رائحة سوء تفاهمهما ...

فاحترمت رغبته واستأذنت لأنصرف وقمل أن أصافحهما خاطمها بلهحة جافة : لقد نست هنا بعض أوراق رسمية في غلاف كبير ، أنن هو ؟ قالت: لا أدرى!

قال (موجهاً الحكلام إلى) : اسمعي « يا ستى » الهانم (مدرة البيت) لا تعرف أنن يضع زوجها

فابتسمت على مضض قائلة لها : أنت مخطئة يا منى إن كان ذلك حقاً ... على أنك لا بد تريدين أن تعلميه كيف يأخذ معه أوراقه خوفاً من أن تتعطل أعماله. لاشك، وأظنه عقاب حاو ياصلاح بك فقاطمني: ذلك تعليل قد أقبله لو كنت أجهلها. ثم انفحر كالركان الثائر مردفاً:

إنما حضرتها لا تعرف كيف تكون زوجة ... أقوم في الصباح ... أرتدى ملابسي وحدى وهي في مضحمها وإذا قامت فلكي تقول لي لا تتأخر فضحكت : جميل أن تدعوك دائمًا إلى العودة

لتأتنس بك وأجل منه أنها تعلمك الاعتماد على نفسك ا كيلا تعجز عن ارتداء ملابسك إذا كانت مريضة مثارًا أو على سفر!

قال: يا آنسة . . يخجلني أن أصور لك مبلغ إهالها وعدم اكتراثها بحياتها المنزلية .. أعرف أنك صديقتها ، وأعرف أن لك في الحياة رأياً سديداً . فاذا تقولين لن تعجز عن إعداد الغداء إذا خرج الحادم وتضطرنا لأكل الجين والزيتون في الظهر . أو استحضار اللحم والحضار من (مطبخ) السوق فصرخت في وجهه : حضرتك تعرف أنني لا أعرف كيف (أطبخ) ؟ وتروجتني وأنت تعلم أنني لا أعرف

أن أؤدى أي عمل منزلي ؟ فقاطعها : لكن الفتاة في بيت والدها غير المرأة في بيت زوجها ... وهنا خفت أن يشتد عما كهما ؛ فسحبت صديقتي وخرجت مها إلى الخارج ، ثم رجوتها أن

تتركه ريثما سدأ وتباشر الحادم لإعداد لوازم راحته وتعمل له كوبا من الليمون أو الشاي أو القهوة حسب ما يحب. وتركتها بعد أن هدأتها ، وقد فهمت من حوارها لم مات قلب الرجل ، ولم شقيت المرأة . ولما عدت إليه وعدمه أرث أرشد صاحبتي إلى ما تجهله من شئون الدار . ولما هدأ قلت للهجة حادة : اسمح لأختك أن تقول لك كلة تقبلها مني بسعة صدر الرجل الحكيم، تذكر أنني أعمَّ ف كيف تحاببتها وتروجتها وأنك قلت لها على مسمع مني إنك رضيت بها زوجاً حبيبة ، ولم تأبه نومئذ لعجزها عن تأدية مهماتها ، فما ذنها باسيدى ؟

فكر واحفظ الجواب لنفسك وخذمن الحواب مايمينك على توحيه زوحك إلى حياة الاستقرار « النصورة ».

جميلة العلايل



وقال: «سندهب عداً إلى السينا يا غريرتى » فقالت : «لا بأس ولكن على ألاً ننيب أكثر من ساعتين » وقال : « إن القطمة التي يعزفها الجيران على البيان هذه البيران على اللياة قطمة جيسلة » فقالت : « نم إن هذا الدور من أحسن الأدواد »

جلس فردريك جيمز سميث ماداً قدميه أمام الموقد جلسة تدل على العظمة والزهو . وكان له الحق فى ذلكفقد تقرر فى ذلك اليوم أن زادراتهاالأسبوعى من ثلاثة جنبهات إلى خسة . وفى هذه الزيادة تقدير عظيم لخدمته مدة سبعة أعوام فى شركة بنسبيت

عظیم لخدمته مدة سبعة أعوام فی شركة بنسبیت من کل تم

وکان یسمع وهو جالس هسنده الجلسة صوت قالت
زوجته وهی تننی فی غرمة المطبخ أغنیة هندیة وتنسل ایس بالس
أطباق السردین من آثار المشاء ، وکان فی الوقت ولم أقصه
نفسه یشمع صوت البیان فی المنزل المجاور تدهش ا
وأشمل فردریك جیمز لفافة وألتی نظرة علی وإذا اس

وأشمل فردريك جيمز لفافة وألتي نظرة على إحدى الصحف ولكنه كان إشدة سروره لايستطيح أن يتناولها ليفرأها ، وكان يفكر في مستقبله فينمش نفسه بالأمل في صيرورته وما من الأيام مثل المستر بنسبيت الذي أصبح من أغنى الأغنياء بسبب الآنجار في الذه وشات

ودخلت زوجته وفى يدها عدد من الملاعق والشوكات والسكاكين فوضمها فى مكامها ثم التفتت إلى المرقد الذى عليه ابها النائم . وعادت فالتفتت إلى زوجها الذى كان يتأمل فى وجهها أو لملها لم تحل فى عينيه إلا الآن

إلى البيان، قالت الزوجة: «هل كنت مشغولاً ؟ » فقال: « نم . لقد استغوق شغلنا طول اللهار ويظهر أن أكثر الناس أغنياء . فهم يشترون أثانا من كل نوع وبأى تمن . إن الاغنياء سعداء الحظوظ قالت: « لا تكرر هذه الجلة الظالمة . فإن حظك ليس بالسي أ » . فقال : « إنني غير ساخط على الحظ ليس بالسي أ » . فقال : « إنني غير ساخط على الحظ تعدم المراحف على الحظ تعدم الإنسان لكتره ما يراه فيها من الغرائب . وإذا استثنينا الأطباء فإن عجار الألك يطلمون على الباطن من حياة أية طبقة أخرى ، وقد ألومت نفسي خطة هم أنى لا أسأل أي سؤال ، ولا أفتح في بكامة عما أراه .

ومضت فترة في صمت كان فيها الزوجان يصغيان

ثم أشمل لفافة أخرى وتناول الجريدة ، وقرأ قليلاً لزوجته ثم كتب خطاب شكر . وخرج من المنزل فاشـــترى علية سكائر وعاد . وكانت الساعة قد مجاوزت الماشرة . فأطفأ الزوجان النور وبابا . وفي الساعة الثامنة من صباح اليوم التالى تناؤلا طمام الإنطار ، وقبل الزوج زوجته وهو يفادرالمنزل وسألها عن رأمها في الذهاب إلى السبع . فقالت إمها

ستقابله في الساعة السادسة قرب دارالسيا في شارع كرانبورن .

وفى الساعة التاسعة وأربع دفائق كان جالسًا إلى مكتبه فجاء الخادم وأخبره بأن الستر بنسبيت يريد أن يراه فى اللحظة التى يأتى فيها .

قال في نفسه : « لماذ بريدني ؟ » . ثم خالجه الشك في أن يكون قد حـــــث خطأ ، وأن زيادة المرتب ليست له . وأنق نظرة على الأوراق التي أمامه وذهب إلى « قدس الأقداس » وهذا التمبير صالح جداً للاعماب عن نظرة الموظفين إلى الرؤساء .

وقابل المستر سميث سكرتير الرئيس فاستأذن له

وقف الرئيس وهو رجل طويل القامة متقدم فى السن ذو لحية كبيرة بيدو عليـــه الهذيب وقال الرئيس: « ماذا تعمل يا مستر سميث؟ » فقال: « أنا فى قسم المبيمات ياسيدى »

قال الرئيس: « أرى أن تترك هذا القسم فاذهب وسلم ما بمهدتك وانتظرنى عند أسفل السلم بعسد خس دقائق »

وبعد أربع دقائق ونصف كان سميث ينتظر كالحارس فى أسفل السلم . وبعد نصف دقيقة نزل الرئيس فتجاهل وجود سميث فى طريقه وخرج من الباب فجلس فى العربة ثم التفت إلى سميث وأشار له بالجلوس

وجرت العربة إلى شارع اكسفورد . وفى الطريق قال الرئيس : « محن ذاهبان إلى ريشمو بد لنقابل فها عميلاً جديداً هوالمسترمارشال فلا كستون

الأمريكي ويظهر أنه متعجل جـداً ولا أعمىف ماذا ريد وقد يدعوك عمله إلى الاشتغال طول النهار » فقال سميث : « لا مأس »

ولكنه ذكر في نفسه موعده مع زوجته في الساعة السادسة ، ووصلت العربة إلى ريشمود في نسف ساعة، ثم وقفت عند منزل، فاستقبلهما رجل يظهر أنه كان في انتظارها ، وهو صغير الجمم كبير « بول وبنسيت ؟ » . فأحنى المستر بنسبيت رأسه وقال : « أنا بنسبيت وهذا مساعدي »

فنظرة المستر مارشال السمها نظرة احترام . وأدهش سميث أن تكون كل هذه النظرة موجهة إليه .ثم مشيا إلى الردهة فظهر أن الذول خال من الأثاث

ونادى الستر مارشال فنزلت سيدة مسرعة وحيت الزائرين ثم تبادلت مع زوجها الستر مارشال نظرة ، وجلس الجميع فأخذت الزوجة تملي على سميث بيان الأثانات المطلوبة من سجاجيد ومفروشات وكراسي وأدوات زينة الخ الخ

ولم نزالوا يتنقلون من غرفة إلى غرفة وسيت يكتب قوأتم جديدة حتى أصبح ثمن الأشياء الطاوبة يستغرق ثروة رجل ميسور ... ولكن ذلك لم يكن كثيراً على الستر مارشال ملك النترات والبوتاس فلما صارت الساعة العماشرة قال مارشال : إنه متعجل جداً

قال بنسبيت: إنه سيمرض عليه النماذج وقائمة الأثمان في ظرف أسبوع، فضرب مارشال الأرض بقدمه وقال : « ليس الأمر، أمر تماذج ولا أثمان

ولكنى أريد أن يكون المنزل مفروشاً بكل ماطلبته في الساعة الثالثة من هذا النهار»

وكان بستبيت قد لاحظ على عميله الجديد علائم ظها دالة على الجنون، فبعد الحركة الأخيرة لم يبق عنده شك في صدق هذا الظهر

قال صاحب المتجر: «أطن هذا مستحيلًا » فقال الأمريكي: «كم عدد موظفيك؟ »

قال : « عندنا في المصانع والمتاجر والإدارة والمخازن بضمة آلاف »

قال الأمريكي : « هذا حسن فادعهم جميعاً إلى الممل فقال صاحب المتجر : «أخشى أن تكون تكالف ذلك … »

قال الأحريكي مقاطعاً: « إنهى لم أسألك عن التكاليف … أليس فى المدينة سيارات؟ أليس فيها تليفونات؟ أليس عندكم مخازن؟ إنهى أكرر لك القول بأني لا أبالى التكاليف وبأنى أريد أن يكون المزل مذوشاً فى الساعة الثالثة »

دارت عينا بنسبيت كما تدور عينا كاب السيد حين برى الأرنب ؟ ولم يتبين بعد هل هو الأرنب أم لا . واستمر الأمريكي يقول : « استحضر أسطولاً من سيارات النقل وخمسين رجلاً لفرش كل غرفة »

قال سميت: « ولكن السجاجيد والستائر ··· » فقال الأسمريكي مقاطعاً : « مالها ؟ إن المقاسات أمامك وقد فرش اللورد جاستوتس منزله بالأمس . وغرفه في مثل اتساع هذه النرف »

قال سمييث: « ولكن منزل اللورد...»

فساح الأمريكي محتداً: « اللورد في جهم . استدع خمس عامارً بالتلفون واستحضر أنواعاً مختلفة من

الستائر لعمل التجاريب » ووجد التاجر حماسة الرجل لا تقبل المناقشة ؛

ووجد العاجر عماسة الرجل و نقبل المانسة : فاستدعى العال بالتلفون وترك المسترسميث لينوب عنه وعاد إلى متجره ليرسل البضائع .

لم يمض غير عشر دفائق حتى صارت حديقة المنزل المراد فرشه بالأثاث كأنها ممسكر لكثرة من جاء إليها من العهال ولكثرة السيارات في الحديقة وأمام الباب.

وكان سميث واقفاً أمام النافذة ينتظر مفروشات الغرفة التي هو فيها فلهج عربة فحمة تقف عند الباب وسمع الجرس يدق وعلى أثر ذلك دخلت الغرفة زوجة المستر فلكستون تتبعهافتاة متناهية في الحسن وقالت الفتاة لأميا : « من هذا ؟ »

فأجابتها : « هو تاجر الأثاث »

ثم خرجتا وسمع سميث صوت الفتاة تقول : « ألم يأت خبر عن الكونت ؟ » قالت : « كلا »

وقالت الفتاة : « ما أشد الشبه بين الشاب الواقف فى الثرفة وبين أنطونيو ! »

وكان سميت قد ألزم نفسه ألايهم بشؤون الغير فلم يعر هذه المحاورة اهماماً وانتقل إلى الغرفة المجاورة ليعد المدات لفرشها . وفى هــذا الحيين رأى الدين جاءوا فى العربة الفخمة يدخلون/من حديقة الداروهم جاءة من الصينيين وقالت السيدة : « عفواً يا مستر

سميث الانتزعج من أى شى؛ وستنال ترضية على كل شىء تفعله . إن حادثًا لم يكن منتظرًا قد وقع الآن ونريد منك أن بدى شخصية لست صاحبها لمدة لحظة واحدة . ولك مكافأة كبيرة »

قال: « لا مانع يا سيدتى ولك الشكر » ودخل الصينيون فاستقبلتهم السيدة وكان يصحمهم الستر فلكستون. وقدمت السيدة الستر سميث بامم السنيور أنطونيو بن الكونت أندومى فاحنى رجل وجيه من بين الصينيين رأسه أمامه. واضطر سميث براً بوعده لصاحبة النزل إلى إحناء رأسه أيضاً. وتقدم المترجم لينقل إلى النتين الصينية والإنكارية كلام الطوفين

قالت صاحبة المذل : « إلى سعادة الحاكم الصيني بريد منك يا سنيور أنطونيو تنازلاً كتابياً عن خطبتك لرودا ماايسترا وعن جميع الحقوق التي لك في مملكم جزرة بارى »

وهنا غمز المستر فلكستون ذراع سميث فقال إنه مستعد لتوقيع هذا التنازل

وقال المستر فلكستون: « إن هذا الشرط هو الذى انفقنا عليه لزواجك من بنتى وسيتزوج سعادة الحاكم الصينى من رود التى كانت تخطوبةلك » ثم كتب ورقة هذا نصها :

« أنا أنطونيو برونو أندروسى أقرر أنى نرات عن خطبة الأميرة رودا ماليسترا وعن حقوق كلها فى مملكة جزيرة بارى » التوقيع وقدم هذه الورقة إلى الحاكم الصينى فتناولها

هذا ثم أحنى رأسه وخرج مسرعاً

وعلى أثر خروجه دخل مثات من العال يحملون الأبسطة والستائر والممارق والكراسي . وبمد قليد دخل المستر بنسبيت وأخدت المطارق تدق والمفروشات ترتبوصيت واقف براقب ذلك ويشترك في كل عمل يستطيع الاشتراك فيه

وفي وسط هـذه الحركة القوية أعلن الستر فلكستون أن الساعة مى الثانية عشرة ، وأنه لم يبق غير ثلاث ساعات . وأخذ سميث يصيح بالمهال أن يسرعوا . فلما انتهى فرش النسرفة الأولى جاء فلكستون بستين جنيها وأم، بتوزيمها على المهال مكاناة لهم على الإسراع ، واستنهاسًا لهمتهم حتى يتم الممل في الموعد المطلوب .

وفى الساعة الثانية وخمس وقائق كان محيث واقداً وحدد ليسترمح قليلاً فى غرفة لم تفرش بعد . وكان يرتب بنظره كيفية فرشها . فرأى على حين فجاة أربعة من الصينيين ، وأشار له أحدهم فتبعه إلى أعلى السلم وهناك شعر بمادة ذات رائحة غربية قد ألقيت على وجعه . ثم امتنع شعوره بعد ذلك .

ولما أفاق حميث بمدذلك وجدنفسه نأمًا مكتوف اليدين في سفينة ، ورأى البحارة حوله جميمًا من الصينيين . غال نفسه في إحسدى حزر الأرخبيل اليابلق ، أو في جزر الهند الشرقية .

ولـكن وجه الغــرابة هو أن البحارة كانوا يتكلمون باللغة الإنكليزية .

وقال لأحدهم : « أين نحن الآن ؟ » . فأجابه : « ستملم متى جاء سمادة الحاكم » .

قال سميث : « ولماذا أنا مقيد اليدين ؟ » .

فأجابه البحار : لا أستطيع إخباركُ بشيء حتى يأتى الحاكم. ولكن لماذا تشكلم بالانكليزية ؟ ألست إبطاليًا ؟

قال سمیث : أنا فردریك سمیث، وصناعتی كاتب فی شركة بنسبیث . فتدخل بحار آخر وقال : ألست السنیور أنطونیو ؟

حاول سميث أن يتذكر كيف وأين سمع هذا الاسم ولكن ذاكرته خانته وقال : إنه جائع فجاء له البحار بقليل من الطعام ثم غلبه النماس بعدذلكفنام

وعند ما أفاق من النوم سمع البحارة يتكامون وكان واحد مهم يقول: إن سمادة الحاكم لم يطمئن أن واحد مهم يقول: إن سمادة الحاكم لم يطمئن أن يطالب بحقوقه في الملك ولا أن يأمن في حب خطيبة أنطونيو والما هذا الأخير موجوداً. والماك إلى جزر الملابو . ولكن الغريب أن الرجل كا ظهر الماكن و يصل الغريب أن الرجل كا ظهر الذي وقعت فيه الوثيقة بتوقيع أنطونيو . وكان النازل فلا يمد إذن أن يكون الأمريكي قد خدع التيازل فلا يمد إذن أن يكون الأمريكي قد خدع الماكن المبادر ومنا لمبيا ومنا المبادر والماليون وهنا تهامى البحوارة بلاوم السنبور انطونيو . وهنا تهامى المبادرة بلاوم المستبور انطونيو . وهنا تهامى البحوارة بلاوم المستبور انطونيو . وهنا تهامى البحوارة بلاوم المستبور انطونيو . وهنا تهامى البحوارة بلاوم المستبور انطونيو

وعند عينه سمع سميث صوت رئيس البحارة وهو يكلمه بصوت منخفض فل يتبين ما قاله . ثم سمع الحاكم يقول بصوت كهزيم الرعد : « لانتركوه يشكلم ! إقطموا رقبته وألقوه في الماء » اضطرب سميث لعلمه أن هذا الكلام عنه وانتظر ما يخبته له

الحاكم مقبل

القدر على يد هذا الحاكم الصينى، وبعد دقائق دخل الحاكم ونظر إليه نظرة وعيد وقال : « إننى أصرت بإعادتك إلى منزلك ولكن إذا فهت بأية كلة عن أى شىء مما رأيته اليوم فإني سأهشم رأسك وسآتى لتأديبك ولو كنت فى أقصى مكان من الأرض » وكان صوت هذا الجبار مثل نظراته شديدالدلالة

على الوعيد قال سميت : « لن تجد منى غير اَلصمت وألف شكر لك »

وبمد قليل كان سميت مغمض العينين في عربة يجرى في شوارع لوبدرا وهو لا يعرف هل مضى عليه بعدمفارقته هذه المدينة أيام أوساعات أوأعوام » ولم يرفع المنديل عن عينيه إلا عندما وقفت به العربة أمام باب منزله. وكان تشييع السيني له نظرة تهديد قال جوابًا عليها إله ذاكر وعده وإله سيلزم الصمت

ودخل سميث إلى منزله فنظر إلى نتيجة معلقة على الحائط فوجد أنه لا يزال في اليوم الذي باشر فيه المهمة في بيت فلكستون ، ونظر إلى ساعته فوجد نفسه في الساعة الخامسة فأسرع إلى مقر عمله وهناك رأى كل شيء على نفس الخمط الذي كان عليه عند ما ترك هذا المتجر . وتلقاه الستر بسيسة عقال : «كيف حالك الآن يا مستر سميث ؟»

قال: « بخير »

وقال بنسبيت . « لقد علمت أنه أخمي عليك فى أثناء العمل بمنزل فلكستون فنقلوك إلى منزلك فى عربة » فقال سميث : «خم لقد كان الأسم كذلك »

الفصول والغايات

معجزة الشاعر الثانب ابي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي في طريقته ، وفي أساويه ، وفي ممانيه . وهو الذي قال فيه ناقدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن . ظل طول هــذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول صمة في القاهرية .

صحه وشرحه وطمه الأستاذ

محمود حسن زبابي

تمنه ثلاثون قرشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة من إدارة مجلة « الرسالة » ويباع في جميع المكانب الشهيرة

لشاعر الحب والجمال لامرتين

متزجة بثل أحمد حسق الزيات

تطلب من لجنة التأليف والترجمة والنشر ومن إطارة « الرسالة » الثمن ١٣ قرشاً ولكنه عجب من رواية ما أصابه على هذه الصورة القتصبة . وتذكر وعده بلزوم الصمت فسكت ...

وقبيل الساعة السادسة أسرع إلى المكان الذي اتفق مع زوجته على مقابلتها فيه ليذهبا إلى السينما ؟ فوجدها في انتظاره وقال : « أُظنني جئت متأخراً » قالت: « كلا بل جئت في الموعد. هل كان عندك اليوم شغل كثير ؟ » فأجابها : نعم نحن لا نستر يح طول النهار بل هي حركة مستمرة » قالت : ماذا رأيته اليوم ؟ فقال : إنني لا أحب التدخل في شئون العملاء وإذا استنينا الأطباء فلا أحد يطلع على أسرار البيوت كما يطلح علمها تجار المفروشات ؛ ولكنني أنظر ولا أسأل ، وأي شأن لى بأسر ار العملاء ؟ لقد تنازلت اليوم في أثناء عمل عن حقوق في مملكة باري ، وعن خطبتي للأميرة رودا الصينية وخطبت بنت مليو نيرأ مريكي واختطفني رجال العصابة الصينية وكاد رأسي يقطع بالسكين ؟ وسافرت بي السفينة إلى جــزر الملانو ، وهأنذا أعود في الساعة السادسة بعد أدائي كل هذه الأعمال» فضحكت زوجته لاعتقادها أنه يمزح وقالت: « هل كنت اليوم تمثل في رواية من روايات شارلي

شابلن ؟ » فقال : « سامحينى إذا لم أجبك فإنى مأمور بالصمت »

وكم يرى المرء فى حالق النوم والإنجاء ، وكم فى شئون الحياة نما يظله المرء حقيقة رآها وهو وهم يخيل له . أليست الاعمال كلها وليدة الآمال ؟! عبد اللطيف الشار

الوَوْنَالِبُ الْنَاكِمَةُ وَهُوْدُوهُ وَمُؤْمُوهُ وَالْمُوالُونُ وَمُؤْمِنُ وَالْمُوالُودُ وَالْمُوالُودُ وَالْمُوالُودُ وَالْمُولُودُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُولُودُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ وَالْمُؤْمِنُ واللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِي وَاللَّهُ وَاللّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ ولَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَلَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّهُ وَاللّلَّالِمُ لِلللَّهُ وَاللَّهُ وَاللَّالِمُ اللَّهُ وَاللّلَّالِمُ اللَّهُ وَاللَّالِمُ وَاللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ وَاللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ وَاللَّالِمُ وَاللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالِمِلْمُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ الللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ اللَّالِمُ الْ

الأوفى أى سيارة لأمر هام
 حسن ...
واعتدر سلين إلى رفاقه ووسع قبمته على رأسه وارتدى ممطقه واستقل أول سيارة ساروته إلى مسكن صديقه اللورد مينشنجهام ...

ودخل سلين مسكن صديقه بالطابق الثالث وبعد أن أعطى الخادم قبيته ومعطفه ولج غرفة الكتب حيث رأى اللورد جالساً مع اثنين من رفاقه على مائدة اللمب وقد طفت على وجوههم موجة من الثلق والاضطراب … ومدرب البيت يده مصافحاً سلين قاكلاً:

- إنني سميد بمجيئك يا سلين ··· أظنك تمرف رفيـق ً

فألق إليهما سلين بالتحيية وقد عمرف الأول جورينج بريت الموظف بوزارة الحارجية والثانى السير مارتن فيلس عضو البرلمان والمسناهم فى عدة شركات وله اسم رئان فى الأسواق المالية، ولحظ سلين خلو المتمد الرابع ولما كان يعرف أن لعبة البريدج لا تصلح إلا بوجود شخص رابع قال:

- ولكن أين رابعكم ؟

- كانصديقنا رونى كارتريت فجلسنا منذ ساعة عن الأربعة حول النضدة وفرق الورق أحدا ثم دخل خادى طومسون وأخبر كارتريت أنه مطلاب في التليفون فخرج هذا ولا زال نصيبه من ورق اللب في يديه يرتبه أثناء سيره إلى قاعة التليفون وقبسنا ننتظره مدة طويلة دون أن يعود، وأخيراً قت لأرى ماذا يفعل فوجدت الفرفة خالية وأوراق اللس ملقاة خرج جاسبر سلين مع رفاقه من المقسف إلى قاعة اللمب بمنتدى لافندر عندما جاء الخادم قائلاً: — التليفون بناديك يا سير جاسبر

فازم سلين الصمت برهة وهو يفكر فيمن سيحدثه فى مثل هذه الساعة من الليل ثم قال : — هل تعلم من هو ؟

س نعم می شو . لم یذکر لی اسمه یا سیدی ولکنی أظنه صوت اللورد مینشنجهام وهو یطلبك لأمر هام

ت العورد مينستجهام وهو يصبر فنظر سلمن إلى رفاقه قائلاً :

— احجزوا لى مكاناعلى النضدة فسوف أعود بعد أن أعلم لم يطلبنى مينشنجهام فى مثل هــذه الساعة من الليل

ودخل غرفة التليفون ووضع السهاعة لصق أذنه وقال:

- أهذا أنت يا مينشنجهام ؟

فأجابه الصوت في لهجة مختصرة : .

نعم أيها الدجال ··· ماذا تفعل عندك؟

– كنت على وشك أن ألمب البريدج

— هذا ماكنت أفعل أنا أيضًا لولا معاكسة الأقدار . هل تستطيع الحضور حالاً إلى بيتى فى كنتجهام مانشون

- حالاً ؟ ! أم بعد انتهاء اللعب ؟

على المنضدة بجوار آلة التليفون وباب السكن مفتوحاً على مصراعيه فاستدعيت الخادم ورحنا نبحث فى أرجاء البيت دون جدوى

وأخيراً هيطت الدرج إلى البواب فوجدته في حجرته المطلة على الباب، وبسؤاله أجاب أنه واتن من عدم خروج أي شخص في نصف الساعة الأخبر وبذلك اختفي كارتريت ولكني لا أظنه اختفي بعيداً بل هو في نفس الهارة ، ولكن أن ؟! هـنا ما ما ما ما متحديث من أجله والطابق الأولى عام مطلة أبوابها على الطريق العام والطابق الأول عبارة عما مكان لمعض رجال الأعمال وتغلق أبوابها في تمام الساعة السابعة همر كل يوم والطابق الثاني يقع أسفل مسكني مباشرة تسكنه الأميرة الروسية مادزيوبل

— وهل كان يمرفها كارتريت؟! — كلا ...

- إذن دعنا نبحث في مسكنك أولاً ...

وتقدمهم سلين إلى قاعة التليفون فوجد ورق اللهم مرتباً حسب لونه ولكنه عند ما عدد دهش إذ وجده الناق عشرة فأخذ سلين بيحث عن الورقة الناقصة في جميع أرجاء البيت ولكنهاء بالنشل فحاول أن يتصل بالسنترال بالتليفون ولكنه وجده معطلاً فسأل طوهسون:

هل تحدث مستر كارتريت من هذه الآلة ؟

– نعم یا سیدی

وهل حدثني سيدك اللورد منها أيضاً ؟

-- كلا يا سسيدى بل تحدث إليك من غرفة البواب عند ما هبط لسؤاله ...

ودخل اللورد مع صديقيه فسأل سلين :

هل اهتدیت إلى شيء ؟!

 إن التليفون معطل وسأهبط الآن لأوجه بعض الأسئلة إلى البواب قبل أن نزور الأميرة الروسية

وبسؤاله أجاب بأنه وانق من عدم دخول أحد أوخروجه من المهارةوكذا أكدخادم المصد، وطلب سلين من البواب أن يرافقه إلى الطابق الأول حيث فحسوا جميع الأبواب فإذاهى محكمة الإيساد وعندما سأل البواب عن أسحاب هذه المكانب قال:

إم جيماً عمر مون فستر هابل الحاي خرج مبكراً اللياة لم يلث وكيالان تبعه وأماكاتباه والحادم فقد خرجوا في السياعة السادسة ، ومستر سمبسون متمعد الأفلام الأمريكية بستأجر المكتب لمدة ثلاثه أعوام وقد خرج مع سكرتيرته السحاعة السابمة والشخص الثالث هو مستر ميشايل تاجر الفراء والتحف وهو رجل لا غيار عليه

وما ذا تقول عن سكان الطابق الثاني ؟ !
 إنها الأميرة الروسية مادز بويل وهي أرملة
 كريمة نادراً ما تخرج ولسكنها كثيراً ما تزار من بعض
 الشخصيات الدارزة ...

— وهل عندها خدم *ك*ثيرن ؟

سكرتيرة صغيرة ووصيفة وخمسة آخرون من الرجال

وبمدأن نفحه ساين بورقة مالية ليفك عقدة

لسانه سأله : - لقد رأيت في غرفتك آلة تليفو نية لتصلك

لفد رايت في غرفتك الة تليفونية لتصلك
 بجميع سكان العارة فما السبب الذي من أجله قطع
 السلك الموسل إلى تليفون اللورد مينشنجهام؟!

- يا إلهي. . . لقدكان سلماً عند ما رأيته لآخر مرة

- أفهم ذلك فقد حدثنى اللورد فى الساعة التاسمة من تليفونه فلا بد إذن من وجود أحد إما خرج أو دخل إلى العارة بعد الساعة التاسمة

- كلا يا سيدى ما عدا سكرتيرة الأميرة التي تخرج في مثل هذا الوقت من كل يوم انتزه السكابتين السنيرتين ، وكذلك أحد خدم الأميرة فقد خرج ليدخن سيجارة أمام الباب ولينتفل عودة الفتاق، أما فيا عداهما فلم يدخل أو يخرح أحد من الساعة السابعة . وفي رأيي أن مستر كارترايت ألتي بنفسه من افاذة

أو هبطً إلى مسكن الأميرة . — ســـنرى ذلك فأرحو لا تفادر غرفنك

سنرى ذلك فارجو لا تفادر عرفتك
 حتى آذن لك .

ثم صمد سلين إلى رفاقه وقال: إنه لم يبق إذن سوى البحث في مسكن الأميرة فقاطمه اللورد: — من الصعب أن تفعل ذلك يا سلين إذكيف تطرق باب سيدة في مثل هـذا الظرف والساعة الحادية عشرة مساء.

وأحس ساين وهو بهبط إلى مسكن الأميرة أنه يقترب من حل هذه الشكلة الدقيقة وعند ما ضفط بأصبمه على زر الجرس انفرج الباب عن خادم وقور فسأله :

هل سمو الأميرة موجودة ؟!

نعم يا سيدى ، ولكمها لا تستقبل أحداً
 ف مثل هذه الساعة من الليل .

إن الأمر أهم مما تظن فأرجو أن تقدم إلىها
 بطاقتي هذه :

وغاب الحادم برهة ثم عاد يقول: – تفضل يا سيدي.

ثم قاده إلى قاعة الجلوس، حيث وجد الأميرة ممددة على إحدى الأرائك، وهي متشحة بالسواد بينا جلست على عينها فناة بمسكة بكتاب كانت تقرأ فيه لنسينها وبعد أن أبدى لها سلين أسفه على إزعاحها

فأطاعها وسرد لهاقصة اختفاء صديقه كارترايت والأبحاث التي قام بها دون أن يجده أو يعثر عليه ، ثم أردف :

أشارت له مالحلوس.

ولم يبق ياسيدتى الأميرة سوى مسكنك
 فهو الذي لم نفتشه .

وامتعضت الأميرةوبدا على وجهها الأرستقراطي شيء من الضيق ثم قالت:

- ثق باسبرجاسبار أن أحداً لم يدخل مسكنى منذ الساعة الثامنة مساء، وغير ذلك فأنا لا أستقبل سوى أصدقائى الأعزاء أما صاحبك فأنا لم أسم باسمه قبل الآن.

- ولكن ياساحبة السمو إن الفاروف التي أطاطت باختفائه غربية وليس من المقول أن إنساناً مكوناً من لجم ودم وعظام يتبخر ويسعد إلى السهاء وقد بحثنا عنه في كل شبر من العارة فلم نشر له على أثر ولا أطمع في شيء سوى أن تسمحي لنا بالبحث هنا حتى مهداً بالى وأطعش أصدقاً في الذي ينتظرونني في الطابق الأعلى ...

فضحكت الأميرة برهة ثم قالت : - كما تشاء يا سبر جاسيار . اقرعي الحرس

ياآ نا ليرافق جرابلنج السير جاسبار .

فشكر سلين الأميرة وتبع الخادم الذى أخذ

يطوف به غرف المسكن ابتداء من مخدع الأميرة ، وغرفة الربنة دون أن يقف على أثر يدل على زيارة كارترايت هذا المكان ، وأخيراً قال جرابلنج :

لم يبق يا سيدى مكان لم تره .

فنفحه سلين بورقة مالية ثم عاد به إلى قاعة جلوس الأميرة التي ابتدرته قائلة :

- لاأعتقد أنك وجدت صديقك ياسير جاسبار مختبئاً تحت فراشي أو في خزانة ثيابي !!

وتضرج وجه سلين بحمرة الخجل ، ثم كرر شكره للأميرة على سماحها له التقتيش في مسكمها ثم قبل يدها وحيا السكرتيرة وتأهب للانصراف بينا قالت رة الديت :

أرجو ألا تكون هذه آخر مهة تزورنى
 فها ياسير جاسبار .

- سأفعل دون شك يا صاحبة السمو .
و بينها هو في طريقه إلى باب الخروج لح شيئاً
علىمنصدة صغيرة فتقدم سها وراح يتظاهم بأنه يشتم
باقة الزهم الموضوعة عليها بينها تناول ذلك الشيء ،
وأخفاه دون أن يراه أحد لأن جسمه كان حائلاً بين
النصدة وقاعة الجلوس التي فيها الأميرة والسكر تيرة
وصعد سلين إلى رفاقه وقبل أن يسألوه عما فعل
ابتدرهم قائلاً :

ليمدكل منكم أوراق لعبه

فعقات الدهشة السنيم واكمهم أطاعوه فإذا مع كل ثلاث عشرة ورقة بيما عد سلين الأوراق التي تركها كارترايت على المنصدة المجاورة للتليغون فإذا هى اثنتا عشرة ورقة، وهنا أخرج من جيبه الشيء الذي وجده على منصدة الأميرة فإذا هو الورقة الثالثة عشرة، ثم قال:

قبل أن نقدم على أى مفاحرة لنتأكد من
 أن هذه الورقة هى الناقصة فهل مع أحد منكم
 المشرة الدينارى ؟

- کلا ا

- حسن . إذن فقد كانت هذه الورقة ضمن أوراق كارترايت وما احتفظ بها إلاسهواً أو ليمبت بها فى طريقه . . . وقد وجدتها مطوية جملة طيات على منصدة الأميرة

فقال اللورد مينشنجهام :

ولماذا دخل هذا الأحمق عند الأميرة وغاب
 لدسها إلى هذا الوقت ... هل وجدته ؟

— كلا .. لم أترك شبراً في مسكنها إلا وبمثت فيه كما أكدت الأميرة أن أحداً لم يدخل عندها هذه الليلة ، فأين إذن اختنى وشهادة البواب تثبت أنه لم يخرج من الباب

فقال جورنج بریت :

لعله قفز من النافذة …

إننا في الطابق الثالث والشارع مرصوف -ولو فعل لدقت عنقه ... وعلى كل حال لنجرب هذه الفكرة . وهبط الأربعة إلى الطريق العام بصد أن طلب سلين من خادم المصدد أن لا يسمح لأحد مهما كان بالدخول أو الخروج من العارة

ورافق سلين البواب بطافا حول البيت بيحثان – عن أى أثر يؤيد شكركهما دون أن بوققا وكان الضوء ينبث من نوافذ مسكن الأميرة فسأل البواب: – نوافذ من تلك التي تحت نوافذ الأميرة ؟ – إنها نوافذ مستر ميشايل تاجر الفراء والماديات ... وهو رجل منخم الجئة مرسل اللحية يرأس عدة موظفين ...

وأتجه سلين إلى اللورد سائلاً عما إذا كان يمتلك سلاحاً ومصباحاً كِهربائياً ، فدهن أصدقاؤه ينِماً أنى اللورد بما ريده سلين الذي قال :

ف استطاعتكم أن تهبطوا من لاختلاس السمع خلف باب مكتب مستر ميشايل ، فإن لم نسمع شيئاً فقد مجرنا عن الاهتداء إلى صديقنا كارترابت وعند ما صاروا أمام الباب تقدم سلين وراح يمينح بأذنه من تقب الفتاح ، وبعد برهة أضاءت عيناه بيرين غربب وأشار لوفاقه بالهبوط إلى غرفة البواب وأعطاء مسدساً وأحمره بأن يحفر من خروج أحد من المارة يبام يتصل هو بقسم الوليس … وعند عودته سمع رنين جرس المسعد فعاد يسأل البواب :

- من ذا الذي يطلب المصمد ليخرج في هذه الآونة من الليل ؟

- لا أدرى يا سيدى !

وسمدالخادم بالمسمد ثمما لبث أن هبط وفي داخله مدموازيل أنا سكر تيرة الأميرة وهي محمل السكلب الصغير على يدها ، فاعترضها سلين قائلاً :

— آسف ياسيدتى فليس الوقت مناسبًا لنزهة السكاب فضلًا عن أنك خرجت به قبل الآن فألقت الفتاة عليه نظرة احتقار وأجابت:

انى أخرج به جملة مهات كل ليلة ولولا زيارتك المتأخرة لكنت ...

فقاطمها سلين:

- آسف يا سيدتى ، فليست نزهة الكلب بالأمر الهام

ثم التفت إلى البواب فائلاً: احتفظ بهذه الفتاة ريثما أتحدث بالتليفون

وحاوات الفتاة أن تصيح لولا أن وضع الرجل بدء على فمها ، بيما طلب سلين سكو تلامدارد وطلب حضور الفتش ستمبسون مع أربعة من رجاله ، فلم تمض عشر دقائق حتى كانوا جميماً في كننجهام مانشون ، وسرد عليهم سلين قصة اختفاء كارتربت وعندئذ قال الفتش :

 لقد أنانا اليوم تقرير عن المدعو ميشايل تأجر الفراء

فالتفت سلين إلى البواب قائلًا : أعط حضرة المنتش المفانيح الاحتياطية ودع الآنسة تنزه كلمها وما إن فعل حتى قال المفتش :

- إننا سهاجم عصابة قوية فأرجو أن يتكرم أصدقاؤك الابتماد

ولكن اللورد ورفقاؤه أبوا إلا المكت ، فقتم الفتش باب ناجر الفراء وأشعل الشوء الكهربائي فوجدوا أنفسهم في ردهة مليئة بأفخر أنواع الفراء ، وعندئة سطع ضوء في إحدى الغرف المطلة على الردهة ثم انطقا ، فطلب ساين من الفتش أن برسل ائتين من رجاله الأشداء لحراسة المهارة من الحارج فقعل ثم تقدموا جميماً إلى الفرفة التي انبعث مها اللسوء ولكن بابها كان موسداً ففتحه بالفتاح الاحتياطي ثم دلف إليها شاهراً مسدسه ، ولشد ما دهش عند ماوجد أن المكان خال إلا من روني كارترايت وقد سلم من الحبال الغليظة وما كاد روني برى أصدةاه ،

- إن هذا السم الدل بوسل إلى مطبح الأميرة ... وقد صعد الطاهى اللمين مع ميشايل منذ برهة ... هيا قبل أن يلوذوا مع عصبهم بالفراد ... إمهم جواسيس ملاعين

وفى مساء اليوم التالى كان الســير جاسبار مدعوًّا مع أصدقائه فى الحفــل الذى أقامه وزير الخارجية اعترافاً بجميله حيث قال :

إن الحكومة يا مستر جاسبار عاجزة عن شكرك لتمكنك من القبض على هذه المصبة بمد أن فشل رجال بوليسنا في تعقب أثرها ، ولم نكن نظن في يوم من الأيام أن الأميرة الروسية ماديرويل مندجة فيها ، بل كنا نعلم أنها فرت من روسيا بأموالها بعد أن ادعت أنها من مؤيدى الثورة ، ثم تنبر اعتقادها فاعتنق البلشفية ظانة أنها تفيد بلادها فأخذت توافى حكومة موسكو بتقاربها السرية حتى حدثت هذه الحادثة الأخيرة التي تعرفها من كارترابت

فقال سلين : ولكن كارترايت لم يذكر لى يئاً عنها

- هناك باخرة تمخر عباب بحر المانش وعلى ظهرها مليون من الذهب الوفقى وقد بدل مستنقو البلشفية هنا جهدهم كى يحصلوا على ما اعترمته حكومتنا من أمن ضبطها، وكان كارترايت هو الرجل الوحيد الذي يعرف ذلك فنصب البلشفيون هذا الفخ لاسطياء، وانتراع المعلومات منه

وقال کارترایت یروی ماحدث له : عند ماطلبت إلى التلیفون خاطبنی شخص وقال لی کلمة الرور السریة الخاصة وزارة الخارجیة وهی « إنك مطا<u>وب</u> حالاً » فاتبت أوامه، التی کانت تقضی بالهبوط إلی

مسكن الأميرة الروسية لقابلة مندوب وزارة الخارجية عندها ... وماكنت أقبل يد الأميرة حتى هجم على الطاهى وكان ما تمرفونه

وعند ما سأل سلين وزير الخارجيسة عما تم في أمر هؤلاء الجواسيس أجابه :

- خشينا أن اماقهم فتنشأ عن ذلك أزمة دولية فاكتفينا بنفهم جميعاً وأرجو ألا يصل خبر هذه الحادثة إلى السحف حتى لا ينقل علينا الرأى العام وسأل كارترايت سلين : كيف أمكنه أن يسلم المكان الذى سجن فيه عند الأميرة ، فقال وهو مضحك :

— عرفته بمثورى على ورقة اللعب الثالثة عشرة يا صديقى ! عرت السيد اراهم

مجموعات الرسالة

نباع مجموعات الرسالة مجلدة بالاثماد الاّنبز

2

٠٠ السنة الأولى في مجلد واحد

كل من السنوات الثانية والثالثة والرابعة
 والخامسة ف مجلدين

وذلك عدا أجرة البريد وقدرها خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشاً فى الحارج عن كل مجلد مرحة عنجية « ترومتورى » مترجة عنجية « ترومتورى » بعت المستبيد ناصر عربت

فراراً من ذلك العار ... المد ... المد ... المد ... الأحرى بهم أن يبشوا في محلهم وألا يدوا بدواً بعدوا بديداً ، وأن يصدوا للأرزاء حتى تخف وتلين فناتها ... »

ولم تلبث نفس الصحيفة

أن طلمت على القراء بمد يومين بخطاب خارجى موجه إلى حنا ومرغميت رئيسي الأسرة الشكوبة ، وكان هذا نصه :

عزبزتی مارغربت ... عربزی حنا ما أشد الشبه بین موقفکم الآن بعد نکبتکم وآخر وقفته أسرتی لعشر سنین خلت ! وسأقص علیکم حادثنا مفساد علی قدر ایمکانی آملة أن مجدوا فیه عزاء لمسایک وسلواناً :

كان عدد أفراد أسرتنا مطابقاً تمام الانطباق لأفراد أسرتكم: أب وأم وثلاث بنات كبار وابن صغير ، وقد كان الأخ على أى حال أصغرنا سناً وأنا أليه في الكبر

عشنا فى بايدة لا تقاس بمدينتكم ، فقد كانت صغيرة الحجيم ولا بربو عدد سكانها على ستة آلان شخص ، وفى مثل هذه البايدة بندر ألا يكون شخص ملماً بأسماء باق الاشخاص وأحوالهم ، وعلى ذلك كنا ممروفين من السكان جميماً ... وهذا وحدد كان لجمل فضيحتنا أشد من أن محتمل طلمت إحدى الصحف الصادرة فى (أمريكا) ذات يوم على القراء وفى إحدى زواياها نبأ مؤلم تحت عنوان : « خط^{رد} عائل » وهذا نصه :

هنالك أسرة تتألف من الأب (حنا) وزوجته (مرغريت) وأطفالها الأربعة. وقد كانت إلى عهد قربب أسرة سعيدة هانئة ؛ ولكن الدهر، يأبي أن يبق على سعادة أو يديم سروراً

فقد هربت ابنة حنا الكبرى بسحبة رجل متروج لكي تميش ممه . وكم كان وقع هذه المسيبة على هذه الأسرة ألماً ؟! لقد أسبح أعشاؤها نهب الأمي والنم ، وشمروا بالخيل ينموهم والخزى يحيط بهم فسحبوا أنفسهم من المجتمعات وأصبحوا

عن أصدقائهم بمعزل

ثم أوعرت (مرغريت) إلى (حنا) أن يبيع حانوته بنية الرحيل إلى مدينة نائية حيث لا سلة لأحد مهم ولا علم له بمارهم

ولكن حنا .. كان من رأيه أنه ليس لمجرد فضيحة فرد من أفراد الأسرة بهم الباقون على وجوهمم

لعثير سنوات مضت ··· بدأت أختى الكبرى المشرفة على الثالثة والعشرين تماشى رجادً متروجًا ولم يمض طويل وقت حتى عرف الجميع ذلك

ولم نكن لندرك ما سيعقب ذلك حتى ترات المصينة !

فقد أعلنت جهراً فجأة أنها عازمة على الذهاب بصحبة الرجل المتزوج للمديشة معه ··· وتركت البيت فعالاً إثر تصريحها وصحبته حيث أخذا في التنقل من محل لآخر كما كانت تستدعيه لذلك أعماله ··· ولكمها كثيراً ما قصدا بلدتنا في عطلة آخر الأسبوع أو في العطل الأخرى ···

وماكاد يطرق سمع زوجة الرجل علاقته بأختى حتى طلبت الطلاق على الفور ··· وقد أجيب مطلبها فى الوقت المناسب

وعلى أثر ذلك اقترن الرجل بأختى (سوزان) وعاشا فى بيته رغم قضائهما جلّ الأوقات فى السفر والتنصّل

وهكذا ... ضربت أختى سوزان رقماً قياسياً فى الوقاحة إذ ذهبت تنهل السعادة من أحضان زوجها وخلفتنا محرق الأرم ونندب حظنا العائر ... ورجو بازوائنا اندمال قلبنا الكلوم!

كان أبي يشستفل في معمل إعداد اللوازم الحديدة ، وكان يظهر عليه أنه قادر على تجميل يبته وتجهيز، وإدخال ضروب اللمو والترف إلى أ ته

وقد أمهى بصحبة أمى الشطر الأكبر من عمر. فى المدن . . . فأصبحا بذلك ذوى صلة بكثير من الأصدة.

من المعلوم أن الخطب يشتد وقعه على المرء كلا عظم شأنه ، وتعالى قدره ! فن البديعي أن يعظم في نظرنا ما نزل بنا ، ونحن أسرة ألفت المجتمعات ، وربطتها التقاليد الدينية السائدة ، فكان أفرادها في الكنيسة أعضاء علمان !

أمهيت تحصيلي العالى فى الكلية وأنا مشرفة على الحادية والعشرين ··· وسرعان ما شغلت وظيفة تدريسية شاعرة في مدرسة محلية ...

أما أختى سوزان فلم تدرس سوى سنتين فقط في البدء . . . لم تمكن نظن أننا سنقع في البدء . . . أما الآن وقد حلت الكارثة وأسابنا القد يديمه السائل فقد حديا أنف نا و

القدر بسهمه الصائب فقد حجبنا أنفسنا عن جميع الناس . . . حتى عن أصدقائنا القدماء ! ولا تسألى عما دمى أخى وأختى الصغرى أثناء تنقلهما فى المدارس المددد ثالتة العام . . ألم كن !

المديدة لتلق العلم ، من ألم وكمد ! . . وقد دار بخلدنا أخيراً أن مواجهة الصدمة في

علنا ليس في قدرتنا ، فاعترمنا الرحيل ... وكان علينا قبل و كان علينا قبل المتعلقة فكرتنا أن نصل أشياء كثيرة بسرعة متناهية ... لعلك ألحفنا على الوالد أن يترك شفله دول أن يتقاضى لقاء خدماته الطويلة شيئاً ! غير أنه كان قد ادخر من شفله قليلاً من المال كان خير عون لنا بعد أن تشكر لنا الدهم، فصممنا على تشييد دار جديدة لنا ... سيداً حداً ... حدث على تشييد دار جديدة لنا ... سيداً حداً ... حدث

ولم يواتنا الحظ فى بيح دارنا (وهل لى أن أقول إننا ذوو حظ ؟)، فإننا لم مجد لها شاريًا فتركناها خاوية ! ...

لا يمرفنا أحد

تركنا دارنا بمدأن أدبر عنا الحظ، قاصدين بلدآ

بعيداً نامن به شر العار ... وأخيراً أشرفنا على قرية س ... الصغيرة النائية فعشنا فيها ، وكانت هذه القرية واقعة في الشال، وقد تيسر لى الحصول على وظيفة تدريسية فيها .

دهمنا سبتمبر ونحن فى مقرنا الجديد ، وقد عثر والدى على شغل ولو أنه لم يكن راغباً فيه ...

وكان من المنتظر أن نكون فرحين بمد عفورنا على مورد معيشتنا ، ولكن فى الحقيقة لم نكن كذلك ! فقد عدت والدق مريضة قانطة ، ولم تكن تمضا المحير أما ستشمر بكل هذه الآلام حتى كانت محتنا على الرحيل ، وقد كان مجيباً حقاً أن تشمر بأى ألم بعد الفضيحة بعد انتقاننا إلى عشنا الجذيد تاركين مهد الفضيحة وراءنا بعيداً ، ولكن لمل ذلك راجع إلى انقطاعها عن الأصدقاء الفيداء ... الأصدقاء الذين تربطنا ربم رابطة الصداقة المثينة التى يرجع عهدها إلى يرخم أننا لم نعدم أصدقاء عديدين فى محلنا الجديد، ولكن ما أشد تباين الصداقين !

والآن، لأبسط لكم حالنا .. لقد ترمني المرض والقلق ، وكان هذا حال أختى الصغرى ، وأخى بوب المشرف على الخامسة عشرة !

وسوف لا أطيل الكلام حول نلك السنة التي قشيناها فى قرية س ... وإنما يكنى أن أفول إن والدتى ضمضها المرض طوال الشتاء ، ولزمتنى الكماّ بة مع أخنى وأخى

أما والدى فبالرغم من تركه الممل لم يكن يشكو شيئاً ، ولكن ظهر عليه أنه يتقدم في العمر بسرعة

ولم نمدرى ابتسامته القديمة الشرقة: تلك الابتسامة التي طالما علت شفتيه فأسكرتنا بهجة ورضى وأخيراً ... حدث الأمر الذي لا مفر منه ! مهما أردت التخلص من شيء بهروبك منه وجدت ذلك الشيء مندفعاً يحوك اندفاع السهم ، لا يموقه عن مواجهتك عائن خصوصاً إذا كان في الأمر فضيحة

قد قدف الأقدار إلى تربتنا شاباً جا، من مدينتنا القديمة لقضاء عطلة عيد الفصح فيها، وبشاء حطلنا الدائر أن يلمح أخي (بوب) في الطريق وأن يعرفه على الفور ا ولم يأل جهداً في استقصاء أخبارنا بغلم أنني أشفل وظيفة تدريسية، وهنا تأتى بقية القصة رجمت إلى وظيفتي بعد انقضاء الديد، ولكني لم أكد أخطو فيها حتى لمت في الجو تكهرباً . وقال أخطأ شمور الإنسان إذ ما لبث أن كشفت مراك التكهرب، فقد أخبار تني المدرسة باستغنائها عن خدماني منذ الآن !

يا لله ! أيلاحظ النحس البائس أيما حل! ماذا ترانى فاعلة بعد هذا المصاب ؟ ولم يبق لدى شك في أن خالة والدى الصحية ستزداد رداءة وخطورة عما كانت عليه في السنة الماشية . وظهر لدينا جايا أن سحابة الياس والقنوط موشكة أن تظانا جيما ولم يكن في وسمنا بعد الآن غير السفر نانية إلى بلدة أخرى نلتمس فها الاستقرار والصحة . فسافرنا فعاد وحد والدى الأقدار على أنها لم تربطه أن بعمل آخر ليضحى نانية به .

ألقت السفينة مرساها في مدينة تناثرت المعانع في أرجابُها، وتعالت سحب الدخان من أفواه المداخن

كثيفة قاتمة ... فنزلنا فى تلك المدينــة مصممين على السكنى فهما .

وبعد أيام أسعفى الحظ بالنثور على وظيفة تدريسية فى (مدينة المصانع) . . . وكان لرئيسى القديم الفضل الأ كبر فى إيجادها لى .

أما أختى وأخى فقد شغلا وظيفتين فى حانوتين صغيرين ، فقد كان مر المسير جداً الشور على وظائف حسنة فى ذلك الوقت . وكانت الحاجة أيضاً هى التى دفعهما لهذا الشغل التافه الأجرة . وقد كان الشتاء التالى من أشد أيام حياتنا إذ لم يكن ييتنا مريحاً كالبيوت التى اكتريناها سابقاً ... ولم يشأ والدى أن يتورط فى شغل آخر بعد الآن !

* * *

انصرم الشتاء وأقبل الربيع بإشراقه ، وعبير أزهاره ، وسحر جاله ، حاملاً محت طياته نبأ خطيراً فقد وافتنا الأنباء بحلول كارثة مروعة شتت شل أختى سوزان وبعلها ... ومفاد تلك الأخبار أن السيارة التي كانا يسوقانها انقلبت فقتل الزوج شر قتلة ، وأصيت سوزان بجراح خطيرة نقلت على أثرها إلى المستشنى وهي بين الحياة والموت! على أثرها إلى المستشنى وهي بين الحياة والموت! عمن كثيراً ما دعونا وابهانا لو أنها مات ، عن كثيراً ما دعونا وابهانا لو أنها مات ، إذا لكان ذلك أولى من أن تجلب الاسرتنا تلك

أما الآن . . . وهى بين برائن الموت . . . فهل__ فى الإمكان نكرانها ؟!

تحرك الحب الأمى وهو أقوى صلة وأعظم رابطة على سطح الأرض!

من الجائر أن والدتى قد ظنت فى وقت من الأوقات – بسبب الفضيحة – أنها قطمت تلك الرابطة وأسقطت ابنها من حسابها ، ولكن ... ولكن صرخة الطفل وقت الكرب يجب أن تلي! ومكذا كان ... فقد قرر والدى ووالدتى الذهاب لرؤية سوزان ، ولم يمكن تركيما يذهبان دون أن أراففهما ... فقد كانت صحة والدتى

لا أنسى قط نظرة الارتياب المشوبة بالفرح التي ظهرت على وجه سوزان المدنبة عند ما فتحت عينها فأبصرت والدتها وافقة بجانب سربرها !

متضمضمة وخشت أن تصبح السفرة ولقاء الحريمة

ومالاً علمها ، لذلك صحبتهما

كانت لحفلة عنيفة خالدة ... أتت على جميع ما حل قلب والدق من الأحقاد التى وادتها السنتان الخاليتان القد أجهشت في البكاء، وأخذت دموعى نهمل على خدى ... وفي نفس الوقت تملكتنى الدهشة وعراني الذهول لما أبصرت من قدرة والدتى على التجدد وحبس الدموع في ذلك الوقف المماثل والدقى التي كانت آثار المرض : مرض الجسم والدقى التي كانت آثار المرض : مرض الجسم مصت بضمة أيام كانت حياة أختى سوزان خلالها معلقة في الميزان ، ولكن والدتى لم تدع براس الميرا ... أخذ الخطر بروان لن والدتى لم تدع بروان لن نفسها سبياك . وأخيرا ... أخذ الخطر بروان لن تلب طوياك أن تعافى إلى المنطوياك أن تعافى إلى المنافى المنافى إلى المنافى المنافى إلى المنافى ا

كنا أثناء زيارتنا سوزان قد استأجرنا عرفاً فى إحدى المنازل، فقصدنا أصدقاء كثيرون ليمربوا عن سرورهم بشفاء سوزان

لاذا لا ترجمون للميشة في منزلكم الماذا الأترجمون للميشة في منزلكم الماذا السؤال يتردد على أسنة جميع أصدقا ثانا وقد أسمونا إلياء أكثر من مرة . حقا . . لقد خطرت لنا نفس الفكرة حياً ثم أخذت في النمو ... كالذا لا ترجع إليه في التو واللحظة بعد كل ما حدث ! لا ثهر ع إليه في التو واللحظة بعد كل ما حدث ! فقد رجعنا إلى منزلنا في البلدة ، وقفل راجمة فقد رجعنا إلى منزلنا في البلدة ، وقفل راجمة ذلك قسدت دارنا في بولية حيث كانت في انتظارى وظيفة بدريسية ... نفس الوظيفة التي أسندت إلى قبل فرارنا بسنتين الا

لشد ما تتبدّل الأحوال ! فقد وجدًا بسد رجوعنا إلى منزلنا القديم فى بلدتنا أنّ العار القديم قد طمست مماله وتطرق إليه النسيان فقد كانت السنتان اللتان احتجبنا فهما كفيلتين بتخفيف وطء العار القديم ، وتقليل تأثيره . أما محن فنادراً ماكنا نفكر فيه

دخلت سوزان على أثر شفائها المستشفى للتدرب على الغريض، وقد برعت فى عملها فأرسلت إلى مدينة نائية لتقوم بمملها كمرضة ؛ ولا زالت إلى الآن تمارس مهتها بجدو نشاط. ولم يكن يؤرقها ويشغل فكرها سوى شى، واحد: ذلك هو عارها القديم ! آ، لو أسكن الداره ونسيانه ، إذا لساشت

.سميدة هانئة !

وكانما الاقدار أسفقت عليها مما حلّ مها فحفقت أمنيها ! فقد أمكها من تكوين شخصية محبوبة لا تمت اشخصيها الأولى بسب . فقد أحبها الناس لبشاشها ورقها وحديها على الفقراء وطول باعها فى العمل ! ثم أخذت بين مدة وأخرى تزورنا فبرهنت بذلك على توتها واستقامها !

* * *

وأخبرا تروجت مندخس سنوات وسبقنى أخى الصغرى في زواجها بسنة واحدة ، وعشنا سميدتين بالقرب من والدينا . وبغضل ابتسام الحظ وروال التجهم أصبح والدى قادراً على المساهمة في الشركة التي كان مها عاملاً من قبل . ولم تلبث الشركة أن أصبحت تحد إدارته الحازمة حيث لاقت بجاحاً باهراً فانسمت أعمالها وعظمت شهر مها !

أما والدتى فقد استرجمت سرورها وبشرها ، ولم يمد يقلقها المرض أنية ، ولم يزلأخى بوب في عمله مثال النشاط والإقدام !

le ste ste

فلأجل ذلك ... أحب أن أحمس في أذنك يا عزيزى حنا ألا تضحى بمملك وبمحبوداتك التي يذلها في أحسن سنى حياتك متشنكا بلا مل الواحى، الأمل في إيجاد ساوة عن الخطب بذهابك إلى على باء عن بلدك ؛ فقد عامتنا التجارب القاسية أننا لا نقدر على الإفلات من الهم أو الهرب من المتاعب ، ووجدنا أن الأجدر بنا مواجهتها في المحل الذي وقعت فيه ، إذ يظهر أن تلك المسية تلاحق الشخص إلى أقاصي الممورة !

وفي نفس الوقت...احرص على توطيدعلاقاتك

مع الأصدقاء، فإنهم عند الشدة درع حصين، وخير معوان على درء الكوارث أو إضعافها !

وحير مموان على دره السلوارت او إصعافها المسلوم الله المرغريت الدرنرة ... لقد أطلمتك على قصنا ولا شك فيها، فلمن أنك لا شك فيها، والبؤس ... وحما قريب سيواتيكم الحظ فتصعدون! أنا لا أذكر أن ملاقاتكم ما نزل بكم في مدينتكم يفتقر إلى شجاعة في البده ... ولكن ذلك خير لمنكم من الفراد إلى بلد آخر ما دامت المساعب لنكم من الفراد إلى بلد آخر ما دامت المساعب تلاحق الإنسان أيها ذهب أو حل"!

وفى النهاية . . . أختم كلتى هذه بيضمة أبيات اقتطفتها من قصيدة سغيرة طالمــّا وجدت الراحة

فى ترديدها أثناء ما حل بنا وهى :

عند بلوغك أخطر نقطة في حَياتك ، يجب عليك مواصلة سميك برغم كل الصموبات

يجب عليك مواصلة سعيك برغم كل الصموبات إذ لا سبيل لرجوعك إلى الوراء أو إلى أى حهة أخرى .

وليس لك سوى السير حثيثاً إلى الأمام ، فإن الدياجير لن تلبث أن تتبدد ، والماصفة الماتية عن قريب سترول .

> والله على إراحتك خير معوان ونصير ! المخلصة : س . ب . س

اصرة > الصرة > الصرة عزير منصور
 مدرس بمدرسة المشار الابتدائية

المجموعة الأولى للرواية ١٩٣٦ سنعة

فهما النص الكامل لكتاب اعترفات فتى المصدر لفرسيه ، والأذيسة لهوميروس ، ومذكرات المبدى المرافق المسلم عن ومذكرات كبيرة و ١٩٦٦ قصة من روائع القصص بين موسوعة . ومنعولة .

الثمن ٣٤ قرشاً مجلدة في جزئين و ٢٤ قرشاً بدون تجليد خلاف أجرة الدريد

كتاب النقد التحليلي للاستاذ محمد أحمد الغمر اوي

هوأول كتاب فى اللغة العربية عالج النقد الأدبى بالطرق العلمية المؤدية ، والمقايس النطقية النتجة . بناء المؤلف على نقد كتاب (فى الأدب الجاهل) للدكتور طه حسين، ولكنه استطرد لدس مسائل مهمة فى قواعد النقد وأصول الأدب ومناهج البحث حتى عاء الكتاب مرجما فى هذا الباب وتحوذجا فى هذا الباب وتحوذجا فى هذا الباب (فى الأدب الجاهلى) لأنه لخصه تلخيصاً عن كتاب (فى الأدب الجاهلى) لأنه لخصه تلخيصاً والتأ

يْفع في ٣٢٦ صفحة من الفطع التوسط وتمنه ١٢ فرشا خلاف أجرة البريد ويطلب مي ادارة الرسالة



مجسَّلَهُ الآدَابِ لَرِفِيعَةِ وَالنَّفَافَدُ الْعَالِيةِ تصلهاضِ بالحاضِرِ وَتَرْبُطِالشِرْقَالِغِرِ على مُسَيِّدٍى وَصِيرَةً

الرّسَالة تُعكِرُ بَا خُلاصٍ عَنَّ رُوْحِ النّهَضَةِ الْمِصْرِيّةِ الرّسَالة تَعَمَّعُ عَلَى وحُدةِ النّفَافِ أَبْنَاء المِلاَ وِالْعَرْبَيّةِ الرّسَالة تَحْمَعُ عَلَى وحُدةِ النّفَافِر أَبْنَاء المِلاَمِيّةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْمِسْلة تَحْمَدُ فَلُوا هِلَ النّفِ النّفِ وَالْمُورِقُ الْمِحْرَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْعَرْبَةِ الْمُسْالة تَوْمُدُ فَلُوا هِلَ النّفُورِ فِي الْمُحْرَةِ الْعِلْمَةِ الْعَرْبَةِ الْعَلِيّة الْمُسْالة تَرْصُدُ فَلُوا هِلَ النّفُورِ فِي الْمُحْرَة الْعِلْمَة الْعَلِيّة الْمُسَالة تَرْصُدُ فَلُوا هِلَ النّفُورِ فِي الْمُحْرَةُ وَالْعِلْمَةُ الْعَلِيّةُ الْمُسْلِيّةُ الْمُسْلِيّةُ الْعَلِيّةُ الْعَلْمَةُ وَلَا الْمُعْلِقُةُ الْعَلْمَةُ وَلِيْ الْمُعْلِقَةُ الْعِلْمَةُ وَلَا الْمُعْلِقَةُ الْعِلْمَةُ الْعَلِيّةُ الْمُسْلِيّةُ الْمُعْلِقَةُ الْعَلْمُ الْمُعْلِقَةُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمَةُ وَلِي الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمَةُ وَلَا الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمَةُ وَلِي الْعُلْمُ الْمُعْلِقَةُ وَلَا الْمُعْلِقَةُ الْمُعْلِقَةُ وَلِي الْمُعْلِقَةُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمُ الْمُعْلِقَةُ وَلِي الْمُعْلِقَةُ الْمُعْلِقَةُ وَلِي الْمُعْلِقَةُ الْمُعْلِقَةُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلِيقِةُ الْعُلْمُ الْمُعْلِقَةُ وَلِي الْمُعْلِقَةُ الْعُلِمِيقِيقُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلِمِي الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمِي الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقَةُ الْعُلْمُ الْمُعْلِقُولُ الْعِلْمُ الْمُعْلِقِةُ الْعُلْمُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقِيقِيقِ الْعُلْمُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقِيقِ الْمُعْلِقِيلُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُلْمُ الْمُعْلِقُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلْمُ الْمُعْلِقُلْمُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِقُلُولُ الْمُعْلِقُلِمُ الْمُعْلِقُلِ

مِجُوعَةُ أَعَلَادهَا دِيوَانَالْعَرَبِالْمُشْتَرِكَ، وَكِنَا بُالشَّرِقَ الْجَدَيْدُ، وَسِجِّلَ لَادَبِالْحَدَيثِ، وَدَائِرَةَ مُعَارِفَعَامَة وسَتَرَانَ لِلْفِلْمِسْنِونَرُنَا. ولِنَا عِما بِعادِهِ مِنْهِ اصِياً، وبسِدِد العربية بخصم ٢٪



صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول احرب الزات

رل الاشتراك عن سنة

في مصر والسودان
 في المالك الأخرى
 ثين العدد الواحد

آلادارة

دار الرسالة بشارع المبدولى رقم ٣٤ عابدين — الفاهرة تليفون ٢٣٩٠



گلة (كروهية معنى وَ(كَ يَكُ نصدر مؤفنا في أول كل شهر وني نصغ

السنة الثالثة

١٣ جمادي الأولى سنة ١٣٥٨ — أول يولية سنة ١٩٣٩

العدد 09





فأزاح الجريدة عن وجهه ونظر إلى حديقة البيت المجاورة نظرة التم فيها الابتهاج قرأى وجها مسرقاً برنو إليه بسين سوداوين صافيتين يطالمانه بالبراءة والحسر، فأحس الحساس الحرانه عليه نسم

بارد معطر بالياسمين ورد تحييمها قائلًا :

أهار بالآنسة سمارا!

فابتسمت إليه ووقفت تلاعب كلها الأبيض الصغير. كانت فى السادسة عشرة، يتجاذب وجهها الصبوح وقدها المشوق براءة السبا وأنونة الشباب وأشار إلى كلها وسألها:

- كيف هو اليوم ؟
- تىم شفاۋە ... الحمد لله ...

فضحك قائلاً :

- -- لعل هواء الأسكندرية لم يوافق منهاجه ؟!
- على المكس كان يمدو على الشاطئ والدنيا لا تسعه من الفرح ...

فنظر إلى وجهها الذي كسا الشاطئ بياضه حرة كأنه غمسه في الشفق وقال برقة :

لقد اكتسبت بشرة جديدة يا سمارا !
 فاستضحكت ، وعدا الكلب فى تلك اللحظة

فولته ظهرها وعدت وراءه ...

وبدا عليه تنبرظاهر ، فناست من عينيه نظرة الجد والرزانة وخلفها نظرة حنان وأحلام ، وطاب له أن يحتلس مها نظرات طويلة سميدة ، فشاهدها ، ومى نجلس إلى الكرسى ، وتنحنى لتلاعب كلها الصغير ، وجعل أناملها تنخلل شعره الأبيض ساعة الأسيل هى الساعة المختارة التي يهبط فيها عبد الرحمن أفندى إلى حديقة البيت السغيرة وهى عادة التي بلازمها أو التي تلازمه أغلب شهور السنة ، لأنه من القلة النادرة التي لا تراح إلى ترك للبيت إلا لعمل أو ضرورة . وقد ترل إلى الحديقة ذلك اليوم من أيام سبتمبر المتدلة ، وألتي عليها النظرة المهودة ، وعشى بين طرقامها الملتوية يسرح بصره بين شجيرات الورد وأسمى الوهود ، ثم جلس على أريكة على كثب من السور المقام من الأسلاك الشائكة الذي يفصل بين حديقة بيته وحديقة البيت المجاور ، وبسط جريدة من جرائد المساح كانت مطوية تحت إبطه ومضى يطالم ...

وكان في مشيته كما كان في جلسته آية الرزائة؛ فن كان براء لا يشك لحفلة في أنه بإزاء رب بيت وعاهل أسرة؛ فحركاته وإيماداته نقرن دائمًا بالهدوء والاتران، ونظرة عينيه تلوح فيها الرزائة والرجولة والمسئولية، ورأسه الكبير وشاربه النزر يدلان على أنه ان أربعين وإل كان في الحقيقة لم يجاوز الماستة والثلاثين إلا بشهور قلائل. وكان مستشرقًا في مطالمته حين استيقظ فجأة على صوت رقيق بهتف

--- سميدة يا عمى ...

الطوبل، ومضى الكاب يلمق يدها مسروراً وبثب على ركبتها وذبه بوقص طرباً ، وفي أثناء ذلك تدلم خوات حول عنقها وخديها ، وكان في مشاهدته سميداً مسبحها ، ولكن انقبض صدره خاة ، فلرى رأسه ونظر إلى الأمام بميين لا تريان شيئاً ، لأنه مد كر أن سلوكها ، وأمها ما ترال تناديه بقولها «عمى » كما كانت تفعل وهي صغيرة تلمب بالمرائس ، وكان فيا مضى يغرح مهذا النداء ويعده آية على ما له في نفسها و نفس أبيها من المولا كاد يسممه حتى ينقبض صدره وتنولى عنما لمسرو وانجه بصره إليها من مرة أخرى وتسامل و وانجه بصره إليها الأولى – أمن المستحيل والمجه على المرة الأولى – أمن المستحيل في مناروج على المناسرة بكن يفعل ذلك للمرة الأولى – أمن المستحيل أن تصر سحارا وزجى وسام، الأولى ، أمن المستحيل أن تصر سحارا وزجى وسام، الأولى ، أمن المستحيل أن تصر سحارا وزجى وسام، الأولى ، أمن المستحيل أن تصر سحارا وزجى وسام، الأولى ، أ

وهن رأسه في إنكار واستغراب كأن الفرض من المستحيلات حقاً ، ولكنه لم يسلم بلا جدال فتساءل من أخرى: ما وجه الاستحالة؟ ١٠٠٠ الممر! ٠٠٠ فهوان ستة وثلاثين وهي بنت ستة عشر ، فعشرون عاماً تفصل بينهما وهو عمرطويل يبرر « عمومته » لها فكيف يتأنى للمم أن يصير زوجاً وحبيبا ؟! حقاً إن الكثرين لا يمترفون بعقبة العمر ، ولا ينزلون عند حكمها ويذللونها بغير مبالاة ، ولكن لكل تضحية من هذا القبيل عن ، فاعسى أن يكون الثمن الذي يبذله لثل هذه التضحية الغالية ؟ ... هو في الواقع ليس إلاموظفاً منسياً في وزارة الداخلية لا يتحاوز مرتبه الخسة عشر جنها فلا مكانة له يمتد بها ، ولا مال له يسدل به على نقائصه سترآ من الرواء والجلال ؟ ومع ذلك فهو يحمما ، ويبدو له أنه لم يكن من حمها بد ، وكيفكانت تتاح له النحاة منه وقد كانت تنمو تحت بصره نوماً بعد نوم ستة عشر عاماً ؟ ... وكانت إلى ذلك الإنسانة الوحيدة

من الجنس الثانى التى رمته بها الأقدار فى عراته القاسية ... قلسرب الحب إلى قلبه خفية ، فى أأنا وهدوء، وبلا قصد أوحذرتسرب الكرى إلى أجفان حالم مستسلم إلى هبات النسم اللطيفة فى جلسة طويلة هادته على شاطيء النيل ...

وكان في أول عهده مها يتمتع بطفولها السيدة وبحد فيها منغذا لحنان صدرهال كتوم، فلما أن انقلب عاشقاً أنشبت فيه الحيرة أظافرها وحرم القناعة السيدة وصار بعذبه كل شيء حتى عطفها وحديها، اممأة بأزاء رجل، وقد حدجها ممات بنظرات نفذ وأصرت على أنه «عمها المرزع» لا أقل ولا أكثر .! ما عسى أن يكون ردها لو طلب يدها ؟ ... كيف وماذا تقول لأبها؟ ... وكيف تكون دهشها ؟ ... وعلى يكن أن يراها بعد ذلك كا يراها الآن في حديقها وماذا تقول لأبها؟ ... والما الآن في حديقها وماذا تقول الأبها؟ ... والما الآن في حديقها وأربيتهم مؤهم الما بعد ذلك كا يراها الآن في حديقها أم ينقطع عده مها إلى الأبد؟

وهب أنه وجدمن نفسه الشجاعة الكافية لأن يفاع أباها — صديقه المرز — في هذا الشأن الخطير فاعلى أن يقول له ٢ س. ياله من قول عسير ١ ... ياله من قول عسير ١ ... يحدث صديقه: «صديق الغرز لقد جثت أحدثك في عدث صديقة : «صديق الغرز لقد جثت أحدثك فيه أبداً ، خطير لم تكن تتوقع أن أحدثك فيه أبداً ، من موافقتك ولا من أهليتي للطاب الذي أنقدم به ولكني لم أرد أن أضيع فرصة ذهبية لجرد توهمي ولكني لم أرد أن أضيع فرصة ذهبية لجرد توهمي ولم حديثه لأن سوتا عذباً أيقظه من حامة عائلاً: والمناق سد سيدى سد وصديق س »

فانتبه خافق القلب وقد تولاه ما يشبه الرعب، وقال:

.. 水-

– معذرة ... رأيتك منمض العينين ...

– كنت أفكر ...

— وفيم تفكر . ؟

حدق فى وجهها بمينين حائرتين وتسامل بماذا يجيب ؟ ... أيقول لها فيك أنت ؟ ... ولكما مجازفة سابقة لأوانها، فلازم الصمت، وأحس رغم ارتبا كه بلاعة سخرية لاضطرابه أمامهذه الطفلة، وكان ينم النظر في عينها السوداوين، ومهت دقيقة على جوده، فشعر بسريان مخدير الذيذ ولم يعد برى إلا سوادا جيلاً، ثم لاحظ تغيراً لخائياً يطرأ علها، فرأى وجنتها تتوردان وشفتها تفاقان، وعينها تتحولان إلى هدف وراه، ... وشاهدها نفر افرة إلى داخل ويتد له يده للسلام. وأحس بكا بة لم يدر ما سبها عليه مبتداً وقال له: أهاذ كيف حالك يا دكتور ؟ فضحك الشاب وقال بصراحة:

فضحك الشاب وقال بصراحة : — كم أنت سعيد يا أخى !

وأدرك ما يعني من انجاه بصره ولهجته، وآلمه ذلك غاية الألم، ولكنه تجاهل الأمر، وقال بإنكار:

- سعيد ؟ !

- طبعاً، من يحدث سمارا ينبئ أن يكون سعيداً فابتما ابتسامة صفراء وقال لنفسه: إما أن هذا الشاب خبيث ما كر، وإماأنه غي لا يفقه اليقول مدني. ليس السعيد حقا من محدثه سمارا ولكنه من مخيط من عادثته ومن يتورد وجهها حين رؤيته فلا تملك إلا أن تفر هارية . . . هذا هو السميد حقاً فأنا يفهم ذلك هذا الشاب أم أنه يتنابي ويمكر ؟! أفلا يفهم ذلك هذا الشاب أم أنه يتنابي ويمكر ؟! على أنه كان يحرص على ألا يبدو عليه شيء مما

فى نفسه، فقال يغير مجرى الحديث : — كيف كانت ليلنك بالأمس؟

فجلس الشاب إلى جانبه وقال :

- كان قصر الميني أمس حافلاً بالحوادث المزعجة ومضيت أغلب الليل أستقبل صرعى القضاء والقدر وكان عبد الرحمن ىرمق شقيقه وهو يتكليم بمينين ساهمتين وعقله دائب على التفكير ... كان ذا قلب كبير يفيض حنانه ، فهو يحب شقيقه وقد أمده هذا الحب الأخوى بالعون والصبر فرباه ورعاه كارى أخون له من قبل ، ولكن يداخله أحياناً من ناحيته خوف وجفول وربما أكثر من ذلك ... نعم هي الحقيقة فهو يكرهه أحياناً وهو أشد ما يكون كراهية له إذا جرى ذكر سمارا على لسانه ، فحرد نطقه لذاك الاسم الحبيب يؤذيه ويعذبه وتستحيل هذه الكراهية المؤقتة مقتاً إذا وقمت عينا الفتي علمها أو عيناها عليه كما حدث منذ حين قليل ... على أن هذا لا بمنى أن هذه الكراهية عاطفة ثابتة فهي مجرد انفعال عنيف، وغير ذلك فهو يحمه، وينظر إلى مستقبله كشيء جميل من صنع قلبه وكده، فأي حيرة وأى عذاب … ! ترى هلّ يفطن الشاب إلى ما يحدثه في نفس شقيقه الأكر من الشقاء ... ؟ كلا ... هو بلا شك لا يتصور أن مثله يمكن أن يحب هذه الصبية الجيلة!

وكان الدكتور الشاب يفكر فى تلك اللحظة من حياته السميدة فى أمور هامة فقال لأخيه :

لدى أمور هامة أريد أن أفضى إليك بها
 ولم يدعه قلبه القلق برناح إلى هذه الرغبة فقال:
 إخلع ملابسك أولاً وارخ قليلاً ...

ولكن الشاب قال بإصرار: — استمع لى أولاً يا أخى فإن حياتي في مفترق

الطرق . . .

فسكت الرجلوأردف الشاب:

ستنتهی بعد أشهر مدة تمرینی کطبیب
 امتیاز فی القصر وقد أخبرنی أستادی الدکتور

براون بأن النية متجهة إلى اختيارى عضواً فى بعثة كلية الطب . . .

فأحس الرجل بارتياح غير منتظر وقال بفرح:
- مبارك مبارك . أنت أهل لذاك بغير شك.
والظاهر أنه كان لدى الشاب ما يقوله غير ذلك لأنه قال بارتباك وبصوت خافت :

ولكنى ... أعنى ... أريد أن أقول ... إنى إذا سافرت فلن أسافر منفرداً ...

- لا أفهم شيئاً ...

فى الواقع أنه يفهم كثيراً ، أو فهم على الأقل ما جمل قلبه ترتد إلى الجفول ، وكان الشاب قد تغلب على ارتباكه فقال :

ب على ارتبا له قدان . - سأسافر زوجاً إن شاء الله

يا لها من مفاجأة ! . . . إنه لم يسبق لك
 التحدث إلى أحد في هذا الموضوع . . . أليس
 كذلك ؟

– بل …

مل نبت في رأسك على حين غرة ؟

كلا ولكنى أوثر الصمت حتى أخرجنى
 عنه السفر المنتظر 1⁻

وسكت الأخ لحظة يغالب عواطفه ثم قال :

 مل أفهم من ذلك أنك وفقت إلى الاحتيار؟
 فأحى الشاب رأسه وأشار بدقنه إلى بيت الحار وقال:

- سمارا . . .

وساد الصمت ، وقلق الشاب لسكوت أخيه ، فسأله للهفة :

ما رأيك يا أخى ؟ ... ألا تمجبك ؟
 فقال الآخر بسرعة :

– نعم الاختيار ... نعم الاختيار ...

فابهج الشاب وقال :

– أَشَكُركُ يَا أَخَى . . . وأُرجُو أَلا تتوانى ،

فمدنى أن دهب غدا إلى مقابلة والدها ولعلى لا أصدم هناك بما يخيب أمل

- حسن .. ولكن ما الداعي إلى هذهالسرعة؟ - لابد من السرعة فليس أماى سوى شهور قلائل بنبغ أن يتم في أثنائها الاتفاق والاستعداد للسفر إلى اعملترا

ثم ضحك الشاب وقال وهو يهم بالوقوف : – ألا ترى أنى ييأمضى شهر العسل خارج القطر كالوجهاء ؟

فابتسم الرجل ، وحياه الشاب وذهب إلى داخل البيت ...

وتبعته عيناه حتى غيبه الباب ثم عادنا تنظران الدينا المحيطة نظرة ذاهلة لا تمي التناصيل ، فأحس إحساساً غامضاً بالسمرة التي أخذت تشوب الكون والسكونالسارى في مفاصله ، وضاق بجلسته فقام يتمشى في الحديقة الصغيرة بائساً عزوناً مختنقاً ودار دورتين ثم رجع إلى الأريكة وارتمى عليها بشيء من المنف كأنه يسلم إليها حظه التس لاجسمه النهوك ...

ووجد في تلك اللحظة رغبة خفية قاهم، في الفرار إلى الماضي ...

و بعوار في المدين المدين المدين عاماً في خمشة فطار خياله في الرمان عشرين عاماً في خمشة عين إلى تلك الفترة من السمر التي تبدو فيها الحياة ووسنم مها ما يمل علم هواه بعيداً عن قساوة الراقت البعيد كان هذا الرجل الممثل "رزانة وماً وحزنا صبياً مما مدالاً يفيض الممثل" رزانة وماً وحزنا صبياً مما مدالاً يفيض المدين المثل في الممان أول من خفق له قلب والديه بالأبوة والأمومة من الأبناء . ثم كان من بعد ذلك غلاماً عمداً تضى، حياته المدرسية استمدادات عالية وماهم بالمية تبشر بالنبوغ والتفوق والمستقبل ومواهب لمية تبشر بالنبوغ والتفوق والمستقبل

البسام ، ولكن الحقيقة أن ما حتى من فضائله كان أعظم ، وأنه كان ينتظر الفرصة فقط للظهور في أجهى الحلل ، وقد جامت هذه الفرصة ولكنها لم تكن واأسفاه سوى وفاة والده ...

ولها إياها الأب الراحل ، ورضى كارهاً نوظيفة

بائسة لم يتصور قط أن تنتهى إليها آماله …

كانت تلك الأيام في بدئها مؤلة شديدة المرادة تبت في النفس الأسى والحسرة والياس ؟ ولسكنها لم تبلغ به قط حد الثورة أو النفس الهائل . لماذا ؟ كان قلبه كبيراً بنضج بالحنان والأخوة . فوهبه أمه وإخونه ، وهانت لذلك تماسته ، وخففت الأيام من وقع الخيبة في نفسه ، وتجددت في قلبه آمال أخرى لا تتعلق بمنقبله هو ، ولسكن بسعادة إخوته ومستقبلهم ، وذاق سعادة جديدة ، هي السعادة النير ، يحدثها بذل النفس والسعل من أجل سعادة النير ، الرحولة الحق قبل الأوان ...

وذكر هنا كيف أنه كان يشعر بالفراغ الألم رغم امتلاء حياته بالآمالوالأعمال، ولكنه كان ينجح دائماً فى إبعاد فكرة الزواج عن قلبه حياً فى أسرته وإيثاراً لإخوته، واستوصى بالسبر، لكن أثبتت له_ الأيام أن إخوته أقل صبراً وأعنى بنفوسهم منه

وربما كان لازمن في ذلك شأن وأى شأن ، فا كاد أكرهم يتخرج ضابطاً في مدرسة البوليس حتى تروج وترك الس، له وحده وتبعه بعد قليل أخوه الثافي الهندس فاضطر إلى البقاء أغرب حتى هذه السن ...

أم ذكر كيف أنه كاد يختار أخيراً ما يكمل به حياته وكيف جاء الاختيار بعيداً عن التوفيق وكيف أتته الطمنة النجلاء مرت يد طالب آثرها بالحب والمطف ، وقد طمنه وهو يضحك شحكة مشرقة بالأمل والسمادة كأنه ذاك الحكيم الذي يترتم بأنشودة السلام وقدمه تقتل عشرات الأحياء التي لا تراما الدين ...

وفيا هو فى أحلامه إذ سمع صوتاً ينادى قائلاً : « عبده ... لماذا تبـقى فى الظلام »

هذا صوت أمه الحبيب ··· رباه ··· لقــد لفه الليل وهو لا يدرى ···

وقام من جلسته متثاقلاً وسار ببطء إلى الداخل وبادرته أمه قائلة :

— هل حدثك أنور ؟

فقال : « نعم … »

ما رأيك ؟

- اختيار جميل يا أماه ، سأذهب غداً لمقابلة جارنا وأطلب يد ابنته الجميلة لابننا النابه !

فقالِت بحنان :

– لم يبق إلا أنت !

ولازم الصمت هذه المرة . . .

من بعلم ؟... ليس الذي يلتي الآن بأشد قساوة مما لتي في ماضيه ، وما هذه بأول كارثة يمتحن بها قلبه الكبير ، وقد علمته الحياة فضيلة السبر كما علمته يحقيقة أجل : هي أنه يستطيع أن يسمد وهو يحقق السادة للآخرين ... فهيب محفوظ

و الماريخ الم

[لم ترد أن نميش بغير الرجل الوحيد الذى حرك عوامل الحب فى قلبهـــا]

مضى على الآن ثلاثون عاماً في مهنة التمريض ؟ فقد أصيب زوجى — وأنا فى الثانية والمشرين من عمرى — بمرض طالت أيامه ؟ فعنيت بتمريضه طوال المشرة الأشهر التى قضاها فى الغراش ، حتى إذا انتقل إلى العالم الآخر واسات حياة التمريض .

ولقد خلفت بعض النساء بمرضات بالطبيعة ، وأنا واحدة من هؤلاء ، وقد وجدت عملاً كثيراً فى بلدة أيست أنجليان التى ولدت فيها ؛ وقضيت حياتى بين أهلها الذين أعرفهم ، وأستطيع الثفاهم

وكان الأجرالذي أتناوله قليارًا، لذلك لم أدخرقط مالاً كثيراً ، ولكننى ادخرت طائفة كبيرة من الذكريات لا تقوم بمال مهما كثر ؛ والآن يسرفنى جميع أهل المقاطمة باسم العمة سارة كشنج .

وفى ليلة قارسة البرد من ليالى شهر نوفمبر عدت إلى بينى مسرعة ، وكانت الأسواء منبعثة من نوافد البيوت النى ممررت مها . وكنت كما استنشقت الريم الماردة شعرت بأن الحياة شي، جيل. وكنت في تلك

الليــــلة قد انهيت من تمريض السيدة شيد بمد وضمها ولدها الثالث . وقد تركمها هي وطفلها في صحة جيدة .

وفكرت وأنا أسير في الطربق في بيت السيدة ميل جيثقشيت الخسة عشر عاماً الأخيرة . فكرت

مسرورة في مطبخي النظيف النير ، واعترمت أن أتمشى الليلة سجفاً وخبيص البطاطس . فذلك الجو هو الحو المناسب لشل هذا المشاء .

ولقد كنت دائمًا أشعر اللذة عند عودتى إلى مسكنى ، وكان فى واجهة الطابق الأول من الدار . فاما وصلت إلى الباب فتحته وضفطت زر الكهرباء

فغاصت غرفة الحلوس بضوء لطيف.

وإذ تلفت لأعلق الباب سمت صوت نشيج مكتوم فوقفت أتسمع فكان الصوت آتياً من السكن المواجه لمسكني .

كانت تقم في ذلك السكن سيدة اسمها مسر فرانكان استأجريه منذ بضمة أسابيع ولم أعرضمن أصماها إلا الشيء القليل جداً . كانت شابة لا تتجاوز سنها السادسة والمشرين أو السابمة والمشرين بخاابهما في وجه أبيض مستطيل . وقد تمودت أن تصبغ شفتها بالأحر الزاهى ، وكان ذوقها في لباسها جيالاً بسيطاً . ولم أشك في أنها حين كانت أسفر سنا كانت مفرطة الحال . وقد أخبرتني مسز ميل صاحبة الدار أن الساكنة الشار أن

بالنماذج إلى كتب الأزياء .

وإذ كنت أليفة الروح فإنبى لم ألبت على أثر سكن مسر فرانكان فى الدار أن خطبت ودهابنية الصداقة ، وكانت الشابة كريمة النفس، ولكننى لاحظت بعد قليل أنها لا تريد أن ترتبط بروابط الصداقة مع أحد من الناس.

فلما سمت سوت النشيج المكتوم نظرت خلال فتحات بابها فلم أر أثراً للضوء، ففكرت فيها وحيدة في الظلام ، وقد تكون مصابة بأزمة سمضية حادة فاتجه قلمي إليها .

وقات في نفسى : « إننى لا أستطيع أن أقتحم الدارعليها غير مستأذنه ». ثم خطر لى خاطر سريع . فدخلت إلى مسكنى ، ووضعت كيس نقودى على كرسى ، وخلعت قبيتى ومعطنى ، وكانت ساعتى فى هذه اللحظة ندق التاسعة .

رتبت شعرى ، واجترت الردمة ، وطرقت باب مسر فرانكان فم أسمع جواباً ؛ فأعدت الطرق بأشد بما فعلت أول الأسم . فسممت سوتاً مكتوماً يقول :

« مرحى ! من الطارق ؟ »

فأحست :

« إنها العمة سارة » .

ثم قلت:

« أَيْمَكُنْ أَنْ تَقْرَضَيْنِي شَيْئًا ؟ »

فقالت :

« أرجو أن تنتظرى لحظة واحدة » .

وسممت حركة مشيها من وراء الباب المثلق . ثم انبعث الضوء فجأة من فتحة عتبته ، ولم يلبث أن فتح فى بطء ، ووقفت الشابة كالخيال بينى وبين

الضوء . وقالت :

أتتفضلين بالدخول ؟

فشكرتها وخطوت إلى داخل الغرفة .

والتفتت إلى " فسقط الشوء على وجهها فنمره ،
وكان شعرها الأسود الكتيف مم تبنا غير مشوش .
وكان ثوبها الأسود منتظاً في بساطته ، كذلك
كانت عيناها السوداوان برافتين لا أثر للمدموع
فيهما . نفيل إلى أنه يكاد يكون من المستحيل أنني
سمت نشيجها منذ لحظة .

وسألتنى الشابة فى اقتضاب وعلى فمها ابتسامة

رقيقة منتصبة :

أى شىء أستطيع أن أقرضك ؟

ليس عندى.شىء من الشاى . فهل يمكن
 أن تمطيني ما يكني قدحاً أو قدحين ؟

فأجابت :

 بدون شك وسأحضره في الحال !
 فاما سارت متجهة إلى المطبخ فحست الغرفة بنظرة سريعة لعلى أعثر على ما يفسر أسباب حزمها

. كحطاب أو تلغراف مثلاً .

ولكني لم أر شيئًا غير جريدة الساء ملقاة على الأرض إلى جانب كرسي موضوع محت الصباح. وعادت مسر فرانكان إلى الغرفة وفي يدها علية من الشاى . وقالت ملحة في لهجة متورة :

- أرجو أن تأخذها كلها فمندى غيرها! فشكرتها وأنا لأ أزال غير راغبة في الانصراف. فقد كانت روح الأساة تسود الغرفة ، ولقد كنت على يقين من ذلك . فقلت :

إن البرد شديد في الحارج.

فارتجفت الشابة وقالت:

- أهو كذلك ؟

ثم اصطبغ وجهها باون أغير، ورأيت أصابعها الدقيقة تتقلص على ساعدتها ، وقد ضمتها إلى سدرها من أثر التألم. فسألتها مسرعة :

- أمريضة أنت ؟

فمالت بحوى متربحة ، والتقت نظراتنا ، وكان الألم الصارخ يبدو جلياً في عينها ، ولكمها قالت في لهجة القلق الذي فرغ صبره:

- لا . لا . أنا لست مهيضة .

وخيل إلى أن عينها تبعثان بنظراتهما إلىداخل نفسي ، وكأنهما لا تريان شيئاً .

واسترعت الحريدة الملقاة على الأرض نظرى ، فني رأس الصفحة الأولى كتبت هذه الكلمات مالحط المريض:

« سيشنق كريج غداً . الرجــل المنهم بقتل زوجته يلق جزاءه » .

ودون أن أفكر في كلماتي قلت :

إذن سيشنقون كريج غدا .

لم أكد أنطق مهذه الكلمات حتى تصلبت الفتاة ونكصت عني كما لو كنت قد ضربتها ، وسقط ساعداها في دفعة واحدة إلى جانبها ، ومال رأسها إلى الوراء ، وخرجت من حلقها صرخة فظيمة مجتنقة حبست بين شفتها الحراوين . وكانت صرخة غير دنيوية تجمد لها نخاع عظامي . فأمسكت بكتفسا وهزرتها في لطف. وقلت في لهجة الأمر:

قني هذا يا مسز فرانكلن !

فانفتحت عيناها في بطء، فكانتا تفيضان بجزع بمجزالقول عن وصفه . ثم قالت في همس حاد :

نىم سىشنقونە غدآ .

وتربحت الشابة ماثلة نحوى فأمسكت سها وأسندتها وأجلسها على الكرسي . ثم لم تلبث أن استولت علمها قشمر رة حادة . فكان الفزع الشديد الكامن في نفسها يهزها في عنف كما يهز ريح الشتاء

الغاضب شجيرة ضميفة . فقلت وقد ألمت لحالها :

- سأحضر لك شيئًا من الخمر فلا تتحركي حتى أعود إليك .

واجتزت الردهة جارية حتى وصلت إلى مطبخى فصببت نصف زجاجة من الخمر في قدح وعدت مسرعة إلى حيث كانت الشابة لا تزال ترتحف.

فركزت حافة القدح بين شفتيها وقلت :

اشرى هذا !

فشربت جرعة أو جرعتين من الفـــدح ، وفي لحظات قليلة وقفت القشمر برة فقالت وهي كالتائهة : سكراً لك ، وأنا الآن على أحسن حال . كانت هذه الكلات إيذانًا لي بالانصراف ، ولكنني لم أصغ لها . وقلت في لهجة الاعتراض : - لا أستطيع أن أتركك على هذه الحال من المرض ، وأنت تعرفين أنني ممرضة . فاسمحى لى أن أبقى ممك فترة قصيرة .

فهزت رأسها في إشارة رفض سريمة ، ولكن كتفها لم تلبثا أن مالتا متمبتين . وقالت :

 نم . أرجو أن تبنى سى . لا تتركينى وحيدة . إبقى مى حتى ... الصباح .

قلت :

 ألا ترقدن وتسمحين لى بأن أريحك؟ فقالت الشابة وكان صوبها الألم الجسم : (٢)

- ترمحينني ؟ وهل أعرف الراحة بينا هو
 ينتظر الموت ؟

ثم وثبت ووقفت على قدمها ، وشرعت تدرع أرض الغرفة ذهو با وجيئة . ثم وقفت أماى على حين فجأة ، وكانت عيناها فى نظرى كالجرتين المتقدتين . وكان صومها وهى تشكلم أشد فظاعة من عينها ، وقد قالت :

- إمهم سيشنقونه غداً . وليس فى يدى من شىء أستطيع عمله لإنقاذه . . . نعم لا شىء على الإطلاق !

> فسألها فى صوت بالغ فى الرقة : — أو تحبينه ؟ فأحات :

> > – أنا هيلاري لي

عندئذ أدركت سبب جزعها وآلامها

فقد قرأت ماكتب عن جناية القتل التي اقترفها كريج ، كما قرأها كل من يطلع على الصحف ، فقد شغلت الصفحات الأولى من الجرائد أشهراً طوالاً ، وفي أول الأمر تكرر امم هيلارى لى عدة مرات مقترناً بالظروف التي أدت إلى الجريمة ، ولكن في القسم الأخير من المحاكمة اختنى هذا الاسم فلم يسمع به أحد

نشرت قسة غرام هيلارى لى القصيرة على جمهور متعطن للأخبارالثيرة، وأضيفت لها الحواشى التي تريد الرغبة فى قراءتها ، ولكن قصة هذا النوام انتهت وطويت سفحها قبل حدث القتل نرمن طويل ولم يستطع القانون ولا الصحافة أن يجدا أية حلقة تربط بين حب نيكولاز كريج لهيلارلى وبين قتله اصابة ليلى

وما شمت كلات الشابة المنكوبة حتى طوقتها بساعدى وصحت في لهجة المواساة والحنو :

« عزیزتی! »

وعادت هيلارى تنشج نشيجًا جافًا لا يصحبه دمع حتى ليخيل إلى الإنسان أنه يمزق قلبها قطمًا وقلت لها في لهجة الرجاء:

حدثینی بأصرك یا هیلاری ، فنی الكلام
 تفریج عن نفسك

فریج عن نفسك فقالت فی صوت متو تر مختنق :

- ولم لا أتَكُم ، ليس فى نارخ حياتى ما يعد أصماً خاصاً أحاول إخفاء ، فلقد قرأ كل من أراد قصتى منشورة على صفحات الحرائد ، فلماذا أخنى عن إنسان واحد وجه الحقيقة فها ؟

وبدأت هيلارى تدرع أرض الفرفة من جديد جيئة وذهوباً ؛ وكانت عيناها مسبلتين وشسنتاها ترتجنان وقد لاحظلها بينا عادت ذاكرتى إلى الماضي مسرعة تستعرض ما قرآنه من قصة هيلارى لى وما قرآنه يلخص في أن هيلارى كانت الابنة الوحيدة لرجل غيى . وكانت يتيمة الأم منذ طفولها وكانت نتاة جملة سلبة الرأى ، تملك المال الوائد جداً على حجها . وقد أذيع أنها خطلت ثلاث أو أربع مات ، وقيل إنها هجرت أحد خطابها في اليوم الذي حدد لعقد الواج

وقد شغلت السحف وقتا ما صفحاتها الأولى بقصة حب هيلارى للشاب الجميل الذي كان يشغل عند أيها مركز رئيس الركيبة وهى قصة قصيرة مكفهرة ، ولقد فصل أبوها هذا الموظف من عمله وأسرع فصحب ابنته في رحلة في أرجاء العالم المختلفة وبذلك تلاشت قصة ذلك الفرام

وحدث بعد ذلك أن أباها ادوارد لى فقد ثروته ما بين عشية وضحاها نتيجة معلومات خاطئة انصلت به فى أعماله ؛ فلم يستطع الرجل احبال التفكير فى حياة الفقر فانتحر فى غرفة مكتبة بيته فى «سورى» وعادت الصحف ممرة أخرى تذكر اسم هيلارى فى

وبعد ذلك تركتها الصحف مطمئنة فترة من الزمن إلى الليلة التى فها أطلق نيكولاز كرمج الرصاص على زوجته في مسكن توست أند

کان نیکولاز کریج وزوجته متباعدین مند سنوات، لم یستطع أحد أن یکشف قط عن السبب الحقیق لارتکاب الجریمة، فعادت الصحف إلی ذکر قصنه عمام هیلاری لی و لـکنها لم تستطع أن نجد هیلاری لی

ولقد عيات هيلارى فناة متغطرسة حجرية القب ، أول تفكيم ها وآخره وكله في نفسها ، وكان من الصم أن أصدق أن السيدة الشاحبة اللون ذات المينين السوداوين اللين تنبعث مبهما آلام ثم بدأت الفتاة تشكل في جل قصيرة مقتضبة كالوكان كل تلق تنطق بها قطرة جديدة من الألم السارخ تمصر من قلها ، وكانت وهي تشكم تدرع أرض الذرفة بخطواتها ، ولقد سبق لى أن دأيت حيوساً في قفص يخطو مثل هذه الخطوات اللائسة

ولم أقاطمها فى أثناء حديثها ، بل جلست أصنى لها وقلبى يتفطر تألماً لها مع كل كلة تنطق مها . وهذا ما قالته :

لقد جملت الصحف من حبنا « أنا و يكولاز » شيئاً رخيماً فاجراً ، ولكنه في الواقع لم يكن كذلك شيئاً رخيماً فاجراً ، ولكنه في خيل أبي شهوراً عديدة قبل أن أحب ، و واحد من الموظفين المديدن الذين يعملون في اسطبلات أبي ، على الرغم من أننا قد ركبنا مما صمات عديدة ، إلى أن جاء اليوم الذي ذهب فيه لقابلة أبي في بيتنا الريق بنيو فرست وقد طلب أبي منه أن يصحبنى في السيارة إلى ذلك البيت

ولما اقتربنا من منتصف الطريق داهمتنا عاصفة هائلة

فتركنا السيارة وعدا على الأقدام محت المطر المهمر إلى كوخ على مقربة من الطريق كان تيكولاز قد لحه. وطرقنا باب الكوخ ولكننا لم نسمع لطرقنا جواباً ، ولم يكن هنالكمن مكان آخر نشطيح أن تأوى إليه اتقاء المطر ، لذلك عالج تيكولاز قفل الباب بسكين فقتحه . وأسر ع فاشمل النار وبحثنا في المكان فوجدنا ملابس جافة ، ولم أكن قدرأيت نيكولاز قبل هذا اليوم في غير ملابس الركوب فاما من السوف الأزرق رأيته إنسانا آخر غالفاً للذى كنت أراه

وطبخ نيكولاز لنا عشاء من بعض الماكولات المحفوظة في الطب التي وجدها في أحد الأسوة ، وكانت الماصفة لا ترال في عنفواتها ، وخيل إلينا أنها تشتد عنفاً مع توالى ساعات الليل ، وكان المطر يطرق النوافذ في شدة ، وكان عصف الرباح أشبه بولولة مجموعة كبيرة من الشياطين

وقال نيكولاز :

- يبدو لى أنك مقرورة فدعيني ألف هذا الدَّار حولك

ووضع الدّار على كنفى فابتسمت له ، فإذا به يضمنى على حين فجأة بين ساعديه ، واندفع يقبلنى قبلات ماعمدتها من رجل قبله ... قبلات جائمة ... كما لو كان ذا مسغبة من الح

ولقد تعلقت به وقلت فى نفسى : « إن هذا هو الحب ، وإننى لم أعرف قط ما هو الحب حتى هذه اللحظة »

لم أعد أشعر بشيء مرس البرد فلقد كنت أُلْمِب بنار سرور غريب ، فتركت له شفتي وقلبي ونفسى ، وقد رأيت أن حق الحياة يقضى بأن أكون معه في ذلك المكان أغمره بحبي، بل بدا لي أن ذلك أحق من كل شيء آخر عملته في حياتي ولما أشرق الصباح أشعل نيكولاز النار وأعد لنا قهوة قوية . فلما انتهيت من شرب فنجانتي ابتسمت له في كثير من الإعجاب، فلقد كان الرجل الذي لا تملك امرأة نفسها دون الإعجاب، والافتخار بقربه . كان طويل القامة يقرب طوله من ستة أقدام عريض النكبين دقيق الوسط والردفين ، وكان شعره الكثيف الجمد في لون القمح الناضج . رمادي المينين واسعهما في وجه قوى تزينه سمرة ممهجة ، ورد نيكولاز على ابتسامتي بابتسامة عذبة رقيقة ، فلمحت ريق أسنانه السضاء القوية وصحت في لمفة:

لنتروج با عمریزی بأسرع ما نستطیع ،
 وسنخبر أبی برواجنا بمد عقده ، فإذا هاج غضبه
 وهو لا بد أن بهيج – فلنمش بميداعنه حتى بعود إلى نفسه ويهداً غضبه

وماكدت ألفظ بهذه الكلمات حتى اختفت ابتسامة نيكولاز ورأبت شفتيه تنطبقان فى خط متجهم عابس، وقال:

- إننى متزوج بالفعل يا هيلارى وسمعتنى أقول صائحة :

- لا، يانيكولاز الا الا !

ولكن خيل إلى أن الصوت الذي يصيح مهذه الكلمات لم يكن صوتى المألوف

فاقترن حاجباه في تقطيبة محزنة وقال في صوت يقطر منه الألم :

بنى منزوج منذ أربعة أعوام ، ولم أكن إلا طفلاً عندما التقيت بليلى ، وكانت راقصة فى أحد المنتديات الليلية ، فخيل إلى أننى أحبيتها ، ولست أدرى الذا تزوجت منى فقد ملت معاشرتى بعد بضعة أشهر من الزواج

ثم ازدادت غنة الألم في سوته وهو يقول: — أما لست إلا زوج المصادفة ، فإننا نميش أحياناً بمبدين أحداً عن الآخر أشهراً عديدة متتابعة ، ثم ترسل إلى فأوافها ـكالـكاب الذي يسير في كعب صاحبه .

فسألته في بلاهة : — هل محمها ؟

فأجاب :

« لا ــ لا أحبها الآن ، لا أحبها بعد الليلة الماضية

فصحت محتدة :

 كان يجب أن تقول لى ذلك فى الليلة الماضية فصمنى بين ساعديه وقال :
 لقد كانت الليلة الماضية جنونا عدماً فقال في بطء:

لقد ظننت أنك أحببتني ، بل لقد كنت
 واثقاً أنك أحببتني في الليلة الماضية .

فقلت غاضبة وقد سحبت معطفي :

« فلتنس ذلك »

وحين وصلنا إلى بيتنا الربني انهال أبي على نيكولاز بكلات النشب السنيفة . ثم أزمجيي أن سمت نيكولاز برد على أبي سائحًا بأنه قد أحبني

واتسل خبر هذه الشادة بالسحف فخلقت مها قصة كبيرة ، وقد أعادي أبي إلى لندن في نلك الليلة نفسها وبعد يومين ركبنا الباخرة في رحلتنا العالمية ولم أحاول أن أكتب لنيكولاز قبل سفرنا فقد كنت لا أزالأشعر بالجرح الذي أصابي وكنت في حيرة شديدة

وفى أقارمن أسبوع فى البحر فقد قلى ما أسابه من جود وعاد يشعر بالألم ، فأدركت أن نيكولاز قد أحبنى حقا وأننى كنت قاسية فى صرفه من غير كلة أزود بها

لقد عرفت أننا لن نكون أبداً أحدًا للآخر ، فهو قد أحب ليلي على طرازه إلى الليلة التي أحبني فها ، ولقد ارت نفسي على فكرة الطلاق

وسهرت ليلة كاملة فى الكتابة إليه، فقلت له فى كتابى إنى أحبيته، وإننى لن أستطيع أن أنساه أبداً، ونذكرت غيبوبة حينا وسألته أن يذكرنى داعًا، وخدمت الكتاب بأن طلبت منه ألا برانى مد ذلك

وضعت هذا الخطاب فى صندوق البريد بأول مرةا رسو ا فيه . ترى لماذا تضع النساء قلوبهن على صفحات الورق ؟ لماذا يكتبن كلات قد تهلك الرجل المرسلة إليه ؟ جديداً على ياعربرتى. وإنك لنجم من السهاء ياهيلارى ولقد صمدت إليك ولستك . ولن أكون أبداً بمد ليلة أمس كما كنت من قبل ، لقدضمت بين ساعدى النار والتلج وتربة النجم . ولن أدعك تتركيني أبداً ويجب أن تطلقى ليلى ، فهل تتروجين منى متى أصبحت حراً طليقاً ؟

ولکننی قد جرحت فی عواطنی جرحاً بالناً قاسیاً ، فقدکان الفتی رجل امرأ: غیری .

فسحت وأنا أجاهد التتخلص من بين ساعديه:
- لا أنا لا أريد زوج اصرأة أخرى،
لقد كنا مجنونين في اللبلة الماضية. نم كنا مجنونين
وتعنا في شرك الغرام. أنا في هـذا السباح فقد عاد
إلينا سوابنا. فلندس ماكان يا نيكولاز ولنبدأ من
اليوم حياة جديدة

فاقترب منى وتناول وجهى بين كفيه وقبلنى فى رقة ولطف وسألنى :

- أنسقدين حقاً يا غريرتى أنسا نستطيع نسيان الليلة الماضية ؟ لقد تذوقت عذوية تربة النجم يا هيلارى ، فلن أفتنع بعد الآن بما هو دومها . وسيأتى اليوم الذى نصبحين فيه لى دون سائرالناس فقلت له في خشه نة :

— لا فائدة فيا تقول با نيكولاز فلن أثروج منك أبداً ، وسانساك ، ويجب أن أنساك . وكأن ما حدث لية أمس لم يحدث قط ، وإنى لا أريد أن تجرى الأمور بيننا على هذا الأساس ولنمد الآن الى السادة!

ثم قلت في لهجة وحشية :

-- من يدرى إن لم يكن القلق قد بلغ بأبي في هذه اللحظة حد الجنون !

قصيت وأبى حوالى ثلاثة أشهر فى رحلتنا بعيدين عن لندن ؛ فلما عدا إلى داريا لم يمض علينا أسبو ع واحد حتى فقد أبى جميع ثرونه واختار أسهل الطرق للخروج من نكبته

* * *

ولانى اليأس فى الأدهر الأولى بعد موت أبى، وكان لى قايل من المال ورثته عن أبى، اختفيت عن ألما وعن أصدقائى إلى أن التأمت جروحى قايلاً وبعد عام من موت أبي استخدمت قدما من مالى أحد حوانيت الملابس بمانشيستر، ودخلت العمل بوفي بوم من الأيام جامت ليل تقابلنى. وقسم عرفتها منذ اللحظة التي وطأت فيها قدالحظة التي وطأت فيها قدالحظة التي وطأت فيها قدالم كريم عرفتها عبل أن أداك على انفراد ؟ »

كانت الرأة جميلة مكثرة من الصباغ ، وقد أحالت شعرها إلى لون البلاتينيوم ولكن جذوره بقيت سوداه ، وقد تصلبت حواجها بما استعملت من مواد ، وفى الجملة كانت ليبلي شريرة رخيصة المدن وقة

أحبما :

« ألك أن تدخلي إلى مكتبي ؟ »

فلم أغلق علينا الباب رمقتني من قة رأسي إلى خص قدى وعلى فها ابتسامة عريضة وقة . وقالت وقد خلت مباشرة في الموسوع الذي جاءت من أجله:

من كتاب قد تحيين أن تشتريه . فقد نول بي أنا ونيكولاز في الأيام الأخيرة شيء من المسر المللي ، فنحن أشد ما نكون حاجة إلى المبالى فنذ كو روحى هذا الكتاب الذي بعثت به إليه في موم من

الأيام وظن أنه قد يساوى عندك ماثنى جنيه وأخرجت من قمطرها كتاباً رأيت على غلافه طابعاً أجنبياً والكتابة التى عليه من خط يدى ... وقالت المرأة وهى تبتسم ابتسامتها الوقحة :

 إن في هذا الحطاب مادة ساخنة ، فهل بمجيك أن تنشر محتوياته على الجمهور ؟ وهل تحبين أن أقرأه لك تذكرة بما فيه ؟

فأمسكت مجنب المكتب ورأني لأسند نفسي وصحت بها ألا تقرأ شيئاً من الخطاب الذي شخص به نظري وهي مجسكة به في وجهي . لقد أحبيت رجلًا في وقت من الأوقات . . . أحبيته حباً كاياً وكل حي له كان مكتوباً على صفحات هذا الكتاب . والآن برسل هذا الرجل امرأنه لتستبدل بهذا الحالم

نقوداً جامدة ولقد سألت المرأة في مرارة :

لاز الم يحضر نيكولاز بنفسه ؟
 فضحكت وقالت .

- نیکولاز عامل فقیر مسکین ات

ولقد شعرت کأن شفتی قد بردنا و مجمدنا حیین ت :

- أنت تطلبين مائتي جنيه تمناً للكتاب ؟ أجابت المرأة :

– هو ذاك !

فشمرت بأن مرجل النصب بغلي داخل نفسي وفكرت لحظة في أن أنناول سماعة التليفون وأدعو رجال البوليس ، ثم خيل إلى أنني أرى تلك السكلمات التي كتتبها بخطى منشورة على صفحات الجرائد فلم أحتمل هانفكرة وقلت :

– سأشترى الكتاب

* *

فى الساعة الخامسة مساء

وقد وجدت رقم تليفون نيكولاز في دفتر التليفون فلما طلبته كان هو نفسه الذي أحاب النداء فقلت له :

« لا بد لى من أنْ أراك »

فصاح صيحة أستطيع أن أقسم بأن غنة الفرح

فهاكانت حقيقية صادقة وقد قال :

« أَن أنت يا عن رتى فسأحضر لك في الحال » فخبرته باسم الشارع ورقم المسكن وفي أقل من

عشرين دقيقة كان مبي فماكدت أراه وأسمع صوته حتى بدأ قلى يدق

دقاً عنيفاً حتى يخيل إلى أنني سأختنق ولقد رأيت في عينيه نشوة الحب حين صاح:

« هيلاري حبيبتي إنني لم أحسر قط على أن أَوْمِلِ فِي هذه السمادة ، لم أُجسر قط على أن أَوْمِل في أن ترسلي إلى توماً من الأيام

فقلت في حرارة:

« إحلس يا نيكولاز ولننته من هــذا الأم ، فأناهنا لأشترى صورة كتابى، فكم تطلب ثمناً لهذه الصورة ؟»

لم أكد ألفظ بهذه الكامات حتى رأيت أمارات الدهشة والارتباك عملاً وجهه ، وقال في حدة :

« إنك لم تخبريني عم تتحدثين »

فخبرته بما حدث في بضع جمل قصيرة مريرة ، قلت في ختاميا :

« ولقد دفعت لا من أتك بالفعل ما ثمتى حنيه و أريد اليوم أن أنهى الصفقة ممك » وهنا علا اصفرار الموت وجسه نيكولاز ، وقد

كان في خزانة مكتبي ما نزيد قليلاً على مائتي جنيه ، فعددت المائتين ووضعتها على المكتب ، فوضعت هي الكتاب إلى جانبها ثم أخذت الأوراق المالية فعدتها في تأن ووضمتها في قمطرها . ولم أكن حتى هذه اللحظة قد لست الكتاب ، إذ لم أحتمل لسه وهي مبي في الغرفة

ومشت المرأة إلى الباب ثم وقفت وقالت مكررة

ابتسامتها الفاجرة:

- إنك لطيفة جدا في الماملة فهل من رسالة أحملها إلى نيكولاز ؟

قلت :

-- لا رسالة له عندي

وترددت المرأة لحظة وهي ممسكة بأكرة الباب

- سهذه المناسبة أرى أن أخبرك بأن لدينا صورة فوتوغمافية لهذا الكتاب ، فإذا أعسرنا صرة أخرى فإنني أخشى أن أضطر عندئذ للمودة إليك

ثم اختفت وراء البأب

فالتقطت الكتاب وبدون أن أخرجه من غلافه من قته إد ما

وكانت الأيام التي أعقبت هذا الحادث أشبه بكانوس فطيع . فني كل نوم يشرق على كنت أخشى أن تمود . وكلما دق جرس التليفون توقعت أن أسمع صوتها . ولما لم أعد أحتمل عذاب الانتظار قصدت إلى لندن لأشترى صورة كتابي الفوتوغم افية

ذهبت مباشرة إلى مسكن صديقة قدعة وكانت قد خرجت في الساعة الماشرة لقضاء بعض حاحبها ،

فكان السكن تحت مطلق تصرفي إلى أن عادت

اسووت عيناه من شدة النصب ، وانتشل من جيبه الداخلي حافظة نقود رقيقة ، وفتح أحد جيومها الداخلية ، فلمبلت أن أحدق بصره مها بيما بدا الجزع في عينيه ، وقال :

« أنا أعرب أمها شيطانة ولكنني لم يخطر لى قط أمها نفعل ذلك ، لقد ضاع الكتاب ، وأحسب أمها قد استعانت يمعض أصحامها خفاف الأبدى على سرقته »

فصحت :

« ألم رسلها إلى تنبيمني السكتاب؟ » فأعاد حافظة نقوده إلى جيبه ، وفي أسرع من لمح البصر انتقل إلى جانبي وطوقني بساعده وقبلني فيلات عنيفة وقال جواباً على سؤالى :

« إنى أحبك »

ثم صاح وقد أحكم تطويق بساعديه « سأقتلها من أجل ذلك »

فقلت راجية :

لا تقل مثل هذا الكلام. فما أبالى ما حدث وكل ما مهمى أن أرانى صرة أخرى بين ساعديك ما حدير

- ما كان أشد شمورى بالوحشة لبعدك ، وكم من مرة حلت بك ! وما كان أشد تشوق لرؤيتك ؟ إنى لم أعن قط معها ، حتى ولا ساعة واحدة بعد تلك الليلة التى قضيناها مما . فما كنت لأنخذ امرأة غيرك ؛ فما زلت أنت تجمعى التى بها أهمدى ياحبيسى .

فقلت :

 لا تتركنى أبدآ يا نيكولاز ؛ فما أريد أن أفترق عنك .

فأحايني واعدآ:

– أبدآ يا حبيبتي .

مرت الساعة وأنا ممكة بالسمادة بين يدى أحاول بائسة ألا نفلت منهما ، وحتى في هذا الموقف بين ساعديه الفويتين كنت أشعر شعوراً باطنياً بأن هذه مى آخرة ساعة ألقاء فيها .

وقبل أن يتركنى وكد لى أنه سيجد طريقة للحصول على صورة الكتاب . وقال فى لهجة الوعد الصادق :

فهى لن تؤذيك أبدا بمد الآن يا حبيبى .
 ثم قال :

— إننى أعرف كيف أعلمها ، وسأحملها الآن على أن تترك لى حربتى بالطلاق ، ويجب ألا يكون لك أى نصيب فى الموضوع. فأنت مجمعى الماوية ؟ فاتمدينى بأن تسق بعيدة مهما حدث من أمر.

فوعدته، فقبلني وانصرف .

وعدت إلى مانشستر فى الليلة نفسها . يا لله ا كم تمنيت لو أننى لم أتركه .

لقد انتظرت طوال اليوم التالى أن تأتينى رسالة منه ، وقد حملت إلى صحف المساء الرسالة التي كنت أنتظر . لقد تنايما في مسكمها ثم سلم نفسه البوليس . وإلى لاعرف الآن أنه فعل ذلك في فورة تحضيه حين عنفته بكتابى ورفعته في وجهه وتحديه أن يجسر على الافتراب منها لأخذه .

ولقد أخذه فملاً وأعدمه قبل أن يحضر رجال البوليس .

أخذت أول قطار إلى لندن وذهبت مباشرة إلى

مسترلان المحاى الذي كان يتولى أعمال أبي . فقلت له ممروف تقدمينه له هو أن تبقى بميدة عن هــــده والزفرات تقطع حديثي : القضية »

> - يجب أن تنقذه . فقد فعل ذلك من أجلى ، ويجب أن أذهب إليه فهو بحاجة إلى:

> > فقال مستر لائن في حزم:

- يجب أن تبقى بعيدة عن هذا الأمر. فإنك لن تفيديه شيئاً باندفاعك إليه الآن ، با لملك بذلك تضرين قضيته . فاركي القطار التالي عائدة إلى مانشستر، وسأعمل ياهيلاري كل ما أستطيع لإنقاذ.

فقالت راحية:

- أرجو أن تكون دائمًا على اتصال بي ؛ فمندى مص المال وسأنفق كل ما أملك في الدفاع عنه

فوعدني المحامي بقوله:

« سأبذل كل حهدي لمصلحته ، وسأتصل بك نوميا »

وهكذا عدت إلى مانشستر ، ولكنني عامت

أن فترة اطمئناني القصرة قد انتهت ، وأنه يحب أن أعود مرة أخرى إلى الاختفاء

وكانت شريكتي في المتجر راغبة أشد الرغبة في ابتياع حصتي فيه ، فبعتها هذه الحصة وأرسلت ثمنها إلى مستر لان لإنفاقه في الدفاع عن نيكولاز ، ثم اختفیت من جدید

ولقد حاولت عدة مرات أن أرى نكولاز ، ولكن محاولاتي ضاعت عبثاً ، فقد كان نيكولاز ومستر لانن متشددين في رفض طلبي . وقال مستر لابن في لطف :

« هو لا ريد أن تزوريه يا هيلاري ، وأكبر

وكان مستر لابن يحمل رسائل نيكولاز إلى ويحمل رسائل إليه. ومما قاله نيكولاز: «إن محوم الساء لا مكان لها في السحون ولقد وعدتني بأن

تبـقى بُميدة عن هذه الشكلة »

انتهت الحاكمة إلى نتيجة سريعة ، وقد صدمني القرار صدمة شديدة وإن كنت قد توقعته من أول الأمر. فقد كيفت الحريمة بأبها نتيحة الفرة، وقال نائب الاتهام: إن نيكولاز قد ذهب إلى ليل رجوها أن تمود إليه فلما رفضت أطلق علمها النار في ثورة الغيرة التي ملكت نفسه

وبمد أن صدر الحكم عليه حضرت إلى هــذا السكن حيث كنت واثقة أنالس هناك من يعرفني . ولقد أردت أن أستمل جاة حديدة إذا أمكن إنقاذ نكولاز

وكنت كلما مرت الأيام تملقت بالآمال تملق جنون، أما الآن فلم يبق لي شيء حتى ولا الأمل. ولقد كنتأشعر واثقة بأنه سيرسل إلى لأراه مرةأخرى ولكن ها هي ذي الساعات الأخيرة تمضى مندفعة في سرعتها ؟ وهو هناك ينتظر الموت الذي نوافيه صباح الغد . وأنا هنا على مسافة أميال عديدة منه أحاول أن أعيش خلال ساعات الليل الفظيمة المرعمة وسيكون الصباح نهاية كل منا ، فما أستطيع أن أحيا بعد موته ، ولن أحاول أن أبقي على قيد الحياة . وما أستطيع أن أتركه يموت وحده ، وما هي قيمة الوعد الآن ؟ يجب أن أذهب إليه ، ولا زال

في الوقت متسع لذلك إذا أنا أردت الدهاب

وتناولت حقيمة يدها من فوق مائدة صغيرها وفتشتها لتمرف ما لديها من النقود ثم قالت : « يحد أن أحصل على مال أكثر من هذا . وستقرضينني بعض المال فهل تضنين على بذلك ؟ » وكانت عيناها ىراقتين جامدتين كالزجاج وقد تقلصت عضلات وجهها في حال عصبية مخيفة ، وقد لاحظت أنها على وشك الإغماء ، لذلك أمسكت يديها الباردتين بين يدى وأسندتها بقوة وقلت في لهجة حازمة :

 اسمى يا هيلارى لى . لقــد وعدته وعداً ، ويجِب أن تحافظي عليه . ومنذ بدء الخليقة ضحي الرجال أرواحهم في سبيل حهم المرأة . ولن يتحمل نيكولاز مرارة توديمك له . فاتركيه يقابل الموت كما يريد أن يقابله . دعيه يذهب وهو لا يزال يشمر بنعيم القبلات السماوية على شفتيه ، وعظمة نجمته أمام عينيه. صدقيني أنه بريد أن يلقي الموت على هذه

فمدأت الفتاة تنشج نشيجاً عنيفاً وسألتني : وأنا ؟ ماذا يكون من أمرى بعد موته ؟ ماذا بكون من أمر الند وجميع الأيام التي تعقب الند ؟ ألا فاعلمي أن ليس لي بمد الآن مكان في هذه الدنيا وليس هناك من به حاجة إلى . فلقد كان هو الرحل الوحيد الذي يعني بأمرى .

فقلت :

إن لكما منا مكانا في هذه الدنيا ، ولكل منا

عمل يؤديه . فنحن جميعاً أعضاء في مجموعة الدنيا المظيمة ، وستجدى مكانك وعملك يا هيلاري لى ، والأمر متوقف على شجاعتك وإيمانك

فأتجهت عيناها وقدملئتا بأنسا إلى الساعة الملقة

فوق الحدار ، وقالت منتحبة :

 لم تبلغ الساعة الحادية عشرة بعد ولا نزال الوقت يسمح لى بالدهاب إليه .

فقلت:

- إنهم لم يسمحوا لك رؤيته

فصاحت في عنف شديد:

 اللم رحمتك بي « اللم رحمتك به وبي جيماً! » ثم وجهت إلى الحديث وقد ملئت عيناها رعباً فقالت:

- ابنتي مني ولا تتركيني وحيدة ، فإذا جاءت ساعة التنفيذ فأمسكي بيدى وادعى الله أن يميتني

 تعالى إلى مسكنى ، با عزرتى ، فيكون الأمر أسهل عليك في غرفة لم تتألى فها مثارما تألت في هذه الفرفة .

ثم طوقتها بساعدي وقدمها خلال الردهة حتى دخلنا غرفة جلوسي فارتمت مترنحة علىأحد الكراسي وهي ترتجف في حال عصبية عنيفة .

فحملت حقيبة أُدُويتي وذهبت بها إلى الطبخ، فسحنت ماء وصبت بعض الخرفي قدح، وأخرجت من علبة في الحقيبة قرصين ألقيتهما في القدح، فلما ذاً الله على الحمر الماء الساخن ، وعدت إليها أ فوضمت حافة القدح بين شفتها وقلت في لهجة الأمن : وسحت كرسيا إلى حان وحلست عليه أرقبها وكان وجهها أشبه بقناع من الشمع . وإذ كنت أعلم أنها ستنام ساعات عديدة فقد اختلست فترة أرحت فها جسمي بقليل من النوم

ولما استيقظت كانت عيناها لا تزالان مغمضتين وكانت مستفرقة في النوم. وساءلت نفسي لم لا تفلت روحها المذبة من جسمها وتمرف توسيلة ما غريبة طريقها إلى الرجل الذي أحبته فتواسيه في ساعاته الأخيرة؟ ورجوت الله أن يكون هذا هو الذي حدث لم يبق غير حس دقائق حتى تبلغ الساعة الثامنة فأمسكت بيدها المترهلة بين يدى ، فقد وعدتما أن أفعل ذلك ، وشعرت توحشة السكوت المرعب الذي يكسر القلب ... ثم دقت الساعة الثامنة

فأحنيت رأسي ودعوت الله في بساطـــة أن سارك روحه

وما زالت هلاري نائمة هادئة ، وقد ألقت أهدابها السوداء خطوطاً من الظلال على وجهها الأبيض النحل

ودقت الساعة التاسمة ، فقلت في نفسي :

فالأنبلغ بشيء من طمام الأفطار

ثم دق جرس التليفون فاختطفت السماعة قبل أن يدق مرة ثانية ، وسمت المتكلم يقول :

- أنَّا الدَّكتور مارتن . أيمكنك الحضور في الحال؟ عندي حالة وضع متعبة وأنا محتاج إليك فأحبته :

> نعم يمكنني أن أحضر حالاً فقال الدكتور:

– اشربی هذا کله قالت متوجمة:

 إننى أشعر بالبرء الشديد قلت :

- سىدفتك هذا

فجرعت الفتاة كل ما في القدح ثم وثبت واقفة وعادت إلى حركتها الاضطرابية تذرع الفرفة ذهوبا وجيئة ، وكنت أرقها عن كث . وقد صاحت في صوت مختنق فظيع :

- تسع ساعات ... ألا خبريني كيف أحتمل عدُاب هذه الساعات التسع ! خبريني كيف أحتفظ . بمقلى إلى الساعة الثامنة ... والموت!

فقلت وأنا أطوقها بساعدي:

- قومى نفسك يا هيلاري واجتهدي في ألا تفكري في شيء

فأغمضت عينها وماات على متعبة وقالت همساً: أنا متعمة حائرة

ثم ارتجفت وهمست باسم نيكولاز ومالت إلى الأمام فأمسكت سها وحملتها بعن ساعدى

وأما امرأة قوية وكانت هي هن يلة ضعيفة فحملها إلى غرفة نومي وأرقدتها على سرىرى ، وخلت حذاءيها وجوربها ونرعت ثوبها الخارجي وسحبت علمها غطاء السرىر ، وكان تنفسها إذ ذاكِ هادئًا منتظم ، وكنت أعلم أمها ستنام إلى ساعة متأخرة من الصباح، ومن المحتمل أن تبغضني متى استيقظت ولكني قد حيتها العذاب الذي ينزل مها وهي ترقب عقارب الساعة تدنو من الساعة القاتلة - مريضتي هي مسرّ باركز الصبية وسيحضر في غرفة نوى فهل لك إذا أنّا لم أحضر في الساعة الأولى أن تمنى بأحمها ؟ ارتدت معلقة وقديم. وذهبت إلى غرفة النوم فأجابت مسرّ بيل:

ارتدیت معطفی وقیمتی وذهبت إلی غمافة النوم فاجابت مسز میل : فالقیت نظرة علی هیلاری لی فوجدت نومها عمیقاً – سأحمل لها بعض الحساء إذا لم تعودی



هادئًا . فهبطت إلى الطابق الأول وطرقت باب مسر ميلفنتحته بنفسها ، فقلت لها :

أنا مضطرة للذهاب إلى صهيضة متعبة ،
 وكانت مسر فرانكان قد شمرت بالمرض وهي في

خرجت إلى جو الصبياح القارس فوجدت سيارة أجرة في انتظارى فركبها إلى جانب مستر توم باركز الشاب، فقال لى في سوت أجش مراتجف: - مارى مريضة جداً

فنظرت مسرعة إلى وجهه المتقع وحاولت مواساته فقلت :

– لا تنزعج يا توم

لم بحض على زواج نوم من مارى أكثر من ستة أشهر وكان زواجاً إجبارياً وقد سمت أنهما تماركا عمراكا فظيماً وأنه هددها أكثر من صمة بأن بتكما

ولم تكن المسافة بعيدة بين بيتى والبيت الصغير الذى يسكنه باركز ، فدخلت إلى الدار مسرعة وصمدت السنم الضيق إلى غرفة النوم حيث وجدت الدكتور مارتن منحنياً على السرير فلما رآني قال:

 حداً لله إذ حضرت باسيدتى المرضة ،
 فإن الشابة ضميفة جداً ، وليس فى مقدورى أن أحمل الولادة طبيعية

وكنت أعرف ما يجب أن أعمل فبدأنا عملنا في سرعة وسكون حتى إذا سلمني الدكتور طفلاً قويًا باكيًا قال لي في صوت متوتر:

« لا تهتمى الآن بأمر الطفل ، فكل جهادنا الآن في سبيل إنقاذ الأم »

و بمد عشر دقائق قضيناها في جهد يائس التقت عيو نناعلى الشابة ماري وقد جمدت حركتها، فهززت

« لقد ذهبت إلى المالم الآخر »

رأسي وقلت:

ولما رفع الدكتور مارتن كتفيه المتمبتين رأيت

وجهه أغبر مجهدآ . وقال فى بطء :

« لقد كانت صفيرة جداً لثل هذا الموقف ، لقد كانت هي نفسها طفلة »

ثم وضع يديه على عينيه ، فقلت مسرعة : « إنك متمب يا دكتور »

فهز رأسه وقال : « لقد قضيت في هذه العملية الليلة كلمها ، وقد حئت إلى هنا معاشہ ة معد عملية أخرى شاقة »

جئت إلى هنا مباشرة بعد عملية أخرى شاقة » فقلت:

« إنك لن تستطيع عمل شيء آخر هنا ، فعد إلى بيتك وحاول أن تنام »

فهز رأسه متمناً وقال : « نعم ... أطنك على حق ، مسكينة هذه الطفلة

لقد تمنیت لو استطمت إنقاذها » ثم مسح شعر ماری بأصابعه فی لطف ؛ ثم سار

إلى الباب. وقال:

أنا ··· ألك أن تخبرى توم ؟

فقلت: - سأخبره با دكتور.

وهبط الطبيب السلم الضيق ، وسممته يستقل سيارته ويسير بها ، فسويت شعر الميتة ، وعشقت ساعديها على صدرها ، وسحبت الفطاء على جسمها الصغير .

وقلت في نفسي :

مسكين هذا الطفل لقد كان خيراً له لومات
 هو أضاً .

دقت الساعة الحادية عشرة فأخرجت الطفل من الدئار الذى لفقته فيه ، وشرعت أدلك جسمه باؤيت الدافى ، وكان صبيًا لطيفًا قويًا .

فتح الباب ودخل توم باركز فمال فى تثاقل إلى الجدار وسألنى فى همس أجش وقد ملأ الجزع عينيه :

هل ماتت ماری یا عمة سارة ؟
 فنطیت الطفل مرة أخری وذهبت إلى حیث

— تىكلىم مىي يا توم

كم معي و وم فلس أماى وقد تفاصت أصابعه المشتكم بمضها بمض حول ركبته حتى لقد ابيضت مفاصلها . وانهمرت الدموع على خديه وبدأ يقول في حزن عميق :

إنى لم أحبها قط ، وإنه ليحزنني أن أقول ذلك وهى راقدة فى سرير الموت ، ولم أكن راغبا فى الواج مها ولكن لم يكن من ذلك بد من أجل الطفل وكنت أنا اللوم . ولم تكن كلانا برغب فى الطفل المنتظر ، فكنا صغير بن جداً فل يكن ينبنى أن يكون لنا طفل فأنا لم أبلة المصرين بعد وكانت هى السابعة عشرة وبعد أن تروجنا وعشنا فى بيت واحد أبغض أحدنا الآخر بغضاً شديداً ، وكنا نشاجر كل الوقت ، ومن أتس الأمور أن يعيش إنسانان مماً وها متباغضان مثل بغضنا

- ولقد اجتهدت أول الأمم أن أكون الطيفاً في عشرتها فقد كان يحزنني أممها. ولكنها لم تكن تترك في فرصة الاستمرار في اللطف ، لقد أبغضتني لأنها كانت تترقب أن تسبح أماً . لقدكانت صغيرة أن أركها وأدحل بسيداً على أثر الولادة ، وقلت لها أشر الولادة ، وقلت لها أشر أن كما وأدحل بسيداً على أثر الولادة ، وقلت لها ذلك أسس فقط .

قلت لها: إنني سأثب بميداً عنك

وإنى لآسف الآن أن قات لها ذلك . ولقد عبرت لها عن هذا الأسف منذ لحظة وهى على سرير الموت . ولكنها لم تسمعنى . فهى لن تعرف بصد الآن أننى أسفت على ما قلت .

وحست التهدات صوت الفتى فوضع يديه على عينيه دلما نظرت إليه تألم قلى لحاله ... إنه حقًا لفتى وقف أبوه وقلت له في لطف :

- نم ياتوم، قد مانت مارى ولكنها قد تركت لك طفلاً ذكراً لطيفاً

> فكاً له لم يسمع ما قلت له فقال : - لا بد أن أذهب إليها ومشى يترمح متجماً إلى السلم

وذهبت إلى الطبيخ فوجدت إبريق الشاى على الوحاق فلأت قدحًا وثم بنه شاكرة

وبعد فترة قصيرة هبط نوم السلم مبطئًا وكان وجهه الصغير مجهداً ، فقال منهيًا عبارته بتنهد عميق :

هي راقدة جامدة لا تتجرك!
 ولقد حاولت أن أواسيه ولكن لم أعرض كيف
 وبدأ الطفل يبكي عند ما حملته ووضعته على
 ساعدي توم قائلة:

الحمله حتى أسخن بمض الماء ، و إنه لطفل
 كبير يكاد يبلغ وزنه تسمة أرطال

ووقف وم أول الأس يحمل الطفل حاراً ، ثم رفعه إلى قرب كتفيه وشمه إلى صدره وأخذيهها ويطمئنه بقوله إنه أصبح فى حضن أبيه . فسكت الطفل عن البكاء ، وبدأ الأب يظهر إعجابه بوليده وذهبت إلى الطبخ فأعددت شاياً جديداً وجئت بقطع من الخبز المقدد وعدت إلى نوم وألحت عليه أن باكل شيئاً ولكنه هن رأسه ، ومد إلى يده

عضلات وجهه وقال : — يجب أن أنكام مع أحد من الناس يا عمة سادة !

بالطفل ثم الدفع على حين فجأة في البكاء وقد تقلصت

فجلست أحمل الطفل بين ساعدي وقلت :

تمس اليس له أهل يحيطون به ، فهو مخاوق وحيد لا صديق له وبين يديه طفل عليه أن يمني بأمره . فقلت:

 لقد كنت أنت ومارى صغير بن جداً بالنسبة للزواج. وأنتما في الواقع لم يبغض أحدكما الآخر ولكنكا كنتما ثائرين على الحياة ، ولو أنها عاشت لصلحت الحال منكما. فقال متنهداً:

« لقد قلت لها أمس إنى أبغض محرد النظر إلها »

« ولكنك لم تقصد ما قلت ... وكن واثقاً أن ماري تعلم في أي مكان كانت الآن أنك لم تقصد

م فتوجع الفتي وقال:

« أود لو أصدق هذا الكلام » قلت :

« حاول أن تصدقه يا توم »

فسألنى في لهجة اليائس وقد رفع إلى عينيه

المفرورقتين بالدموع:

« وماذا عساني أن أفعل الآن ؟ »

فقلت في لهجة حازمة :

« يجِب أن تواصل عملك . وعليك أن تزيل الأفكار المحزنة من رأسك ، وستجد بيتاً صالحاً

للطفل ويمكنك أن تدفع نفقات المناية به » فوقف الفتي واثباً وأقبل محوى فأخذ الطفل

من بين يدى ، وقال وقد زالت عن وجهه نظرة الطفولة وبدت فيه خطوط جدية عابسة :

« هذا هو ابني ، ولقد طردت من بيتي وأنا ف الماشرة من عمري ، فلم يكن لي قط ما يمكن أن أسميه بيتاً . ولكن هذا ابني . . . هو ملكي وهو

مصعة مني ، ولن يأخذه أحد من بين يدى » فقلت ممترضة لعلى بقلة الأجرالذي يتقاضاه: - ولكن كيف تربيه يانوم اكيف تستطيم أن تعنى بأمره ؟

فأجاب في صوت ملؤه الجد :

- سأجد طريق إلى ذلك ، وقد اعترمت ألا أبعده عن يبتي . سأجد الرأة التي محضر إلى هنا مقابل الأكل والسكن . امرأة تعنى بابني العناية التي أريدها ، فهل تساعدينني ياعمة سارة في البحث عن مثل هذه المرأة ؟

وكانت عبارته الأخبرة مشبعة بلهجة التوسل

وعلى حين فجأة كشف الأمر أمام عيني وحلت عقدة الخيط المربك ، ووجد المكان والعمل لمن هي أشد ما تكون حاجة إلهما . فقلت في لطف : « إنى أعرف امرأة قد تقبل مسرورة أداء عدء

> الهمة » فقال الفتي متأنياً في حديثه:

« لقد قلت الآن إنه حيثًا كانت ماري فإنها ستعلم بأنني آسف على ما قلت ، فأظن أنني لو حملت ابني الآن إلى حيث هي راقدة ساكنة فسترانا مماً وستملم أنني لا أبغضه »

فسألته :

« أو بد أن أصمد ممك »

أجاب: « لا ... فاني أفضل أن أذهب وحدى »

وفي الساعة الأولى جاءت إحدى الحارات لتبق مع تُوم ريثها أذهب إلى بيتي ثم أعود . ثم خرجت إلى جونوفمبر القارس

ووجدت هيلارى لى لا ترال مائمة . ورأيت على وجهها معالم الجال والسلام

غسلت وجهی ویدی ورتبت شمری وارتدبت تُو مَا نظمهٔا

و نحركت هيلارى وتأوهت ثم فتحت عينها وقالت في شيء من الخمول :

- إنه المساح

قلت :

- نمم یا هیلاری

فحاست وأزاحت شعرها الكثيف الأسود عن جبهها ثم قالت في لهجة محردة من كل معنى :

- لقدمات

قلت:

نىم يا ھىلارى

ا فضت تقول متمهلة في الحديث :

لقد حلت حلماً غربياً . لقد خيل إلى أننى اجتمعت به ومحدثت معه ، فقبلنى وطلب مى آلا أحزن . لقد كان ذلك حلماً ، ولكنه كان أشمه

بالحقائق حتى أنبي احتفظت به ؟ ومحمم حاجباها في تقطب بدل على الحيرة وقالت:

- أنت سقيتني شيئًا يجلب النوم ؟

- نم یا میلاری

فسألتني :

— وهل عامت أن هذه هى الوسيلة الوحيدة التي تمكنني من الوسول إليه ··· والجالوس ممه آخر الأمر؟ هل عامت أنني في أثناء النوم بنطلق قلى حراً فيذهب إليه؟

أجبت :

إننى لم أعلم ذاك ولكننى رجوته

فضمت یدی بین یدیها وقالت :

لقد كنت بى شديدة الشفقة والرحمة ، فساعديني الآن على الحياة فى الأيام التي كتبت لى أن أعشما

فقلت :

بن هناك إنساناً أشد مابكون حاجة إليك ثم خبرتها بقصة نوم ومارى والطفسل الذي لا بريد أبوء أن يخرجه من بيته ، حتى إذا انتهيت من قصتى وقفت مترمحة قليلاً وهى تقول:

 ذلك الطفل الصغير المسكين! نم سأذهب إليه ، إنه ليبدو غربياً أن يكون هناك حقاً من هو في حاجة إلى"

ورأيت عينها وقد زال مهما أثر الحزع فكانتا هادتين حزينتين لحد يستحيل وسفه

ميم قالت في بساطة : ثم قالت في بساطة :

– بريدنى نيكولاز على أن أفعل ذلك . فقد طلب منى فى الليلة الماضية ألا أحزن .

وأسرعت هيلارى فى ارتداء ملابسها حتى إذا انتهت أحضرت لها قدحاً من الشاى ، وقلت : — سنتندى فى بيت توم ، ولا بد أن يكون

- سنتمدى فى بيت نوم ، ولا بد أن يكون المسكين جائمًا جداً .

وبينما كنا نصمد سلم بيت نوم سألنها :

- هل تمرفين شيئاً عن المناية بالأطفال ؟ أحات :

- أستطيع أن أتملم.

كان توم جالساً إلى جانب الموقد بحمل الطفل على ركبتيه ، وكان بكاء الصغير يصعد من طيات الدار اللفوف فيه . فذهبت هيلارى مباشرة إلى حيث يجلس وقالت :

- إعطني الطفل. فقد جئت لأعني بأص، ! وجلست على أقرب كرسي ، وقد شعرت فحأة بأنني قد شخت وتست حداً ، والحظت أن عقربي الساعة قد أشارا إلى الثانية . فقلت في نفسي : - سأتمشى اللبلة بالسحق والبطاطس .

وبقيت هيلاري لي مع توم إلى أن بلغ الطفل السنة الثالثة من عمره ؟ ثم تزوج توم صرة أخرى من فتاة طيبة جدا أحبت الطفل حياً شديداً. وغادرت هيلاري البلدة ؛ فشمرت توحشة شديدة لها لأنني

قد تمودت أن أحما .

وغابت هيلاري ستة أشهر . وفي إحدى الليالي عند ما عدت من بيت بمض الرضى وحديها حالسة في غرفة حاوسي ، فلما رأتني ابتسمت وقالت :

- مرحى باسارة ، لقد عدت لأقيم ممك إذا كنت محتاحة إلى ً

فقىلتها وقلت :

- بارك الله فيك ، إنني لم أشمر قط توحشة الانسان كما شعرت بالوحشة لك.

فقالت:

- إني أريد أن أعمل مثل عملك ، فهل تظنين أنني أصلح ممرضة نافعة ؟

فقلت:

- إنك تصلحين بمرضة نافعة جدا للوالدات قالت :

- اذن قد اتفقنا

ولما حلسنا تلك الليلة نتمشى في غرفة جلوسي السحة تحدثت مي عن نيكولاز ، فقالت وقد أ كسبها بريق عينيها جمالاً رائماً :

لقد وحدته في تلك الليلة . لقد وحدته حقاً . ولم أفقده قط منذ تلك الللة . فهو أقرب إلى مما كان في أي وقت من أوقات حياته . وهذا هو الذي يشجمني ومهبني الأمل والسلام . وإني لأعلم أنني سأبق دائماً قريبة منه . وإنى لأحد به في أعلى الليالي وأنا بذلك حد سمدة

وسأعمل وأنتظر تلك الليلة التي يذهب فيها قلبي إليه بمد نومي فيلقاء وأعلم أنني سَأَبقي ممه بعد ذلك إلى الأبد

ثم ضحكِت في رقة وقالت :

إنتا نسمى ذلك الموت ولكنني أعلم أن هذا الأمر متى جاء إن هو إلا حياة الخلود …

عبد الخيدممدى

المجهوعة الاولي للر وايت ١٥٣٦ صفحة

فها النص الكامل لكتاب اعترفات فتي المصر لموسيه ، والأذيسة لهومبروس ، ومذكرات نائد في الأرياف لتوفيق الحكم ، وثلاث مسرحيات كبيرة و ١١٦ قصة من روائع القصص بين موضوعة ومنقولة .

> الثمن ٣٤ قرشاً محلدة في جزئين و ۲٤ قرشاً بدون تحليد خلاف أحة البريد



فى الحصول على شبه ألعوبة ألهو بها

على أن الرغبة كانت في نفس على أن الرغبة كانت في نفس امرأتي أقوى وأمر، ولكنها كانت تنهرب من رغبتها في صحت وبحال تكاد لا تدرك . غير أنى لم أستسم لتحايلها وتهربها ولرعا لم يكن لى إلا الغرزة

التي تدفع الرجل ليصعر أباً

وفى النهاية اشتدت الرغبة فى المرأة أيضًا وأصبحت تلح فى الحسول على طفل ، ولسا لم نهبنا الطبيعة ابنًا وجب علينا بدورنا أن تخدعها كما خدعتنا فأخذا نبحث عن طفل غريب

ولكن ما العمل في ظرف مثل هذا ؟

عمدها إلى مستشقى قريتنا حيث نلد الشابات أبناء لا يلبثون أن يصبحوا عبئاً علمهن . كلا لا توجدهنالك أم لا تحرص على ابها كل الحرص رغم كل شدة وضيق

بقی احیال آخر : وهو أن ترضی بطفل من هؤلاء قصد تربیته فقط وفی هذا من المخاوف والمخاطر أن یسترده أهله بعد زمن ؛ وکیف یکون تحالی وقد شففت به حیاً ؟

انتهى تفكيرى فى الطفل كالموبة وأداة للتلهى وأسبحت أفكر فى طفل يدوم لنا نسمد بنموه ولا يجسر أحد أن يترعه منا ، يبق بيننا ويقضى الحياة منا ويحبنا حب الأبناء للآباء الحقيقيين حقيقة قد أصبح لنا في مدى الاتنبى عشرة سنة من زواجناكابان ولكننا لم رزق طفلا واحداً ولقد بدء الكبر على الكب الثانى من كثرة التجوال طوال هممذى السنين فاستأجرنا منزلاً كى تكفل له فيه الراحة

الدلك وجب علينا أيضاً البقاء معه في النزل وجب علينا أيضاً البقائل تتحفز كما المكس تتحفز كما المركة . إذن وجب علينا الحضوع لصيف مماوء بالأمطار وشتاء يكتف فيه الضباب ينناكان في وسعنا – لولا هذا البيت – الرحيل إلى الجنوب

هنا ثولد فى نفوسنا شفف جديد نحو حياة أغرر وأوفر من الحياة التى نحياها . نتوق إلى حياة تصافإلى حياتنا، فضممنا إلى أسرتناقطا فى الأسبوع الثالث من حياته لم تقو عيناه على شدة الضوء

وأضفنا إلينا ما طاب من دجاج وخراف أو ماعن ولكن البيت ينقصه شيء: ينقصه طفل

والواقع أننىفىالبدايةماشففتشفني هذا إلارغبة

حقيقة أمرا النشفة قوياً ملك علينا مشاعراء تريد أن يغمرا حب طفل . حب إنسان لا تتغير ولا تتبدل مشاعره نحوا شأن الأصدقاء الذين صافيناهم وفقدناهم ربد حيانه وحظوظه متصلة بنا لنكون وحدة سامية وسط هذه الحياة المعلوءة بالبغض الجة الصعاب والمتاعب

أيقال: عديم الأبناء عديم الهموم؟ إننا ريدهذه الهموم ! لقد أسبحنا لا محتمل المناصفة في الحياة إننا نبغي الحياة كاملة بهمومها وآلامهـــا وأيضًا بسعادتها

تصفحنا الجرائد فوجدا بين الإعلانات عدداً ليس باليسير من الأطفال قد عرضوا كسلمة تباع وأعلنوا عهم بينالمقار والأثاث والآلات المستعملة. وإن تعجب فعجب لن يتناولون أموراً لا تكون في متناول أي إنسان : أعنى حظوظ البشر

ولما كثر علينا العرض أصبح لنا أن ننتخب وندقق في الانتخاب

حقًا لقد صر نا تتخير وندقق بينا غيرنا من الآباء يقبلون ما وهبوا من بنين؛ وهم بما وهبوا سعداء حتى ليتملق الآباء الحقيقيون بأبنائهم المرضى أو العجزة أو العمر بمنان وعطف خارقين

أما محن معشر الآباء التبنين لا نعرف لرغائبنا خد الاعتدال. إنا لا بنبى سوى طفل كامل الصحة قوى البنية نام التكون فتنة في جاله. فنحن نتطلب من دنيا النقائص كالأليس في عالمنا

ولما أضنانا البحث والتنقيب طوال ستة شهور أقبلت المقادير في عوننا

لاسمأني أحت التنعقت بماشية فتاة ثرية مسنة يجب أن تصحبها في رحلة . ولقد مات زوج هذه النتاة قبل ولادة طفلتها . والآن تريد أن تكل أم هذه الابنة إلى من تطمئن إليهم فسألتنا إن كنا نقبل وعايتها لمدة ثلاثة شهور أو لنصف عام . ولم يمض خس دقائق حتى كان الرد في صندوق البريد بالوافقة

موافقة ليس فها محفظ ، وقد غلبنا طيش المفاجدة فل نفكر في صعوبة انتراع الطفلة من بيننا بعد ربع أو نصف عام. لقد قبلناه اقتراحاً منقداً لنا مما محن فيه من اضطراب عانيناه كتلبية لصوت القدر وعلى كل حال إن هي إلا تجربة نتعرف بها حال طفل غرب بيننا ، وكيف نوفق بيننا وبين هذه الطفلة في هذه الطلقة الحديدة

جاءت الأم بالطفلة ، وتكاد تكون الأم إيضاً طفسة ، شقراء ونساءة الوجه باسمة كالملاك . وكانت طول يوم الفراق دائمة الابتسام فتغنر عن ثنايا جيلة بيدو معها جانب من اللثة . بقيت معنا هذا اليوم تقود لنا طفلها في كل تصرفاتها وعاداتها ، وتتحدث إلها وتغنى لها ، ثم تنظر إلينا كي ترمق فينا عين الرضاء .

رضى ! وأى رضى ! لقد كنا نرتعد من فرط النشوة . وبقينا نرقب اللحظة التى تفارقنا فيها الأم وتبقى لنا الطفلة وحدها ، وكنا نأخذ التعاليم الدقيقة فى تممن ونفهم شئون التفذية وطريقة حمل الطفلة والعناية بها .

أتمجب! لقد ظهر أن زوجتى مدركة كل أمور الطفلة كالأم تمامًا ؛ إنني لم أرزق طفلة فحسب

بل وهبت امرأة فى حال جديدة ، والأمر الوحيد الذى لم يكن فى استطاعة زوجتى القيام به هو تغذية

الطفلة من ثديها ، وبذلك وجب على أن أتنازل عن هذه الصورة الخلابة من الحياة

رقد الطفاة في الحديقة في عربها الزرقاء الحشبية التي اشتريناها بمجرد حضورها ، وهى الآن نامة قد حوات وجهها إلى الجانب . وقبلا كانت لا يحركني قوة لشاهدة رضيع ولو هنهة قسيرة . والآن وهبت الدين التي ترى الممجزة التي يحملها الماجه الذي لا زال يحوى شوءاً من أضواء المالم الذي أتى منه ، وإنى لأشغر بإشفاق يتملكني إزاء هذه الخلوقة الماجزة التي لا يدرى سوى الله أي المتاعر متنظرها ، كذلك تملكني الشمور القوى بأن أتمهدها بحابتي وأذو عنها .

صه! هناك ساعة الكنيسة تدق السابعة .

همت الأم لتتمياً للرحيل في صمت وجود وفي شيء من السرعة ، لأن الطريق إلى المحلة طويل . وعادت إلى الحديقة والقبمة على رأسها وقد لبست معطفها السيني وأقبلت تودع اينتها

يكاد وجه الصغيرة بهنط بين ثنيات الوسادة وبقيت زاوية صغيرة من وجهها لتطبع الأم عليها قبلها . ولم تحاول أن توقظ الطفلة كى يكون الفراق هيناً . ولم تبلل عينها دممة واحدة ؛ وكل ما حدث أن جانباً من فها حوته قشمر برة فها شيء

ثم قالت وهى تبتسم ابتسامة واهنة « بمد ربّع عام ! »

من المرارة

ولقد حمدنا الله كثيراً أن انتهى الفراق بهذه الوداعة .

ولكها ما وصات إلى باب الحديقة حتى لاحظت وأنا أرافقها خلف النافذة بناظرى أن خطاها بدأت تمثية فل من مل م وبدأت تشمر يبدها الخالية وكانت محمل طفلتها قبل هنهة ، م حولت وجهها محو الطفلة مرة أخرى ولكها لم ترها فقد اختفت خلف جانب من البيت والبها ما ناظرى وهى تسير في سحبة زوجتي بخطى خائرة كالذين يشون في ومهم وهى تبتمد بكل خطوة مخطوها عن طفلها وشاهدت أكتافها تهتز هزات عنيقة تنيجة بكاء مكتوم

لا أعب في الوجود من محكوم عليه بالإعدام يحرك قدمه ويسمى إلى مكان حتفه بنفسه

هنا عمنى شعور من الحياء عظيم . هنا بداية لائم كبر

لقد تظاهرنا جميعًا كأن كل ما فى الأمر مرور ربع عام ولكنا نعلم فى خفايا أنفسنا أنه وداع أبدى وفى هذه اللحظة فتحت فى لأصرخ خلف الأم لأقول لها : « قنى لا شأن لى بطفلتك »

فى هذه اللحظة انطلقت صرخة صادرة من الأم ليست من أصوات البشر بل صرخة حيوان

لقد استحال إشفاق إلى حنق فا سمت إلا اتهاماً لى، إنى لأتوارى خجالاً أمام جيرانى، ألم يكن هذا هو القدر السارخ الذين المراجع الدين المسارخ الدين المراجع الدين المراجع الدين المراجع الدين المراجع الدين المراجع المراجع

والآن يحتل مكان الوالد آخر . أما ذا الذي يحتل مكان الوالد وبدا أكون قد أديت عملاً جليلاً

- Y -

ربما كنت الوالد الوحيد الذي يستطيع أن بقول عن طفلته ما أجلها وإنها أجل مخلوقة في المالم ، أستطيع أن أقول ذلك ولا أكون موضع سخرية لأنني حين أبهر لمرأى هذه الديون المنحوفة قليلاً ، وأفتن بشرها الحكم وبهذه الأبدى الدقيقة الصغيرة، إن فعلت ذلك لا أسخر من نفسي فليس لى شخصياً فضا. في ذلك

لا يوجد في دم الطفلة ذرة واحدة تنفرها منا ولا يد أنها شاعرة بطيب الميش بينناكا أو كانت مع أمها . بل هي الآن أسعد حالاً إذ بدلت قتام المدينة بدنيا ملؤها الشمس ، واستماضت أرساً منطاة بالأسفلت بأخرى تكسوها الحشائش . ولقد أخت الطفلة تنمو وتترعرع وتتفتح بعد أيام قلائل . وكثيراً ما تركناها عاربة فوق الأعشاب وبذا اكتسبت بشرتها سمرة جيلة

وكثيراً ما توافد علينا الجيران_ وقد اكتسبنا تقهم _ ويقولون وهم يهبطون برؤوسهم إلى الطفلة : « لقد صادفت الطفلة هنا مقاماً رحباً »

وحين تكون في الفضاء تجلس وتتملق في الهواء بكاتا ذراعها ، وتتحدث ولو أنها لا تستطيع أن ينطق بكلمة واحدة ، إن هي إلا أصوات ومقاطع تقلس ، وحينًا ترتفع وحينًا تهبط ، وكأنها تسام، وتتحدث إلى جمع لا يرى من المستمين وكثيراً ما يقاطع الحديث شحك فحيب ، أما ذراعاها فكانتا ارة عندان بحوالساء وتأنيان بحركات فيها اذرها، واحتجاج غير مسموع ، وطوراً تجمع هانان الذراعان الدنيا كلها بينهما

وكثيراً ما وقفت في جانب من البيت لأشهد

هذه الرواية التي تخلبني بنموضها

وبعد زمن هيأنا للطفلة حظيرة : سياجًا من الحشب مربع الشكل فيه تتحرك جالسة وهي تستخدم كاتا ذراعها كأداة تنزحزح بهما وكأنها عائمة تسبح بهما من مكان لآخر

ولقد مجيناكل المنجب حين وجداها في يوم من الأيام فوق الأعشاب خارج الحفايرة . فقد مهضت وعمدت إلى المثلق وأذاحته فانفرج وهذه أول ظاهمة ليقظة الذكاء ! والجيل الطريف أمها استخدمت للخلاص والحرية

لقد أصبح في غير الستطاع حصر قوة الحركة في الطفة في هذا الكان الخشي العنيق فقد طفت على ممقلها وطفقت نجوب الانحاء طوراً هنا وطوراً هناك، تتحرك وفي سحيمها كلب وقط إلى أن تصل إلى سور الحديقة، ولا تتعداء كقوة لا تفلب ولكن إلى من ؟ ومتى تقتحم هذا الحسن أيضاً ؟

إن بين الأطفال والحيوانات لملاقة غربية ...
تعذبها وتضع أصبعها في أعيبها وتجذبها من آذاتها
وأذابها ، وكثيرا ما تصيح هذه الحيوانات من
من فرط الألم وتفر ، ولكنها لا تؤذى الطفلة
ولا تلبث بعد قليل أن تعود إليها . ولم يكن تنذب
الطفلة للحيوان عبثاً إذ لا بد أنه عن قصد يمت إلى
غربرة لا تدرك في الحلق من بداية نشأتهم ؛ ولا بد
أن الحيوان يشمر محو هذه المخاوقة بشيء من التبعية
هذا من جهة ، ومنجهة أخرى محس وتخضع للغلية

كنا إذا تحدثنا إلى الطفلة _ ولو أنها لا تفهم ما نقول — نمتنك أنفسنا : أشًا وأبًا . وهكذا

كنت أنمت نفسى فأقول الطفلة: «أثريدين الذهاب إلى مكتب البريد مع أبيك 1 ؟ 1 »

وما تحركت قدماى إلى مكتب البريد إلا والطلقة معى . لأننا نسير في طرق ملأى بالحوانيت وأمام الحوانيت تقف الناس ، فأحمل الطفلة فوق ذراعى وأمر بها خلال المؤارع ، ثم أعرج إلى الشارع بالنيسي بخطى مرمة ، وأشعر وكأن كتني زودنا بيناحين والسكل يفوه بكامة الإعجاب ، وتمر النساء بأيديهن فوق شعر الطفلة الحربرى الأشقر الناصع إلى حد البياض ، وحيناً تقف بعض الفتيات المتجولات وينعن النظر في الطفلة وفي ، وبديهى وحدث أن وقفت إحداهن وتناولت يد الطفلة وحدث يد الطفلة ومنه ، وبداهم وحدث أن وقفت إحداهن وتناولت يد الطفلة ومنه ، إلى الطفلة ومنه ، إلى وحدثت عن وجه الشبه من الطفلة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه ألى المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه ألى المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه ألى المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة ومنه المؤلفة ومنه المؤلفة ومنه ، إلى المؤلفة المؤلف

بدأت أنسى شيئاً فشيئاً أن هذه الطفلة ليست بدأت أنسى شيئاً فشيئاً أن هذه الطفلة ليست طفائق وأخذت أشعر بغضاضة وإيلام حين يذكر لا أريد أن يلا لطفلة مقاماً أو موطناً لا أريد أن يذكرى أحد أن للطفلة مقاماً أو موطناً لأرى وجه شبه بين الطفلة وييني. فكثيراً ما يصبح بمرور الوقت بين الوجين شبه ، وبين الصديق والصديق شبه ، حتى الكلاب تحمل من ملامح سيدها شيئاً …

وكثيراً ما كنت أرحل بدراجتي ومي الطفلة إلى البلدان الفربية حيث لا يعرفني أحد ؛ وهناك أستمتع نرهو الوالد دون أن يمكر على أحد نشوتي . وأسبحت أتحاشي المرور من الشارع الرئيسي حتى لا يذكرني مذكر بمركز أبوني — ولقد أطرت امرأتي محمة طبع الطفلة المرح وخلقها الهادئ أ

وأنها لا تبكى قط ، فأجبتها على الفور فى غير وعى : « لقد أخذت هذا الطبع عنى ! »

لقد زال من فكرى كل ما يذكرنى باوالد الحقيق الطفلة . ولما استحضرنا لها قدماً لتشرب منه اللبن نقشنا عليه الحرف الأول من اسمها إلى جاب الحرف الأول من اسمى ، وحين قيدنا اسمنا فى تأمة الضرائب ووجب ذكرها قيدتها بلا تفكير إلى جانب اسمى

أنّانا خطاب من أم الطفلة ترجونا بل تتوسل إلينا أن نستيقيها عندنا . ولقد أهملت الرد على هذا الخطاب لأن بقاء الطفلة عندى مسلم به لا شك فيه. أنا لن أفرط في هذه الطفلة إلى الأبد

إن هذه الطفلة تخصني بقوة إيماني ويقيني

بعد حين حدث أمر أفزعنا

خرجناً ممنة تتمشى، وفي أوبتنا ممنا بكاء الطفلة عن بعد فسعينا إليها سعياً فوجدنا الخادمة تضربها بنصن شجرة وتقول لها: «أيتها القبيحة » ولم تبد الخادمة أي اهمام ، وادعت أن الطفلة كانت تبكي ولا تريد أن تقف ببكائها عند حد وإتما فعلت ما فعلت الإسكانها . ولا أنبناها قالت : « ماذا ؟ ليست الطفلة طفلتكم وليس للطفلة أب »

أى فحن نطقت به الفتاة ! أتحقر طفاتنا ولا تسرف بأوتى ؟ من هذا الحين أصبحنا محشى ترك الطفلة فى البيت فوضت تواً مقمداً أمام دراجتى وبدأ أصبح فى الإمكان أن تقطع ممى المسافات الطويلة بين الأحراج والوديان لتبسم للمالم وتنفى له ولقد بدأت الشكوك تتولد فى نفسى محو أهل القرية فيأمهم إنما يضمرون لى السوء، وجملت أجد

فی کل کلة قیلت غرضًا مقصوداً ، وبقیت فی هیاج شأن کل حیاة تحوی کذباً

ليس هناك ثمة دليل على أن الناس لا يستبرون الطفلة الاعتبار كله . على أنه ليس هناك أيضاً أدنى شك في أمهم أرادوا إيلاى . فقد كشف لهم عن موطن الشمف عندى ، وهذا أمر كائن في طبيعة البشر؛ وبادى بدء بأنون ما يفملون حباً في الردع، ثم حباً في المداعبة ؛ وفي النهاية حباً في الإيذاء فهم يعدنونني تعذيب الطفلة المكلب والقط يسألون الطفلة المكلب والقط يسألون الطفلة عن أمها وهى لا تذرى مايقولون ولمكن إلى متى تبق لا تدرى

لا بد من الخلاص من هذه القرية حيث يعرفنا كل إنسان إلى مكان نكون فيه غرباء يتحول كذي فيه حقيقة

لدعونا رقة الطفلة إلى الرحيل للبحار وأقربها منا البحار الجنوبية ، إذن هيا إلى البحار . هنالك عشش صغيرة من الخشب يجلس الناس حولها طول النهار فوق الرمال وينطى التليان أطفالهم بالرمال كلايدو منهم سوى الرأس وهذا ما فملناه مع طفلتنا كي يقوى جسمها مهذه الوسيلة

ولقد وجدناها سرة تلهو بالرمال بمحرف وإناء فأغمضنا أعيننا من ضوء الشمس ؛ وبعد ربع ساعة اختفت فهممنا في خوف نبحث عها فالفيناها في جم من السيدات والسادة التليان قد سعدوا بها وبشمرها الأشقة.

وكما سئلت الطفلة عن اسمها أجابت « لو » وبذلك احتفظت بهذا الاسم الذي أعطته لنفسها

وكانت « لو » ملاك الشاطئ ألوقيق الصغير وأنا الوالد الذي يتقبل الاطراء والتهاني في مداعبة وبساطة أجدت التظاهر بهما وفي الليل أضطجع بقلب خافي من فرط الطرب بسمادتي

ولم يكن الشعر الأشقر وحده الذي اجتدب الوب الناس في « لو » فقد كانت على الشاطئ ممثلة أسوجية بطفاتها التي صادقت « لو » وقد حدث لطفلتنا أكثر بما أسمح به فما انحنت رؤوس السيدات أذرعهن سوى « لو » ولا محلن فوق أدرعهن سوى « لو » ولا كانت المدايا إلا « الو » ولتد كان يين النزلاء زوجان لم يرزة والدا مثلنا أضعر بالى منهما في شيء من الشدة ، كذلك وجب المهال إلى منهما في شيء من الشدة ، كذلك وجب المفاسدة السفار ففرنا بغضب الناس الذين بدأوا علينا أن نقي طفلتنا من الاطراء والالفاظ الحلوة علينا أن على علم المناس الذين بدأوا علينة من علنا علم علينا معدره الحسد

هنا شمرت بانتصار وزهو يتزايدان ولو علم الناس الحقيقة !

في هذا الحين بدت سحابة فاتمة في سماء حياتى الجديدة إذ كما كانت « لو » في جمع من الناس الذراء وأردت أخذها من يينهم بكت

وقد كانت إلى هذه الآونة طفلة بغير عبرات ؟ وكانت إذا سقطت على الأرض ضحكت ولا تعرف للضحك بهاية

والآن تبكى بكاء عجيباً فى هدوئه، عجيباً فى طوله. وأعجب من هذا أنها تقوس أسابعها الصغيرة وتممل بأظفارها رغبة فى إيلاى

لقد أذهاني بكاؤها الذي لا أفهم كنهه كما أدهلتني هذه الرغبة الجديدة في إيلامي

- 0 -

جامت الحرب وقف الناس على الشاطئ فى لباس الحسام والصحف اليومية فى أيديهم

إذن وجبت علينا العودة

وكنا نسمع سنابك الخيل تصطك بالأرض وكانت هذه أول ظاهرة مروءة للتمبئة

ولفد وقف بنا القطار فى كنستانس ومن ثم وجب علينا الانتقال إلى ألمانيا سميًا على الأقدام

وكانت النساء السويسريات وأطفالهن ممهن يشهدن بميون باكية الرجال الأبال الساعين إلى الموت. وكنت أحمل طفائي فوق ذراع وجمبتي بالذراع الأخرى ولذلك اختصلي إشفاق معظم الناس، وهنا كنت أستمرى لذة الأموة في معني ماكنت أتوقعه

المحرى ويست المستقى يستان معلم الماس، وقت كنت أستمرى الذة الأبوة فى معنى ماكنت أتوقمه ولقد استقبلتنى زوجتى وابنتى على المحطة لدى أول عطلة لى فى الجيش . ترى هل نسيتنى «لو» ؟ كلا . وإن أنس لا أنس التمبير المرتسم على عياها وهى تطل على الأول وهلة ، هذى الخلوقة الوقيقة النخورة أن لها أيا كماكنت غوراً لدكس.

ولكن ما هذا البحث والفحص اللذان تقوم بهما عيناها ؟ هل بدأت سورتى تضمف فى مخيلتها مدة غيبتى ؟ وبدأت سورة والدها الحقيق تمثل أمامها ومصدر هذا إلهام غامض أثاره حنين الدم ! ترى هل شمرت بخيبة بعد طول الانتظار ؟ وهل من أجل ذلك كان جودها وسكونها فى البيت

صاحت طفلتى رغم تلطنى لها؟ غير أنها كانت تتبرم منى وتجمد أماى وتعرض عنى وتعمد إلى عمائسها حيث خلفت لنفسها ينها عالماً غير عالى

وفى المساء تبكى بكاء عجيباً طويادً لا يؤثر فيه المطف إلا أن نزيد فى اشتداده

إن بكاءها موجه إلى المجهول، إلى الأب الذي تشمر به شعوراً غامضاً .

هل هو يناجبها من عالم بميد عن تصورنا ؟ وهل ينبطنى على امتلاكى للطفلة ؟ أجل إنى لاشمر بمدأنه لى وقد بدأت الذيرة تجد منى غذاء شهياً ...

بعدائه لى وقد بدأت الغيرة تجد منى غذاء شم وهذه لا تلبث أن تتحول إلى بغض طائش .

ولقد عمدت إلى صورته فأقسيتها حتى لايتسنى للطفلة الوصول إليها حتى بعد سنوات . سوف يأتى الوقت الذى نقص عليها فيه قسته ونذكر لها أنها ليست من دمنا وأنها لم تكن سوى ربيبة . ولكن لا عجلة في ذلك .

- 1 -

وضمت الحرب أوزارها وسقط المارك ووسلت أسمار الحاجات إلى الأرقام الخيالية وعاش المضارب والفلاح فى ثراء ورغد ، وعانت الطبقة المتوسطة ما عانت ، فكانت « لو » الضوء والأمل والسمادة التى تنسينا هم الميش ، وقد وصلت إلى السن التى يجب أن تذهب فها إلى المدرسة .

قالت زوجتي : الآن حان الوقت الذي ترفع لها فيه النقاب عن أكذوبها .

قلت: إذن نكون قد أوجدًا سببًا لسَخْرية الأطفال من « لو » وكيف تتحمل الصدمة ؟

إن الذي يقودها إلى الدرسةليس بوالدها الحقيق ككل الأطفال الآخرين . غير أنى كنت أخشى في نفس الوقت أن أفقد حبها بهذا التصريح .

صارت تسمى كالطير في خفة ورشاقة إلى المدرسة

رغم جعبتها الصخمة التي تثقل عاتقها .

وكنا مجلس مساء فى شرفة المنزل الحشية نعزف القينار ونفى وأجفت صوقى حتى يبق صوت « لو » عالياً جلياً فتفى فى عدوية كتغريد البلابل. ترى ماذا عانت هدده الروح الوديمة حتى يصدر غناؤها مرتمد الرئين :

بدأت أشمر كأن نفسى فى قرارتها تغنى مأخوذة بقوة فائنة خفية وكأن قدى بدأنا تسبحان خفة وطرباً . لقد جملت الطفلة منى رجلاً طيباً

أواه ، لقد عاودنني الوساوس بفقدا بها. وأصبح الكذب لا يجدي فتيارً

لقد وجدت لو زملاءالمب و إنه ليسر نى أن أراها وسط الأطفال ترقص وتمرح بينهم

والمحيب إذا حان الرحيل وانصرف الأطفال عها كانت لا تطبق البعد عهم ولقد روعني عنادها وتعلقها بالأطفال حين انصرافهم عها

ولقد نفر الطفاة مني تطرفى في حبها الذي وقست في حبها الذي وقست في كي أرضها فقد أحست لأول مهمة ما يخفي هذا الحب من اشطراب وأصبحت تقابل عطفي وإشفاقي لأول مهمة بشيء من التمنع والجفاء . ولقد باغت الطفاة مهتوسي تفحصني بناظرها خلسة فحصاً وإنها لنظرة لا يمكن لخاوقة أن تلقيها على والدها الحقيق وخاصة في هذه السن في عامها الثامن

والمسنبة أن والدة إحدى صويحيات « لو » أحست أن هناك سرًا خلف علاقتى « بلو » ولقد لمحت هذه المرأة وهى تفحصنى بناظرها فحساً ، وهذه هى نفس النظرة التى اكتشفتها فى «لو» والآن أعلم

مصدر هذه النظرة ، وإذ يلتق اظرى بنظر هذه المرأة

في هذه الآونة تجد كأن فكرة مدنة تعانيها والكارثة الكبري أن الطفلة أخذت عن المرأة الجود الذي جملها جامحة جامدة إزاء كل كلة أوجهها إلها ، وهذا ما أقام بين عالها وعالى سياجاً . وحينا ألحظ في وجهها عداوة ومرارة ظاهرتين يتبعهما بكاء هادي طويل لا ينتهي إلى منتصف الليل إلا . حين بجلس امرأتي إلى حافة سريرها وتضم الرأس الاشقر إلى صدرها في سكون

وبعد عام انخذت « لو » لنفسها صديقاً وهو طفل في الحادية عشرة من عمره عليه سماء أهل الحنوب وجدت فيه الشبل الأعلى لتخيلاتها ، وقد وفد إلى قريتنا لقضاء عطلة الصيف مها ولا بوجد في الوجود سواه من أحد من نفسها هذه المكانة من الاحترام والتحلة ، كما لا يوجد مخلوق تثق بكل كلة منه غيره ، وهو الوحيد الذي له سلطان علما . وهنا أيضاً وحدثها تلق الطرف باحثــة في الوجه الحديد ... هي تمحث عن الوجه الفامض في مخيلتها لتتبين وجه الوالد الحقيق. والمحيب أن وجه هذا الطفل الأسمر الواسع العينين بسماء أهل الحنوب ، يطابق وجه والدها الميت تماماً ــ مع أن الطفلة لا تعرف عن والدها شيئاً _ ولقد أصبحت في محبة هذا الطفل هادئة يتلألأ وجهها فيسمادة نفسية دخيلة وكأني بها امرأة صغيرة قد ملأً الحب نواحي نفسها فبدت رشاقة لاحد لها ، وكنت أشمر سعادة لمرأى هذين الطفلين حالسين متعانقين على مقمد طويل يتحدثان بصوت خافت ؟ ولم يداخلني وايم الله – غيرة ولا حاولت أن أسمم ما يدور ينهما من حديث ، وشعرت كأن جانباً من جزيرتي

. نحو هذه الطفلة قد حل عنى وقد كان هاً يملأ صدرى غماً فخف عنى

ولما فارقنا الطفل اصطحبته « لو » إلى المحطة دون أن يبدو منها ما يشمر أنها تفقد من سعادتها ششاً .

ولكما بعد حين وقد أصبحت وحيدة يتنا وقد بعد القطار في ناحية قاصية وبدت لها القرية كأنها غاوية ، هنا مالت الطفلة برأمها على المائدة وصرخت صرخة عالية وهذه نفس الصرخة التي تمت إلى الحيوان التي نفتها أمها عند وداعها لها

ثم نطقت بألفاظ كأنها في قونها من أساطير الأولين ، ألفاظ ما كان يدور بخلد إنسان أن هذه الطفلة تفوه بها ، قالت صارخة : « لماذا وجب عليه الرخيل ؟ لماذا لا يبقى هنا ؟ الأشجار باقية ، وكل الناس باقون . لماذا وجب رحيله هو ؟ لماذا ؟ الهادا ؟ انه

كادقلي يتفطرشعوراً بجريرتى وإثمي فأنا الوحيد الذى يعرف أن هذه الشكوى صادرة إلى الوالد المجهول

تم الانفاق أن أعلم « لو » حقيقة أحربها فى عيد ميلادها العاشر واحتفظت لنفسى بأمرتمريفها بوالدها الحقيق وأنزل نفسى إلى مرتبة المربى فقط غير أن الوقت قد ذات ولم أجد الشجاعة على ذلك .

وكنت أقول تبريراً لموقق إلى أخشى عليها من وقع الخبر.

ولم يقف جنوبى عند هذا الحد بل لقد طردت المرأة ذات النظرة النريبة عند ما قالت مرة :

« لیس بینك و بین لو شبه » إذ شعرت أنها قد جرحتنی جرحاً قائلاً فطردتها من بیتی .

- v --

لقد انتابتي محى فى الأعساب لا أفهم لها سبباً وبعد ساعة من الإصابة كنت فى عربة الستشفى و « لو » فى صحبتى تنظر من نافذة العربة ولا نفهم للرحلة خطورة فلم تكن لها سوى ترهة سريعة . ووجب على زوجتى أن تبقى مى ، وتركنا لو مع الخاومة فى العت .

في هذا الوقت كانت لوفي الخامسة عشرة من عرده او قد وجدت مدة غيبتنا شاباً تعلقت به وجملت له من منزلنا موطناً رحباً يدخل ويخرج ويأكل ويشرب كأنه في يبته تماماً . وكنت أقول لها «كل ما غلك لك » فكانت تهب هذا الفتي _ وكأنها في حلم — كل ما يصل إلى يدبها مأخوذة بنزعة حب الإعطاء . أما الشاب فكان من العاطلين الذبن لا يسلحون لشيء .

ولما خرجت من الستشنى وعدت إلى البيت كان الغتى فى انتظار الدى الباب كأنه منا

باللغرابة، ياله من أمم لا يدرك كهه، هو إنسان جديد أسود الشعر أسمر اللون بسياء أهل الجنوب. ألا يشابه والد « لو » كل الشبه ؟ أليست له نظرته تماماً ؟

لم يكن من سبيل إلى إقصاء هذا المتمطل من يبتى سوى استمال القوة ...

فصرخت له صرخات كأنها جنت جنوناً . وانتابها هي أيضاً حي في الأعصاب

فكان هذا المرض الواحد هو الشيء الوحيـــد الذي بق بيننا رباطا يصلنا

وأصبحت تصدكل كلة تقال فى سبيل تهدئها أو التفاهم ممها فى شدة وعنف وعنت

وكنت أقول دائمًا : « الفقراء أحسن الناس » وها قد صادفت فقيراً فما باله لا يروقني الآن ؟

وإنى لأحمها من أجل بسالها النى تذود بها عن حبيبها ، وإنه لمسير على أن أفرق بين حبيبين غير أننا هنا إزاء فتى عاطل يرهو بكبريا، ويناسبنى المداء ويمطرتى بوابل من الرسائل كلها محد وغطرسة

وهذه الفتاة تميل إليه

إن « لو » لا تخصك أنت أمها الفتى الذى ترتمى تحت قدميه بماطفة قوية هوجاء أعلم أنا وحدى ماذا تريد

هى تبحث عن والدها . هى تبحث بجِد عمن

ليس فى وسمى أن أهمهامن مات نمير أننا نستطيع أن نممل ما فى مقدور با عمله حتى نكفر عن فريتنا الكبرى مصدركل بلاء ، فنى استطاعتنا أن ردها لأمها الحقيقية

أما مجرد الإفصاح عن الحقيقة فأصبح وحده لا يجدى . إذن لها أن تقول : مالك تمنعى عمن أحب واست والدى ؟

يجبأن أردها إلى أمها وعلى الأم أن تجد القوة لإنقاذ ابنتها من المخاطر التي تقع فيها باندفاع من جراء جرترتي

- V. -

سافرنا بها إلى براغ حيث تقطن الأم وقلنا لها

إنها سفرة لمدة ثمانية أيام فأطاعت لو وأصبحت لا تسمع لنا كلة

وفى أثناء الطريق وبحن فى القطار سردنا لها الحقيقة جردة فقيلها دون انفيال نفسى رغم رقة إحسامها ، وذلك ما كنت أخشاه ، فالحقيقة أخف وطأة على النفس دائماً مما يعتقد الإنسان والكذب وحده هو الأنقل من السخور علها.

وكانت أمها في انتظارها على الحطة فكان مشهد أختين تتمانقان

ولم تتحول « لو » فترفضنا بنتة وتتعلق بالأم وحدها

فقد كان للكذب الطويل الأمد قوة هائلة فبكت حين رحيلنا وبقيت لدى الأم كأنها في حلم فقد كان التبان عظما لا يتحمله هذا الرأس السغير في وضوح وروية

بقيت لدى أمها عامين كاملين بدل الأسابيع القلائل التي أرادت تحسيمها مع الأم ، وعوفيت (لو » من البكاء الطويل التواصل ولى الآن أن أتنفس الصعداء إذ تحررت من إتمي

لم يضمف حبى بل زاد وبالغ فى الزيادة والسبب فى أنه لم يقف عند حد أن القدر لا يجيزه لى، وهذا الحب سوف يقضى على راحة الطفلة كما تلتهم الحرارة النبات الذى يحتاج إلى طقس مدى .

أما هذا التطرف المضى فى هذا الحب فمصدره الكذب.

وطفلي الحقيق الذي لا محره لى الحياة _ أن هو في هذا الكون؟ ليس في وسعه أن يصل إلىّ يناديني كما أناديه دون جدوى .

وهذا مصدر الآلام! على مسين



حواء - لست أنا التي الله أفشيه ...!

. الشيطان – إذا أنا وثقت ىك . . . سآخىنك مكامتك وسأفضى لك مهذا السر ...! أنا لا أريد منك أي ضمان آخر حواء - عكنك أن تنق

الكلاي ... ا

الشيطان - أنت في صحة رحل كريم النفس ولكني أراه ليس جدراً بمطفك وحنانك . . . !

لقيد رأيته وعرفته فظاً غليظ القلب . . . أحمق لا يفقه شيئاً

حواء - هوليس بالقدر الذي تصفه به ولكنه

مع ذلك خشن بعض الخشونة . الشيطان – سيرق مع الأيام وبروضُ نفسه

ما دمت محانمه على الرقة ولين الحانب ...! ولكنه الآن أسك من الحديد . . . ! ألس

كذلك ... ؟

حواء - إني لأعرف نبيلاً يحمل نفساً عزيزة كريمة ، وإنه لعلى خلق عظيم ...!

الشطان – أولى لك أن تصفيه مأنه رحـــل وحشى لا هم له إلا مطاردة الحيوان ليفترسه . . . ! هو كالحيوان فكرة ومعنى ، لا يعني بنفسه ، بل لا ريد أن يعني سها .

لندعه وشأبه فهو حرفي نفسه ، ولكن ألاً ترين مي أنه على الأقل ينبني له أن يمني بشريكته الوحيدة ورفيقته الأليفة

أنت كائن رقيق ضميف لا حول له ولا قوة

المنظم الوول : (الشيطان وحواء)

الشيطان - حواء ...! مأ ندا قد أتنت إليك ساءما للقائك!

حواء - لاذا ... ؟ ماذا تريد منى أسها الشيطان المريد سور ما وراءك خبرني سو

الشيطان - إنى أبحث بحث المنى عن سعادتك التي تنشديها ، وشرفك الأثيــل الذي تحافظين عليه ١٠٠٠

حواء - لمنحنا أناها الله عن وحا ...! الشيطان - لا تخافي ... لا تر تمدي ... ! لقد عرف منذ زمن مديد أسر ار السعادة الحالدة في هذه الحنة ... ! سأخرك كيف تحصلين علمها .

حواء - ابدأ حديثك إذا وقص على ما تريد وها أنا ذي أصني إلمك

الشيطان - أحقاً ستصغين إلى " ... ؟ حواء – أجل ٠٠٠ ؟وسأ كون لك مطيعة رقيقة!

الشيطان - وهل تحافظين على السر الذي سأفضى به إلىك ؟

> حواء - أجل ... وإيماني تأيي ... ! الشيطان - ألا تفشينه ... ؟

أنت يا من هي أندى من الرهر، وأنصع من الباور والثاج التساقط على ألجليد الرائق النقى — لقد خلق الحالق منكما زوجين غير منسجمين ، متنافر ن غير متوافقين ...!

واعجما . أ أنت رقيقة الحاشية ، حلوة المشر؟ وهو جاف غليظ القلب صلف بغيض لروح جميـــل كروحك . وعلى الرغم من ذلك أراك صابرة غافلة رزينة منزنة في غير ملل ولا ضحر . كل أفكارك وآرائك نصدر عن روية وعقل . . ! فكلامك مفمر بالماني والمر ، وقلبك يفيض بالعطف والحنان ...

خبريني هل ترينه بمد ذلك يمطف عليك ويمطيك حقك من العناية والرعاية .. ؟

وأخرآ ...! أريد أن أقول لك شيئاً

حواء - لألفاظك رنين عذب وجرس شجى! أفض إلى بسرك فأنا حفيظة عليه في قلمي ...!

الشيطان - أحذرك فهذا السرشيءمقدس ليكون بيننا نحن الاثنين أناشدك الله ألاَّ تفضى مه لأي مخلوق ...!

حواء - من هذا الذي يستطيع أن يعرفه مني؟ الشيطان - حتى ولوكان آدم نفسه ؟ حواء - أجل ...!

الشيطان - إذا آن لي أن أنكلم . . . أصنى إلى ... أنا لا أرى إنساً في هذا الكان غيرنا ... وآدم هناك بميد عنا لا يستطيع أن يسمع الحديث الذي يدور بننا

حواء – تكلم . . . ! تكلم بصوت عال ، إنه سوف لا يعرف كلة ما . . . !

الشيطان - أحذركمن مكيدة خطيرة وخديمة

كبيرة درت في الحفاء في هذا الفردوس الحالد وذلك أن الثمرة التي منحك إياها الله ليست أحلى من تلك التي طالما حذرك مها . أراه لا ريد أن يمتمك بها إذ تحميل صفات جليلة وفضائل جمة لاقبل لك مها . . . ! هو يستكثرها علىك ...!

فها ينبوع الحياة والقوة والسلطان والعلم والمرفة بكل شيء . . . ! هي الأمل والنهاية وفيها الحير والشر . . . وبالجلة تجمع في نفسها كل شيء في الوحود ...!

حواء - أرى ما طعمها وكيف يكون ذوقها؟ الشيطان - منحت طعاً من السماء وذوقاً

إلهيا دونه كل ذوق أو طعم ...!

هي لحسمك الغض الجميل ولحياك الوضاح الوسيم أضمن غذاء وأشهى طعام . . . ! ستصبحين بعدها ملكة الدنيا بأسرها والساء وعرشها وجهم وسميرها ...! ستمرفين كل ما هو موجود وكل ما ينبني أن توجد . . . ! وبالجلة ستكونين مليكة مسطرة على المالم بأسره . . . !

حواء - أتجمع الثمرة كل هذه الصفات ؟ وامحماً ...!

الشيطان – أجل ... ! هي كذلك ...! (تمسك حواء الثمرة المحرمة وتنعم النظر فيها وبعد ما تتا ملها هنمة تقول) :

لاشيء يستهوي بصرى غير منظرها الحذاب الجميل ...!

الشيطان - ماذا يحدث إذا أكات مها ؟ لا شيء ... حاولي ... سوف تكونين أرشق قَدًّا وأهيف قامة . . . ! إذا تذوقت هذه الثمرة العجيبة

فستْمْرِين آدم بمنظرك الملائكي · · سيمبدك بمد ذلك ولا يستطبع لك فراقً ... !

حواء « مَضَطَرَمَة مَتَرَدَّة » — لست أُدرى ماذًا أَفْعَل !

الشيطان — مَلاً تريدن أن تنتى بي ؟ ... ألا تمتقد بي ؟ ... ألا تمتقد بن كلاي ... ؟ خذى أنت النمرة أولاً ثم أعط آرم إياها وإنظار اماذا يحدث بعد ذلك ... ستكونان ملكا المجاء والأرض . ستستوليان فوراً على عرش الفردوس ، ستكونان كالخالق المظلم صفة وشمها . وإذ ذلك لايستطيع أن يرفض لسكاً ولا يخنى عنكا سراً !

فى اللخظة التى تأكلان من الثمرة حيث شتمًا ستتحول روحكما من حال مادية فانيــة إلى حال روحانية خالدة، إذ تشاركان الله فى ملكه وتتبوآن مكانكما من عمشه

سوف تصبحان في قوة وعزة أنداد الله في الحير والحق والجال ...

هيا كلامها ما شتّها . . . هيا إلى الخير . . . هيا إلى الجد . . إلى الخادد . . إلى الفخار والمظمة . . حاولا ولا تخافا . . . أجما الرأى ولا تترددا

فالتردد ليس خليقًا بكما وقد اصطفاكا الله ! وهذا ابتمد الشيطان عن حواء ونزل إلى الجحيم وجاء آدم إلى حواء حزينًا مكتئبًا لحديثها مع الشيطان الشرع وقال لها في حدة :

حريني أينها المرأة ماذا طلب منك هذا الشيطان المغيض وماذا ربد منك ؟

حواء – كان حديثنا يدور حول محدنا وعظمتنا

وكيف نصمن خلودنا بهما !

آدم – لا تنقى فى الخاش ولا تعقدى فى المجرم إنك ما زلت ساذجة على محياك نقاء الطوية وصفاء النفس وطهارة القلب ...!

ألىق وراءك ظهريًا كلام هذا الماكر الكاذب الشديد التلفيق . . : ! لا تستهوك ألفاظه العذبة الرافة المنمفمة ولا وعوده المسولة الخمادعة !

هو لا يملك شيئًا حتى يمد هذه الوعود ، هو منبوذ قد لمنه الله إلى يوم الدين !

أنسحك أيها الرفية الجميلة ألا تطمى في شيء أكثر مما محن فيه ... محن في جنان الفردوس الخالدة حيث لاظاً ولا جوع ولا ترد ولا صرور ولكن ظلال الله والملائكة الأرار في عليين.. فنحن في حمى الله التمال

أُوسل إليك ألا تصنى لهذا الشرير ... ! لأنه رمز الألم والندم ... أنا أعرف به منك ولى خبر: بأضاله وخصاله ... !

حواء – کیف تعرفه هذا القدر من المرفة ؟ آدم – ذلك لأنی بكرته وخبرته عن کشب حواء – ماذا بهمنی من ذلك …! أنت إذا نظرته فإنی زعیمة بأنك ستذبر رأیك فیه لأن هیئته محملك على ذلك …!

آدم - كلا ... ذلك لن يحصل — لأبى لائقة لى به ولا أعتقد بكلامه بعد الذى رأيت من خداعه

وخيانته وكذبه وتلفيقه ...!

لا تدعيه أن يأتى إليك أو يقرب منك

إنه على خلق خبيَّث ونفس شريرة ماكرة ...! وقدعاً أراد أن مخون سمده فكف ينممته

وأ نكر صنيمته بأن سلب عرشه متجاوزاً كل حد من الكفر والنكران

أما لا أريد هذا الخبيث أن يصل إلى قلك الطاهم، أو ينفذ إلى نفسك الصافية المذبة ... ! (ق مذه اللحظة يصد تعبان برفق وهوادة على جذع الشبرة المحرمة . حواه تقدب منه وكاتما ترمضا أذنها كاتبا تربد أن تصنعى إلى نصحه ... ! ولسكت يقدم لها تقامة جية جذابة النظر فتأخذها وتقدمها بدورها إلى آدم الذي يصر طر رفضها بالد وشمي المرورها إلى آدم الذي يصر طر رفضها بالد وشمي

فتقول له حواء :

كل يا آدم ولا تخف ... إنك ما زلت تجهل طممها ...! هيا لنأخذ هذا الخير الذي قدم لنا ليكون طوع بناننا ...!

آدم — وهل مَذَاقها ُحُوْ ُ إلى هذا القَـدُرِ حتى تستهوينا وتغرينا ... ؟!

حواء – ستعرف حلاوة طعمها حين تأكلها ومادمت تحجم عن لدوقها فلا تستطيع أن تعرفها. فحاول ولا تخش شيئاً

إنى لم أعهدك جباناً هكذا ..!

آدم — بل أشــعر باحساس غريب وشعور غلمض! أنوجس خيفة أن يقع انا شيء . . ! أقول لك الحق إن رعدة شديدة تستقلني وتجتاز جسمي وعقلي لا أعرف لها سبباً ولا أصلاً . . !

حواء – لا تخف. أنا لا أشعر بمثل ما تشمر به

أنت. هيأ إلى الحير فهو في متناول يدينا ···

هيا لا تتمهل ..!

آدم — كلا لن أفعل ما تدعونني إليه . . . أخشى شيئاً . . . أخشى شيئاً

حواء - تخطئ خطأ كبيراً إذا أنت أصررت على هذا الرفض

آدم – أوه، حسن ..! سآخذها ..! حواء – إذاً فكل منها ما شت ... وإذ ذاك ستعرف الخير . . . والشر . . .! هانذا أنذوقها قبك ...!

آدم – إذا فعلت فأنا مقدم على أكلها بعدك حواء – نم …! سنأ كلها ونقتسمها سوياً فى أمن وسلام …!

(وعندُنداً كلت دواء جزءاً من الثمرة المحرمة وقالت لآدم.) ها أنا ذي قد تدوقتها ...!

يا إلهى ما ألد طعمها ...! لم أندوق بعــد طمراً أشهى منها ...!

ما أجملك وأشهاك أينها الفاكهة التي طالما حرمنا إياك ...!

الآن قد عرفت لماذا منعت عنا وحدرنا منها .! آدم – ماذا تقولین . . ؟ خبربنی ما طممها أسرعی .. وخبربنی ...!

حواء – لم يتدوق إنسان طماً ألدَّ من ذلك. فالآن أنظر نظراً اقباً …! لقدأصبحت في صفوف الآلمة أدانهم في العظمة ، وأساويهم في القوة والسلطان

ما أمجِب هذه النمرة ... إنها لساحرة ...!

لقد عرفت كل ما هو موجود ، وسأعرف كل ما سيوجد . عرفت سر العالم بأسره .

كل يا آدم وشاركنى فى أكلها ، أريدك سعيداً مثلى ...! ندوق طعمها الجميل ولا تحرم نفسك .

أسمد نفسك بأكلها ، وأنسمها بجهالها الذي لا يضارع ... وطعمها الذي لا يقارن ...! (نا تقد آدم التفاحة على أثر هذا الاغراء ويقول لحواء) إني لأرى نفسي تنق بك ثقة عمياء لأنك رفيقة حياتي ، وشريكتي في السراء والضراء ولا قِسَل لي الاستفاد عنك !

أيتها الزهم: الجيلة التي لن تذبل وهى بين أملي ا ويا أيتها الفادة الحسناء التي استهوت قلمي واستولت على نوازع نفسي وبهرت بصرى بجمالها وخفة حركاتها

يا من لا تفارق ثغرك الصغير تلك الابتسامة العذبة السعيدة ...

يا من أسكن إليك بعد النعب والنَّـصَب وأنا سميد قرير العين راضى النفس مطمئن البال .. لا أطمع فى شىء إلا رضاك وحنانك ولا أتطلع إلا لصحمتك ورفقتك !

أمها المخلوق العطوف ... لأجدن نفسى لاتقدر على ردّ سُورُ لك أو رفض ما تريدينه منى ... ولكن ... ما زلت لا أستطيع !

حواء — خذها من يدى وكلها ولا تخش سوءاً (منا يا كل آدم جزءاً من الثرة ولم يكد ينصي من أ كلها حتى عرف خطيشه ؛ فأول أن يخنى نسمه حتى لايراه أحد . وجرد من تبابه الانهة الزركية الخصف على نشمه من ورق الشير ليستر جسده وعند ذلك أظهر ندمه وأسفه وأخذ في غير طائل قائلا :

وا أسفاه ...! ما أشق الآثم وأبأس المجرم ... ما الذي فعلته حتى غضب على الله هذا الغضب، وقضى على هذا القضاء الذي لا مهرد له ولكن أما قلت هذا لرفيقتى ...؟ أما قلت لها إن شيئاً سيحدث لنا ... ها تحن ذان قد حرمنا جنتنا والسعادة الني كنا تمرح

ها محن ذان قد حرمنا جنتنا والسمادة التي كنا عرح فيها في غير فكر ولا ندم ...!

اللم أنرل لعنتك وغضبك على هذا الأثم فهو الذى راودنا وهو الذي أغرانا !

ألا لمنةالله على هذه الشجرة! لكالله ياحواء! هأندا قد مت فى غير رجمة ولا أوية . . .! وهبطت فى عالم لا أعرفه . . .!

محمود المرصفي کلية الآداب – القسم الفرنسي

> آلام فرتر لشاعر البلسوف موز الائللي

مترجة بقلم أحمد حسيد الديمات

وهى قصة عالمية تعد بحق من آثار الفن الخالد

تطلب من إدارة مجلة الرسالة وتمنها ١٥ قرشــــا ولا أحسبك إلا غاضبة على



عزيزتي الحائرة

ماعساى أن أقول لك بعد أن مرضت ، وهل يبرى الجرح غير يد الطبيب ؟ وطبيبك مع الأسف رجل لا يعرف من الرأة غير جسمها ، ولا يامس في الحياة غير مواطن المادة

وأنا لست طبيبة يا صاحبتي ... كل ما أجود به على الحلائق حناني وعطني ، وهل يكني الحنان لتضميد الحروح ؟ لا أظن !!

ودليلي أن الحنان يفتح دأمًا فوهة القلب فإذا بميون من العواطف تتطلع إلى ما هو أعمق من الحنان وأغنر من العطف ، إلى المهل العذب الذي يفيض بالرحيق المشتهى الذي يصوره المنطق في شبه حروف تؤلف كلة واحدة _ الحب _ ويترنم به الحس ويسميه الشعور!

إذن لا فائدة من مواساتي بعد أن صدمتك الحياة في الصمم ، لتردك إلى محط المرفة فيلسوفة بغير تعلم

خ عنك نصائحي فانها لا تحدى ... ومتى أصلح النصح مخطئًا أو هدى ضالا ... ؟

حسبك ماعلمتك إياه الحياة عن طريق صدمتك. إنك الآن أكثر مني تفهماً للحياة

عند ما تمرفين الآن أنني لا أجفف من دممك ولا أرفه عن أساك ، بل أشدك من شعرك في قسوة لا تنفق مع رحمتي التي حذبتك إلى كنفي في تواضع رغبة في مواساتي وطمعًا في نصيحة ترد إليك كرياءك الذاهبة

أجل أجذبك في عنف وألق بك في اللمب الذي أشعلته بيديك ... ليتطهر حسمك وتنصهر ماديتك في وتقة الألم والعذاب ... وفي النهاية ستشمرين عن يقين أنك شفيت رغم ما تركه اللب على حسمك من علامات ما كابد ته من عداب

وليس اللم الذي أدفعك إليه كالنار أو الشرر المتطاير . . . إنما هو لهب النفوس كلها أجمعه بجرة قلم من محيط الكون في دائرة محدودة ، ولا ألقيك وحدك إنما ألق ممك في وسط هذه الدائرة الملهبة بغير دخان ، أنفاس الرجل الذي خانك ، وأخرجها في حرارة كما يقول وقد أتقن صياغتها بقلمه البارع هذه الأنفاس التي تحيي وتميت … الأنفاس التي أحيتك وبعثت في نفسك حلو الآمال ثم أماتتك تاركة خلفك أمن الآلام

هذه الأنفاس هي رسائل الرحل الذي أحيث بالقلم وتركك بالقلم ، وهي التي أدفعها الآن ثمناً لـــا ﴿ أصابني منك من جهد الحيال ... فأعرضها لتكشف الناس صورة من صور الأضاليل...كيف يبدع القلم التصور ولا يماف القلب التفرر؟

والآن لا أرد إليك رسائل صاحبك التي بعثها

إلىَّ لأطلع عليها وأبدى رأيي فيما ينتجه القلم الصامت على ضوء الحب الكاذب .

لا أردها إليك سرا بل أردها إليك جهراً يين ضجيج كل من يجذب نظره ضوء الأدب ... وقد لا يفيدك هذا – على ما أعتقد – إذ سوف يترجم عليك كل قلب رحيم ... فاجمي كل ما يصل حسك من مواساة الأرواح اللاممائية واستعيضى بها مما أصابك من بلاء روحى سببه لك ذلك الرجل الذي يحب كل النساء كما تقولين ويعبد كل شمس متجسمة في اصرأة

**: آنستی (هبة)

إنها لسكتة غير قصيرة طال فها أمد الصمت، ولست أدرى بماذا أوكيف أقطع عليك هذا الصمت الداهل فأحرمك تأملات فلسفية ، ورؤى شعرية سحرية ، ولست أدرى أيضاً أنخطىء أنا أم مصيب حين أفاجئك مهذه الرسالة فأقطع عليك سلسلة خواطرك وإلهاماتك ، وأنقلك من دنياك المشرقة الواعية ، إلى دنيانا العابسة الفارغة؛ وسواءأخطأت أم أصبت فليس ثمة محيص من الكتابة إليك بعد ما انتظرت أن تكتبي لي ولو بما يطمئنني على سلامة عودك ، ولكني لم أحظ حتى الآب إلا بمرارة الانتظار! ولم يكن في الاستطاعة أن أكتب إليك فيما سبق ؟ فأنا شاب لم يألف الكتابة بين الصخب والضجيج والارتحال والانتقال ، ولم يكن ذلك هو السبب الأصيل ، ولكن هناك سبب آخر ، ذلك أنى رأيت أن أخصك بأدوات جديدة للكتابة فلا أكتب بها أو فيها إلا لك، ولست أدرى تعليل هذا الخاطر، ولعله خاطر شعري، وعلى كل حال فهو

خاطر جميل ، والآن وقد اكتملت هـذه الأدوات وارمحت بين أكناف الريف الوادع الجيسل فإنى أكتب إليك ذاكراً تلك السعادة التي غمرتنى بمعرفتك

وبعد: فإنى طائرشاعى يعيش على الأحلام ويقتات بالذكريات لا يحب أن يصطدم بالواقع ولكنه دائم الاصطدام، فهو يود الحياة مستقيمة سهلة، لا عوج فيها ولا نتوه!

وإنى لأطمع أن تفتحى لى كوة أطل منها على دنياك، رياضهاو جنانها، هضابها ومجادها، وأن تمدينى بفيض من الأحلام والإلهام فني هذه البيئة أحيا، وبين هذه المماض المحبيبة أنتقل وأعيش

-- Y --

« هبة »

وصلتنى رسالتك وأول ما ألاحظه عليها قصرها المسافة - هذا القصرالخل - مع أنى أريدها طويلة كالسافة التي بيننا، متمددة الناظر كاننى أعلاها وأنافى الطريق إليك !! . أريدها رسالة يشفق البريد من حملها، لقد وأمد أنه أنها ضغيا كلام ... (همية » لقد وقت في الشرك حتى لم يعد لى أمل في النجاة ، فأنا - ولا أختى عليك - قد حاولت أكثر من ممرة ألا أسترسل ممك في الكتابة . بل لقد حاولت جهدى ألا أطلمك على ذاتى بجودة عارية ، ونظرى ولكن قاتل الله التلاقة : يدى ، وقعلى ، ونظرى أحبك ، نم - وأعبدك ، وأحرق ذاتى بخوراً في هيكاك القدس ولكنك لا تحسين أبداً مهذا الحبر البابد المحترق !

يا هية . لا أحب أن أشرح أو أصف لك ماأعانى، وكل ماأحب أن أقوله إنى وهبت قلبي لك

فإذا شئت أن يميا فهو لك . وإذا شئت أن يتحطم فهو لك أيضًا . ولكن رويدك فقد سرقت قلبًا ونسيت مفتاحه، وكنت أريد ألا أعطيك مفتاحه حتى يظل أمامك طلّم وتظلين أمامه فى حيرة ولكن ما انتفاعى بالفتاح ما دام قد سرق الكنز؟

قلبي شره إلى آخر حدود الشره، فهر إذا جاع أو عطش فلا خبرات الأرض وأثمارها ولا أنهارها وبحارها بكافية لأن تسد جوعته أو تطفئ حرارة العام العالم العالم

ولعَــاك بعددلك تعرفين كيف تنتفعين له ومنه . — ٣ —

هبة ا

ليتنى أدرى ما الذى ثناك عنى ومثلك لا يمكن أن تكون إلا وفية كريمة ...

يشهد الله أبى ما حملت لك أو أحمل إلا كل عاطفة شريفة ونية طاهمة مطهرة وقلباً برف عليك ويشهد الله كذلك أبى لم أحملك من نفسى إلا في أعمن مكان ولم أضمك إلا في مساف الآلهة الألى أنوسل إليهم بسلواتي وفناء ذاتي ، ويشهد الله أيضاً أنها لكابات يسيل بها القلم خالصة مخلصة لا تمرف الرياء أو النفاق . في مشمل اضطراب الأمواج خواطرى في هذه الأيام ، وكمثل النيب نفسي الظلة — !

ولو علمت أى حدث جرى، وأية زلة ارتكبت. لجنوت أمامك نائبًا مستغفراً . لقد أفهم أن تتنكر لى الحياة فلا آبه لها وأن يأتمر بى الواجدون فلا أحفل بهم ، وأن يقطع الأصدقاء خبل مودتى فلا ألتفت إليهم

ولكن الذي لا أفهمه أو أطيقه أن تنضي أنت منى . ومنذا الذي ألوذ به وأطلمه على خبيئة نفسى بعد اليوم إذا كنت تعاملينني معاملة أولئك الأرقاء ؟

ألا فلتنق الله في نفسي وقلبي فإني لا أعتقد أنك تمانين ماأعاني وتحدين ماأجد ومحملين نفسك

ما لا تطيق !

وإنى لأتمنى أن تظل نظرتك إلى واحدة على الأيام .

وإذا كنت هفوت هفوة لم أقسدها فحسى عقابًا هذا السكوت الذي أقض مضجى وأمض ننسى وأطلق في سماء حياتي سحب اليأس والضيق والبوم بالحياة

البرم بالحياه وأخيراً ما زلت لك المخلص الأمين .

« هيية »

وسهما يكن من في، فإنى مدن لك مهذه السالة التي فتحت أمام ناظرى آفاقاً جديدة وعوالم غربية من نفسك — نفسك التي طالما لفقها بثوب من الحذر والنموض. وهكذا لا بد للوردمن وخزالشوك. والآن بعد أن اجترت فترة الاختبار في تجربتك توب التسبية فإنى أرى نفسك تبدو أملى عادية من كل توب عردة عن كل غطاء، وإذا هي طفلة وديمة طاهرة نبية بهمياً عياناً وثرو ولكن هياج النبوغ وانفمال المبقى بالموجة تحركها النسمة فإذا هي عاصة مرعان ما يستحيل هذا الفضب إلى رحمة وعنان على الصنحور

وإنه ليسرنى أن تنثرى بين يدى نفسك ماحونه ووعته ثم لا بأس عليك من ذلك — وماذا يكون

لو اتخذكل منا من صاحبه أخًا لنفسه بهمس إليه بما يختلج فى خاطره إن خيراً أو شراً دون خجل أو حياء، ورب أخ لك لم تلده أمك .

* * *

أعود إليك يا صاحبتي ...

كان يكنى أن أقف بك هنا لأترك القارئ

ینسرح بخیاله فی عالم نورانی بری فی سمانه کل ما یشتهی المحلص من أمان حسان

ولكن لا بدأن أعقب على تعليقك بعد هذه الرسالة ... إذ تقولين إن تلك الرسائل رغم سحرها لم تبلغ عمق نفسك وإن الشك ظل براوذك ويقف بك بعيدة عن رغبات صاحبك حتى اشتدت حيرتك بين رغبتك وحدرك ...

قلبك يدنيك منه

وعقاك يقصيك عنه ...

وضباب الشك يشرف على أحلامك فيشوه ألل حقائق أمانيك ...

وظللت هكذا حتى كتب لك : (هبة)

إسمعي يا هناه !

إني لأعجب من تمردك على هذه الأيام ومحاولتك مسمّى بالإيجاع، مسمًّا دون مقتضى أو داع!

مسى بالإيجاع، مسا دون معتضى او داع ! أتقصدين ذلك حقاً ؟ أم تفعلين على سبيل التدلا ؟

أما الأول فلا أطيقه ، وأما الثانى فقد أتحماء ! على أن المؤلم أنك فى الوقت الذى أنتظر فيه رحمتك تنصيين، وأقترب فتصدين، وأتكلم فتسكتين، وأثق فتشكين !

ومتى تؤدين رسالتك يا فتاتى ... إن لم تؤديها

فى مثل هذه الظروف القابضة ؟ إننى لقادر على أن أعيش فى كل سقع وأحيا فى كل مكان ، وأن أقابل الشدائد فلا تنال مبى إلا كما تنال الرياح العانية

من الجبل الأشم !

ولكن الذَّى لم أزل أهفو إليه وأفتش عنه هو القل !

القلبالذي يؤنسوحشتى ويبدِّد ظلمتى ويقدرني دائمًا على المقاومة والتجدد في الحياة !

ولا تنظنى أنى أجرب قلمى مهذه الجل الوشاة، ولا تنظنى كذلك أمها كلمات كتاك السكلات النى اعتاد الرجل أن ينال بها إعجاب المرأة ويستولى على قلبها ، ولكنها كلات أروى فيها طويلاً قبل أن أسطرها – فعى كلات من لحم ودم ، كلات ترخر بالحياة وتحرج بالصدق، ولولا أنى واسح ظاهر،

ما سجلت إليك كلة واحدة من هذا ...

وأنا إذ أبدى لهفتى إليك وانشغالى بك - أحب أن تقدرى هذه العواطف النبيلة

المواطف التي لا ترى إلى شيء وراها، فإني أحيات لا بهرتي من روحك القوية السمحة ودماتتك الفائقة وشاعريتك المتنوعة ، أما الجسم وإن كان رشيقاً فاتناً بديماً فلا شأن لي به ولا مطمح ، وإذا كان هناك ما يخيفك من الرجال فليس الذنب على وإحا هو على سماحتك التي تفرض كل الزعال ملائكة لا أماساً

أما بعد فطائرك الغرد لا يزال بين يديك، فذار أن تنقل عليه مهذه الاساليب التي لا تجدى ممه شيئًا وإلا ألجأله أن يهجر جنتك آسفًا ، وإذ ذاك يظل قابماً في وكره فلا ينفعك ولا ينفع نفسه، وبذلك تشقين نفسك وتشفينه !

أرجو أن يضاك هذا وقد عادت إليك ابتسامتك وإشراقك . أما الآن طرنح الفراش يا هبة ولا أحد مع يؤنسي إلا زفزات حارة أصعدها، فالرحمة الرحمة - واعلى أن كلة منك طيبة كفيلة بأن تزيم عنى عناً تقداً فهل أنت فاعلة ؟

(مبة)

إني لأنالم ... بل أعجب كيف أنك إلى الآن لا ترالين مجملين نفسيتى وعواطنى وميولى تماماً ... وأنا أطمع فى أن يشملى حبك وتغرفنى رغبتك الأكيدة فى أن تكوني بجانبى إلى النهاية مهما حالت بيننا الحوائل

أنا الآن في الذول جالس إلى مكتبي بسد أن عدت من العمل خائر القوى ، ومع أن الحر شديد والتنب يكاد يمسك علىَّ مسارب أفكارى، فإن بي نزوعًا إلى استثناف الكتابة إليك

وأحب أن تذكرى أن حبى لك غريب لا يمت إلى ما نواضع عليه الناس بصلة، حب يمزه عن سائر أنواع الحب عمقه وطهارته وخاوده وإخصابه !

لست أنكر أنى عرفت من قباك ألف قلب وقلب وحطمت ألف قلب وقلب ... حطمتها لأني لم أجد فيها القوة السحرية الخفية التي تفتح عينى على النور وتوقظ في أشواق الحياة ومدفعتي إلى الخلق والإبداع ، وتجمل الوجود في اظرى

حطمت كل هذه القلوب لأنها كانت كالمرائس والدى ، بل لأنها كانت (كورد الحمار ! !) منظر ولا رأئحة !

وإذا كنت لا أنكر ذلك فإنى لا أنكر كذلك أنك كنت المثل الأعلى الذي تصبو إليه روحي وتحن

أحلامى . لقد رأيتك فرأيتى منجدياً إليك ابحداب الحديد بالتناطيس ، وتطلعت إلى عينيك فإذا بي أرى فيهما رهبة معبد مقدس ... لقد كانتا عميقتين عمق الأبد تنظران إلى السباء كأعا تبحثان عن سر صائع . وأخيراً استمعت إلى حديثك فإذا كلات عليها طابع الدوام كأنا تحيل عجارب القرون ...

حینئد شمرت أنی واست میلاداً جدیداً وأن روض حیاتی قد نجمت فیه أزهار من نوع جدید! وحینئد أیضاً حرصت علی مودتك وعاهدت نفسی أن أكون حریصاً علی الوفاء لك ما بقی بجسمی نفس پتردد!

والآن ، هل مدرن مدى تأثيرك في حياتى ! لقد نقلتنى من الظلام إلى النور وأجربت في أعصابي خلاصة أجيال من عمره وإرادة وعبادة للحق والقمة والحربة والجمال !...

ثم هل ندرين أيضاً وفائى لك فى بعدك؟ إنبى أستعيض بك عن رؤية الناس وموداتهم فأنت تسامريني فى وحدتى واجهامى وأنت تسحين عن جبينى عمرق الملل والسكلال كلما أجهدتنى عجلة الحماة :

وأنت تفتحين أماى أودية المجهول فأرودها ! وأنت تلازمينني في منرلى ، وأنت تؤتيينني كلما أهملت في واجب ! وأنت في النهاية تصمينني من التردِّى في مهاوى الهلاك وموارد الضلال ! ...

فلهذا أحبك حبًا صرفًا

ولهذا أدعوك إلى أن تصححى نظراتك إلى علاقتنا الساوية المباركة

وكل ما أريده أن تهبيني كل عاطفتك ولنتصارح حتى بالرغبات الخفية ولتفزع إلى دنياى

كلا أءوزك الصدق والحب في دنيا الناس ولتكوني وفية لى في محضري ومغيبي ولتتحسَّسي ميولي وتنفذى ما أرتاح إليه

لا أريد أن تميّري عما تطوى عليه حوالحك بكامة ولكن باختلاجة أو حركة أو روح عامة نموج في رسائلك فتشمرني بما لي عندك من منزلة

إنني لا أريد أن تقف علاقتنا عند حد السطحمة بل أريد أن أسمع منك : دع هذا وافعل ذاك وتمال هنا واحذر أن تتأخر وأغضب منك إذا فعلت كذا إنني لا أكون غالياً إذا قلت لك إن اهتماى بك يربو على اهمام الوالدين والإخوة ، ولست آسفاً على شيء ، فإنني ما دمت أنت بجانبي أستمد من تشحيعك قوة ومن حبك أشعة تبدد أمامي ضباب

آه ! ماذا أقول؟ ومالي أحشمك ارتياد هذه الوديان المتأشبة ؟ وأخيراً … ثقى أني سأطوى قلى على حبك وسوف أكون لك الدوحة الفينانة التي تفزعين إليها فتنيء عليك من ظلالها ، وتضمك إلى أحضائها كلا لجأت إلها

واعلمي أن الغيب يضمر لك حياة خالدة بحيي .

كلات كثيرة تريد أن تثب من شفتي على أسلة هذا القلم ولكني أكبحها بقوة هائلة!

آه لو تدركين ما أريد ، ولكن أنت لا ترحمين

كنانة الذكرى

وليست هذه الكنانة إلا مجموعة من الرسائل وعاها ظرف واحد وهبطت على منك في فترات متقطمة ...

ولست أدرى كيف اجتذبتني إلى عالمها بين هضاب ووهاد وزهور وأشواك وتقطيب وإشراق وهدوء وثورة وثرثرة وصمت وآمال وآلام وحقائق وأحلام وتلميح وتصريح وبيان وغموض ، ولقــد قرأتها رسالة رسالة ، واستوعبها فكرة فكرة، ووقفت على مايحسن أمامه الوقوف فرأيتك فهما على اختلاف أغراضها وتبائ مناحها مثالاً للفتاة الطيبة السريرة ، الفتاة التي تحيا في الحياة بعقل حالم وخيال كاشف وروح مستغرق وخاطر متوثب وإحساس متفتح وشعور غام دافق !

أجل، ورأيتكأيضاً مثالاً للمبقرية الفائقة الخالقة العبقرية التي تعبد الفن وتغني في ذاته كما يغني الصوفي بين نور الإله الحليل، ولقد وجدت في هذه الرحلة الروحية متاعاً لم أستلذه أو آلفه من قبل حتى لقد أمضت فترة طويلة وأنافي ضيافتها ذاهلاً عن نفسي وعما يغمرها من صخب الحياة وضحيجها ، وهكذا هداني بل عودني بخلك الكتابي أن أفرع إلى كنامة الذكري كلا غلقت الأبواب ، وأوصدت المنافذ دوني وإن في هذه الكنانة لمستودعاً حافلاً بأفانين السلوي وألوان العزاء، وذلك غاية ما أتمناه منك فاكتبي بمد ذلك أو لا تكتى، وجودى أو لا محودى، و الى عن شاعرات أو لا تناى، فما عاد يحفل مهذا أو ذاك مادام ظف منك أسما البخيلة ، بكنانة الذكري

(هبة)

كان مما يقدرني على أعبائي الثقال وكان مما يحما الحياة في ناظري ، شعوري بأن الحياة رزقتني حبيبة أفزع إلىها وألوذ سها لدى الصدمات

وكان كذلك مما يعزيني ويحببني في الحياة

شموری أیضاً بأن هذه الحبیبة قد تخصصت فی دراسة میولی وأهوائی حتی أصبحت تمرف سبحات فكری و خلجات نفسی و هتفات شموری

وكنت أستبعد أن تدب بيننا بدوات الشك وهسات الظنون فيا بيننا من حب ولده الامتراج الساطة المترهة عن الشوائب ورعاه الوفاء الكريم. واليوم، بلومن قبل اليوم، يدهشنى أن هذه الحبيبة قد بدأت تناى بجانبها وتتعرد على صلتنا الوحية المقدسة !!!. فهي مرة منفطفاضية، وأخرى صامتة لا تتكلم والآجيب، واللئة متوحكة المتراح ورابعة تعد بأن تتكلم، وأخيراً هي تشم رائحة النفاق في أنفاس !!. ماذا أينها الساحرة المهدة السرعة تربدين أن تتحللي من صلتنا،

أمهده السرعة ريدن أن تتحلى من صلتنا ، وأن تحطم كل ماشداه من صروح، وأن تتنكرى لمن حاشاه أن يتنكر لك صهما جاريته على الإخلاص حرمانًا وعلى الوفاء جحوداً ونكراناً

إنه لمن الجائز أن تبعثي بمثل هذا السكلام الصادم الملق على عواهنه إلى من اعتادوا إرسال السكلام على عواهنه ترجية للفراغ ودفعاً للسأم

أما أنا الذي أفكر فيما أكتب وأفكر فيما أقرأ ! أيمكن أن يحدث مع هذا ؟

على أن ما أذهانى حقا أن تختمي رسالتك بقنباة تذهب شغااياها بقلبى ، فهل تعرفين حقا أننى أحاول أن أتلعى بحبك

إنك لتؤذن نفس الشاع، وتسيئين إليها حيماً ترجين بها في أخلاط النفوس البشرية وتظنين أنها صيفت من طبيعتهم أو نسجت على غمارهم ! وما دام الأسم كذلك فإنى – مع إخلاصي الدائم لك – قد صحمت على أن أرجم إلى عالمي على

القديم ... عالم الظلام والنيب ، وسأقفل من ورأ في باب صومعتى الأزلية وهبهات أن أسنى لأى صوت! أو أستجيب لأى دعاء ! أو أخف لأى نور !

وبعد فإذا كنت لا تأسفين على أى شيء ، فإنى آسف على كلشيء ! وإذا كنت قد كنيت ماكتبت إلى أخيراً وبسمة السبث والطفولة بهوم على ثغرك ، فإني قد كنيت هذا ودموع علىي نكاد تغرقنى ، يا إلىهم، حتى من كنت أرجو أن تتحقق على يديها الآمال تكون هى آفة الآمال !

يا إلى هي إن أحشائي تتقطع والدم الفائر يكاد يلهب شرايبني ، فأنقذنى يا إلى هي وألق على نفسى الطليحة وروحى الكليمة برد العزاء

* * *

إلى هنا أكتق بهذه اللمحات من رسائل صاحبك وهى فى الواقع خلاسة فناء الفكر فى القلم ... ولا أقول فناء القلب أو الوح فى القلم لأن فناءهما فى الواقع معناه خلود الحب ... أما وقد تلاشى ذلك الحب فلا أظن القلب أو الوح سلطاناً عليه ... على أن هذه الرسائل لا تخلو من إغراء بيمث الحمرة فى وجه الحسناء ويشعرها بأنها إنسانة محبوبة مرغوب فيها ...

ولعل صاحبتي صدقت ذلك لأنها سايرت صاحبها بخواطرها عرض طريق قلمها كما يقول وباعترافها أيضاً .. إنما كانت فطنتها أشد من إيمانها مهت الشهور وهو يحاول أن يثبت لها حبث بأعنب الألحان الشعرية وهي حارة بين ما ببعثه في صدرها من تخدر عاطق ، بين ما تلمحه عليه من آثار القلق والاضطراب والركود والاستسلام لخواطر لا تتعلق بها ... فلطالما حدثها عن العذاري وأسحمها

أناشيد الهوى الستعر بإيحائهن

ومن الطبيعي أن تسترسل في خيالها وتقم لكل مشهد من ألحانه قصة واقعية أثرت في حياته

تأثيراً أهاب بشاعريته إلى التغني …

وشاءت أن نظل فى عراب تحفظها وبدأب على اختباره حتى تنكشف حقيقة نفسه فكتبت إليه تقول:

أتركك لتنغم بالحب فى كل واد

فكتب إلىها يقول :

أنت محنون

يا ال طنة ! أما أحب ؟ ومن أحب ؟ وهل خلق الله بعد تلك التي تستطيع أن تبهض بحي ... ؟ إنني يا عزرتي ما أحبيت مطلقاً ، ولن أحب أبداً إن يوم أحب أحطم أو أعملم أو هما مما . وأن هذه الحبيبة التي لها من الرهافة والحساسية ما تستطيع أن تلمس نبضات قلبي واهتزاز مشاعري وخلجات روحي ؟

إن هذا الشعر الذي كان بروقك أنت وغيرك كذب كل، إنه ضرب من النزل التجربي ألقيت به في عميط القلوب الفارغة انتقاماً مها وسخرية مها ، لقد كان لى حبيبة واحدة ... أه نعم حبيبة صفعتني على خدسًى بيد رطبة صغيرة موء قالت لى :

حبيبة ضربت على مخوم عالمها عجائب الرق . ثم سميت إليها فى ضباب يننفس عن شذى البنفسج وأنا أعربف على أوتار قلب جديد أناشيد مجمنحة . حتى إذا انتهيت إليها تبالهت وتجاهلت ونفرت منمنمة : أنا لا أعربهك

إذن دعيني من حديث الحب. فأنا لا أحب، فأى فتاة تطيق الإقامة بجانب رجل مريض النفس والمقل؟

رجل يثور وبهدأ ويحب ويكره فى آن واحد، وهانذا أكتب ولا أدرى إلام تنتهى مثل هذه الكتابات الضالة .

ومع أى مصطرب الشعور موزع الخاطر ؟ فإني أحب أن تعتقدى أنى لم أخن عهدك مطلقاً ولم أله يحلوق أو مخلوقة —حقاً إن حياتى كانت وما زالت ملأى بالسجائب والمنريات ، ولكن أى مغريات هدنه ؟ إننى لست بمن يجرون وداء ملذاتهم حسبا اتفنق، فأنا رجل فنان شاذ، فإذا سقطت فعى سقطة الفنان والحد ثه إذ بجابا ، وما كان لتلى أن يتلمى بالوتى . وبعد فاباك أن تثيرى الضباب برياحك الموجاء ، ودعينى — دعى هذا المريض يحلم — يحلم يمقدم هذا الطبيب — وعيناً لأن لم يشغنى من هذا الداء لألفين به من حالق ، ولأدمين أنا وهو الحجم .

* * *

إلى هنا أدع صاحبك وأعود إليك . كيف خدمك حسك أنت التي خلقت من مجموعة أعصاب حساسة ...؟

قد يكون للأسلوب الجذاب تأثيره على الأفئدة والأفئدة الشاعرة على الأخص ، ولكن ما صلة الحب بهمسات القلم ؟

قد تمترضين وتقولين ، وهل كانت هيسات القلم إلا خواطر النفس وسوائح القلب!.

ومعك الحق ، ولكن فى غير هــذا الزمن باصاحبتى ...

فقد طنت المادية على كل شيء وشوهت جلال الروحانية الشفيفة ...

اسمى إلى جدتك عند ما تقص عليك حديث

قلمها . واسمى إلى نفسك - أنت السنتيرة الثقفة
 ثم قولى أيكما أصدق وأعف وأقدر على الاحمال
 والسر ...

الفطرة التي حاربناها في الصميم وشوهناها بظواهر المدنية الراهنة التي عفت على الصدق والمغة والقناعة والطأ[†]بنة

وفى الواقع لا ذنب لك ولا ذنب لساحك أيضاً كلا كما مسرح لاضائيل الحياة . أنت معذورة لانك حسبت أن قلبك الطيب جدير بحب رجل ، وهو معذور لان المرأة تناديه من كل مكان ، فى الشارع وفى المتاجر وفى المراقص، وهى مستسلمة تمبت بكل شى، فى سيل محقيق أمنية ترجوها ... ولا بد أن تأمل ولا بد أن تسمى إلى أملها ... لأن الرجل فى هدا المصر لا يبحث عن المرأة المتحصنة التي محبس نفسها داخل دارها خوفاً على سممها وكرامها ...

إذن كان أمر صاحبك في النهاية لا بدمنه

قارئی فی دهشة بتساءل : وما هذه النتیجة ؟ وكنت أحب أن أتركه حيث هو بتساءل ويفكر ... ولكن أجد من إجابته وإلا انهجن بالقصور لأنه تمود أن يجد على مائدته الأدبية كل ما تشعمي نفسه أما أن يفكر ويبحث عما وراء هذا ومهاية ذاك فلم يحن ذلك الوقت بعد ...

دهبت صاحبتي لميادة صاحبها الريض بعد أن أفهمها أنها سب علته وأنه في طريقه إلى القبر ... دهبت إليه دون أن تحدد موعداً وكانت لها

بأسرته علاقة تبيح لها الزيارة في كل وقت لم تجده ... فانتظرته وراحت تتلهمي بمطالعة الكتبوالجلات الملقاة على مكتبه ... ودفعهاالفضول إلى فتح درج مكتبه ... وبيد حدرة سحبت بعض لفافات الورق ...

وبسرعة البرق الخاطف تطلمت إلى فحوى كل رسالة …

> رسائل غرام منوعة ··· كتبت إلى ثبت من الفتيات ···

عائشه ، فاطمه ، نمات ، سنيه ، نفوسه ، زينب الخ هذه الأسماء ...

وكلها تفيض بأحاديث الحب المشبوب المستمر وكلها تصور غرام الكاتب

وكلهاتضم تحت قدى الرأة في خضوع لايتفق مع كبرياء الرجل

رسائل... بما تحویه من لهبوشوقو وحنین ورغبة وأمل وتوثب · · · کتبها لیشرات الفتیات وکل ما یفرق بین هذه وتلك · · · اسم الرسل إلیها

كان ذلك يكنى لرد النتاة إلى محراب عقلها ... محطمة ذلك الهيكل الخيالي الذي سمته حقيقة وسمت به إلى ما وراء الخلود ، لكن هل كل فتاة يمكن أن تحذر وتمود إلى نفسها دون عناء كهذه ؟ لقد خفف الشك وطأة المساب فهل كل فتاة

لقد خفف الشك وطأة الصاب فهل كل فتاة تشك فى الرجل الذى تحبه !! أنا أدعو إلى الشك فيه لتظل بميدة حتى إذا صدمها القدر به عن عليها البكاء. مجميد الصعيفي

للكائت لاسنابي رُوبين داريو بهت لما لأديث مُشكرى مُحمَّاعَتَ أَد

ماريس ملد طروب ولكنه مخيف . فلم يكن أحــد بين رواد مقھی بلومبییر من الرســامین والنحاتين والشعراء - وهمشباب كلهم يطمحون إلى إكليل الغار القديم – من هو أحب إلى القلوب من حارسين المسكين. كان دائم الحزن ، يدمن شراب الأبسنت ، تسكر الأحلام ولا تفوله الخمر ، يحسن — ككل وهيمي - ارتجال الكلام وكانت تزىن جدران حجرتنا

تعريف بالقصة

روءين داريوكاتب أسبانى عاش في أواخرالقرن التاسع عشر وأوائل المشرين وشهرته الأدبية تائمة على أشعاره وإن كان قد جم إلى الشعر كثيراً من النقد والرحلات وقليلا من الأقاصيص ، ويعــد روبين داريو صاحب أبدع أسلوب أسباني في العصر الحديث ، وشمره يجنح إلى الاغراق في الوصف الحسى . ولكنه غني باللفظ الجميل والخيال البعيد . وقد كان دار نو مغرماً بالأديين الاغريقي واللاتيني.عظيم الانتفاع بهما فيشمره وهذه الأقصوصة الصنبرة من خبر ماكت ، وأصمه تمثيلاً لفنه وطريقته

كان هواء الغابات يلائم رثتيه كما كان الشاعر يقول لنا . وحين کان پٹوبمن,حلاته کان یحضر نعه دأئماً باقات من الزهر وبطاقات من الشعر . أما الزهر « فلندني » حارته ، وهي فتاة غسانة لها خدان موردان وعينان عميقتا الزرقة ؟ وأما الشعر فلنا، وكنا نقرؤه ونطرب له، فقد كنا جيماً نمح بجارسن . كان نجاً

لم تكن مجرد دعابة . فقد كان سكيراً حزيناً . وحين كنا نسأله لماذا سس وبحدق فىالسقف يبهامحن جيماً نضحك

كالمجانين أوكالأطفال السذج كان يجيب في ابتسامة مرة :

« یا رفاق ، إن ترأسي طائرآ أزرق ، ولهذا ... » ... ثم إنه كان عظم الشغف

بارتياد الحقول إبان الربيع . فقد

وشك أن يتألق ، كان وقته لا ريب سيجيء. أوه؟ سوف يحلق الطائر الأزرق في السموات العلى! مرحى بإجارسن إهات أمها الساق كأساً أخرى من الأبسنت الصفيرة التي كانت معقد اجهاعاتنا المرحة ، رسوم بريشة من أصبح نوماً « دلا كروا »(١) ، بينها أبيات من الشمر في خط تقيل منحن ، مقطوعات كاملة لطائرنا الأزرق

والطائر الأزرق هو جارسن السَّكين . ألا تعلم لماذا أطلقت عليه هذه الكنية ؟ يحن الذين أطلقناها

(١) دلا كروا رسام فرنسي شمير ، ملون ماهم ومجدد نائر ، كان رأس المدرسة الرومانتيكية في الفرن التاسع عصر (1494-1499)

خذ من الزهر بنفسجه ، ومن الجوهم صغيره (١) ، ومن الحياة السماء والحب

تلك مبادئ جارسن . ثم : ﴿ الْحِنُونِ خَيْرُ مَنْ

(١) Sapphise نوع من الناقوت أزرق اللول

الجمود » هكذا كان الشاعر يقول

وكان الحزن يرين على نفس جارسن من حين إلى حين ، فيقطع الشوارع لايأبه بالمركبات الفاخرة ولا بالشباب الغرانيق ، ولا بالنسوة الفارهات . وقد يبتسم حين يمر بحانوت جوهري ؟ ولكنه كان إذا صادف مكتبة اقترب من النافذة وحدّ ق في محتوياتها شرهاً . وكان يقول: إن الحقد يسمِّر قلبه حين ينظر إلى المجلدات الضخمة ويغشى وجهه العبوس . وليسرى عنه الهم قد ينظر إلى السماء ويتنهد ، ثم يهرع إلينا في المقعى ثاثراً مهتاجاً فيطلب كأساً من الأبسنت ويقول : « أجل إن رأسي طائراً أزرق حبساً ريد الحرية »

وبدأ بعض الصحاب يظن أنه مجنون واستشير إحصائي في العقل فقال : إنه مصاب « بالمونومانيا (١) » ، ولم يبق شك في أمره حقاً لقد كان جارسن المسكين مجنوناً وذات يوم تسلم من أبيه خطابًا . وأنوه هذا

تاجر قديم من تجار القاش في نورماندي . وكان هذا مضمون الخطاب:

« لقد سمت بمسلكك الطائش في باريس . واعلم أنك إن واظبت عليه فلن تنال دانقاً مني . تعال وقم على حساب المتجر ، فإذا أحرقت أيها الأحمق كل كتاباتك البليدة ، فإنك تستطيع عندلد أن تنعيم بمالي »

وقد قرى مذا الكتاب جهرة في مقهى بلوبيير هل تدهب ؟ ألا تدهب ؟ هل توافق ؟ هل تفكر في مثل هذا الخطاب ؟

(٢) Monomania أو جنون الفكرة الواحدة

مرحى يا جارسن القد منرق الخطاب وأطل بجذعه من النافذة ، وهو يضحك في صوت مجلجل وارتجل مقطوعة تنتهى على ما أستطيع أن أذكر بهذين البيتين:

ولا أنا ذاك الذي يُشنق ولست بباك على شقوتى مقما به الطائر الأزرقُ ! إذاظل في رأسي العبقري

مم بدأت أخلاق جارسي تنبدل ، فينح إلى الثرثرة ومال إلى المرح، وابتاع سترة جديدة، وبدأ قصيدة معنونة _ بالطبع _ « الطائر الأزرق » وحينا كنآ نلتقى كلمساءكان يقرأ لنامهاجزءآ

جديداً . لقد كانت رائمة ، سامية ، خلابة . كأنت تصور سماء بديمة ، وحياة طليقة ، وحقولاً كأنما رسمها ريشة «كوردت(١١)» السحرية تاوح وجوه الأطفال من بين أزاهيرها ، وعيني «نيني» مخضلتين كبرتين ، وطائراً أزرق أرسله الله محلقاً فوق ذلك كله ، فبنى وكره دون أن يعلم فى رأس جارسن المسكين ، وبقى هناك سجيناً . فإذا أراد الطائر أن ينطلق من محبسه ، رف بجناحيه ، وضرب مهما جدران سجنه ، فيرفع الشاعر رأسه ، ويعقد جبينه ، ويشرب الأبسنت بماء قليل ، وهو يجتر في نفس الوقت سيجارة . تلك كانت العقيدة .

وذات ليلة جاءنا جارسن يضحك ضحكات عالية ، ولكن الحزن مع ذلك جائم فوقه .

لقد حملت جارته الجميلة إلى القبرة .

« لقد حثتكم بشيء جديد : الحرء الأحير من قصيدتى . لقد ماتت نيني . الربيع يقبل وتدبر نيني يستطيع البنفسج أن يطمئن على سوقه . والآن إلى (١) كوردث: رسام فرنسي اشتهر بلوحاته الريفية (1AV - 1797)

خاتمة القصيدة ، إن الناشرين لم يتفضلوا على بقراءة أشعارى . سوف يتصدع شملكم جميعاً . إنه قانون الزمن . يجب أن تعنون الخاتمة : «كيف انطلق الطائر الأورق إلى السموات الزرقاء ...»

الربيع فى عنعوانه ! الأشجرار ترهو بخضرتها . النسيم السحب وردية فى السباح شاحبة فى الساء . النسيم الرفيق يداعب أوراق الشجر ويلهو بخيوط أكواخ القش . ولكن جارس لا يذهب إلى الحقول . ها هوذا يأتي ، فى سترة جديدة ، إلى مقهى بلومبير الحبيب ، شاحباً وهو يبسم فى حزن : « ودعو فى يأ أصدقاً فى بمل ، قلوبكم ، فإن الطائر الأزرق بوشك أن ينطاني ... »

وبكيّ جارسن المسكين ، وصافح أيدينا في قوة ذهب

وقلنا جيمًا: سيمود الولد العاق طرسن إلى أبيه في نورمانديا . وداعاً أيها الشعر ؛ وداعاً أيها الجال! لقد أذمع شاعرها أن يبيع الفاش! هيا ! كأساً لجارسن

وفى اليوم التالى وقف رواد مقهي بلومبيير جميمًا فىمسكن جارسن خشمًا وبكيا

لقدكان الشاعر مسجى علىفواشه الملطينهالدم، ورأسه قد هشمته رصاصة وعلى الوسادة فلذ من يخه ... فما أبشع !

وحين أفقنا من هول الصدمة ووقفنا نبكي على جبان صديقنا ، وجدنا تمت القصيدة الشهيرة ، وقد خطت على الصفحة الأخيرة مها هذه السكاب : « اليوم ، في عنفوان الربيع ، فتحت باب القفص للطائر الأزرق السكين »

آه یا جارسن ! وما أكثر الذین یغربهم الحزن مثلما فواك ! ش*نگدی محمد عیاد*

الفصول والغايات مبزه النام الاب ابي العلاء المعري

طرفة من روائع الأدب العربي فى طريقته ، وفى أساوبه ، وفى معانيه . وهو الندى قال فيه نافدو أبي العلاء إنه عارض به القرآن , ظل طول هــذه القرون مفقوداً حتى طبع لأول صرة فى القاهرة .

صحبه وشرحه وطبعه الأستاذ

محمود حسن زناني

ثمنه ثلاثون قوشاً غير أجرة البريد ويطلب بالجلة من إدارة عجلة « الرسالة » ويباع في جميع المكانب الشهيرة

لشاعر الحب والجمال لإمرتين

مترجة بقلم أحمد حسن الزيات

تطلب من لجنة التأليف والنرجمة والنشر ومن إدارة « الرسالة » النمن ۱۲ قرشاً



فى السجن ينتظر تنفيذ العقوبة .
فيا ترى كيف يقضى الوقت إلى
أن محين ساعته . . .

مأن ته لمحةال حا فينفس

إلى الله ولنضرع إليه إنه غفور رحم .

كان « بني » قبل التحاقه بالجندية يقول لى : سأعيش با أبي خجولاً أمام نفسى وأمام الناس إذا أما لم أستمعل ذراعى القويتين المقولتين من أجل بلادى عندما تقع الحرب ويدعونى الوطن . وكنت أقول له : إذهب با ولدى ، إذهب في حراسة الرب ، وها قد حرسه الله !

ونطق مستر أوين بالمبارة الأخيرة في بطء كما لوكان رغم إيمانه قد ساوره الشك في رحمة الساء! فقال القس: تشجع با صديق تشجع ، ولا تقنط من رحمة الله!

وأسنت لوسى لهذا الحوار ، وهى فى موضها متكسة الرأس ، النة الأسى ، ممتقمة اللون ، لما أساب أخاها « بنى » ؛ لكن لم ترسل عيناها دمما ولم تسمح لهمها وكدرها أن يشيعا على محيياها . وكانت على حدالة سمها تقوم بنصيب موفور فى إدارة . شؤون البيت ؛ والداك مبت واقفة حين محمت طرقا خفيفاً على باب « المطبخ » ؛ وأسرعت وفتحت الباب ووجدت رجادً يقدم إلها خطاباً .

وحملت الخطاب إلى أبيها وهى تقول:

جلس مستر أوبن فى غرفته الخامسة بداره الكبيرة فى جربن مونين بالولايات المتحدة ، وكان كاسف البال ، شديد الكا به ؛ وإلى جانبه قسيس القرية بواسيه ويخفف عنه .

بينا مكثت لوسى الصغيرة في ركن الغرفة تنصت إلى حديث الرجاين دون أن تلفظ ببنت شفة .

وتكام مستر أون قال : كنت أحسب عين وهبت ابني لهذا الوطن أنى فعلت من أجل بلادى ما لم يفعله أى رجل آخر فى أمريكا على سسمها ، إذ ليس فى ولد غيره ؛ لكن هبتى لم تمش طويلاً ، لأن ولدى المجبوب قد غلبه النماس فنام دقيقة واحدة فى وبة حراسته بالمسكر ، وهو الذى لم يففل لحظة عن أداء واجبه ؛ وكان مثالاً للنشاط الموفور والهمة المالة . . .

سحيح أنه قد استسلم المكرى دقيقة ، واستحق حكم الإعدام الذى صدر سده . كن ليتهم رحموا شبابه ، وراعوا حداة سنه . هو فى الثامنة عشرة فقط ... من يصدق هذا ؟

إمهم الآن يتهيئون لرميه بالرساس . لأن هذا التمس نام بضع ثوان ، ولم يظل ساهراً الليل بطوله يراقب قدوم جيوش الأعداء المهاجين . إنه الآن

وكأن الخطاب وصية ميت أورسالة من النبر ا فقد تطلع فيه مستر أون دون أن يجسر على فض غلافه وارتجفت أسابعه وهو يدفعه إلى القس كمالو كان طفارًا لاحول له ولا قوة

وفض القس النلاف وقرأ ما يلي : أبى العزيز :

- عند ما نصلك هذه الرسالة أكون في عالم الأبدية ! فالموت ينتظر في عند باب السجين . ما أشد ما أخافني هذا الخاطر وروعني ! على أفي فكرت كثيراً وقلبت الأمم على كل الوجوء حتى لم يعد الإعدام نحيفاً في نظرى ... لقداحترموا آخر رغبائي في الحياة وسوف لا يضمون الأغلال في يدى ولا المصابة على عيني وعلى ذلك سألق الموت كا بلقاء الرجا الشجاع الباسل وفي هذا تمزية كبرى

الرجل الشجاع الباسل وفي هذا تعزية كبرى غير أنى كنت أرجو أن تقضى الأقدار بغير ما فست ، وأن تكون ميتنى أشرف من هذه الميتة أشرف من هذه الميتة أو الموت شهيداً في ساحة الوغي وحومة النشال مدافعاً عن بلادى وفي سبيل الجد ، إما أن أعدم رمياً بالرساس كالسكك ويهمة إهمال الواجب المسكرى وهوشيء بيضارب الخيانة ، فذلك ما يؤلمي أشد الألم ولا أدرى كيف لم تقتلنى هذه الفكرة قبل أن تقتلنى هذه الفكرة قبل أن تقتلنى هذه الفكرة قبل أن تقتلنى هذه الفكرة قبل

أي: سوف لأيكون في حادثتي ما يخدش اسمك أويمم شرف أسرتك . ساعترف ها هنا بكل شيء وعند ما أفارق الحياة آلمل أن تشرح للداني وأصدقائي ما وقع . أما أنا فرجل ميت والموتى لا يشكلمون

نذكر أنى كنت قد وعدت أم صاحبي « جمى كار » أن أعنى بولدها الذي هو زميلي في الفرقة

فلما سقط « جي کار » مريضاً بذلت کل جهو دي من أحل راحته والأحذ بيده حتى تماثل للشفاء على أنه قبل أن تجتمع له قواه وترد إليه صحته صدرت الأوامى لفرقتنا بالتقدم إلى خطوط النار . وناء « جم » بحمله فحملته عنه فضلاً عن حقائبي وقطعنا شوطاً بعيداً، وانقضى النهار وبدأ الرجال يشعرون بالتعب وخارت قوانا جميعاً . أما « جي » فقد عجز عن مواصلة السير ولم يمش إلا بعد أن مددت له يد الساعدة وحين شارفنا المسكر كنت في أشد حالات التعب وأحو جالر جال إلى الراحة. لكن شاءت الصدف أن تكون نوبة الحراسة تلك الليلة لزميل «جي كار» ورأيته محطا يكاد يقتله الضمف والتعب فتقدمت للحراسة عنه ونسيت أني في تلك اللحظة كنت أشد منه ضمفاً وإعياء ووهناً ، وصدقني با أبي أني كنت عند ما غالبني النوم على حال من التعب والإعياء بحيث لو أطلقت على رأسي رصاصة لما فتحت عيني أو حركت 1:51.

على أبي محطى وحطى أبي لم أفطن لحالتي إلا متأخراً جداً . وعند ما وصل القس إلى هذا الحد من القراءة قاطمه مستر أوين مهذه العبارة :

شكراً لله ، إن إبنى يموت شهيداً وليس خائناً وعاد القس يقرأ هكذا :

قيل لى اليوم إن إعداى تأجل بوماً واحداً بسبب طروف طارئة ، وهذه فرصة لكى أكتب إليك كما يقول رئيسي الطيب القلب . اصفح عنه يأ في فإنه لم يفعل سوى أن قام بواجبه ، وقد كان بود بإخلاص أن يتقذنى لكن القوانين المسكرية صارمة ولا حيسلة فها . كذلك أرجو ألا تضع مسئولية إعداى على رأس «جيعى كار » فإن مسئولية إعداى على رأس «جيعى كار » فإن

المسكين منكسر القلب شديد الأسف لما حل بى . وقد ألح عليهم أن يأخذوه فدية عنى ولكن أحداً لم يمر طلبه التفاتاً بطبيعة الحال

أبى ، لا أجسر أن أفكر فى أمى ولا فى أخبى لوسى فيا ليتك تواسمهما وكيفف دممهما وليتك تقول لهما إلى أموت شجاعًا باسلاً وإنه عند مانتهى

الحرب سينسيان العار الذي سيلحق بي الآن في هذا الساء عند ما تغرب الشمس ويولى النهار سوف تمر بخاطرى صورة من صور السمادة الضائمة فارى قطمان الماشية تمشى الهوينا من المرمى إلى الحظيرة وأرى بعين الخيال شقيقتي لوسى في الشرفة واقفة تنتظرني وتلوح لي حين ترانى ؟ عى أنها لن ترانى ولن أعود !

أستودعكم الله واصفحوا عن ابنكم السيء الحظ « بني »

* * *

في ساعة متأخرة من نلك الليلة فتح باب الشرقة الخليفية بمنزل مستر أوين وإنسابت من بين مصراعيه صبية صغيرة وهبطت الدرج الذي يؤدى إلى الطريق وكان المشاهد يحسبها لسرعها طائرة لا ماشية أو شمال لكنها ترفع رأسها بين حين وحين شطر أو شمال لكنها ترفع رأسها بين حين وحين شطر وبعد ساعتين طويلتين قصهما هذه الصغيرة تمير وحدها في ظلمة الليل ووحشته وسلت إلى محطة ميل . وقبل أن تشرق الشمس كانت وسي في المساحمة تسير عالحال ألى البيت الأبيض الذي يقم فيه وثين الجهورية لمنظيم) رئيس الجهورية المظهم)

قد دخل غرفته توآ وبدأ بلق نظرة على الأوراق الكدسة على مكتبه وأقبل بفحصها وينظرفي شئون دولته ... وبدون أية جلبة فتح الباب مهدو، وانساب لوسى إلى الداخل وخطت نحوه ثم وقفت قبالته بخشوع ورهبة : عيناها إلى الأرض وبداها منقبضتان

ووقع نظر الرئيس عليها ولم يبد عليه أنه غضب أو تملل حين فوجئ بدخولها ، بل ابتسم لها مترفقاً وخاطيها بصوت مشجع ، قال :

- نم ياسنيرتى؛ ماذا تريدين في هذا الوقت المتأخر - أريد حياة « بني » يا سيدي

بني ا من هو بني ا

- أخى . إنهم يرمونه بالرصاص بسبب نومه في نونة حراسته

فعاد مستر لنكولن إلى الأوراق التي أمامه ينظر فها وهو يقول:

— آه ، لقد نذكرت الآن ؟ إنه نام في أحرج الأوقات وأخطرها واعلمي يا صديقتي السنيرة أنه اختار لنومه ساعة تتوقف عليها مصائر بلاده وحياه ألوف من الجنود . وهذا السهتار شنيع

قالت:

- روهكذا يقول أبي لكن (بني » السكين كان متما جداً يا سيدي وكذلك كان « جي » وقد قام أخى بعمل رجاين ولم تكن تلك الحراسة حراسته. كانت النوية على « جي » ولكن « جي » كان مريضاً وعندما حل أخى عله لم يكن يفكر في نفسه ولا في تسه ونسى أنه مهك القوى

ورفع الرجل العظيم رأسه من بين الأوراق وعاد ينظر إلى زائرته الصغيرة وقال :

ما هذا الكلام يا طفلتي؟ أنا أكاد لا أفهم شيئًا . تعالى إلى جانبي وقصى قصتك

و يمثل المناية التي يبدلها داعًا في مختلف شئون المدولة أقبل الرئيس لنكولن يفحص هذه الدعوى ومشتلوسي إليه فربت على منكمها وحول بيده وجمها إليه وأحست بعطفه علمها فرددت قصها وقدمت إليه خطاب أغبها لأبيها فأخذه منها وألتي عليه نظرة ثم قرأه بعناية ، وحالا انتهى منه أمسك قلمه وخط سرء منها مأسك قلمه وخط سرء منه أمسك قلمه وخط سرء منه قائل

للحاجب: ابنت مهذه الرسالة في الحال! وبعد يومين من هذه المقابلة وفد إلى دار الرياسة جندي شاب ومعه صبية صغيرة. كان الشاب «بني»

أحــد الححاب، وسمعت لوسى الرئيس وهو يقول

وكانت الصبية أخته «لوسى» واستقبلهما الرئيس في غرفته الخاصة واحتفى بهما وكان يلبس حلة عسكرية جديدة ترين كتفها شارات الترقية التي رفعته إلى درجة ملازم وخاطبه الرئيس قال:

لقد عفوت عنك ورفعت درجتك يابني لأن الجندى الذي يحمل حقائب زميله المريض ويموت من أجل غيره دون أن يشكو أو يتبرم ، يستحق تقدر الوطن .

وعاد بنى ولوسى إلى جرين مونتن ، حيث استقبالهما الجماهيرالهاتفة فى المحطة وبسطمستر أون يده لولده والدموع تنهمر من ما قيه على خديه وسممه الناس وهو يهتف بحرارة: « لله الحد! » مصطفى صمم

ا كبر مؤسسة مالية مصرية تنشىء الصناعات الكبرى و تقيم دعائم الاستقلال الاقتصادى عاماوه سوماماوا شرفانه تكنبوا سانصر بموركم

﴿ لَمَهِتْ بِمَطْبِعَةُ الرَسَالَةِ بِشَارِعِ الْمَبِدُولَى - عَامِدِينَ ﴾



مِحَالَةُ الآدَابِ الفَعِنَةِ وَالنَّفَافَةُ الْعَالِيةَ وَالنَّفَافَةُ الْعَالِيةِ تَصِلَهُ الْعَالِيةِ تَصِلُ النِّرِ وَتَرْبُطُالِشِرْ وَالْعَلِينِ وَمِرْبُطُالِشِرْ وَالْعَلِينِ وَمِنْ النَّالِيةِ عَلَيْهِ مِنْ وَصِيرَةً عَلَيْهِ مُنْ يَرِي وَصِيرَةً

الرسالة تُعبِّر با فِلاَصِ عَنُ رُوْح النَّهُ صَدَةِ الْمِصْنَةِ الْمِصْنَةِ الْمِصْنَةِ الْمِصْنَةِ الْمِسْنَةِ الْرَسَالة تَحَوِّرُمَ فَلَا الْمَالَة الْمِسْنَةِ الْمُسْنَةِ الْمُسْنَة الْمُسْنَة الْمُسْنَة وَمُدُ وَالْمُ الْمُسْنَة الْمُسْنَة الْمُسْنَة الْمُسْنَة وَمُدُ وَالْمُ الْمُلُورِ فَي الْمُحْمَة الْمُسْنَة الْمُسْنَة وَمُدُ وَالْمُ الْمُلْمُ وَقُلْمُ الْمُلْمُ وَقُلْمُ الْمُعْلَقِ وَقُلْمُ الْمُعْلَقِ وَقُلْمُ الْمُلْمُ وَالْمُ الْمُعْلِقَةُ الْمُسْنَالِة مُنْ الْمُعْمَة الْمُسْنَالِة وَمُدُولُوا هِلَا الْمُطُورُ وَالْمُحْمَةُ الْمُسْنَالِة الْمُسْلِكُ اللّهُ الْمُعْلِقُ وَلَيْ الْمُسْلِكُ اللّهُ الْمُعْلِقُ وَلَيْ الْمُعْلِقُ وَلَيْ الْمُسْلَقِيلَةُ الْمُسْلِكُ الْمُسْلِكُ الْمُعْلِقُ وَلَيْ الْمُعْلِقُ وَلَيْ الْمُسْلِكُ الْمُعْلِقُ وَلَيْ الْمُعْلِقُ وَلَيْ الْمُعْلِقُ وَلَيْمِ الْمُعْلِقُ وَلِي الْمُسْلِكُ الْمُعْلِقُ وَلَيْمُ الْمُعْلِمُ وَالْمُعْلِقُ وَلِي الْمُعْلِقُ وَلِي الْمُعْلِقُ وَلِي الْمُعْلِقُ وَلِي الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْلِمُ الْمُعْمِ الْمُعْلِمُ الْمُلْمُ الْمُعْلِمُ الْمُولِمُ الْمُعْلِمُ الْمُ

مَجُوعَة أَعَلادهَا دِيواَ نالعَرَبِ الْمُشتِرِكَ، وكِنَا بُلِلْشَقِ الْجِدَيْدِ، وَسِجِلَ الْأَدْبِ الْحَدَيثِ، وَدَائِرَة مَعَارِفَعَامَة وَمُثَرَانَ لِلْفُلِسِدُونَرُنَا. وَلِيَاعِيمَ الْبِيارِي مِنْهِ الصِياءِ، وللبَّدِد العربية بخصم ٢٪

FIN

DU

DOCUMENT



می آرار والعقیمی والت کی نصدر مؤفنانی اول کل شهر وفی نصف

> 1939 Volume 1